

تَحْيَا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

حياة الصحابة

تأليف العلامة الشيخ
محمد يوسف الكاندهلوي

الجزء الثاني

راجعته وشرح غريبه وعلق عليه
الشيخ هشام البخاري

المنشأة العصرية
بيروت

جميع الحقوق محفوظة للناسر

١٤٢٥هـ - 2005م

ISBN 9953-428-72-7



ISBN-9953-428-72-7

شركة أبناء شريف الانصاري
للطباعة والنشر والتوزيع

المكتبة العصرية للطباعة والنشر

الدار النشوء جيسر
المطبعة العصرية

ببوت. ص. ب. ٨٣٥٥ - بلفاكس ٦٥٥٠١٥ ٠٠٩٦١١

ضبيدا - ص. ب. ٢٢١ - بلفاكس ٧٤٠٣١٧ ٠٠٩٦١٧

e-mail: alassrya@terra.net.lb



الباب السابع

باب

اهتمام الصحابة باجتماع الكلمة

كيف كان اهتمام الصحابة رضي الله عنهم باجتماع الكلمة واتحاد الأحكام، والتحرُّز عن الاختلاف والتنازع فيما بينهم في الدعوة إلى الله ورسوله والجهاد في سبيله

باب

اهتمام الصحابة باجتماع الكلمة

أقوال الصحابة رضي الله عنهم في كراهية الاختلاف

قول أبي بكر رضي الله عنه في الخلاف

أخرج البيهقي (٨/١٤٥) عن ابن إسحاق: في خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه يومئذ (أي يوم سقيفة بني ساعدة) قال: وإنه لا يحل أن يكون للمسلمين أميران، فإنه مهما يكن ذلك يختلف أمرهم وأحكامهم، وتتفرق جماعتهم، ويتنازعوا فيما بينهم. هنالك تُترك السنة وتظهر البدعة، وتعظم الفتنة، وليس لأحد على ذلك صلاح.

قول عمر رضي الله عنه في الخلاف

وأخرج أيضاً (٨/١٤٥) عن سالم بن عبيد - فذكر الحديث في بيعة أبي بكر رضي الله عنه، وفيه: فقال رجل من الأنصار: مثا رجل ومنكم رجل - فقال عمر رضي الله عنه: سيفان في همد^(١) واحد؟! إذا لا يصطلحان.

خطبة ابن مسعود رضي الله عنه في التحذير من الخلاف

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فإنها حبل الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في غرقه؛ فإن الله عز وجل لم يخلق شيئاً إلا خلق له نهاية ينتهي إليها، وإن الإسلام قد أقبل له ثبات، وإنه بوشك أن يبلغ نهايته، ثم يزيد وينقص إلى يوم القيامة، وآية ذلك^(٢) القافة^(٣) وتقطع حتى لا يجد الفقير من يعود عليه^(٤)، وحتى يرى الغني أنه لا يكفيه ما عنده، حتى إن الرجل يشكو إلى أخيه وابن عمه فلا يعود عليه بشيء، وحتى إن السائل

(١) «حمد السيف»: جفته الذي يهمد فيه.

(٢) «القافة»: الفقر والحاجة.

(٣) «آية ذلك»: علامة ذلك.

(٤) «من يعود عليه»: أي من يعطيه.

ليشمي بين الجمعتين فلا يوضع في يده شيء! حتى إذا كان ذلك خارت الأرض^(١) خَوَزَة لا يرى أهل كل ساحة إلا أنها خارت بساحتهم، ثم تهدأ عليهم ما شاء الله، ثم تتقاعم الأرض^(٢) تنقيء أفلاذ كَيْبِلها. قيل: يا أبا عبد الرحمن، ما أفلاذ كَيْبِلها؟ قال: أساطين ذهب وفضة، فمن يومئذ لا يَنْتَفَع بذهب ولا فضة إلى يوم القيامة. قال الهيثمي (٣٢٨/٧): رواه الطبراني بأسانيد، وفيه مجالد وقد وثق وفيه خلاف؛ وبقي رجال إحدى الطرق ثقات. انتهى.

وأخرجه أبو نُعَيْم في الجلية (٢٤٩/٩) من غير طريق مجالد وفي روايته: وتُقطع الأرحام حتى لا يخاف الغني إلا الفقر، وحتى لا يجد الفقير من يعطف عليه، وحتى إن الرجل ليشتكى الحاجة - وابن عمه غني - ما يعطف عليه بشيء - ولم يذكر ما بعده.

قول أبي ذر رضي الله عنه في الخلاف

وأخرج أحمد عن رجل قال: كنا قد حملنا لأبي ذر رضي الله عنه شيئاً نريد أن نُعطيه إياه، فأتينا الرِّبْدَةَ^(٣) فسألنا عنه فلم تجده. قيل: استأذن في الحج فأذن له فأتيناه بالبلدة وهي مَنى. فبينما نحن عنده إذ قيل له: إن عثمان صلى أربعاً. فاشتد ذلك عليه وقال قولاً شديداً^(٤)، وقال: صليت مع رسول الله ﷺ فصلّي ركعتين، وصليت مع أبي بكر وعمر. ثم قام أبو ذر رضي الله عنه فصلّي أربعاً. فقيل له: عيبت على أمير المؤمنين شيئاً ثم تصنعه؟ قال: الخلاف أشد، إن رسول الله ﷺ خطبنا فقال: «إنه كائن بعدي سلطان فلا تذلوه»، فَمَنْ أراد أن يذله فقد خلع رِبْقَةَ الإسلام^(٥) مِنْ عُنُقِهِ، وَلَيْسَ بِمَقْبُولٍ مِنْهُ تَوْبَةٌ حَتَّى يَسُدَّ ثَلَاثَةَ وَلَيْسَ بِفَاعِلٍ، ثم يعود فيكون فيمَن يعزه، أمرنا رسول الله ﷺ: أن لا يغلبونا^(٦) على ثلاث: نأمر بالمعروف، وننهى عن المنكر، ونعلم الناس السنن. قال الهيثمي (٢١٦/٥): وفيه راوٍ لم يُسَمَّ، وبقي رجاله ثقات. انتهى.

قول ابن مسعود رضي الله عنه إن الخلاف شر

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر، وعثمان - ضُراً من

(١) «خار» من الخور أي صاح «وخارت الأرض» خرج لها صوت عظيم.

(٢) «تقاعم في الأمر» رمى بنفسه فيه من غير روية. والمراد هنا أن الأرض ترمي ما في جوفها إلى الخارج.

(٣) «الرِبْدَة»: بلدة معروفة بين المدينة والشام.

(٤) أي أنكروا فعل عثمان لمخالفته فعل رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر.

(٥) «الربقة» العُرَا أي فقدك وحل ما يربطه بالإسلام من أحكام وحدود.

(٦) أي أن لا يغلبنا الأمراء على...

خلافته^(١) - كانوا يصلُّون بمكة ومِنى ركعتين، ثم إن عثمان صلاها أربعاً، فبلغ ذلك ابن مسعود، فاسترجع^(٢)، ثم قام فصلَّى أربعاً. ف قيل له: استرجعت ثم صليت أربعاً؟ قال: الخلاف شَرٌّ. كذا في الكنز (٢٤٢/٤).

قول علي رضي الله عنه في الخلاف، وقوله في البدعة والجماعة والفرقة

وأخرج البخاري، وأبو عبيد في كتاب الأموال، والأصبهاني في الحجَّة عن علي رضي الله عنه قال: أَقْضُوا كما كنتم تَقْضُونَ فإنِّي أكره الاختلاف حتى يكون للناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي، فكان ابن سيرين يرى أن عامة ما يروون^(٣) عن علي كذب. كذا في المنتخب (٥٠/٥).

وأخرج العسكري عن سليم بن قيس العامري قال: سأل ابن الكواء^(٤) علياً رضي الله عنه عن السنة، والبدعة، وعن الجماعة، والفرقة. فقال: يا ابن الكواء، حفظت المسألة فافهم الجواب: السنة - والله - سنة محمد ﷺ، والبدعة ما فارَّقها، والجماعة - والله - جماعة أهل الحق وإن قَلَّوا، والفرقة جماعة أهل الباطل وإن كَثُرُوا. كذا في الكنز (٩٦/١).

موقف الصحابة من الخلافة بعد وفاة النبي عليه السلام

اجتماع الصحابة رضي الله عنهم

على أبي بكر الصديق رضي الله عنه

حديث وفاته عليه السلام وخطبة أبي بكر

أخرج البيهقي عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: وأقبل أبو بكر رضي الله عنه من السُّجْعِ^(٥) على دابته حتى نزل بباب المسجد، وأقبل مكروباً حزناً فاستأنفن في بيت ابنته عائشة رضي الله عنها فأذِنَتْ له. فدخل ورسول الله ﷺ قد توفي على الفراش والنسوة حوله، فحَمَزْنَ^(٦) وجوههن واستترن من أبي بكر إلا ما كان من عائشة، فكشف عن رسول الله ﷺ

(١) أي في أول خلافته.

(٢) «استرجع»: أي قال «بئنا لله وإنا إليه راجعون».

(٣) «ما يروون» أي ما يرويه الروافض والغلاة في علي رضي الله عنه.

(٤) «ابن الكواء»: هو عبد الله بن أبي أوفى البشكري، المعروف «بابن الكواء الخارجي».

(٥) «السُّجْع» بضم السين والتون، وقيل بكونها، موضع بعوالي المدينة، فيه منازل بني الحارث بن الخزرج.

(٦) «فحَمَزْنَ»: فسترن.

فجئني^(١) عليه يقبله ويبكي ويقول: ليس ما يقوله ابن الخطاب شيئاً، توفي رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده! رحمة الله عليك يا رسول الله، ما أطيبك حياً وميتاً.

ثم غُشَّاء بالثوب، ثم خرج سريعا إلى المسجد يتخطى رقاب الناس حتى أتى المنبر، وجلس عمر رضي الله عنه حين رأى أبا بكر رضي الله عنه مقبلاً إليه. وقام أبو بكر إلى جانب المنبر ونادى الناس، فجلسوا وانصتوا، فتشهد أبو بكر بما حمله من التشهد، وقال: إن الله عز وجل نعى^(٢) نبيه إلى نفسه وهو حي بين أظهركم ونعاهم إلى انفسكم، وهو الموت حتى لا يبقى منكم أحد إلا الله عز وجل. قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾^(٣) - الآية - فقال عمر: هذه الآية في القرآن؟ والله ما علمت أن هذه الآية أنزلت قبل اليوم!! - وقد قال الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(٤)؛ وقال الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٥)؛ وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٦)؛ وقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٧).

وقال: إن الله عزمر^(٨) محمداً ﷺ وأبقاه حتى أقام دين الله، وأظهر أمر الله، وبلغ رسالة الله، وجاهد في سبيل الله، ثم توفاه الله على ذلك، وقد ترككم على الطريقة؛ فلن يهلك هالك إلا من بعد البيئنة والشفاء. فمن كان الله ربه فإن الله حي لا يموت، ومن كان يعبد محمداً ويُنزله إلهاً فقد هلك إلهه. فأتقوا الله أيها الناس، واعتصموا بدينكم، وتوكلوا على ربكم، فإن دين الله قائم، وإن كلمة الله تامة، وإن الله ناصر من نصره ومعز دينه، وإن كتاب الله بين أظهرنا وهو التور والشفاء، وبه هدى الله محمداً ﷺ، وبه حلال الله وحرامه. والله لا نبالي من أجلب علينا^(٩) من خلق الله، إن سيوف الله لمسلولة ما وضعناها بعد، ولنجاهدن من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله ﷺ، فلا يبغي أحد إلا على نفسه. ثم انصرف معه المهاجرون إلى رسول الله ﷺ. كذا في البداية (٥/٢٤٣).

خطبة عمر والبيعة العامة على يد أبي بكر

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه أنه سمع خطبة عمر رضي الله عنه الأخيرة

(١) «جئني»: أي جلس على ركبتيه.	(٦) (٥٥/ سورة الرحمن/ ٢٦).
(٢) «نعى»: أخبر بالموت «مختار».	(٧) (٣/ سورة آل عمران/ ١٨٥).
(٣) (٣/ سورة آل عمران/ ١٤٤).	(٨) «عمر»: أعطاه العمر.
(٤) (٢٩/ سورة الزمر/ ٣٠).	(٩) «أجلب علينا»: تجمع «مختار» مادة (ج ل ب).
(٥) (٢٨/ سورة القصص/ ٨٨).	

حين جلس على المنبر، وذلك الغد من يوم توفي رسول الله ﷺ - وأبو بكر رضي الله عنه صامت لا يتكلم - . قال: كنت أرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتى ينبرئد يريد بذلك أن يكون آخرهم - فإن بك محمد قد مات فإن الله قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به، هدى الله محمداً ﷺ وإن أبا بكر صاحب رسول الله ﷺ وثاني اثنين^(١)، وإنه أولى المسلمين بأمرهم، فقدموا فبايعوه.

وكانت طائفة قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة، وكانت بيعة العامة على المنبر. قال الزهري عن أنس: سمعت عمر يقول يومئذ لأبي بكر - رضي الله عنهم: اصعد المنبر، فلم يزل به حتى صعد المنبر، فبايعه عامة الناس.

بيعة أبي بكر في السقيفة

وعند ابن إسحاق عن الزهري عن أنس رضي الله عنه قال: لما بُويع أبو بكر رضي الله عنه في السقيفة وكان الغد؛ جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر^(٢) رضي الله عنه فتكلم قبل أبي بكر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أيها الناس، إني قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت، وما وجدتها في كتاب الله، ولا كانت عهداً عهداً إلي رسول الله ﷺ^(٣)؛ ولكني كنت أرى أن رسول الله ﷺ مَيِّذِرُ أمرنا - يقول: يكون آخرنا - وإن الله قد أبقي فيكم كتابه الذي هدى به رسول الله، فإن اختصمتم به هداكم الله لما كان هداه الله له؛ وإن الله قد جمع أمركم على خيركم: صاحب رسول الله ﷺ وثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه. فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة.

ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد أيها الناس: فإني قد ولّيت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني. الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أزيح^(٤) عنه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ منه الحق إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم باللذ، ولا يشيع قوم قط الفاحشة إلا عظمهم الله بالبلاء؛ أطيعوني ما أطعت الله

(١) يريد بذلك أنه كان معه في الغار وأنزل الله ذلك في سورة التوبة «ثاني اثنين إذ هما في الغار...».

(٢) في الأصل «قال عمر» والتصويب من «البداهة» (٢٤٨/٥).

(٣) يريد بذلك قوله: «أن محمداً لم يموت وأنه لا يموت ومن قال أن محمداً مات ضربت عقه» وغير ذلك مما قال حين ثورته.

(٤) «أزيح» أي أنزل.

ورسوله، فإذا هَضَبْتُ الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم برحمتكم الله. كذا في البداية (٢٤٨/٥) وقال: هذا إسناد صحيح.

قول رجل في خلافة أبي بكر وخطبة عمر في ذلك وفي قصة سقيفة بني ساعدة

وأخرج أحمد عن ابن عباس أن عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - رجع إلى رحله - قال ابن عباس: وكنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف - فوجدني وأنا أنتظره، وذلك بمنى في آخر حجة حنبلها عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فقال عبد الرحمن بن عوف: إن رجلاً أتى عمر بن الخطاب فقال: إن فلاناً يقول: لو قد مات عمر بايعت فلاناً. فقال عمر: إني قائم المشية إن شاء الله في الناس فمحذوهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يَفْصِيوهم أمرهم. قال عبد الرحمن فقلت: يا أمير المؤمنين لا تفعل، فإن الموسم يجمع رعاك الناس^(١) وغوغاهم^(٢)، وإنهم الذين يغلبون على مجلسك إذا قمت في الناس، فأخشى أن تقول مقالة يطير بها^(٣) أولئك فلا يعوها ولا يضموها مواضعها، ولكن حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة، وتخلص بعلماء الناس وأشرافهم فتقول ما قلت متمكناً فيعون مقاتلك ويضمونها مواضعها. قال عمر رضي الله عنه: لئن قدمت المدينة صالحاً لأكلمن بها الناس في أول مقام أقومه.

فلما قدمنا المدينة في عقب ذي الحجة - وكان يوم الجمعة - عجلت الرواح صكة الأعمى. - قلت لمالك: وما صكة الأعمى؟ قال: إنه لا يبالي أي ساعة خرج لا يعرف الحز والبرد أو نحو هذا^(٤). - فوجدت سعيد بن زيد عند ركن المنبر الأيمن قد سبقني، فجلست حذاءه تحك ركبتي ركبته. فلم أنشب أن طلع عمر، فلما رأيته قلت: ليقولن المشية على هذا المنبر مقالة ما قالها عليه أحد قبله. قال: فأنكر سعيد بن زيد ذلك وقال: ما عسيت أن يقول ما لم يقل أحد. فجلس عمر على المنبر، فلما سكنت المؤذن قام فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد أيها الناس، فإني قاتل مقالة وقد قُدر لي أن أقولها لا أدري لعلها

(١) رعاك الناس: سقاظهم وأخلاطهم.

(٢) «غوغاهم»: أصل الغوغاه الجراد حين يخف للطيوان، ثم استعير للسقطة من الناس، والمتسرعين إلى الشر، ويجوز أن يكون المراد من الغوغاه الصوت والجلبة لكثرة لفظهم وصياحهم.

(٣) يطير بها: أي يأخذون الكلام بدون تعقل وينشرونها بسرعة الطائر.

(٤) لأنه يريد الوصول قبل أن يبدأ عمر بالخطبة.

بين يدي أجلي، فمن وعاه^(١) وعقلها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته، ومن لم يعها فلا أحل له أن يكذب علي: إن الله يمث محمدًا ﷺ بالحق وأنزل عليه الكتاب، فكان فيما أنزل عليه آية الرجم^(٢)، فقرأناها ووعيناها وعقلناها ورجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، فأخشي إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: لا نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلُّ بترك فريضة قد أنزلها الله عز وجل؛ فالرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أخصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة، أو كان الحبل، أو الاعتراف. ألا وإننا قد كنا نقرأ: «لا ترغبوا عن آبائكم»^(٣) فإن كُفِّرْوا بكم أن ترغبوا عن آبائكم، ألا وإن رسول الله ﷺ قال: «لا تطروني كما أطروا^(٤) عيسى ابن مريم - عليهما الصلاة والسلام - فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله».

وقد بلغني أن قائلًا منكم يقول: لو قد مات صمر بايعت فلاحًا، فلا يفترون امرؤ أن يقول: إن بيعة أبي بكر رضي الله عنه كانت فلتة^(٥) فتئت. ألا وإنها كانت كذلك؛ إلا إن الله وقى شرها، وليس فيكم اليوم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر^(٦)، وإنه كان من خبرنا حين توفي رسول الله ﷺ أن عليًا والزبير ومن كان معهما تخلصوا في بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وتخلَّف عنها الأنصار بأجمعها في سقيفة بني ساعدة، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت له: يا أبا بكر، انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان فذكرنا لنا الذي صنع القوم، فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلت: نريد إخواننا من الأنصار، فقالا: لا عليكم أن لا تقربوهم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين. فقلت: والله لنأتيتهم. فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا هم

(١) «وعاه»: حفظها «مختار».

(٢) آية الرجم منسوخة لفظاً لا حكماً فيعمل بها في المحصن الزاني والزانية وهي: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة» «أحكام القرآن» للجصاص: (٩٧/٥).

(٣) «لا ترغبوا عن آبائكم» هذه الآية منسوخة لفظاً لا حكماً والمعنى: تحريم الانساب إلى غير أبيه على وجه التثني وغيره.

(٤) لا تطروني: الإطراء: مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه. والمعنى لا تصفوني بما ليس في من الصفات تلتسمون بذلك مدحي كما وصفت النصارى عيسى بما لم يكن فيه، فسبوه إلى أنه ابن الله، فكفروا بذلك وضلوا. «القرطبي» (٢٤٧/٥).

(٥) «فلتة»: أي فجأة.

(٦) أي ليس فيكم من ذوي الصفات والتضحيات مثل النبي كانت بأبي بكر فقد كان يستحق أن نبذل دونه النفوس وتبذل الجهود للوصول إليه.

مجتمعون، وإذا بين ظهرانيهم رجل مُزمل^(١)، فقلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن صُباد، فقلت: ما له؟ قالوا: وَجِعٌ^(٢).

فلما جلسنا قام خطيبهم فأتى على الله بما هو أهله، وقال: أما بعد: فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط نبينا، وقد دُفَّت دافئة منكم تريدون أن تختزلونا من أصلنا وتحضنونا من الأمر، فلما سكوت أردت أن أتكلم - وكنت قد زُورْتُ^(٣) مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر، وكنت أدري^(٤) منه بعض الحد^(٥) وهو كان أحكم مني وأوقر - فوالله ما ترك من كلمة أعجبتني من تزويري إلا قالها في يديته وأفضل حتى^(٦) سكوت. فقال:

أما بعد: فما ذكرتم من خير فأنتم أهله، وما تعرف العرب هذا الأمر^(٧) إلا لهذا المحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيْتُ لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم؛ وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح، فلم أكره مما قال غيرها. كان - والله - أن أقدم فتضرب عنقي لا يقرَّبني ذلك إلى إثم أحب إلي أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر!! إلا أن تغير نفسي عند الموت فقال قائل من الأنصار: أنا جَذَبِلُها المحكك^(٨)، وعَدَبِلُها المرجب^(٩). منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش - فقلت لمالك: ما يعني وأنا جذيلها المحكك، قال: كأنه يقول: أنا داهيتها.

قال: فكثر اللفظ، وارتفعت الأصوات حتى خشينا الاختلاف. فقلت: أبسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار، ونزونا^(١٠) على سعد بن

(١) «مزمل»: مغطى مدثر.

(٢) «وجع»: مريض.

(٣) «زُورْتُ»: حسنت وقومت «مختار».

(٤) «أدري»: داراه أي لآينه وأثناه.

(٥) «الحد»: من الحقة وهي الشدة.

(٦) «في الأسفل «حين» والصواب «حتى».

(٧) «الأمر» أي أمر الخلافة.

(٨) هو تصغير الجذل، وهو العمود الذي ينصب للإبل الجربي لشحنتك به وهو تصغير تعظيم، أي أنا ممن يستشفى برأيه كما تستشفى الإبل الجربي بالاحتكاك بهذا العمود.

(٩) تصغير «العذق»، النخلة وهو تصغير تعظيم، والمرجَب مأخوذ من الرجبة وهو أن نعد النخلة الكريمة بيتاً من حجارة أو خشب إذا خيف عليها لطولها وكثرة حملها أن تقع.

(١٠) «نزا»: وثب «مختار».

عبادة، فقال قائل منهم قتلتم سعداً، فقلت: قتل الله سعداً. قال عمر: أما والله ما وجدنا فيما حضرنا أمراً هو أرفق من مبايعة أبي بكر، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة، فإما نبايعهم على ما لا نرضى، وإما أن نخالفهم فيكون فساد، فمن بايع أميراً عن غير مشورة المسلمين فلا بيعة له، ولا بيعة للذي بايعه تفرقة^(١) أن يقتلا.

وذكر الزهري عن عروة رضي الله عنه أن الرجلين اللذين لقياهما: حويم بن ساعدة، ومعن بن عدي. وعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه أن الذي قال: أنا جُذيلها المحكك هو الحباب بن المنذر. رواه مالك ومن طريقه أخرج هذا الحديث الجماعة - كذا في البداية (٢٤٥/٥) - وأخرجه أيضاً البخاري، وأبو عبيد في الغرائب، والبيهقي، وابن أبي شبة بنحوه مطوّلاً. كما في كنز العمال (١٣٨/٣ و ١٣٩).

حديث ابن عباس فيما وقع في السقيفة من الكلام في الخلافة وعند ابن أبي شبة في حديث ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم: أنه كان من شأن الناس أن رسول الله ﷺ توفي، فأتينا فقليل لنا إن الأنصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة مع سعد بن عبادة ببايعون، فقممت وقام أبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح نحوهم فزعين أن يحدثوا في الإسلام. فللقينا رجلين من الأنصار، رجلاً صدق: - حويم^(٢) بن ساعدة، ومعن بن عدي - فقالا: أين تريدون؟ قلنا: قومكم لما بلغنا من أمرهم. فقالا: ارجعوا فإنكم لن تُخالقوا ولن يؤتى بشيء تكرهونه. فأبينا إلا أن نمضي - وأنا أزوي^(٣) كلاماً أن أكلّم به - حتى انتهينا إلى القوم، وإذا هم عكوف هنالك على سعد بن عبادة وهو على سرير له مريض.

فلما غشيناهم تكلموا فقالوا: يا معشر قريش، منا أمير ومنكم أمير فقال حباب بن المنذر: أنا جُذيلها المحكك وعذيقها المرجب، إن شتم - والله - رددناها جَذعة. فقال أبو بكر: على رسلكم^(٤)، فذهبت لأتكلّم، فقال: أنصت يا عمر. فحمد الله وأثنى عليه ثم

(١) «التفرقة»: مصدر غررته إذا ألقيته في الغرر، وهي من التفرير كالتجيلة من التحليل، وفي الكلام مضاف محذوف تقديره تفرقة أن يفتلا: أي خوف وقوعهما في القتل، فحذف المضاف الذي هو الخوف وأقام المضاف إليه الذي هو تفرقة مقامه وانتصب على أنه مفعول له.

(٢) في الأصل «حويم بن ساعدة» والنصوب من «سيرة أعلام السلافة» ترجمة (٩٦) وذكر عنه أنه بدرّي كبير، حضر العقبة، وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين عمر بن الخطاب وتوفي في خلافة عمر وهو ابن خمس وستين سنة.

(٣) «أزوي»: أي أجمع.

(٤) «على رسلكم»: أي اثبتوا ولا تمحلوا.

قال: يا معشر الأنصار، إنا - والله - ما ننكر فضلكم، ولا بلاغكم^(١) في الإسلام، ولا حقكم الواجب علينا، ولكثركم قد عرفتم أن هذا الحي من قريش بمنزلة من العرب فليس بها غيرهم. وأن العرب لن تجتمع إلا على رجل منهم؛ فتحن الأمراء وأنتم الوزراء، فانفقوا الله ولا تصدعوا^(٢) الإسلام، ولا تكونوا أول من أحدث في الإسلام. ألا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين - لي ولأبي عبيدة بن الجراح - فأيهما بايعتم فهو لكم ثقة. قال: فوالله، ما بقي شيء كنت أحب أن أقول إلا قد قاله يومئذ غير هذه الكلمة، فوالله، لئن أقتل ثم أحيى، ثم أقتل ثم أحيى في غير معصية؛ أحب إلي من أن أكون أميراً على قوم فيهم أبو بكر. ثم قلت: يا معشر الأنصار، يا معشر المسلمين، إن أولى الناس بأمر رسول الله ﷺ من بعده ثاني اثنين إذ هما في الغار - أبو بكر السباق^(٣) المبين. ثم أخذت بيده وبأذني رجل من الأنصار فضرب على يده^(٤) قبل أن أضرب على يده. فتتابع الناس وميل عن سعد ابن عبيدة. كذا في كثر العمال (١٣٩/٣).

حديث ابن سيرين فيما وقع في السقيفة في أمر الخلافة

وعند ابن أبي شيبة أيضاً عن ابن سيرين رحمه الله: أن رجلاً من زريق قال: لما كان ذلك اليوم خرج أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - حتى أتوا الأنصار. فقال يا معشر الأنصار، إنا لا ننكر حقكم ولا ينكر حقكم مؤمن، وإنا - والله - ما «أصبنا خيراً إلا شاركتمونا فيه، ولكن لا ترضى العرب ولا تقز إلا على رجل من قريش لأنهم أفصح الناس ألسنة، وأحسن الناس وجوهاً وأوسط العرب داراً، وأكثر الناس شجعة في العرب فهلّموا إلى عمر فبايعوه». فقالوا: لا. فقال عمر: فلم؟ فقالوا: نخاف الأثرة^(٥). فقال: أنا ما عشت فلا، بايعوا أبا بكر. فقال أبو بكر لعمر: أنت أقوى مني؛ فقال عمر: أنت أفضل مني. فقالها الثانية. فلما كانت الثالثة قال له عمر: إن قوتي لك مع فضلك؛ فبايعوا أبا بكر رضي الله عنه. وأتى الناس عند بئمة أبي بكر أبا عبيدة بن الجراح فقال: تأتوني وفيكم ثاني اثنين. كذا في الكثر (١٤٠/٣).

(١) «ولا بلاغكم»: أي ما بلغتموه من الشرف والمنزلة.

(٢) «تصدعوا»: الضم: الشق والمعنى لا تفرقوا المسلمين.

(٣) «السباق»: أي سبق في إسلامه.

(٤) «ضرب على يده»: أي صافحه بالمباينة بالخلافة.

(٥) «الأثرة»: هي الانفراد بالشيء، والمراد هنا هو أن يستأثر الخلفاء بالأمر والفيء والمناصب فيعطونها المهاجرين وغيرهم دون الأنصار.

تقديم الصحابة أبا بكر في الخلافة ورضاهم به والرد على من أراد شق عصاهم

حديث ابن عساكر وقول أبي عبيدة في خلافة
الصديق رضي الله عنه

أخرج ابن عساكر عن مسلم قال: بعث أبو بكر إلى أبي عبيدة - رضي الله عنهما - هلم حتى استخلفك^(١)؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَأَنْتَ أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ». فقال أبو عبيدة: ما كنت لأتقدم^(٢) رجلاً أمره رسول الله ﷺ أن يؤمنا^(٣). كذا في الكنز (١٣٦/٣). وأخرجه الحاكم (٢٦٧/٣) عن مسلم البطين عن أبي البخري بنحوه وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: منقطع. اهـ. وأخرجه ابن عساكر وابن شاهين وغيرهما عن علي بن كثير بنحوه - كما في كنز العمال (١٢٦/٣).

حديث الإمام أحمد وما قال أبو عبيدة وعثمان في خلافة الصديق

وأخرج أحمد عن أبي البخري قال: قال عمر لأبي عبيدة - رضي الله عنهما - ابسط يدك حتى أبايك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أَنْتَ أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ». فقال أبو عبيدة: ما كُنْتُ لَأَتَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَي رَجُلٍ أَمْرُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَأْتِيَنَا حَتَّى مَاتَ. قال الهيثمي (٥/١٨٣): رجاله رجال الصحيح إلا أن أبا البخري لم يسمع من عمر - اهـ. وأخرجه ابن عساكر أيضاً بنحوه - كما في الكنز (١٤٠/٣). وأخرجه ابن سعد وابن جرير عن إبراهيم التيمي بنحوه - كما في الكنز (١٤٠/٣)، وفي حديثه: فقال أبو عبيدة: ما رأيت لك فُتَّةً^(٤) منذ أسلمت أتياي؟ وفيكم الصديق، وثاني اثنين. وعند خيشمة الأطرابلسي^(٥) عن حمران قال عثمان بن عفان: إن أبا بكر الصديق أحقُّ الناس بها - يعني الخلافة - إنه لصديق، وثاني اثنين، وصاحب رسول الله ﷺ. كذا في كنز العمال (١٤٠/٣).

(١) «استخلفك»: أي أبايك على الخلافة.

(٢) أي ما كنت لأتقدم على رجل...

(٣) «أَنْ يَأْتِيَنَا»: يقصد هنا إمامة أبي بكر رضي الله عنه في الصلاة في مرض الرسول ﷺ حيث قال: «امروا أبا بكر فليؤم الناس».

(٤) «فُتَّة»: سقطه وجهلة من فة بقة فهاهة إذا جاءت سقطلة من المني «مجمع» (١٠٠/٣).

(٥) «خيشمة الأطرابلسي» قال الذهبي في «السير» ترجمة (٣١٠٢) هو الإمام الثقة المعمر محدث الشام، أبو الحسن الأطرابلسي صاحب «فضائل الصحابة».

اعتذار أبي بكر لقبول الخلافة وقول علي

والزبير إنه أحق الناس بالخلافة

وأخرج الحاكم (٦٦/٣) والبيهقي (١٥٢/٨) عن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: أن عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأن محمد بن مسلمة^(١) كثر سيف الزبير رضي الله عنه، ثم قام أبو بكر رضي الله عنه فخطب الناس واعتذر إليهم وقال: والله ما كنت حربصاً على الإمارة يوماً ولا ليلة قط، ولا كنت فيها راقباً، ولا سألتها الله في سر ولا علانية، ولكنني أشفقت من الفتنة، وما لي في الإمارة من راحة؛ ولكنني قلدتُ أمراً عظيماً ما لي به طاقة ولا يد إلا بتقوية الله عز وجل، ولوددتُ أنَّ أقوى الناس عليها مكاني اليوم. فقبل المهاجرون منه ما قال وما اعتذر به، وقال علي والزبير - رضي الله عنهما -: وما غضبنا إلا لأننا أخرنا عن المشاورة، وإنَّا نرى أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله ﷺ؛ إنَّه لصاحب الغار، وثاني اثنين، وإنَّا لنعرف شرفه وكبره^(٢)، ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حي.

حديث ابن عساكر فيما وقع بين علي وأبي سفيان

في شأن خلافة الصديق

وأخرج ابن عساكر عن سويد بن غفلة قال: دخل أبو سفيان علي علي والعباس - رضي الله عنهما - فقال: يا علي وأنت يا عباس، ما بال هذا الأمر في أدل قبيلة من قريش وأقلها، والله لئن شئتُ لأملأها عليه^(٣) خيلاً ورجالاً. فقال له علي: لا والله ما أريد أن تملأها عليه خيلاً ورجالاً، ولولا أننا رأينا أبا بكر لذلك أهلاً ما خلتنا وإياها. يا أبا سفيان إن المؤمنين قوم نصيحة^(٤) بعضهم لبعض، متوادلون وإن بعدت ديارهم وأبدانهم. وإن المنافقين قوم غششة^(٥) بعضهم لبعض. كذا في الكثر (١٤١/٣). وهكذا أخرجه أبو أحمد

(١) محمد بن مسلمة: من نجباء الصحابة وشهد بدرًا والمشاهد، وهو أنصاري أوسي. وقال عنه الرسول ﷺ: «لا تضره الفتنة» واعتزل المعارك: الجميل وصفين بل اتخذ سيفاً من خشب وسكن الريدة. وكان قتل «كعب بن الأشرف» اليهودي ومات في سنة (٤٣ هـ) «مسير» ترجمة (١٨٣). وكان الذي حصل أنه كسر سيف الزبير فغضب المهاجرون.

(٢) «كبره»: أي كبر سنه وعظمته.

(٣) «عليه» الضمير هنا راجع لأبي بكر رضي الله عنه كما يدل عليه السياق.

(٤) «نصيحة»: جمع ناصح.

(٥) «غششة»: جمع غاش وهو الذي يغش الناس.

الذَّهْقَانِ بِمَعْنَاهُ وَزَادَ فِي الْمَنَافِقِينَ : وَإِنْ قَرِبت ديارهم وأبدانهم قوم غششة بعضهم لبعض، وإنا قد بايعنا أبا بكر وكان لذلك أهلاً. كذا في الكنز (١٤٠/٣).

حديث عبد الرزاق والحاكم فيما جرى بين علي وأبي سفيان وأخرجه عبد الرزاق عن ابن أبيجر^(١) قال: لما بُويع لأبي بكر الصديق جاء أبو سفيان إلى علي فقال: أَغْلَبَكُمْ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ أَقْلُ بَيْتٍ فِي قَرِيشٍ؟ أَمَّا وَاللَّهِ لَأَمْلَأُهَا خَيْلاً وَرِجَالاً. فقال علي: مَا زِلْتُ عَدُوًّا لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ فَمَا ضُرُّ ذَلِكَ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ شَيْئاً، إِنَّا رَأَيْنَا أبا بكرَ لَهَا أَهْلاً. كذا في الاستيعاب (٨٧/٤). وأخرجه الحاكم (٧٨/٣) عن مَرْثَةِ الطَّبِيبِ قال: جَاءَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: مَا بَالُ هَذَا الْأَمْرِ فِي أَقْلِ قَرِيشٍ قُلَّةً، وَأَذَلَّهَا ذُلَّةً - يَعْنِي أبا بكر - وَاللَّهِ لَشَنْ شَتَّتْ لَأَمْلَأُهَا عَلَيْهِ خَيْلاً وَرِجَالاً. فقال علي: لَطَالُ مَا حَادَيْتَ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ يَا أبا سَفْيَانَ فَلَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ شَيْئاً، إِنَّا وَجَدْنَا أبا بكرَ لَهَا أَهْلاً.

ما وقع بين عمر بن الخطاب وخالد بن سعيد في شأن خلافة الصديق وأخرج الطبري (٢٨/٤) عن صخر حارس النبي ﷺ قال: كَانَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بِالْيَمَنِ زَمَنَ النَّبِيِّ ﷺ وَتَوَفَّى النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ بِهَا، وَقَدِمَ بَعْدَ وَفَاتِهِ بِشَهْرٍ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ دِيْبَاجٌ، فَلَقِيَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَعَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، فَصَاحَ عُمَرُ بِمَنْ يَلِيهِ: مَرَّقُوا عَلَيْهِ جُبَّةً أَيْلَيْسَ الْحَرِيرُ وَهُوَ فِي رِجَالِنَا فِي السَّلْمِ مَهْجُورٌ؟!، فَمَرَّقُوا جُبَّتَهُ. فقال خالد: يَا أَيُّهَا الْحَسَنُ! يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، أَغْلَبْتُمْ عَلَيْهَا؟^(٢) فقال علي: أَمْغَالِيَةٌ تَرَى أَمْ خِلَافَةً؟ قال: لَا يَغَالِبُ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ أَوْلَى مِنْكُمْ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ. وقال عمر لخالد: فَضُّ اللَّهِ فَاكْ! وَاللَّهِ لَا يَزَالُ كَاذِبٌ يَخْوُضُ فِيمَا قُلْتَ ثُمَّ لَا يَضُرُّ إِلَّا نَفْسَهُ - الْحَدِيثُ. وأخرجه سيف وابن عساكر عن صخر مختصراً - كما في الكنز (٥٩/٨).

حديث أم خالد وما وقع بين أبي بكر وخالد بن سعيد وأخرج ابن سعد (٩٧/٤) عن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص قالت: قَدِمَ أَبِي مِنَ الْيَمَنِ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْدَ أَنْ بُويعَ لِأَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ لِعَلِيٍّ وَعِثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: أَرْضَيْتُمْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَنْ يَلْبِي هَذَا الْأَمْرَ عَلَيْكُمْ غَيْرَكُمْ؟ فَتَقْلَعُهَا^(٣) عُمَرَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَلَمْ

(١) فِي الْأَصْلِ «ابْنُ الْجَبْرِ» وَالصُّوَابُ «أَبِجْر» كَمَا فِي «الِاسْتِيعَابِ».

(٢) «أَغْلَبْتُمْ عَلَيْهَا»: أَيِ الْغَلَبَةِ عَلَى الْخِلَافَةِ فَأَخَذَهَا أَبُو بَكْرٍ.

(٣) «فَضُّ» الْقَضْلُ الْكُسْرُ «مَخْتَارٌ».

(٤) «فَقْلَعُهَا» أَيِ نَقَلَ كَلَامَ خَالِدٍ إِلَى أَبِي بَكْرٍ.

يحملها أبو بكر على خالد وحملها عمر عليه^(١)، وأقام خالد ثلاثة أشهر لم يبائع أبا بكر. ثم مر عليه أبو بكر بعد ذلك مظهراً^(٢) وهو في داره فسلم عليه، فقال له خالد: أتحب أن أباعك؟ فقال أبو بكر: أحب أن تدخل في صلح ما دخل فيه المسلمون. فقال: موهلك العشية أباعك، فجاء وأبو بكر على المنبر فيأبعه. وكان رأي أبي بكر فيه حسناً، وكان معظماً له؛ فلما بعث أبو بكر الجنود على الشام عقد له على المسلمين، وجاء باللواء إلى بيته، فكلّم عمر أبا بكر فقال: تُولّي خالداً وهو القاتل ما قال! فلم يزل به حتى أرسل أبا أزوي الذؤسي فقال: إن خليفة رسول الله ﷺ يقول لك: أزدد إلينا لواءنا، فأخرجه فدفعه إليه، وقال: والله ما سرّتنا ولايتكم، ولا ساءنا عزلكم، وإن المليم لغيرك، فما شعرت إلا بأبي بكر داخل على أبي يتعنّز^(٣) إليه، ويعزم عليه أن لا يذكر عمر يحرف. فوالله ما زال أبي يترحم على عمر حتى مات.

خروج أبي بكر للجهاد وحيداً وقول علي في ذلك

وأخرج الساجي عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج أبي شاهراً سيفه وراكباً راحلته إلى ذي القصة، فجاء علي بن أبي طالب فأخذ بزمام راحلته وقال: إلى أين يا خليفة رسول الله؟ أقول لك ما قال لك رسول الله ﷺ يوم أُحد: «سَيْفُكَ وَلَا تَفْجَأُنَا بِتَقْسِيكَ» فوالله لئن أُصْبِنَا بِكَ لَا يَكُونُ لِلْإِسْلَامِ بِعَدِكَ نِظَامٌ أَبَدًا؛ فرجع وأمضى الجيش. كذا في الكثر (٣/١٤٣). وأخرجه الدارقطني أيضاً بنحوه - كما في البداية (٦/٣١٥).

رد الخلافة على الناس

خطبة أبي بكر في الخلافة وقوله: ولا حرصت

عليها ليلة ولا يوماً قط

أخرج أبو نعيم في فضائل الصحابة عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال: يا أيها الناس، إن كنتم ظننتم أنني أخذت خلافتكم رغبة فيها أو إرادة استئثار عليكم وعلى المسلمين، فلا والذي نفسي بيده ما أخذتها رغبة فيها ولا استئثاراً^(٥) عليكم ولا على أحد من المسلمين، ولا حرصت عليها ليلة ولا يوماً قط، ولا سألت الله سراً ولا علانية، ولقد

(١) وفي «البداية»: «وليم».

(٥) «استئثاراً»: استبداداً.

(١) «حملها عمر عليه»: أي حقدّها عليه.

(٢) «مظهراً»: أي وقت الظهيرة.

(٣) وفي «الطبقات»: «يتعنّز».

تَقَلَّدْتُ أَمْرًا عَظِيمًا لَا طَاقَةَ لِي بِهِ إِلَّا أَنْ يَمِينَ اللَّهُ؛ وَلَوَدِدْتُ أَنَّهَا إِلَى أَيِّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَنْ يَمْدُلَ فِيهَا. فَهِيَ إِلَيْكُمْ رَدٌّ، وَلَا بِنِعْمَةٍ لَكُمْ عِنْدِي، فَادْفَعُوا لِمَنْ أَحْبَبْتُمْ فَإِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (١٣١/٣).

جواب الصحابة على أبي بكر وقولهم: أنت - والله - خيرنا

وعند الطبراني عن عيسى بن عطية قال: قام أبو بكر رضي الله عنه الغد حين يبيع فخطب الناس، فقال: يا أيها الناس، إني قد أَقْلَنْتُكُمْ رَأْيَكُمْ، إني لَسْتُ بِخَيْرِكُمْ فَبَايَعُوا خَيْرَكُمْ، فقاموا إليه فقالوا: يا خليفة رسول الله ﷺ، أنت - والله - خَيْرُنَا. فقال: يا أيها الناس، إِنَّ النَّاسَ قَدْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ طَوْعًا وَكَرْهًا، فَهَمُّ عَوَاذٍ^(١) وَجِيرَانِ اللَّهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا يَطْلُبْتُكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنْ ذِمَّتِهِ فَافْعَلُوا، إِنَّ لِي شَيْطَانًا يَحْضُرُنِي، فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي قَدْ غَضِبْتُ فَاجْتَنِبُونِي لَا أَمْثَلُ^(٢) بِأَشْعَارِكُمْ^(٣) وَأَبْشَارِكُمْ^(٤). يا أيها الناس، تَفْقَدُوا ضَرَائِبَ غِلْمَانِكُمْ، إِنَّهُ لَا يَبْغِي لِلْحَمِ نِتَ مِنْ سُخْتٍ^(٥) أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، أَلَا وَرَاعُونِي بِأَبْصَارِكُمْ فَإِنْ اسْتَقَمْتُ فَأَعْبَتُونِي، وَإِنْ زُغْتُ^(٦) فَأَقِيمُونِي، وَإِنْ أَطَعْتُ اللَّهَ فَاطِيعُونِي، وَإِنْ غَضِبْتُ اللَّهَ فَاصْصُونِي، كَذَا فِي الْكَتَرِ (١٣٥/٣). قال الهيثمي (١٨٤/٥): وفيه عيسى بن سليمان وهو ضعيف، وعيسى بن عطية لم أعرفه. انتهى.

جواب علي بن أبي بكر وقوله له: لا ثقيلك ولا نستقيلك

وعند العساري عن أبي الجحاف قال: لما يبيع أبو بكر رضي الله عنه أغلق بابَه ثلاثة أيام يخرج إليهم في كل يوم فيقول: أيها الناس، قد أَقْلَنْتُمْ بَيْعَتَكُمْ فَبَايَعُوا مَنْ أَحْبَبْتُمْ. وكل ذلك يقوم إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيقول: لا نُقْبِلُكَ وَلَا نَسْتَقْبِلُكَ وَقَدْ قَدَّمَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَنْ ذَا يُؤْخِرُكَ؟ كَذَا فِي الْكَتَرِ (١٤١/٣). وأخرجه ابن النجار عن زيد بن علي عن آبائه رضي الله عنهم قال: قام أبو بكر رضي الله عنه على منبر رسول الله ﷺ فقال: هل من كاره فأقبله؟ - ثلاثاً يقول ذلك - فعند ذلك يقوم علي بن أبي طالب فيقول: لا والله لا نُقْبِلُكَ وَلَا نَسْتَقْبِلُكَ، مَنْ ذَا الَّذِي يُؤْخِرُكَ وَقَدْ قَدَّمَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ كَذَا فِي الْكَتَرِ (١٤٠/٣).

(١) «عَوَاذٌ» جمع عاذ وهو اللاجئ.

(٢) «الْمَثَلَةُ»: العقوبة.

(٣) «بِأَشْعَارِكُمْ»: أي بخلق أشعاركم.

(٤) «أَبْشَارِكُمْ»: أي البشارة والمراد ضربهم.

(٥) «السُّخْتُ»: الحرام «مختار».

(٦) «زُغْتُ»: زاع أي مال «مختار».

قبول الخلافة لمصلحة دينية

حديث ابن أبي رافع في الخلافة وما وقع بينه
وبين أبي بكر فيها

أخرج ابن راهويته، والعدني، والبغوي، وابن خزيمة عن رافع بن أبي رافع قال: لما استخلف الناس أبا بكر رضي الله عنه قلت: صاحبي^(١) الذي أمرني أن لا أتأمر على رجلين، فارتحلت فانتفيت إلى المدينة فتمرضت لأبي بكر فقلت له: يا أبا بكر أتعرفني؟ قال: نعم. قلت: أتذكر شيئاً قلته لي؛ أن لا أتأمر على رجلين وقد وليت أمر الأمة؟ فقال: إن رسول الله ﷺ قبض والناس حديثو عهد بكفر، فحُفَّت عليهم أن يرتدوا وأن يختلفوا؛ فدخلت فيها وأنا كاره، ولم يزل بي أصحابي. فلم يزل يعتذر حتى عذرت^(٢). كذا في الكنز (٣/١٢٥).

الحزن على قبول الخلافة

قول أبي بكر لعمر: أنت كلفنتني هذا الأمر

أخرج ابن راهويته، وخيشمة في فضائل الصحابة وغيرهما عن رجل من آل ربيعة أنه بلغه: أن أبا بكر رضي الله عنه حين استخلف قعد في بيته حزناً، فدخل عليه عمر رضي الله عنه، فأقبل عليه يلومه وقال: أنت كلفنتني هذا الأمر، وشكا إليه الحكم بين الناس. فقال له عمر: أوما علمت أن رسول الله ﷺ قال: «إن الوالي إذا اجتهد^(٣) فأصاب الحق فله أجران، وإن اجتهد فأخطأ الحق فله أجر واحد»؛ فكانه سهل على أبي بكر رضي الله عنه، كذا في الكنز (٣/١٣٥).

قول أبي بكر عند وفاته لعبد الرحمن بن عوف

وأخرج أبو عبيد، والعقيلي، والطبراني، وابن عساكر، وسعيد بن منصور وغيرهم عن عبد الرحمن بن عوف أن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - قال له في مرض وفاته: إني لا آسى^(٤) على شيء إلا على ثلاث فعلتھن ووددت أني لم أفعلھن. وثلاث لم أفعلھن ووددت أني فعلتھن، وثلاث ووددت أني سألت رسول الله ﷺ عنھن - فذكر الحديث. وفيه: ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قد ذلت الأمر^(٥) في عنق أحد الرجلين: أبي عبيدة بن

(١) صاحبي أي أبو بكر.

(٢) عذرت أي بذل جهده ووسعه.

(٣) اجتهد في الأصل «لا آسى» والتصويب من «الهيثم» والمعنى: لا أتأفف ولا أحزن.

(٤) «قد ذلت الأمر»: أي ألقيت أمر الخلافة.

(٥) عذرت: أي قبلت عذره.

الجراح أو عمر، فكان أميراً وكنيت وزيراً - وذكر: ووددت أني حين^(١) وجهت خالداً إلى الشام كنت وجهت عمر إلى العراق، فأكون قد بسطت يدي يميناً وشمالاً في سبيل الله. وأما الثلاث التي وددت أني سألت عنهن رسول الله ﷺ؛ فوددت أني سألت فيمن هذا الأمر فلا يُنارَعه أهله، وددت أني كنت سألت هل للأَنْصار في هذا الأمر شيء؟ كذا في الكنز (٣/ ١٣٥). قال الهيثمي (٢٠٣/ ٥): وفيه علوان بن داود البجلي، وهو ضعيف وهذا الأثر مما أنكر عليه.

الاستخلاف

مشاورة أبي بكر في شأن الخلافة أصحابه عند الوفاة

أخرج ابن سعد (١٩٩/ ٣) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وغيره أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما استعز به^(٢) دعا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وقال: أخبرني عن عمر بن الخطاب؟ فقال عبد الرحمن: ما تسألني عن أمر إلا وأنت أعلم به مني. فقال أبو بكر: وإن^(٣). فقال عبد الرحمن: هو - والله - أفضل من رأيك فيه^(٤). ثم دعا عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال: أخبرني عن عمر؟ فقال: أنت أخبرنا به. فقال: على ذلك يا أبا عبد الله! فقال عثمان بن عفان: اللهم علمي به أن سريرته خير من علانيته، وأنه ليس فينا مثله. فقال أبو بكر: يرحمك الله. والله لو تركته ما عدتُك؛ وشاور معهما سعيد بن زيد أبا الأعور، وأسيد بن الحضير وغيرهما من المهاجرين والأنصار. فقال أسيد: اللهم أعلمه الخيرة بمذك يرضى للرضى، ويسخط للسخط. الذي يسر خير من الذي يغلب ولم يل هذا الأمر أحد أقوى عليه منه.

ما وقع بين أبي بكر وبين عبد الرحمن وعثمان في استخلاف عمر

وسمع بعض أصحاب النبي ﷺ بدخول عبد الرحمن وعثمان على أبي بكر - رضي الله عنهم - وغلظتهما به، فدخلوا على أبي بكر فقال له قاتل منهم: ما أنت قاتل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا^(٥) علينا وقد ترى غلظته؟ فقال أبو بكر: اجلسوني، أبا الله

(١) في الأصل «حيث» والصواب حين كما بدل عليه السياق.

(٢) «استعز به» استعز بالعليل إذا اشتد وجعه «مختار».

(٣) «وإن» أي وإن كان لي به علم فأريد أن أسمع منك.

(٤) أي هو أفضل من تفكر بهم.

(٥) في الأصل «عن استخلافك عمر لعمر علينا» والصواب حذفها كما في «الكنز» (٣/ ١٤٥).

تُخَوِّفُونِي، خَابَ مَنْ تَزُوْدُ مِنْ أَمْرِكُمْ بِظُلْمٍ!! أَتَقُولُ: اللَّهُمَّ اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَ أَهْلِكَ. أبلغ عني ما قلت لك مَنْ وَارِءِكَ، ثم اضطجع ودعا عثمان بن عفان، فقال: اكتب:

كتاب أبي بكر رضي الله عنه في استخلاف عمر ووصيته له وللناس

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده من الدنيا خارجاً منها، وعند أول عهده بالآخرة داخلها فيها، حيث يؤمن الكافر، ويوقن الفاجر، ويصدق الكاذب: إني استخلفت عليكم بعدي عمر ابن الخطاب، فاسمعوا له وأطيعوا وإني لم أَلْ^(١) الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيراً، فَإِنْ غَدَلَ فَذَلِكَ ظَنِّي بِهِ، وَعَلِمِي فِيهِ؛ وَإِنْ بَدَلَ فَلِكُلِّ امْرَأٍ مَا اكْتَسَبَ. والخير أردت، ولا أعلم الغيب ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٢) والسلام عليكم ورحمة الله.

ثم أمر بالكتاب فختمه. ثم قال بعضهم: لما أَمَلَى أبو بكر رضي الله عنه صدر^(٣) هذا الكتاب بقي ذَكَرَ عمر^(٤)، فذهب به^(٥) قبل أن يُسَمِّي أحداً. فكتب عثمان رضي الله عنه: إني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب. ثم أفاق أبو بكر فقال: اقرأ علي ما كتبت. فقرأ عليه ذكر عمر، فكبر أبو بكر وقال: أراك خفت إن أقبلت نفسي في غشيتي تلك فتختلف^(٦)، فجزاك الله عن الإسلام وأهله خيراً، والله إن كنت لها لأهلاً. ثم أمره فخرج بالكتاب مختوماً ومعه عمر بن الخطاب وأُسَيْدُ بْنُ سَمِيدٍ الْقُرْظِيُّ، فقال عثمان للناس: أتبايعون لمن في هذا الكتاب؟ فقالوا: نعم. وقال بعضهم: قد علمنا به قال ابن سعد: علي القائل - وهو عمر - فأقرؤا بذلك جميعاً، ورضوا به وبايعوا.

ثم دعا أبو بكر عمر خالياً وأوصى به بما أوصاه به، ثم خرج من عنده فرقع أبو بكر يديه مذاً فقال: اللهم إني لم أرْ بذلك إلا صلاحهم، وخفت عليهم الفتنة، فعملت فيهم بما أنت أعلم به واجتهدت لهم رأياً، فَوَلَّيْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَهُمْ، وَأَقْوَاهُمْ عَلَيْهِمْ، وَاحْرَضَهُمْ

(١) «لم أَلْ» أي لم أقصر عن عمل الخير.

(٢) [٢٦٦/ سورة الشعراء/ ٢٢٧].

(٣) «صدر» أي أول.

(٤) كذا في الأصل وفي «الكتف» بزيادة «عمر» بعد عمر.

(٥) «ذهب به» أعني عليه.

(٦) «تختلف»: أي فتختلف الأمة والكلمة والله أعلم.

على ما أرشدكم، وقد حضرني من أمرك ما حضر فاخلقني فيهم، فهم عبادك وتواصيهم بيدك أصلح لهم واليههم، واجعله من خلفائك الراشدين يتبع هدي نبي الرحمة وهدي الصالحين بعده، وأصلح له رعيته. وكذا في الكثر (١٤٥/٣).

وعند ابن عساكر وسيف عن الحسن رضي الله عنه قال: لما ثقل أبو بكر رضي الله عنه استبان له في نفسه^(١) جمع الناس إليه فقال لهم: إنه قد نزل بي ما قد ترون، ولا أظنني إلا لعماني، وقد أطلق الله تعالى إيمانكم من يعني، وحل عنكم عقدي، ورد عليكم أمركم؛ فأثروا عليكم من أحببتهم، فإنكم إن أثرتُم في حياة مني كان أجدر أن لا تختلفوا بعدي. فقاموا في ذلك وغلوه تخلية فلم تستقم لهم^(٢)، فرجعوا إليه فقالوا: رة لنا يا خليفة رسول الله. قال: فلعلكم تختلفون. قالوا: لا. فقال: فعليكم عهد الله على الرضا. قالوا: نعم، قال: فأهلوني انظر لله ولدينه ولعباده. فأرسل أبو بكر إلى عثمان فقال: أشر علي برجل، فوالله إنك عندي لها لأهل وموضع، فقال: عمر. فقال^(٣): اكتب فكتب حتى انتهى إلى الاسم فثبني عليه^(٤) فأفاق، فقال: اكتب عمر.

جواب أبي بكر لطلحة إذ خالفه في استخلاف عمر

وعند الألكائي عن عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهم - قال: لما حضرت أبا بكر الصديق الوفاة دعا عثمان بن عفان - رضي الله عنه - فأملى عليه هذه، ثم أغمى على أبي بكر قبل أن يملي أحداً، فكتب عثمان: عمر بن الخطاب، فأفاق أبو بكر فقال لعثمان: كتبت أحداً؟ فقال: ظننتك لمأبك وخشيت الفرقة فكتب عمر بن الخطاب. فقال: يرحمك الله! أما لو كتبت نفسك لكتبت لها أهلاً. فدخل عليه طلحة بن عبيد الله فقال: أنا رسول من ورائي إليك، يقولون: قد علمت غلظة^(٥) عمر علينا في حياتك فكيف بعد وفاتك إذا أفضيت إليه أمورنا؟ والله سائلك عنه، فانظر ما أنت قائل. فقال: أجلسوني. أبالله تخوفوني، قد خاب امرؤ ظن من أمركم وهماً، إذا سألتني الله قلت: استخلفت على أهلك خيرهم لهم، فأبلسهم هذا عني.

حديث أم المؤمنين عائشة في هذا الأمر

وعند ابن سعد (١٩٦/٣) عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما حضر أبا بكر الوفاة

(١) استبان له في نفسه: أي تبين له أنه سيوت.

(٢) لم تستقم لهم: أي لم يوفقوا لتأثير أحد.

(٣) فقال: هذه الزيادة يقتضيها السياق.

(٤) غشي عليه: أي أغمى عليه.

(٥) الغلظة: القسوة والشدة.

استخلف عمر، فدخل عليه علي وطلحة - رضي الله عنهما - فقالا: من استخلفت؟ قال: عمر. قالا: فماذا أنت قائل لربك؟ قال: أبالله تفرقاني^(١)، لأنا أعلم بالله ويعمر منكما، أقول: استخلفت عليهم خير أهلك. كذا في الكنز (١٤٦/٣). وأخرجه البيهقي (١٤٩/٨) بنحوه عن عائشة رضي الله عنها، وابن جرير (٥٤/٤) بمعناه عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها.

حديث زيد بن الحارث في هذا الأمر

وأخرجه ابن أبي شيبة عن زيد بن الحارث أن أبا بكر رضي الله عنه حين حضره الموت أرسل إلى عمر يستخلفه، فقال الناس: تستخلف علينا عمر فقطاً^(٢) غليظاً؟! فلو قد ولينا كان أظف وأغلظ، فما تقول لربك إذا لقيتَه وقد استخلفت علينا عمر؟ فقال أبو بكر: أبرئني تخوفوني؟ أقول: اللهم استخلفْ عليهم خير أهلك. كذا في الكنز (١٤٦/٣).

جعل الأمر شورى بين المستصلحين له

حديث مقتل عمر وجعله الأمر في النفر

السة وثناء ابن عباس عليه

أخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما طعن أبو لؤلؤة^(٣) عمر رضي الله عنه طعنه طعنتين، فظن عمر أن له ذنباً في الناس لا يعلمه، فدعا ابن عباس رضي الله عنهما - وكان يحبه وندبه ويسمع منه - فقال: أحب أن نعلم: عن ملامن الناس كان هذا؟^(٤) فخرج ابن عباس فكان لا يمر بملاً من الناس إلا وهم يبيكون فرجع إلى عمر فقال: يا أمير المؤمنين، ما مررت على ملاً إلا رأيتهم يبيكون كأنهم فقدوا اليوم أبكار أولادهم. فقال: من قتلني؟ فقال: أبو لؤلؤة المجوسي عبد المغيرة بن شعبة. قال ابن عباس: فرأيت البشر^(٥) في وجهه، فقال: الحمد لله الذي لم يبتلني أحد يحتاجني بقول لا إله إلا الله. أما إنني قد نهيتكم أن تجلبوا إلينا من العلوج^(٦) أحداً فعصيتُموني!!

(١) «تفرقاني» من الفرق وهو الخوف، والمعنى تخوفاني.

(٢) «فقطاً»: سيء الخلق.

(٣) أبو لؤلؤة المجوسي قاتل عمر رضي الله عنه: هو غلام المغيرة بن شعبة وهو من سبي نهاوند، طعن أمير المؤمنين وثلاثة عشر رجلاً مات منهم تسعة وقتل نفسه عندما أمسكه أهل المسجد.

(٤) أي أكان هذا القتل عن مؤامرة من الناس؟

(٥) «البشر»: طلاقة الوجه وبشاشته.

(٦) «العلوج»: جمع عالج بالكسر وهو الرجل من كفار العجم.

ثم قال: ادعوا لي إخواني. قالوا: ومن؟ قال: عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص - رضي الله عنهم - فأرسل إليهم ثم وضع رأسه في حجره. فلما جاؤوا قلت: هؤلاء قد حضروا، قال: نعم، نظرت في أمر المسلمين فوجدتكم - أيها السنة - رؤوس الناس وقادتهم، ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم، ما استقمتم يستقم أمر الناس، وإن يكن اختلاف يكن فيكم - فلما سمعته ذكر الاختلاف والشقاق وإن يكن؛ ظننت أنه كائن، لأنه قلما قال شيئاً إلا رأيته - ثم نَزَقَ الدم^(١)، فهمسوا^(٢) بينهم حتى خشيت أن يبايعوا رجلاً منهم، فقلت: إن أمير المؤمنين حي بعد ولا يكون خليفتان ينظر أحدهما إلى الآخر. فقال: احملوني فحملناه، فقال: تشاوروا ثلاثاً^(٣)، ويصلي بالناس صهييب. قالوا: من نشاور يا أمير المؤمنين؟ قال: شاوروا المهاجرين والأنصار وسراة^(٤) من هنا من الأجناد.

ثم دعا بشرية من لبن فشرب، فخرج بياض اللبن من الجرحين، فعرف أنه الموت، فقال: الآن لو أن لي الدنيا كلها لافتديت بها من هول المَطْلَع^(٥)، وما ذاك - والحمد لله - أن أكون رأيت إلا خيراً. فقال (ابن عباس): وإن قلت فجزاك الله خيراً، أليس قد دعا رسول الله ﷺ أن يعز الله بك الدين والمسلمين إذ يخافون بمكة، فلما أسلمت كان إسلامك عزاً، وظهر بك الإسلام ورسول الله ﷺ وأصحابه، وهاجرت إلى المدينة فكانت هجرتك فتحاً، ثم لم تَبْ عن مشهد شهده رسول الله ﷺ من قتال المشركين من يوم كذا ويوم كذا. ثم قبض رسول الله ﷺ وهو عنك راضٍ، فَوَازَرْتَ^(٦) الخليفة بعده على متهاج رسول الله ﷺ، ففَضِرْتَ بمن أقبل على من أَدْبَرَ حتى دخل الناس في الإسلام طوعاً وكرهاً. ثم قبض الخليفة وهو عنك راضٍ. ثم وليت بخير ما ولي الناس، مَضَرَ^(٧) الله بك الأمصار وَجَبَى^(٨) بك

(١) «نزقه الدم»: أي خرج منه دم كثير.

(٢) «همسوا»: أي جعل بعضهم يهس إلى بعض، والهمس: الكلام الخفي لا يكاد يفهم.

(٣) «ثلاثاً»: أي ثلاثة أيام.

(٤) «سراة»: سراة كل شيء أعلاه والمعنى أكابر الأجناد.

(٥) «المطلع»: الاطلاع من إشراف إلى اتحدار، نشبه ما أشرف عليه من أمر الآخرة بذلك. «مختار» مادة (ط ل ع).

(٦) «فوازرت»: أي كنت له وزيراً، فقد كان عمر قاضياً أيام الصديق.

(٧) «مضر»: أي بنى الأمصار، ففي عهد أمر ببناء الكوفة والبصرة، والجزيرة والشام ومصر والموصل، أنزلها العرب.

(٨) «جبنى»: أي جمع الخراج وغيرها من جزية وزكاة.

الأموال، ونفى بك العدو، وأدخل الله بك على كل أهل بيت من توسعتهم في دينهم وتوسعتهم في أرزاقهم؛ ثم ختم لك بالشهادة؛ فهتبتاً لك!!

فقال: والله إن المَقْرور من تَقْرُونه، ثم قال: أُنشِئْ لي يا عبد الله عند الله يوم القيامة؟ فقال: نعم، فقال: اللهم! لك الحمد، أَلْصِقْ خَدِّي بِالْأَرْضِ يا عبد الله بن عمر فوضعت من فخذي على سائي فقال: أَلْصِقْ خَدِّي بِالْأَرْضِ، فترك لحيته وخذه حتى وقع بالأرض، فقال: ويلك وويل أمك يا عمر إن لم يغفر الله لك يا عمر! ثم قبض رحمه الله. فلما قبض أرسلوا إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فقال: لا آتيكم إن لم تفعلوا ما أمركم به من مشاورة المهاجرين والأنصار وسراة من هنا من الأجناد. قال الحسن^(١): - وذكر له فعل عمر رضي الله عنه عند موته وخشيته من ربه - فقال: هكذا المؤمن جمع إحساناً وشفقة، والمنافق جمع إساءة وغلظة^(٢)، والله ما وجدت فيما مضى ولا فيما بقي عبداً ازداد إحساناً إلا ازداد مخافة وشفقة منه، ولا وجدت فيما مضى ولا فيما بقي عبداً ازداد إساءة إلا ازداد غلظة. قال الهيثمي (٧٦/٩) وإسناده حسن.

حديث ابن سعد في دين عمر ودفنه مع صاحبيه واستخلافه النفر الستة

وأخرج ابن سعد (٣/٣٤٤)، وأبو عبيد، وابن أبي شيبة، والبخاري، والنسائي وغيرهم عن عمرو بن ميمون - فذكر الحديث في قصة شهادة عمر رضي الله عنه - وفيه: فقال لعبد الله بن عمر: انظر ما علي من الذين فاحسبه، فقال: ستة وثمانون ألفاً. فقال: إن وفي بها مال آل عمر فأدّها عني من أموالهم، وإلا فسنل بني عدي بن كعب، فإن بقي من أموالهم وإلا فسنل قريشاً، ولا تغدّهم^(٣) إلى غيرهم فأدّها عني. اذهب إلى عائشة أم المؤمنين فسنلهم وقل: يستأذن عمر بن الخطاب - ولا تقل: أمير المؤمنين فإني لست اليوم بأمر المؤمنين - أن يدفن مع (صاحبيه)^(٤). فأتاها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فوجدها قاعداً تبكي فسنلهم ثم قال: يستأذن عمر بن الخطاب أن يُدفن مع (صاحبيه). قالت: قد كنت - والله - أريدك لتنسي، ولأؤثرته اليوم على نفسي. فلما جاء قال: ما لديك؟ قال:

(١) «الحسن»: هو الحسن البصري رحمه الله. سيد أهل زمانه علماً وعملاً.

(٢) «غلظة»: غفلة.

(٣) «لا تغدّهم»: أي لا تتجاوزهم.

(٤) في الأصل «صاحبه» والتصويب من «البخاري» والمراد بصاحبيه الرسول ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه.

أَذِنْتُ لَكَ. فقال عمر: ما كان شيء بأهم عِنْدِي من ذلك، ثم قال: إذا أنا مِتُّ فاحملوني على سريري، ثم استأذِنُ فَقُلْتُ: يستأذن عمر بن الخطاب، فإِن أذِنْتُ لَكَ فادخلني وإن لم تأذُنْ فَرُدَّنِي إِلَى مقابر المسلمين.

فلما حُمِلَ كَأَنَّ النَّاسَ لَمْ تَصِبْهُمْ مَصِيبَةٌ إِلَّا يَوْمَئِذٍ، فَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، فَقَالَ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَأَذِنْتُ لَهُ حَيْثُ أَكْرَمَهُ مَعَ رَسُولِهِ وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ. فَقَالُوا لَهُ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ: اسْتَخْلَفْ فَقَالَ: لَا أَجِدُ أَحَدًا أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الَّذِينَ تُوْفِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَأَتَيْهِمْ اسْتَخْلَفُوا فَهُوَ الْخَلِيفَةُ بَعْدِي، فَسَمَى عَلِيًّا، وَعِثْمَانَ، وَطَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدًا. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - فَإِنْ أَصَابَتْ الْإِمْرَةَ سَعْدًا فَذَلِكَ، وَإِلَّا فَأَتَيْهِمْ اسْتَخْلَفْ فَلْيَسْتَمِنْ بِهِ؛ فَإِنِّي لَمْ أَنْزِعْهُ عَنْ عَجْزٍ وَلَا خِيَانَةٍ^(١)، وَجَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ يَشَاوِرُونَهُ مَعَهُمْ وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ. فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ إِلَى ثَلَاثَةِ نَفَرٍ، فَجَعَلَ الزُّبَيْرُ أَمْرَهُ إِلَى عَلِيٍّ، وَجَعَلَ طَلْحَةُ أَمْرَهُ إِلَى عِثْمَانَ، وَجَعَلَ سَعْدُ أَمْرَهُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ. فَأَتَمَرُ أُولَئِكَ الثَّلَاثَةِ حِينَ جَعَلَ الْأَمْرَ لَهُمْ. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَيَكُمُ يَتَرَأَى مِنَ الْأَمْرِ، وَيجعل الأمر إلي؟ ولكم الله عليّ أَنْ لَا أَلْوَ^(٢) عَنْ أَفْضَلِكُمْ وَخَيْرِكُمْ لِلْمُسْلِمِينَ. قَالَا: نَعَمْ، فَخَلَا بِعَلِيٍّ فَقَالَ: إِنَّ لَكَ مِنَ الْقَرَابَةِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالتَّقْدُمِ، وَلِيَّ اللَّهِ عَلَيْكَ لَتُنَّ اسْتَخْلَفْتَ لَتَعْدِلُنَّ، وَلَتُنَّ اسْتَخْلَفْتَ عِثْمَانَ لَتَسْمَعُنَّ وَلَتَطِيعُنَّ. قَالَ: نَعَمْ. وَخَلَا بِعِثْمَانَ فَقَالَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ، فَقَالَ عِثْمَانُ: نَعَمْ. ثُمَّ قَالَ لِعِثْمَانَ: ابْسِطْ يَدَكَ يَا عِثْمَانُ، فَبَسَطَ يَدَهُ، فَبَايَعَهُ عَلِيٌّ وَالثَّانِسَ.

حديث ابن أبي شيبه وابن سعد في هذا الشأن أيضاً

وعند ابن أبي شيبه، وابن سعد عن عمرو أيضاً أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا خَضِرَ قَالَ: ادْعُوا لِي عَلِيًّا، وَطَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرَ، وَعِثْمَانَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدًا. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - فَلَمْ يَكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا عَلِيًّا وَعِثْمَانَ. فَقَالَ لِعَلِيٍّ: يَا عَلِيٍّ، هَؤُلَاءِ النَّفَرُ يَعْرِفُونَ لَكَ قَرَابَتَكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَا أَتَاكَ اللَّهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْفَقْهِ، فَأَتَقِيَ اللَّهُ إِنْ وَلَّيْتَ هَذَا الْأَمْرَ، فَلَا تَرْفَعَنَّ بَنِي فُلَانٍ^(٣) عَلَى رِقَابِ النَّاسِ. وَقَالَ لِعِثْمَانَ: يَا عِثْمَانُ، هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ

(١) كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَزَلَ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ وَلَايَةِ الْكُوفَةِ بَعْدَمَا بَايَعَاهُ وَمَضَرَهَا بِسَبَبِ بَعْضِ شَكَارَى النَّاسِ وَالْمُتَالِ لِعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) لَا أَلْوَ: لَا أَفْضُرُ.

(٣) يَقْصِدُ عُمَرُ هُنَا أَنْ لَا يَرْفَعُ عَلِيٌّ بَنِي هَاشِمٍ عَلَى النَّاسِ بَلْ أَنْ يَجْعَلَ الْأَمْرَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ أَهْلَ الْكِفَاةِ، وَمِنْ قَرَابَتِهِ أَهْلَ الْكِفَاةِ أَيْضًا وَالْخَيْرَةُ.

يعرفون لك صهرك^(١) من رسول الله ﷺ، وستك، وشرفك، فإن أنت وليت هذا الأمر فأتني الله ولا ترفع بني فلان^(٢) على رقاب الناس. وقال: ادعوا لي صُفِيَّياً، فقال: صل بالناس ثلاثاً، وليجتمع هؤلاء الرهط في بيت، فإن اجتمعوا على رجل فاضربوا رأس من خالفهم^(٣).

وعند ابن سعد عن أبي جعفر قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأصحاب الشورى: تشاوروا في أمركم، فإن كان اثنان، واثنان، واثنان فارجعوا في الشورى، وإن كان أربعة واثنان فخذوا صنف الأكثر. وعن أنس عن عمر قال: وإن اجتمع رأي ثلاثة وثلاثة فأتبعوا صنف عبد الرحمن واسمعوا وأطيعوا.

وعن أنس رضي الله عنه قال: أرسل عمر بن الخطاب إلى أبي طلحة - رضي الله عنه - قبل أن يموت بساعة فقال: يا أبا طلحة، كن في خمسين من قومك من الأنصار مع هؤلاء النفر أصحاب الشورى، فإنهم فيما أحسب سيجتمعون في بيت أحدهم، فقم على ذلك الباب بأصحابك فلا تترك أحداً يدخل عليهم، ولا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمروا أحدهم، اللهم! أنت خليفتي فيهم. كذا في الكثر (٣/١٥٦، ١٥٧).

من يتحمل الخلافة

خطبة أبي بكر رضي الله عنه في ذلك

أخرج ابن عساكر عن عاصم قال: جمع أبو بكر رضي الله عنه الناس وهو مريض فأمر من يحمله إلى المنبر، فكانت آخر خطبة خطب بها، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس، احذروا الدنيا ولا تنشقوا بها (فإنها)^(٤) غرارة، وآثروا الآخرة على الدنيا فأحبوها، فحب كل واحدة، منهما يُنْقِضُ الأخرى^(٥)؛ وإن هذا الأمر الذي هو أملك بنا لا يصلح آخره إلا بما صلح به أوله، فلا يحمله إلا أفضلكم مقدرة، وأملككم لنفسه، أشدكم في حال الشدة، وأسلسكم^(٦)

(١) كان عثمان رضي الله عنه صهراً للرسول ﷺ حيث تزوج ابنته: رقية وأم كلثوم ولم يعرف من أحد أنه تزوج ابنتي نبي إلا عثمان ولهذا كان يلقب يدي النورين.

(٢) ويقصد هنا أيضاً أن لا يرفع عثمان قرابته على الناس إلا أهل الخبرة والكفاءة منهم.

(٣) المقصد من ضرب رأس المخالف أن لا يحصل الشقاق في الأئمة وتنقسم إلى قبتين فتضصف ويطمع فيها عدوها فالأصلح قتل المخالف لهذه المصلحة.

(٤) هذه الزيادة يقتضيها السياق.

(٥) أي بحب الدنيا يُنْقِضُ الآخرة، وبحب الآخرة تكره الدنيا.

في حال اللين، وأعلمكم برأي ذوي الرأي، لا يتشاغل بما لا يعنيه، ولا يحزن بما لا ينزل به، ولا يستحيي من التعلم، ولا يتحيز عند البديهة^(١)، قوي على الأموال، ولا يخون بشيء منها حنة بعدوان ولا يقصر، يرصد^(٢) لما هو آت، عتاده من الحذر والطاعة - وهو عمر بن الخطاب - ثم نزل. كذا في كنز العمال (١٤٧/٣).

صفات الخليفة كما يراها عمر رضي الله عنه

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خدمت عمر رضي الله عنه خدمة لم يخدمها أحد من أهل بيته، ولطفت به لطفاً لم يلطفه أحد من أهله؛ فخلوت به ذات يوم في بيته - وكان يجلسني ويكرمني - فشيق^(٣) شهقةً ظننت أن نفسي سوف تخرج منها، فقلت: أومن جزع يا أمير المؤمنين؟ قال: من جزع. قلت: وماذا؟ فقال: اقترب، فاقتربت. فقال: لا أجِد لهذا الأمر أحداً فقلت: وأين أنت عن فلان، وفلان، وفلان، وفلان، وفلان - فسئى له السنة أهل الشورى - فأجابه في كل واحد منهم بقول، ثم قال: إنه لا يصلح لهذا الأمر إلا قوي في غير عتف، لئِن في غير ضعف، جواد من غير سرف، ممسك في غير بُخل.

وعند أبي عبيد في الغريب، والخطيب في رواة مالك قال: إني لجالس مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم إذ تنفس نفساً. ظننت أن أضلاعه قد تفرجت. فقلت: يا أمير المؤمنين ما أخرج هذا عنك إلا شراً. قال: شراً، إني لا أدري إلى من أجعل هذا الأمر بعدي. ثم التفت إلي فقال: لعلك ترى صاحبك لها أهلاً. قلت: إنه لأهل ذلك في سابقته وفضله. قال: إنه لكما قلت، ولكنه امرؤ فيه دُعاة^(٤). فذكره إلى أن قال: إن هذا الأمر لا يصلحه إلا الشديد في غير عتف، اللين في غير ضعف، الجواد في غير سرف، الممسك في غير بُخل. فكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: ما اجتمعت هذه الخصال إلا في عمر رضي الله عنه.

وعند ابن عساکر قال: خدمت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكنت له هائباً ومعظماً، فدخلت عليه ذات يوم في بيته وقد خلا بنفسه فتنفس نفساً ظننت أن نفسي خرجت

(١) «السلس»: السهل «مختار».

(٢) «البديهة»: بدهه أمر أي فجاء. «مختار».

(٣) «الشيق»: الدعاية: المزاج.

(٤) «يرصد»: يرقب «مختار».

ثم رفع رأسه إلى السماء فتنفس الصعداء . قال : فتحاملت ونشدت وقلت : والله لأسأله فقلت : والله ما أخرج هذا منك إلا هم يا أمير المؤمنين . قال : هم - والله - هم شديد!! هذا الأمر لم أجد له موضعاً - يعني الخلافة - . ثم قال : لعلك تقول : إن صاحبك لها - يعني علياً رضي الله عنه - . قال قلت : يا أمير المؤمنين ، أليس هو أهلها في هجرته ، وأهلها في صحبته ، وأهلها في قرابته ؟ قال : هو كما ذكرت ، لكن رجل فيه دُعابة^(١) - فذكره إلى أن قال : إن هذا الأمر لا يحمله إلا اللين في غير ضعف ، والقوي في غير عنف ، والجواد في غير سرف . والممسك في غير بخل . قال وقال عمر رضي الله عنه : لا يطبق هذا الأمر إلا رجل لا يصانع^(٢) ولا يضارع^(٣) ، ولا يتبع المطامع ؛ ولا يطبق أمر الله إلا رجل لا يتكلم بلسانه كلمة لا ينتقض عزمه ، ويحكم بالحق على حزبه - وفي الأصل - على وجوبه . كذا في الكنز (٣/ ١٥٨ ، ١٥٩) .

وعند عبد الرزاق عن عمر رضي الله عنه قال : لا ينبغي أن يلي هذا الأمر إلا رجل فيه أربع خصال : اللين في غير ضعف ، والشدة في غير عنف ، والإمساك في غير بخل ، والسماحة في غير سرف ؛ فإن سقطت واحدة منهم فبدت الثلاث . وعنده أيضاً وابن عساكر وغيرهما عن عمر رضي الله عنه قال : لا يقيم أمر الله إلا من لا يصانع ، ولا يضارع ، ولا يتبع المطامع ، يكف عن عزته ، ولا يكتم في الحق على حدته . كذا في كنز العمال (٣/ ١٦٥) .

وأخرج ابن سعد (٣/ ٢٢١) عن سفيان بن أبي العوجاء^(٤) قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : الله ما أدري خليفة أنا أم ملك ؟ فإن كنت ملكاً فهذا أمر عظيم ! . قال قائل : يا أمير المؤمنين ، إن بينهما فرقاً^(٥) ، فإن الخليفة لا يأخذ إلا حقاً ، ولا يضعه إلا في حق ، وأنت بحمد الله كذلك ؛ والملك يعسف الناس^(٦) فيأخذ من هذا ويعطي هذا ، فسكت عمر . وعنده أيضاً عن سلمان أن عمر - رضي الله عنه - قال له : أملك أنا أم خليفة ؟ فقال له سلمان : إن أنت جيت من أرض المسلمين درهماً أو أقل أو أكثر ثم وضعت في غير

(١) دُعابة : مزاح .

(٢) لا يصانع : المصانعة الرشوة «مختار» مادة «ص ن ع» .

(٣) لا يضارع : يقال الرجل يضرع أي خضع وذل «مختار» (ض ر ع) .

(٤) من الطبقات ، وفي الأصل «المتعجب» (٤/ ٣٨٣) : أبي العرجاء .

(٥) وفي الطبقات (٣/ ٢٢١) : «قال : ما هو ، قال :

(٦) «يعسف الناس» : يظلمهم «المسوف» : الظلوم «مختار» .

حقه فأنت ملك خير خليفة، فاستعبر عمر^(١) - كذا في منتخب كنز العمال (٤/٣٨٣).

وعند نعيم بن حماد في الفتن عن رجل من بني أسد أنه شهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - سأل أصحابه وفيهم: طلحة، وسلمان، والزبير، وكعب - رضي الله عنهم - فقال: إني سائلكم عن شيء فإياكم أن تكذبوني فتهلكوني وتهلكوا أنفسكم، أنشدكم بالله! أخليفة أنا أم ملك؟ فقال طلحة والزبير: إنك لتسألنا عن أمر ما نعرفه ما ندري ما الخليفة من الملك. فقال سلمان - يشهد بلحمه ودمه - إنك خليفة ولست بملك. فقال عمر: إن ثقل فقد كنت تدخل فتجلس مع رسول الله ﷺ. ثم قال سلمان: وذلك أنك تعدل في الرعية، وتقسم بينهم بالسوية، وتشفق عليهم شفقة الرجل على أهله، وتقضي بكتاب الله تعالى. فقال كعب: ما كنت أحسب أن في المجلس أحداً يعرف الخليفة من الملك غيري، ولكن الله ملا سلمان حكماً وعلماً، ثم قال كعب: أشهد أنك خليفة ولست بملك. فقال له عمر - رضي الله عنه - وكيف ذاك؟ قال: أجذك في كتاب الله. قال عمر: تجدني باسمي؟ قال: لا، ولكن بنعتك أجد: نبوة، ثم خلافة ورحمة على منهاج نبوة، ثم خلافة ورحمة على منهاج نبوة، ثم ملكاً عضوضاً. كذا في منتخب الكثر (٤/٣٨٩).

لين الخليفة وشدة

أخرج الحاكم واللائكاني وغيرهما عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال: لما ولي عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - خطب الناس على منبر رسول الله ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

يا أيها الناس، إني قد علمت أنكم تؤنسون^(٢) مني شدة وغلظة، وذلك أني كنت مع رسول الله ﷺ، وكنت عبده وخادمه، وكان قال الله تعالى: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٣). فكنت بين يديه كالسيف المسلول إلا أن يُفجذني أو ينهاني عن أمر فأكف، وإلا قدمت على الناس لمكان لينه، فلم أزل مع رسول الله ﷺ على ذلك حتى توفاه الله وهو عني راض، والحمد لله على ذلك كثيراً، وأنا به أسعد. ثم قمت ذلك المقام مع أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ بعده. وكان قد علمتم في كرمه، ودعته ولينه، فكنت خادمه كالسيف

(١) «استعبر»: أي فكري (استعبر: جرت عبرته أي دمعته).

(٢) «تؤنسون»: تبصرون.

(٣) (٩/ سورة التوبة: ١٢٨).

بين يديه أخلط شدتي بليته؛ إلا أن يتقدم إلي فأكف وإلا قدمت. فلم أزل على ذلك حتى توفاه الله وهو عني راضٍ، والحمد لله على ذلك كثيراً، وأنا به أسعد. ثم صار أمركم إلي اليوم، وأنا أعلم فسبقول قائل: كان يشتد علينا والأمر إلى غيره فكيف به إذا صار إليه؟ واعلموا أنكم لا تسألون عني أحداً، قد عرفتموني، وجربتموني، وعرفتم من سنة نبيكم ما عرفت، وما أصبحت نادماً على شيء أكون أحب أن أسأل رسول الله ﷺ عنه إلا وقد سألته. فاعلموا أن شدتي التي كنتم ترون قد ازدادت أضعافاً إذا صار الأمر إلي على الظالم، والمعتدي، والأخذ للمسلمين لضعفهم من قوتهم، وإني بعد شدتي تلك واضعٌ خدي بالأرض لأهل العقاف والكف منكم والتسليم، وإني لا آبي إن كان بيني وبين أحد منكم شيء من أحكامكم أن أمشي معه إلى من أحببتم منكم، فليُنظر فيما بيني وبينه أحد منكم. فائقوا الله عباد الله، وأعينوني على أنفسكم بكفها عني، وأعينوني على نفسي [بالأمر]^(١) بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإحضاري النصيحة فيما ولاني الله من أمركم.

ثم نزل. كذا في كنز العمال (١٤٧/٣).

وأخرج ابن سعد (٢٠٦/٣) وابن عساكر عن محمد بن زيد رضي الله عنه قال: اجتمع علي، وعثمان، والزبير، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد - رضي الله عنهم - وكان أجراًهم على عمر عبد الرحمن بن عوف قالوا: يا عبد الرحمن، لو كلمت أمير المؤمنين للناس فإنه يأتي الرجل طالب الحاجة فتمنعه هيبتك أن يكلمك في حاجته حتى يرجع ولم يقض حاجته، فدخل عليه فكلّمه. فقال: يا أمير المؤمنين، إن للناس فإنه يقدم القادم فتمنعه هيبتك أن يكلمك [في حاجته حتى يرجع ولم يكلمك]^(٢). قال: يا عبد الرحمن، أنشدك الله أعلني وعثمان وطلحة والزبير وسعد أمروك بهذا؟ قال: اللهم نعم. قال: يا عبد الرحمن، والله لقد إنشأ للناس حتى خشيت الله في اللين، ثم اشتدّت عليهم حتى خشيت الله في الشدة، فأين المخرج؟ فقال عبد الرحمن يبكي بجزء رداءه يقول بيده: أف لهم بعدك.

وعند أبي نعيم في الحلية عن الشعبي قال: قال عمر رضي الله عنه: والله لقد لأن

(١) زيد من «كنز العمال» (١٤٧/٣).

(٢) من «الطبقات» (٢٠٦/٣).

قلبي في الله حتى لهو ألين من الزبد^(١)، واشتد قلبي في الله حتى لهو أشد من الحجر.
وعند ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له رجل: لقد كاذب بعض الناس أن يحيد^(٢) هذا الأمر عنك. قال عمر: وما ذلك؟ قال: يزعمون أنك فقط^(٣). قال عمر: الحمد لله! ملأ قلبي لهم رُحماً، وملأ قلوبهم لي رُغياً. كذا في منتخب الكثر (٣٨٢/٤).

حصر من يقع منه الانتشار في الأمة

أخرج سيف، وابن عساكر عن الشَّعْبِيِّ قال: لم يمض عمر رضي الله عنه حتى ملته قريش، وقد كان حصرهم^(٤) بالمدينة وأسبغ عليهم^(٥) وقال: إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة انتشاركم في البلاد، فإن كان الرجل يستأذنه في الغزو وهو ممن حُصر في المدينة من المهاجرين - ولم يكن فعل ذلك بغيرهم من أهل مكة - فيقول: قد كان لك في غزوك مع النبي ﷺ ما ييلغك، وخير لك من الغزو اليوم أن لا ترى الدنيا، وتراك. فلما ولي عثمان رضي الله عنه خلى عنهم فاضطربوا^(٦) في البلاد وانقطع إليها الناس. قال محمد وطلحة: فكان ذلك أول وهن^(٧) دخل في الإسلام، وأول فتنة كانت في العامة ليس إلا ذلك. كذا في الكثر (٧/١٣٩). وأخرجه الطبري (١٣٤/٥) من طريق سيف بنحوه. وعند الحاكم (١٢٠/٣) عن قيس بن أبي حازم قال: جاء الزبير إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - يستأذنه في الغزو، فقال عمر: اجلس في بيتك فقد غزت مع رسول الله ﷺ، قال: فرد ذلك عليه، فقال له عمر في الثالثة أو التي تليها: اقعد في بيتك، فوالله إني لأجد بطرف المدينة منك ومن أصحابك أن تخرجوا فتفسدوا على أصحاب محمد ﷺ. قال الذهبي: صحيح.

مشاورة أهل الرأي

مشاورة النبي ﷺ أصحابه:

مشاورة النبي ﷺ أصحابه في شأن عير أبي سفيان وفي أسارى بدر
أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي

(١) «الزبد»: بالفتح هو ما يطوف على وجه الماء واللبن وغيره. وبالضم هو ما يصنع من اللبن.

(٢) «يحيد»: حاد أي مال عنه وعدل.

(٣) «القطب»: القابض.

(٤) «حصرهم»: حصروهم: ضيق عليه وأحاط به.

(٥) وفي «الطبري»: «فامتنع عليهم».

(٦) «فاضطربوا»: اضطرب: تعزك. «مختار».

(٧) «وهن»: ضعف.

سفيان. قال: فتكلم أبو بكر رضي الله عنه فأعرض عنه، ثم تكلم عمر رضي الله عنه فأعرض عنه - فذكر الحديث كما تقدم في أول باب الجهاد (١/٣٦١).

وأخرج أحمد ومسلم من حديث عمر رضي الله عنه في قصة بدر وفيه: واستشار رسول الله ﷺ أبا بكر، وعلياً وعمر - رضي الله عنهم - فقال أبو بكر: يا رسول الله، هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان، وإنني أرى أن تأخذ منهم القدية^(١)، فيكون ما أخذناه قوة على الكفار، وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضداً. فقال رسول الله ﷺ: «ما ترى يا ابن الخطاب؟» قال: قلت: والله ما أرى ما رأى أبو بكر، ولكن أرى أن تمكنني من فلان - قريب لعمر - فأضرب عنقه، وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان - أخيه^(٢) - فيضرب عنقه، حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هواة^(٣) للمشركين، وهؤلاء صناديدهم^(٤) وأئمتهم وقادتهم. فهوى^(٥) رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهوَ ما قلت وأخذ منهم الفداء. فلما كان من الغد قال عمر: ففدوت إلى النبي ﷺ وأبي بكر وهما يكيان، فقلت: يا رسول الله، أخبرني ماذا يبيحك أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تبأكيت لبكائكما. فقال رسول الله ﷺ: للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة - لشجرة قريبة - وأنزل الله تعالى «ما كان لنبي أن يكون له أسرى»^(٦) - الآية -؛ وأخرجه أيضاً أبو داود، والترمذي، وابن أبي شيبه وأبو عوانة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن جبان، وأبو الشيخ، وابن مردويه، وأبو نعيم، والبيهقي؛ كما في الكثر (٥/٢٦٥).

رواية أنس في مشاورة النبي ﷺ في أسارى بدر

وعند أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: استشار رسول الله ﷺ الناس في الأسارى يوم بدر فقال: «إن الله قد أمكنكم منهم»، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله، اضرب أعناقهم. قال: فأعرض عنه رسول الله ﷺ، ثم عاد عليه السلام فقال: «يا أيها

(١) «القدية»: هو شيء معلوم يدفعه الأسير ليفدي أي يفتد نفسه من الأسر.

(٢) أي العباس رضي الله عنه عبد النبي ﷺ.

(٣) «هواة»: أي كين وما يرجي به الصلاح والرخصة. «قاموس» (فصل الهاء باب الذال).

(٤) «الصنديد»: السيد الشجاع المختار.

(٥) «هوى»: أحب «مختار» مادة (ه و ا).

(٦) [٨/ سورة الأنفال/ ٦٧].

الناس، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَنَكُم مِّنْهُمْ، وَإِنَّمَا هُمْ إِخْوَانُكُمْ بِالْإِيمَانِ». فقال عمر مثل ذلك فأعرض عنه عليه السلام. ثم عاد عليه السلام فقال مثل ذلك. فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله، نرى أن تعفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء. قال: فذهب عن وجه رسول الله ﷺ ما كان من الغم، ثم عفا عنهم وقَبِلَ منهم الفداء، وأنزل الله: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾^(١). الآية - كذا في نُصَبِ الراية (٤٠٣/٣). قال الهيثمي (٨٧/٦): رواه أحمد عن شيخه علي بن عاصم بن صهيب وهو كثير الغلط والخطأ، لا يرجع إذا قيل له الصواب، وبقي رجال أحمد رجال الصحيح. - انتهى.

رواية ابن مسعود

وعند أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ: «ما تقولون في هؤلاء الأسرى؟» قال: فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله، قومك وأهلك استبقهم واستأنهم^(٢) لعل الله أن يتوب عليهم. قال: وقال عمر: يا رسول الله، أخرجوك وكذبوك قريتهم فاضرب أعناقهم. قال: وقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه: يا رسول الله، أنظر وادياً كثير الحطب فأدخلهم فيه، ثم أضرمه^(٣) عليهم ناراً. قال: فدخل رسول الله ﷺ ولم يرد عليهم شيئاً. فقال ناس: يأخذ بقول أبي بكر، وقال ناس: يأخذ بقول عمر، وقال ناس: يأخذ بقول عبد الله بن رواحة.

فخرج عليهم. فقال: «إِنَّ اللَّهَ لِيَلْبِسَ قُلُوبَ رِجَالٍ فِيهِ حَتَّى تَكُونَ أَلْيَنَ مِنَ اللَّبَنِ، وَإِنَّ اللَّهَ لِيَشْدَ قُلُوبَ رِجَالٍ فِيهِ حَتَّى تَكُونَ أَشَدَّ مِنَ الْحِجَارِ. وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ كَمَثَلِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ كَافِرٌ بَهِيمٌ﴾^(٤)؛ ومثلك يا أبا بكر كمثل عيسى قال: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٥)؛ وإن مثلك يا عمر كمثل نوح قال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذَيَارًا﴾^(٦)؛ وإن مثلك يا عمر كمثل موسى قال: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى

(١) [٨/ سورة الأنفال/ ٦٨].

(٢) «استأنهم»: أي انتظر بهم.

(٣) «أضرمه»: أشعله.

(٤) [١٤/ سورة إبراهيم/ ٣٦].

(٥) [٥/ سورة المائدة/ ١١٨].

(٦) [٧١/ سورة نوح/ ٢٦].

يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ^(١). أَنْتُمْ عَالَةٌ^(٢) فَلَا يَنْقِئُ^(٣) أَخَذَ إِلَّا بِفِدَاءٍ أَوْ ضَرْبَةٍ عُنُقٍ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا سَهْلٌ^(٤) بِنَ بِيضَاءٍ فَلَنِي قَدْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ الْإِسْلَامَ. قَالَ: فَسَكَتَ. قَالَ: فَمَا رَأَيْتَنِي فِي يَوْمٍ أَخَوْفَ أَنْ تَقَعَ عَلَيَّ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ، حَتَّى قَالَ: «إِلَّا سَهْلٌ بِنَ بِيضَاءٍ». قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى» - إِلَى آخِرِ الْآيَتِينَ -. وَهَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَالحَاكِمُ - وَقَالَ الْحَاكِمُ صَحِيحَ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يَخْرُجَاهُ - وَرَوَاهُ ابْنُ مَرْزُوقٍ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - بِنَحْوِ ذَلِكَ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي أُبَيٍّ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْهُ. كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٣/ ٢٩٧).

مشاورة النبي ﷺ سعد بن عبادَة وسعد بن معاذ في ثمار المدينة

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ لَمَّا اشْتَدَّ عَلَى النَّاسِ الْبَلَاءُ^(٥) بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عُبَيْتَةَ بْنِ حَصْنٍ، وَالحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ الْمُرِّي وَهُمَا قَائِدَا غَطَفَانَ، وَأَعْطَاهُمَا ثَلَاثَ ثَمَارِ الْمَدِينَةِ عَلَى أَنْ يَرْجِعَا بِمَنْ مَعَهُمَا عَنْهُ وَعَنْ أَصْحَابِهِ. فَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمَا الصَّلَاحُ حَتَّى كَتَبُوا الْكِتَابَ، وَلَمْ تَقَعْ الشَّهَادَةُ وَلَا عَزِيمَةُ^(٦) الصَّلَاحِ إِلَّا الْمَرَاوِضُ^(٧). فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ بَعَثَ إِلَى السَّعْدَيْنِ^(٨)، فَذَكَرَ لَهُمَا ذَلِكَ وَاسْتَشَارَهُمَا فِيهِ، فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْرًا نَحْبُهُ فَنَصْنَعُهُ أَمْ شَيْئًا أَمْرُكَ اللَّهُ بِهِ لَا يَدُّ لَنَا مِنَ الْعَمَلِ بِهِ، أَمْ شَيْئًا تَصْنَعُهُ لَنَا؟ فَقَالَ: «بَلْ شَيْءٌ أَصْنَعُهُ لَكُمْ؛ وَاللَّهِ مَا أَصْنَعُ ذَلِكَ إِلَّا لِأَتِي رَأَيْتُ الْعَرَبَ وَمَنْكُكُمْ عَنْ قَوْسٍ وَاجِدَةٍ وَكَالْبُوكُمِ^(٩) مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَكْثِرَ عَنْكُمُ مِنْ شَوْكَتِهِمْ إِلَى أَمْرِ مَا» فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ كُنَّا وَهَوْلَاءَ عَلَى الشَّرْكِ بِاللَّهِ، وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، لَا نَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا نَعْرِفُهُ وَهُمْ لَا يَظْمَعُونَ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْهَا تَمْرَةً وَاحِدَةً إِلَّا قَبْرِي أَوْ بَيْعًا، أَفَحِينَئِذٍ أَكْرَمَنَا اللَّهُ

(١) [١٠/ سورة يونس / ٨٨].

(٢) «عالة»: من «عالة» أي كفاء معاشه. وليست «عالة»: فقراء لأنه كيف يقول لهم الرسول أنتم فقراء ويطلبهم بالتدء. راجع «القاموس المحيط» (فصل العين، باب اللام).

(٣) هكذا في الأصل ولعل الصواب «فلا يَنْقِئُ».

(٤) ذكر في «سير أعلام النبلاء» في الترجمة (٨٦) أن سهيل أسلم في مكة وهاجر الهجرتين إلى الحبشة وشهد بدرًا وأحدًا وكذلك قال عن أخيه (سهيل) أنه شهد بدرًا وأحدًا. ففي الأصل ذكر: «سهيل بن بيضاء» وفي نسخة «دار القلم» قال: «سهيل بن بيضاء» ورجحه. وهذا ما أثبتته والله أعلم.

(٥) أي في وقعة الخندق.

(٦) «العزيمة»: من عزم على كذا أي أراد فعله وقطعه عليه «مختار».

(٧) «المراوضة»: يراوض على أمر كذا أي يدأبه ليدخله فيه.

(٨) «السعدين» مثني سعد، وهما سعد بن معاذ وسعد بن عبادَة.

(٩) «كالبوكم»: أي عادوكم جهارًا، وضايقوكم مضايقة الكلاب بعضها بعضًا عند المهارشة.

بالإسلام، وهدانا له، وأعزنا بك وبه، نعطيهم أموالنا ما لنا بهذا من حاجة؛ والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم. فقال النبي ﷺ: «أَنْتَ وَذَاكَ». فتناول سعد بن معاذ رضي الله عنه الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال: ليجهدوا علينا. كذا في البداية (١٠٤/٤).

رواية أبي هريرة في شأن هذه المشاورة

وأخرجه البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء الحارث إلى رسول الله ﷺ فقال: ناصفنا^(١) تمر المدينة وإلا ملأناها عليك خيلاً ورجالاً، فقال: «حَتَّى أَسْتَأْذِنَ السُّعُودَ»^(٢): «سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ - رضي الله عنهما -، يعني يشاورهما. فقالا: لا والله ما أعطينا (الدنية)^(٣) من أنفسنا في الجاهلية؛ فكيف وقد جاء الله بالإسلام. فرجع إلى الحارث فأخبره، فقال: غدرت يا محمد. وعند الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء الحارث الغطفاني إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، شاطرنا^(٤) تمر المدينة. فقال: حتى أَسْتَأْذِنَ السُّعُودَ، فبعث إلى: سعد بن معاذ، وسعد بن عباد، وسعد بن الربيع، وسعد بن خيثمة^(٥)، وسعد بن مسعود - رضي الله عنهم - فقال: «إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ رَمَتْكُمْ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ، وَإِنَّ الْحَارِثَ سَأَلَكُمْ تَشَاظُرَ تَمَرِ الْمَدِينَةِ، فَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَذْفَعُوهُ عَائِكُمْ هَذَا فِي أَمْرِكُمْ بَعْدَ». فقالوا: يا رسول الله، أَوْحَى مِنَ السَّمَاءِ فَالْتَسْلِيمَ لأمر الله، أو عن رأيك وهواك؛ فأبينا تتبع هواك ورأيك، فإن كنت إنما تريد الإبقاء علينا فوالله لقد رأينا وإياهم على سواء، ما ينالون منا ثمرة إلا شراءً أو قَرَى^(٦). فقال رسول الله ﷺ: «هُوَ ذَا، تَسْمَعُونَ مَا يَقُولُونَ، قَالُوا: غَدَرْتُ يَا مُحَمَّدٌ». قال الهيثمي (١٣٢/٦): رجال البزار والطبراني فيهما محمد بن عمرو وحديثه حسن وبقي رجاله ثقات. وأخرج مسدّد - وهو

(١) «ناصفنا» أي أعطنا نصفه.

(٢) «السعود»: جمع سعد.

(٣) في الأصل «الدنية» والتصويب من «الهيثمي».

(٤) «شاطرنا»: أي ناصفنا.

(٥) «سعد بن الربيع» البدر بن النقيب الشهيد وهو أخ عبد الرحمن بن عوف وصاحب المقولة الشهيرة: «إنه لا عفر لكم عند الله إن خلص إلى نبيكم ومنكم عين نظرف». وقتل يوم أحد شهيداً.

وأما «سعد بن خيثمة» النقيب، البدر بن حيث استشهد فيها. «سير أعلام النبلاء» ترجمة (٦٧ - ٥٥). فعلما من هذا أن هذين امتهدا في بدر وأحد وموقعة الخندق حصلت بعدهما ذكرهما في هذا الموضع من تصحيح الشاخش أو غيرهم والله أعلم.

(٦) «قري»: أي ضيافة.

صحيح - عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يسمُر^(١) عند أبي بكر رضي الله عنه الليلة كذلك في الأمر من أمور المسلمين وأنا معه. كذا في كنز العمال (٤/ ٤٥).

مشاورة أبي بكر رضي الله عنه أهل الرأي مشاروته أهل الرأي، ومن هم أصحاب الشورى في عهده وفي عهد الفاروق

أخرج ابن سعد عن القاسم أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان إذا نزل به أمر يريد فيه مشاورة أهل الرأي وأهل الفقه دعا رجالاً من المهاجرين والأنصار، ودعا عمر، وعثمان، وهلياً، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت - رضي الله عنهم؛ وكل هؤلاء كان يفتي في خلافته وإنما يصير فتوى الناس إلى هؤلاء. فمضى أبو بكر على ذلك، ثم وُلِّي عمر فكان يدعو هؤلاء الثَّغَر، وكان الفتوى نصير وهو خليفة إلى عثمان وأبي وزيد. كذا في الكنز (٣/ ١٣٤).

ما وقع بين أبي بكر وعمر في إقطاع أرض لبعض الصحابة

وأخرج ابن أبي شيبة، والبخاري في تاريخه، وابن عساکر، والبيهقي، ويعقوب بن سفيان عن عبيدة قال: جاء عيينة بن حصين^(٢)، والأقرع بن حابس إلى أبي بكر رضي الله عنهم فقال: يا خليفة رسول الله. إن عندنا أرضاً سبخة^(٣) ليس فيها كلاء^(٤)، ولا منفعة؛ فإذا رأيت أن نَقْطَعُهَا^(٥) لعلنا نحرثها ونزرعها؛ فأقطعها إياهما وكتب لهما عليه كتاباً وأشهد فيه عمر رضي الله عنه - وليس في القوم - فأنطلقا إلى عمر ليُشْهَدَا. فلما سمع عمر ما في الكتاب تناوله من أيديهما ثم نفل^(٦) فيه ومحا، فتذمرا^(٧) وقالوا مقالة سيئة. قال عمر: إن رسول الله ﷺ كان يتألفكما والإسلام يومئذٍ ذليل وإن الله قد أعز الإسلام فاذهبوا فاجهدا جهدكما، لا رضى الله عليكما إن رضىتما^(٨).

(١) «يسمر»: السمر: الحديث بالليل «مختار».

(٢) كذا في الأصل من «الكنز» والصواب حصن بدون الباء.

(٣) «سبخة»: الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر.

(٤) «الكلاء»: العشب رطباً لو يابس «مختار».

(٥) «أقطع»: أي أعطاه حائفة من أرض الخراج.

(٦) «نفل»: أي بصر.

(٧) «تذمرا»: أي نقضوا.

(٨) «رضىتما»: من المراعاة.

فأقبلا إلى أبي بكر وهما يتذمران فقالا: والله ما ندري أنت الخليفة أم عمر؟ فقال: بل هو ولو شاء كان. فجاء عمر مُغْضِباً حتى وقف على أبي بكر فقال: أخبرني عن هذه الأرض التي أقطعتها هذين الرجلين، أرض هي لك خاصة أم هي بين المسلمين عامة؟ قال: بل هي بين المسلمين عامة. قال: فما حملك أن تخص هذين بها دون جماعة المسلمين؟ قال: استشرت هؤلاء الذين حولي، فأشاروا علي بذلك. قال: فإذا استشرت هؤلاء الذين حولك أوكّل المسلمين أوسعت مشورة ورضاً؟ فقال أبو بكر: قد كنت قلت لك: إنك أقوى على هذا^(١) متى ولكئكَ غلبتني. كذا في الكنز (١٨٩/٢)، وعزاه في الإصابة (٥٥/٣) و(١/٥٩) إلى البخاري في تاريخه الصغير، ويعقوب بن سفيان وقال بإسناد صحيح؛ وذكر عن علي بن المديني: هذا منقطع لأن عبدة لم يدرك القصة، ولا روي عن عمر أنه سمع منه. قال: ولا يروي عن عمر بأحسن من هذا الإسناد. انتهى. وأخرجه عبد الرزاق عن طاوس مختصراً، كما في الكنز (٨٠/١).

مسألة خراج البحرين

وأخرج سيف، وابن عساكر عن الضعب بن عطية بن بلال عن أبيه وعن سَهْم بن منجاب قال: خرج الأقرع، والزبيران إلى أبي بكر - رضي الله عنهم - فقالا: اجعل لنا خراج البحرين ونضمن لك أن لا يرجع من قومتنا أحد^(٢)، ففعل وكتب الكتاب. وكان الذي يختلف بينهم^(٣) طلحة بن عبيد الله، وأشهدوا شهوداً منهم عمر رضي الله عنه. فلما أتى عمر بالكتاب ونظر فيه لم يشهد ثم قال: ولا كرامة، ثم مرّق الكتاب ومحا. فغضب طلحة وأتى أبا بكر فقال: أنت الأمير أم عمر؟ فقال: عمر غير أن الطاعة لي، فسكت. كذا في منتخب الكنز (٣٩٠/٤).

مشاورة أبي بكر الصحابة في الغزوات

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: كتب أبو بكر إلى عمرو ابن العاص أن رسول الله ﷺ شاور في الحرب فعليك به^(٤). قال الهيثمي (٣١٩/٥): رواه الطبراني ورجاله قد وثقوا. انتهى؛ وأخرجه أيضاً البزار، والغفيلي وسنده حسن، كما في

(١) على هذا: أي على أمر الخلافة.

(٢) لا يرجع من قومتنا أحد: أي لا يرجع عن الدين أحد.

(٣) يختلف بينهم: أي يذهب بينهما للتفاوض.

(٤) فعليك به: أي عليك بالمشورة.

الكنز (١٦٣/٢). وقد تقدّم مشاوره أبي بكر رضي الله عنهم أهل الرأي في غزو الروم من حديث عبد الله بن أبي أوفى مطولاً (٣٨٢/١).

مشاورة عمر بن الخطاب أهل الرأي

خطبة عمر ابنه علي وإخباره أهل مشورته في هذا الأمر

أخرج ابن سعد وسعيد بن منصور عن أبي جعفر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب إلى علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم - رضي الله عنهما -، فقال علي: إنما حبست بنتي على بني جعفر، فقال عمر: أنكحنيها يا علي، فوالله ما على ظهر الأرض رجل يرصد^(١) من حسن صحبتها ما أرصد! فقال علي: قد فعلت. فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين بين القبر والمنبر وكانوا يجلسون: علي وعثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنهم -، فإذا كان الشيء يأتي عمر بن الخطاب من الأفاق جاءهم فأخبرهم بذلك فاستشارهم فيه. فجاء عمر فقال: زفوني^(٢)، فزفوه وقالوا: بمن يا أمير المؤمنين؟ قال: بابنة علي بن أبي طالب، ثم أنشأ يخبرهم فقال: إن النبي ﷺ قال: «كُلُّ مَنْبِبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا نَسَبِي وَنَسَبِي»، وكنت قد صحبتته فأحببت أن يكون هذا أيضاً^(٣). ورواه ابن راهويه مختصراً. كذا في الكنز (٩٨/٧). وأخرجه الحاكم (١٤٢/٣) أيضاً مختصراً وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: منقطع.

استشارة عمر وعثمان عبد الله بن عباس وقول عمر وسعد فيه

وأخرج ابن سعد عن عطاء بن يسار رضي الله عنه: أن عمر وعثمان رضي الله عنهما كانا يدعوان ابن عباس رضي الله عنهما فيشير مع أهل بدر، ويفتي في عهد عمر وعثمان إلى يوم مات. وعن يعقوب بن يزيد قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستشير عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما في الأمر إذا أهماه ويقول: غص^(٤) غواص! وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: ما رأيت أحداً أخضر فهماً، ولا ألب لباً، ولا أكثر علماً، ولا أوسع جُلماً من ابن عباس، ولقد رأيت عمر بن الخطاب يدعوه للمعضلات^(٥) ثم يقول: قد

(١) يرصد: يُعَدّ.

(٢) زَفَّ العروس إلى زوجها: هدأها قاموس.

(٣) «هذا أيضاً»: أي هذا الزواج أيضاً.

(٤) «غص»: أي انزل في هذه المعضلة يا غواص، والغواص هو الذي يغوص في البحر على المولود ونحوه.

(٥) «المعضلات»: جمع معضلة وهي المسألة المستغلقة المشككة.

جاءتك مفضلة، ثم لا يجاوز قوله فإن حوله لأهل بدر من المهاجرين والأنصار. وأخرج البيهقي وابن السمعاني عن ابن شهاب قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا نزل الأمر الممضيل دعا الفتيان فاستشارهم يقتضي جدّة عقولهم. وعند البيهقي عن ابن سيرين قال: إن كان عمر بن الخطاب ليستشير حتى إن كان لئستشير المرأة، فربما أبصر في قولها الشيء يستحسنه فيأخذ به. كذا في الكنز (١٦٣/٢).

خطبة بليغة لعمر في المشاورة

وأخرج ابن جرير (٨٣/٤) من طريق سيف عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم قالوا: خرج عمر حتى نزل على ماء يدعى صراراً فمسكر به، ولا يدري الناس ما يريد أيسير أم يقيم؟ وكانوا إذا أرادوا أن يسألوه عن شيء زمنوه^(١) بعثمان أو بعبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنهما - وكان عثمان يدعى في إمارة عمر رديفاً - قالوا: والرديف بلسان العرب الذي بعد الرجل، والعرب تقول ذلك للرجل الذي يرجونه بعد رئيسهم - وكانوا إذا لم يقدر هذان على علم شيء مما يريدون ثلثوا^(٢) بالعباس رضي الله عنه. فقال عثمان لعمر ما بلغك؟ ما الذي تريد؟ فنأدى: الصلاة جامعة. فاجتمع الناس إليه فأخبرهم الخبر ثم نظر ما يقول الناس، فقال العامة: سرّ وسرّ بنا فمك، فدخل معهم في رأيهم وكره أن يدعهم حتى يخرجهم منه في رفق. فقال: استعدوا وأعدوا فإنني سائر إلا أن يجيء رأيي هو أمثل من ذلك. ثم بعث إلى أهل الرأي فاجتمع إليه وجوه أصحاب النبي ﷺ وأعلام العرب، فقال: احضروني الرأي فإنني سائر. فاجتمعوا جميعاً وأجمع ملؤهم^(٣) على أن يبعث رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ويقيم ويرميه^(٤) بالجنود؛ فإن كان الذي يشتبه من الفتح فهو الذي يريد ويريدون، وإلا أعاد رجلاً وندب جنداً آخر، وفي ذلك ما يغيظ العدو ويرعوي المسلمين، ويجيء نصر الله بإنجاز موعود الله. فنأدى عمر: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس إليه وأرسل إلى علي وقد استخلفه على المدينة فأتاه، وإلى طلحة وقد بعثه على المقدمة فرجع إليه وعلى المجثبتين^(٥): الزبير وعبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنهما - فقام في الناس فقال:

«إن الله عز وجل قد جمع على الإسلام أهله، فألف بين القلوب

(١) «زمنوه»: أي أرسلوا إليه.

(٢) «ثلثوا»: أي أرسلوا إليه ثلثاً.

(٣) «ملؤهم»: الملا الجماعة أي أجمع جمعهم.

(٤) «يرميه»: يمه.

(٥) «المجثبتين»: المجثبان من الحبش ميمته وميسرته.

وجعلهم فيه إخواناً، والمسلمون فيما بينهم كالجسد لا يخلو منه شيء من شيء أصاب غيره، وكذلك يحق على المسلمين أن يكونوا أمرهم شوري بينهم بين ذوي الرأي منهم، فالناس تبع لمن قام بهذا الأمر، ما اجتمعوا عليه ورضوا به لزم الناس وكانوا فيه تبعاً لهم؛ ومن قام بهذا الأمر تبع لأولي رأيهم؛ ما رأوا لهم ورضوا به لهم من مكيدة في حرب كانوا فيه تبعاً لهم. يا أيها الناس، إني إنما كنت كرجل منكم حتى صرفني ذوو الرأي منكم عن الخروج، فقد رأيت أن أقيم وأبعث رجلاً، وقد أحضرت هذا الأمر من قدمت ومن خلفت».

وكان علي رضي الله عنه خليفته على المدينة وطلحة رضي الله عنه على مقدمته بالأعوص فأحضرهما ذلك. وقد أخرجه أيضاً ابن جرير عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال: لما انتهى قتل أبي عبيد بن مسعود إلى عمر رضي الله عنه واجتماع أهل فارس على رجل من آل كسرى نادى في المهاجرين والأنصار، وخرج حتى أتى صراراً - فذكر الحديث مختصراً كما تقدم -.

كتاب عمر إلى سعد في الحرب

وأخرج الطبراني عن محمد بن سلام يعني البيهقي قال: عمرو بن معد يكرب له في الجاهلية وقائع، وقد أدرك الإسلام، قدم على النبي ﷺ، ووجهه عمر بن الخطاب إلى سعد ابن أبي وقاص - رضي الله عنهما - إلى القادسية وكان له هناك بلاء حسن، كتب عمر إلى سعد: قد وجهت إليك أو أمددتك بألفي رجل: عمرو بن معد يكرب وطلحة بن خويلد - رضي الله عنهما - وهو طلحة بن خويلد الأسدي فشاورهما في الحرب ولا تولهما شيئاً^(١). قال الهيثمي (٣١٩/٥): رواه الطبراني هكذا منقطع الإسناد.

(١) «عمرو بن معد يكرب» من بني زيد، أسلم في أيام رسول الله ﷺ، وارتد بعد وفاة الرسول ﷺ فيمن ارتد من الحرب «سيرة ابن هشام» (ص ٥٨٣) ورجع إلى الإسلام وقتل في سبيل الله. وأما «طلحة بن خويلد» فذكر في «سير أعلام النبلاء» ما يلي: طلحة بن خويلد بن نوفل الأسدي، البطل الكزار صاحب رسول الله ﷺ، ومن يضرب بشجاعة المثل، أسلم سنة تسع، ثم ارتد وطمع نفسه، وتباً بنجد وتمت له حروب مع المسلمين، ثم انهزم وحده ولحق بال جفنة الغسانيين بالشام، ثم ارعوى وأسلم لما توفي الصديق، وقال محمد بن سعد: كان طلحة يُعَدُّ بألف فارس لشجاعته وشدة، إلى يوم نهاوند، ثم استشهد رضي الله عنه وسامحه له. فلذلك أوصى عمر رضي الله عنه سعداً بعدم تأميرهم بل بمشاورتهم ومحاربتهم مع المسلمين ولكن روى ابن جرير في «تاريخه» (١٢٨/٣) عن جابر رضي الله عنه قال: والله الذي لا إله إلا هو، ما أطلعنا على أحد من أهل القادسية أنه يريد الدنيا مع الأخرى، ولقد أنعمنا ثلاثة نفر، فما رأينا كالذي هجمنا عليه من أمانتهم وزهدهم: طلحة بن خويلد، وعمرو بن معد يكرب، وقيس بن المكشوح.

تأثير الأمراء

أول أمير أمر في الإسلام

أخرج أحمد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جاءته جهينة فقالوا: إنك قد نزلت بين أظهرنا فأؤثق حتى نأتيك وقومنا، فأؤثق لهم فأسلموا. قال: فبعثنا رسول الله ﷺ في رجب - ولا نكون مائة - وأمرنا أن نغير على حي من بني كنانة إلى جنب جهينة، فأغرنا عليهم وكانوا كثيراً، فلجأنا إلى جهينة فمنعونا وقالوا: لم تقتلوا في الشهر الحرام؟ فقال بعضنا لبعض: ما ترون؟ فقال بعضنا: نأتي نبي الله ﷺ فنخبره، وقال قوم: لا، بل نقيم ما هنا، وقلت أنا في أناس معي: لا، بل نأتي عير قريش فنقتطمها، وكان الفيم إذ ذاك من أخذ شيئاً فهو له، فانطلقنا إلى العير وانطلق أصحابنا إلى النبي ﷺ فأخبروه الخبر، فقام غضبان محمر الوجه فقال: «أذهبتم من عندي جميعاً ورجعتم متفرقين! إنما أهلك من كان قبلكم الفرقة، لأبعثن عليكم رجلاً ليس بخيركم أضبركم على الجوع والعطش» فبعث علينا عبد الله بن جحش الأسدي، فكان أول أمير في الإسلام. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة كما في الكنز (٦٠/٧) والبعوي كما في الإصابة (٢٨٧/٢). وأخرجه أيضاً البيهقي في الدلائل كما في البداية (٢٤٨/٣). قال الهيثمي (٦٦/٦): وفيه المجالد بن سعيد وهو ضعيف عند الجمهور، ووثقه النسائي في رواية، وبقي رجال أحمد رجال الصحيح. انتهى.

التأثير على عشرة

أخرج ابن أبي شيبة - وإسناده صحيح - عن شهاب العنبري والد حبيب قال: كنت أول من أوقد في باب تشر، وزمني الأشعري فضرع، فلما فتحوها أمرني على عشرة من قومي. كذا في الإصابة (١٥٩/٢).

التأثير في السفر

أخرج البزار، وابن خزيمة، والدارقطني، والحاكم عن عمر رضي الله عنه قال: إذا كانوا ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم، ذاك أمير أمره رسول الله ﷺ. كذا في الكنز (٣/٣٤٤).

من يتحمل الإمارة

أعظم الجماعة بالقرآن يليق بالإمارة

أخرج الترمذي - وحسنه - وابن ماجه، وابن حبان - واللفظ للترمذي - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ يفتاً وهم ذوو عدد، فاستقراهم، فاستقرأ كل رجل

منهم - يعني ما معه من القرآن - . (قال) فأتى على رجل من أحدثهم سنًا فقال: ما معك يا فلان؟ قال: معي كذا وكذا وسورة البقرة. فقال: «أَمَعَكَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ؟» قال: نعم. قال: «اذْهَبْ، فَأَتَتْ أَمِيرُهُمْ» فقال رجل من أشrafهم: والله ما منعني أن أتعلّم البقرة إلا خشية ألا أقوم بها. فقال رسول الله ﷺ: «تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَاقْرَؤْهُ، فَإِنَّ مَثَلَ الْقُرْآنِ لِمَنْ تَعَلَّمَهُ قَقْرَاءُ كَمَثَلِ جِرَابٍ مَحْشُوٍّ مَسْكًا يَفُوحُ رِيحُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَمَنْ تَعَلَّمَهُ فَيَزُقْهُ وَهُوَ فِي جَوْفِهِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ جِرَابٍ أَوْكِيٍّ»^(١) على منكب. كذا في الترغيب (١٢ / ٣).

رواية عثمان في تحميل الإمامة أعظمهم بالقرآن

وأخرج الطبراني عن عثمان رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ وفدًا إلى اليمن فأمر عليهم أميراً منهم وهو أصغرهم، فمكث أياماً لم يسر، فلقي النبي ﷺ رجلاً منهم فقال: «يا فلان، ما لك أما انطلقت؟»، قال: يا رسول الله، أميرنا يشتكي رجلاً؛ فأتاه النبي ﷺ ونفت عليه: «بِسْمِ اللَّهِ، وَبِاللَّهِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا فِيهَا» - سبع مرات - فبرأ الرجل. فقال له شيخ: يا رسول الله، أتومرنا علينا وهو أصغرنا؟ فذكر النبي ﷺ قراءته القرآن. فقال الشيخ: يا رسول الله، لولا أنني أخاف أن أتوسد^(٢) فلا أقوم به لتعلمته. فقال رسول الله ﷺ: «فَإِنَّمَا مَثَلُ الْقُرْآنِ كَجِرَابٍ مَلَأْتُهُ مَسْكًا مَوْضُوعًا، كَذَلِكَ مَثَلُ الْقُرْآنِ إِذَا قُرِئَتْهُ وَكَانَ فِي صَدْرِكَ». قال الهيثمي (١٦١ / ٧): وفيه يحيى بن سلعة بن كهيل ضعفه الجمهور، ووثقه ابن حبان وقال: في أحاديث ابنه عنه مناكير؛ قلت ليس هذا من رواية ابنه عنه. انتهى.

إنكار أبي بكر لتأمير أصحاب بدر وقول عمر في هذا الأمر

وأخرج أبو نعيم في الجلية، وابن عساكر عن أبي بكر بن محمد الأنصاري أن أبا بكر رضي الله عنه قيل له: يا خليفة رسول الله، ألا تستعمل أهل بدر؟ قال: إني أرى مكانهم ولكني أكره أن أدنسهم بالدنيا. كذا في الكثر (١٤٦ / ١).

وأخرج ابن سعد (٦٠ / ٣) عن عمران بن عبد الله قال: قال أبي بن كعب لعمر بن الخطاب رضي الله عنهم: ما لك لا تستعملني؟ قال: أكره أن يدنس دينك.

كتاب عمر في تأمير الأمراء وقوله في صفات الأمير

وأخرج ابن سعد، والحاكم وسعيد بن منصور عن حارثة بن مضرب قال: كتب إلينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

(١) أي جعل عليه الوكاء.

(٢) «أتوسد»: توضع إذا جعل تحت رأسه وسادة والمعنى أن أنام.

«أما بعد: فإني قد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً، وعبد الله بن مسعود معلماً، ووزيراً، وهما من التّجباء من أصحاب محمد ﷺ من أهل بدر، فتعلموا منهما، واقتلوا بهما، وإني قد آتيتكم بعبد الله على نفسي. وبعثت عثمان بن حنيف على السّواد^(١) ورزقهم كل يوم شاة، فاجعل شطرها ويعطنها لعمار بن ياسر والشطّر الثاني بين هؤلاء الثلاثة».

كذا في الكثر (٣١٤/٢)؛ وأخرجه الطبراني مثله إلا أنه لم يذكر: وبعث عثمان - إلى آخره. قال الهيثمي (٢٩١/٩): رجاله رجال الصحيح غير حارثة وهو ثقة. انتهى. وأخرجه البيهقي (١٣٦/٩) أيضاً بسياق آخر مطوّلاً.

وأخرج الحاكم في الكنى عن الشعبي قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دلوني على رجل أستعمله على أمر قد أمني من أمر المسلمين. قالوا: عبد الرحمن بن عوف. قال: ضعيف. قالوا: فلان. قال: لا حاجة لي فيه. قالوا: من تريد؟ قال: رجل إذا كان أميرهم كان كأنه رجل منهم، وإذا لم يكن أميرهم كأنه أميرهم قالوا: ما نعلمه إلا الربيع بن زياد الحارثي. قال: صدقتم. كذا في الكثر (١٦٤/٣).

من ينجو في الإمارة

أخرج الطبراني عن أبي وائل شقيق بن سلمة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل بشر بن عاصم رضي الله عنه على صدقات هوازن، فتخلف بشر فلقينه عمر، فقال: ما خلّفتك؟ أما لنا سمع واطاعة؟ قال: بلى، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ وَلِيَ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ أَنِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ، فَإِنْ كَانَ مُخْبِئاً نَجَا، وَإِنْ كَانَ مُبَيِّئاً انْخَرَقَ بِهِ الْجِسْرُ»^(٢) فهُوَ فِي سَبْعِينَ خَرِيفاً قال: فخرج عمر رضي الله عنه كئيباً محزوناً فلقه أبو ذر رضي الله عنه فقال: ما لي أراك كئيباً حزينا؟ فقال: ما لي لا أكون كئيباً حزينا وقد سمعت بشر بن عاصم يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ وَلِيَ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ أَنِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ، فَإِنْ كَانَ مُخْبِئاً نَجَا، وَإِنْ كَانَ مُبَيِّئاً انْخَرَقَ بِهِ الْجِسْرُ فهُوَ فِي سَبْعِينَ خَرِيفاً؟! فقال أبو ذر رضي الله عنه: أوما سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: لا. قال: أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ وَلِيَ أَحَدًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ أَنِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ، فَإِنْ

(١) سراد الناس: عوامهم.

(٢) كناية عن تخزفه وتمزقه وعدم الثبات في قطع الصراط.

كان محسناً نجاء، وإن كان مُسِيئاً انخرق به الجسرُ فَهَوَى فيه سبعين خريفاً، وهي ^(١) مَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ فَأَيُّ الْحَدِيثَيْنِ أَوْجَعُ لِقَلْبِكَ. قال: كلاهما قد أوجع قلبي فمن يأخذها بما فيها؟ فقال أبو ذر رضي الله عنه: من سَلَّتْ الله أنفه ^(٢) وَالصَّقَّ خَذَهُ بِالْأَرْضِ؛ أما إنا لا نعلم إلا خيراً وَعَسَى أَنْ وَلَّيْتَهَا مِنْ لَا يَعْدِلُ فِيهَا أَنْ لَا تَنْجُو مِنْ إِثْمِهَا. كَذَا فِي التَّرغِيبِ (٣/٤٤١). قال الهيثمي (٥/٢٠٥): رواه الطبراني وفيه سويد بن عبد العزيز وهو متروك. انتهى. وأخرجه أيضاً عبد الرزاق، وأبو نعيم، وأبو سعيد النقاش، والبغوي، والدارقطني في المتفق من طريق سويد؛ كما في الكثر (٣/١٦٣). وأخرجه ابن أبي شيبة، وابن مَنَذَه من غير طريق سويد، كما في الإصابة (١/١٥٢).

الإنكار عن قبول الإمارة

قصة المقداد بن الأسود في إنكار الإمارة وقوله وقول أنس في ذلك أخرج البزار عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ استعمل المقداد بن الأسود رضي الله عنه على حريدة ^(١) جبل. فلما قدم قال: كيف رأيت؟ قال: رأيتهم يرفعون ويضعون حتى ظننت أنني ليس ذلك. فقال النبي ﷺ: «هُوَ ذَاكَ» فقال المقداد: والذي بعثك بالحق لا أعمل على عمل أبداً، فكانوا يقولون له: تقدم فصل بنا فيأبى. قال الهيثمي (٥/٢٠١): وفيه سوار بن داود أبو حمزة وثقه أحمد، وابن حبان، وابن معين وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/١٧٤) عن أنس رضي الله عنه بنحوه، وفي رواية قال: كنت أحمل وأوضع حتى رأيت بأن لي على القوم فضلاً. قال: «هُوَ ذَاكَ فَخُذْ أَوْ دَعْ». قال: والذي يمثلك بالحق لا تأمرُ على اثنين أبداً؛ وأخرجه أيضاً عن المقداد مختصراً.

رواية الطبراني قصة المقداد

وعند الطبراني عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ مبعثاً، فلما رجعت قال لي: كيف تجد نفسك؟ قلت: ما زلت حتى ظننت أن معي حولاً لي ^(٢)، وإيم الله، لا ألي ^(٣) على رجلين بعدها أبداً. قال الهيثمي (٥/٢٠١): رجاله رجال الصحيح خلا عُمير بن إسحاق وثقه ابن حبان وغيره، وضعفه ابن معين وغيره، وعبد الله بن أحمد ثقة مأمون.

(١) «حولاً لي»: أي خدماً.
(٢) «لا ألي»: أي لا أكون والياً.

(١) أي جهنم.
(٢) سَلَّتْ الْأَنْفَ: جدعه.

وعند الطبراني عن رجل قال: استعمل النبي ﷺ رجلاً على سرية، فلما مضى ورجع إليه قال له: «كَيْفَ وَجَدْتَ الإمارة؟» قال: كنت كبعض القوم، إذا ركبت ركبوا، وإذا نزلت نزلوا. فقال النبي ﷺ: «إِنَّ السُّلْطَانَ عَلَى بَابِ عَشِيٍّ»^(١) إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فقال الرجل: والله لا أعمل لك، ولا لأغيرك أبداً. فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه^(٢). قال الهيثمي (٢٠١/٥): وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وصية أبي بكر لرافع الطائي في أمر الإمارة

وأخرج ابن المبارك في الزهد عن رافع الطائي قال: صحبت أبا بكر رضي الله عنه في غزوة، فلما قفلنا قلت: يا أبا بكر أوصني. قال: أقم الصلاة المكتوبة لوقتها، وأد زكاة مالك طيبة بها نفسك، وصم رمضان، واحجج البيت، وأعلم أن الهجرة في الإسلام حسن، وأن الجهاد في الهجرة حسن، ولا تكن^(٣) أميراً. ثم قال: هذه الإمارة التي ترى اليوم سيرة^(٤) قد أوشكت أن تفشو وتكثر حتى ينالها من ليس لها بأهل، وإنه من يكن أميراً فإنه من أطول الناس حساباً، وأغلظ عذاباً، ومن لا يكون أميراً فإنه من أيسر الناس حساباً، وأهونه عذاباً؛ لأن الأمراء أقرب الناس من ظلم المؤمنين، ومن يظلم المؤمنين فإنما يخفر الله^(٥)، هم جيران الله وهم عباد الله؛ والله إن أحذركم لتنصاب شاة جاره أو بعير جاره فيبيت وأرم المضل^(٦)، يقول: شاة جاري أو بعير جاري، فإن الله أحق أن يغضب لجاره. كذا في الكنز (١٦٢/٣).

ما وقع بين أبي بكر ورافع في الإمارة

وأخرجه الطبراني عن رافع قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص رضي الله عنه على جيش ذات النلاسل، فبعث معه مع ذلك الجيش أبا بكر وعمر وسراة أصحابه - رضي الله عنهم - فانطلقوا حتى نزلوا جبلي طيء. فقال عمر رضي الله عنه: انظروا إلى رجل دليل بالطريق^(٧). فقالوا: ما نعلمه إلا رافع بن عمرو فإنه كان ربيلاً. فسألت طارقاً: ما الرَبِيلُ قال: اللص الذي يغزو القوم وحده فيسرق. قال رافع: قلما قضينا غزائنا وانتهيت

(١) «العش»: أي الشدة والأمر الكربة.

(٢) «نواجذه»: النواجد آخر الأضراس وللإنسان أربعة.

(٣) في الأصل «لا تكون» والصواب «لا تكن».

(٤) «سيرة»: بارداً.

(٥) «يخفر الله»: أي ينقض عهد الله.

(٦) «المضل»: كل لحمة مجتمعة ممثلة مكتنزة في عصبية فهي عضلة.

(٧) «دليل بالطريق»: أي يعرف الطريق كي يدلنا ويمرّفنا.

إلى المكان الذي كنا خرجنا منه توسمت أبا بكر رضي الله عنه فأثبته فقلت: يا صاحب الحلال^(١)، إني توسمتك من بين أصحابك فاثبني بشيء إذا حفظته كنت منكم ومثلكم. فقال: أتفظ أصابعك الخمس؟ قلت: نعم. قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة إن كان لك مال، وتحج البيت، وتصوم رمضان؛ حفظت؟ فقلت: نعم. قال وأخرى: لا تأمرن على اثنين. قلت: وهل تكون الإمرة إلا فيكم أهل بدر؟ قال: يوشك أن تغشوا حتى تبلغك ومن هو دونك. إن الله عز وجل لما بعث نبيه ﷺ دخل الناس في الإسلام، فمنهم من دخل فهداه الله، ومنهم من أكرهه الشيف، فهم عواذ الله^(٢) عز وجل وجيران الله في خفارة الله^(٣). إن الرجل إذا كان أميراً فتظالم الناس بينهم فلم يأخذ بعضهم من بعض انتقم الله منه. إن الرجل منكم لتؤخذ شاة جاره فيظل ناني عضلته غضباً لجاره، والله من وراء جاره. قال رافع: فمكثت سنة ثم إن أبا بكر رضي الله عنه استخلف فركبت إليه. قلت: أنا رافع، كنت نقيبك^(٤) بمكان كذا وكذا. قال: عرفت. قال: كنت نهيتني عن الإمارة ثم ركبت أعظم من ذلك: أمة محمد ﷺ. قال: نعم، فمن لم يقم فيهم كتاب الله فعليه بهلة الله - يعني لعنة الله -. قال الهشمي^(٥): (٢٠٢/٥): رجاله ثقات. انتهى.

إيثار الصحابة الغزو على الإمارة

وأخرج الحاكم، وأبو نعيم، وابن عساكر عن سعيد بن عمر بن سعيد بن العاص أن أعمامه: خالداً، وأباناً، وعمرو بن سعيد بن العاص - رضي الله عنهم - رجعوا عن أهملهم حين بلغهم وفاة رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر رضي الله عنه: ما أخذ أحق بالعمل من عمال رسول الله ﷺ، فقالوا: لا نعمل لأحد^(٥). فخرجوا إلى الشام فقتلوا عن آخرهم. كذا في الكنز (١٢٦/٣).

ما وقع بين عمر وأبان بن سعيد في الإمارة وبعثة

العلاء بن الحضرمي إلى البحرين

وعند ابن سعد عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع قال: قال عمر بن الخطاب رضي

(١) أي يا من طعامك حلال.

(٢) «عواذ الله»: من عاذ أي لجأ واحتمى.

(٣) «خفارة الله»: أي في ذمة الله.

(٤) «نقيبك»: النقيب هو العريف وهو شاهد القوم وضمينهم. «مختار».

(٥) أي لا نعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ.

الله عنه لأبان بن سعيد رضي الله عنه حين قدم المدينة: ما كان حَقُّكَ أَنْ تَقْدِمَ وتتركَ حَمَلَكَ بغير إذن إمامك ثم على هذه الحالة؟ ولكنك آمنتُ. فقال أبان: أما إني - والله - ما كنت لأعمل لأحدٍ بعد رسول الله ﷺ، ولو كنت عاملاً لأخذ بعد رسول الله ﷺ كنتُ عاملاً لأبي بكر رضي الله عنه لفضله، وسابقته، وقديم إسلامه؛ ولكن لا أعمل لأحدٍ بعد رسول الله ﷺ. وشاور أبو بكر رضي الله عنه أصحابه فبمن يبعث إلى البحرين، فقال له عثمان بن عفان رضي الله عنه: ابعث رجلاً قد بعثه رسول الله ﷺ إليهم. فقدم عليهم بإسلامهم، وطاعتهم وقد عرفوه وعرفهم، وعرف بلادهم - يعني: العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه - فأبى ذلك عمر رضي الله عنه عليه وقال: أكره أبان بن سعيد بن العاص فإنه رجلٌ قد خالفهم. فأبى أبو بكر رضي الله عنه أن يكرهه وقال: لا أفعل، لا أكره رجلاً يقول لا أعمل لأحدٍ بعد رسول الله ﷺ. وأجمع أبو بكر بعثه العلاء بن الحضرمي - رضي الله عنهما - إلى البحرين. كذا في الكثر (١٣٣/٣).

إنكار أبي هريرة على قبول الإمارة

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٨٠) عن أبي هريرة أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - دعاه ليستعمله فأبى أن يعمل له. فقال: أنكروه العمل وقد طلبه من كان خيراً منك؟ قال: من؟ قال: يوسف بن يعقوب عليه السلام^(١). فقال أبو هريرة رضي الله عنه: يوسف نبي الله ابن نبي الله وأنا أبو هريرة بن أمية^(٢) فأخشى ثلاثاً واثنين. فقال عمر رضي الله عنه: أفلا قلت خمساً؟ قال: أخشى أن أقول بغير علم، وأقضي بغير حكم، وأن يضرب ظهري، وينتزع مالي، ويشتتم عرضي. وأخرجه أيضاً أبو موسى في الذئيل؛ قال في الإصابة (٤/ ٢٤١): وسنده ضعيف جداً، ولكن أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن أيوب، فقبلي. انتهى. وأخرجه ابن سعد (٤/ ٥٩) عن ابن سيرين عن أبي هريرة بمعناه مع زيادة في أوله.

إنكار ابن عمر على القضاء بين الناس

وأخرج الطبراني في الكبير والأوسط عن عبد الله بن مَرْهَب أن عثمان قال لابن عمر - رضي الله عنهما -: اذهب فاقض بين الناس. قال: أوتغفني يا أمير المؤمنين؟ قال: لا، عزمْتُ عليك إلا ذعبتُ فقضيت. قال: لا تعجل، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ حَاذَ

(١) يشير هنا إلى الآية «قال اجعلني على خزان الأرض إني حفيظ عليم» [١٢/ يوسف / ٥٥].

(٢) اختلف في اسم أبي هريرة وأرجح أسمائه عبد الرحمن بن صخر وأما أمته فكما ذكرها الإمام الذهبي في «سيره» فهي «ميمونة بنت صبيح». فلا أدري ما «أمية» فلعلها مصحقة عن «ميمونة» والله أعلم.

بأنه فَقَدْ حَازَ بِمَعَاذِهِ. قال: نعم. قال: فَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ قَاضِيًا. قال: وما يَمْنَعُكَ
وَقَدْ كَانَ أَبُوكَ يَقْضِي؟ قال: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ قَاضِيًا، فَقَضَى
بِجَهْلٍ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛ وَمَنْ كَانَ قَاضِيًا عَالِمًا فَقَضَى بِحَقٍّ - أَوْ يَغْدِلُ - سَأَلَ الثَّقَلَيْنِ^(١)
كَفَافًا. فَمَا أَرْجُو بَعْدَ هَذَا؟ قال الهيثمي (١٩٣/٤): رواه الطبراني في الكبير والأوسط،
والبرز، وأحمد كلاهما باختصار، ورجاله ثقات؛ وزاد أحمد: فأعفاه وقال: لا تجبرن
أحدًا. وعند الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أرادَه عثمان رضي الله عنه على
القضاء فأبى وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «القضاء ثَلَاثَةٌ: وَاحِدٌ نَاجٍ، وَاثْنَانِ فِي
النَّارِ، مَنْ قَضَى بِالْجَوْرِ^(٢) أَوْ بِالْهَوَى هَلَكَ، وَمَنْ قَضَى بِالْحَقِّ نَجَا» قال الهيثمي (٤/١٩٣)
رواه الطبراني في الأوسط والكبير، ورجاله الكبار ثقات. ورواه أبو يعلى بنحوه.
انتهى. وأخرجه ابن سعد (٤/١٠٨) عن عبد الله بن مَوْهَبٍ بمعناه مطولاً.

ما وقع بين ابن عمر وأم المؤمنين حفصة بشأن دومة الجندل

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما كان اليوم الذي
اجتمع فيه علي ومعاوية رضي الله عنهما بدومة الجندل^(٣)؛ قالت لي أم المؤمنين حفصة
رضي الله عنها: إنه لا يجمل بك^(٤) أن تتخلف عن صلح يصلح الله به بين أمة محمد ﷺ،
أنت صهر رسول الله ﷺ وابن عمر بن الخطاب فأقبل معاوية يومئذ على بُخْتِي^(٥) عظيم
فقال: من يطمع في هذا الأمر ويرجوه أو يمد له عنقه؟ قال ابن عمر: فما حدثت نفسي
بالدنيا قبل يومئذ ذهبت أن أقول: يطمع فيه من ضربك وأباك على الإسلام حتى أدخلكما
فيه^(٦) فذكرت الجنة ونعيمها فأعرضت عنه. قال الهيثمي (٤/٢٠٨): رجاله ثقات؛
والظاهر أنه أراد صلح الحسن بن علي رضي الله عنهما ووهم الراوي. انتهى. وأخرجه ابن
سعد (٤/١٣٤) عن ابن عمر نحوه. وأخرج أيضاً عن أبي خُصَيْنٍ أن معاوية قال: ومن
أحقُّ بهذا الأمر منّا؟ فقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: فأردت أن أقول: أحقُّ منك من
ضربك وأباك عليه، ثم ذكرت ما في الجنان فخشيت أن يكون في ذلك فساد. وعن الزهري

(١) «الثقلين»: المنقلب. أي الرجوع إلى الله.

(٢) «الجور»: الظلم.

(٣) «دومة الجندل»: موضع يقرب تبوك له حصن عادي.

(٤) أي لا يحسن بك.

(٥) «بختي»: نوع من الجمال.

(٦) يريد بذلك الكلام نفسه. ولأنه كان أهلاً لها.

قال: لما اجتمع علي ومعاوية فقال: ومن كان أحق بهذا الأمر مني؟ قال ابن عمر فنهيات أن أقوم فأقول: أحق به من ضربك وأباك على الكفر فخشيت أن يُظن بي غير الذي بي.

إنكار عمران بن حصين على قبول الإمارة

وأخرج أحمد عن عبد الله بن الصامت رضي الله عنه قال: أراد زياد أن يبعث عمران ابن حصين رضي الله عنهما على خراسان، فأبى عليه، فقال له أصحابه: أتركت خراسان أن تكون عليها؟ قال: فقال: إني والله ما يسرني أن أضلّ بحرها ويصلون ببردها، أني أخاف إذا كنت في نحر العدو أن يأتيني بكتاب من زياد فإن أنا مضيت هلكك، وإن رجعت ضربت عنقي. قال: فأراد الحكم بن عمرو الغفاري عليها فانقاد لأمره. قال: فقال عمران: ألا أحد يدعولي الحكم؟ قال: فانطلق الرسول، قال: فأقبل الحكم إليه. قال: فدخل عليه فقال عمران للحكم: أسمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا طاعة لأحد في مغيبة الله تبارك وتعالى». قال: نعم. فقال عمران: الحمد لله - أو - الله أكبر!..

وفي رواية عن الحسن أن زياداً استعمل الغفاري على جيش، فأتاه عمران بن حصين رضي الله عنهما فلقيته بين الناس فقال: أتدري لِمَ جئتك؟ فقال له: لِمَ؟ فقال: أتذكر قول رسول الله ﷺ للرجل الذي قال له أميره: ازم نفسك في النار فأذرك فأتيتك، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال: «لَوْ وَقَعَ فِيهَا لَدَخَلَا النَّارَ جَمِيعاً، لَا طَاعَةَ فِي مَغِيبَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى» قال: نعم. قال: إنما أردت أن أذكرك هذا الحديث. قال الهيثمي (٢٢٦/٥): رواه أحمد بألفاظ، والطبراني باختصار ورجال أحمد رجال الصحيح. انتهى.

احترام الخلفاء والأمراء وطاعة أوامرهم

ما وقع بين خالد وعمار رضي الله عنهما في سرية

أخرج ابن جرير وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي على سريةٍ ومعه في السرية عمار بن ياسر - رضي الله عنهما - قال: فخرجوا حتى أتوا قريباً من القوم الذين يريدون أن يصيبوهم^(١) نزلوا في بعض الليل. قال: وجاء القوم النذير^(٢) فهربوا حيث بلغوا، فأقام رجل منهم كان قد أسلم هو وأهل بيته، فأمر أهله فتحملوا^(٣)، وقال: قفوا حتى أتاكم، ثم جاء حتى دخل على عمار رضي الله عنه، فقال: يا أبا اليقظان، إني قد أسلمت وأهل بيتي، فهل ذلك نافعي إن

(١) «يصيبوهم»: أي يسيروا عليهم وقت الصباح. (٢) «النذير»: تحمل القوم إذا ارتحلوا.

(٣) أي جاءهم من أذرهم.

أنا أقمت، فإن قومي قد هزّبوا حيث سمعوا بك؟ قال: فقال له عمار: فأقيم فأنت آمن. فانصرف الرجل هو وأهله. قال: فصبح خالد القوم فوجدهم قد ذهبوا فأخذ الرجل هو وأهله. فقال له عمار: إنه لا سبيل لك على الرجل قد أسلم. قال: وما أنت وذاك؟ أتجيز علي وأنا الأمير؟ قال: نعم أجيز عليك وأنت الأمير، إن الرجل قد آمن ولو شاء لذهب كما ذهب أصحابه؛ فأمرته بالمقام لإسلامه. فتنازعا في ذلك حتى تشاتما. فلما قدما المدينة اجتمعا عند رسول الله ﷺ، فذكر عمار الرجل وما صنع، فأجاز رسول الله ﷺ أمان عمار ونهى يومئذ أن يجيز أحد على الأمير. فتشاتما عند رسول الله ﷺ، فقال خالد: يا رسول الله، أيشتمني هذا العبد عندك؟ أم لا والله - لولاك ما شتمني. فقال نبي الله ﷺ: «كُفَّ يا خالد عن عمار، فإنه من يبغيض عماراً يبغيض الله عز وجل، ومن يلعن عماراً يلعن الله عز وجل»^(١) ثم قام عمار فوَلَّى واتبه خالد بن الوليد حتى أخذ بشويه فلم يزل يترضاه حتى رضي الله عنه. وفي رواية أخرى: رضي عنه - ونزلت هذه الآية «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» أمراء السرايا «فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ» فيكون الله ورسوله هو الذي يحكم فيه، «ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَخْسَنُ تَأْوِيلًا»^(٢) يقول خير عاقبة. كذا في الكنز (٢٤٢/١). وأخرجه أيضاً أبو يغلى، وابن عساكر، والنسائي، والطبراني، والحاكم من حديث خالد رضي الله عنه بمعناه مطولاً؛ وابن أبي شيبه، وأحمد والنسائي مختصراً؛ كما في الكنز (٧٣/٧). قال الحاكم (٣٩٠/٣): صحيح الإسناد ولم يخرجاه؛ وقال الذهبي: صحيح؛ وقال الهيثمي (٢٩٤/٩): رواه الطبراني مطولاً، ومختصراً منها ما وافق أحمد ورجاله ثقات.

ما وقع بين عوف بن مالك وخالد رضي الله عنهما

وأخرج أحمد عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: خرجت مع من خرج مع زيد بن حارثة رضي الله عنه من المسلمين في غزوة مؤتة و [رافقني]^(٣) مَدْيُ^(٤) من اليمن ليس معه غير سيفه، فنحر رجل من المسلمين جزوراً، فسأله المددي طائفة من جلده فأعطاه إياه، فاتخذته كهية الدُرَّة^(٥)؛ ومضينا فلقينا جموع الروم، وفيهم رجل على فرس له

(١) هذا من فضائل عمار رضي الله عنه وكما نعلم أن أنه سميت أول شهيدة في الإسلام.

(٢) [٤/ سورة النساء/ ٥٩].

(٣) زيد من «مَدْي» أحمد بن حنبل (٢٨/٦) و«البيهقي» (٣١٠/٦).

(٤) «مَدْي»: أي من الأمداد الذين جاوزوا ليمدوا الجيش.

(٥) «الدُرَّة»: يفتحان وقاف: الجعفة وأراد بها الترس من جلود ليس فيه خشب ولا عصب.

أشقر عليه سرج مذهب وسلاح مذهب. فجعل الرومي يفري بالمسلمين^(١)، وقعد له المذدّي خلف صخرة، فمز به الرومي فمزقه^(٢) فخر^(٣) وعلاه فقتله وحاز^(٤) فزسه وسلاحه. فلما فتح الله للمسلمين بعث إليه خالد بن الوليد رضي الله عنه يأخذ منه السلب^(٥) قال عوف: فأنيته فقلت: يا خالد، أما علمت أن رسول الله ﷺ قضى بالسلب للقاتل؟ قال: بلى؛ ولكنني استكثرت^(٦). فقلت: لثردته إليه أو لأعرفنكها عند رسول الله ﷺ، فأبى أن يرد عليه.

قال عوف: فاجتمعنا عند رسول الله ﷺ فقصصت عليه قصة المذدّي وما فعل خالد. فقال رسول الله ﷺ: «يا خالد ما حملك على ما صنعت؟» قال: يا رسول الله استكثرت. فقال رسول الله ﷺ: «يا خالد، ردّ عليه ما أخذت منه». قال عوف فقلت: دونك يا خالد ألم أف لك؟ فقال رسول الله ﷺ: «وما ذاك؟» فأخبرته. فغضب رسول الله ﷺ وقال: «يا خالد، لا تزد عليه، هل أنتم تاركون لي أمرائي؟ لكم صفوة أمرهم وعليهم كدرة». ورواه مسلم، وأبو داود نحوه. كذا في البداية (٢٤٩/٤)؛ وأخرجه البيهقي (٣١٠/٦) بنحوه.

ما وقع بين عمر وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما في احترام الوالي وأخرج ابن سعد (٢٠٦/٣) عن راشد بن سعد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى بمال فجعل يقسمه بين الناس فازدحموا عليه، فأقبل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يزاحم الناس حتى خلص إليه، فعلاه عمر رضي الله عنه بالذرة^(٧) وقال: إنك أقبلت لا تهاب سلطان الله في الأرض فأحييت أن أعلمك أن سلطان الله لن يهابك.

ما وقع بين عمرو بن العاص وعمر بن الخطاب في سرية

وأخرج البيهقي (٤١/٩) عن عبد الله بن يزيد قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص في سرية فيهم أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - فلما انتهوا إلى مكان الحرب أمرهم عمرو أن لا ينزوا ناراً؛ فغضب عمر وهم أن يأتيه، فنهاه أبو بكر وأخبره أنه لم

(١) «يفري بالمسلمين»: أي يبالغ في النكاية بهم والقتل «النهاية».

(٢) «مزقه»: أي قطع عرقبه.

(٣) «فخر»: أي سقط.

(٤) «حاز»: قبض.

(٥) «السلب»: هو ما يؤخذ من عدة المحارب وثيابه وفرسه.

(٦) من «مسند» أحمد بن حنبل (٢٨/٦) والبيهقي (٣١٠/٦) وفي الأصل: استكثر به.

(٧) «الذرة»: العصا التي يضرب بها.

يستعمله رسول الله ﷺ عليك إلا لعلمه بالحرب، فهذا^(١) عنه عمر رضي الله عنه. وأخرجه الحاكم (٤٢/٣) عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ عن أبيه قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص رضي الله عنه في غزوة ذات السلاسل - فذكره بنحوه، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

حديث عياض بن غنم في احترام الأمير

وأخرج الحاكم (٢٩٠/٣) عن جُبَيْر بن نَفِير أن عياض بن غنم الأشعري وقع على صاحب دار^(٢) حين فُتِحَتْ، فأتاه هشام بن حكيم فأغلظ له القول، ومكث هشام ليالي، فأتاه هشام معتذراً فقال لعياض: ألم تعلم أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً لِلنَّاسِ فِي الدُّنْيَا». فقال له عياض: يا هشام، إنا قد سمعنا الذي قد سمعنا، ورأينا الذي قد رأيت، وصحبنا من صحبت؛ ألم تسمع يا هشام رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ نَصِيحَةٌ لِدَيِّ سُلْطَانٍ فَلَا يَكْلُمُهَا بِهَا غَلَاتِيَّةً، وَلْيَأْخُذْ بِيَدِهِ، وَلْيَخْلُ بِهِ؛ فَإِنْ قَبِلَهَا قَبِلَهَا، وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَذَى الَّذِي عَلَيْهِ وَالَّذِي لَهُ». وإنك يا هشام - لأنت المجترى أن تجترى على سلطان الله، فهلاً خشيت أن يقتلك سلطان الله فتكون قتيلاً لسلطان الله؟ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: فيه ابن زريق وإ. وأخرجه البيهقي (١٦٤/٨) بهذا الإسناد مثله. وذكره في مجمع الزوائد (٢٢٩/٥) بدون ذكر مخرجه، ثم قال: رجاله ثقات وإسناده متصل. وأخرجه أحمد عن شُرَيْح بن عبيد وغيره، قال: جُلِدَ عياض بن غنم صاحب دارا حين فُتِحَتْ، فأغلظ له هشام - فذكر الحديث بنحوه - قال الهيثمي (٢٢٩/٥): رجاله ثقات إلا أني لم أجد لشريح من عياض وهشام سماعاً وإن كان تابعياً.

قول حذيفة في شهر السلاح على الأمير

وأخرج البزار عن زيد بن وهب قال: أنكر الناس على أمير في زمن حذيفة رضي الله عنه شيئاً، فأقبل رجل في المسجد. المسجد الأعظم - يتخلل الناس^(٣) حتى انتهى إلى حذيفة وهو قاعد في خلقة، فقام على رأسه فقال: يا صاحب رسول الله ﷺ، ألا تأمر بالمعروف

(١) «فهذا»: أي فسكن.

(٢) «وقع على»: أي ضرب.

(٣) «دارا»: بلد بالعراق.

(٤) «يتخلل الناس»: أي دخل بين خللاهم وهي الفرج التي بينهم «مختار».

وتنهى عن المنكر؟ فرفع حذيفة رضي الله عنه رأسه فعرف ما أراد، فقال له حذيفة: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحسن، ولئیس من السنة أن تشهر السلاح^(١) على أميرك. قال الهيثمي (٢٢٤/٥): وفيه حبيب بن خالد وثقه ابن جبان، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي انتهى.

حديث أبي بكر في احترام الأمير

وأخرج البيهقي (١٦٣/٨) عن زياد بن كبيب العدوي قال: كان عبد الله بن عامر يخطب الناس، عليه ثياب رقاق مزجل^(٢) شعره. قال: فصلى يوماً ثم دخل. قال: وأبو بكر جالس إلى جنب المنبر، فقال مرداس^(٣) أبو بلال: ألا ترون إلى أمير الناس وسيدهم يلبس الرقاق ويشبه بالفساق؟! فسمعه أبو بكر^(٤) فقال لابنه الأصمعي: ادع لي أبا بلال، فدعاه له. فقال أبو بكر: أما إني قد سمعت مقالتيك للأمير آنفاً، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أَكْرَمَ سُلْطَانَ اللَّهِ أَكْرَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللَّهِ أَهَانَهُ اللَّهُ»

طاعة الأمير إنما تكون في المعروف

وأخرج الشيخان عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: استعمل النبي ﷺ رجلاً من الأنصار على سرية؛ بعثهم وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا. قال: فأغضبوه في شيء فقال: اجمعوا لي حطباً، فجمعوا، فقال: أوقدوا ناراً، فأوقدوا، ثم قال: ألم يأمركم رسول الله ﷺ أن تسمعوا لي وتطيعوا؟ قالوا: بلى. قال: فاذهلوا. قال: فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا: إنما فرزنا إلى رسول الله ﷺ من النار. قال: فَكُنْ غَضْبُهُ وَطَقَّتْ النَّارُ. فلما قدموا على النبي ﷺ ذكروا ذلك له، فقال: «لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ». وهذه القصة ثابتة أيضاً في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما، كذا في البداية (٢٢٦/٤). وأخرجه ابن جرير عن ابن عباس، وابن أبي شبة عن أبي سعيد بمعناه. وسمى أبو سعيد الرجل الأنصاري عبد الله بن حذافة السهمي؛ كما في الكنز (١٧٠/٣)، وهكذا سماه في البخاري عن ابن عباس، كما في الإصابة (٢٩٦/٢).

(١) «أن تشهر»: أن تسله وترفعه.

(٢) «مزجل»: مزج.

(٣) «مرداس»: من الخوارج.

(٤) «أبو بكر»: الثقي الطائفي مولى النبي ﷺ، سكن البصرة وكان من فقهاء الصحابة، مات في خلافة معاوية رضي الله عنه.

حديث ابن عمر في احترام الأمير

وأخرج أبو يعلى، وابن عساكر - ورجاله ثقات - عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان في نفر من أصحابه فأقبل عليهم فقال: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ؟» قالوا: بلى، نشهد أنك رسول الله. قال: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ طَاعَ اللَّهَ طَاعَنِي؟» قالوا: بلى، نشهد أنه من أطاعك فقد أطاع الله، ومن طاعة الله طاعتك. قال: «فإِنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ أَنْ تُطِيعُونِي، وَمِنْ طَاعَتِي أَنْ تُطِيعُوا أَمْرَاءَكُمْ، وَإِنْ ضَلُّوا فَعُودُوا فَضَلُّوا فَعُودُوا». كذا في الكنز (١٦٨/٣).

وصيته ﷺ لأبي ذر في احترام الأمير

وأخرج ابن جرير عن أسماء بنت يزيد أن أبا ذر الغفاري رضي الله عنه كان يخدم رسول الله ﷺ، فإذا فرغ من خدمته أوى إلى المسجد، فكان هو بيته يضطجع فيه؛ فدخل رسول الله ﷺ ليلة إلى المسجد فوجد أبا ذر نائماً منجداً^(١) في المسجد، فركله رسول الله ﷺ برجله حتى استوى قاعداً. فقال له رسول الله ﷺ: «أَلَا أَرَأَيْكَ نَائِماً فِيهِ؟» فقال أبو ذر: أين أنام يا رسول الله؟ ما لي من بيت غيره. فجلس إليه رسول الله ﷺ فقال: «فكيف أنت إذا أخرجوك منه؟» فقال: إذا ألحق بالشام فإن الشام أرض الهجرة، والمحشر، والأنبياء، فأكون رجلاً من أهلها. قال: «فكيف أنت إذا أخرجوك من الشام؟» قال: إذا أرجع إليه، فيكون بيتي ومنزلي. قال: «فكيف أنت إذا أخرجوك منه ثانياً؟» قال: آخذ سيفي فأقاتل حتى أموت. فشكر^(٢) إليه رسول الله ﷺ فأنبته بيده فقال: «أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ؟» قال: بلى - بأبي وأمي يا رسول الله - فقال رسول الله ﷺ: «تَتَقَادُّ لَهُمْ حَيْثُ قَادُوكَ، وَتَتَسَاقُ لَهُمْ حَيْثُ سَاقُوكَ؛ حَتَّى تَلْقَانِي وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ» كذا في الكنز (١٦٨/٣)، وأخرجه أيضاً أحمد عن أسماء نحوه. قال الهيثمي (٢٢٣/٥). وفيه شهر بن حوشب، وهو ضعيف وقد وثق. انتهى.

وأخرجه ابن جرير أيضاً عن أبي ذر رضي الله عنه بنحوه، وفي حديثه قال: «فكيف تصنع إذا أخرجت منها؟» قلت: آخذ سيفي فأضرب به من يخرجني. فضرب بيده على منكبي ثم قال: «غفراً يا أبا ذر! تتقاد معهم حيث قادوك، وتتساق معهم حيث ساقوك ولو لعبد أسود». قال: فلما أنزلت الرُبُذَةُ أقيمت الصلاة فتقدم رجل أسود على بعض صدقاتها. فلما رأيته أخذ ليرجع ويقدمني فقلت: كما أنت! بل أتقاد لأمر رسول الله ﷺ.

(١) في الأصل «منجداً» والتصويب من «النهاية» ومعنى «منجداً»: ملقى على الأرض.

(٢) وفي نسخة «فكسر إليه».

وأخرجه أيضاً عبد الرزاق عن طاووس، وفي حديثه: فلما خرج أبو ذر رضي الله عنه إلى الرُبْدَة فوجد بها غلاماً لمُشمان رضي الله عنه أسود، فأذن وأقام ثم قال: تَقَدَّمْ يا أبا ذر. قال: لا، إن رسول الله ﷺ أمرني أن أسمع وأطيع وإن كان عبداً أسود. فتقدَّم فصلَّى خلفه. كذا في الكنز (١٦٨/٣). وأخرج ابن أبي شيبة، وابن جرير، والبيهقي، ونعيم بن حماد وغيرهم عن عمر رضي الله عنه قال: «اسمع وأطع وإن أمر عليك عبد حبشي مُجَدِّع^(١)، إن ضرك فاصبر، وإن أمرك بأمر فاتصبر، وإن حرمك فاصبر، وإن ظلمك فاصبر، وإن أراد أن ينقص من دينك فقل: دمي دون ديني ولا تفارق الجماعة». كذا في كنز العمال (١٦٧/٣).

حديث عمر رضي الله عنه في احترام الأمير وقصته مع علقمة في ذلك

وأخرج يعقوب بن سفيان بإسناد صحيح إلى الحسن قال: لقي عمر رضي الله عنه علقمة بن علاثة في جوف الليل - وكان عمر يشبه بخالد بن الوليد رضي الله عنه فقال له علقمة: يا خالد، عزلك هذا الرجل! لقد أبى إلا شحاً^(٢)، حتى لقد جثت إليه وابن عم لي نسأله شيئاً، فأما إذا فعل^(٣) فلن أسأله شيئاً. فقال له عمر: هبه فما عندك؟ فقال: هم قوم^(٤) لهم علينا حق فنؤدي لهم حقهم وأنجزنا على الله. فلما أصبحوا قال عمر لخالد: ماذا قال لك علقمة منذ الليلة؟ قال: والله ما قال لي شيئاً. قال: وتحلف أيضاً. ومن طريق أبي نضرة نحوه وزاد: فجعل علقمة يقول لخالد: مة يا خالد، ورواه سيف بن عمرو من وجه آخر عن الحسن وزاد في آخره: فقال عمر: كلاهما قد صدقا. وكذا رواه ابن عائذ وزاد: فأجار^(٥) علقمة وقضى حاجته. وروى الزبير بن بكار عن محمد بن سلمة عن مالك - فذكر نحوه مختصراً جداً، وقال فيه: فقال: ماذا عندك؟ قال: ما عندي إلا سماع وطاعة، وزاد: فقال عمر رضي الله عنه: لأن يكون من ورائي على مثل رأيك أحب إلي من كذا وكذا. كذا في الإصابة (٥٠٤/٢).

قصة امرأة مجذومة في احترام الأمير

وأخرج مالك عن ابن أبي مليكة قال: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرَّ بامرأة

(١) «مجدع»: الجذع هو قطع الأنف والأذن وغيرها من الأعضاء.

(٢) «الشح»: البخل مع حرص.

(٣) يريد هنا أنه إذا عرك فلن أسأله لأنه قد يضر علي.

(٤) يقصد بالقوم هنا الخلفاء والأمراء ومن يجب طاعته.

(٥) «أجار»: أي جعله في عهده وجواره وأعطاه الأمان، مما قاله له في الليل دون أن يعرفه بأمير المؤمنين.

مجدومة^(١) وهي تطوف بالبيت، فقال لها: يا أمة الله لا تؤذي الناس، لو جَلَسْتُ في بيتك، فَجَلَسْتُ. فمر بها رجل بعد ذلك، فقال: إِنَّ الذي كان نهائك قد مات فاحْرِجِي. قالت: ما كنت لأطيعه حياً وأهليه ميتاً. كذا في كثر العمال (١٩٢/٥).

خطورة عصيان الأمير

وأخرج ابن أبي شيبة عن شمر عن رجل قال: كنت عريقاً^(٢) في زمن علي رضي الله عنه فامرنا بأمر فقال: أفعلتم ما أمرتكم؟ قلنا: لا، قال: والله لَتَقْلَعُنَّ ما تؤمرون به أو لَتَرْكَبُنَّ أعناقكم اليهود والنصارى. كذا في الكثر (١٦٧/٣).

تطاوع الأمراء

قصة عمرو بن العاص وأبي عبيدة وعمر رضي الله عنهم في هذا الأمر

أخرج البيهقي عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى ذات السلاسل من مشارف الشام في بلني وعبد الله ومن يليهم من قضاة - وبنو بلني أحوال العاص بن وائل -. فلما صار إلى هناك خاف من كثرة عدوه فبعث إلى رسول الله ﷺ يستمده^(٣). فندب رسول الله ﷺ المهاجرين الأولين، فانتدب أبو بكر وعمر من سراة^(٤) المهاجرين - رضي الله عنهم أجمعين - وأمر عليهم رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه. فلما قدموا على عمرو قال: أنا أميركم وأنا أرسلت إلى رسول الله ﷺ استمده بكم، فقال المهاجرون: بل أنت أمير أصحابك، وأبو عبيدة أمير المهاجرين. فقال عمرو: إنما أنتم مدد أمددته. فلما رأى ذلك أبو عبيدة - وكان رجلاً حسن الخلق لئيم الشبهة^(٥) - قال: تعلم يا عمرو، أن آخر ما عهد إلي رسول الله ﷺ أن قال: «إذا قدمت على صاحبك فتطاوعا». وإنك إن عصيتني لأطيعنك. فسلم أبو عبيدة الإمارة لعمرو ابن العاص. كذا في البداية (٢٧٣/٤). وهكذا أخرج ابن عساكر عن عروة، كما في الكثر (٣١٠/٥)، وفيه مشارق يدل مشارف.

(١) «مجدومة»: الجذام هو: علة تحدث في البدن كله فيفسد مزاج الأعضاء وهيأتها وربما انتهى إلى تأكل الأعضاء وسقوطها «قاموس».

(٢) «عريقاً»: العريق هو القم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس، يلي أمورهم ويعترف الأمير منه أحوالهم.

(٣) «يستمده»: يطلب منه المدد.

(٤) «سراة كل شيء»: أعلاه «مختار».

(٥) «لئيم الشبهة»: لئيم الخلق «مختار».

وأخرج أيضاً عن الزهري قال: بعث رسول الله ﷺ يَمُثِّينَ إلى كلب، وغسان، وكفار العرب الذين كانوا بمشارق الشام، وأمر على أحد البعثين أبا عبيدة بن الجراح، وأمر على البعث الآخر عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - فالتدب في بعث أبي عبيدة أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - فلما كان عند خروج البعث دعا رسول الله ﷺ أبا عبيدة وعمرأ وقال: «لا تَعَاصِيَا». فلما فَضَلَا من المدينة خلا أبو عبيدة وعمرو فقال له: إن رسول الله ﷺ عهد إلي وإليك أن لا تَعَاصِيَا، فإما أن تطيعني وإما أن أطيعك. قال: لا، بَلْ أطعني. فاطاع أبو عبيدة وكان عمرو أميراً على البعثين كليهما. فوجد^(١) عمر رضي الله عنه من ذلك قال: أنطع ابن النابغة وتؤمره على نفسك وعلى أبي بكر وعلينا؟ ما هذا الرأي! فقال أبو عبيدة لعمر: يا ابن أم، إن رسول الله ﷺ عهد إلي وإليه أن لا تَعَاصِيَا، فخشيت إن لم أطعه أن أعصي رسول الله ﷺ ويدخل بيني وبينه الناس، وإني - والله - لأطيعه حتى أقفل. فلما قفلوا كلم عمر بن الخطاب رسول الله ﷺ وشكا إليه ذلك. فقال رسول الله ﷺ: «لن أوامر عليكم بعد هذا إلا منكم» - يريد المهاجرين - . كذا في الكنز (٣١٩/٥).

حق الأمير على الرعية

قول عمر رضي الله عنه في هذا الأمر

أخرج قتاد عن سلمة بن شهاب العبدي قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أيتها الرعية إن لنا عليكم حقاً: النصيحة بالغيب، والمعاونة على الخير؛ وإنه ليس شيء أحب إلى الله وأعم نفعاً من حلم إمام ورفقه، وليس شيء أبغض إلى الله من جهل إمام وخزفه^(٢). كذا في الكنز (١٦٥/٣). وأخرجه الطبري (٣٢/٥) عن سلمة بن كهيل بمعناه.

وأخرج قتاد أيضاً عن عبد الله بن عكيم قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنه لا حلّم أحب إلى الله من حلم إمام ورفقه، ولا جهل أبغض إلى الله من جهل إمام وخزفه، ومن يعمل بالعفو فيما يظهر به تأتية العافية، ومن ينصف الناس^(٣) من نفسه يغطي الظفر في أمره، والذل في الطاعة أقرب إلى البر من التعمز بالمعصية. كذا في الكنز (١٦٥/٣).

النهي عن سب الأمراء

حديث أنس عن رسول الله ﷺ في ذلك

أخرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنه قال: نهانا كبارؤنا من أصحاب محمد ﷺ،

(١) «وجد»: أي غضب «مختار».

(٢) «ينصف الناس»: أي يعدل بينهم.

(٣) «خزفه»: كناية عن شدة الغضب.

قال: لا تُسبُّوا أمراءكم، ولا تغشَّوهم، ولا تغضُّوهم، واتَّقُوا اللهَ واصبروا فإنَّ الأمر قريب .
كذا في الكثر (١٦٨/٣).

السكوت عن قول الحق عند الأمراء

قول ابن عمر لعروة في هذا الأمر: كنا نعد ذلك نفاقاً

أخرج البيهقي (١٦٥/٨) عن عروة قال: أثبت عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - فقلت له: يا أبا عبد الرحمن، إنا نجلس إلى أئمتنا هؤلاء فيتكلَّمون بالكلام نحن نعلم أنَّ الحقَّ غَيْرُهُ فَنُصَدِّقُهُمْ، ويقضون بالجور فنَقُوبُهُمْ ونحسُّنه لهم، فكيف ترى في ذلك؟ فقال: يا ابن أخي، كنا مع رسول الله ﷺ نعدُّ هذا نفاقاً فلا أدري كيف هو عندكم؟ وأخرج أيضاً (١٦٤/٨) عن عاصم بن محمد عن أبيه قال: قال رجل لابن عمر رضي الله عنهما: إنا ندخل على سلطاننا فنقول ما نتكلم بخلافه إذا خرجنا من عندهم، قال: كنا نعدُّ هذا نفاقاً. وأخرجه البخاري عن محمد بن زيد بنحوه وزاد: كنا نعدُّ هذا نفاقاً على عهد رسول الله ﷺ. كذا في الترغيب (٣٨٢/٤).

وأخرج ابن عساكر عن مجاهد أنَّ رجلاً قدم على ابن عمر رضي الله عنهما فقال له: كيف أنتم وأبو أنيس؟ قال: نحن وهو إذا لقينا قلنا له ما يحبُّ، وإذا ولَّينا عنه قلنا غير ذلك. قال: ذلك ما كنا نعدُّ - ونحن مع رسول الله ﷺ - من النفاق. كذا في كنز العمال (٩٣/١).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٣٢/٤) عن الشَّغْبِي قال: قلنا لابن عمر رضي الله عنهما: إذا دخلنا على هؤلاء نقول ما يشتهون، فإذا خرجنا من عندهم قلنا خلاف ذلك. قال: كنا نعدُّ ذلك نفاقاً على عهد رسول الله ﷺ.

حديث علقمة بن وقاص في منع اللهو والضحك عند الأمراء

وأخرج البيهقي (١٦٥/٨) عن علقمة بن وقاص قال: كان رجل يُطال^(١) يدخل على الأمراء فيضحكهم فقال له جدي: ويحك يا فلان، لم تدخل على هؤلاء فتضحكهم؟! فإني سمعتُ بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ يحدث أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَرْضَى اللَّهُ بِهَا عَنْهُ إِلَى يَوْمٍ يُلْقَاهُ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَسْخَطُ

(١) «يطال»: هو ذو بطالة أي نعل، لا عمل له. «مختار».

الله بها إلى يوم يلقاه». وأخرج أيضاً (١٦٥/٨) عن علقمة أن بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه قال له: إني رأيتك تدخل على هؤلاء الأمراء وتُفَشِّاهم، فانظر ماذا تحاضرهم به، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ الرُّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ». فذكر نحوه.

قول حذيفة: إن أبواب الأمراء مواقف الفتن

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٧٧/١) عن حذيفة رضي الله عنه قال: إياكم ومواقف الفتن. قيل: وما مواقف الفتن يا أبا عبد الله؟ قال: أبواب الأمراء، يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب، ويقول ما ليس فيه.

نصيحة العباس لابنه في هذا الأمر

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣١٨/١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال لي أبي: أي بني، إني أرى أمير المؤمنين يدعوك ويقرّبك ويستشيرك مع أصحاب رسول الله ﷺ، فاحفظ عني ثلاث خصال: اتق الله لا تجربن عليك كذبة، ولا تُفَشِّين له سرا، ولا تفتابن عنده أحداً. قال عامر: فقلت لابن عباس رضي الله عنهما: كل واحدة خير من ألف. قال: كل واحدة خير من عشرة آلاف. ورواه الطبراني نحوه. قال الهيثمي (٢٢١/٤): وفيه مجالد بن معبد وثقه النسائي وغيره وضعفه جماعة.

وأخرجه البيهقي (١٦٧/٨) عن الشعبي أن العباس قال لابنه عبد الله - رضي الله عنهما -: إني أرى هذا الرجل قد أكرمك - يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه - وأدنى مجلسك، وألحقك بقوم لست مثلهم، فاحفظ عني ثلاثاً، لا يجربن عليك كذباً، ولا تُفَشِّ عليه سراً، ولا تفتابن عنده أحداً.

قول الحق عند الأمير ورد أمره إذا خالف أمر الله

ما وقع بين عمر وأبي، وقول عمر: لا خير في أمير لا يقال عنده الحق. أخرج ابن راضويه عن الحسن أن عمر بن الخطاب رد على أبي بن كعب - رضي الله عنهما - قراءة آية، فقال: أبي: لقد سمعتها من رسول الله ﷺ وأنت يلهيك - يا عمر - الضفك^(١) بالبقيع. فقال عمر رضي الله عنه: صدقت إنما أردت أن أجربكم هل منكم من يقول الحق؟ فلا خير في أمير لا يقال عنده الحق ولا يقوله. كذا في كثر العمال (٢/٧).

(١) «الضفك»: هو ضرب اليد على اليد وقت التبايع. «مختار».

وعند عبد بن حميد، وابن جرير، وابن عدي عن أبي مجلز أن أبي بن كعب قرأ: ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقُّ عَلَيْهِمُ الْأُولِيَّانِ﴾^(١) فقال عمر رضي الله عنه: كذبت. قال: أنت كاذب. فقال رجل: تكذب أمير المؤمنين؟ قال: أنا أشد تعظيماً لحق أمير المؤمنين منك ولكن كذبت في تصديق كتاب الله، ولم أصدق أمير المؤمنين في تكذيب كتاب الله. فقال عمر: صدق. كذا في الكثر (١/٢٨٥).

قول بشير بن سعد لعمر: لو فعلت ذلك قومتك تقويم القدح

وأخرج ابن عساكر، وأبو ذر الهزلي في الجامع عن النعمان بن بشير أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال في مجلس وحوله المهاجرين^(٢) والأنصار: أرايتم لو ترخصت^(٣) في بعض الأمور ما كنتم فاعلين؟ فسكتوا. فقال ذلك مرتين وثلاثاً، فقال بشير ابن سعد^(٤): لو فعلت ذلك قومتك تقويم القدح. فقال عمر: أنتم إذاً، أنتم إذاً كذا في الكثر (٣/١٤٨).

قصة عمر ومحمد بن مسلمة في ذلك

وعند ابن المبارك عن موسى بن أبي عيسى قال: أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه مشربة^(٥) بني حارثة فوجد محمد بن مسلمة فقال عمر: كيف تراني يا محمد؟ قال: أراك - والله - كما أحب وكما يحب من يحب لك الخير، أراك قوياً على جمع الأموال، حفيظاً عنه، عدلاً في قسمه، ولو بئس عدلناك كما يغذل السهم في الثقاب^(٦). فقال عمر رضي الله عنه: هاه! وقال: لو بئس عدلناك كما يغذل السهم في الثقاب. فقال: الحمد لله الذي جعلني في قوم إذا بئس عدلوني. كذا في منتخب كثر العمال (٤/٣٨١).

قول معاوية لرجل رد عليه: إن هذا أحيائي أحياء الله

وأخرج الطبراني، وأبو يعلى عن أبي فيل^(٧) عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما أنه صعد المنبر يوم القمامة، فقال عند خطبته: إنما المال مالنا، والفني فيثنا، فمن

(١) (٥/ سورة المائدة/ ١٠٧).

(٢) كذا في الأصل ولعله: المهاجرون.

(٣) ترخصت: ترخص أي لم يستغص.

(٤) في الأصل: بشير، والصواب: بشير كما ذكر.

(٥) المشربة: أرض لينة دائمة الثبات. «قاموس».

(٦) الثقاب: بالكسر ما تنوقد به النار.

(٧) كذا في الأصل، والظاهر: «أبي فيل»، واسمه حن بن هاني، المعافري وهو ثقة، كذا في كتاب «الجرح

والتعديل» لأبي حاتم الرازي (١/ ٢٧٥).

شئنا أعطيناه ومن شئنا منعتاه؛ فلم يجبه أحدٌ. فلما كان في الجمعة الثانية قال مثل ذلك، فلم يجبه أحدٌ. فلما كان في الجمعة الثالثة قال مثل مقالته، فقام إليه رجل ممن حضر المسجد فقال: كلاً! إنما المال مالنا، والفيء فيتنا، فمن حال بيننا وبينه حاكمناه إلى الله بأسياقتنا. فنزل معاوية رضي الله عنه فأرسل إلى الرجل فأدخله. فقال القوم: هلك الرجل. ثم دخل الناس فوجدوا الرجل معه على السرير. فقال معاوية للناس: إن هذا أحياني أحياء الله. سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ يَقُولُونَ وَلَا يَرُدُّ عَلَيْهِمْ يَتَفَاحَمُونَ»^(١) في النار كما تَتَفَاحَمُ الْقِرَدَةُ، وإنِّي تكلمتُ أول جمعة فلم يرُدْ عليّ أحدٌ فَعَشِيتُ أن أكون منهم. ثم تكلمتُ في الجمعة الثانية فلم يرُدْ عليّ أحدٌ فقلتُ في نفسي: إنِّي من القوم. ثم تكلمتُ في الجمعة الثالثة فقام هذا الرجل فردَّ عليّ، فأحياني أحياء الله^(٢). قال الهيثمي (٥/٢٣٦): رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، وأبو يعلى ورجاله ثقات. انتهى.

قصة أبي عبيدة وخالد في هذا الأمر

وأخرج ابن أبي عاصم، والبغوي عن خالد بن حكيم بن حزام قال: كان أبو عبيدة - رضي الله عنه - أميراً بالشام، فتناول بعض أهل الأرض^(٣)، فقام إليه خالد رضي الله عنه: فكلمه. فقالوا: أغضبت الأمير؟ فقال: أما إنني لم أرد أن أغضبه، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَشَدُّهُمْ عَذَاباً لِلنَّاسِ فِي الدُّنْيَا». وأخرجه أيضاً أحمد، والبخاري في تاريخه، والطبراني؛ وأخرجه البازدي وزاد فيه: وهو يعذب الناس في الجزية. كذا في الإصابة (٤٠٣/١) قال الهيثمي (٥/٢٣٤): رواه أحمد، والطبراني وقال: فقليل له: أغضبت الأمير؟ وزاد: اذهب فخلِّ سبيلهم. ورجاله رجال الصحيح خلا خالد بن حكيم وهو ثقة. انتهى.

رواية الحسن في هذا الأمر

وأخرج الحاكم (٤٤٢/٣) عن الحسن قال: بعث زياد الحَكَم بن عمرو الغفاري على خراسان فأصابوا غنائم كثيرة، فكتب إليه زياد: أما بعد، فإن أمير المؤمنين كتب أن يُصْطَفَى^(٤) له البيضاء والصفراء^(٥) ولا تقسم بين المسلمين ذهباً ولا فضة. فكتب إليه

(١) «يتفاحمون»: يترامون.

(٢) كان قول معاوية رضي الله عنه هذا امتحاناً للقوم ونفسه.

(٣) المعنى أنه آذاهم بالضرب أو بدفع الجزية كما في رواية البازدي وغير ذلك.

(٤) «بصطفى»: أي يستخلص.

(٥) تطلق البيضاء والصفراء على الذهب والفضة.

الحكم: أما بعد: فإنك كتبت تذكر كتاب أمير المؤمنين، وإنني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين، وإنني أقسم بالله لو كانت السماوات والأرض رُفْقاً^(١) على عبد فأتقى الله يجعل له من بينهم مخرجاً والسلام! وأمر الحكم منادياً فتأدى أن اهدوا على فينكم، فقسمة بينهم؛ وإن معاوية رضي الله عنه لما فعل الحكم في قسمة الفيء ما فعل وجه إليه من قيده وحبيه، فمات في قيوده ودفن فيها وقال: إني مخاصم^(٢).

وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (٣١٦/١) - فذكر نحوه إلا أنه قال في حديثه: فقسمة بينهم وقال الحكم: اللهم إن كان لي عندك خيراً فاقبضني إليك. فمات بخراسان بمرو. قال في الإصابة (٣٤٧/١) والصحيح: أنه لما ورد عليه كتاب زياد بالعتاب دعا على نفسه فمات. انتهى.

عمل عمران بن حصين في الأموال

وأخرج الحاكم (٤٧١/٣) عن إبراهيم بن عطاء عن أبيه أن زياداً أو ابن زياد بعث عمران بن حصين رضي الله عنهما ساعياً فجاء ولم يرجع معه درهماً. فقال له: أين المال؟ قال: وللمال أرسلتني^(٣)! أخذناها كما كنا نأخذها على عهد رسول الله ﷺ، ووضعناها في الموضع الذي كنا نضعها على عهد رسول الله ﷺ. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، وقال الذهبي: صحيح.

حق الرعية على الأمير

سؤال عمر الوقود عن خصال الأمير

أخرج البيهقي عن الأسود قال: كان عمر رضي الله عنه إذا قدم عليه الوفد سألهم عن أميرهم: أيعود^(٤) المريض؟ أيجيب العبد؟ كيف صنيفه؟ من يقوم على بابه؟ فإن قالوا الخصلة منها وإلا عزله. كذا في الكنز (١٦٦/٣). وأخرجه الطبري (٣٣/٥) عن الأسود بمعناه.

وعند هشام عن إبراهيم قال: كان عمر رضي الله عنه إذا استعمل عاملاً فقدم إليه الوفد من تلك البلاد قال: كيف أميركم؟ أيعود المملوك؟ أيتبع الجنازة؟ كيف بابه؟ ألين هو؟ فإن قالوا: بابه لين، ويعود المملوك، تركه، ولأبعث إليه بنزعه^(٥). كذا في كنز العمال (٣/١٦٦).

(١) رفقاء: أي ملتصقة.

(٤) أيعود: أيزور.

(٢) أي سأكون خصم معاوية يوم القيامة.

(٥) بنزعه: أي ينزعه من ولايته.

(٣) أي أرسلتني لكي أكون جانياً للمال.

شرائط عمر على العمال

وأخرج البيهقي عن عاصم بن أبي النجود أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا بعث غمالة شرط عليهم أن لا تركبوا برذونا^(١)، ولا تأكلوا نقياً^(٢)، ولا تلبسوا رقيقاً، ولا تغلقوا أبوابكم دون حوائج الناس، فإن فعلتم شيئاً من ذلك فقد حلت يكم العقوبة؛ ثم يشيئهم^(٣). فإذا أراد أن يرجع قال: إني لم أسلطكم على دماء المسلمين، ولا على أبشارهم، ولا على أراضهم، ولا على أموالهم، ولكني بمثكم لتقيموا بهم الصلاة، وتقسّموا فيهم فينتهم، وتحكموا بينهم بالعدل، فإذا أشكل عليكم شيء فارفعوه إليّ. ألا فلا تضربوا العرب فتذلّوها، ولا تحمروها^(٤) فتفتنوا، ولا تقتلوا عليها فتحزموها، جردوا القرآن^(٥). كذا في الكنز (١٤٨/٣).

وأخرجه الطبري (١٩/٥) عن أبي حصين بمعناه مختصراً، وزاد: جردوا القرآن، وأقلّوا الرواية عن محمد ﷺ وأنا شريككم، وكان يقص من عماله^(٦)، وإذا شكّي إليه عامل له جمع بينه وبين من شكاه، فإن صحّ عليه أمرٌ يجب أخذه به أخذه به. وأخرج أيضاً ابن أبي شيبة، وابن عساكر عن أبي خزيمة بن ثابت قال: كان عمر رضي الله عنه إذا استعمل رجلاً أشهد عليه رهطاً من الأنصار وغيرهم يقول: إني لم أستمك على دماء المسلمين - فذكر بمعناه، كما في الكنز (١٤٨/٣).

قول عمر في فرائض الأمير

وأخرج ابن سعد، وابن عساكر عن عبد الرحمن بن سابط قال: أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سعيد بن عامر الجمحي فقال: إنا مستعملوك على هؤلاء تسير بهم إلى أرض العدو فتجاهد بهم، فقال: يا عمر لا تفتني. فقال عمر: والله لا أدعكم، جعلتموها في عنقي ثم تخليتم عني، إنما أبعثك على قوم لست أفضلهم، ولست أبعثك لتضرب أبشارهم، ولتنتهك أراضهم؛ ولكن تجاهد بهم عدوهم، وتقسّم بينهم فينتهم. كذا في الكنز (١٤٩/٣).

(١) «برذونا»: البرذون هو التركي من الخيل خلاف اليزاب.

(٢) «نقياً»: أي الخبز الحواري، الأبيض.

(٣) «يشيئهم»: يودعهم.

(٤) «وفي الطبري»: ولا تحمروها فتفتنوها، ولا تغلقوها عنها.

(٥) «جردوا القرآن»: كان الصحابة رضي الله عنهم يستحبون أن يقرء القرآن عن الحديث كي لا يختلط القرآن بحديث الرسول ﷺ.

(٦) «يقص من عماله»: أي يأخذهم بالقصاص.

قول أبي موسى في هذا الأمر

وأخرج ابن عساکر؛ وأبو نعيم في الجلية عن أبي موسى رضي الله عنه قال: إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعثني أعلمكم كتاب ربكم، وسنة نبيكم، وأنظف طرقكم. كذا في الكنز (١٤٩/٣). وأخرجه الطبراني بنحوه. قال الهيثمي (٢١٣/٥): ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

الإنكار على ترفع الأمير واحتجابه عن ذوي الحاجة

ما وقع بين عمر بن الخطاب

وعمر بن العاص في هذا الأمر

أخرج ابن عبد الحكم عن أبي صالح الغفاري قال: كتب عمرو بن العاص إلى عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه -: إنا قد حططنا لك داراً عند المسجد الجامع. فكتب إليه عمر: أتى لِرَجُلٍ من الحجاز تكون له دار بمصر، وأمره أن يجعلها سوقاً للمسلمين. كذا في الكنز (١٤٨/٣).

كتاب عمر إلى عمرو بن العاص في كسر المنبر

وأخرج ابن عبد الحكم عن أبي تميم الجيثاني رضي الله عنه قال: كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص - رضي الله عنه -:

«أما بعد: فإنه بلغني أنك اتخذت منبراً ترقى به على رقاب الناس، أو ما يحسبك أن تقوم قائماً والمسلمون تحت حقيقك. فغزمت عليك لما كسرت». كذا في الكنز (١٦٦/٣).

كتاب عمر إلى عتبة بن فرقد

في أن لا يترفع عن الرعية

وأخرج مسلم عن أبي عثمان رضي الله عنه قال: كتب إلينا عمر رضي الله عنه ونحن بأذربيجان:

«يا عتبة بن فرقد، إنه ليس من كذك^(١) ولا من كذ أبيك ولا كذ أمك،

(١) الكذ هو الشدة في العمل وطلب الكسب.

فأشبع المسلمين في رحالهم مما تشبّع منه في رَحْلِكَ ؛ وإياكم والتنغم وزني
أهل الشرك ولبوس الحرير^(١). كذا في الترغيب (٤٥٨/٣).

مؤاخذه عمر أمير حمص على بنائه العلية

وأخرج ابن عساكر عن عروة بن زُويم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه تصفّح
الناس^(١)، فمرّ به أهل حمص، فقال: كيف أميركم؟ قالوا: خير أمير إلا أنه بني علية^(٢)
يكون فيها. فكتب كتاباً وأرسل بريد^(٣)، وأمره أن يحرقها. فلما جاءها جمع حطباً وحرق
بابها. فأخبر بذلك فقال: دعوه فإنه رسول؛ ثم ناوله الكتاب، فلم يضعه من يده حتى ركب
إليه. فلما رآه عمر رضي الله عنه قال: الحقني إلى الحرة - وفيها إبل الصدقة - . قال: انزع
ثيابك، فألقي إليه نمرة^(٤) من أوبار الإبل، ثم قال: افتح واسق هذه الإبل، فلم يزل ينزل
حتى تعب. ثم قال: متى عهدك بهذا؟ قال: قريب يا أمير المؤمنين، قال: فلذلك بنيت
العلية وارتفعت بها على المسكين، والأرملة، واليتيم. ارجع إلى عملك ولا تُعَدَّ^(٥). كذا
في كنز العمال (١٦٦/٣).

مؤاخذه عمر سعداً إذ اتخذ قصرأ

وأخرج ابن المبارك، وابن راهويه، ومُسَدَّد عن عَتَاب بن رفاعة قال: بلغ عمر بن
الخطاب أن سعداً - رضي الله عنه - اتخذ قصرأ وجعل عليه باباً وقال: انقطع الصوت^(٦).
فأرسل عمر محمد بن مسلمة - رضي الله عنه - وكان عمر إذا أحب أن يؤتى بالأمر كما يريد
بعثه - فقال: اثب سَعْدُ وأحرق عليه بابه. فقدم الكوفة، فلما أتى الباب أخرج زُنْدَه^(٧)
فاستوزى ناراً ثم أحرق الباب، فأتي سعد فأخبر، ثم وُصِفَ له صفته فعرفه. فخرج إليه
سعد، فقال محمد: إنه بلغ أمير المؤمنين عنك أنك قلت: انقطع الصوت. فحلف سعد
بأنه ما قال ذلك، فقال محمد: نفعل الذي أمرنا ونؤذي عنك ما نقول.

(١) تصفّح الناس: صافحهم وتفقدهم.

(٢) «علية»: بيت منفصل عن الأرض ببيت ونحوه.

(٣) بريد بالبريد هنا هو: رسول من قبله.

(٤) «نمرة»: بردة من صوف تلبسها الأعراب.

(٥) أي لا تُعَدَّ إلى بناء مثل هذه العلية.

(٦) أي انقطع الضجيج والأصوات من الخارج، وكان عمر يخشى إن جعلت الأبواب والحراس أن لا يصل
الضعيف والفقير والمظلوم إلى الوالي، لياخذ مظلته.

(٧) «الزنده»: الزند: عود يقدح به النار وهو الأعلى والزندة السفلى فيها ثقب وهي الأتني واجتماعهما تخرج
النور.

وأقبل بمرض عليه أن يزوده فأبى، ثم ركب راحلته حتى قدم المدينة. فلما أبصره عمر رضي الله عنه قال: لولا حسن الظن بك ما رأينا أنك أذيت، وذكر أنه أسرع السير، وقال: قد فعلت وهو يعتذر ويحلف بالله ما قال^(١). فقال عمر: هل أمر لك بشيء؟ قال: ما كرهت من ذلك إن أرض العراق أرض رقيقة، وإن أهل المدينة يموتون حولي من الجوع، فعخشيت أن أمر لك فيكون لك البارد ولي الحار، أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يُشْنَعُ الْمُؤْمِنُ دُونَ جَارِهِ». كذا في الكنز (١٦٥/٣)؛ وقد ذكره في الإصابة (٣٨٤/٣) بتمامه إلا أنه قال عن عباية بن رفاع. وهكذا ذكره الهيثمي (١٦٧/٨) عن عباية بطوله ثم قال: رواه أحمد، وأبو يعلی ببعضه، ورجاله رجال الصحيح إلا أن عباية بن رفاع لم يسمع من عمر. انتهى.

وأخرجه الطبراني عن أبي بن كرة وأبي هريرة - رضي الله عنهما - مختصراً إلا أنه وقع في حديثه: بلغ عمر رضي الله عنه أنه يحتجب عنهم، ويفلق الباب دونهم. فبعث عمار بن ياسر رضي الله عنه وأمره إن قدم - والباب مغلق - أن يشعله ناراً. قال الهيثمي (١٦٨/٨): وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط.

ما وقع بين عمر بن الخطاب

وجماعة من الصحابة في الشام

وأخرج ابن عساكر واليشكري عن جُوزيرة رضي الله عنها - قال بعضه عن نافع، وبعضه عن رجل من ولد أبي الدرداء - قال: استأذن أبو الدرداء عمر في أن يأتي الشام. فقال: لا آذن لك إلا أن تعمل^(٢). قال: فإنني لا أصمل. قال: فإنني لا آذن لك. قال: فأنتلن، فأعلم الناس سنة نبيهم ﷺ، وأصلي بهم، فأذن له. فخرج عمر رضي الله عنه إلى الشام، فلما كان قريباً منهم^(٣) أقام حتى أمس. فلما جئ الليل قال: يا يرفاء^(٤) انطلق إلى يزيد بن (أبي) سفيان، أبصره عنده سمار^(٥)، ومصباح، مفترشاً ديباجاً، وحريراً من فيء المسلمين، فتسلم عليه فبرد عليك السلام، وتستانن فلا يأذن لك حتى يعلم من أنت. فانطلقنا حتى انتهينا إلى باب فقال: السلام عليكم. فقال: وعليكم السلام. قال: أَدْخُلْ؟

(١) أي أن سعداً يعتذر ويحلف أنه لم يقل انقطع الصوت بل هي فرية سمي بها عند عمر.

(٢) أي إلا أن تكون عاملاً في، وكان عمر رضي الله عنه يطمع في أن يعمل له الصحابة لزمدهم وإيمانهم.

(٣) أي لما كان قريباً من الصحابة الذين سكنوا الشام.

(٤) «يرفاء»: هو غلام لعمر رضي الله عنه كان يخدمه ويصحبه في سفره.

(٥) «سمار»: جمع سامر وهو الذي يتحدث ليلاً.

قال: ومن أنت؟ قال يرفأ: هذا من يسوءك، هذا أمير المؤمنين. ففتح الباب. فإذا سَمَار، ومصباح، وإذا هو مفترش ديباجاً وحريراً فقال: يا يرفأ، الباب، الباب. ثم وضع الذرة بين أذنيه ضرباً، وكَوَّر المتاع^(١) فوضعه وسط البيت، ثم قال للقوم: لا يبرح منكم أحد حتى أرجع إليكم.

ثم خرجا من عنده ثم قال: يا يرفأ انطلق بنا إلى عمرو بن العاص أبصر عنده سَمَار، ومصباح، مفترش ديباجاً من فيء المسلمين، فتسلم عليه فيرد عليك، وتستأذن عليه فلا يأذن لك حتى يعلم من أنت. فانتبهنا إلى بابه، فقال عمر: السلام عليكم. قال: وعليكم السلام. قال: أدخل؟ قال: ومن أنت؟ قال يرفأ: هذا من يسوءك، هذا أمير المؤمنين. ففتح الباب. فإذا سَمَار ومصباح، وإذا هو مفترش ديباجاً وحريراً. قال: يا يرفأ، الباب، الباب. ثم وضع الذرة بين أذنيه ضرباً، ثم كَوَّر المتاع فوضعه في وسط البيت. ثم قال للقوم: لا تيرخن حتى أعود إليكم.

فخرجنا من عنده فقال: يا يرفأ انطلق بنا إلى أبي موسى أبصره عنده سَمَار، ومصباح، مفترشاً صوفاً من مال فيء المسلمين، فتستأذن عليه، فلا يأذن لك حتى يعلم من أنت. فانطلقنا إليه وعنده سَمَار ومصباح مفترشاً صوفاً، فوضع الذرة بين أذنيه ضرباً وقال: أنت أيضاً يا أبا موسى؟ فقال: يا أمير المؤمنين هذا وقد رأيت ما صنع أصحابي، أما والله لقد أصبت مثل ما أصابوا. قال: فما هذا؟ قال: زعم أهل البلد أنه لا يصلح إلا هذا. فكَوَّر المتاع فوضعه في وسط البيت وقال للقوم: لا يخرجن منكم أحد حتى أعود إليكم.

فلما خرجنا من عنده قال: يا يرفأ انطلق بنا إلى أخي نبصره، ليس عنده سَمَار، ولا مصباح، وليس لبابه غلق^(٢)، مفترشاً بطحاء متوسداً برذعة^(٣)، عليه كساء رقيق قد أذاقه البرد، فتسلم عليه فيرد عليك السلام، وتستأذن فيأذن لك من قبل أن يعلم من أنت. فانطلقنا حتى إذا قمنا على بابه قال: السلام عليكم. قال: وعليك السلام. قال: أدخل؟ قال: أدخل. فدفع الباب فإذا ليس له غلق. فدخلنا إلى بيت مظلم، فجعل عمر رضي الله عنه يلمسه حتى وقع عليه، فجس وساده فإذا برذعة، وجس فراشه فإذا بطحاء^(٤)، وجس دثاره فإذا كساء رقيق. فقال أبو الدرداء رضي الله عنه: من هذا، أمير المؤمنين؟ قال: نعم. قال أما - والله - لقد استبطأتك منذ العام. قال عمر رضي الله عنه: رَجِمَكَ اللَّهُ، أَلَمْ أَوْسَع

(١) كَوَّر المتاع: لَفَّ وجمعه.

(٣) برذعة: كساء يلقى على ظهر الدابة.

(٢) الغلق: ما يغلق به الباب كالغلق وغيره.

(٤) البطحاء هي الأرض.

عليك؟ ألم أفعل بك؟ فقال له أبو الدرداء رضي الله عنه: أنذكر حديثاً حدثناه رسول الله ﷺ يا عمر؟ قال: أي حديث؟ قال: «لِيَكُنْ بِلَاغٌ أَخِيكُمْ مِنَ الدُّنْيَا كَزَادِ الزَّاكِبِ». قال: نعم. قال فماذا فعلنا بعده يا عمر؟ قال: فما زالنا يتجاوبان بالبكاء حتى أصبحنا. كذا في كنز العمال (٧٧/٧).

تفقد الأحوال

قصة عمر وأبي بكر رضي الله عنهما في ذلك

أخرج الخطيب عن أبي صالح الغفاري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يتماهى عجوزاً كبيرة عمياء في حواشي^(١) المدينة من الليل، فيستقي لها ويقوم بأمرها، وكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها فأصلح ما أرادت. فجاءها غير مرة فلا يسبق إليها، فَرَضَهُ^(٢) عمر فإذا هو بأبي بكر الصديق - رضي الله عنهما - الذي يأتيها وهو خليفة. فقال عمر: أنت لعمرى!! كذا في منتخب الكثر (٣٤٧/٤).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٤٨/١) عن الأوزاعي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج في سواد الليل فرآه طلحة، فذهب عمر فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخر. فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فإذا بعجوز عمياء مقعدة^(٣)، فقال: ما بال هذا الرجل يأتيك؟ قالت: إنه يتماهدني منذ كذا وكذا، يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى؛ فقال طلحة: نَكَلْتُكَ أَمْلُكْ يا طلحة، أغترأت^(٤) عمر تتبع؟!

الأخذ بظواهر الأعمال

قول عمر رضي الله عنه في ذلك

أخرج عبد الرزاق عن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال: سمعتُ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول: إن ناساً كانوا يُؤخذون بالوحي^(٥) في عهد رسول الله ﷺ، وإنَّ الوحي قد انقطع، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيراً أمئاه وقربناه، وليس إلينا من سريره شيء، الله يحاسبه في سريره؛ ومن أظهر لنا شراً لم تأمنه

(١) «حواشي»: أطراف.

(٢) «فرضه»: أي فعد له على طريقه بترقب.

(٣) «مقعدة»: التي أصابها داء القعاد فلا تستطيع المشي.

(٤) «أغترأت»: زلأت.

(٥) «يؤخذون بالوحي»: أي إذا أظهر هؤلاء الناس شيئاً وأبطنوا بخلافه من أمور الإيمان فإن الله كان يوحى إلى الرسول ﷺ قرآنًا يقضع سرائرهم.

ولم نُصَدِّقْهُ وَإِنْ قَالَ إِنَّ سِرِيرْتَهُ حَسَنَةٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/١٤٧). وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٨/٢٠١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مِثْلَهُ وَقَالَ: رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/١٩٦) وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ الْحَسَنِ قَالَ: إِنْ أَوَّلَ خُطْبَةٍ خُطِبَهَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَمْدُ اللَّهِ وَأَتْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

«أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ ابْتُلِيتُ بِكُمْ، وَابْتُلِيتُمْ بِي، وَخَلَفْتُ فِيكُمْ بَعْدَ صَاحِبَيْ^(١)؛ فَمَنْ كَانَ بِحَضْرَتِنَا بِأَشْرَانَا يَأْتِفْسِنَا؟ وَمَهْمَا غَابَ هُنَا وَلَيْتَانَا أَهْلُ الْقُوَّةِ وَالْأَمَانَةِ. فَمَنْ يُخْسِنُ نَزْدَهُ حَسَنًا، وَمَنْ يَسِيءُ نَعَاقِبَهُ؟ وَيَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/١٤٧).

النظر في العمل

قول عمر رضي الله عنه في ذلك

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ طَاوُسٍ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْكُمْ خَيْرَ مَنْ أَعْلَمُ^(٢) ثُمَّ أَمَرْتَهُ بِالْعَدْلِ، أَتَضَيَّتْ مَا عَلَيَّ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: لَا، حَتَّى أَنْظُرَ فِي عَمَلِهِ أَعْمِلَ بِمَا أَمَرْتَهُ أَمْ لَا؟ كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/١٦٥).

تعقيب الجيوش

حديث عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري في ذلك

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ جَيْشًا مِنَ الْأَنْصَارِ كَانُوا بِأَرْضِ فَارَسٍ مَعَ أَمِيرِهِمْ، وَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُغَقِّبُ^(٣) الْجِيُوشَ فِي كُلِّ عَامٍ، فَشَغَلَ عَنْهُمْ عُمَرُ. فَلَمَّا مَزَّ الْأَجَلَ قَفَلَ أَهْلُ ذَلِكَ الثَّغَرِ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ^(٤)، وَأَوْعَدَهُمْ وَهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالُوا: يَا عُمَرُ إِنَّكَ غَفَلْتَ عَنَّا، وَتَرَكْتَ فِينَا مَا أَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ إِعْقَابِ بَعْضِ الْغَزَاةِ بَعْضًا. كَذَا فِي كَنْزِ الْعَمَالِ (٣/١٤٨).

رعاية الأمير المسلمين فيما نزل بهم

قصة عمر وأبي عبيدة في ذلك في طاعون عَمَواس

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ عَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَتَبَ إِلَى أَبِي

(١) أي الرسول ﷺ وأبو بكر.

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالظَّاهِرُ خَيْرًا مِنْ عِلْمٍ.

(٣) أي لَا يَرْجِعُ الْجَيْشَ الْأَوَّلَ حَتَّى يَخْلُفَ الثَّانِي مَكَانَهُ (مَنْ أَعْقَبَ الرَّجُلَ إِذَا خَلَفَ).

(٤) أي اشْتَدَّ عُمَرُ وَغَضِبَ عَلَى الْجَيْشِ وَأَمِيرِهِ.

عبدة بن الجراح - رضي الله عنه - حيث سمع بالطاعون^(١) الذي أخذ الناس بالشام: إني بدت لي حاجة إليك فلا غنى لي عنك فيها، فإن أذاك كتابي لئلا فإني أعزم عليك أن تصبح حتى تركب إلي، وإن أذاك نهراً فإني أعزم عليك أن تمسي حتى تركب إلي. فقال أبو عبدة رضي الله عنه: قد علمت حاجة أمير المؤمنين التي عرضت، وإنه يريد أن يستقي من ليس بياقي^(٢). فكتب إليه: إني في جند من المسلمين لن أرغب بنفسي عنهم، وإني قد علمت حاجتك التي عرضت لك، وإنك تستقي من ليس بياقي، فإذا أذاك كتابي هذا فحللني من عزمك، وأذن لي في الجلوس.

فلما قرأ عمر رضي الله عنه كتابه فاضت عيناه وبكى. فقال له من عنده: يا أمير المؤمنين، مات أبو عبدة؟ قال: لا، وكان قد^(٣). فكتب إليه عمر رضي الله عنه أن الأردن أرض وبة وكان قد كتب عمقة^(٤)، وأن الجابية أرض نزهة^(٥)، فأظهر بالمهاجرين إليها. قال أبو عبدة حين قرأ الكتاب: أما هذا فنسمع فيه أمر أمير المؤمنين ونطيعه، فأمرني أن أركب وأبوء الناس منازلهم. فطمعت امرأتي^(٦)، فجئت أبا عبدة فأنطلق أبو عبدة يئوس الناس منازلهم، فطمع فتوفي، وانكشف الطاعون. قال أبو الموجة: زعموا أن أبا عبدة كان في سنة وثلاثين ألفاً من الجند، فماتوا فلم يبق إلا ستة آلاف رجل. وروى سفيان بن عيينة أخصر منه. كذا في الكثر (٣٢٤/٢).

وأخرجه الحاكم (٢٦٣/٣) من طريق سفيان وفي سياقه: فقال أبو عبدة رضي الله

(١) هو طاعون عمواس الذي وقع سنة (١٨ هـ) وفتا من عمواس إلى بلاد الشام كلها ومات فيها من الصحابة من لا بعد ولا يحصى حوالي (٢٥) ألفاً بينهم أبو عبدة «أمين الأمانة». وكان هذا الطاعون نكبة على المسلمين.

والطاعون هو وباء وبلاء ويقال أن سببه كان كثرة الموتى الذين تركوا في ميادين القتال بغير دفن حيث أن الكفار لم يتمكنوا من دفن قتلاهم لهزيمتهم وفرارهم أو لحركة الدفن والحرق عند الفرس حيث تسبب في طاعون العراق. وأما المسلمون فكانوا يدفنون موتاهم كما هو معلوم. اهـ.

(٢) فهم أبو عبدة من هذا الكلام أن عمراً يريد إخراجهم من أرض الشام كي لا يصيبه الطاعون ولكن أبا عبدة كان يرى هذا قدر الله لا مغز منه كما قال لعمر قبل رجوعه إلى المدينة: أتفر من قدر الله فأجابه: لو غيرك قالها يا أبا عبدة، نعم من قدر الله إلى قدر الله. اهـ.

(٣) وكان فداء أي أنه لم يموت بعد ولكنه فهم من كلامه الوداع.

(٤) كذا في الأصل، ولعلها غمقة: أي قريبة من المياه، والخضر، والغسق: فساد الريح وخمومها من كثرة الأتداء فيحصل منها الوباء.

(٥) نزهة: أي بعيدة عن الوباء.

(٦) امرأتي هنا هي امرأة أبي موسى رضي الله عنه الذي بروي هذا الحديث.

عنه: يرحم الله أمير المؤمنين يريد بقاء قوم ليسوا بياقين. قال: ثم كتب إليه أبو عبيدة: إني في جيش من جيوش المسلمين لست أرغب بنفسي عن الذي أصابهم. قال الحاكم: رواة هذا الحديث كلهم ثقات وهو عجيب بمرّة؛ وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم. وأخرجه ابن إسحاق من طريق طارق بطوله، كما في البداية (٧/ ٧٨)، وفي سيقته: يا أمير المؤمنين، إني قد عرفت حاجتك إليّ، وإني في جند من المسلمين لا أجد بنفسي رغبة عنهم، فلست أريد فراقهم حتى يقضي الله فيّ وفيهم أمره وقضاه، فخلني من عزمتك يا أمير المؤمنين ودعني في جندي. وأخرجه الطبري (٤/ ٢٠١) أيضاً بطوله عن طارق.

رحمة الأمير

حديث أبي أسيد رضي الله عنه في ذلك

أخرج ابن أبي شيبة عن أبي جعفر أن أبا أسيد جاء النبي ﷺ بسني من البحرين، فنظر النبي ﷺ إلى امرأة منهز تكي. فقال: «ما شأنك؟» فقالت: باع ابني. فقال النبي ﷺ لأبي أسيد: «أبعت ابنها؟» قال: نعم. قال: «فيمن؟» قال: في بني عيس. فقال النبي ﷺ: «اركب أنت بنفسك فأت به». كذا في الكنز (٢/ ٢٢٩).

خطبة عمر في هذا الأمر

وأخرج ابن المنذر والحاكم والبيهقي عن يزيد قال: كنت جالساً عند عمر رضي الله عنه إذ سمع صائحة، فقال: يا يزيد انظر ما هذا الصوت؟ فنظر ثم جاء فقال: جارية^(١) من قريش تباع أمها. فقال عمر رضي الله عنه: ادع لي المهاجرين والأنصار، فلم يمكث إلا ساعة حتى امتلأت الدار والحجرة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أما بعد: فهل تعلمونه كان فيما جاء به محمد ﷺ القطيعة؟ قالوا: لا. قال: فإنها أصبحت فيكم فاشية!! ثم قرأ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾^(٢) ثم قال: وأي قطيعة أقطع من أن تباع أم امرأة فيكم وقد أوسع الله لكم؟ قالوا: فاصنع ما بدا لك. فكتب في الأفاق أن لا تباع أم حر فإنها قطيعة رجم وإنه لا يحل. كذا في كنز العمال (٢/ ٢٢٦).

(١) الجارية: البنت الصغيرة.

(٢) (٤٧/ سورة محمد/ ٢٢).

حديث أبي عثمان التَّهْدِي في ذلك

وأخرج البيهقي (٤١/٩) وهناد عن أبي عثمان التَّهْدِي قال: استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً من بني أسد على عمل، فجاء يأخذ عهده، فأُتِيَ عمرُ ببعض ولده فقبله. فقال الأسدي: أُنْقِلْ هذا يا أمير المؤمنين؟! والله ما قبلت ولداً قط! قال عمر رضي الله عنه: فأنت - والله - بالناس أقل رحمة، هاتِ عهدنا، لا تعمل لي عملاً أبداً، فردَّ عهده. كذا في الكتر (٣/١٦٥).

وأخرجه الدُّيُنُورِيُّ عن محمد بن سلام وفي حديثه: قال عمر: فما ذنبي إن كان نزع من قلبك الرحمة، إن الله لا يرحم من عباده إلاَّ الرحماء، ونزعه عن عمله فقال: أنت لا ترحم ولدك فكيف ترحم الناس. كذا في الكتر (٨/٣١٠).

عدل النبي ﷺ وأصحابه

عدل النبي ﷺ

قصة المرأة المخزومية وخطبة النبي ﷺ في ذلك

أخرج البخاري عن عروة أن امرأة سُرقت في عهد رسول الله ﷺ في غزوة الفتح، ففزع قومها إلى أسامة بن زيد رضي الله عنه يستشفعونه. قال عروة: فلما كلمه أسامة فيها تلَوُّ وجهه^(١) رسول الله ﷺ وقال: «أَتَكْلُمُنِي فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى؟!» فقال أسامة: اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ. فلما كان العشي قام رسول الله ﷺ خطيباً فأنتى على الله بما هو أهله ثم قال:

«أما بعد! فإنما هَلَكَ النَّاسُ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَذَّ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا».

ثم أمر رسول الله ﷺ بتلك المرأة، فَقَطَعَتْ يَدُهَا، فحسنت نوبتها بعد ذلك وتزوجت. قالت عائشة رضي الله عنها: كانت تأتي بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله ﷺ. وقد رواه البخاري في موضع آخر ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها. كذا في البداية (٤/٣١٨). وأخرجه أيضاً الأربعة عن عائشة كما في الترغيب (٤/٢٦).

(١) أي غضب غضباً شديداً ظهرت معالمه على وجهه باحمراره.

حديث أبي قتادة رضي الله عنه في ذلك

وأخرج البخاري عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حنين. فلما التقينا كانت للمسلمين جولة^(١)، فرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين فضربته من ورائه على حبل عائقه بالسيف فقطعت الذراع، وأقبل عليّ فضمني ضمةً وجدت منها ريح الموت، ثم أدركه الموت فأرسلني^(٢)، فلحقته عمر رضي الله عنه فقلت: ما بال الناس؟ فقال: أمر الله^(٣). ثم رجعوا وجلس رسول الله ﷺ فقال: مَنْ قَتَلَ قِتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلْبَةٌ. فقمت فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست. فقال: رسول الله ﷺ مثله. فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست. فقال رسول الله ﷺ مثله. فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست. ثم قال رسول الله ﷺ مثله. فقمت فقال: «ما لك يا أبا قتادة؟» فأخبرته، فقال رجل: صدق، وسلبه عندي فأرضه هني. فقال أبو بكر رضي الله عنه: لا ها الله^(٤)، إذا يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله ﷺ فيعطيك سلبه!! فقال النبي ﷺ: «صدق^(٥) فأعطيه»، فأعطانيه، فابتعت به مخرفاً^(٦) في بني سلمة؛ فإنه لأوّل مال تألّفته^(٧) في الإسلام. وأخرجه أيضاً مسلم (٨٦/٢)، وأبو داود (١٦/٢)، والترمذي (٢٠٢/١)، وابن ماجه (ص ٩٠٩) والبيهقي (٥٠/٩).

قصة عبد الله بن أبي حذرد الأسلمي مع يهودي

وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن أبي حذرد الأسلمي رضي الله عنه أنه كان ليهودي عليه أربعة دراهم فاستعدى عليه^(٨). فقال: يا محمد، إن لي على هذا أربعة دراهم وقد غلبني عليها. قال: «أعطيه حقّه». قال: والذي بعثك بالحق ما أقدر عليها. قال: «أعطيه حقّه». قال: والذي نفسي بيده ما أقدر عليها، قد أخبرته أنك تبعثنا إلى خيبر فأرجو أن تُغنّمننا^(٩) شيئاً فأرجع فأقضيه. قال: «أعطيه حقّه». وكان رسول الله ﷺ إذا قال ثلاثاً لم يُزاجع. فخرج ابن أبي حذرد إلى السوق وعلى رأسه عصاية وهو مشرّز ببردة، فنزع العمامة عن رأسه فأثّر بها ونزع البردة فقال: اشتر مني هذه البردة، فباعها منه بأربعة دراهم. فمرّت عجورٌ فقالت: ما لك يا صاحب رسول الله ﷺ؟ فأخبرها، فقالت: ها دونك هذا البردة.

(١) «جولة»: أي قتال هزموا فيه.

(٢) أي تركني.

(٣) «أمر الله»: أي قدر الله.

(٤) «لا ها الله»: بمعنى لا والله لا يحدث هذا...

(٥) أي صدق أبو بكر في مقولته.

(٦) «مخرفاً»: الحافظ من التخل.

(٧) «تألّفته»: أي جمعته.

(٨) «استعدى عليه»: أي طلب من الرسول أن ينتقم له من ظلمه.

(٩) «تغنّمننا»: أي تعطينا من الغنائم.

لِيُزِدَ عَلَيْهَا طَرَحَتَهُ عَلَيْهِ - كَذَا فِي الْكَتَر (٣/ ١٨١). وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ أَيْضاً كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٢/ ٢٩٥).

قصة رجلين من الأنصار في هذا الأمر

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَابُو سَعِيدٍ النَّقَاشُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: جَاءَ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ يَخْتَصِمَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَوَارِيثَ قَدْ دَرَسَتْ^(١) لَيْسَ لَهَا بَيِّنَةٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَإِنَّمَا أَقْضِي بِرَأْيِي فِيمَا لَمْ يَنْزِلْ عَلَيَّ فِيهِ، فَمَنْ قَضَيْتَ لَهُ فِيهِ بِخَبْرِهِ يَقْتُلْ بِهَا شَيْئاً مِنْ حَقِّ أَخِيهِ فَلَا يَأْخُذْهُ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ، يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ انْتِظَاماً فِي حُكْمِهِ»^(٢). فَبَكَى الرَّجُلَانِ وَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! حَقِّي لَهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا إِذَا قُضِيَ مَا قُضِيَ فَاذْهَبَا، وَتَوَخَّيَا الْحَقَّ»^(٣)، وَاقْتَسِمَا، وَاسْتَهَمَا^(٤)، وَلِيُخْلَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا صَاحِبَةً. كَذَا فِي الْكَتَر (٣/ ١٨٢).

قصة أعرابي في هذا الأمر

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَتَقَاضَاهُ^(٥) دَيْنًا كَانَ عَلَيْهِ، فَاسْتَدَّ عَلَيْهِ حَتَّى قَالَ: أَخْرِجْ عَلَيْكَ إِلَّا قَضَيْتَنِي، فَانْتَهَرَهُ أَصْحَابُهُ، فَقَالُوا: وَيْحَكَ، تَدْرِي مَنْ تَكَلَّمَ؟ فَقَالَ: إِنِّي أَطْلُبُ حَقِّي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلَا مَعَ صَاحِبِ الْحَقِّ كُتْمٌ؟» ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ فَقَالَ لَهَا: إِنْ كَانَ عِنْدَكَ تَمَرٌ فَأَقْرِضِينَا حَتَّى يَأْتِينَا تَمَرٌ فَتَقْضِيَنَّكَ. فَقَالَتْ: نَعَمْ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَاقْتَرَضَاهُ، فَقَضَى الْأَعْرَابِيُّ وَأَطْعَمَهُ^(٦). فَقَالَ: أَوْفَيْتَ أَوْفَى اللَّهِ لَكَ! فَقَالَ: «أَوَّلُكَ جِيَارُ النَّاسِ إِنَّهُ لَا قُدُسَتْ أُمَّةٌ لَا يَأْخُذُ الضَّعِيفُ فِيهَا حَقَّهُ غَيْرَ مُتَمَتِّعٍ»^(٧). وَرَوَاهُ الْبِزَارُ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَخْتَصِراً، وَالطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ. كَذَا فِي التَّرغِيبِ (٣/ ٢٧١).

(١) «درست»: درس الشيء عفا واختفى والمعنى هنا أن هذه الموارِيث مَضَى عَلَيْهَا وَقْتُ مِنَ الزَّمَنِ وَاخْتَفَتْ الْبَيِّنَاتُ.

(٢) أي نَاتِي هَذِهِ الْأَشْيَاءَ مُعَلِّقَةً فِي عُنُقِ صَاحِبِهَا الَّذِي أَخَذَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا.

(٣) «تَوَخَّيَا الْحَقَّ»: أَيِ اقْصِدَا الْحَقَّ.

(٤) «اسْتَهَمَا»: اقْتَرَعَا.

(٥) «يَتَقَاضَاهُ»: أَيِ يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَقْضِيَهُ دَيْنَهُ.

(٦) «أَطْعَمَهُ»: أَيِ زَادَهُ فَوْقَ حَقِّهِ.

(٧) «غَيْرَ مُتَمَتِّعٍ»: أَيِ مَنْ غَيْرَ أَنْ يَصِيبَهُ أَدَى يَفْلُقُهُ وَيَزْعِمُهُ.

حديث خولة بنت قيس في ذلك

وأخرج الطبراني عن خولة بنت قيس - امرأة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهما - قالت: كان على رسول الله ﷺ وسق من تمر لرجل من بني ساعدة، فأتاه يقتضيه، فأمر رسول الله ﷺ رجلاً من الأنصار أن يقتضيه، فقضاء تمرأ دون تمره فأبى أن يقبله، فقال: ائرد على رسول الله ﷺ؟ قال: نعم ومن أحمق بالعدل من رسول الله ﷺ؟ فاحتلثت عينا رسول الله ﷺ بدموعه ثم قال: «صدق، ومن أحمق بالعدل بني؟ لا قدس الله أمة لا يأخذ ضيعتها حقاً من شديدها، ولا يتعمته» ثم قال: «يا خولة، عديبه وأقصيه، فإنه ليس من غريم^(١) يخرج من غريمه راضياً إلا صلت عليه ذواب الأرض وتون البحار^(٢).» ولين من عبد يلوي^(٣) غريمه وهو يجد إلا كتب الله عليه في كل يوم وليلة إثم». ورواه أحمد بن حنبل عن عائشة رضي الله عنها بإسناد جيد قوي. كذا في الترغيب (٣/ ٢٧٠).

عدل أبي بكر الصديق رضي الله عنه

حديث عبد الله بن عمرو في هذا وقول الصديق:

فمن لي من الله يوم القيامة

أخرج البيهقي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - قام يوم الجمعة فقال: إذا كان بالغداة فأحضروا صدقات الإبل تقسم، ولا يدخل علينا أحد إلا بإذن. فقالت امرأة لزوجها: خذ هذا الخطام^(٤) نعل الله يرزقنا جملاً. فأتى الرجل فوجد أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - قد دخلا إلى الإبل فدخل معهم. فالتفت أبو بكر فقال: ما أدخلك علينا؟ ثم أخذ منه الخطام فضربه. فلما فرغ أبو بكر من قسم الإبل دعا بالزجل فأعطاه الخطام، وقال: استقيذ^(٥). فقال له عمر: والله لا يستقيذ، لا تجملها سئة. قال أبو بكر: فمن لي من الله يوم القيامة؟ فقال عمر: أرضيه؛ فأمر أبو بكر غلامه أن يأتيه براحلة ورخلها وقطيفة^(٦)، وخمسة دنائير فأرضاه بها. كذا في كنز العمال (٣/ ١٢٧).

(١) «غريم»: الذي عليه دين.

(٢) «تون البحار»: التون هو الحوت.

(٣) «يلوي»: من «اللي» وهو الإعراض والمعنى يعرض عن الدين.

(٤) «الخطام»: هو الزمام.

(٥) «استقيذ»: من القود وهو القصاص وأراد أبو بكر أن يضربه هذا الرجل ليستحل منه بسبب ضربه له.

(٦) «قطيفة»: كساء له خمل.

عدل عمر الفاروق رضي الله عنه

قصة عمر وأبي بن كعب

أخرج ابن عساکر، وسعيد بن منصور، والبيهقي عن الشعبي قال: كان بين عمر وبين أبي بن كعب - رضي الله عنهما - خصومة. فقال عمر: اجعل بيني وبينك رجلاً، فجعل بينهما زيد بن ثابت رضي الله عنه. فأتياه فقال عمر: أتيناك لتحكم بيننا وفي بيته يؤتى الحكم. فلما دخلا عليه وشع له زيد عن صدر فراشه فقال: ها هنا أمير المؤمنين. فقال له عمر: هذا أول جور^(١) جرت في حكمك، ولكن اجلس مع خصمي، فجلسا بين يديه. فادعى أبي وأنكر عمر، فقال زيد لأبي: أغفب أمير المؤمنين من اليمين وما كنت لأسألها لأحد غيره. فحلف عمر، ثم أقسم: لا يدرك زيد القضاء حتى يكون عمر ورجل من غرض^(٢) المسلمين عنده سواء. وعند ابن عساکر عن الشعبي قال: تنازع في جداد^(٣) نخل أبي بن كعب وعمر بن الخطاب - رضي الله عنهما -، فبكى أبي ثم قال: أفي سلطانك يا عمر؟ فقال عمر: اجعل بيني وبينك رجلاً من المسلمين. قال أبي: زيد، قال: رضي، فانطلقا حتى دخلا على زيد - فذكر الحديث كما في كنز العمال (٣/ ١٧٤ و ٣/ ١٨١).

قصة العباس وعمر في توسيع المسجد النبوي

وأخرج عبد الرزاق عن زيد بن أسلم قال: كان للعباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه - دار إلى جنب مسجد المدينة، فقال له عمر رضي الله عنه: بغنيها، فأراد عمر أن يزيدها في المسجد، فأبى العباس أن يبيعها إياه. فقال عمر: فهنيئاً لي، فأبى. فقال: فوسئها أنت في المسجد، فأبى. فقال عمر: لا بد لك من إحداهن، فأبى عليه. فقال: خذ بيني وبينك رجلاً، فأخذ أبي بن كعب رضي الله عنه، فاختصما إليه. فقال أبي لعمر: ما أرى أن تخرجني من داره حتى ترضيه. فقال له عمر: أرايت قضاءك هذا في كتاب الله وجدته أم سنة من رسول الله ﷺ؟ فقال أبي: بل سنة من رسول الله ﷺ. فقال عمر: وما ذاك؟ فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ - عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ جَعَلَ كُلَّمَا بَنَى حَائِطًا أَضْبَحَ مُنْهَدِمًا، فَأَوْخَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ لَا تَبْنِي فِي حَقِّ رَجُلٍ حَتَّى تَرْضِيَهُ». فتركه عمر، فوسئها العباس بعد ذلك في المسجد.

(١) الجور: الميل عن القصد، مما يؤدي إلى الظلم.

(٢) غرض المسلمين: يقال فلان من غرض الناس أي من العامة «مختار».

(٣) جداد: أي القطع.

حديث سعيد بن المسيب في ذلك

وأخرج عبد الرزاق أيضاً عن سعيد بن المسيب قال: أراد عمر رضي الله عنه أن يأخذ دار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فيزيدها في المسجد، فأبى العباس أن يعطيها إياه. فقال عمر: لآخذنها. قال: فاجعل بيني وبينك أبي بن كعب. قال: نعم. فأتيا أبيًا، فذكرا له. فقال أبي: أوحى الله إلى سليمان بن داود - عليهما الصلاة والسلام - أن يبني بيت المقدس، وكانت أرضاً لرجل فاشترى منه الأرض، فلما أعطاه الثمن قال الذي أعطيتني خير أم الذي أخذت متي؟ قال: بل الذي أخذت منك. قال: فلأني لا أجيز. ثم اشتراها منه بشيء أكثر من ذلك، فصنع الرجل مثل ذلك مرتين أو ثلاثاً، فاشترط عليه سليمان - عليه الصلاة والسلام - أني أبتاعها منك على حُكْمِكَ فلا تسألني إنيهما خير. قال: فاشتراها منه بحكمه، فاحتكم اثني عشر ألف قنطار ذهباً. فتماظم ذلك سليمان - عليه الصلاة والسلام - أن يُعْطِيَهُ، فأوحى الله إليه إن كنت تعطيه من شيء هو لك فانت أعلم، وإن كنت تعطيه من رزقنا فأعطه حتى يرضى، ففعل. قال: وأنا أرى أن عباساً أحق بداره حتى يرضى. قال العباس: فإذا قضيت لي فلأني أجعلها صدقة للمسلمين. كذا في كنز العمال (٢٦٠/٤). وأخرجه ابن سعد (١٣/٤)، وابن عساكر عن سالم أبي النضر مطولاً جداً، وسنده صحيح إلا أن سالمًا لم يُذكر عمر. وأخرجاه أيضاً، والبيهقي، ويعقوب بن سفيان عن ابن عباس رضي الله عنهما مختصراً، وسنده حسن؛ كما في الكنز (٦٦/٧). وأخرجه الحاكم، وابن عساكر من طريق أسلم من وجه آخر مطولاً؛ كما في الكنز (٦٥/٧)، وفي حديثه حذيفة بدل أبي بن كعب رضي الله عنهما.

قصة عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب وأبي سزوعة

وأخرج عبد الرزاق، والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: شرب أخي عبد الرحمن، وشرب معه أبو سزوعة ثنية بن الحارث - وهما بمصر - في عهد عمر رضي الله عنه، فسكرا. فلما أصبحا انطلقا إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه - وهو أمير مصر - فقالا: طَهْرُنَا^(١)، فإننا قد سكّرنا من شراب شربناه. قال عبد الله: فذكر لي أخي أنه سكر، فقلت: ادخل الدار أطهرك ولم أشعر أنهما قد أتيا عمرواً، فأخبرني أخي أنه قد أخبر أمير المؤمنين بذلك. فقلت لا تحلق اليوم على رؤوس الناس، أدخل الدار أحلقك، وكانوا إذ ذاك يحلقون مع الحذ، فدخلوا الدار. قال عبد الله فحلق أخي بيدي، ثم جلداهم عمرو.

(١) أي أقم علينا الحذ كي نتطهر من ذنوبنا.

فسمع بذلك عمر فكتب إلى عمرو رضي الله عنهما: أن أبعث إليّ بعبد الرحمن على قَتَبٍ، فعمل ذلك. فلما قدم على عمر رضي الله جلده وعاقبه لمكانته منه^(١). ثم أرسله فلبث شهراً صحيحاً ثم أصابه قدره فمات، فيحسب عامة الناس إنما مات من جلد عمر، ولم يمت من جلد عمر. قال في منتخب كنز العمال (٤/٤٢٢): وسنده صحيح. وأخرجه ابن سعد عن أشلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه بطوله؛ كما في منتخب الكنز (٤/٤٢٠).

حديث عمر وامرأة مغيبة

وأخرج عبد الرزاق، والبيهقي عن الحسن قال: أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى امرأة مغيبة^(٢) كان يدخل عليها، فأنكر ذلك، فأرسل إليها فقبل لها: أجيبني عمر؛ فقالت: يا ويلها! ما لها ولعمر! فبينما هي في الطرق فزعت فضربها الطلق^(٣)، فدخلت داراً؛ فألقت ولدها؛ فصاح الصبي صيحيتين ثم مات: فاستشار عمر أصحاب النبي ﷺ فأشار عليه بعضهم أن ليس عليك شيء، إنما أنت وإل ومؤذّب؛ وصمت علي رضي الله عنه، فأقبل على علي فقال: ما تقول؟ قال: إن كانوا قالوا برأيهم فقد أخطأ رأيهم، وإن كانوا قالوا في هواك فلم يتصمحو لك، أرى أن ديتك عليك فإنك أنت أفرغتها، وألقت ولدها في سبيلك؛ فأمر علياً رضي الله عنه أن يقسم عقله^(٤) على قريش يعني يأخذ عقله من قريش لأنه خطأ. كذا في كنز العمال (٧/٣٠٠).

ما كان يعمل به عمر رضي الله عنه في الموسم للمعدل بين الناس

وأخرج ابن سعد (٣/٢١١) عن عطاء قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأمر عماله أن يوافوه بالمؤسم، فإذا اجتمعوا قال:

«يا أيها الناس، إني لم أبعث عمالي عليكم ليصيبوا من أيساركم، ولا من أموالكم، ولا من أعراضكم^(٥) إنما بعثتهم ليحجزوا بينكم، وليتقسموا فيحكم بينكم، فمن فعل به غير ذلك فليقم».

فما قام أحد إلا رجل، قام فقال: يا أمير المؤمنين إن عاملك فلاناً ضربني مائة سوط. قال: فمضضه؟ قم فاقض منه. فقام عمرو بن العاص رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين إنك إن فعلت هذا يكثر^(٦) عليك، وتكون سنة يأخذ بها من بعدك. فقال: أنا لا

(١) عقله: أي ديت.

(٢) أي لمكان عمر منه لأنه أبوه.

(٣) «الطلق» (٤/١١٩).

(٤) «مغيبة»: أي التي غاب عنها زوجها.

(٥) أي تكثر دعاوى والشكاوى على الولاة.

(٦) «الطلق»: وجع الولادة.

أُقيِدَ وقد رأيت رسول الله ﷺ يقيدُ في نفسه؟ قال: فدعنا لثريضة. قال: دونكم فازضوه، فافتدى منه بمائتي دينار كل سوط بدينارين. وأخرجه أيضاً ابن راهويه؛ كما في منتخب الكنز (٤/٤١٩).

قصة مصري وابن عمرو بن العاص

وأخرج ابن عبد الحكم عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً من أهل مصر أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين عائد بك من الظلم. قال: غدت معاذاً^(١). قال: سأبقت ابن عمرو بن العاص فسبقتُه، فجعل يضربني بالسوط ويقول: أنا ابن الأكرمين. فكتب عمر إلى عمرو - رضي الله عنهما - يأمره بالقدوم ويقدم يابته معه. فقال عمر: أين المصري؟ خذ السوط فاضرب. فجعل يضربه بالسوط ويقول عمر: اضرب ابن الألمين^(٢). قال أنس: فضرب والله! لقد ضربه ونحن نحب ضربه؛ فما أفلح^(٣) عنه حتى تمئنا أنه يزفع عنه. ثم قال للمصري: ضع على صلعة عمرو. فقال: يا أمير المؤمنين إنما ابنته الذي ضربني، وقد استغذت منه. فقال عمر لعمرو: مذككم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟ قال: يا أمير المؤمنين لم أعلم ولم يأتي^(٤). كذا في منتخب كنز العمال (٤/٤٢٠).

مؤاخدة عمر عامله على البحرين

أخرج ابن جرير عن يزيد بن أبي منصور قال: بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن عامله على البحرين ابن الجارود أو ابن أبي الجارود أتى برجل يقال له أدرياس قامت عليه بيعة بمكاتبة عدو المسلمين، وأنه قد هم أن يلحق بهم، فضرب عنقه وهو يقول^(٥): يا عمراء، يا عمراء! فكتب عمر رضي الله عنه إلى عامله ذلك فأمره بالقدوم عليه؛ فقدم فجلس له عمر وبيده حربة. فدخل على عمر فعلاً عمر لحبته بالحربة وهو يقول: إدرياس لبيك، إدرياس لبيك! وجعل الجارود يقول: يا أمير المؤمنين إنه كاتبهم بعبارة المسلمين وهم أن يلحق بهم. فقال عمر: قتلته على هم وأينا لم يهت^(٦)، لولا أن تكون سنة لقتلتك به. كذا في الكنز (٧/٢٩٨).

(١) «غدت معاذاً»: أي لجأت إلى ملجأ بحميك.

(٢) «الألمين»: مثي لثيم.

(٣) «أفلح»: فما كف وترك.

(٤) أي لم أعلم الخبر ولم يأتي هذا المصري يشتكي إلي.

(٥) أي أن أدرياس كان يصرخ ويستغيث بعمر.

(٦) أي وأينا لم يهت بالفكر فيه فهذا ممّا لا حجة في إيقاع الموت به.

حديث زيد بن وهب في ذلك

وأخرج البيهقي عن زيد بن وهب قال: خرج عمر - رضي الله عنه - ويده في أذنه - وهو يقول: يا لبيكاه، يا لبيكاه! قال الناس: ما له؟ قال: جاءه يريد من بعض أمرائه أن نهرأ حال بينهم وبين العبور ولم يجدوا سفناً، فقال أميرهم: اطلبوا لنا رجلاً يعلم غُور^(١) النهر، فأتني بشيخ فقال: إني أخاف البرد - وذلك في البرد - فأكرهه فأدخله، فلم يلبثه البرد، فجعل ينادي: يا غمراه! فغرق. فكتب إليه، فأقبل، فمكث أياماً معرضاً عنه، وكان إذا وجد^(٢) على أحد منهم فعل به ذلك. ثم قال: ما فعل الرجل الذي قتلته؟ قال: يا أمير المؤمنين ما تعمذت قتله، لم نجد شيئاً يُغبر فيه، وأردنا أن نعلم غُور الماء، ففتحنا كذا وكذا. فقال عمر: لرجل مسلم أحب إلي من كل شيء جئت به، لولا أن تكون سنة لضربت عنقك، فأعط أهله دينته، وأخرج فلا أراك. كذا في الكنز (٢٩٩/٧).

قصة أبي موسى ورجل وكتاب عمر في ذلك

وأخرج البيهقي عن جرير أن رجلاً كان مع أبي موسى - رضي الله عنه - فغتموا مغمناً، فأعطاه أبو موسى نصيبه ولم يؤفه، فأبى أن يأخذه إلا جميعه، فضربه أبو موسى عشرين سوطاً وحلق رأسه. فجمع شعره^(٣) وذهب به إلى عمر رضي الله عنه. فأخرج شغراً من جيبه فضرب به صدر عمر. قال: ما لك؟ فذكر قصته. فكتب عمر إلى أبي موسى:

«سلام عليك، أما بعد: فإن فلان بن فلان أخبرني بكذا وكذا، وإني أقسم عليك إن كنت فعلت ما فعلت في ملا^(٤) من الناس إلا^(٥) جلست له في ملا من الناس فاقصص منك، وإن كنت فعلت ما فعلت في خلا^(٦) فاقعد له في خلا فليقتصص منك».

فلما دُفع إليه الكتاب قعد للقصاص. فقال للرجل: قد عفوت عنه الله. كذا في كنز العمال (٢٩٩/٧).

قصة فيروز الديلمي مع فتى من قریش

وأخرج ابن عساكر عن الحرماوي^(٧) قال: كتب عمر بن الخطاب إلى فيروز الديلمي - رضي الله عنهما -

(١) غُور كل شيء: عمقه وبعده.

(٢) وجد: من الوجد وهو الغضب.

(٣) خلا: من الخلوة.

(٤) في الأصل «شعره» والظاهر شعره.

(٥) وفي نسخة: «الحرمازي».

(٦) في «ملا»: أي في جماعة.

«أما بعد: فقد بلغني أنه قد شغلك أكل الباب»^(١) بالعسل، فإذا أتاك كتابي هذا فاقدم على بركة الله، فاغز في سبيل الله».

فقدم فيروز فاستأذن على عمر - رضي الله عنه - فأذن له، فزاحمه فتى من قريش، فرفع فيروز يده فلطم أنف القرشي، فدخل القرشي على عمر مستديماً^(٢). فقال له عمر: من فعل بك؟ قال: فيروز، وهو على الباب، فأذن لفيروز بالدخول فدخل. فقال: ما هذا يا فيروز؟ قال: يا أمير المؤمنين، إنا كنا حديثي^(٣) عهد بملك، وإنك كتبت إلي ولم تكتب إليه، وأذنت لي بالدخول ولم تأذن له، فأراد أن يدخل في إذني قبلي، فكان مني ما قد أخبرك. قال عمر رضي الله عنه: القصاص. قال فيروز: لا بد؟ قال: لا بد. فجئني فيروز على ركبتيه وقام الفتى ليقتص منه. فقال له عمر رضي الله عنه: على رسلك^(٤) أيها الفتى حتى أخبرك بشيء سمعته من رسول الله ﷺ؛ سمعت رسول الله ﷺ ذات غداة وهو يقول: «قُتِلَ اللَّيْلَةُ الْأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ الْكَذَّابُ»^(٥)، قُتِلَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ فَيُرْوَى الدُّبْلِيُّ؛ أفتراك مقتصاً منه بعد إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال الفتى: قد عفوت عنه بعد إذ أخبرني عن رسول الله ﷺ بهذا. فقال فيروز لعمر: أفتري هذا مخرجي مما صنعت إقراراً له وعفواً غير مستكره؟ قال: نعم. قال فيروز: فأشهدك أن سيفي، وقرسي، وثلاثين ألفاً من مالي هبة له. قال: عفوت مأجوراً يا أخا قريش، وأخذت مالاً. كذا في الكثر (٨٣/٧).

قصة جارية وعدل عمر رضي الله عنه

وأخرج الطبراني في الأوسط، وابن عساكر والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاءت جارية إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت: إن سيدي اتهمني فأقعدهني على النار حتى احترق فرجي. فقال لها عمر: هل رأى ذلك عليك؟ قالت: لا. قال: فهل اعترفت له بشيء؟ قالت: لا. فقال عمر: علي به. فلما رأى عمر الرجل قال: أتعذب بعذاب الله؟ قال: يا أمير المؤمنين اتهمتها في نفسها. قال: أرايت ذلك عليها؟ قال: لا.

(١) «أكل الباب»: أي الخالص.

(٢) «مستديماً»: أي ينزف الدم.

(٣) في الأصل: «حديث عهد» والصواب حديثي كما هو سياق الكلام.

(٤) «على رسلك»: بالكسر أي اتد به.

(٥) الأسود العنسي: ادعى النبوة في اليمن وغافل عيال رسول الله ﷺ وخضعت له بلاده وكان فيروز من أمراء أجناده ولكنه تغير عليه بسبب فسقه ومعاملته القذرة، وخصوصاً لما علم بأمر الرسول ﷺ بقتله فقتله وحز رأسه بغضل الله.

قال: فاعترفت لك به؟ قال: لا. قال: والذي نفسي بيده لو لم أسمع رسول الله ﷺ يقول: «لا يُقَادُ مَمْلُوكٌ مِنْ مَالِكِهِ، وَلَا وَلَدٌ مِنْ وَالِدِهِ» لأقْدَمْتُهَا مِنْكَ، وضربه مائة سوط، وقال للجارية: اذهبي فأنت حرة لوجه الله، وأنت مولاة الله ورسوله؛ أشهد أني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ حَرَقَ بِالنَّارِ أَوْ مُثِّلَ بِهِ فَهُوَ حُرٌّ وَهُوَ مَوْلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ». كذا في الكنز (٧/٢٩٩).

قصة نبطي مع عبادة بن الصامت وعدل عمر رضي الله عنه

وأخرج البيهقي عن مكحول أن عبادة بن الصامت رضي الله عنه دعا نبطياً^(١) يمسك له دابته عند بيت المقدس فأبى، فضربه فُسْجَةً^(٢)، فاستغذى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال له: ما دعاك إلى ما صنعت بهذا؟ فقال: يا أمير المؤمنين، أمرته أن يُفْهِمَكَ دَابَّتِي فأبى، وأنا رجل في حدة^(٣) ففُزِنْتُهُ. فقال: اجلس للقصاص. فقال زيد بن ثابت رضي الله عنه: أتقيدُ غَبْدَكَ مِنْ أَخِيكَ؟ فترك عمر رضي الله عنه القَوَدَ وقضى عليه بالدية^(٤). كذا في الكنز (٧/٣٠٣).

قصة عوف بن مالك الأشجعي مع يهودي

وعدل عمر رضي الله عنه

وأخرج أبو عُبيد، والبيهقي، وابن عساکر عن سُويد بن غَفَلَةَ رضي الله عنه قال: لما قَدِمَ عمر رضي الله عنه الشام قام إليه رجلٌ من أهل الكتاب فقال: يا أمير المؤمنين، إن رجلاً من المؤمنين صنع بي ما ترى، فقال: - وهو مشجوج مضروب - فغضب عمر رضي الله عنه غضباً شديداً، ثم قال لصُهَيْبٍ رضي الله عنه: انطلق وانظر مَنْ صاحبه فأتني به. فانطلق صُهَيْبٌ فإذا هو عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه، فقال: إن أمير المؤمنين قد غضب عليك غضباً شديداً فأبى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَلْيُكَلِّمْنِي، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَفْجَلَ إِلَيْكَ. فلما قضى عمر الصلاة قال: أين صُهَيْبٌ؟ أجبتُ بالرجل؟ قال: نَعَمْ. وقد كان عوف أتى مُعَاذاً فأخبره بقصته، فقام مُعَاذٌ فقال: يا أمير المؤمنين، إنه عوف بن مالك فاسمع منه ولا تُفْجَلْ إِلَيْهِ. فقال له عمر: ما لك ولهذا؟ قال: يا أمير المؤمنين، رأيتُ هذا يسوق بامرأة مسلمة على

(١) النبط: قوم ليسوا عرباً، وكانوا يسكنون الشام ويمملون بالأرض ويدبثون بالمسيحية.

(٢) فسجة: أي كسرة «قاموس».

(٣) الحدة: ما يعترى الإنسان من الترقق والغضب «مختار».

(٤) المراد هنا: دية الشح.

حمار، فَنُخَسَ بها^(١) ليصرع بها^(٢)، فلم يصرع بها، فدفعها فَنُصِرَتْ فَنُشِبَتْهَا^(٣) أو أَكْبَ عَليها. فقال له: اتني بالمرأة فَنُصِدَّقْ ما قلت. فأتاها عوف فقال له أبوها وزوجها: ما أردت إلى صاحبتنا قد فُضِّحَتْنا. فقالت: واللَّهِ لأذهبنَّ معه، فقال أبوها وزوجها: نحن نذهب فَنُبْلَغُ عَنكَ. فأتيا عمر رضي الله عنه فأخبراه بمثل قول عوف، وأمر عمر باليهودي فُضِّلِب. وقال: ما على هذا صالحتاكم^(٤)، ثم قال: أيها الناس، اتقوا الله في ذمة محمد، فمن فعل منهم هذا^(٥) فلا ذمة له. قال سويد: فذلك اليهودي أوَّل مصلوب رأيته في الإسلام. كذا في الكنز (٢/٢٩٩). وأخرجه الطبراني عن عوف بن مالك رضي الله عنه مختصراً. قال الهيثمي (٦/١٣): ورجاله رجال الصحيح انتهى.

قصة بكر بن شدّاخ مع يهودي وعدل عمر رضي الله عنه

وأخرج ابن منده، وأبو نعيم عن عبد الملك بن يعلى الليثي أن بكر بن شدّاخ الليثي رضي الله عنه - وكان ممن يخدم النبي ﷺ وهو غلام - فلما احتلم جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني كنت أدخلُ على أهلك وقد بلغتُ مبلغَ الرجال. فقال النبي ﷺ: «اللهم صدّق قوله، وَلَقَبِ الظَّفَر». فلما كان في ولاية عمر رضي الله عنه وجدَّ يهودي قتيلاً، فأعظم ذلك عمر وجزع وصعد على المنبر فقال: أفيما ولأني الله واستخلفني يفتك بالرجال، أذكرُ الله رجلاً كان عنده علم إلا أعلمني. فقام إليه بكر بن شدّاخ فقال: أنا به. فقال: الله أكبر يؤت بدمه^(٦). فهاتِ المخرج. فقال: بلى، خرج فلان غارياً ووكلني بأهله، فجئت فوجدتُ هذا اليهودي في منزله وهو يقول:

وَأَشْمَتَ غَزَةَ الإسلامِ مِنِّي خَلَوْتُ بِعِزِّهِ^(٧) ليلَ التمام
أَبَيْتُ عَلَى تَرَائِبِهَا^(٨) وَيُسَيِّي عَلَى جِرداءِ لَاحِقَةِ الحِزامِ^(٩)

(١) «نخس بها»: أي غرز مؤخرها أو جنبها يعود ونحوه ليثيرها «قاموس».

(٢) «ليصرع بها»: الصرع: الطرح على الأرض.

(٣) «نُشِبَتْهَا»: أي علا فوقها وتطلق على فعل الجماع بالمرأة.

(٤) كان من شروط عقد الذمة الذي عقده عمر لأهل الكتاب في الشام أن من زنى بامرأة مسلمة ضَلِب.

(٥) أي من فعل الزنى.

(٦) «يؤت بدمه»: أي لزمك دمه لاعتراك به.

(٧) «العرس»: بكسر العين، امرأة الرجل. «مختار».

(٨) «الترايب»: عظام الصدر.

(٩) في الأصل «جِردَ لَاحِقَةِ الحِزام» وهو تصحيف، و«لاحقة الحزام»: ضامة.

كَأَنَّ مَجَامِعَ الرِّبَلَاتِ^(١) مِنْهَا نَشَامٌ يَنْهَضُونَ إِلَى نَشَامٍ^(٢)

فَصَدَّقَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَوْلَهُ، وَأَبْطَلَ دَفْعَهُ بِدَعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (١٣/٧).
وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ الشَّعْبِيِّ بِمَعْنَاهُ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٥٢/١).

كتاب عمر إلى أبي عبيدة في قتل يهودي

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَرَّةَ أَنَّ رَجُلًا مُسْلِمًا قَتَلَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الذَّمَّةِ بِالشَّامِ، فَرَفَعَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَكَتَبَ فِيهِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَكَتَبَ عُمَرُ إِنْ كَانَ ذَاكَ فِيهِ خَلْقًا فَقَدْ مَنَعَهُ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ هِيَ طَبِيزَةُ طَارَهَا فَأَغْرِمُهُ دِيَّةً أَرْبَعَةَ آلَافٍ. كَذَا فِي كِتْرِ الْعَمَالِ (٢٩٨/٧).

كتاب عمر إلى أمير جيش في منع قتل المشركين

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ إِلَى عَامِلِ جَيْشٍ كَانَ بِعَمَةٍ: أَنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْكُمْ يَطْلُبُونَ الْعِلْجَ، حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ فِي الْجَبَلِ وَامْتَنَعَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: - مَتْرَسٌ -^(٣)، يَقُولُ: لَا تَخَفْ؛ فَإِذَا أَدْرَكَهُ قَتَلَهُ، وَإِنِّي - وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ - لَا يَبْلُغَنِي أَنَّ أَحَدًا فَعَلَ ذَلِكَ إِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ. وَعِنْدَ ابْنِ صَاعِدٍ، وَاللَّالِكَاثِيُّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: قَالَ^(٤): وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَشَارَ إِلَى السَّمَاءِ بِأَصْبَعِهِ إِلَى مُشْرِكٍ^(٥)، ثُمَّ نَزَلَ إِلَيْهِ عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ قَتَلَهُ لَقَتَلْتَهُ. كَذَا فِي كِتْرِ الْعَمَالِ (٢٩٨/٢).

قصة الهرمزان مع عمر رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٩٦/٩) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَاصِرُنَا تُشَنَّرُ، فَتَزَلُ الْهَرْمُزَانُ عَلَى حَكَمِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَدِمْتُ بِهِ عَلَى عُمَرَ، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهِ قَالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: تَكَلَّمْ. قَالَ: كَلَامٌ حَيٍّ أَوْ كَلَامٌ مَيِّتٌ؟ قَالَ: تَكَلَّمْ لَا بَأْسَ. قَالَ: إِنَّا وَإِنَّاكُمْ مَعَاشِرَ الْعَرَبِ؛ مَا خَلَى اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، كُنَّا نَتَعَبِدُكُمْ، وَنَقْتُلُكُمْ، وَنَفْصِبُكُمْ. فَلَمَّا كَانَ اللَّهُ بِكُمْ مَعَكُمْ لَمْ يَكُنْ لَنَا يَدَانِ. فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا تَقُولُ؟ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، تَرَكْتُ

(١) «الرَبْلَةُ»: كُلُّ لَحْمَةٍ غَلِيظَةٍ، أَوْ هِيَ بَاطِنُ الْفَخْذِ. «قَامُوسٌ».

(٢) «النَّشَامُ»: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ.

(٣) «مَتْرَسٌ»: كَلِمَةٌ قَارِصِيَّةٌ مَعْنَاهَا لَا تَخَفْ، وَهَذَا أَمَانٌ وَكُلُّ كَلِمَةٍ تَفِيدُ الْأَمَانَ بِحَرَمِ الْقَتْلِ بِعَدَا.

(٤) أَيُّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) أَيُّ إِنْ أَشَارَ بِأَصْبَعِهِ وَفَهَمَ مِنْهَا الْأَمَانَ فَيُلْزِمُهُ تَرْكُهُ إِنْ سَلِمَ.

بعمدي عدواً كثيراً، وشوكةً شديدة، فإن قتلته يباس القوم من الحياة ويكون أشد لشوكتهم^(١). فقال عمر رضي الله عنه: استحيي من قاتل براء بن مالك، ومجزأة بن ثور^(٢)؟ فلما خشيت أن يقتله قلت: ليس إلى قتله سبيل قد قلت له: تكلم لا بأس. فقال عمر رضي الله عنه: ارتشيت وأصبت منه؟ فقال: والله ما ارتشيت ولا أصبت منه. قال: لتأتيني على ما شهدت به بغيرك^(٣) أو لأبدأن بمقومتك. قال: فخرجت فلقيت الزبير بن العوام فشهد معي، وأمسك عمر رضي الله عنه، وأسلم - يعني الهرمزان - وفرض له. وأخرجه أيضاً الشافعي أيضاً بمعناه مختصراً. كما في الكنز (٢/٢٩٨). وأخرجه البيهقي (٩٦/٩) أيضاً من طريق جبير بن حية بسياق آخر بطوله. وذكره في البداية (٨٧/٧) مطولاً جداً.

إجراء عمر من بيت المال على شيخ من أهل الذمة

وأخرج ابن عساكر والواقدي عن عبد الله بن أبي حنرد الأسلمي رضي الله عنهما قال: لما قدمنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجابية؛ إذا هو بشيخ من أهل الذمة يستطعم، فسأل عنه فقال: هذا رجل من أهل الذمة كثير وضعف. فوضع عنه عمر رضي الله عنه الجزية التي في رقبته وقال: كلتموه الجزية حتى إذا ضعف تركتموه يستطعم؟ فأجرى عليه من بيت المال عشرة دراهم وكان له عيال. وعند أبي عبيد، وابن زنجويه، والعقيلي عن عمر رضي الله عنه أنه مز بشيخ من أهل الذمة يسأل على أبواب المساجد^(٤). فقال: ما أنصفناك. كنا أخذنا منك الجزية في شبيبك^(٥) ثم صيغناك في كبرك، ثم أجرى عليه من بيت المال ما يضره. كذا في الكنز (٢/٣٠١ و ٣٠٢).

قصة رجل من أهل الذمة مع عمر رضي الله عنه

وأخرج أبو عبيد عن يزيد بن أبي مالك قال: كان المسلمون بالجابية وفيهم عمر بن

(١) أي إن علم قومه بموته سيفاتلوننا قتال من يريد الموت.

(٢) في يوم نسر قال الأشعري: للبراء بن مالك لقد ذللتنا على سرب يخرج إلى وسط المدينة فانظر نفرأ يدخلون معك فيه، فقال البراء لمجزأة بن ثور: انظر رجلاً من قومك طريفاً جليداً فسمه لي، قال: وكم قال لحاجة، قال: فإني ذلك الرجل، قال ذللتنا على سرب وأردنا أن ندخله، قال: فأنا معك، فدخل مجزأة أول من دخل، فلما خرج من السرب شدخوه بصخرة ثم خرج الناس من السرب، فخرج البراء، فقاتلهم في جوف مدينتهم، وقتل رضي الله عنه وقتع الله عليهم.

(٣) كان عمر نسي أنه قال له «لا بأس» مما يفيد الأمان فلماذا طلب شاهداً آخر.

(٤) أي يسأل المال لفقره.

(٥) في الأصل «شيبك» والصواب «شبيبك» أي شبابتك.

الخطاب رضي الله عنه، فأتاه رجل من أهل الذمة يخبره أن الناس قد أسرعوا في حنبه^(١). فخرج عمر رضي الله عنه حتى لقي رجلاً من أصحابه يحمل ثوباً عليه عنب. فقال عمر: وأنت أيضاً؟! فقال: يا أمير المؤمنين أصابتنا مجاعة، فانصرف عمر رضي الله عنه وأمر لصاحب الكرم بقيمة عنبه. كذا في كثر العمال (٢/٢٩٩).

قصة قضائه رضي الله عنه ليهودي خلاف مسلم

وأخرج مالك عن سعيد بن المسيب أن مسلماً ويهودياً اختصما إلى عمر رضي الله عنه، فرأى الحق لليهودي ف قضى له عمر به. فقال له اليهودي: والله لقد قضيت بالحق، فضربه عمر بالذرة وقال: وما يدريك؟ فقال اليهودي: والله إنا نجد في التوراة: ليس قاض يقضي بالحق إلا كان عن يمينه ملك وعن شماله ملك يسدانه ويؤقانه ما دام مع الحق، فإذا ترك الحق عرجا وتركاه. كذا في الترغيب (٣/٤٥٥).

قصة عمر وإياس بن سلمة

وأخرج الطبري (٥/٣٢) عن إياس بن سلمة عن أبيه قال: مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه - في السوق ومعه الذرة، فخففتي بها خفقة فأصاب طرف ثوبي فقال: أبط^(٢) عن الطريق. فلما كان في العام المقبل لقيني فقال: يا سلمة تريد الحج؟ فقلت: نعم. فأخذ بيدي فانتقل بي إلى منزله فأعطاني ستمائة درهم وقال: استعن بها على حجك، واعلم أنها بالخفقة التي خففتك. قلت: يا أمير المؤمنين ما ذكرتها. قال: وأنا ما نسيها.

عدل عثمان ذي النورين رضي الله عنه

ذكر ما كان بينه وبين عبده في ذلك

أخرج الثمان في الموافقة عن أبي الغرات قال: كان لعثمان رضي الله عنه عبد، فقال له: إني كنت عركت أذنك فاقصص مني، فأخذ بأذنيه ثم قال عثمان رضي الله عنه: اشد، يا خيذا قصاص في الدنيا، لا قصاص في الآخرة. كذا في الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري (٢/١١١).

قصة عدله رضي الله عنه في طائر

أخرج الإمام الشافعي في مسنده (ص ٤٧) عن نافع بن عبد الحارث قال: قدم عمر

(٢) أبط: أي تنح.

(١) أي أخذوا عنه بغير عوض.

ابن الخطاب رضي الله عنه مكة، فدخل دار الندوة في يوم الجمعة، وأراد أن يستقرب منها الزواح إلى المسجد، فألقى رداءه على واقف^(١) في البيت، فوقع عليه طير من هذا الحمام فأطاره، فانتهزته^(٢) حتى فقتلته. فلما صلى الجمعة دخلت عليه أنا وعثمان بن عفان رضي الله عنه فقال: احكما علي في شيء صنعته اليوم: إني دخلت هذه الدار وأردت أن أستقرب منها الزواح إلى المسجد، فألقيت رداي على هذا الواقف، فوقع عليه طير من هذا الحمام، فخشيت أن يُلطخه بسلجه^(٣) فأطرنه عنه، فوقع على هذا الواقف الآخر، فانتهزته حتى فقتلته. فوجدت في نفسي أنني أطرته من منزل كان فيه آمناً إلى موقعة كان فيها حتفه^(٤). فقلت لعثمان بن عفان رضي الله عنه: كيف ترى في عنز ثنية عفراء^(٥) تحكم بها على أمير المؤمنين؟ فقال: إني أرى ذلك، فأمر بها عمر رضي الله عنه.

عدل علي رضي الله عنه

قسمة علي رضي الله عنه مال أصبهان

أخرج البيهقي (٣٤٨/٦) وابن عساكر عن كليب قال: قدم على علي رضي الله عنه مال من أصبهان، فقسمه على سبعة أسهم، فوجد فيه رغيفاً فكسره على سبعة وجعل على كل قسم منها كسرة، ثم دعا الأمراء الأسباع فأقرع بينهم لينظر أيهم يغطي أولاً. كذا في الكثر (١١٦/٣) وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (٤٩/٣).

قصته رضي الله عنه مع عربية ومولاة لها

وأخرج البيهقي (٣٤٩/٦) عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن أبيه عن جدّه قال: أتت علياً رضي الله عنه امرأتان: تسألانه عربية ومولاة لها، فأمر لكل واحدة منهما بكر من طعام، وأربعين درهماً، أربعين درهماً. فأخذت المولاة الذي أعطيت وذهبت. وقالت العربية: يا أمير المؤمنين تعطيني مثل الذي أعطيت هذه وأنا عربية وهي مولاة؟ قال لها علي رضي الله عنه: إني نظرت في كتاب الله عز وجل فلم أر فيه فضلاً لولد إسماعيل على ولد إسحاق - عليهما الصلاة والسلام - .

(١) واقف: لعله أراد جداراً أو سارية أو غيره.

(٢) انتهزته: يادرت وادغته.

(٣) السلج: الحمام. كالتقاط للإنسان.

(٤) حتفه: موته.

(٥) ثنية عفراء: هذه أعز هي جزاء الصيد وقتل حمام المسجد الحرام.

ما وقع بين علي وجعدة بن هبيرة في ذلك

وأخرج ابن عساكر عن علي بن ربيعة قال: جاء جعدة بن هبيرة إلى علي - رضي الله عنه - فقال: يا أمير المؤمنين، يأتبك الرجلان أنت أحب إلى أحدهما من نفسه، أو قال: من أهله وماله، والآخر لو يستطيع أن يذبحك لَذَبَحَكَ، فتقضي لهذا على هذا! قال: فلهذه^(١) علي رضي الله عنه وقال: إن هذا شيء لو كان لي فعلت، ولكن إنما ذا شيء لله^(٢). كذا في الكنز (١٦٦/٣).

حديث الأصمغ بن نباتة في هذا

وأخرج أبو عبيد في الأموال عن الأصمغ بن نباتة قال: خرجت مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى السوق، فرأى أهل السوق قد جاوزوا أمكنتهم. فقال: ما هذا؟ قالوا: أهل السوق قد جاوزوا أمكنتهم. فقال: أليس ذلك إليهم، سوق المسلمين كمصلى المصلين؟ من سبق إلى شيء فهو له يومه حتى يدعه. كذا في الكنز (١٧٦/٣). وقد تقدم قصة علي رضي الله عنه مع اليهودي في قصص الصحابة في الأعمال والأخلاق المفصلة إلى هداية الناس (٢٠٢/١).

عدل عبد الله بن رواحة رضي الله عنه

قصة خير وعده مع يهودها وقولهم: بهذا قامت السموات والأرض

أخرج البيهقي عن ابن عمر - رضي الله عنهما - فذكر الحديث بطوله في قصة خير، وفيه: كان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه بأثيم كل عام، فيخْرِصُهَا^(٣) عليهم ثم يَضْمُنُهُم الشَّطْر. فشكوا إلى رسول الله ﷺ شدة خرصه وأرادوا أن يزشفوه. فقال: يا أعداء الله، تطعموني السُّحْت^(٤)؟ والله لقد جئتكم من عند أحب الناس إلي، ولأنتم أبغض إلي من عدتكم من البقرة والخنازير، ولا يحملني بغضي إياكم، وحبِّي إياه على أن لا أعدل عليكم. فقالوا: بهذا قامت السموات والأرض. كذا في البداية (١٩٩/٤).

(١) «لهذه»: أي خبره جمع الكف في صدره.

(٢) أي إن الله تعالى هو الذي فرض العدل، فعلى القاضي أو التوحي أن ينظر في الحق فيقضي به ولو كان الخصم حبه أو قريبه.

(٣) «يخْرِصُهَا»: يبيحها.

(٤) «السُّحْت»: الحرام.

عدل المقداد بن الأسود رضي الله عنه

حديث حارث بن سويد في ذلك وقول المقداد: لأموئن والإسلام عزيز

أخرج أبو نعيم في الحلية (١٧٦/١) عن الحارث بن سويد قال: كان المقداد بن الأسود - رضي الله عنه - في سرية، فحصرهم (العدو)^(١)، فَعَزَمَ الأميرُ أن لا يجشُرَ^(٢) أحدُ دابته، فَجَشَرَ رجلٌ دابته لم تبلغه المزيمة، فضربه؛ فرجع الرجل وهو يقول: ما رأيتُ كما لقيتُ اليومَ قط. فَمَرَّ المقداد، فقال: ما شأنك؟ فذكر له قصته، فتقلد السيف وانطلق معه حتى انتهى إلى الأمير فقال: أَقْبِذْهُ مِن نَفْسِكَ. فأقاده فعفا الرجلُ، فرجع المقداد وهو يقول: لأموئن والإسلام عزيز.

خوف الخلفاء رضي الله عنهم

حديث الضحاك في خوف الصديق رضي الله عنه

أخرج ابن أبي شيبة، وهناد، والبيهقي عن الضحاك قال: رأى أبو بكر الصديق رضي الله عنه طيراً واقفاً على شجرة فقال: طوبى لك يا طير! والله! لوددتُ أني كنتُ مثلك، تقع على الشجر، وتأكل من الثمر، ثم تطير وليس عليك حساب ولا عذاب! والله لوددتُ أني كنتُ شجرةً إلى جانب الطريق مرَّ عليّ جمل فأخذني، فأدخلني فاه، فلاكني^(٣)، ثم أزدردني^(٤) ثم أخرجني بعراً، ولم أكن بشراً. وعند ابن فتحويه في الوجل^(٥) عن الضحاك بن مزاحم قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه - ونظر إلى عصفور - طوبى لك يا عصفور! تأكل من الثمار، وتطير في الأشجار، لا حساب عليك ولا عذاب! والله لوددتُ أني كنتُ شجرةً يسمنني أهلي، فإذا كنتُ أعظم ما كنت وأسمته يذبحوني، فيجعلون بعضي شواءً، وبعضي قديداً^(٦)، ثم أكلوني، ثم ألْقُونِي عذرةً في الحش^(٧)، وأنني أم أكن خلقت بشراً. وعند أحمد في الزهد عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: وددتُ أني شجرة في جنب عبد مؤمن. كذا في منتخب الكثر (٣٦١/٤).

(١) هذه الزيادة من «الحلية» (١٧٦/١) ينقصها السياق.

(٢) لا يجشُر: أي لا يخرج مثبته للرمي.

(٣) «فلاكني»: مضغني.

(٤) «أزدردني»: أي يلمني سريعا.

(٥) في الأصل «في الرجل» والصواب «الرجل» الخوف.

(٦) «القديد»: هو اللحم المشوي المقدد. أي الذي يس. «قاموس».

(٧) «الحش»: يعني الكيف وأصله بمعنى البستان لأنهم كثيراً ما يتغاطون في البساتين.

حديث الضحّاك في خوف عمر رضي الله عنه

وأخرج هناد، وأبو نعيم في الحلية (١/٥٢)، والبيهقي عن الضحّاك قال: قال عمر رضي الله عنه: يا ليتني كنت كَبَشَ أهلي، يسمّونني ما بدا لهم، حتى إذا كنت أَسْمَنَ ما أكون زارهم بعض من يحبّون، فجعلوا يعضّون شواء، وبعضني قديداً، ثم أكلوني، فأخرجوني غبرة، ولم أكن بشراً

حديث ابن عساكر وأبي نعيم في خوف عمر رضي الله عنه

وعند ابن المبارك، وابن سعد، وابن أبي شيبة، ومسدد، وابن عساكر عن عامر بن ربيعة قال: رأيت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أخذ تينة من الأرض فقال: يا ليتني كنت هذه التينة، ليتني لم أخلق ليتني لم أكن شيئاً، ليت أمي لم تلدني، ليتني كنت نسياً منسياً!

وعند أبي نعيم في الحلية (١/٥٣) عن عمر رضي الله عنه قال: لو نادى مناد من السماء: يا أيها الناس، إنكم داخلون الجنة كلكم إلا رجلاً واحداً لخفت أن أكون أنا هو، ولو نادى مناد: أيها الناس، إنكم داخلون النار إلا رجلاً واحداً لرجوت أن أكون أنا هو^(١)

ما وقع بين عمر وأبي موسى الأشعري

وعند ابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر لقي أبا موسى الأشعري رضي الله عنه، فقال له: يا أبا موسى، أيسرك أن غمك الذي كان مع رسول الله ﷺ خلص لك، وأنت خرجت من عملك كفافاً، خيره بشره، وشره بخيره كفافاً، لا لك ولا عليك؟ قال: لا يا أمير المؤمنين. والله قدمت البصرة وإن الجفاء^(٢) فيهم لفاش، فعلّمهم القرآن والسنة، وغزوت بهم في سبيل الله، وإنني لأرجو بذلك فضله. قال عمر رضي الله عنه: لكن وددت أني خرجت من عملي خيره بشره، وشره بخيره كفافاً، لا علي ولا لي، وخلص لي عملي مع رسول الله ﷺ المخلص. كذا في منتخب الكثر (٤/٤٠١).

حديث ابن عباس في خوف عمر عند موته

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٥٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما طمّن

(١) هذا هو الخوف والرجاء الذي يطلب من المؤمنين، فعلى المؤمن أن يخاف من الله حتى يظن بنفسه ويخشى عنها أن تكون من أهل النار ويرجو رحمة الله ويستغث به ويطلب منه أن يجعله من أهل الجنة.

(٢) «الجفاء»: البعد، ويقصد هنا هو البعد عن العلم والفقه والدين.

عمر رضي الله عنه دخلت عليه فقلت له: أبشر يا أمير المؤمنين، فإن الله قد مَضَرَ بك الأمصار، ودفع بك التفاق، وأفشى^(١) بك الرزق. قال: أفى الإمامة تشني عليّ يا ابن عباس^(٢)؟! فقلت: وفي غيرها. قال: والذي نفسي بيده، لو ددتُ أني خرجتُ منها كما دخلتُ فيها، لا أجز ولا وُزِر. وأخرجه الطبراني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في حديث طويل، وأبو يعلى كذلك عن أبي رافع كما في المجمع (٧٦/٩). وأخرجه ابن سعد (٢٥٤/٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه. وأخرج أيضاً (٢٥٦/٣) من طريق آخر عنه - فذكر الحديث، وفيه: فقلت: أئبى بالجنة. صاحب رسول الله ﷺ، فأطلتُ صُحبته؛ ووليتُ أمر المؤمنين فقويت، وأذيتُ الأمانة. فقال: أما تبشرك إياي بالجنة فوالله الذي لا إله إلا هو، لو أن لي الدنيا وما فيها لافتديتُ به من هول ما أمامي قبل أن أحلم الخبر. وأما قولك في إمامة المؤمنين فوالله لو ددتُ أن ذلك كفاف لا لي ولا علي، وأما ما ذكرت من صحبة رسول الله ﷺ فذاك^(٣). وأخرجه أيضاً (٢٥٧/٣) من حديث عبد الله بن عبيد بن عمير مطولاً، وزاد فيه: فقال عمر رضي الله عنه: أجلسوني. فلما جلس قال لابن عباس رضي الله عنهما: أعد عليّ كلامك، فلما أعاد عليه قال: أتشهدُ بذلك عند الله يوم تلقاه؟ فقال ابن عباس رضي الله عنهما: نعم. قال: ففرح عمر رضي الله عنه بذلك وأعجبه.

حديث ابن عمر والمسور في خوف عمر عند موته

وعند أبي نعيم في الحلية (٥٢/١) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رأس عمر على فخذي في مرضه الذي مات فيه. فقال لي ضَعْ رأسي على الأرض. قال فقلت: وما عليك، كان على فخذي أم على الأرض؟ قال: ضَعْهُ على الأرض. قال: فوضعتُه على الأرض فقال: ويلي وييل أُمي إن لم يَرْحَمْنِي رَبِّي. وعن المسور قال: لما طَعِنَ عُمَرُ رضي الله عنه قال: والله لو أن لي طَلاع الأرض^(٤) ذهباً لافتديتُ به من عذاب الله من قبل أن أراه.

هل يخاف الأمير لومة لائم

حديث السائب بن يزيد في هذا

أخرج البيهقي عن السائب بن يزيد رضي الله عنه أن رجلاً قال لعمر بن الخطاب

(١) «أفشى»: أذاع ونشر.

(٢) أي أتزعّم أن في كوني خليفة خيراً لي؟ كان عمر رضي الله عنه يخاف كلَّ الخوف من التقصير في الحقوق حتى لا تطلب منه يوم القيامة.

(٣) أي ذلك ما أرجوه. وأتق به.

(٤) «طَلاع الأرض»: أي ملؤها.

رضي الله عنه : لأن أخاف في الله لومة لائم خير لي أم أقبل على نفسي^(١)؟ فقال : أما من ولي من أمر المسلمين شيئاً فلا يخاف في الله لومة لائم، ومن كان خلواً^(٢) فليقبل على نفسه، ولينصح لولي أمره. كذا في الكثر (١٦٤/٣).

وصايا الخلفاء للخلفاء والأمراء

وصايا أبي بكر لعمر رضي الله عنهما

وصيته لعمر رضي الله عنهما إذ أراد استخلافه

أخرج الطبراني عن الأغر - أعر بن مالك - قال : لما أراد أبو بكر أن يستخلف عمر - رضي الله عنهما - بعث إليه فدعاه فأتاه، فقال :

«إني أدعوك إلى أمر مُتَعَبٍ لِمَنْ وَلِيَهُ، فَأَتَى اللَّهَ يَا عُمَرُ بِطَاعَتِهِ، وَأَطَعَهُ بِتَقْوَاهُ، فَإِنَّ الثَّقِيَّ آمَنَ^(٣) مَحْفُوظٌ. ثُمَّ إِنَّ الْأَمْرَ^(٤) مَعْرُوضٌ لَا يَسْتَوْجِبُهُ إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِهِ؛ فَمَنْ أَمَرَ بِالْحَقِّ وَعَمِلَ بِالْبَاطِلِ، وَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَعَمِلَ بِالْمُنْكَرِ يَوْشِكُ أَنْ تَنْقَطِعَ أُمْنِيَّتُهُ وَأَنْ يُخْبِطَ بِهِ عَمَلُهُ. فَإِنْ أَنْتَ وَلَيْتَ عَلَيْهِمْ أَمْرَهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُجَفَّ^(٥) يَذِيكَ مِنْ دِمَائِهِمْ، وَأَنْ تَضْمَرَ بِطَنِكَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَأَنْ تَجَفَّ لِسَانُكَ عَنْ أَغْرَاضِهِمْ، فَافْعَلْ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».

قال الهيثمي (١٩٨/٥) : والأغر لم يدرك أبا بكر رضي الله عنه، وبقية رجاله ثقات. انتهى. وقال الحافظ المنذري في الترغيب (١٥/٤) : ورواته ثقات إلا أن فيه انقطاعاً. انتهى.

وصية أبي بكر عند الوفاة في استخلاف عمر ووصيته لعمر

وأخرج ابن عساکر عن سالم بن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : لما حضر أبا بكر رضي الله عنه الموت أوصى :

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. هَذَا عَهْدٌ مِنْ أَبِي بَكْرٍ الضَّيِّقِ، عِنْدَ آخِرِ

(١) أي أشغل نفسي بالعبادة والطاعة.

(٢) خلواً: أي خالياً من الإمارة والمسؤولية.

(٣) في الأصل «آمن» والتصويب من «الترغيب» (١٥/٤).

(٤) الأمر: الخلافة.

(٥) وكان في الأصل «تجف».

عهده بالذنبا، خارجاً منها، وأول عهده بالآخرة، داخلًا فيها، حيث يؤمن الكافر، ويتقي الفاجر، ويصدق الكاذب إني استخلفت من يعدي عمر بن الخطاب. فإن عدل فذلك ظني فيه، وإن جاز^(١) وبذل فالخير أزدت، ولا أعلم الغيب «وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون»^(٢).

ثم بعث إلى عمر رضي الله عنه فدعاه فقال:

«يا عمرا أبغضك مبغض، وأحبك محب، وقدماً^(٣) يبغض الخير ويحب الشر. قال: فلا حاجة لي فيها^(٤). - قال: لكن لها بك حاجة، وقد رأيت رسول الله ﷺ وصحبته، ورأيت أثره أنفسنا على نفسه، حتى إن كنا لنهذي لأهله فضل ما يأتينا منه، ورأيتني وصحبتي وإنما اتبعنا أثر من كان قبلي، والله ما نمث فحلمت، ولا شهدت فتوهمت، وإني لعلني طريق ما زفت، تعلم يا عمر، إن لله حقاً في الليل لا يقبله بالنهار، وحقاً بالنهار لا يقبله بالليل، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق، وحق لميزان أن يشغل لا يكون فيه إلا الحق، وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل، وحق لميزان أن يخف لا يكون فيه إلا الباطل. إن أول ما أحذرَكَ نَفْسَكَ، وأحذرَكَ الناس فإنهم قد طمحت أبصارهم^(٥)، وانتفخت أهواؤهم وأن لهم الخيرة عن زلة تكون، فإياه تكونه، فإنهم لن يزلوا خائفين لك فَرِيقَيْنِ^(٦) منك ما خفت الله وفرقت. وهذه وصيتي، وأقرأ عليك السلام». كذا في الكثر (١٤٦/٣).

حديث عبد الرحمن بن سابط وغيره في قول أبي بكر لعمر عند الموت

وعند ابن المبارك، وابن أبي شيبة، وهناد، وابن جرير، وأبي نعيم في الحلية عن عبد الرحمن بن سابط، وزيد بن يزيد بن الحارث ومجاهد قالوا: لما حضر أبا بكر الموت دعا عمر - رضي الله عنهما - وقال له:

«أتق الله يا عمر، واعلم أن لله عملاً بالنهار لا يقبله بالليل، وعملاً بالليل لا يقبله بالنهار، وإنه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة، وإنما ثقلت

(١) «جار» من الجور وهو الظلم.

(٢) سورة الشعراء / ٢٢٦.

(٣) «قدمت أبصارهم»: ارتفعت «مختار».

(٤) «قدماً»: أي منذ كذا وكذا «مختار».

(٥) «فريقين»: من الفرق وهو الخوف.

(٦) أي في الخلافة.

موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في دار الدنيا وثقله عليهم، وحق لميزان يوضع فيه الحق غداً أن يكون ثقيلاً، وإنما خفت موازين من خفت موازينه يؤم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم، وحق لميزان يوضع فيه الباطل غداً أن يكون خفيفاً. وأن الله تعالى ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم، وتجاوز عن سيئته، فإذا ذكرتهم قلت: إني لأخاف أن لا ألقى بهم؛ وأن الله تعالى ذكر أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم، ورد عليهم أحسنه؛ فإذا ذكرتهم قلت: إني أخاف أن أكون مع هؤلاء - وذكر آية الرحمة وآية العذاب - فيكون العبد راغباً راهباً، ولا يتمنى على الله غير الحق، ولا يقتطع من رحمته، ولا يلقي بيديه إلى الهلكة. فإن أنت حفظت وصيتي فلا يك غائب أحب إليك من الموت وهو آتيك، وإن أنت ضيغيت وصيتي فلا يك غائب أبغض إليك من الموت ولست بمنعجزه.

كذا في منتخب الكنز (٤/٣٦٣).

وصايا أبي بكر لعمر بن العاص وغيره رضي الله عنهم

وصية أبي بكر لعمر إذ استعمله على الجيوش إلى الشام

أخرج ابن سعد عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: أجمع أبو بكر رضي الله عنه أن يجمع الجيوش إلى الشام. كان أول من سار من عماله عمرو بن العاص رضي الله عنه، وأمره أن يسلك على أيلة^(١) حامداً لفلسطين. وكان جند عمرو الذين خرجوا من المدينة ثلاثة آلاف، فيهم ناس كثير من المهاجرين والأنصار، وخرج أبو بكر الصديق رضي الله عنه يمشي إلى جنب راحلة عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو يوصيه ويقول:

«يَا عَمْرُو، اتَّقِ اللَّهَ فِي سِرَاتِكَ وَعَلَانِيَتِكَ وَاسْتَحْيِهِ، فَإِنَّهُ بَرَاكَ وَبَرَى عَمَلُكَ؛ وَقَدْ رَأَيْتَ تَقْدِيمِي إِيَّاكَ عَلَى مَنْ هُمْ أَقْدَمُ سَابِقَةً مِنْكَ، وَمَنْ كَانَ أَعْظَمَ غَنَى هُنَا الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ مِنْكَ. فَكُنْ مِنْ عُمَّالِ الْآخِرَةِ، وَأَرِدْ بِمَا تَعْمَلُ وَجْهَ اللَّهِ، وَكُنْ وَالِدًا لِمَنْ مَعَكَ، وَلَا تُكْشِفَنَّ النَّاسَ عَنْ أَسْتَارِهِمْ، وَاكْتَفِ

(١) في الأصل «أيلة»: بلد العراق وهو خطأ لأن الجيش توجه نحو الشام، فلعلها تصحفت عن أيلة. وهي مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، قيل: هي آخر الدجواز وأول الشام. راجع «معجم البلدان» لياقوت (١/٢٩٢).

بملائيتهم، وكن مجذاً في أمرك، واضدق اللقاء إذا لقيت ولا تجبن، وتقدم في الغلول^(١) وعاقب عليه، وإذا وعظت أصحابك فاولج، وأصلح نفسك تخلص لك رعييتك. كذا في كنز العمال (١٣٣/٣). وأخرجه أيضاً ابن عساکر (١٢٩/١) بنحوه.

كتابه رضي الله عنه إلى عمرو والوليد بن عقبة

وأخرج ابن جرير الطبري (٢٩/٤) عن القاسم بن محمد قال: كتب أبو بكر إلى عمرو وإلى الوليد بن عقبة - رضي الله عنهما - وكان على النصف من صدقات قضاة، وقد كان أبو بكر شيمهما مبنئهما على الصدقة، وأوصى كل واحد منهما بوصية واحدة فقال:

«أتق الله في السر والعلانية، فإنه من يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب، ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً، فإن تقوى الله خير ما تولى به عباد الله. إنك في سبيل من سبيل الله، لا يسئلك فيه الإذهان^(٢) والتفريط، ولا الغفلة عما فيه قوام دينكم وعصمة أمركم، فلا تن^(٣) ولا تفتر». وأخرجه أيضاً ابن عساکر (١٣٢/١) عن القاسم بنحوه.

كتابه رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص في خالد بن الوليد

وأخرج ابن سعد عن المطلب بن السائب بن أبي وداعة رضي الله عنه قال: كتب أبو بكر الصديق إلى عمرو بن العاص - رضي الله عنهما -:

«إني كتبت إلى خالد بن الوليد ليسير إليك مدداً لك، فإذا قدم عليك فأخبرني مصاحبك، ولا تطاول عليه، ولا تقطع الأمور دونه لتقدمي إياك عليه وعلى غيره: شاورهم ولا تخالفهم». كذا في كنز العمال (١٣٣/٣).

حديث ابن سعد في كتاب أبي بكر إلى عمرو

وأخرج ابن سعد عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه أن أبا بكر قال لعمرو بن العاص - رضي الله عنهما -:

(١) تقدم في الغلول: أي أنه - رضي الله عنه - وفي تاريخ ابن عساکر (١٢٩/١): «الغلول»، وهم الذين جاوزوا حدود ما أمروا به من الدين وطاعة الإمام وبغوا عنه وطفوا.

(٢) الإذهان: من السذاجة وهي بمعنى المواربة والغش.

(٣) لا تن: أي لا تضعف، وفي رواية ابن عساکر: فلا تنها ولا تفتر.

«إني قد استمعلتكم على من مررت به: بلي، وعذرة، وسائر قضاة، ومن سقط هناك^(١) من العرب، فأنذبتهم^(٢) إلى الجهاد في سبيل الله وزغيتهم فيه، فمن تبعك منهم فاحملوه، وزودوه ووافق بينهم، واجعل كل قبيلة على جدتها ومزلتها».

كذا في الكنز (١٣٣/٣)، وأخرجه ابن عساكر (١/١٢٩).

وصية أبي بكر الصديق لشرجيل بن حسنة رضي الله عنهما

أخرج ابن سعد (٧٠/٤) عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي رضي الله عنه قال: لما عزل أبو بكر خالد بن سعيد أوصى به شرجيل بن حسنة - رضي الله عنهما - وكان أحد الأمراء قال:

«انظر خالد بن سعيد، فاعرف له من الحق عليك مثل ما كنت تحب أن يعرفه لك من الحق عليه لو خرج والياً عليك، وقد عرفت مكانه من الإسلام، وإن رسول الله ﷺ توفي وهو له وال، وقد كنت ولّيته، ثم رأيت عزله، وعسى أن يكون ذلك خيراً له في دينه، ما أغبط^(٣) أحدًا بالإمارة، قد خبّرت في أمراء الأجناد فاخترتك على غيرك وعلى ابن عمه^(٤). فإذا نزل بك أمر تحتاج فيه إلى رأي الثقي الناصح فليكن أول من تبدأ به، أبو عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، ولينك ثالثاً خالد بن سعيد، فإنك واجد عندهم نصحاً وخيراً، وليناك واستبداؤ الرأي عنهم أو تطوي^(٥) عنهم بعض الخبر».

كذا في الكنز (١٣٤/٣).

وصية أبي بكر الصديق ليزيد بن أبي سفيان رضي الله عنهما

أخرج ابن سعد عن الحارث بن الفضل قال: لما قعد أبو بكر ليزيد بن أبي سفيان رضي الله عنهما، فقال:

«يا يزيد، إنك شابٌ تُذكرُ بخيرٍ قد ربي منك، وذلك لشيء خلوت به

(١) سقط هناك: أي نزل هناك.

(٢) فأنذبتهم: أي نادتهم.

(٣) أغبط: أن تمتنى مثل حال «المطبوع» من غير أن تريد زوالها عنه «مختار».

(٤) ابن عمه هو يزيد بن أبي سفيان.

(٥) تطوي عنهم: تخفي عنهم.

في نفسك، وقد أردت أن أبلوك^(١) وأستخرجك من أهلك، فانظر كيف أنت؟ وكيف ولايتك؟ وأخبرك. فإن أحسنت زدك، وإن أسأت عزلتك، وقد وليتك عمل خالد بن سميد.

ثم أوصاه بما أوصاه يعمل به في وجهه وقال له:

«أوصيك بأبي عبيدة بن الجراح خيراً، فقد عرفت مكانه من الإسلام وأن رسول الله ﷺ قال: «الْكُلُّ أُمَّةٌ أَمِينٌ، وَأَمِينٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ» فأعرف له فضله وسابقته؛ وانظر معاذ بن جبل، فقد عرفت مشاهدته مع رسول الله ﷺ وأن رسول الله ﷺ قال: «يأتي أمام العلماء برتوة^(٢)» فلا تقطع أمراً دونهما وإنهما لن يأتوا^(٣) بك خيراً».

قال يزيد: يا خليفة رسول الله، أوصيهما بي كما أوصيتني بهما. قال أبو بكر: لن أدع أن أوصيهما بك. فقال يزيد: يزحمك الله وجزاك الله عن الإسلام خيراً. كذا في الكثر (٣/١٣٢).

وأخرج أحمد، والحاكم، ومنصور بن شعبة البغدادي في الأربعين - وقال: حسن المتن غريب الإسناد - عن يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه: قال أبو بكر رضي الله عنه لما بعثني إلى الشام:

يا يزيد، إن لك قرابة عسيت تؤثرهم بالإمارة، وذلك أكبر ما أخاف عليك، فإن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ وَلِيَ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً فَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَخْداً مُحَابَاةً^(٤) لَهُ بِغَيْرِ حَقٍّ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفاً^(٥) وَلَا عَدَلاً حَتَّى يُدْخِلَهُ جَهَنَّمَ. وَمَنْ أُعْطِيَ أَخْداً مِنْ مَالِ أَخِيهِ مُحَابَاةً لَهُ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ. أَوْ قَالَ - بَرِثَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ. إِنْ اللَّهُ دَعَا النَّاسَ إِلَى أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ فَيَكُونُوا حِمَى اللَّهِ^(٦)، فَمَنْ اتَّهَكَ فِي حِمَى اللَّهِ شَيْئاً بِغَيْرِ حَقٍّ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ. أَوْ قَالَ - بَرِثَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

(١) «أبلوك»: بلاء جزبه واختبره.

(٢) في الأصل «بروة» والصواب «برتوة» وهي الخطوة أو الدرجة كما في «مختار الصحاح».

(٣) «لن يأتوا»: لن يقضوا.

(٤) «محابة»: أي مداراة وإكراماً.

(٥) «صرفاً»: أي توبة مختاراً.

(٦) «حمى الله»: أي أن يكونوا الحاميين والمدافعين عن حدود الله.

قال ابن كثير: ليس هذا الحديث في شيء من الكتب الستة، وكأنهم أعرضوا عنه لجهالة شيخ لقيه، قال: والذي يقع في القلب صحة هذا الحديث؛ فإن الصديق رضي الله عنه كذلك فعل، ولَّى على المسلمين خيرهم بعده. كذا في كنز العمال (٣/١٤٣). وقال الهيثمي (٥/٢٣٢): رواه أحمد وفيه رجل لم يُسم. انتهى.

وصايا عمر رضي الله عنه

وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه لولي الأمر من بعده

أخرج ابن أبي شيبة، وأبو عبيد^(١) في الأموال، وأبو يعلى، والنسائي، وابن حبان، والبيهقي عن عمر رضي الله عنه أنه قال:

«أوصي الخليفة بعدي بالمهاجرين الأولين أن يغلّم لهم حقهم، ويحفظ لهم حرمتهم. وأوصيه بالأنصار الذين تبؤوا الدار والإيمان من قبلهم؛ أن يقبل من مخسبتهم، وأن يعفو عن مسيئتهم. وأوصيه بأهل الأمصار خيراً، فإنهم ردة^(٢) الإسلام، وجباة^(٣) الأموال، وغبط العدو، وأن يأخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم، وأوصيه بالأعراب خيراً فإنهم أضلّ العرب ومادة الإسلام؛ أن يأخذ من خواشي^(٤) أموالهم فيردّ على فقرائهم. وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله أن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلفهم إلا طاقتهم».

كذا في المنتخب (٤/٤٣٩).

وأخرج ابن سعد (٣/١٩٧)، وابن عساكر عن القاسم بن محمد قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

«ليغلّم من وُلِّي هذا الأمر من بعدي أن سيريدّه عنه القريب والبعيد، إني لأقاتل الناس عن نفسي قتالاً، ولو علمت أن أحداً من الناس أقوى عليه مني لكنت أقدم فتضرب عنقي أحب إلي من أن أليّه». كذا في الكنز (٣/١٤٧).

(١) في الأصل: «أبو عبيد»، ولكنه خطأ والصواب: «أبو عبيد»، واسمه القاسم بن سلام الهروي صاحب كتاب «الأموال».

(٢) الردة: العون والناصر.

(٣) جباة: جمع جاب وهو مستخرج الأموال من مظانها.

(٤) الخواشي: هي صغار الإبل كالبزخ والمخاض ونحو ذلك وأحدها حاشية، وحاشية كل شيء حاشية وضربه.

وصية عمر بن الخطاب لأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما
أخرج ابن جرير (٥٤/٤) عن صالح بن كيسان قال: كان أول كتاب كتبه عمر حين
وُلِّيَ إلى أبي عبيدة يوليّه على جند خالد رضي الله عنهم:

«أوصيك بتقوى الله الذي يَنْقِي وَيُغْنِي ما سِوَاهُ، الذي هَدَانَا مِنَ الضَّلَالَةِ،
وأخرجنا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ. وقد اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى جُنْدِ بْنِ الْوَلِيدِ، فَكُنْ
بِأَمْرِهِمُ الَّذِي بِحَقِّهِ عَلَيْكَ، لَا تَقْدُمُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى هَلَكَةٍ^(١) رَجَاءَ غَنِيمَةٍ، وَلَا
تُنْزِلُهُمْ مِنْزَلاً قَبْلَ أَنْ تَسْتَرِيدَهُ لَهُمْ^(٢)، وَتَعْلَمَ كَيْفَ مَاتَاهُ^(٣)، وَلَا تَبْعَثْ سَرِيَّةً
إِلَّا فِي كَثْفٍ مِنَ النَّاسِ^(٤)، وَإِيَّاكَ وَالْقَاءَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْهَلَكَةِ، وَقَدْ أَهْلَكَ اللَّهُ
بِي وَأَبْلَانِي بِكَ، فَغَمَضْ بِصُرْكَ عَنِ الدُّنْيَا وَأَلِّهِ قُلُوبَكَ عَنْهَا، وَإِيَّاكَ أَنْ تُهْلِكَكَ
كَمَا أَهْلَكَتَ مِنْ كَانَ قَبْلَكَ، فَقَدْ رَأَيْتَ مَصَارِعَهُمْ^(٥)».

وصية عمر بن الخطاب لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما
أخرج ابن جرير (٨٤/٤) من طريق سيف عن محمد، ومطلحة بإسنادهما: أن عمر
أرسل إلى سعد - رضي الله عنهما - فقدم عليه، فأمره على حرب العراق وأوصاه فقال:
«يَا سَعْدُ سَعْدُ بَنِي وَهَيْبٍ، لَا يُغَرِّثُكَ مِنَ اللَّهِ أَنْ قَبِلَ خَالُ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ، وَصَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَمَحُو السُّيَّءَ بِالسُّيَّءِ، وَلَكِنَّهُ
يَمَحُو السُّيَّءَ بِالْحَسَنِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ نَسَبٌ إِلَّا طَاعَتُهُ، فَالنَّاسُ
شَرِيفُهُمْ وَوَضِيعُهُمْ فِي ذَاتِ اللَّهِ سَوَاءٌ، اللَّهُ رُبُّهُمْ وَهُمْ عِبَادُهُ يَتَفَاضَلُونَ بِالْعَافِيَةِ
وَيَنْدَرِكُونَ مَا عِنْدَهُ بِالطَّاعَةِ، فَانْظُرِ الْأَمْرَ الَّذِي رَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ مِنْذُ بَعَثَ إِلَى أَنْ
فَارَقْنَا، فَالْزِمْ فَإِنَّهُ الْأَمْرُ. هَذِهِ عِظَتِي إِيَّاكَ إِنْ تَرَكْتَهَا وَرَغِبْتَ عَنْهَا خِطَّ عَمَلُكَ
وَكُنْتَ مِنَ الْخَاسِرِينَ».

ولما أراد أن يُسَرِّحَهُ دَعَاهُ فَقَالَ:

«إِنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ حَزْبَ الْعِرَاقِ فَاحْفَظْ وَصِيَّتِي، فَإِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى أَمْرٍ شَدِيدٍ
كَرِيهِ لَا يَخْلُصُ مِنْهُ إِلَّا الْحَقُّ، فَعُوذُ نَفْسِكَ وَمَنْ مَعَكَ الْخَيْرُ، وَاسْتَفْتَحْ بِهِ،

(١) أي إلى قتال يهلكون فيه.

(٢) تستريده لهم: أي تبعث رائداً ليستعلم أمر الطريق والأعداء.

(٣) «ماتاه»: أي من أي جانب تأتبه.

(٤) «كثف من الناس»: أي كثرة منهم.

(٥) «مصارعهم»: المصروع والمعنى موضع قتلهم.

واعلم أنَّ لكلَّ عادةٍ عتاداً، فعتادُ الخيرِ الصبر، فالصبرُ الصبرُ على ما أصابَكَ أو نَابَكَ، يجتمع لك خشية الله، واعلم أنَّ خشية الله تجتمع في أمرين: في طاعته واجتنابِ معصيته، وإنما أطاعه من أطاعه يفيض الدنيا وحب الآخرة، وعصاه من عصاه يحب الدنيا ويغض الآخرة، وللقلوب حقائق ينشئها الله إنشاءً منها السرُّ، ومنها العلانية. فأما العلانية فأنَّ يكون حامِده وذامه في الحقِّ سواء، وأما السرُّ فيُعرفُ بظهور الحكمة من قلبه على لسانه وبمحبة الناس فلا تزهد في الثجبِ فإنَّ السببين قد سألوا مَحَبَّتَهُمْ^(١)، وإنَّ الله إذا أحبَّ عبداً حَبَّبَهُ، وإذا أَبْغَضَ عبداً بَغَضَهُ؛ فاعبِرْ منزلتك عند الله تعالى بمنزلتك عند الناس مَنْ يشرع معك في أمرك.

وصية عمر بن الخطاب لعتبة بن غزوان رضي الله عنهما

أخرج ابن جرير (٤/ ١٥٠) عن عبد الملك بن عمير قال: إن عمر قال لعتبة بن غزوان^(٢) رضي الله عنهما إذ وجهه إلى البصرة:

«يا عتبة! إني قد استعملتُك على أرض الهند^(٣) وهي حَوْمَةٌ^(٤) من حَوْمَةِ العدو، وأرجو أن يكفيك الله ما حولها وأن يُعينك عليها، وقد كتبتُ إلى العلاء بن الحضرمي أن يمدك بعزقة بن هرثمة وهو ذو مجاهدة العدو ومكايدته؛ فإذا قدم عليك فاستشِرْهُ وَقَرِّبْهُ وادْعُ إلى الله، فمن أجابك فاقبل منه، ومن أبى فالجزية عن صفار وذلة، وإلا فالسيف في غير هُوَادَةٍ^(٥). وأتقِ الله فيما وُلِّيت، وإياك أن تُتَارِكَ نفسك إلى كثيرٍ يُفْسِدُ عليك آخرتك، وقد صحبت رسول الله ﷺ فمززت به بعد الذلة، وقويت به بعد الضعف حتى صرتُ أميراً مسلطاً، وملكاً مطاعاً، تقولُ فَيَسْمَعُ منك فيطاع أمرك، فيا لها نعمة إن لم تُرْفَعْكَ فوق قدرِكَ وتبطرك^(٦) على من دُونِكَ، احتفظ من النعمة

(١) «سألوا محبتهم»: طلبوا أن يحبهم الله للناس.

(٢) هو عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب، أسلم سابع سبعة وهاجر إلى الحبشة وهو يدري، ومن أمراء الغزاة، وهو الذي اختط البصرة وأنشأها «سير أعلام النبلاء» ترجمة (٥٩).

(٣) كانوا يسفون البصرة أرض الهند لأنها تقع على ساحل الخليج المتصل بالهند.

(٤) حومة البحر والرمل والقنال وغيره معطيه أو أشد موضع فيه.

(٥) «الهُوَادَةُ»: اللين وما يُرجى به الصلاح والرخصة «قاموس».

(٦) «البطر»: شدة المرح.

احتفاظًا بِكَ مِنَ المعصية ولهي أَخَوَفُهُمَا عِنْدِي عَلَيْكَ أَنْ تَسْتَدْرِكَكَ وَتَتَخَذَكَ
فَتَسْقُطَ سَقَطَةً تُصِيرُ بِهَا إِلَى جَهَنَّمَ، أَعِيْذُكَ بِاللّٰهِ وَنَفْسِيْ مِنْ ذَلِكَ. إِنَّ النَّاسَ
أَمْرَعُوا إِلَى اللَّهِ جِئْنَ رَفَعْتَ لَهُمُ الدُّنْيَا فَأَرَادُوهَا، فَأَرَادَ اللَّهُ وَلَا تُرَدُّ الدُّنْيَا، وَاتَّقِ
مَصَارِعَ الظَّالِمِينَ».

ورواه علي بن محمد المدائني أيضاً مثله كما في البداية (٤٨/٧).

وصية عمر بن الخطاب للعلاء بن الحضرمي رضي الله عنهما

أخرج ابن سعد (٧٨/٤) عن الشعبي قال: كتب عمر بن الخطاب إلى العلاء بن
الحضرمي رضي الله عنهما وهو بالبحرين أن:

«يُرَى إِلَى عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ فَقَدْ وَلَيْتُكَ خَمَلَةً، وَاعْلَمْ أَنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى رَجُلٍ
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ قَدْ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحَسَنَى؛ لَمْ أُعْزَلْهُ إِلَّا
يَكُونُ عَفِيفًا ضَلِيلًا^(١)، شَدِيدُ الْبَاسِ؛ وَلَكِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَغْنَى عَنِ
الْمُسْلِمِينَ^(٢) فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ مِنْهُ، فَأَعْرِفْ لَهُ حَقَّهُ؛ وَقَدْ وَلَيْتُ قَبْلَكَ رَجُلًا
فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ فَإِنَّ اللَّهَ يُرِيدُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ قَلْبِي وَلَيْتُ، وَإِنْ يُرِيدُ أَنْ يَلْبِي عُتْبَةَ،
فَالْخَلْقُ وَالْأَمْرُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَاعْلَمْ أَنَّ أَمْرَ اللَّهِ مُحْفُوظٌ بِحِفْظِهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ،
فَانْظُرْ الَّذِي خَلَقْتَ لَهُ، فَالْكَدْحُ^(٣) لَهُ وَذَخُّ مَا سِوَاهُ فَإِنَّ الدُّنْيَا أَمَدٌ، وَالْآخِرَةُ أَبَدٌ،
فَلَا يَشْمَلُكَ شَيْءٌ مَدْبُورٌ خَيْرُهُ عَنِ شَيْءٍ بَاقٍ شَرُّهُ، وَاهْرَبْ إِلَى اللَّهِ مِنْ سَخَطِهِ
فَإِنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ لِمَنْ يَشَاءُ الْفَضِيلَةَ فِي حُكْمِهِ وَعِلْمِهِ. نَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكَ الْعَوْنَ
عَلَى طَاعَتِهِ وَالنَّجَاةَ مِنْ عَذَابِهِ».

وصية عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما

أخرج الدينوري عن ضبة بن مخصن قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى
الأشعري رضي الله عنهما:

«أَمَّا بَعْدُ! فَإِنَّ لِلنَّاسِ نَفْرَةً مِنْ سُلْطَانِهِمْ فَأَعُوذُ بِاللّٰهِ أَنْ تُدْرِكَنِي وَلِيَاكَ،
فَأَقِمَّ الْحُدُودَ وَلَوْ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ، وَإِذَا حَضَرَ أَمْرَانِ: أَحَدُهُمَا لِلَّهِ وَالْآخَرُ لِلدُّنْيَا

(١) «صلياً»: وصلباً: الشديد.

(٢) أي أكثر لهم نفعاً.

(٣) «الكدح»: العمل والسعي والكذب والكسب «مختار».

فَأَثَرُ نَصِيحَتِكَ مِنْ اللَّهِ فَإِنَّ الدُّنْيَا تَنْفُذُ وَالْآخِرَةُ تَبْقَى، وَأَجْبَفُ الْفُسَاقِ، وَاجْمَلُهُمْ
يَدَأُ يَدَأُ وَرَجُلًا رَجُلًا^(١)، عُدَّ مَرِيضُ الْمُسْلِمِينَ، وَاحْضَرُ جَنَائِزَهُمْ، وَافْتَحْ
بَابَكَ، وَبَاشِرْ أُمُورَهُمْ بِنَفْسِكَ، فَإِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ مِنْهُمْ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَكَ أَثْقَلَهُمْ
حِمْلًا. وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ نَشَأَ لَكَ وَلَاهِلُ بَيْتِكَ هَيْئَةً فِي لِبَاسِكَ، وَمَطْعَمِكَ،
وَمَرْكَبِكَ لَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ مِثْلُهَا. فَيَاكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَنْ تَكُونَ بِمَنْزِلَةِ الْبَهِيمَةِ مَرَّتَ
بِوَادٍ خَصْبٍ فَلَمْ يَكُنْ لَهَا هَمٌّ إِلَّا التَّسْمَنُ، وَإِنَّمَا حَتَفَهَا^(٢) فِي السَّحْنِ. وَاعْلَمْ
أَنَّ الْعَامِلَ إِذَا زَاغَ زَاغَتْ رَعِيَّتُهُ، وَأَشَقَى النَّاسَ مَنْ شَقِيَتْ بِهِ رَعِيَّتُهُ.

كَذَا فِي الْكَتَرِ (١٤٩/٣). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ
أَبِي بَرْدَةَ مَخْتَصَرًا كَمَا فِي الْكَتَرِ (٢٠٩/٨).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ الضُّحَّاكِ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي مُوسَى
الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

«أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الْقُوَّةَ فِي الْعَمَلِ أَنْ لَا تُؤَخَّرُوا عَمَلَ الْيَوْمِ لِفَدٍ، فَإِنكُمْ إِذَا
فَعَلْتُمْ ذَلِكَ تَدَارَكْتُمْ^(٣) عَلَيْكُمْ الْأَعْمَالُ فَلَا تَذَرُونَهَا تَأْخِذُونَ فَأَضَعْتُمْ؛ فَإِنْ
خُيِّرْتُمْ بَيْنَ أَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا لِلدُّنْيَا وَالْآخَرُ لِلْآخِرَةِ، فَاخْتَارُوا أَمْرَ الْآخِرَةِ عَلَى أَمْرِ
الدُّنْيَا، فَإِنَّ الدُّنْيَا تَفْنَى وَالْآخِرَةُ تَبْقَى. كُونُوا مِنَ اللَّهِ عَلَى وَجَلٍّ، وَتَعَلَّمُوا
كِتَابَ اللَّهِ فَإِنَّهُ يَنْبِيعُ^(٤) الْعِلْمِ، وَرَبِيعُ^(٥) الْقُلُوبِ». كَذَا فِي الْكَتَرِ (٢٠٨/٨).

وصية عثمان ذي النورين رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْفَضَائِلِيُّ الرَّازِيُّ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ أُمِّهِ قَالَ: لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ فَتَشَوْا خَزَائِنَهُ، فَوَجَدُوا فِيهَا صَنْدُوقًا مَقْفَلًا، فَفَتَحُوهُ فَوَجَدُوا فِيهِ وَرَقَةً مَكْتُوبَةً فِيهَا:
«هَذِهِ وَصِيَّةُ عُثْمَانَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ يَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ،

(١) المعنى: فزقهم ووزعهم في البلاد كي لا يتقوا ويصبروا بدأ واحدة فتصلب شوكتهم.

(٢) حَتَفَهَا: مَوْتَهَا.

(٣) تَدَارَكْتَ: أَيِ تَلَاخَفْتَ، وَتَرَاكَمْتَ.

(٤) جَمْعُ يَنْبُوعٍ وَهُوَ عَيْنُ الْمَاءِ.

(٥) جَمْعُ الْفَرَّانِ رَبِيعًا لِلْقُلُوبِ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَرْتَاحُ قَلْبُهُ فِي الرَّبِيعِ مِنَ الْأَزْمَانِ وَيَسِيلُ إِلَيْهِ.

وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ، عَلَيْهَا يَحْيَى، وَعَلَيْهَا يَمُوتُ وَعَلَيْهَا يُنْفَتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وأخرجه أيضاً نظام الملوك وزاد: ووجدوا في ظهرها مكتوباً:

غَضِيَ النَّفْسُ بِغَنَى النَّفْسِ حَتَّى يَجْلُهَا وَإِنْ غَضَّهَا حَتَّى يُضِرَّ بِهَا الْفَقْرُ
وَمَا عَسِرَةَ فَنَاصِيرِ لَهَا إِنْ لَقِيَتْهَا بِكَائِنَةٍ إِلَّا سَيَتَبَغَّهَا يُسْرُ
وَمَنْ لَمْ يِقَاسِ الدَّهْرَ لَمْ يَعْرِفِ الْأَسَى وَفِي غَيْرِ^(١) الْأَيَّامِ مَا وَعَدَ الدَّهْرُ
كَذَا فِي الرِّيَاضِ النَّصْرَةِ فِي مَنَاقِبِ الْعَشْرَةِ لِلْمَحَبِّ الطَّبْرِيِّ (١٣٣/٢).

ذكر ما وقع بين علي وعثمان رضي الله عنهما يوم الدار

وأخرج أبو أحمد عن شذاد بن أوس رضي الله عنه قال: لما اشتد الحصار بعثمان رضي الله عنه يوم الدار أشرف على الناس فقال: يا عباد الله، قال: فرأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه خارجاً من منزله، مُتَمَتِّعاً بعمامة رسول الله ﷺ، متقلداً سيفه، أمانة الحسن وعبد الله بن عمر - رضي الله عنهم - في نفر من المهاجرين والأنصار حتى حملوا على الناس وَفَرَّقُوهُمْ. ثم دخلوا على عثمان رضي الله عنه فقال له علي رضي الله عنه: السلام عليك يا أمير المؤمنين، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَلْحَقْ هَذَا الْأَمْرَ^(٢) حَتَّى ضَرَبَ بِالْمَقْبِلِ الْمَدْبِرَ، وَإِنِّي - وَاللَّهِ - لَا أَرَى الْقَوْمَ إِلَّا قَاتِلِيكَ، فَمُرْنَا فَلْنَقَاتِلَ. فقال عثمان رضي الله عنه:

«أَشَدُّ اللَّهِ رَجُلًا رَأَى اللَّهَ حَقًّا وَأَقْرَبَ أَنْ لِي عَلَيْهِ حَقًّا؛ أَنْ يَهْرِيقَ فِي سَبِيهِ مِلءَ حَجْمَةٍ^(٣) مِنْ دَمٍ، أَوْ يَهْرِيقَ دَمَهُ فِيَّ».

فأعاد علي رضي الله عنه عليه القول. فأجابه بمثل ما أجابه. قال: فرأيت علياً خارجاً من الباب وهو يقول: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّا بَذَلْنَا الْمَجْهُودَ. ثم دخل المسجد وحضرت الصلاة. فقالوا له: يا أبا الحسن، تَقَدَّمَ فَضْلٌ بِالنَّاسِ. فقال: لَا أَصْلِي بِكُمْ وَالْإِمَامُ مَحْصُورٌ^(٤)، وَلَكِنْ أَصْلِي وَخِدِّي، فَضْلِي وَخِذْهُ وَانْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَلَحِقَهُ ابْنُهُ وَقَالَ: وَاللَّهِ يَا أَبَتِ قَدْ اقْتَحَمُوا عَلَيْهِ الدَّارَ. قال: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، هُمْ وَاللَّهُ قَاتِلُوهُ! قَالُوا: أَيْنَ

(١) «بغير الأيام»: تغيرها وتبدلها وتحولها من حال إلى حال «قاموس».

(٢) «لم يلحق هذا الأمر»: لم يدرك انتصار الإسلام وقيام أمره.

(٣) «حجمة»: أي ملء. حجمة وهي قارورة الحجامة التي يستخرج بها الدم.

(٤) «محصور»: محبوس.

هو يا أبا الحسن؟ قال: في الجنة - والله - رُلِقَى. قالوا: وأين هم يا أبا الحسن؟ قال: في النار والله - ثلاثاً - . كذا في الرياض النضرة في مناقب العشرة (١٢٨/٢).

حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن في ذلك

وأخرج أبو أحمد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: دخل أبو قتادة ورجل آخر على عثمان - رضي الله عنهم - وهو محصور، فاستأذناه في الحج فأذن لهم. فقالا له: إن غلب هؤلاء القوم مع من نكون؟ قال: عليكم بالجماعة. قال: فإن كانت الجماعة هي التي تغلب عليك مع من نكون؟ قال: فالجماعة حيث كانت! فخرجنا فاستقبلنا الحسن بن علي رضي الله عنهما عند باب الدار داخلًا على عثمان رضي الله عنه. فرجعنا معه لنسمع ما يقول. فسلم على عثمان ثم قال: يا أمير المؤمنين مَرِنِي بما شئت، فقال عثمان:

«يا ابن أخي، ارجع واجلس حتى يأتي الله بأمره».

فخرج وخرجنا عنه، فاستقبلنا ابن عمر رضي الله عنهما داخلًا إلى عثمان رضي الله عنه، فرجعنا معه نسمع ما يقول، فسلم على عثمان رضي الله عنه ثم قال: يا أمير المؤمنين، صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فسمعت وأطعت، ثم صحبت أبا بكر رضي الله عنه فسمعت وأطعت، ثم صحبت عمر رضي الله عنه فسمعت وأطعت ورأيت له حق الوالد وحق الخلافة، وها أنا، طَوَّعُ يَدِيكَ يا أمير المؤمنين، فَمَرِنِي بما شئت، فقال عثمان رضي الله عنه:

«جزاكم الله يا آل عمر خيراً - مَرَّتَيْنِ - لا حاجة لي في إراقة^(١) الدم».

كذا في الرياض النضرة في مناقب العشرة (١٢٨/٢).

حديث أبي هريرة رضي الله عنه في هذا

وأخرج أبو عمر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إنني محصور مع عثمان رضي الله عنه في الدار. قال: قَرِيبِي رجلٌ بئس، فقلت: يا أمير المؤمنين الآن طاب الضراب^(٢)، قتلوا منا رجلاً. قال:

«عزمت عليك يا أبا هريرة إلا رَمَيْتُ سَيْفَكَ، فإنما تُرَادُّ نَفْسِي وَسَأْفِي

المؤمنين بنفسي».

(٢) «طاب الضراب»: أي حلَّ الضرب والقتال.

(١) «إراقة الدم»: صبه.

قال أبو هريرة رضي الله عنه: فرميت سيفي لا أدري أين هو حتى الساعة. كذا في الرياض النضرة في مناقب العشرة (١٢٩/٢).

وصايا علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأمراته

كتابه رضي الله عنه لبعض عماله

أخرج الدينوري، وابن عساكر عن معاذ بن عمرو قال: كتب علي بن أبي طالب رضي الله عنه عهداً لبعض أصحابه على بلد فيه:

«أما بعد: فلا تطولن حجابتك على رعيتك، فإن احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق، وقللة علم من الأمور، والاحتجاب يقطع عنهم علم ما احتجبوا عنه، فيصغر عندهم الكبير، ويعظم الصغير، ويبيع الحسن، ويخسر القبيح، ويشاب^(١) الحق بالباطل؛ وإنما الوالي بشر لا يعرف ما توارى^(٢) عنه الناس به من الأمور، وليست على القول سمات^(٣) يعرف بها صروف الصدق من الكذب فيحصن من الإدخال في حقوق بلين الحجاب. فإنما أنت أحد رجلين: إما امرؤ سخّث نفسك بالبهذل في الحق فتقيم احتجابك من حق تعظييه أو خلق كريم تسديه، وإما مبتلى بالمتع^(٤)، فما أسرع كف الناس عنك وعن مساءلتك إذا يشسوا عن ذلك؛ مع أن أكثر حاجات الناس إليك لا مؤنة فيه عليك من مشكاة^(٥) مظلمة أو طلب إنصاف. فانتفع بما وصفت، واقتصر على حفظك ورشدك إن شاء الله».

كذا في منتخب الكثر (٥٨/٥).

كتابه أيضاً عنه رضي الله عنه لبعض عماله

وأخرج الدينوري، وابن عساكر عن المدائني قال: كتب علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى بعض عماله.

(١) يشاب - يخلط.

(٢) ما توارى - ما استتر وخفي.

(٣) سمات - جمع سمة وهي العلامة.

(٤) مبتلى بالمتع - أي بخيل.

(٥) المشكاة من الشكوى أي من شكاية مظلمة والشكاية: الإخبار بالسوء.

«رويداً! فكان قد بلغت المدي^(١)، وغرّضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي المعتز بالحسرة، ويتمنى المضيق التوبة، والظالم الرحمة^(٢). كذا في منتخب الكنز (٥٨/٥).

وصيته رضي الله عنه لعامل عكبرا

وأخرج ابن زنجويه عن رجل من ثقيف قال: استعملني علي بن أبي طالب رضي الله عنه على عكبرا^(٣) فقال لي وأهل الأرض عندي:

«إن أهل السواد قوم خدع فلا تأخذ عنك، فاستوف ما عليهم».

ثم قال لي: رُح إلي^(٤) فلما رجعت إليه قال لي:

«إنما قلت لك الذي قلت لأسيغهم، لا تضرب رجلاً منهم بسوط في طلب درهم، ولا تقم قائماً، ولا تأخذ منهم شاة ولا بقرة إنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو، أتدري ما العفو؟ الطاقة». كذا في الكنز (١٦٦/٣).

وأخرجه البيهقي (٢٠٥/٩) أيضاً، وفي حديثه: ولا تبعن لهم رزقاً ولا كسوة شاة ولا صيفاً ولا دابة يمتلون عليها، ولا تقم رجلاً قائماً في طلب درهم. قال: قلت: يا أمير المؤمنين، إذا أرجع إليك كما ذهبت من عندك؟ قال: وإن رجعت كما ذهبت، ويحك! إنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو - يعني الفضل -.

نصيحة الرعية الإمام

نصيحة سعيد بن عامر لأمير المؤمنين عمر

أخرج ابن سعد، وابن عساكر عن مكحول أن^(٥) سعيد بن عامر بن جذيم الجمحي من أصحاب النبي ﷺ قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: إني أريد أن أوصيك يا عمر! قال: أجل فأوصني! قال:

(١) «المدي»: الغاية ويقصد هنا غاية حياته وهي الموت.

(٢) كما في قوله تعالى: «قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلا» [٢٣/ سورة المؤمنون/ ٢٩٩].

(٣) «عكبرا»: بليدة من نواحي «جبل» قرب صريغين بينها وبين بغداد عشرة فراسخ. «معجم البلدان» (٤/ ١٤٢).

(٤) «الروح»: ضد الغدو وهو من زوال الشمس إلى الليل «روح إلي» أي اتني في وقت الرواح.

(٥) وكان في الأصل: بن، والظاهر: أن.

«أوصيك أن تخشى الله في الناس، ولا تخش الناس في الله، ولا يختلف قولك وفعلك، فإن خير القول ما صدقه الفعل، لا تقض في أمر واحد بقضامين فيختلف عليك أمرك وتزيغ عن الحق، وخذ بالأمر ذي الحجة تأخذ بالفالج^(١)، ويعينك الله ويصلح رعبك على يديك وأقم وجهك وقضاءك لمن ولأك الله أمره من بعيد المسلمين وقريبهم، وأحب لهم ما تحب لنفسك وأهل بيتك، وأكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك، وخض الغمرات^(٢) إلى الحق، ولا تخف في الله لومة لائم».

فقال عمر: من يستطيع ذلك؟ فقال سعيد: مثلك، من ولاه الله أمر أمة محمد ﷺ ثم لم يحل بينه وبين الله أخذ. كذا في منتخب الكنز (٣٩٠/٤).

حديث عبد الله بن بريدة في هذا الأمر

وأخرج ابن راهويه، والحاثر، ومسدد، وأبو يعلى - وصحح - عن عبد الله بن بريدة: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمع الناس لقدم الوفد فقال لازمة بن أرقم: انظر أصحاب محمد ﷺ فأذن لهم أول الناس، ثم القرن^(٣) الذين يلونهم. فدخلوا فصفا فذامة فنظر فإذا رجل ضخم^(٤) عليه مقطعة برود، فأومأ إليه عمر رضي الله عنه فأتاه. فقال عمر: إيه^(٥) - ثلاث مرات - فقال الرجل: إيه - ثلاث مرات - فقال عمر: آف، قم، فقام فنظر فإذا الأشعري - رجل أبيض، خفيف الجسم، قصير ثبط^(٦)، - فأومأ إليه فأتاه فقال عمر: إيه! فقال الأشعري: إيه! قال عمر: إيه، فقال: يا أمير المؤمنين! افتح حديثاً فحدثك. فقال عمر: آف، قم! فإنه لن ينفعك رأي ضأن. فنظر فإذا رجل أبيض، خفيف الجسم، فأومأ إليه فأتاه فقال عمر: إيه، فوثب فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ بالله ثم قال:

«إنك وليت أمر هذه الأمة، فأتى الله فيما وليت من أمر هذه الأمة وأهل رعبتك في نفسك خاصة، فأنت محاسب ومسؤول، وإنما أنت أمين، وعليك أن تؤدي ما عليك من الأمانة فتعطي أجرك على قدر عملك».

(١) الفالج: بوزن الفأس، الطغز والفرز «مختار».

(٢) خض الغمرات: أي خض الشدائد.

(٣) القرن: في الناس، أهل الزمان ومنه قوله ﷺ: «خيركم قرني ثم الذين يلونهم».

(٤) الضخم: الذي عظم جسمه.

(٥) إيه: اسم فعل للاستزادة من حديث أو فعل.

(٦) ثبط: أي ثقل بطني.

فقال: ما صدقني رجل منذ استخلفت غيرك. من أنت؟ قال: أنا ربيع بن زياد. فقال: أخو المهاجر بن زياد؟ قال: نعم فجهز عمر جيشاً واستعمل عليه الأشعري ثم قال: انظر ربيع بن زياد! فإن يك صادقاً فيما قال: فإن عنده عوناً على هذا الأمر فاستعمله ثم لا يأتين عليكم عشرة^(١) إلا تعاهدت منه عمله وكتبت إلي بسيرته في عمله حتى كأني أنا الذي استعملته ثم قال عمر: عهد إلينا نبينا ﷺ فقال:

«إِنْ أَخَوْفَ مَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ بَعْدِي مُتَافِقٌ عَلَيْهِمُ اللِّسَانُ»^(٢). كذا في كنز

العمال (٣٦/٧).

كتاب أبي عبيدة ومعاذ إلى عمر وكتابه إليهما

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٣٨/١) عن محمد بن سُوقة قال: أتيت نعيم بن أبي هند^(٣) فأخرج إلي صحيفة فإذا فيها:

«من أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل إلى عمر بن الخطاب: سلام عليك، أما بعد! فإننا عهدناك وأمر نفسك لك مهم^(٤)، فأصبحت قد وليت أمر هذه الأمة أخمرها وأسودها، يجلس بين يديك، الشريف والوضيع^(٥)، والعدو والصديق، ولكل حصته من العدل، فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر! فإننا نَحْذَرُكَ يوماً نَغْثاً^(٦) فيه الوجوه، وتَجِفُّ فيه القلوب، وتنقطع فيه الحجج لحجة ملك قهرهم بجبروته؛ فالخلق داجرون له^(٧)، يَرْجُونَ رحمته، ويخافون عقابه. وإننا كنا نَحْذَرُ أَنْ أمر هذه الأمة س يرجع في آخر زمانها إلى أن يكونوا إخوان العلانية، أعداء السريرة؛ وإننا نعوذ بالله أن ينزل كتابنا إليك سوى المنزل الذي نزل من قلوبنا، فإنما كتبنا به نصيحة لك، والسلام عليك!».

(١) أي عشرة أيام.

(٢) أي عالم بلسانه دون جسمه وعمله.

(٣) نعيم بن أبي هند، واسمه النعمان بن أشيم الأشجعي الكوفي، وأبوه له صحبة وهو ابن عم أبي مالك الأشجعي سعد بن طارق بن أشيم. وقال أبو حاتم عنه: صالح الحديث، صدوق. تهذيب الكمال للمزي (٤٩٧/٢٩) ترجمة (٦٤٦٣).

(٤) أي إنك تهتم بإصلاح نفسك وتقويمها.

(٥) «الوضيع»: الخسيس الدنيء.

(٦) «نغثاً»: عتا خضيع وذال مختار. وفي قوله تعالى: «وعنت الوجوه للحي القيوم» [٢٠/ سورة طه/ ١١١] أي خضعت وذلت.

(٧) «داجرون»: آذلاء، صاغرون. «تاج العروس» (٢٧٨/١١).

فكتب إليهما عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه:

«من عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة، ونعاذ، سلام عليكم! أما بعدا
أتاني كتابكما، تذكرا أنكما عهدتماني وأمر نفسي لي مهم، فأصبحت قد
وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها، يجلس بين يدي الشريف والوضيع،
والعدو والصديق، ولكل حصته من العدل؛ وكتبتما: فانظر كيف أنت عند
ذلك يا عمر. وإنه لا حول ولا قوة لعمر عند ذلك إلا بالله عز وجل. وكتبتما
تحذراني ما حذرت منه الأمم قبلنا، وقديماً كان اختلاف الليل والنهار بأجال
الناس يقربان كل بعيد، ويبليان كل جديد، ويأتيان بكل موعود حتى يصير
الناس إلى منازلهم من الجنة والنار. كتبتما تحذراني: «أن أمر هذه الأمة
سيرجع في آخر زمانها إلى أن يكونوا إخوان العلاتية أعداء السريرة، ولستم
بأولئك، وليس هذا بزمان ذاك، وذلك زمان تظهر فيه الرغبة والرهبة، تكون
رغبة الناس بعضهم إلى بعض لصلاح دنياهم. كتبتما تعوذاني بالله أن أنزل
كتابكما سوى المنزل الذي نزل من قلوبكما؛ وأنكما كتبتما به نصيحة لي وقد
صدقتما، فلا تدعا الكتاب^(١) إلي فإنه لا غنى بي عنكما، والسلام عليكم!». »

وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة وهناد بمثله كما في الكنز (٢٠٩/٨)، والطبراني كما في
المجمع (٢١٤/٥)، وقال: ورجاله ثقات إلى هذه الصحيفة.

وصية أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

وصيته رضي الله عنه للمسلمين عند وفاته بالأردن

عن سعيد بن المسيب قال: لما طعن^(٢) أبو عبيدة رضي الله عنه بالأردن دعا من
حضره من المسلمين وقال:

«إني موصيكم بوصية إن قبلتموها لن تزالوا بخير: أقيموا الصلاة
وصوموا شهر رمضان، وتصدقوا، وحجوا، واعتمروا، وتواضوا، واتصخوا
لأمرائكم ولا تغشوهم؛ ولا تلهيكم الدنيا فإن امرأ لو عمر ألف حول ما كان له
بذ من أن يصير إلى مصرعي هذا الذي ترون، إن الله تعالى كتب الموت على

(١) أي لا ندعا كتابة الرسائل إلي بالنصح والرشاد.

(٢) «طعن»: أصيب بمرض الطاعون.

بني آدم فهم ميثون، فأَكْبِسَهُمْ^(١) أَطَوَّعَهُمْ لِرَبِّهِ وَأَعْمَلَهُمْ لِيَوْمِ مَعَادِهِ. والسلام عليكم ورحمة الله! يا معاذُ بْنُ جَبَلٍ! ضَلَّ بِالنَّاسِ.

ومات، رحمه الله فقام معاذ رضي الله عنه في الناس فقال:

«إِذَا النَّاسُ تَوَبَّوْا إِلَى اللَّهِ مِنْ ذُنُوبِهِمْ، فَأَيُّمَا عَبْدٍ يَلْقَى اللَّهُ تَعَالَى نَائِباً مِنْ ذَنْبِهِ إِلَّا كَانَ عَلَى اللَّهِ حَقّاً أَنْ يَغْفِرَ لَهُ. مَنْ كَانَ عَلَيْهِ ذَنْبٌ فَلْيَقْضِهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ. وَمَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُهَاجِراً أَخَاهُ فَلْيَلْقَهُ فَلْيُصَالِحْهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ: أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ! قَدْ فَجَعْتُمْ بِرَجُلٍ مَا أَرْعَمُ أَنِّي رَأَيْتُ عَبْدًا أَبْرَزَ صَدْرًا وَلَا أَبْعَدَ مِنَ الْغَائِلَةِ^(٢) وَلَا أَشَدَّ حَبًّا لِلْعَامَةِ وَلَا أَنْصَحَ مِنْهُ. فَتَرَحَّمُوا عَلَيْهِ، وَاخْضَرُّوا الصَّلَاةَ عَلَيْهِ.

كذا في الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري (٣١٧/٢).

سيرة الخلفاء والأمراء

سيرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

سيرته رضي الله عنه قبل تولي الخلافة وبعدها

أخرج ابن سعد (١٣١/٣) عن ابن عمر، وعائشة، وابن المسيب وغيرهم رضي الله عنهم - دخل حديث بعضهم في حديث بعض - قالوا: بويح أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوم قبض رسول الله ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من هجرة رسول الله ﷺ، وكان منزله بالسُّنْح^(٣) عند زوجته حبيبة بنت خازجة بن زيد ابن أبي زهير من بني الحارث بن الخزرج وكان قد خَجَرَ عليه خُجْرَةٌ من شعر. فما زاد على ذلك حتى تحوّل إلى منزله بالمدينة. فأقام هناك بالسُّنْح بعدما بويح له ستة أشهر يغدو على رجله إلى المدينة، وربما ركب على فرس له وعليه إزار، ورداء مُمَشَّق^(٤) فيوافي المدينة فيصلّي الصلوات بالناس، فإذا صلّى العشاء رجع إلى أهله بالسُّنْح، فكان إذا حضر صلّي بالناس. وإذا لم يحضر صلّي عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وكان يُقِيمُ يوم الجمعة في صدر النهار بالسُّنْح يصنع رأسه ولحيته ثم يروح لَقْدَرِ الْجُمُعَةِ فَيَجْمَعُ^(٥) بالناس.

(١) «فأكبسهم»: من الكبس ضد الحق وهو الجود والعقل «مختار».

(٢) «الغائلة»: الشر. «مختار» مادة «غ ي ل».

(٣) «السُّنْح»: موضع بموالي المدينة.

(٤) «مُمَشَّق»: مصبوغ بمشقي أي المُفَرَّغ: الطين الأحمر.

(٥) «يجمع بالناس»: يصلي بهم الجمعة.

وكان رجلاً تاجراً فكان يغدو كل يوم السوق فيبيع ويبتاع، وكانت له قطعة غنم تروح عليه وربما خرج هو نفسه فيها، وربما كَفَيْهَا فَرُعَيْثٌ لَهُ، وكان يحلب بلحمي أغنامهم فلما بُويع له بالخلافة قالت جارية من الحي: الآن لا تحلب لنا منائح دارنا. فسمعها أبو بكر رضي الله عنه فقال: بلى! لعمري لأخْلِبُنَّهَا لَكُمْ وَأَنْتِي لَأَرْجُو أَنْ لَا يَغْيِرَنِي مَا دَخَلْتُ فِيهِ عَنْ خَلْقِي كُنْتُ عَلَيْهِ. فكان يحلب لهم فربما قال للجارية من الحي: يا جارية! أَتُحِبِّينَ أَنْ أَرْضِي^(١) لَكَ أَوْ أَصْرَحَ^(٢)؟ فربما قالت: أَرِغْ، وربما قالت: صَرِّخْ، فأني ذلك قالت فعَلَّ.

فمكث كذلك بالسنح ستة أشهر ثم نزل إلى المدينة فأقام بها ونظر في أمره فقال: لا والله! ما يُصْلِحُ أمر الناس التجارة، وما يَصْلِحُ لهم إلا التفرغ، والنظر في شأنهم، وما يُدُّ لِعِبَالِي مِمَّا يُضْلِحُهُمْ، فترك التجارة، واستنق من مال المسلمين ما يَصْلَحُهُ وَيُصْلِحُ عِيَالَهُ يوماً بيوم، ويحج، ويعتمر وكان الذي فرضوا له كل سنة ستة آلاف درهم. فلما حضرته الوفاة قال: رُدُّوا ما عندنا من مال المسلمين فإني لا أُصِيبُ من هذا المال شيئاً، وإن أرضي^(٣) التي بمكان كذا وكذا للمسلمين بما أصبْتُ من أموالهم. فدفَعَ ذَلِكَ إِلَى عُمَرَ وَلِقُوحَ^(٤)، وعبد صَيْقِلَ^(٥)، وقطيفة^(٦) ما يساوي خمسة دراهم. فقال عمر رضي الله عنه: لقد أَتَنَّبَ مَنْ بَعْدَهُ!

قالوا: واستعمل أبو بكر رضي الله عنه على الحج سنة إحدى عشرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ثم اعتمر أبو بكر رضي الله عنه في رجب سنة اثنتي عشرة فدخل مكة ضُحْوَةً^(٧)، فأنى منزله وأبو قحافة رضي الله عنه جالس على باب داره، معه فتیان أخذَاتِ يُحَدِّثُهُنَّ إِلَى أَنْ قِيلَ لَهُ: هَذَا ابْنُكَ! فَتَهَضَّ قَائِماً وَحَجَّلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَنْبِخَ راحلته فتزل عنها وهي قائمة فجعل يقول: يَا أَبَتِ لَا تَقُمْ، ثُمَّ لاقاه فالتزمه وقبَّلَ بَيْنَ عَيْنِي أَبِي قَحَافَةَ وَجَمَلَ الشَّيْخِ يَبْكِي فَرِحاً بِقُدُومِهِ. وجاء إلى مكة عثمان بن أسيد وسهيل بن عمرو، وعكرمة بن أبي جهل، والحرث بن هشام - رضي الله عنهم - فسَلَّمُوا عَلَيْهِ سَلامَ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ! وَصَافَحُوهُ جَمِيعاً، فجعل أبو بكر - رضي الله عنه - يَبْكِي حِينَ

(١) «أَرِغِي»: من الإِرْغَاءِ: الحلب بحيث يأتي عليه الزيد.

(٢) «أَصْرَحَ»: من التصريح. الحلب دون الزيد.

(٣) «اللقوح»: الناقة الحلوب الغزيرة اللبن.

(٤) «عبد صَيْقِلَ»: أي العبد الذي يصنع السيوف. «مختار».

(٥) «القطيفة»: ثياب مُخَمَّلٌ «مختار».

(٦) «ضحوة»: ضحوة النهار أي بعد طلوع الشمس ثم بعده «مختار».

يذكرون رسول الله ﷺ، ثم سلموا على أبي قحافة. فقال أبو قحافة: يا عتيق^(١)، هؤلاء الملا، فأخبرهم فقال أبو بكر: يا أبت، لا حول ولا قوة إلا الله، طَوَّقْتُ^(٢) عظيماً من الأمر لا قوة لي به ولا يدان إلا بالله.

ثم دخل فاغتسل وخرج وتبعه أصحابه فنحاهم، ثم قال: امشوا على رسلكم، ولقيته الناس يتمشون في وجهه، ونُزِروته بنبي الله ﷺ وهو يبكي حتى انتهى إلى البيت، فاضطجع^(٣) بردائه، ثم استلم الركن ثم طاف سبعا، وركع ركعتين، ثم انصرف إلى منزله. فلما كان الظهر خرج، فطاف أيضاً بالبيت، ثم جلس قريباً من دار الندوة، فقال: هل من أحد يتشكى من ظلمة، أو يطلب حقاً؟ فما أتاه أحد، وأثنى الناس على واليهم خيراً^(٤)، ثم صلى العصر وجلس، فودَّعه الناس، ثم خرج راجعاً إلى المدينة فلما كان وقت الحج سنة اثنتي عشرة - حج أبو بكر - رضي الله عنه - بالناس تلك السنة، وأقرده الحج^(٥)، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قال ابن كثير: هذا سياق حسن، وله شواهد من وجوه آخر، ومثل هذا تقبله النفوس، وتلقاه بالقبول.

قصة عمير بن سعد الأنصاري رضي الله عنه

سيرته لما بعثه عمر رضي الله عنهما عاملاً

على حمص وقول عمر فيه

أخرج أبو نعيم في الحلية (٢٤٧/١) عن عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه عن جده عن عمير بن سعد الأنصاري - رضي الله عنه - قال: بعثه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عاملاً على حمص، فمكث حولاً، لا يأتيه خبره فقال عمر لكتابه: اكتب إلى عمير - فوالله! ما أراه إلا قد خانتنا!!

(١) «عتيق»: اسم الضديق رضي الله عنه، قيل سمي بذلك لأن الله تبارك وتعالى أعتقه من النار، واسمه عبد الله بن عثمان، روت عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر دخل على النبي ﷺ فقال: يا أبا بكر أنت عتيق الله من النار، فمن يومئذ سمي عتيقاً. وقيل: كان يقال له عتيق لجماله «السان العرب»: (١٠/٢٣٥).

(٢) «طَوَّقْتُ»: طَوَّقَ الشيء كلفه إياه. «مختار».

(٣) «اضطجع»: الاضطجاع الذي يؤمر به الطائف بالبيت أن يدخل الزداء تحت إبطه الأيمن ويرد طرفه على يساره وييدي منكب الأيمن ويغطي الأيسر. «مختار».

(٤) كان الراي على مكة «عشاب بن أسيد» رضي الله عنه. أسلم يوم فتح مكة، استعمله رسول الله ﷺ عليها وقال له: «يا عتاب تدري على من استعملتك؟ استعملتك على أهل الله عز وجل ولو أعلم لهم خيراً منك استعملته عليهم». وأثره أبو بكر على ولاته، ومات في اليوم الذي مات فيه أبو بكر «أسد الغابة».

(٥) أقرده الحج: أي حج مفرداً، وهو الذي لم يأت معه بعمره.

«إذا جاءك كتابي هذا فأقبل، وأقبل بما جئيت من قبي المسلمين حين تنظر في كتابي هذا».

فأخذ عمير - رضي الله عنه - جرابه، فجعل فيه زاده، وقصعته، وعلق إداوته، وأخذ عَنَزَةً^(١)، ثم أقبل يمشي من حمص حتى دخل المدينة. قال: فقدم، وقد شحِبَ لونه وأغير وجهه، وطالت شُفْرته، فدخل على عمر رضي الله عنه وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال عمر: ما شئتُ؟ فقال عمير: ما ترى من شأنِي؟ ألسْتُ تراني صحيح البدن، طاهر الدم، معي الدنيا أجراً بقرنها. قال: وما معك؟ فظن عمر رضي الله عنه أنه قد جاء بمال. فقال: معي جراي أجعل فيه زادي، وقصعني أكل فيها، وأغسل فيها رأسي وثيابي وإداوتي أحمل فيها وضوئي وشرابي، وعَنَزَتِي أنوكاً عليها، وأجاهد بها عدواً إن عَرَضَ؛ فوالله ما الدنيا إلا تبعٌ لمناعي: قال عمر: فجئت تمشي؟ قال: نعم. قال: أما كان لك أحدٌ يتبرع لك بدابة تركبها؟ قال: ما فعلوا، وما سألتهم ذلك. فقال عمر - رضي الله عنه -: يش المسلمون خرجت من عندهم. فقال له عمير - رضي الله عنه -: أتق الله يا عمر، قد نهاك الله عن الغيبة، وقد رأيتهم يصلون صلاة الغداة^(٢).

قال عمر: فأين بغشتك؟ - وفي رواية الطبراني: فأين ما بعثتك به؟ - وأي شيء صنعت؟ قال: وما سؤالك يا أمير المؤمنين؟ فقال عمر: سبحان الله! فقال عمير: أما لولا أنني أخشى أن أغمك ما أخبرتك، بعثني حتى أتيت البلد، فجمعت صلحاء أهلها، فوليتهم جباية فيئهم، حتى إذا جمعوه، وضعته مواضعه، ولو نالك منه شيء لأتيتك به. قال: فما جئتنا بشيء؟ قال: لا. قال: جددوا لعمير عهداً. قال: إن ذلك لشيء لا عملت لك ولا لأحد بعدك، والله ما سلمت، بل لم أسلم، لقد قلت لنصراني - أي أخراك الله - فهذا ما عرضتني له يا عمرا وإن أشقى أيامي يوم خلقت^(٣) معك يا عمر، فاستأذنه، فأذن له، فرجع إلى منزله. قال: وبينه وبين المدينة أميال.

فقال عمر - رضي الله عنه - حين انصرف عمير: ما أراه إلا قد خاننا، فبعث رجلاً يقال له الحارث وأعطاه مائة دينار، فقال له: انطلق إلى عمير حتى تنزل به، كأنك ضيف، فإن رأيت أثر شيء، فأقبل، وإن رأيت حالة شديدة فادفع إليه هذه المائة دينار. فانطلق

(١) «العنزة»: أطول من العصا وأقصر من الرمح. «مختار».

(٢) «صلاة الغداة»: صلاة الصبح.

(٣) «يوم خلقت»: أي بقيت ولم أمت في جملة من مات من الصحابة.

الحارث فإذا هو بعمير جالس، يفتلي قميصه^(١) إلى جانب الحائط. فسلم عليه الرجل، فقال له عُمير: انزل - رحمك الله - فنزل. ثم سأله فقال: من أين جئت؟ قال: من المدينة. قال: فكيف تركت أمير المؤمنين؟ قال: صالحاً. قال: فكيف تركت المسلمين؟ قال: صالحين. قال: أليس يقيم الحدود؟ قال: بلى، ضرب ابناً له أتى فاحشة، فمات من ضربه. فقال عمير: اللهم أعز عمر، فإني لا أعلمه إلا شديداً حبه لك. قال: فنزل به ثلاثة أيام وليس لهم إلا قرصة من شعير، كانوا يخطبونه بها ويطوون^(٢) حتى أتاهم الجهد. فقال له عمير: إنك قد أجمعتا فإن رأيت أن تتحول عنا فافعل. قال: فأخرج الدنانير فدفعها إليه فقال: بعث بها إليك أمير المؤمنين فاستعير بها. قال: فصاح، وقال: لا حاجة لي فيها رُدّها، فقالت له امرأته: إن احتججت إليها وإلا فضعها مواضعها. فقال عمير: والله ما لي شيء أجعلها فيه، فشقت امرأته أسفل دبرها^(٣) فأعطته خِرقةً فجعلها فيها. ثم خرج قسمها بين أبناء الشهداء والفقراء، ثم رجع والرسول يظن أنه يعطيه منها شيئاً. فقال له عمير: اقرأ متي أمير المؤمنين السلام.

فرجع الحارث إلى عمر، فقال: ما رأيت؟ قال: رأيت يا أمير المؤمنين حالاً شديداً. قال: فما صنع بالدنانير؟ قال: لا أدري. قال: فكتب إليه عمر: إذا جاءك كتابي هذا، فلا تضغ من يدك حتى تُقبِل. فأقبل إلى عمر فدخل عليه فقال له عمر: ما صنعت بالدنانير؟ قال: صنعت ما صنعت وما سؤالك عنها؟ قال: أشد عليك لتخبرني ما صنعت بها؟ قال: قدُمْتُها لنفسي. قال: رحمك الله، فأمر له بوسق^(٤) من طعام وثوبين. فقال: أما الطعام فلا حاجة لي فيه قد تركت في المنزل صاعين من شعير إلى أن أكل ذلك قد جاء الله تعالى بالرزق، ولم يأخذ الطعام. وأما الثوبان فقال: إن أم فلان عارية، فأخذهما ورجع إلى منزله فلم يلبث أن هلك، رحمه الله، فبلغ عمر ذلك فشق عليه وترحم عليه، فخرج يمشي ومعه المشاؤون إلى بقيع الغرقد^(٥)، فقال لأصحابه: لينثمن كل رجل منكم أمانة، فقال رجل: وددت يا أمير المؤمنين أن عندي مالا فأعتق لوجه الله عز وجل كذا وكذا، وقال آخر: وددت يا أمير المؤمنين: أن عندي مالا فأنتق في سبيل الله، وقال آخر: وددت لو أن لي قوة

(١) «يفتلي»: أي يفتيه من القمل.

(٢) «يطوون»: يبيتون جانحين.

(٣) «دبرها»: دبر المرأة قميصها المختار.

(٤) «الوسق»: سفون صاعاً، وقال الخليل: الوسق حمل البعير والوفر حمل البغل والحمار.

(٥) «بقيع الغرقد»: مقبرة أهل المدينة وقد كان فيه غرقد وهو نوع من شجر الشوك.

فَأَمْنَحُ^(١) بدلو زمزم لحجاج بيت الله. فقال عمر: وددت أن لي رجلاً مثل عمير بن سعد استمين به في أعمال المسلمين. وأخرجه الطبراني أيضاً مثله عن عمير بن سعد قال الهيثمي (٣٨٤/٩): وفيه عبد الملك بن إبراهيم بن عنترة وهو متروك. انتهى. هكذا وقع عند الهيثمي، والذي يظهر أن الصواب عبد الملك بن هارون بن عنترة كما في كتب أسماء الرجال، وقد أخرجه ابن عساكر من طريق محمد بن مزاحم بطوله بمعناه مع زيادات، كما في الكنز (٧٩/٧).

قصة سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي رضي الله عنه سيرته رضي الله عنه وهو عامل بحمص

أخرج أبو نعيم في الحلية (٢٤٥/١) عن خالد بن معدان، قال: استعمل علينا عمر ابن الخطاب بحمص سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي - رضي الله عنه - فلما قدم عمر بن الخطاب حمص، قال: يا أهل حمص، كيف وجدتم عاملكم؟ فشكوه إليه - وكان يقال لأهل حمص الكؤيفة^(٢) الصغرى لشكايتهم العمال - قالوا: تشكوا أربعا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار. قال: أغظم بها. قال: وماذا؟ قالوا: لا يجيب أحداً بليل. قال: وعظيمة. قال: وماذا؟ قالوا: وله يوم في الشهر لا يخرج فيه إلينا. قال: عظيمة. قال: وماذا؟ قالوا: يغلظ^(٣) الغنظة بين الأيام - يعني تأخذه موة^(٤) -.

قال: فجمع عمر رضي الله عنه بينهم وبينه وقال: اللهم لا تغل^(٥) رأيي فيه اليوم، ما تشكون منه؟ قالوا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار. قال: والله إن كنت لأكره ذكره؛ ليس لأهلي خادم، فأعجن عجيني. ثم أجلس حتى يختمر، ثم أخبز خبزي ثم أتوضأ ثم أخرج إليهم. فقال: ما تشكون منه؟ قالوا: لا يجيب أحداً بليل. قال: ما تقول؟ قال: إن كنت لأكره ذكره؛ إني جعلت النهار لهم، وجعلت الليل لله عز وجل. وقال: وما تشكون؟ قالوا: إن له يوماً في الشهر لا يخرج إلينا فيه. قال: ما تقول؟ قال: ليس لي خادم يغسل ثيابي ولا لي ثياب أبدلها؛ (فأجلس حتى تجف، ثم أدلكها، ثم أخرج إليهم من آخر النهار)^(٦).

(١) «أمنح»: أي أجذبها مستقياً.

(٢) «الكؤيفة»: تصغير الكوفة، وكان أهل الكوفة يكثرون شكاية عمالهم.

(٣) «الغنظة»: أشد الكرب والجهد، وقبل هو أن يشرف على الموت من شدته، وغنظه يغلظه إذا ملأ غيظاً.

(٤) «المؤنة»: هو بالضم وفتح التاء نوع من الجنون والصرع.

(٥) «في الأصل»: لا تغل. وهو خطأ، والمعنى لا تخطى. رأيي فيه.

(٦) من «الحلية» (٢٤٥/١): وقد سقطت هذه الكلمات من الأصل.

قال: ما تشكون منه؟ قالوا: يغلظ الغنظة بين الأيام. قال: ما تقول؟ قال: شهدت مصرع حبيب الأنصاري رضي الله عنه بمكة، وقد بضعت^(١) قريش لحمه ثم حملوه على جذعة. فقالوا: أتحب أن محمداً مكانك؟ فقال: والله ما أحب أني في أهلي وولدي وأن محمداً ﷺ شريك بشوكة، ثم نادى: يا محمد، فما ذكرت ذلك اليوم، وتركني نصرتي في تلك الحال، وأنا مشرك لا أومن بالله العظيم؛ إلا ظننت أن الله عز وجل لا يغفر لي بذلك الذنب أبداً. قال: فتصيني تلك الغنظة. فقال عمر: الحمد لله الذي لم يفل فراسني.

فبعث إليه بال ألف دينار وقال: استغن بها على أمرك. فقالت امرأته: الحمد لله الذي أغنانا من خدمتك. فقال لها: فهل لك في خير من ذلك؟ ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج ما نكون إليها، قالت: نعم. فدعا رجلاً من أهل بيته يثق به فصرزها صرراً، ثم قال: انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان، وإلى يتيم آل فلان، وإلى مسكين آل فلان، وإلى مَبْتلى آل فلان. فبقيت منها ذهبية. فقال: أنفقي هذه، ثم عاد إلى عمله. فقالت: ألا تشتري لنا خادماً؟ ما فعل ذلك المال. قال: سيأتيك أحوج ما تكونين!!

قصة أبي هريرة رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (٣٨٥/١) عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي أن أبا هريرة - رضي الله عنه - أقبل في السوق يحمل حزمة حطب - وهو يومئذ خليفة لمروان^(٢) - فقال: أوسع الطريق للأمير يا ابن أبي مالك، فقلت له: يكفي هذا، فقال: أوسع الطريق للأمير، والحزمة عليه.

(١) «بضعت»: أي قطعت.

(٢) كان مروان بن الحكم أميراً على المدينة لعمارة، وكان ينيب عنه أبا هريرة حين ينيب عن المدينة.

الباب الثامن

باب

إنفاق الصحابة في سبيل الله

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ينفقون الأموال وما أعطاهم الله تبارك وتعالى في سبيل الله ومواقع رضاء الله، وكيف كان ذلك أحب إليهم من الإنفاق على أنفسهم، وكيف كانوا يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة!!

باب

إنفاق الصحابة في سبيل الله

ترغيب النبي عليه السلام وأصحابه ورغبتهم في الإنفاق

ترغيب النبي ﷺ على الإنفاق

حديث جرير رضي الله عنه في هذا الأمر

أخرج مسلم والنسائي وغيرهما عن جرير رضي الله عنه قال: كنا في صدر النهار عند رسول الله ﷺ فجاءه قوم غداة خفاة مجتاهي^(١) الثمار - أو العباء - متقلدي السيوف، عامتهم من مضر بل كلهم من مضر؛ فتمعر^(٢) وجه رسول الله ﷺ لما رأى ما بهم من الفاقة. فدخل ثم خرج فأمر بلالاً رضي الله عنه فأذن وأقام، فصلى ثم خطب فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاجِدَةٍ - إِلَى آخِرِ الْآيَةِ - «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا»^(٣) وَالْآيَةُ الَّتِي فِي الْحَشْرِ: «اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ»^(٤). تصدَّق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بؤه، من صاع تمره، حتى قال: وَلَوْ بِشِقْ ثَمَرَةٍ.

قال: فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت. قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كؤمين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل^(٥) كأنه مذهبة^(٦). فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَرَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ حَسَنَةٍ فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ غَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَرَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ سَيِّئَةٍ كَانَ عَلَيْهِ

(١) «مجتاهي الثمار»: أي لايسها.

(٢) «تمعر»: أي تغير، وأصله قلعة التضارة، وعدم إشراق الدان، أخذ من «كان أمعر»: وهو الجذب الذي لا خصب فيه.

(٣) (٤) سورة النساء/ ١.

(٤) (٥) سورة الحشر/ ١٨.

(٥) «يتهلل»: يستنير.

(٦) «مذهبة»: أي معوز بالذهب.

وَرَزَّهَا^(١) وَوَزَّرُ مَنْ صَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ». كذا في الترغيب (١/٥٣). وقد تقدم حديث حنَّ ﷺ على الإنفاق في سبيل الله.

حديث جابر رضي الله عنه في هذا الأمر

وأخرج الحاكم - وصححه - عن جابر رضي الله عنه قال: أتى رسول الله ﷺ بني عمرو بن هوف يوم الأربعاء، فذكر الحديث إلى أن قال: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «كُنْتُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا لَا تَغْنَمُونَ اللَّهُ تَحْمِلُونَ الْكُلَّ^(٢) وَتَفْعَلُونَ فِي أَمْوَالِكُمُ الْمَعْرُوفَ، وَتَفْعَلُونَ إِلَى ابْنِ السَّبِيلِ، حَتَّى إِذَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَبَنِيهِ إِذَا أَنْتُمْ تُحَصِّنُونَ أَمْوَالَكُمْ؟ فَمَا يَأْكُلُ ابْنُ آدَمَ أَجْرٌ، وَفِيمَا يَأْكُلُ السَّيِّعُ وَالطَّيْرُ أَجْرٌ». قال: فرجع القوم فما منهم أحد إلا هَدَمَ من حديثه ثلاثين باباً^(٣). كذا في الترغيب (١٥٦/٤).

خطبة النبي عليه السلام في فضيلة السخاء ومذمة اللؤم

وأخرج ابن عساکر عن أنس رضي الله عنه قال: أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ اخْتَارَ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا، فَأَخْبِسُوا ضُحْبَةَ الْإِسْلَامِ بِالسَّخَاءِ^(٤) وَحَسِّنِ الْخُلُقَ. أَلَا إِنَّ السَّخَاءَ شَجَرَةٌ مِنَ الْجَنَّةِ وَأَغْصَانُهَا فِي الدُّنْيَا، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ سَخِيًّا لَا يَزَالُ مُتَعَلِّقًا بِفُضْصٍ مِنْهَا حَتَّى يُورِدَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ. أَلَا إِنَّ اللَّؤْمَ شَجَرَةٌ فِي النَّارِ وَأَغْصَانُهَا فِي الدُّنْيَا، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لُؤِمًا لَا يَزَالُ مُتَعَلِّقًا بِفُضْصٍ مِنْهَا حَتَّى يُورِدَهُ اللَّهُ فِي النَّارِ. قال مرتين: السخاء في الله، السخاء في الله كذا في كثر العمال (٣/٣١٠).

رغبة النبي ﷺ وأصحابه في الإنفاق

حديث عمر رضي الله عنه في هذا الأمر

أخرج الترمذي عن عمر رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه، فقال: «مَا جِئَنِي مَا أُعْطِيكَ، وَلَكِنْ ابْتَغِ عَلَيَّ شَيْئًا فَإِذَا جَاءَنِي شَيْءٌ قَضَيْتُهُ». فقال

(١) «وزرها»: إشها.

(٢) «الكل»: العيال والثقل. «مختار».

(٣) أي فتحوا في سورها ثلاثين باباً ليأكل الناس منها وغيرهم.

(٤) «السخاء»: الجود.

عمر رضي الله عنه: يا رسول الله، قد أعطيتني فما كُلفك الله ما لا تقدر عليه. فكره النبي ﷺ قول عمر، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله! أتفق ولا تخش^(١) من ذي العرش إقلالا. فتبسم رسول الله ﷺ وعرف التبسم في وجهه لقول الأنصاري وقال: «بهذا أمرت». كذا في البداية (٥٦/٦). وأخرجه أيضاً البزار، وابن جرير، والخرائطي في مكارم الأخلاق، وسعيد بن منصور كما في الكنز (٤٢/٤). قال الهيثمي (٢٤٢/١٠): رواه البزار، وفيه إسحاق بن إبراهيم الحنيني وقد ضعفه الجمهور ووثقه ابن جبران وقال يخطئ.

حديث جابر رضي الله عنه في هذا الأمر

وأخرج ابن جرير عن جابر رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ فسأله فأعطاه، ثم أتاه آخر فسأله فوعده؛ فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، سئلت فأعطيت، ثم سئلت فأعطيت، ثم سئلت فوعدت، ثم سئلت فوعدت، فكان رسول الله ﷺ كرمها؛ فقام عبد الله بن خذافة السهمي رضي الله عنه فقال: أتفق يا رسول الله، ولا تخش من ذي العرش إقلالا، فقال: «بذلك أمرت». كذا في الكنز (٣/٣١١).

حديث ابن مسعود رضي الله عنه في أمره عليه السلام بلالاً بالإنفاق

وأخرج البزار بإسناد حسن والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: دخل النبي ﷺ على بلال رضي الله عنه وعنده صبر^(٢) من تمر فقال: «ما هذا يا بلال؟» قال: أعد ذلك لأضيافك. قال: «أما تخشى أن يكون لك دُخان في نار جهنم، أتفق يا بلال ولا تخشى من ذي العرش إقلالا». وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١٤٩/١) عن عبد الله ونحوه، ورواه أبو يعلى والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه بإسناد حسن، كذا في الترغيب (٢/١٧٤).

حديث أنس رضي الله عنه فيما كان بين النبي عليه السلام وخادمه

وأخرج أبو يعلى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أهديت للنبي ﷺ ثلاث طوائز، فأطعم خادمه^(٣) طائراً. فلما كان من الغد أتته بها^(٤) فقال رسول الله ﷺ: «ألم

(١) «لا تخش»: لا تخف.

(٢) «صبر»: جمع صبرة، أي ما يجمع من الطعام بلا كيل ووزن. «قاموس».

(٣) «خادمه»: الخادم هنا أنس كما يدل عليه السياق. وهذه الكلمة تطلق على المذكر كما المؤنث.

(٤) أي أنه بذلك الطائر الذي أعطاه.

أَنْتَهَكَ أَنْ تُزْفِمِي شَيْئًا لِيَعْدَا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَانِي ^(١) بِرِزْقِي كُلِّ غَدٍ. قال الهيثمي (١٠/٢٤٦):
ورجاله ثقات.

حديث علي رضي الله عنه فيما جرى بين عمر والناس في فضل مال

وأخرج أحمد عن أبي البختري عن علي رضي الله عنه قال: قال عمر رضي الله عنه للناس: فضل ^(٢) عندنا من هذا المال، فقال الناس: يا أمير المؤمنين، قد شغلناك عن أهلك وضيمتك ^(٣) وتجاركتك فهو لك، فقال لي: ما تقول أنت؟ قلت: قد أشاروا عليك. قال: قل. قلت: لِمَ نجعل يقينك ظناً؟ فقال: لنخرجن مما قلت ^(٤). فقلت: أجل - والله - لأخرجن منه، أذكر حين بعثك نبي الله ﷺ ساهياً، فأتيت العباس بن عبد المطلب، فممنك صدقته، فكان بينكما شيء فقلت لي: انطلق ممي إلى النبي ﷺ فلنخبره بالذي صنع. فانطلقنا إلى النبي ﷺ فوجدناه خائراً ^(٥)، فرجعنا ثم غدونا عليه الغدا، فوجدناه طيب النفس فأخبرته بالذي صنع العباس. فقال لك: «أما علمت أن عم الرجل صنو ^(٦) أبيه»، وذكرنا له الذي رأينا من خثوره في اليوم الثاني الأول، والذي رأيناه من طيب نفسه في اليوم الثاني فقال: «إنكما أتيتما في اليوم الأول وقد بقي عني من الصدقة ديناران، فكان الذي رأيتما من خثوري لذلك، وأتيتما في اليوم وقد وجهتُهما فذلك الذي رأيتما من طيب نفسي». فقال عمر رضي الله عنه: صدقت. أما - والله - لأشكرن لك الأولى والأخرة. وأخرجه أيضاً أبو يعلى، والدورقي، والبيهقي، وأبو داود، وفيه إرسال بين أبي البختري وعلي. كذا في الكنز (٣٩/٤). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٨٢/٤) عن أبي البختري قال: قال عمر - فذكر بمعناه. وقال الهيثمي (١٠/٢٣٨): رواه أحمد ورجال رجال الصحيح، وكذلك أبو يعلى والبزار إلا أن أبا البختري لم يسمع من علي ولا عمر فهو مرسل صحيح. انتهى.

قصة قسم المال بين المسلمين وما وقع بين عمر وعلي فيه

وأخرج البزار عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال: أتني عمر رضي الله عنه بمال

(١) وكان في الأصل «باني» بحذف الباء، والظاهر: باني.

(٢) فضل: زاد.

(٣) الضيعة: عند الحاضرة النخل والكرم والأرض، والعرب لا تعرف الضيعة إلا الحرفة والصناعة.

(٤) المعنى بين دليل قولك.

(٥) خائراً: أي غير شيط.

(٦) الصنو: إذا خرج نخلتان أو ثلاث من أصل واحد فكل واحدة منهما صنو. «مختار».

فقسمه بين المسلمين، ففضلت منه فضلة فاستشار فيها فقالوا: لو تركته لثابتة^(١) إن كانت. قال: - وعلي رضي الله عنه ساكت لا يتكلم - فقال: ما لك يا أبا الحسن لا تتكلم؟ قال: قد أخبر القوم، فقال عمر رضي الله عنه: لتكلمني، فقال: إن الله قد فرغ من قسمة هذا المال، وذكر مال البحرين حين جاء إلى النبي ﷺ وحال بينه وبين أن يقسمه الليل، فصلّى الصلوات في المسجد، فلقد رأيت ذلك في وجه رسول الله ﷺ حتى فرغ منه. فقال: لا جرم لتقسمته، فقسمه علي فأصابني منه ثمان مائة درهم. قال الهيثمي (٢٣٩/١٠): وفيه الحجاج بن أرطاة وهو مدلس.

حديث أم سلمة رضي الله عنها معه عليه السلام في إنفاق المال

وأخرج أحمد وأبو يعلى عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وهو ساهم الوجه^(٢)، فخشيت ذلك من وجع فقلت: يا رسول الله ما لك ساهم الوجه؟ فقال: «من أجل الدنانير السبعة التي أتينا بها أمس؛ أمسينا وهي في خضم^(٣) القراش» وفي رواية: «أتنا ولم نثقلها». قال الهيثمي (٢٣٨/١٠): رجالهما رجال الصحيح.

حديث سهل بن سعد رضي الله عنه في ذلك

وأخرج الطبراني في الكبير - ورواه ثقات محتج بهم في الصحيح - عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: كانت عند رسول الله ﷺ سبعة دنانير وضعها عند عائشة رضي الله عنها. فلما كان عند مرضه قال: «يا عائشة انعمي بالذهب إلى علي»، ثم أعطني عليه وشغل عائشة ما به حتى قال ذلك مراراً، كل ذلك يعمى على رسول الله ﷺ ويشغل عائشة رضي الله عنها ما به، فبعث إلى علي فتصدق بها. وأمسى رسول الله ﷺ في حديد الموت^(٤) ليلة الإثنين، فأرسلت عائشة رضي الله عنها بمصباح لها إلى امرأة من نساها، فقالت: أهدي لنا في مصباحنا من عكتك^(٥) السمن فإن رسول الله ﷺ أمسى في حديد الموت. ورواه ابن جبان في صحيحه من حديث عائشة بمعناه. كذا في الترغيب (١٧٨/٢). وعند أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: أمرني رسول الله ﷺ أن أتصدق بذهب كان عندنا في مرضه. قالت:

(١) «الثابتة»: المصيبة.

(٢) «ساهم الوجه»: أي متغيره، سهم لونه، تغير عن حاله لعارض.

(٣) «خضم»: بالضم: من كل شيء. طرفه وجانبه.

(٤) «حديد الموت»: سجنه وشدة.

(٥) «العكة من السمن والغسل»: هو وعاء من جلود مستدير يختص بهما وهو بالسمن أخضر.

فَأُتِيقَ فَقَالَ: «مَا فَعَلْتِ؟» قُلْتُ: شَغَلَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْكَ. قَالَ: «فَهَلُمَّ بِهَا». قَالَ: فَجَاءَتْ بِهَا إِلَيْهِ سَبْعَةٌ أَوْ تِسْعَةٌ دَنَانِيرَ - أَبُو حَازِمٍ يَشْكُ - فَقَالَ حِينَ جَاءَتْ بِهَا: «مَا ظَنُّ مُحَمَّدٍ لَوْ لَقِيَ اللَّهَ وَهَذِهِ جُذَّةٌ؟» وَمَا تَبَقِيَ هَذِهِ مِنْ مُحَمَّدٍ لَوْ لَقِيَ اللَّهَ وَهَذِهِ عِنْدَهُ؟^(١). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٢٤٠): رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ، وَرِجَالُ أَحَدِهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٣٥٦/٦) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ بِنَحْوِهِ.

حديث عبيد الله بن عباس في إتفاق المال

وَأَخْرَجَ الْبَزَّازُ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ لِي أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا ابْنَ أَخِي، كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخِذًا بِيَدِهِ فَقَالَ لِي: «يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا أَحْبَبُّ أَنْ لِي أَحَدًا ذَهَبًا وَفِضَّةً أَتَفَقَّهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوْتُ يَوْمَ أَمْوْتُ أَدْعُ مِنْهُ قَبْرًا». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَنْطَارًا؟ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَذْهَبَ إِلَى الْأَقْلَى وَتَذْهَبُ إِلَى الْأَكْثَرِ، أُرِيدُ الْآخِرَةَ وَتُرِيدُ الدُّنْيَا، قَبْرًا». فَأَعَادَهَا عَلَيَّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ بِنَحْوِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٢٣٩): وَإِسْنَادُ الْبَزَّازِ حَسَنٌ.

حديث أبي ذر وما وقع بينه وبين كعب

عند عثمان رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَذِنَ لَهُ وَبِيَدِهِ عَصَا. فَقَالَ عُثْمَانُ يَا كَعْبُ^(٢)، إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا فَمَا تَرَى فِيهِ؟ فَقَالَ: إِنَّ كَانَ قَضَى فِيهِ حَقُّ اللَّهِ فَلَا بَأْسَ عَلَيْهِ؛ فَرَفَعَ أَبُو ذَرٍّ عَصَاهُ فَضْرَبَ كَعْبًا وَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا أَحْبَبُّ لَوْ أَنَّ هَذَا الْجَبَلَ لِي ذَهَبًا أَتَفَقَّهُ وَتُثْقِلُ مِنِّي؛ أَذَرُ مِنْهُ خَلْفِي سِتًّا أَوْاقِي». أُنْشِدُكَ اللَّهَ يَا عُثْمَانُ، مَجِئْتَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٢٣٩): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَفِيهِ ابْنُ لَهْيَعَةَ وَقَدْ ضَعَّفَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ، وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى أَيْ.

(١) هُوَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيُّ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَخُو عَبْدِ اللَّهِ، كَانَ أَمِيرًا شَرِيفًا جَوَادًا، مَمْدُوحًا. كَانَ أَصْغَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بِسَنَةِ وَمَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ. «صِيرَ أَعْلَامَ النَّبَلَاءِ» تَرْجُمَةُ (١٢١).

(٢) هُوَ كَعْبُ بْنُ مَاتِعٍ الْحَمِيرِيُّ الْيَمَانِيُّ الْعَلَامَةُ الْحَبِيرُ، الَّذِي كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَغَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنَ الْيَمَنِ فِي أَيَّامِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَجَالَسَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ، كَانَ يَحَدِّثُهُمْ عَنِ الْكُتُبِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ وَيَحْفَظُ الْعَجَائِبَ، وَبِأَخْذِ السَّنَنِ عَنِ الصَّحَابَةِ، كَانَ حَسَنَ الْإِسْلَامِ، مَتِينُ الدِّينَانَةِ، مِنْ نَبَلَاءِ الْعُلَمَاءِ. «صِيرَ» تَرْجُمَةُ (١١١).

وأخرجه البيهقي عن غزوان بن أبي حاتم مطولاً، كما في الكنز (٣/ ٣١٠) وفيه: فقال عثمان لكعب: يا أبا إسحاق، أرايت المال إذا أدّى زكاته هل يخشى على صاحبه فيه تبعّة؟ قال: لا، فقام أبو ذر رضي الله عنه ومعه عصا فضرب بها بين أذني كعب، ثم قال: يا ابن اليهودية أنت تزعم أنه ليس حق في ماله إذا أدّى الزكاة والله تعالى يقول: ﴿وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾^(١)، والله تعالى يقول: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾^(٢)، والله تعالى يقول: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَغْلُومٌ لِلنَّاسِ لِلْأَسْبَابِ وَالْمَخْرُومِ﴾^(٣)، فجعل يذكر نحو هذا من القرآن.

حديث عمر وقوله في سبق الصديق في الإنفاق

وأخرج أبو داود، والترمذي - وقال: حسن صحيح - والدارمي، والحاكم، والبيهقي، وأبو نعيم في الحلية، وغيرهم عن عمر رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، ووافق ذلك ما لا عندي فقلت: اليوم أسبق أبا بكر رضي الله عنه إن سبقته يوماً. فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: «ما أبقيت لأهلك؟» قلت: أبقيت لهم. قال: «ما أبقيت لهم؟» قلت: مثله. وأتى أبو بكر بكل ما عنده. فقال: «يا أبا بكر، ما أبقيت إلى أهلك؟» قال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلت: لا أسبقه إلى شيء أبداً. كذا في منتخب الكنز (٤/ ٣٤٧).

قصة عثمان مع رجل في هذا الأمر

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن قال: قال رجل لعثمان رضي الله عنه: ذهبتم يا أصحاب الأموال بالخير!! تنصدقون، وتعتقون، وتخرجون، وتنفقون. فقال عثمان: وانكم لتغبطونا^(١). قال: إنما لتغبطكم قال: فوالله لذبهم بنفقه أحد من جهد^(٥) خير من عشرة آلاف غيض من فيض^(٦). كذا في الكنز (٣/ ٣٢٠).

قصة سائل مع علي رضي الله عنه

وأخرج العسكري عن عبيد الله بن محمد بن عائشة قال: وقف سائل على أمير

(١) (٥٩/ سورة الحشر/ ٩)

(٢) (٧٦/ سورة الإنسان/ ٨).

(٣) (٧٠/ سورة الماعج/ ٢٥).

(٤) «لتغبطونا»: من الغبطة وهي أن تسمى مثل حال (المغبط) من غير أن تريد زوالها عنه «مختار».

(٥) «الجهد»: بالفتح المشقة.

(٦) أي قليل من كثير.

المؤمنين علي فقال للحسن أو للحسين: اذهب إلى أمك فقل لها: تركت عندك ستة دراهم فهات منها درهماً. فذهب ثم رجع فقال: قالت: إنما تركت ستة دراهم للدقيق. فقال علي: لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده. قل لها: ابعتي بالستة دراهم، فبعث بها إليه فدفعها إلى السائل. قال: فما حلّ حبوته حتى مرّ به رجل معه جمل يبيعه. فقال علي بكم الجمل؟ قال: بمائة وأربعين درهماً. فقال علي: اغقله على أن تؤخره بشئ، فمقله الرجل ومضى. ثم أقبل رجل فقال: لمن هذا البعير؟ فقال علي: لي؟ فقال: أتبيعه؟ قال: نعم. قال: بكم؟ قال: بمائتي درهم. قال: قد ابتعته. قال: فأخذ البعير وأعطاه المائتين. فأعطى الرجل الذي أراد أن يؤخره مائة وأربعين درهماً وجاء بستان درهماً إلى فاطمة رضي الله عنها، فقالت: ما هذا؟ قال: هذا ما وعدنا الله على لسان نبيه ﷺ: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا»^(١). كذا في الكنز (٣/٣١١).

قصة رجل عرض ناقة سميّة في الصدقة

وأخرج أحمد، وأبو داود، وأبو يعلى، وابن خزيمة وغيرهم عن أبي رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ مُصَدِّقاً^(٢)، فمررت برجل، فلما جمع ماله لم أجد عليه فيه إلا ابنة مخاض، فقلت: أذ ابنة مخاض فإنها صدقتك. فقال: ذاك ما لا لبن فيه ولا ظهر^(٣)، ولكن هذه ناقة فتية عظيمة سميّة فخذها، فقلت له: ما أنا بأخذ ما لم أؤمر به، وهذا رسول الله ﷺ منك قريب، فإن أحييت أن تأتبه فتعرض عليه ما عرضت علي فافعل، فإن قبله منك قبلته، وإن ردّه عليك ردّدته. قال: فإنّي فاعل. فخرج معي وخرج بالناقة التي عرض علي حتى قدمنا على رسول الله ﷺ، فقال له: يا نبي الله، أتاني رسولك ليأخذ مني صدقة مالي وإيم الله، ما قام في مالي رسول الله ﷺ ولا رسوله قط قبله، فجئمت له مالي فزعم أن ما علي فيه ابنة مخاض، وذلك ما لا لبن فيه ولا ظهر، وقد عرضت عليه ناقة عظيمة فتية ليأخذها فأبى علي، وها هي ذه قد جئت بك بها يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «ذاك الذي عليك، فإن تطوّعت بخير جزاك الله فيه، وقبّلناه منك». قال: فما هي ذه يا رسول الله، قد جئت بك بها فخذها. فأمر رسول الله ﷺ بقبضها ودعا له في ماله بالبركة. كذا في الكنز (٣/٣٠٩).

(١) [٦/ سورة الأنعام / ١٦٠].

(٢) «مصدقاً»: المصدق هو الذي يأخذ صدقات الغنم. «مختار».

(٣) أي لا يحمل على ظهره.

جود أم المؤمنين عائشة وأختها أسماء رضي الله عنهما

وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ٤٣) عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: ما رأيت امرأتين أجود من عائشة وأسماء - رضي الله عنهما - وجودهما مختلف، أما عائشة فكانت تجمع الشيء إلى الشيء حتى إذا كان اجتمع عندها قسمت، أما أسماء فكانت لا تمسك شيئاً لغد.

قصة سماحة معاذ رضي الله عنه

وأخرج عبد الرزاق، وابن راهويه عن كعب بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه قال: كان معاذ بن جبل رجلاً سمحاً شاباً جميلاً من أفضل شباب قومه، وكان لا يمسك شيئاً، فلم يزل يدان^(١) حتى أغلق ماله كله من الدين. فأتى النبي ﷺ يطلب له أن يسأل له غُرْماءً أن يَضُمُوا لَهُ فَأَبَوْا - فلو تركوا لأخذ من أجل أخذ تركوا للنبي ﷺ - فباغ النبي ﷺ كل ماله في دينه حتى قام معاذ بغير شيء، حتى إذا كان عام فتح مكة بعثه النبي ﷺ على طائفة من اليمن أميراً ليجبره^(٢)، فمكث معاذ باليمن أميراً - وكان أول من انجر في مال الله هو^(٣) - ومكث حتى أصاب وحتى قبض النبي ﷺ. فلما قدم قال عمر لأبي بكر: أرسل إلى هذا الرجل فدفع له ما يعيشه وخذ سايرهُ. فقال أبو بكر: إنما بعثه النبي ﷺ ليجبره ولست بأخذ منه شيئاً إلا أن يُعطيني، فانطلق عمر إلى معاذ إذ لم يُطعهُ أبو بكر، فذكر ذلك عمر لمعاذ، فقال معاذ: إنما أرسلني رسول الله ﷺ ليجبرني ولست بفاعل، ثم لقي معاذ عمر فقال: فقد أطعْتُكَ وأنا فاعِلٌ ما أمرتني به. إني رأيت في المنام أني في خومة ماء وقد خشيتُ الفَرْقَ فخلصتني منه يا عمر. فأتى معاذ أبا بكر فذكر ذلك له وحلف له أنه لم يكتمه شيئاً حتى بين له سوطه. فقال أبو بكر: والله لا أخذه منك قد وهبته لك. فقال عمر: هذا حين طاب وحل؟ فخرج معاذ عند ذلك إلى الشام. كذا في الكنز (١٢٦/٣).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٣١/١) من طريق عبد الرزاق بإسناده عن ابن كعب ابن مالك قال: كان معاذ بن جبل شاباً جميلاً سمحاً من خير شباب قومه، لا يسأل شيئاً إلا أعطاه حتى إذا دنأ أغلق ماله. فذكر الحديث نحوه.

وأخرج الحاكم (٢٧٣/٣) عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه فذكره

(١) يدان: أي يأخذ ديناً.

(٢) ليجبره: الجبر أن تغني الرجل من فقره مختاراً.

(٣) المراد أن معاذ قد انجر في مال الزكاة.

مختصراً. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

حديث جابر في سماحة معاذ

وأخرج الحاكم أيضاً من حديث جابر - رضي الله عنه - قال: كان معاذ بن جبل - رضي الله عنه - من أحسن الناس وجهاً، وأحسنهم خلقاً، وأسمعهم كفاً، فإذاً ديناً كثيراً؛ فلزمه غرماؤه حتى تغيب عنهم أياماً في بيته، حتى استعدي رسول الله ﷺ غرماؤه. فأرسل رسول الله ﷺ إلى معاذ يدعوه فجاء ومعه غرماؤه، فقالوا: يا رسول الله، خذ لنا حقنا منه. فقال رسول الله ﷺ: «رَجِمَ اللَّهُ مَنْ تَصَدَّقَ عَلَيْهِ»، فتصدق عليه ناس وأبى آخرون وقالوا: يا رسول الله، خذ لنا بحقنا منه. قال رسول الله ﷺ: «أَصْبِرْ لَهُمْ يَا مُعَاذُ». قال: فخلعه رسول الله ﷺ من ماله، فدفعه إلى غرمائه فاقسموه بينهم، فأصابهم خمسة أسباع حقوقهم. قالوا: يا رسول الله بغة لنا. قال رسول الله ﷺ: «أَخْلَوْا عَلَيْهِ فَلَيْسَ لَكُمْ عَلَيْهِ سَبِيلٌ». فانصرف معاذ إلى بني سلمة فقال له قائل: يا أبا عبد الرحمن، لو سألت رسول الله ﷺ فقد أصبحت اليوم مغدماً^(١)، فقال: ما كنت لأسأله. قال: فمكث أياماً، ثم دعاه رسول الله ﷺ، فبغته إلى اليمن وقال: «لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُخَيِّرَكَ وَيُوْذِيَ عَنكَ ذَنْبَكَ». قال: فخرج معاذ إلى اليمن فلم يزل بها حتى توفي رسول الله ﷺ، فوافى السنة التي حج فيها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مكة فاستعمله أبو بكر رضي الله عنه على الحج، فالتقى يوم التروية بها فاعتنقا وعزى كل واحد منهما صاحبه برسول الله ﷺ، ثم أخلدا إلى الأرض يتحدثان، فرأى عمر عند معاذ غلماناً، فذكر نحو حديث ابن مسعود^(٢) - رضي الله عنه - وهكذا أخرجه ابن سعد (٣/ ١٢٣) عن جابر رضي الله عنه بنحوه.

حديث عبد الله بن مسعود في سماحة معاذ

وأخرجه الحاكم من طريق أبي وائل عن عبد الله قال: لما قبض النبي ﷺ واستخلفوا أبا بكر رضي الله عنه، وكان رسول الله ﷺ نعث معاذاً إلى اليمن، فاستعمل أبو بكر عمر رضي الله عنهما على الموسم، فلقي معاذاً بمكة ومعه رقيق، فقال: ما هؤلاء؟ فقال: هؤلاء أهدؤا لي، وهؤلاء لأبي بكر. فقال له عمر: إني أرى لك أن تأتي بهم أبا بكر. قال: فلقيته من الغد، فقال: يا ابن الخطاب لقد رأيتني البارحة وأنا أنزرو^(٣) إلى النار وأنت آخذ

(٣) أنزرو: ألب.

(١) مغدماً: أي فقيراً.

(٢) أي الحديث الآتي بعده.

بمحزتي^(١)، وما أراني إلا مطيعك. قال: فأتى بهم أبا بكر فقال: هؤلاء أفندوا لي، وهؤلاء لك. قال: فإننا قد سلمنا لك هديتك. فخرج معاذ إلى الصلاة فإذا هم يُصَلُّون خلفه فقال معاذ: لمن تُصَلُّون؟ قالوا: لله عز وجل، فقال: فأنتم له، فأعْتَقَهُمْ. قال الحاكم (٢٧٢/٣) ووافقه الذهبي: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

إنفاق ما يحب

تصدق عمر رضي الله عنه بأرضه في خير

أخرج الأئمة الستة عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: أصاب عمر بخير أرضاً، فأتى إلى النبي ﷺ، فقال: أصبت أرضاً لم أصب مالا قط أنفس منه فكيف تأمرني به؟ قال: «إن شئت خبست أصلها، وتصدقت بها»؛ فتصدق عمر رضي الله عنه أنه لا يباع أصلها، ولا يوهب، ولا يورث، في الفقراء والقريبى والرقاب، وفي سبيل الله والضيف، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقاً غير متمول. كذا في نصب الراية (٤٧٦/٣).

إعتاقه لجارية كان قد طلبها من أبي موسى

وأخرج عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر عن عمر رضي الله عنه أنه كتب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن يبتاع له جارية من سبي جُلُولاء^(٢) فدعا بها، فقال: إن الله يقول: «لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ»^(٣) فأعتقها عمر. كذا في الكنز (٣/٣١٤).

قصة ابن عمر وجارية

وأخرج ابن سعد (١٢٣/٤) عن نافع أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كانت له جارية، فلما اشتد عَجْبُهُ بها أعتقها وزَوَّجَهَا مَوْلى له، فولدت غلاماً. قال نافع: فلقد رأيت عبد الله بن عمر يأخذ ذلك الصبي فيقبله^(٤) ثم يقول: واهأ لريح فلانة!! يعني الجارية التي أعتق.

(١) «محزتي»: الحجرة معقد الإزار.

(٢) «جُلُولاء»: بفتح الأول وضم الثاني والتمد، موضع في طريق خراسان وبها كانت الوقعة المشهورة على القرم للمسلمين سنة (٦٦هـ).

(٣) (٣/ سورة آل عمران/ ٩٢).

(٤) في الأصل «يقبله» والتصويب من «الطبقات» (١٢٣/٤).

قصة ابن عمر إذ حضرته الآية

وأخرج البزار عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: حضرته هذه الآية ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ فذكرت ما أعطاني الله عز وجل فم أجد شيئاً أحب إلي من مرجانة - جارية لي رومية - فقال: هي حرة لوجه الله، فلو أني أعوذ في شيء جعلته الله لنكحتها. قال الهيثمي (٣٢٦/٦): رواه البزار وفيه من لم أعرفه اهـ. وأخرجه الحاكم (٣/٥٦١) وزاد: فأنكحها نافعاً فهي أم ولده. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٩٥/١) من طريق مجاهد وغيره.

حديث نافع في إنفاق ابن عمر

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٩٤/١) عن نافع قال: كان ابن عمر - رضي الله عنهما - إذا اشتد عجه بشيء من ماله قرئته ليريه عز وجل. قال نافع: وكان رقيقه قد عرفوا ذلك منه، فربما شتم^(١) أحدهم فيلزم المسجد، فإذا رآه ابن عمر رضي الله عنهما على تلك الحالة الحنة أعتقه. فيقول له أصحابه: يا أبا عبد الرحمن - والله - ما بهم إلا أن يتخذوك! فيقول ابن عمر: فمن أخذنا بالله عز وجل اتخذنا له^(٢).

قال نافع: فلقد رأيتنا ذات عشية وراخ ابن عمر على نجيب^(٣) له قد أخذه بحال عظيم، فلما أعجبه سيره أناخه مكانه ثم نزل عنه. فقال: يا نافع انزعوا زمامه ورخله، وجعلوه وأشعروه وأدخلوه في البدن. وفي رواية أخرى عنده أيضاً عن نافع قال: بينا هو يسير على ناقته - يعني ابن عمر - إذ أعجبه فقال: إبخ إبخ، فأنأخها ثم قال: يا نافع، حط عنها الرخل، فكنت أرى أنه لشيء يريد أو شيء زاب منها، فحططت الرخل، فقال لي: انظر هل ترى عليها مثل رأسها؟ فقلت: أنشدك إنك إن شئت بعتها واشترت بشئها. قال: فجعلناها وقلدناها وجعلناها في يدي، وما أعجبه من ماله شيء قط إلا قدمه. وعنده أيضاً عن نافع عن ابن عمر: أنه كان لا يعجبه شيء من ماله إلا خرج منه لله عز وجل. قال: وكان ربما تصدق في المجلس الواحد بثلاثين ألفاً - قال وأعطاه ابن عامر مرتين ثلاثين ألفاً، فقال: يا نافع إني أخاف أن تفتنني دراهم ابن عامر، اذهب فأنت حر. وكان لا يدمن^(٤)

(١) شتم في أمره: أي خفف. وهنا التشهير كتابة عن الاجتهاد والانشغال بالعبادة.

(٢) في الأصل «نخذعنا» وهو تصحيف والصواب ما ذكر.

(٣) النجيب من الأهل العتاق التي يسابق عليها. «مختار».

(٤) «لا يدمن»: لا يديم «مختار».

اللحم شهراً إلا مسافراً أو في رمضان. قال: وكان يملكُ الشهر لا يذوقُ فيه مُزعة لحم^(١). وأخرجه الطبراني مختصراً، كذا في المجمع (٣٤٧/٩). وأخرجه ابن سعد عن نافع مختصراً (١٢٢/٤).

قصة ابن عمر لما نزل الجحفة

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٩٧/١) عن سعيد بن أبي هلال أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما نزل الجحفة وهو شاك^(٢). فقال: إني لأشتهي حيتاناً^(٣)، فالتمسوا له فلم يجدوا إلا حوتاً واحداً، فأخذته امرأته صفية بنت أبي عبيد فصنعت له ثم قربته إليه، فأتى مسكينٌ حتى وقف عليه فقال له ابن عمر: خذه. فقال أهله: سبحان الله، قد عَشِينَا^(٤) وَمَعَنَا رَأْدُ نُعْطِيهِ؟ فقال: إنَّ عبد الله يُحِبُّهُ. وأخرجه أيضاً من طريق عمر بن سعد بنحوه وفيه: قالت امرأته: نعطيهِ درهماً فهو أنفعُ له من هذا، واقضِ أنت شَهْوَتَكَ منه. فقال: شهوتي ما أريدُ. وأخرجه أيضاً من طريق نافع. وأخرجه ابن سعد (١٢٢/٤) عن حبيب بن (أبي) مرزوق مع زيادة بمعناه.

تصدق أبي طلحة بعين بئرحاء

وأخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال: كان أبو طلحة رضي الله عنه أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحب أمواله إليه بئرحاء^(٥)، وكانت مستقبله المسجد، وكان رسول الله ﷺ يَدْخُلُهَا ويشرب من ماء فيها طيب. قال أنس: فلما نزلت هذه الآية: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحب أموالي إلى بئرحاء وإنها صدقة لله أرجو برّها وذخرها عند الله، فقصنها يا رسول الله حيث أراك الله. قال: فقال رسول الله ﷺ: «مِخْ! ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ! ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ!» كذا في الترغيب (٢/١٤٠). وزاد في صحيح البخاري بعده: «وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتُ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تُجْعَلَ فِي

(١) مُزعة لحم: قطعة لحم.

(٢) شاك: أي مريض.

(٣) حيتاناً: سمكاً.

(٤) عَشِينَا: من العناء وهو التعب والنصب.

(٥) هذه اللفظة كثيراً ما تختلف الفاظ المحدثين فيها، فيقولون: بئرحاء بفتح الباء وكسرها ويفتح الراء وضمها والمد فيها ويفتحها والقصر، وهي اسم مال وموضع بالمدينة.

الْأَقْرَبِينَ». فقال أبو طلحة: أفعُلُ يا رسول الله، فقسّمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه.

تصدّق زيد بن حارثة بفرس له

وأخرج سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن محمد ابن المنكدر قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ جاء زيد بن حارثة رضي الله عنه بفرس له يقال لها شبله لم يكن له مال أحب إليه منها، فقال: هي صدقة، فقبلها رسول الله ﷺ وحمل عليها ابنة أسامة رضي الله عنه، فرأى رسول الله ﷺ ذلك في وجه زيد فقال: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَبِلَهَا مِنْكَ»، وأخرجه ابن جرير عن عمرو بن دينار مثله، وعبد الرزاق وابن جرير عن أيوب بمعناه، كما في الدر المنثور (٥٠/٢).

قول أبي ذر: إن في المال ثلاثة شركاء

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١٦٣/١) عن أبي ذر - رضي الله عنه - أنه قال: في المال ثلاثة شركاء: القدر لا يستأمرك أن يذهب بخيرها أو شرها من هلاك أو موت، والوارث ينتظر أن تضع رأسك ثم يستاقها وأنت ذميم. فإن استطعت أن لا تكون أعجز الثلاثة فلا تكونن فإن الله عز وجل يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ ألا وإن هذا الجمل مما كنت أحب من مالي فأحييت أن أقدمه لنفسي.

الإنفاق مع الحاجة

قصة النبي ﷺ في هذا الأمر

أخرج ابن جرير عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ ببردة - قال سهل: هي شملة منسوجة فيها حاشيتها - فقالت: يا رسول الله جئتك أكسوك هذه، فأخذها رسول الله ﷺ وكان محتاجاً إليها فلبسها، فرأها عليه رجل من أصحابه فقال: يا رسول الله ما أحسن هذه!! اكشيتها، فقال: «نعم» فلما (قام)^(١) رسول الله ﷺ لأنه لا يأكل ما أحسنه حين رأيت رسول الله ﷺ أخذها محتاجاً إليها ثم سألتها إياها، وقد عرفت أنه لا يسأل شيئاً فيمنعه!! قال: والله ما حملني على ذلك إلا رجوت بركتها حين لبسها رسول الله ﷺ لعلّي أكفّر بها.

وعند ابن جرير أيضاً عن سهل رضي الله عنه قال: جئتكم^(٢) لرسول الله ﷺ خلة

(١) من «المتخبط» وفي الأصل «والكنز». قال: (٢) من «المتخبط»، وفي الأصل: «حكّت».

أنمار صوف سوداء، فجعل حاشيتها بيضاء، فخرج فيها إلى أصحابه فضرب بيده على فخذه، فقال: «أَلَا تَرَوْنَ إِلَى هَذِهِ مَا أَحْسَنَهَا!» فقال أعرابي: يا أباي أنت وأمي يا رسول الله هبنا لي - وكان رسول الله ﷺ لا يسأل شيئاً أبداً فيقول: لا - فقال: «نَعَمْ» فأعطاه الجبة ودعا بمغززين^(١) له فلبسهما، وأمر بمثلها فحيكت^(٢) له؛ فتوفي رسول الله ﷺ وهي في المحاكاة^(٣)، كذا في كنز العمال (٤/٤٢).

قصة أبي عقيل رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن أبي عقيل رضي الله عنه أنه بات بجز الجريز^(٤) على ظهره على ضاعين من تمر فانقلت بأحدهما إلى أهله ينتفعون به، وجاء بالآخر يتقرب به إلى الله عز وجل فأتى به رسول الله ﷺ فأخبره، فقال له رسول الله ﷺ: «انْزُرْ فِي الصَّدَقَةِ». فقال فيه المتفقون - وسخروا منه -: ما كان أغنى هذا أن يتقرب إلى الله بصاع من تمر! فأنزل الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾^(٥) - الآية. قال الهيثمي (٧/٣٣): رجاله ثقات إلا أن خالد بن يسار لم أجد من وثقه ولا جرحه. انتهى.

وعند البزار عن أبي سلمة وأبي هريرة رضي الله عنهما قال^(٦): قال رسول الله ﷺ: «تَصَدَّقُوا فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَ بَشَرًا». قال فجاء عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - فقال: يا رسول الله عندي أربعة آلاف: ألفان أقرضتهما ربي، وألفان لعبالي. فقال رسول الله ﷺ: «بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيمَا أُعْطَيْتَ، وَبَارَكَ لَكَ فِيمَا أَمْسَكْتَ» وبات رجل من الأنصار قاصب صاعين من تمر، فقال: يا رسول الله إنني أصبت صاعين من تمر: صاع لربي، وصاع لعبالي. قال: فَلَمَّزَهُ^(٧) المتفقون وقالوا: ما أعطى مثل الذي أعطى ابن عوف إلا رياء - أو قالوا: لم يكن الله ورسوله غنيين عن صاع هذا - فأنزل الله: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ﴾ - الآية - . قال البزار: لم نسمع أحداً أسنده من حديث عمر بن أبي سلمة إلا طالوت بن عباد. وقال الهيثمي (٧/٣٢): وفيه عمر بن أبي سلمة وثقة العجلي، وأبو خيشمة، وابن جبان؛ وضعفه شعبة وغيره، وبقي رجالهما ثقات. انتهى.

(١) «المغززا» بكسر الميم: أي الثوب المخلوق البالي.

(٢) «حيكت»: أي نسجت.

(٣) «المحاكاة»: أي موضع المحاكاة.

(٤) الجريز: الحبل يجعل للبعير. (قاموس).

(٥) (٩/ سورة التوبة / ١٢٩).

(٦) كذا في الأصل: والقاهر: «قالا».

(٧) «اللمز»: أي عابه.

قصة عبد الله بن زيد رضي الله عنه

أخرج الحاكم (٣/٣٣٦) عن عبد الله بن زيد بن عبد ربه الذي أرى النداء^(١) أنه أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، حائطي^(٢) هذا صدقة وهو إلى الله ورسوله؛ فجاء أبواه فقالا: يا رسول الله كان قوام عيشنا. فردّه رسول الله ﷺ إليهما ثم ماتا. فورثهما ابنتهما بعد. قال الذهبي: فيه إرسال.

قصة رجل من الأنصار

أخرج مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني مجهود^(٣)، فأرسل إلى بعض نسائه فقالت: لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء! ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، فقال: «من يضيف هذا الليلة، رحمه الله»، فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى زخله فقال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا، إلا قوت^(٤) صبياني. قال: فَعَلَّيْهِمْ^(٥) بشيء، فإذا أرادوا العشاء فتؤمّيمهم، فإذا دخل ضيقنا فأطفئي السراج وأريه أنا ناكل - وفي رواية: فإذا أهوى لياكل فقومي إلى السراج حتى تطفئي - قال: فقمعدوا وأكل الضيف وباتا طاوينين^(٦). فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ فقال: «قَدْ عَجِبَ اللَّهُ^(٧) مِنْ ضَيْعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا». زاد في رواية: فنزلت هذه الآية: «وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ»^(٨). كذا في الشريفة (٤/١٤٧). وأخرجه أيضاً البخاري، والنسائي؛ وفي رواية لمسلم تسمية هذا الأنصاري بأبي طلحة، كما في التفسير لابن كثير (٤/٣٣٨). وفي رواية الطبراني تسمية هذا الرجل الذي جاء بأبي هريرة، كما ذكره الحافظ في الفتح (٨/٤٤٦).

(١) عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي المدني البصري، المعين، من سادة الصحابة وهو الذي أرى الأذان في السنة الأولى من الهجرة. وحديثه هذا في «أبي داود» و«مسند أحمد» و«ابن ماجه»، و«البيهقي».

(٢) «الحائط»: هو البستان.

(٣) «مجهود»: أي أصابه المشقة.

(٤) «القوت»: ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام.

(٥) «عَلَّيْهِمْ»: علّله بالشئ، أي لئلا به.

(٦) «طاوينين»: أي جائعين.

(٧) «عجب»: إطلاق التعجب على الله مجاز لأنه لا تخفى عليه أسباب الأشياء. والمعنى عظم ذلك عنده وكبر لديه «النهاية» (٣/١٨٤).

(٨) [٥٩/ سورة الحشر / ٩].

قصة سبعة أبيات

أخرج ابن جرير عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: لقد تداولت سبعة أبيات رأس شاة يؤثر به بعضهم بعضاً، وإن كلهم لمحتاج إليه حتى رجع إلى البيت الذي خرج منه كذا في الكثر (١٧٦/٣).

من أقرض الله تعالى

قصة بيع أبي الدحداح^(١) بستانه بنخلة في الجنة

أخرج أحمد والبيهقي والحاكم عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن لفلان نخلة وأنا أقسم حائطي بها، فأمره أن يعطيني حتى أقسم حائطي بها. فقال له النبي ﷺ: «أعطيه إناها بنخلة في الجنة» فأبى. قال: فأناه أبو الدحداح رضي الله عنه فقال: بعني نخلتك بحائطي. قال: ففعل. فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ابتعت النخلة بحائطي فاجملها له فقد أعطيتنكها. فقال: «كَمْ مِنْ عَذْقٍ^(٢) وَذَاحٍ^(٣) لَأَبِي الدُّحْدَاحِ فِي الْجَنَّةِ» قالها مراراً. قال: فأتى امرأته فقال: يا أم الدحداح، اخرجي من الحائط فإني قد بعته بنخلة في الجنة فقالت: ربيع البيع أو كلمة تشبهها، كذا في الإصابة (٥٩/٤) قال الهيثمي (٩/٣٢٤): رواه أحمد، والطبراني ورجالهما رجال الصحيح. انتهى.

قصة قول أبي الدحداح:

قد أقرضت ربي حائطي

وعند أبي يعلى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾^(١) قال أبو الدحداح - رضي الله عنه -: يا رسول الله، إن الله يريد منا القرض؟ قال: «نَعَمْ يَا أَبَا الدُّحْدَاحِ» قال: أرنا يذك، قال: فناوله يده. قال: قد أقرضت ربي حائطي - وحائطه فيه ست مائة نخلة - فجاء يحشي حتى أتى الحائط وأم الدحداح فيه وعبالها، فنادى: يا أم الدحداح، قالت: لبيك، قال: اخرجي فقد أقرضته

(١) «أبو الدحداح»: ذكر في «أسد الغابة» في موضعين: الأول في (٢٦٧/١) تحت اسم: ثابت بن الدحداح؛ في الترجمة (٥٤٥) والثاني في الكنى (٩٦/٦) تحت كنية «أبو الدحداح» في الترجمة (٥٨٥٧) وذكر أنه صاحب أنصاري شهد أحداً مع رسول الله ﷺ.

(٢) «العذق»: النخلة يحملها.

(٣) «ذواح»: ثقل.

(٤) [٢/ سورة البقرة/ ٢٤٥].

ربي!! قال الهيثمي (٣٢٤/٩): رواه أبو يعلى، والطبراني ورجالهما ثقات، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه البزار عن ابن مسعود رضي الله عنه نحوه بإسناد ضعيف كما في المجمع (١١٣/٣). وأخرجه أيضاً ابن منده كما في الإصابة (٥٩/٤)، وابن أبي حاتم كما في التفسير لابن كثير (٢٩٩/١). وأخرجه الطبراني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمعناه بإسناد ضعيف كما في المجمع (١١٣/٣)، وقد تقدم قول عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: يا رسول الله عندي أربعة آلاف، ألفان أقرضتهما ونبي.

الإنفاق على الإسلام

قصة رجل في ذلك

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لم (يكن) يسأل شيئاً على الإسلام إلا أعطاه. قال: فأناء رجل فامر له بشيء كثير بين جبلين من شاء الصدقة. قال: فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء ما يخشى الفاقة. وزاد في رواية: وإن كان الرجل لينجيء إلى رسول الله ﷺ ما يريد إلا الدنيا، فما يسبي حتى يكون دينه أحب إليه وأمر عليه من الدنيا وما فيها، كذا في البداية (٤٢/٦) وأخرجه مسلم أيضاً نحوه عن أنس رضي الله عنه (ص ٢٥٣).

حديث زيد بن ثابت في ذلك

وعند الطبراني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: جاء إلى رسول الله ﷺ رجل من العرب فسأله أرضاً بين جبلين، فكتب له بها فأسلم ثم أتى قومه فقال لهم: أسلموا فقد جنتكم من عند رجل يعطي عطية من لا يخاف الفاقة. قال الهيثمي (١٣/٩): وفيه عبد الرحمن بن يحيى العذري وقيل فيه: مجهول، وبقي رجاله وثقوا. انتهى.

سبب إسلام صفوان بن أمية وقوله في النبي ﷺ

وقد تقدم في قصة إسلام صفوان بن أمية^(١): «فبينما رسول الله ﷺ يسير في الغنائم ينظر إليها ومعه صفوان بن أمية، فجعل صفوان بن أمية ينظر إلى شغب فلاة فقام وشاء

(١) كما مر في تلك القصة أن رسول الله ﷺ أنه، وذكر في «أسد الغابة» في ترجمته (٢٥٠٨) أنه شهد حينئذ كافرًا وقال: أعطاني رسول الله ﷺ يوم حنين، وأنه لأبغض الناس إلي، فما زال يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي، وكان من المؤلفة قلوبهم، وأسلم وحسن إسلامه.

ورعاه، فأدام النظر إليه ورسول الله ﷺ يرمقه فقال: «أبا وهب! يُعْجِبُكَ هَذَا الشَّعْبُ؟» قال: نعم. قال: «هُوَ لَكَ وَمَا فِيهِ». فقال صفوان عند ذلك: ما طابَتْ نفسُ أحدٍ بمثل هذا إلا نفسُ نبيٍّ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأسلم مكانه. أخرجه الواقدي، وابن عساكر عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، كما في الكنز (٢٩٤/٥).

الإنفاق في الجهاد في سبيل الله

إنفاق أبي بكر رضي الله عنه

إنفاقه عند الهجرة وما وقع بين أبي قحافة وأسماء رضي الله عنهما

أخرج ابن إسحاق عن أسماء رضي الله عنها قالت: لما خرج رسول الله ﷺ وخرج أبو بكر رضي الله عنه معه احتمل أبو بكر ماله كله معه - خمسة آلاف درهم، أو ستة آلاف درهم - فانطلق بها معه. قالت: فدخل علينا جذي أبو قحافة وقد ذهب بصره، فقال: والله إني لأراه قد فجعكم^(١) بماله مع نفسه. قالت: قلت: كلاً يا أبت، إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً. قالت: وأخذت أحجاراً فَوَضَعْتُهَا فِي كُوَّةِ^(٢) فِي الْبَيْتِ الَّذِي كَانَ أَبِي يَضَعُ مَالَهُ فِيهَا، ثُمَّ وَضَعْتُ عَلَيْهَا ثَوْباً، ثُمَّ أَخَذْتُ بِيَدِهِ فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ ضَعْ يَدَكَ عَلَى هَذَا الْمَالِ. قالت: فوضع يده عليه فقال: لا بأس إذا كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن، وفي هذا بلاغ^(٣) لكم؛ ولا - والله - ما ترك لنا شيئاً، ولكن أردت أن أسكن الشيخ بذلك، كذا في البداية (٣/١٧٩). وأخرجه أحمد والطبراني بنحوه. قال الهيثمي (٥٩/٦): رجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق، وقد صرح بالسماع. انتهى. وقد تقدم أن أبا بكر رضي الله عنه أعطى ماله كله أربعة آلاف درهم في غزوة تبوك.

إنفاق عثمان بن عفان رضي الله عنه

إنفاقه رضي الله عنه في جيش العسرة وقول الرسول ﷺ فيه

أخرج أحمد عن عبد الرحمن بن حنبل السلمي رضي الله عنه قال: خطب النبي ﷺ فَنَحَتْ عَلَى جَيْشِ الْعُسْرَةِ فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَلَيَّ مِائَةٌ بَعِيرٍ بِأَحْلَاسِهَا^(٤)

(١) «فجعكم»: أي أوجعكم.

(٢) «الكُوَّة»: بالفتح ثقب.

(٣) «البلاغ»: الكفاية.

(٤) «أحلاسها»: جمع جُلَس: كل ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج أو الزحل.

وَأَقْتَابَهَا^(١). قَالَ: ثُمَّ نَزَلَ مِرْقَاةً مِنَ الْمَنْبَرِ ثُمَّ حَثَّ، فَقَالَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَلَيَّ مِائَةٌ أُخْرَى بِأَخْلَاسِهَا وَأَقْتَابَهَا. قَالَ: فَرَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ بِيَدِهِ هَكَذَا يَحْرُكُهَا - وَأَخْرَجَ عَبْدُ الصَّمَدُ يَدَهُ - كَالْمَتَعَجَّبِ: «مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذَا». وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَقَالَ: ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَإِنَّهُ التَّزَمَ ثَلَاثَ مِائَةٍ بِعَمِيرٍ بِأَخْلَاسِهَا وَأَقْتَابَهَا. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَأَنَا شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ: «مَا ضَرُّ عُثْمَانَ بَعْدَهَا - أَوْ قَالَ: «بَعْدَ الْيَوْمِ»، كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٤/٥). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٥٩/١) بِنَحْوِهِ.

حديث عبد الرحمن بن سمرة في إنفاق عثمان في جيش العسرة
وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (١٠٢/٣) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِالْأَلْفِ دِينَارٍ حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَفَرَّغَهَا عُثْمَانُ فِي جَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ. قَالَ: فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْبَلُهَا وَيَقُولُ: «مَا ضَرُّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ» قَالَهَا مَرَّارًا. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادَ وَلَمْ يَخْرُجَاهُ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٥٩/١) نَحْوَهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ! لَا تُنْسِلْ لِعُثْمَانَ، مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذَا».

حديث حذيفة بن اليمان في إنفاق عثمان في جيش العسرة
وَعَنْدَ ابْنِ عَدِيِّ، وَالدَّارِقُطْنِيِّ، وَأَبِي نَعِيمٍ، وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ حَذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْتَعِينُهُ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ عُثْمَانُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِينَارٍ فَضَبَّتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْبَلُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ظَهراً لِبَطْنٍ وَيَدْعُو لَهُ يَقُولُ: «غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا عُثْمَانُ، مَا أَسْرَزْتَ وَمَا أَعْلَنْتَ، وَمَا أَخْفَيْتَ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، مَا يِيَالِي عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذَا» كَذَا فِي الْمُسْتَخَبِ (١٢/٥).

حديث عبد الرحمن بن عوف وقتادة والحسن في ذلك
وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى، وَالتَّطْبِرَاتِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ شَهِدَ ذَلِكَ حِينَ أُعْطِيَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا جَهَّزَ بِهِ جَيْشَ الْعُسْرَةِ، وَجَاءَ بِسَعِ مِائَةِ أَوْقِيَةِ ذَهَبٍ^(٢). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨٥/٩): وَفِيهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَبَانَ وَهُوَ ضَعِيفٌ. انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٥٩/١) عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَمَلَ عُثْمَانُ عَلَى

(٢) أَيُّ مَا يَسَاوِي (١٤٠) كِلْغٍ مِنَ الذَّهَبِ.

(١) «أَقْتَابَهَا»: جَمَعَ قَتَبَ أَيُّ الرُّخْلِ.

ألف فيها خمسون فرساً في غزوة تبوك. وعند ابن عساكر عن الحسن قال: جهّز عثمان رضي الله عنه تسع مائة وخمسين ناقّة وخمسين فرساً أو قال تسع مائة وسبعين ناقّة وثلاثين فرساً. يعني في غزوة تبوك.. كذا في المنتخب (١٣/٥). وقد تقدّم أن عثمان رضي الله عنه كفى في غزوة تبوك ثلث الجيش مؤنّتهم حتى إن كان ليُقَال ما بقيت لهم حاجة حتى كفاهم.

إنفاق عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه (١)

إنفاقه رضي الله عنه سبعمائة بعير بأقتابها وأحمالها في سبيل الله

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: بينما عائشة رضي الله عنها في بيتها إذ سمعت صوتاً في المدينة، فقالت: ما هذا؟ قالوا: بعير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل كل شيء. قال: وكانت سبع مائة بعير. قال: فأرتجبت (٢) المدينة من الصوت. فقالت عائشة رضي الله عنها: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قَدْ رَأَيْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَبَوًّا» (٣) فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف، فقال: لئن استطعت لأدخلها قائماً، فجعلها بأقتابها وأحمالها في سبيل الله. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٩٨/١) عن أنس رضي الله عنه بنحوه، وابن سعد (٩٣/٣) عن حبيب بن أبي مرزوق بمعناه. قال في البداية (١٦٤/٧): في سند أحمد تفرّد به عمارة بن زاذان الصيدلاني وهو ضعيف.

إنفاقه رضي الله عنه في سبيل الله على عهد رسول الله ﷺ

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٩٩/١) عن الزهري قال: تصدّق عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف، ثم تصدّق بأربعين ألفاً، ثم تصدّق بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمس مائة فرس في سبيل الله، ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة (٤) في سبيل الله، وكان عامة ماله من التجارة. وهكذا ذكره في البداية (٧).

(١) ذكر في «أسد الغابة» ما يأتي: «ولد عبد الرحمن» عام الفيل، وأسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، وكان أحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر، وهاجر إلى الحبشة وإلى المدينة، وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين «سعد بن الربيع». فمما يذكر في فضته أن سعد بن الربيع قال له: إن لي مالا فهو بيني وبينك شطران، ولي امرأتان فانظر أيتهما أحببت حتى أخالعهما.. فقال له: لا حاجة لي في أهلك ومالك، بارك الله لك في أهلك ومالك، دلوني على السوق، فجمع فتزوج وكثر ماله... وهو من العشرة المبشرة ومن الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض (٤٨٠/٣).

(٢) «فارتجبت»: اضطربت.

(٣) حبا: زحف.

(٤) «الراحلة»: من الإبل: البعير القوي على الأسفار والأحمال والذكر والأنثى فيه سواء، والهاء فيها للسياغة. «النهاية».

(١٦٣) عن مَعْمَرٍ عن الزُّهْرِيِّ إِلا أَنَّهُ قَالَ: ثُمَّ حَمَلَ عَلَى خَمْسٍ مِائَةِ رَاحِلَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

حديث الزهري في إنفاقه على عهد النبي ﷺ

وأخرجه أيضاً ابن المبارك عن معمر عن الزهري قال: تصدق عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله، ثم تصدق بعد بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمس مائة فرس في سبيل الله وخمس مائة راحلة، وكان أكثر ماله من التجارة. كذا في الإصابة (٤١٦/٢). وقد تقدم أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه تصدق في غزوة تبوك بمائتي أوقية^(١).

إنفاق حكيم بن حزام رضي الله عنه^(٢)

إنفاقه رضي الله عنه على من يخرج في سبيل الله

أخرج الطبراني عن أبي حازم قال: ما كان بالمدينة أحد سمعنا به كان أكثر حملاً في سبيل الله من حكيم بن حزام رضي الله عنه. قال: لقد قدم أعرابيَانِ المدينة يسألان من يحمل في سبيل الله؟ فذلاً على حكيم بن حزام فأتياه في أهله، فسألهما: ما يريدان؟ فأخبراه ما يريدان. فقال لهما: لا تفجلا حتى أخرج إليكما، وكان حكيم يلبس ثياباً يؤتى بها من مصر كأنها الشباك ثمنها أربعة دراهم، ويأخذ عصاً في يده، ويخرج معه غلامان له؛ وكلما مر بكناسة أو قمامة فرأى فيها خرقه تصلح في جهاز الإبل التي يحمل عليها في سبيل الله أخذها بطرف عصاه فنفضها ثم قال لغلاميه: أمسكا بسلمتكما في جهازكما. فقال الأعرابيَانِ أحدهما لصاحبه وهو يصنع ذلك: ويحك! انج بنا، فوالله ما عند هذا إلا لَقَطُ القُشْعِ^(٣). فقال له صاحبه: ويحك! لا تفجل حتى ننظر. فخرج بهما إلى السوق فتنظر إلى ناقتين جليلتين سميتين خلقتين^(٤)، فابتاعهما وابتاع جهازهما، ثم قال لغلاميه: رَمَا^(٥) بهذه الخرق ما ينبغي له المرأة من جهازكما، ثم أقرهما^(٦) طعاماً وَبَرّاً وَوَدَكاً^(٧)، وأعطاهما نفقة

(١) أي ما يساوي (٤٠) كلف من الذهب.

(٢) حكيم بن حزام: ولد في الكعبة، من مسلمة الفتح، وكان من أشرف قريش ووجهها في الجاهلية والإسلام ومن المؤلفة فلويهم، عاش مائة وعشرين سنة، مشين في الجاهلية وشين في الإسلام، وتوفي سنة (٥٤هـ) في أيام معاوية «أسد الغابة» (٤٥/٢) ترجمة (١٢٣٤).

(٣) القشع: الجلود اليابسة. «مختار» مادة (ق ش ع).

(٤) «خلفتين»: أي حاملتين.

(٥) رَمَا الشيء: أصلحه. «مختار».

(٦) «أقرهما»: أقر البعير إذا حمل عليه «مختار».

(٧) «الودك»: دسم اللحم.

ثم أعطاهما الناقتين . قال : يقول أحدهما لصاحبه : والله ما رأيت من لاقط قشع خيراً من اليوم . كذا في مجمع الزوائد (٣٨٤/٩) .

وقفه رضي الله عنه داراً له في سبيل الله والمساكين والرقاب

وأخرج الطبراني عن حكيم بن حزام رضي الله عنه أنه باع داراً له من معاوية رضي الله عنه بستين ألفاً . فقالوا : عُبْتُكَ ^(١) - والله - معاوية ، فقال : والله ما أخذتها في الجاهلية إلا بِزَقٍ ^(٢) خمر ، أشهدكم أنها في سبيل الله ، والمساكين ، والرقاب ؛ فأئنا المغبون . وفي رواية : بمائة ألف . قال الهيثمي (٣٨٤/٩) : رواه الطبراني بإسنادين أحدهما حسن . انتهى .

إنفاق ابن عمر وغيره من الصحابة رضي الله عنهم

إنفاق ابن عمر مائة ناقة في سبيل الله

أخرج أبو نعيم في الحلية (٢٩٦/١) عن نافع قال : باع ابن عمر رضي الله عنه أرضاً له بمائتي ناقة ، فحمل على مائة منها في سبيل الله (عز وجل) ، واشترط على أصحابها أن لا يبيعوا حتى يجاوزوا بها وادي القرى ^(٣) .

إنفاق عمر وعاصم بن عدي وغيرهما من الصحابة في سبيل الله

وقد تقدم في ترغيبه ﷺ على الجهاد وإنفاق الأموال : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنفق في غزوة تبوك مائة أوقية ، وعاصم بن عدي رضي الله عنه تسعين وسقاً ^(٤) من تمر ، وحمل إليه ﷺ المباس ، وطلحة ، وسعد بن عباد ، ومحمد بن مسلمة - رضي الله عنهم - مالاً عظيماً كما تقدم . وتقدم في النفقة في الجهاد مجيء رجل بناقاة في سبيل الله وإنفاق قيس بن سُلَيع الأنصاري رضي الله عنه في الجهاد .

إنفاق زينب بنت جحش وغيرها من النساء

إنفاقها رضي الله عنها في سبيل الله وما بعث به النساء في غزوة تبوك

أخرج الشيخان - واللفظ لمسلم - عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ

(١) «الغبن» : في البيع : الخدعة .

(٢) «الزق» : السقاء .

(٣) «وادي القرى» : هو واد بين المدينة والشام ، من أعمال المدينة كثير القرى . وكان فيها اليهود ففتحها الرسول الله ﷺ غنم أموالها . «معجم البلدان» (٣٤٥/٥) .

(٤) «الوسق» ستون صاعاً . وقال «الخليل» : الوسق حمل البعير والوقر حمل الحمار والغل «مختار» .

«أَسْرَعُكُمْ لِحَاقًا بِي أَطْوَلُكُمْ يَدًا». قالت^(١): فكان يتناولن أيتهن أطول يداً، وكانت أطولنا يداً زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق. وفي طريق آخر: قالت عائشة رضي الله عنها: فكنا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاة رسول الله ﷺ نمسك أيدينا في الجدار نتناول، فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش، وكانت امرأة قصيرة ولم تكن بأطولنا، فعرفنا حينئذ أن النبي ﷺ إنما أراد طول اليد بالصدقة، وكانت زينب امرأة صناع اليدين^(٢)، فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق به في سبيل الله. كذا في الإصابة (٣١٤/٤). وأخرجه الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها وفي حديثه قالت: وكانت زينب تغزل الغزل وتعطيه سرايا النبي ﷺ يخيطنون به ويستعينون به في مغازيهم. قال الهيثمي: (٢٨٩/٨): ورجاله وثقوا، وفي بعضهم ضعف اهـ.

وقد تقدم ما بعث به النساء في إعانة المسلمين في جهازهم في غزوة تبوك من المنسك، والمعاضد، والخلاجل، والأقربة، و الخواتيم، (وقد ملئ - أي الثوب المبسوط بين يدي النبي ﷺ - مما بعث به النساء يعمن به المسلمين في جهازهم).

الإنفاق على الفقراء والمساكين وأهل الحاجة

قصة أعرابية مع عمر رضي الله عنه

أخرج أبو عبيد في الأموال عن عمير بن سلمة الدؤلي رضي الله عنه قال: بينا عمر رضي الله عنه تصف النهار قائل في ظل شجرة وإذا أعرابية، فتوسمت الناس^(٣) فجاءته، فقالت: إني امرأة مسكينة ولي بنون، وإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان بعث محمد ابن مسلمة ساعياً فلم يغبنا، فلعلك - يرحمك الله - أن تشفع لنا إليه، فصاح بنزفاً أن ادع محمد بن مسلمة. فقالت: إنه أنجح لحاجتي أن تقوم معي إليه، فقال: إنه سيفعل إن شاء الله فقال: أجب، فجاء فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فاستحييت المرأة منه، فقال عمر: ما ألو^(٤) أن أختار خياركم، كيف أنت قائل إذا سألك الله تعالى عن هذه؟ فدمعت عينا محمد، فقال عمر: إن الله بعث نبيه ﷺ فصدقناه، واتبعناه، فعمل بما أمره الله، فجعل الصدقة لأهلها من المساكين حتى قبضه الله على ذلك؛ ثم استخلف الله أبا بكر فعمل بسنته حتى قبضه الله، ثم استخلفني فلم أَلْ أن أختار خياركم، إن يمتنك فأد إليها صدقة العام

(١) من «مسلم»، وفي «الإصابة»: قال.

(٢) صناع: كصناب، حاذقة ماهرة بعمل اليدين.

(٣) توسمت الناس: تفرست فيهم وتطلعت إليهم.

(٤) ما ألو: ما أقصر.

وعام أول وما أدري لملي أبعتك، ثم دعا لها بجمل فأعطاهما دقيقتاً وزيناً وقال: خذي هذا حتى تلحقينا بخير، فإننا نريدها، فأنته بخير فدعا لها بجملين آخرين. فقال: خذي هذا فإن فيه بلاغاً^(١) حتى يأتاكم محمد، فقد أمرته أن يعطيك حقك للام وعام أول. كذا في الكنز (٣/٣١٩).

قصة بنت خفاف بن إيماء الغفاري مع عمر رضي الله عنهم

وأخرج هو، والبخاري، والبيهقي عن أسلم قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى السوق، فلحقت عمر امرأة شابة فقالت: يا أمير المؤمنين، هلك زوجي، وترك صبية صفراء، والله ما ينضجون كراعاً^(٢)، ولا لهم زرع ولا ضرع، وخشيت أن يأكلهم الضيع^(٣) وأنا بنت خفاف بن إيماء الغفاري، وقد شهد أبي الحديبية مع النبي ﷺ، فوقف معها عمر ولم ينض ثم قال: مرحباً بنسب قريب. ثم انصرف إلى بعير ظهير^(٤) كان مربوطاً في الدار، فحمل عليه غرارتين مלאهما طعاماً، وجعل بينهما نفقة وثياباً، ثم ناولها خطامه، ثم قال: اقتاديه فلن يفنى حتى يأتكم الله بخير. فقال رجل: يا أمير المؤمنين، أكثرث لها! فقال عمر: نكثت أمك! شهد أبوها الحديبية مع النبي ﷺ، والله إنني لأرى أبا هذه وأخاها وقد حاصراً حصناً زماناً فافتتحناه، ثم أصبحنا نستفيء سهمائنا فيه. كذا في الكنز (٣/١٤٧).

إنفاق سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي

إنفاقه رضي الله عنه وهو عامل على الشام

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٤٤) عن حسان بن عطية قال: لما عزل عمر بن الخطاب معاوية عن الشام بعث سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي - رضي الله عنه - قال: فخرج معه بجارية من قريش نضيرة الوجه، فما لبث إلا يسيراً حتى أصابته حاجة شديدة. قال: فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فبعث إليه بألف دينار. قال: فدخل بها على امرأته فقال: إن عمر بعث إلينا بما نزيين. فقالت: لو أنك اشتريت لنا أدماً وطعاماً وأدخرت سائرهما. فقال لها: أولاً أدلك على أفضل من ذلك؟ نعطي هذا المال من يتجز لنا فيه فنأكل من

(١) «البلاغ»: ما يُنْبَغ ويُوصَل به إلى الشيء المطلوب. عن «النهاية».

(٢) أي لا يعرفون أن يطبخوا الكراع وهي: يد النساء.

(٣) تعني السنة المجذبة وهي في الأصل الحيوان المعروف والعرب تسمي به عن سنة الجذب.

(٤) «بعير ظهير»: شديد الظهر، قوي على الرحلة «النهاية».

ربحها وضمانها عليه، قالت: فنعم إذا. فاشتري أذماً وطعاماً، واشتري بغيرين وغلأمين يمتاران^(١) عليهما حوائجهم وفرقها في المساكين وأهل الحاجة، قال: فما لبث إلا يسيراً حتى قالت له امرأته: إنه قد نكد كذا وكذا، فلو أتيت ذلك الرجل فأخذت لنا من الريح فاشتريتنا لنا مكانه. قال: فسكت عنها. قال: ثم عاودته. قال: فسكت عنها حتى آذته - ولم يكن يدخل بيته إلا من ليل إلى ليل - قال: وكان رجل من أهل بيته ممن يدخل بدخوله، فقال لها: ما تصنعين؟ إنك قد آذيتيه وإنه قد تصدق بذلك المال. قال: فبكيت أسفاً على ذلك المال. ثم إنه دخل عليها يوماً فقال: على رسولك^(٢)، إنه كان لي أصحاب فارقوني منذ قريب ما أحب أني ضددت عنهم، وإن لي الدنيا وما فيها، ولو أن خيرة^(٣) من خيرات الحسان اطلعت من السماء لأضاءت أهل الأرض ولقهر ضوء وجهها الشمس والقمر، ولنصيف^(٤) تكسى خير من الدنيا وما فيها، فلأنت أحرى في نفسي أن أدعك لهم من أن أدعهم لك. قال: فسمعت ورضيت.

حديث عبد الرحمن بن سابط في ذلك

وأخرجه أيضاً عن عبد الرحمن بن سابط الجُمُحي وفي حديثه: قال: وكان إذا خرج عطاؤه ابتاع لأهله قوتهم وتصدق ببقيته، فتقول له امرأته: أين فضل عطائك؟ فيقول: قد أقرضته. فأتاه ناسٌ فقالوا: إن لأهلك عليك حقاً، وإن لأصهارك عليك حقاً. فقال: ما أنا بمستأثر عليهم ولا بملتمس رضى أحد من الناس لطلب الحور العين، لو أطلعت خيرة من خيرات الجنة لأشرفت لها الأرض كما تشرق الشمس، وما أنا بالمتخلف عن العنق^(٥) الأول بعد أن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يَجْمَعُ اللَّهُ عَرًّا وَجَلَّ النَّاسُ لِلْحَسَابِ، فيجيء فقراء المؤمنين يزفون^(٦) كما يزف الحمام، فيقال لهم: قفوا عند الحساب، فيقولون: ما عندنا حساب ولا آتيمونا شيئاً، فيقول ربهم: صدق عبادي، فيفتح لهم باب الجنة فيدخلونها قبل الناس بسبعين عاماً وقد تقدم في قصة أخرى لسعيد فقال لها: فهل لك في خير من ذلك ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج ما تكون إليها؟ قالت: نعم. فدعا رجلاً من أهل بيته يثق به فصررها صرراً ثم قال: انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان، وإلى يتيم آل فلان، وإلى مسكين آل فلان، وإلى مبتلى آل فلان. فبقيت منها ذهبية. فقال: أنفقي هذه، ثم عاد إلى عمله.

(١) يمتاران: يجلبان الطعام «قاموس».
(٢) «على رسولك»: بالكسر أي اتندي فيه.
(٣) «خيرة»: الواحدة من الحور العين.
(٤) «النصيف»: الخمار، وقيل: البعير.
(٥) «العنق»: أي الطائفة.
(٦) «يزفون»: بكسر الزاي، الإسراع. «النهاية».

فقلت: ألا تشتري لنا خادماً؟ ما فعل ذلك المال؟ قال: سيأتيك أحوج ما تكونين. أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٢٤٥).

إنفاق عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

حديث نافع في إنفاقه رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٩٧) عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما اشترى فاشترى له عنقوداً غنّب بدرهم، فجاء مسكين فقال: أعطوه إياه، فخالف إليه إنسان، فاشترى منه بدرهم. ثم جاء به إليه، فجاءه المسكين فسأل، فقال: أعطوه إياه. فخالف إليه إنسان فاشترى منه بدرهم. ثم جاء به إليه فجاءه المسكين يسأل فقال: أعطوه إياه. ثم خالف إليه إنسان فاشترى منه بدرهم، فأراد أن يرجع^(١) فمنع. ولو علم ابن عمر بذلك العنقود ما ذاقه.

حديث نافع من وجه آخر في ذلك

وأخرجه أيضاً من طريق آخر عنه أن ابن عمر رضي الله عنه اشتى عباً وهو مريض، فاشترى له عنقوداً بدرهم فجئت به فوضعت في يده - فذكر بمعناه. وفي آخره فما زال يعود السائل ويأمر بدفعه إليه حتى قلت للسائل في الثالثة أو الرابعة: ويحك! ما تستحي؟ فاشترى منه بدرهم فجئت به إليه فأكله. وأخرجه أيضاً نحو السياق الأول مختصراً ابن المبارك كما في الإصابة (٢/٢٤٨)، والطبراني كما في المجمع (٩/٣٤٧)، وابن سعد (٤/١١٧). قال الهيثمي: رجال الطبراني رجال الصحيح غير نعيم بن حماد وهو ثقة.

إنفاق عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه

حديث أبي نضرة في ذلك

أخرج الطبراني عن أبي نضرة قال: أتيت عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه في أيام العشر^(٢) - وكان له بيت قد أخلاه للحديث - فمر عليه يكبش فقال لصاحبه: بكم أخذته؟ فقال: يا بني عشر درهماً، فقلت: لو كان معي اثنا عشر درهماً اشتريت بها كبشاً فضخيت وأطعمت عيالي. فلما قدمت أتيت عثمان فلما قدمت أتبعني بصرّة فيها خمسون درهماً، فما رأيت دراهم قط كانت أعظم بركة منها أعطاني وهو لها محتسب^(٣) وأنا إليها محتاج. قال الهيثمي (٩/٣٧١): رجاله رجال الصحيح.

(١) أي المسكين.

(٢) المراد عشر ذي الحجة.

(٣) «محتسب»: يقال لمن ينوي بعمله وجه الله احتسبه النهاية.

إنفاق عائشة رضي الله عنها

قصة مسكين معها رضي الله عنها

أخرج مالك في الموطأ (ص ٣٩٠) أنه بلغه عن عائشة زوج النبي ﷺ ورضي الله عنها أن مسكيناً سألها وهي صائمة وليس في بيتها إلا رغيف، فقالت لمولاة لها: أعطيه إياه، فقالت: ليس لك ما تطربين عليه، فقالت: أعطيه إياه. قالت: ففعلت. فلما أفسنينا أهدي لنا أهل بيت أو إنسان ما كان يهدي لنا شاة وكفنها^(١)، فدعنتني عائشة رضي الله عنها فقالت: كلي من هذا، هذا خير من قرصك!!.

قال مالك: بلغني أن مسكيناً استطعم عائشة زوج النبي ﷺ وبين يديها عنب، فقالت لإنسان: خذ حبة فأعطه إياها، فجعل ينظر إليها ويمعجب، فقالت عائشة: أتعجب؟ كم ترى في هذه الحبة من مثقال ذرة!^(٢).

مناولة المسكين

قصة حارثة بن النعمان في ذلك وقول النبي ﷺ

في مناولة المسكين^١

أخرج الطبراني، والحسن بن سفيان عن محمد بن عثمان عن أبيه قال: كان حارثة بن النعمان رضي الله عنه - وفي رواية له: عن حارثة بن النعمان - وكان قد ذهب بصره فاتخذ خيطاً في مصلاه إلى باب حجرته، فكان إذا جاء المسكين أخذ من مكنله^(٣) شيئاً، ثم أخذ بطرف الخيط حتى يناوله، فكان أهله يقولون له: نحن نكفيك، فيقول: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مناولة المسكين تقي مضارع السوء». كذا في الإصابة (١/٢٩٩). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٣٦٥)، وابن سعد (٣/٥٢) عن محمد بن عثمان عن أبيه نحوه.

فضيلة إعطاء السائل باليد

وأخرج ابن عساكر عن عمرو الليثي قال: كنا عند وائلة بن الأسقع رضي الله عنه، فأتاه سائل، فأخذ كسرة فجعل عليها فلساً ثم قام حتى وضعها في يده، فقلت: يا أبا

(١) «كفنها»: أي ما يغطيها من الرغفان «النهاية».

(٢) في هذا تطابق عائشة رضي الله عنها قوله تعالى «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره» [٩٩/ سورة الزلزلة/ ١٧].

(٣) «مكنله»: المكنل هو الزبيل الكبير.

الأسقع، أما كان في أهلك من يكفيك هذا؟ قال: بلى، لكنه من قام بشيء إلى مسكين بصدقة خُطَّت عنه بكل خطوة خطيئة، فإذا وضعها في يده خُطَّت عنه بكل خطوة عشر خطيئات. كذا في الكنز (٣/٣١٥).

قصة ابن عمر رضي الله عنهما في ذلك

وأخرج ابن سعد (٤/١٢٢) عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يجمع أهل بيته على جفنته كل ليلة. قال: فربما سمع بنداء مسكين، فيقوم إليه بنصيبه من اللحم والخبز، فيألي أن يدفعه إليه ويرجع قد فرغوا مما في الجفنة^(١)، فإن كنت أدركت فيها شيئاً فقد أدركت فيها، ثم يصبح صائماً.

الإنفاق على السائلين

قصة أعرابي مع النبي ﷺ

أخرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ يوماً المسجد وعليه بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غُلِيظُ الصَّنَعَةِ^(٢)، فأنابه أعرابي من خلقه، فأخذ بجانب رداءه حتى أثرت الصنعة في صمغ عنق رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد أعطنا من مال الله الذي عندك. فالتفت رسول الله ﷺ فنبسم فقال: «مُرُوا لهُ». كذا في الكنز (٤/٤٣). وأخرجه أيضاً الشيخان عن أنس رضي الله عنه بنحوه كما في البداية (٦/٣٨).

قصة أخرى في ذلك

وأخرج أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا نقعد مع رسول الله ﷺ بالغدوات في المسجد، فإذا قام إلى بيته لم نزل قِياماً حتى يدخل بيته. فقام يوماً فلما بلغ وسط المسجد أدركه أعرابي فقال: يا محمد احملني على بعيرين فإنك لا تحملني من مالك ولا من مال أبيك، وجذب بردائه حين أدركه، فاحمرَّت رقبته، فقال رسول الله ﷺ: «لا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، لَا أَحْمِلُكَ حَتَّى تَقِيدَنِي»^(٣). قالها ثلاث مرات - ثم دعا رجلاً فقال له: «احمله على بعيرين: على بعير شعير، وعلى بعير تمر». كذا في الكنز (٤/٤٧). وأخرجه

(١) «الجفنة»: القصعة «مختار».

(٢) كذا في الأصل، وقال في «النهاية»: «صفة الإزار»: طرفه. فلعل هذه الكلمة مصحفة عن «صفة»، بدل «صنعة».

(٣) «تقيدني»: من القود وهو القصاص. «النهاية».

أيضاً أحمد، والأربعة إلا الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه، كما في البداية (٦/٣٨).

حديث النعمان بن مقرن رضي الله عنه في ذلك

وأخرج أحمد والطبراني عن النعمان بن مقرن رضي الله عنه قال: قدمنا على رسول الله ﷺ في أربع مائة من مَزِينَة، فأمرنا رسول الله ﷺ بأمره، فقال بعض القوم: يا رسول الله، ما لنا طعام نَزْوَدُه. فقال النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه: «رَوِّدْهُمْ». فقال: ما عندي إلا قاضلة من تمر وما أراه يغني عنهم شيئاً. قال: «انطلق فَرَوِّدْهُمْ». فانطلق بنا إلى جَلِيَّة^(١) فإذا فيها تمر مثل البكر الأورق^(٢)، فقال: خذوا؛ فأخذ القوم حاجتهم. قال: وكنت من آخر القوم، قال: فالتفتُ وما أفقد موضع تمر^(٣) وقد احتمل منه أربع مائة رجل. قال الهيثمي (٣٠٤/٨): رجال أحمد رجال الصحيح اهـ.

قصة دُكَيْن بن سعيد الخثعمي في ذلك

وأخرج أحمد والطبراني عن دُكَيْن بن سعيد الخثعمي رضي الله عنه قال: أتينا رسول الله ﷺ ونحن أربعون وأربع مائة نسألُه الطعام، فقال النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه: «قُمْ فَأَعْطِهِمْ». فقال: يا رسول الله ما عندي إلا ما يقبِظُني^(٤) والصبى - قال وكيع: القَيْظُ في كلام العرب أربعة أشهر - قال: «قُمْ فَأَعْطِهِمْ». قال عمر: يا رسول الله سمعُ وطاعة. قال: فقام عمر وقمنا معه، فصعد بنا إلى غرفة له فأخرج المفتاح من حجزته ففتح الباب - قال دُكَيْن: فإذا في الغرفة من التمر شبيه بالفصيل الرابض^(٥) - قال: شَأْنُكُمْ^(٦). قال: فأخذ كل رجلٍ منا حاجته ما شاء. قال: فالتفتُ وإنني لمن آخرهم، فكأننا لم نَرِزاً منه تمر^(٧). قال الهيثمي (٣٠٤/٨): رجالهما رجال الصحيح، وروى أبو داود منه طرفاً. انتهى.

قصة دُكَيْن عند أبي نعيم في الحلية

وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية (٣٦٥/١) عن دُكَيْن رضي الله عنه قال: أتينا رسول

(١) «جَلِيَّة»: الغرفة والجمع (علائي).

(٢) «البكر»: الغنى من الإبل. «الأورق»: من الإبل ما في لونه بياض وسواد وهو من أطيب الإبل لحماً.

(٣) «ما أفقد موضع تمر»: بقي التمر كما هو. وهذه معجزة للرسول ﷺ.

(٤) «ما يقبِظُني»: أي ما يكتفيهم لقيظهم يعني زمان شدة الحر.

(٥) «الفصيل»: ولد الناقة إذا فصل عن أمه. «الرابض»: البارك.

(٦) «شَأْنُكُمْ»: عليكم به.

(٧) «لم نَرِزاً منه تمر»: لم نأخذ منه تمر.

الله ﷺ في أربع مائة راكب نسأله الطعام فذكر نحوه، وفي حديثه: ما عندي إلا أصع^(١) تمر ما تقبطني^(٢) وعيالي، فقال أبو بكر: اسمع وأطع. قال عمر: سمعاً وطاعة. قال أبو نعيم: هذا حديث صحيح وهو أحد دلائل النبي ﷺ.

عمل ابن عمر رضي الله عنهما مع السائلين

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٠٠) عن أفلح بن كثير قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما لا يرد سائلاً، حتى إن المجذوم ليأكل معه في صحته، وإن أصابه لتفطر دماً.

الصدقات

قصة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في ذلك

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٢) عن الحسن البصري أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه أتى النبي ﷺ بصدقته فأخفاها. فقال: يا رسول الله هذه صدقتي والله عز وجل عندي معاد^(٣). وجاء عمر رضي الله عنه بصدقته فأظهرها فقال: يا رسول الله هذه صدقتي ولي عند الله معاد^(٤). فقال رسول الله ﷺ: «يا عُمَرُ، وَتَرِثَ قَوْسُكَ بِغَيْرِ وَتَرٍ، مَا بَيْنَ صَدَقَتَيْكُمَا كَمَا بَيْنَ كَلِمَتَيْكُمَا». قال ابن كثير: إسناده جيد، ويُعد من المرسلات. كذا في المنتخب (٤/ ٣٤٨).

اشتراء عثمان رضي الله عنه بئر رومة وجعلها صدقة للمسلمين

وأخرج ابن عدي، وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يَشْتَرِي لَنَا بَيْتَ رُومَةَ^(٥) فَيَجْعَلُهَا صَدَقَةً لِلْمُسْلِمِينَ؟ سَقَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْعُطَشِ» فاشترى عثمان بن عفان رضي الله عنه فجعلها صدقة للمسلمين.

حديث ابن عساكر في ذلك

وعند الطبراني، وابن عساكر عن بشير (الأسلمي) رضي الله عنه قال: لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء، وكانت لرجل من بني غفار عين يقال لها رومة، وكان

(١) «أصع»: الصاع هو الذي يكال به وهو أربعة أمداد.

(٢) «تقبطني»: أي ما يكفيهم لقيظهم أي زمان شدة الحر.

(٣) أي سأصدق أيضاً.

(٤) أي سيبذلني الله أجراً.

(٥) «بئر رومة»: هي في عقيق المدينة، «معجم البلدان» (١/ ٣٠٠).

بيع منها القربة بمذ فقال له رسول الله ﷺ: «بِعْنِيهَا بَعِينَ فِي الْجَنَّةِ». فقال: يا رسول الله، ليس لي ولا لعمالي غيرها ولا أستطيع. فبلغ ذلك عثمان رضي الله عنه فاشترها بخمسة وثلاثين ألف درهم. ثم أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أتجعل لي مثل الذي جعلته له عينا في الجنة إن اشتريتها؟ قال: «نَعَمْ» قال: قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين. كذا في المنتخب (١١/٥).

تصدق طلحة رضي الله عنه يوماً بمائة ألف درهم

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١٨٨/١) عن سعدى امرأة طلحة رضي الله عنهما قالت: لقد تصدق طلحة يوماً بمائة ألف درهم، ثم حبسه عن الرواح إلى المسجد أن جمعت له بين طرفي ثوبه.

تصدق عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه على عهد رسول الله ﷺ

وقد تقدم (١٤٣/٢) أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه تصدق على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف، ثم تصدق بأربعين ألفاً، ثم تصدق بأربعين ألف دينار.

ما تصدق به أبو لبابة رضي الله عنه لما تاب الله عليه

وأخرج الحاكم (٦٣٢/٣) عن السائب بن أبي لبابة رضي الله عنهما قال: لما تاب الله على أبي لبابة قال أبو لبابة: جئت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إني أهبجر دار قومي الذي أصبت بها الذنب، وأنخلع من مالي كله صدقة لله عز وجل ولرسوله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا لبابة يَجْزِيكَ غَنُكَ الثَّلَاثُ». قال: فتصدقت بالثلث.

عمل سلمان رضي الله عنه في ذلك

وأخرج ابن سعد (٦٤/٤) عن النعمان بن حُميد رضي الله عنه قال: دخلت مع خالي على سلمان رضي الله عنه بالمدائن وهو يعمل الخوص^(١)، فسمعتة يقول: اشترى خوصاً بدرهم، فأعمله، فأبيعه بثلاثة دراهم، فأعيد درهماً فيه، وأنفق درهماً على عيالي، وأنصق بدرهم؛ ولو أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نهاني عنه ما انتهيت.

الهدايا

هدية عثمان رضي الله عنه إلى النبي ﷺ في إحدى الغزوات

أخرج الطبراني عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في غزاة،

(١) «الخوص»: ورق النخل.

فأصاب الناس جهن^(١) حتى رأيت الكآبة في وجوه المسلمين والفرح في وجوه المنافقين .
فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال : «والله لا تغييب الشمس حتى يأتيكم الله برزق» . فعلم
عثمان رضي الله عنه أن الله ورسوله سيفضدان ، فاشتري عثمان أربع عشرة راحلة بما عليها
من الطعام ، فوجه إلى النبي ﷺ منها بتسعة . فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال : «ما هذا؟»
قال : أهدي إليك عثمان ، فغرف الفرخ في وجه رسول الله ﷺ والكآبة في وجوه المنافقين ،
فرايت رسول الله ﷺ قد رقع يديه حتى رني^(٢) بياض إبطيه يدعو لعثمان دعاء ما سمعته دعا
لأحد قبله ولا بعده : «اللهم أعط عثمان ، اللهم افعل بعثمان» . قال الهيثمي (٨٥/٩) : رواه
الطبراني ، وفيه سعيد بن محمد الوراق ، وهو ضعيف . وأخرجه ابن عساكر عن أبي مسعود
نحوه ، كما في المنتخب (١٢/٥) .

قول ابن عباس رضي الله عنهما في فضيلة الهدية

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣٢٨/١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لأن أعول
أهل بيت من المسلمين شهراً أو جمعة أو ما شاء الله أحب إلي من حجة بعد حجة ، ولطبق
بدانق^(٣) أهديه إلى أخ لي في الله عز وجل أحب إلي من دينار أنفقته في سبيل الله عز وجل .

إطعام الطعام

قول علي رضي الله عنه في فضيلة إطعام الطعام

أخرج البخاري في الأدب ، وابن زنجويه عن علي رضي الله عنه قال : لأن أجمع ناماً
من أصحابي على صاع من طعام أحب إلي من أن أخرج إلى السوق فأشتري نسمة^(٤)
فأعتقها . كذا في الكنز (٦٥/٥) .

حديث جابر رضي الله عنه في ذلك

وأخرج البيهقي في الشعب عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه قال : نزل بجابر رضي
الله عنه ضيف فجاءهم بخبز وخل . فقال : كُلُوا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول : «بِغَمِّ
الإِذَاِمِ^(٥) الْخُلِّ» . هلاك بالقوم أن يحتقروا ما قدم إليهم ، وهلاك بالرجل أن يحتقر ما في بيته

(١) «الجهنم» : التعب والمشقة .

(٢) «رني» : أي وآء الصحابة وضوان الله عليهم .

(٣) «الذائق» : شمس الدرهم .

(٤) «النسمة» : النفس والروح .

(٥) «الإِذَاِم» : ما يؤثَّم به تقول منه آدم الخير بالنهم .

يقدمه إلى أصحابه. كذا في الكنز (٦٤/٥) وأخرجه أحمد والطبراني عن عبد الله بن عبيد ابن عمير بنحوه. قال الهيثمي (١٨٠/٨): رواه أحمد والطبراني في الأوسط، وأبو يعلى إلا أنه قال: وكفى بالمرء شراً أن يحتقر ما قُرب إليه. وفي إسناد أبي يعلى أبو طالب القاص ولم أعرفه، وبقي رجال أبي يعلى وثقوا، وهو في الصحيح باختصار - انتهى.

حديث أنس رضي الله عنه في ذلك

وأخرج الطبراني في الأوسط بإسناد جيد عن حميد الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخل عليه قوم يهودونه في مرض له فقال: يا جارية هل لي لأصحابنا ولو كسراً، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ مِنْ أَعْمَالِ الْجَنَّةِ». كذا في الترغيب (١٥٢/٤). قال الهيثمي (١٧٧/٨) بعدما ذكره عن الطبراني: وإسناده جيد. اهـ. وأخرجه ابن عساکر (٤٣٨/١) بنحوه.

حديث شقيق بن سلمة في ذلك

وأخرج الطبراني عن شقيق بن سلمة رضي الله عنه قال: دخلتُ أنا وصاحب لي إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه. فقال سلمان: لولا أنَّ رسولَ الله ﷺ نهى عن التكلُّف لتكلَّفتُ لكم ثم جاء بخبز وملح. فقال صاحبي: لو كان في ملحنا عتقر^(١) فبعث سلمان بمطهرته فرفنها ثم جاء بعتقر. فلما أكلنا قال صاحبي: الحمد لله الذي قنَّعنا بما رزقنا، فقال سلمان: لو قنعت بما رزقك لم تكن مطهرتي^(٢) مرهونة. قال: الهيثمي (١٧٩/٨): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير منصور الطوسي وهو ثقة. وفي رواية عنده: نهانا رسول الله ﷺ أن نتكلَّف للضيف ما ليس عندنا.

ما وقع بين عمر وصهيب رضي الله عنهما في ذلك

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١٥٣/١) عن حمزة بن صهيب أن صهيباً رضي الله عنه كان يطعم الطعام الكثير فقال له عمر رضي الله عنه: يا صهيب! إِنَّكَ تُطْعِمُ الطَّعَامَ الْكَثِيرَ وَذَلِكَ سَرَفٌ فِي الْمَالِ، فقال صهيب: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «خِيَارُكُمْ مَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَزَدَ السَّلَامَ»، فذلك الذي يحملني على أن أطعم الطعام.

(١) قال الجوهري: العتقر: التورُّنجوش وهو نوع من الأمايز.

(٢) مطهرتي: البطهرة: الإذابة.

إطعام النبي ﷺ الطعام

قصة جابر رضي الله عنه في ذلك

أخرج مسلم (١٨٢/٢) عن جابر رضي الله عنه قال: كنت جالساً في داري، فمر بي رسول الله ﷺ فأشار إليّ فقممت إليه فأخذ بيدي فانطلقنا حتى أتى بعض حُجْرٍ نسائه فدخل ثم أذن لي فدخلت الحجاب عليها فقال: «هل من غداء؟» فقالوا: نعم، فأتي بثلاثة أقرصة فوضعت على نبي^(١)، فأخذ رسول الله ﷺ قرصاً فوضعه بين يديه، وأخذ قرصاً آخر فوضعه بين يدي، ثم أخذ الثالث فكرهه باثنين فجعل نصفه بين يديه ونصفه بين يدي، ثم قال: «هل من أدم؟»^(٢) قالوا: لا، إلا شيء من خل؛ قال: «هاتوه» فبغض الأدم هو. وأخرجه أيضاً أصحاب السنن كما في جمع الفوائد (٢٩٥/١).

قصة عثمان رضي الله عنه في ذلك

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى عثمان رضي الله عنه يقود ناقهً تحمل دقيقاً وسمناً وعسلًا، فقال ﷺ: «أنخ» فأنخ: فدعا ببرمة^(٣) فجعل فيها من السمن والعسل والدقيق، ثم أمر فأوقد تحتها حتى نضج، ثم قال: «كلوا» فأكل منه ﷺ ثم قال: «هذا شيء يذغوه أهل فارس الخبيص»^(٤). كذا في جمع الفوائد (٢٩٧). قال المهيمني (٣٨/٥): رواه الطبراني في الثلاثة، ورجال الصغیر والأوسط ثقات.

حديث عبد الله بن بسر رضي الله عنهما في ذلك

وأخرج أبو داود عن عبد الله بن بسر رضي الله عنهما قال: كان للنبي ﷺ قصعة^(٥) يحملها أربعة رجال يقال لها «الغزاة». فلما أضخوا وسجدوا الضحى أتى بتلك القصعة وقد نرد^(٦) فيها فالتفتوا عليها. فلما كثروا جثا^(٧) رسول الله ﷺ فقال أعرابي: ما هذه الجلسة؟

(١) هكذا هو في أكثر الأصول: نبي. يكون مفتوحة له ياء موحدة مكسورة ثم ياء مشددة تحت مشددة، وفسره بمائدة من خوص؛ ونقل القاسمي عيوض عن كثير من الرواة أو الأكثرين أنه أتى: ياء موحدة مفتوحة ثم مشددة فوق مكسورة مشددة ثم ياء مشددة من تحت مشددة، وأثبت علماء من وراءه: «نبي»، وعلقه متدين ووضع عليه هذا الطعام؛ وقال: ورواه بعضهم بضم الياء وبفتحها بون مكسورة مشددة، قال الداضي لكسي هذا هو الصواب وهو ظن من خصل.

(٢) «أدم»: الأدم ما يؤتد به تقول منه أدم البحر بالفتح.

(٣) برمة: أي قدر من حجارة.

(٤) الخبيص: معروف والخبيصة أختل منه.

(٥) قصعة: معروفة وهي صحن كبير يجمع على قصع وقصع.

(٦) نرد: نرد البحر كسرة فهو نرد، ومرود.

(٧) جثا: جلس.

فقال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي عَبْدًا كَرِيمًا، وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا عَبِيدًا» ثم قال: «كُلُّوا مِنْ جَوَائِبِيَا بِدَعْوِي، ذَوَاتُهَا يَبَارِكُ فِيهَا» كَذَا فِي الْمَشْكَاة (ص ٣٦١).

إِطْعَام أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

مَا وَقَعَ بَيْنَ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَصْبَافِهِ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ (١٨٦/٢) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: نَزَلَ عَلَيْنَا أَصْبَافٌ لَنَا. قَالَ: وَكَانَ أَبِي يَتَحَدَّثُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ. قَالَ: فَانْطَلَقَ وَقَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، أفرغ من أضيافك. قَالَ: فَلَمَّا أَمْسَيْتُ جِئْنَا بِقِرَاهِمُ^(١). قَالَ: فَأَبْوَا، قَالُوا: حَتَّى يَجِيءَ أَبُو مَنْزِلِنَا فَيُطْعِمَ مَنْنَا. قَالَ: فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّهُ رَجُلٌ خَدِيدٌ، وَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا خَفْتُ أَنْ يَصِيبَنِي مِنْهُ أذى. قَالَ: فَأَبْوَا. فَلَمَّا جَاءَ لَمْ يَبْدَأْ بِشَيْءٍ أَوَّلَ مِنْهُمْ، فَقَالَ: أفرغتم من أضيافكم؟ قَالَ: قَالُوا: لَا وَاللَّهِ مَا فَرَعْنَا. قَالَ: أَلَمْ أَمُرْ عَبْدَ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: وَتَنَحَّيْتُ عَنْهُ. فَقَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، قَالَ: فَتَنَحَّيْتُ عَنْهُ. قَالَ: فَقَالَ: يَا غَنَثُ^(٢)، أَقَسَمْتُ عَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ تَسْمَعُ صَوْتِي إِلَّا جِئْتُ. قَالَ: فَجِئْتُ. قَالَ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ، مَا لِي ذَنْبٌ، هَؤُلَاءِ أَصْبَافُكَ فَسَلِّهُمْ، قَدْ أَتَيْتَهُمْ بِقِرَاهِمُ فَأَبْوَا أَنْ يُطْعِمُوا حَتَّى تَجِيءَ. قَالَ: فَقَالَ: مَا لَكُمْ أَنْ لَا تَقْبَلُوا عَنَا قِرَاكُمُ؟ قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللَّهِ لَا أَطْعِمُهُ اللَّيْلَةَ. قَالَ: فَقَالُوا: فَوَاللَّهِ لَا نَطْعِمُهُ حَتَّى نَطْعِمَهُ. قَالَ: فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالشَّرِّ كَاللَّيْلَةِ قَطُّ. وَيَلْكُمْ، مَا لَكُمْ أَلَّا تَقْبَلُوا عَنَا قِرَاكُمُ؟ قَالَ: ثُمَّ قَالَ: أَمَا الْأَوَّلَى فَمِنْ الشَّيْطَانِ، هَلُمُّوا قِرَاكُمُ. قَالَ: فَجِئَءَ بِالطَّعَامِ، فَسَمَى فَاكُلْ وَاكُلُوا. وَقَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَرَّوْا^(٣) وَحَنَّثْ^(٤). وَقَالَ: فَأَخْبِرْهُ، فَقَالَ: «بَلْ أَنْتَ أَبْرَهُمْ وَأَخْيَرُهُمْ». قَالَ: وَلَمْ تَبْلَغْنِي كَفَّارَةً.

إِطْعَامَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عَمَلِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ مَالِكٌ عَنْ أَسْلَمَ قَالَ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ فِي الظَّهْرِ نَاقَةً عَمِيَاءَ. فَقَالَ: ادْفَعْنَهَا إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَنْتَفِعُونَ بِهَا. فَقُلْتُ: وَهِيَ عَمِيَاءُ، فَقَالَ: يَشْفُرُونَهَا بِالْإِبِلِ. قُلْتُ:

(١) بقرَاهم: بضيافتهم.

(٢) «الغنث»: أي الثقليل الوخيم، وقيل: الجاهل، من الغثارة: الجهل.

(٣) «برو»: صدقوا وأطاعوا.

(٤) «حنث»: الحنث: الخلف في اليمين.

كَيْفَ تَأْكُلُ مِنَ الْأَرْضِ؟ فَقَالَ: أَمِنْ نَعْمٍ ^(١) الْجَزِيَّةِ ^(٢) هِيَ أَمْ مِنْ نَعْمِ الصَّدَقَةِ؟ فَقُلْتُ: مِنْ نَعْمِ الْجَزِيَّةِ. فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ - وَاللَّهِ - أَكَلَهَا. فَقُلْتُ: إِنَّ عَلَيْهَا وَنَسَمٍ ^(٣) نَعْمِ الْجَزِيَّةِ، فَأَمَرَ بِهَا فَتُجَرَّتْ، وَكَانَ عِنْدَهُ صِحَافٌ ^(٤) تَسْعُ، فَلَا تَكُونُ فَاكِهَةً وَلَا طَرِيفَةً ^(٥) إِلَّا جَعَلَ مِنْهَا فِي تِلْكَ الصِّحَافِ، فَبَعَثَ بِهَا إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَيَكُونُ الَّذِي يَبْعَثُ بِهِ إِلَى حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ آخِرِ ذَلِكَ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ نَقْصَانٌ كَانَ فِي حِظِّ حَفْصَةَ، فَجَعَلَ فِي تِلْكَ الصِّحَافِ مِنْ لَحْمِ تِلْكَ الْجُزُورِ، فَبَعَثَ بِهِ؛ وَأَمَرَ بِمَا بَقِيَ فَصَنَعَ فِدْعَا عَلَيْهِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ. كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢٩٦/١).

إطعام طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

عمل طلحة رضي الله عنه في ذلك وقول النبي ﷺ فيه

أَخْرَجَ الْحَسَنُ بْنُ سَفْيَانَ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ابْتِاعَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَشْرًا بَنَاحِيَةَ الْجَبَلِ وَأَطْعَمَ النَّاسَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكَ يَا طَلْحَةُ الْفَيَاضُ» ^(٦). كَذَا فِي الْمَتَخَبِ (٦٧/٥).

إطعام جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه

حديث أبي هريرة رضي الله عنه في ذلك

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٢٨/٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ خَيْرُ النَّاسِ لِلْمَسَاكِينِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَانَ يَتَقَلَّبُ بِنَا فَيَطْعِمُنَا مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ، حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُخْرِجُ إِلَيْنَا الْغَنَكَةَ ^(٧) لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ فَيُشَقُّهَا فَنَلْتَقِ مَا فِيهَا.

إطعام صهيب الرومي رضي الله عنه

قصة صهيب رضي الله عنه مع النبي ﷺ في ذلك

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (١٥٤/١) عَنْ صَهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَنَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ طَعَامًا فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي نَفَرٍ جَالِسٍ، فَقَمْتُ حَيَالَهُ فَأَوْمَأْتُ إِلَيْهِ وَأَوْمَأُ إِلَيْ: وَهَؤُلَاءِ؟

(١) نَعْمٌ: النِّعَمُ وَاحِدُ الْأَنْعَامِ: وَهِيَ الْمَالُ الرَّاعِيَةُ وَيَقْصَدُ بِهَا الْإِبِلُ.

(٢) «الْجَزِيَّةُ»: مَا يُؤْخَذُ مِنْ أَهْلِ الذَّمَّةِ وَالْجَمْعُ: الْجَزَى.

(٣) «وَنَسَمٌ»: أَثَرٌ، وَعَلَامَةٌ وَإِشَارَةٌ.

(٤) صِحَافٌ: جَمْعُ صَحْفَةٍ، وَهِيَ إِثَاءُ كَالْقَصْعَةِ الْمَبْسُوطَةِ.

(٥) طَرِيفَةٌ: تَصْغِيرُ طَرَفَةٍ: أَيِ الشَّيْءِ الَّذِي يُعْجَبُ.

(٦) «الْفَيَاضُ»: بِالتَّشْدِيدِ أَيِ كَثَرِ الْمَاءِ، وَرَجُلٌ فَيَاضٌ: أَيِ وَهَابٌ وَجَوَادٌ.

(٧) «الْغَنَكَةُ»: بِالضَّمِّ أَيْةُ السَّمَنِ وَجَمْعُهَا غَنَكٌ وَغَنَكَاؤٌ.

فقلت: لا، فسكت فقممت مكاني. فلما نظر إلي أومأت إليه فقال وهؤلاء فقلت لا، مرتين فعل ذلك أو ثلاثاً، فقلت: نعم، وهؤلاء؛ وإنما كان شيئاً يسيراً صنعته له، فجاء وجاؤوا معه؛ فأكلوا. قال: وفضل منه.

إطعام عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

حديث محمد بن قيس في ذلك

أخرج أبو نعيم (٢٩٨/١) عن محمد بن قيس قال: كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لا يأكل إلا مع المساكين حتى أضرب ذلك بجسمه، فصنعت له امرأته شيئاً من التمر؛ فكان إذا أكل سقته. وعن أبي بكر بن حفص أن عبد الله بن عمر كان لا يأكل طعاماً إلا على خوانه^(١) يتيم.

قصته رضي الله عنه مع يتيم

وعن الحسن أن ابن عمر كان إذا تغذى أو نعى دعا من حوله من اليتامى، فتغدى ذات يوم فأرسل إلى يتيم فلم يجده؛ وكانت له سويقة^(٢) محللة يشربها بعد غدائه، فجاء اليتيم وقد فرغوا من الغذاء وبيده السويقة ليشربها، فناولها إياه وقال: خذها فما أراك غيبت^(٣).

حديث ميمون بن مهران في ذلك

وأخرج أيضاً (٢٩٨/١) عن ميمون بن مهران أن امرأة ابن عمر غوتبت فيه فقبل لها: أما تلتطفين بهذا الشيخ؟! فقالت: فما أصنع به؟! لا نصنع له طعاماً إلا دعا عليه من يأكله، فأرسلت إلى قوم من المساكين كانوا يجلسون بطريقه إذا خرج من المسجد فأطعمتهم وقالت لهم: لا تجلسوا بطريقه، ثم جاء إلي بيته فقال: أرسلوا إلى فلان وإلى فلان، وكانت امرأته أرسلت إليهم بطعام وقالت: إن دعاكم فلا تأتوه، فقال ابن عمر: أردتم أن لا أتمشى الليلة، فلم يتمشى تلك الليلة. وأخرجه ابن سعد (١٢٢/٤) بنحوه.

قصته رضي الله عنه في ذلك وهو بالجحفة

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣٠٢/١) عن أبي جعفر النخعي قال: قال مولاي:

(١) «خوان»: الخوان بالكسر الذي يؤكل عليه. «مختار».

(٢) «السويقة»: تأنيث السويق. وهو القمع المحمص المطحون يخلط بغيره.

(٣) «غيبت»: خدع وغش.

أخرج مع ابن عمر أخذه. قال: فكان كل ماء ينزله يدعوه أهل ذلك الماء يأكلون معه. قال: فكان أكابر ولده يدخلون فيأكلون، فكان الرجل يأكل اللقمتين والثلاث فنزل الجحفة فجاءوا، وجاء غلام أسود غريان فدعاه ابن عمر، فقال الغلام: إني لا أجد موضعاً قد تراصوا. فرأيت ابن عمر تنحى حتى ألزقه إلى صدره.

عمل ابن عمر في ذلك وهو على سفر

وأخرج ابن سعد (١٠٩/٤) عن أبي جعفر القاري قال: خرجت مع ابن عمر من مكة إلى المدينة وكان له جفنة من ثريد يجتمع عليها بنوه وأصحابه وكل من جاء حتى يأكل بعضهم قائماً، ومعه بعير له عليه مزادتان فيهما تبيذ وماء مملوءتان، فكان لكل رجلٍ قُدَح من سوق بذلك النبيذ حتى يتضلع^(١) منه شبعاً.

حديث معن في ذلك أيضاً

وأخرج ابن سعد (١٠٩/٤) عن معن قال: كان ابن عمر إذا صنع طعاماً فمر به رجل له هيئة لم يدعه ودعاه بنوه أو بنو أخيه، وإذا مر إنسان مسكين دعاه ولم يدعوه. وقال: يدعون من لا يشتهي ويدعون من يشتهي!!

إطعام عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

قصة ضيافته رضي الله عنه للإخوان وأهل الأمصار والأضياف

أخرج أبو نعيم في الحلية (٢٩١/١) عن سليمان بن ربيعة أنه حج في إمرة معاوية رضي الله عنه ومعه المتصر بن الحارث الضبي في عصابة من قراء أهل البصرة، فقالوا: والله لا نرجع حتى نلقى رجلاً من أصحاب محمد ﷺ مرضياً يحدثنا بحديث؛ فلم نزل نسأل حتى حدثنا أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما نازل في أسفل مكة، فعمدنا إليه؛ فإذا نحن بثقل عظيم يرتحلون ثلاث مائة راحلة منها مائة راحلة ومائتا زاملة^(٢)، قلنا: لمن هذا الثقل؟ فقالوا: لعبد الله بن عمرو، فقلنا: أكل هذا له؟ - وكنا نحدث أنه من أشد الناس تواضعاً - فقالوا: أنا هذه المائة راحلة فلاخوانه يحملهم عليها، وأما المائتان فلمن نزل عليه من أهل الأمصار له ولأضيافه. فعجبنا من ذلك عجباً شديداً، فقالوا: لا تعجبوا من هذا! فإن عبد الله بن عمرو رجل غني وإنه يرى حقاً عليه أن يكثر من الزاد لمن نزل عليه من الناس.

(١) يتضلع: أي يكثر حتى يمتدد جنبه.

(٢) الزاملة: البعير الذي يحمل عليه الطعام والمتاع.

فقلنا: دُلُّونا عليه! فقالوا: إنه في المسجد الحرام. فانطلقنا نطلبه حتى وجدناه في دُبُر الكعبة جالساً، رجلٌ قصيرٌ أَرْمَصُ^(١)، بين بُرْذَيْنِ^(٢) وعمامة، ليس عليه قيمص؛ قد علق نعليه في شماله. وأخرجه ابن سعد (١٢/٤) عن سليمان بن الربيع بمعناه مع زيادة.

إطعام سعد بن عبادَةَ رضي الله عنه

قصته رضي الله عنه في ذلك مع النبي ﷺ

أخرج ابن عساكر عن سعد بن عبادَةَ رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ بصحفة - أو جفنة - مملوءة مخاً، فقال: «يا أبا ثابت، ما هذا؟» قال: والذي بعثك بالحق لقد نحرث أربعين ذات كَبِدٍ، فأحببت أن أَشْبِكَكَ من المخ. فأكل النبي ﷺ ودعا له بخير. كذا في الكنز (٧/٤٠).

حديث أنس رضي الله عنه في ذلك ودعاؤه ﷺ لسعد

وأخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه أن سعد بن عبادَةَ دعا النبي ﷺ فأتاه بتمر وكُسْرٍ فأكل، ثم أتاه بقدح من لبن فشرب، فقال: «أَكَلْ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ، وَأَفْطَرْ عِنْدَكُمْ الضَّائِمُونَ، وَضَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَاتِكَةُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَواتِكَ على آلِ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ». كذا في الكنز (٦٦/٥). وأخرجه أيضاً من وجه آخر عن أنس مطولاً بمعناه. وفيه: وقرب إليه منها شيئاً من سسم و شيئاً من تمر. كما في الكنز (٦٦/٥).

قصة ضيافته رضي الله عنه في ذلك

وأخرج ابن سعد (١٤٢/٣) عن عروة قال: أدركت سعد بن عبادَةَ وهو يتنادي على أَطْمِيعِهِ^(٣): مَنْ أَحَبَّ شَحْماً أو لَحْماً فَلْيَأْتِ سعد بن عبادَةَ. ثم أدركت ابنه مثل ذلك يدعو به، ولقد كنتُ أمشي في طريق المدينة وأنا شاب، فمرَّ عليَّ عبدُ اللَّهِ بن عمر رضي الله عنهما منطلقاً إلى أرضه بالعالية، فقال: يا فتى تعالَ انظر هل ترى على أَطْمِ سعد بن عبادَةَ أحداً يتنادي؟ فنظرت فقلت: لا، فقال: صدقت.

إطعام أبي شعيب الأنصاري رضي الله عنه

قصته رضي الله عنه مع النبي ﷺ في هذا الأمر

أخرج البخاري عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: كان من الأنصار رجلٌ

(١) «أَرْمَصُ»: الذي في عينه رمص وهو ما يجتمع في زوايا العين رطباً.

(٢) «بُرْذَيْنِ»: مثني بُرْدَةٍ: كساء أسود مزئج فيه صغر تلبسه الأعراب والجمع: بُرْد.

(٣) «الْأَطْمِ»: القصر، وكل حصن بني بحجارة وكل بيت مربع مسطح. انظر «قاموس المحيط» (١٠٢/٤).

يقال له: أبو شعيب رضي الله عنه، وكان له غلام لحام فقال: اصنع لي طعاماً أدهو رسول الله ﷺ خامس خمسة، فدعا رسول الله ﷺ خامس خمسة، فجمعهم رجل، فقال النبي ﷺ: «إِنَّكَ دَعَوْتَنَا خَامِسَ خَمْسَةٍ وَهَذَا رَجُلٌ قَدْ نَبَغْنَا، فَإِنْ شِئْتَ أَذْنْتُ لَهُ وَإِنْ شِئْتَ تَرَكْنَاهُ». قال: بل أذنت له. وأخرجه مسلم (١٧٧/٢) عن أبي مسعود نحوه، وفيه: فرأى رسول الله ﷺ فعرف في وجهه الجوع، فقال لغلامه: ويحك! اصنع لنا طعاماً لخمسَةِ نفر. فذكر نحوه.

إطعام خياط

دعوة خياط لرسول الله ﷺ لطعام صنعه

أخرج مسلم (١٨٠/٢) - واللفظ له - والبخاري عن أنس رضي الله عنه: أن خياطاً دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه. قال أنس بن مالك رضي الله عنه: فذهبت مع رسول الله ﷺ إلى ذلك الطعام، فقرب إلى رسول الله ﷺ خبزاً من شعير ومرقاً فيه ذُبَابٌ وَقَدِيدٌ^(١). قال أنس: فرأيت رسول الله ﷺ يتتبع الذبابة من حوالي الصفحة، فلم أزل أُحِبُّ الذبابة منذ يومئذ.

إطعام جابر بن عبد الله رضي الله عنهما

قصته رضي الله عنه في يوم الخندق

أخرج البخاري عن جابر رضي الله عنه قال: إنا يوم الخندق نحفر، فَعَرَضْتُ كُذْبَةً^(٢) شديدة، فجاؤوا النبي ﷺ فقالوا: هذه كُذْبَةٌ عَرَضْتُ فِي الْخَنْدَقِ. فقال: «أَنَا نَازِلٌ»، ثم قام ويطنه معصوب^(٣) بحجر، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذَوَاقاً، فأخذ النبي ﷺ المعمول^(٤) فضرب فماد كَثِيباً أَهْيَلٌ^(٥) - أو أَهْيَمٌ -، فقلت: يا رسول الله، أئذن لي إلى البيت. فقلت: لا مرأني: رأيت بالنبي ﷺ شيئاً ما كان في ذلك صبر فعندك شيء؟ قالت: عندي شعير وَعَنَاقٌ^(٦)، فذهبت العَنَاقُ وطعنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة^(٧)، ثم جئت النبي ﷺ والعجين

(١) «الذبابة»: القرع، واحدها ذبابة. «القديد»: أي اللحم المجفف في الشمس.

(٢) «كُذْبَةٌ»: أي الشيء الصلب بين الحجارة والطين.

(٣) «معصوب»: مشدود.

(٤) «المعمول»: العنق المظيمة التي ينقر بها الصخر.

(٥) «كثيباً أهيل»: أي رملاً سائلاً.

(٦) «عناق»: أي: الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة.

(٧) «البرمة»: هي القدر. انظر «مختار».

قد انكسر والبرمة بين الأثافي^(١) قد كادت أن تنضج. فقلت: طَعْنِمُ لِي فَقُمِ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ، قَالَ: «كَمْ هُوَ؟» فَذَكَرْتُ لَهُ. فَقَالَ: «كَثِيرٌ طَيِّبٌ، قُلْ لَهَا لَا تَنْزِعِ الْبُرْمَةَ وَلَا الْخَبِرَ مِنَ الثَّنُورِ حَتَّى آتِي». فَقَالَ: «قَوْمُوا». فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ قَالَ: وَيْحَكَ! جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمِنْ مَعَهُمْ، قَالَتْ: هَلْ سَأَلْتُكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ فَقَالَ: «ادْخُلُوا وَلَا تَضَافَعُوا»^(٢) فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخَبِرَ، وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ وَيُخَمِّرُ الْبُرْمَةَ وَالثَّنُورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ، وَيَقْرُبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ، فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخَبِرَ وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ، قَالَ: «كُلِّي هَذَا وَأَهْدِي» فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ. فَتَفَرَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ.

ورواه البيهقي في الدلائل عن جابر أَنَّهُ مِنْهُ، قَالَ فِيهِ: لَمَّا عَلِمَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَقْدَارِ الطَّعَامِ قَالَ لِلْمُسْلِمِينَ جَمِيعاً: «قَوْمُوا إِلَى جَابِرٍ». قَالَ: فَلَقِيتُ مِنَ الْحَبَاءِ مَا لَا يَمْلِكُهُ إِلَّا اللَّهُ! وَقُلْتُ: جَاءَنَا بِخُلُقٍ عَلَى صَاعٍ مِنْ شَعِيرٍ وَعِنَاقٍ! وَدَخَلْتُ عَلَى امْرَأَتِي أَقُولُ: اقْتَضَحْتُ، جَاءَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْخَنْدَقِ أَجْمَعِينَ!! فَقَالَتْ: هَلْ كَانَ سَأَلُكَ كَمْ طَعَامُكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَتْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَكَشَفْتُ عَنِّي غَمّاً شَدِيداً. قَالَ: فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «خَذِمِي وَذَعِينِي مِنَ اللَّحْمِ». وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَشْرُدُ وَيَغْرِفُ اللَّحْمَ، وَيُخَمِّرُ هَذَا وَيُخَمِّرُ هَذَا. فَمَا زَالَ يَقْرُبُ إِلَى النَّاسِ حَتَّى شَبِعُوا أَجْمَعِينَ وَيَمُودُ الثَّنُورُ وَالْقَدَرُ أَمْلأَ مَا كَانَا؛ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلِّي وَأَهْدِي!!» فَلَمْ تَزَلْ تَأْكُلُ وَتَهْدِي يَوْمَهَا، وَكَذَلِكَ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبَسْتُ أَيْضاً، وَقَالَ فِي آخِرِهِ: وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُمْ كَانُوا ثَمَانِ مِائَةٍ، أَوْ قَالَ: ثَلَاثَ مِائَةٍ. كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٩٧/٤).

وأخرجه البخاري أيضاً من وجه آخر عن جابر نحوه وفيه: فَصَاحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ، إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سَوْزًا»^(٣) فَخَيَّفَلَا بِكُمْ»^(٤) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ، وَلَا تُخَبِرُنَّ عَجِيئَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ». فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقَدِّمُ النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي فَقَالَتْ: بِكَ وَبِكَ»^(٥) فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتَ، فَأَخْرَجْتَ لَنَا عَجِيئاً فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ، ثُمَّ عَمِدَ إِلَى بَرْمَتِي فَبَصَقَ فِيهَا وَبَارَكَ ثُمَّ قَالَ: ادْعِي خَازِنَةَ فَلْتَخَبِرْ

(١) الأثافي: جمع أثفة وهي الحجارة التي تنصب وتجعل القدر عليها.

(٢) «لا تضافعوا»: أي لا تزدحموا.

(٣) أي طعاماً يدعى إليه الناس، وقيل: الطعام مطلقاً، وهي لفظة فارسية.

(٤) كلمة تُسَحَّتْ بها، أي هلم وهلا وأقبل.

(٥) بك وبك: معناه بك تلحق القضيحة وبك يتعلق الذم وقيل: معناه جرى هذا برأبك وسوء نظرك وتبنيك.

معك، واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها، وهم ألف، فأقسم بالله (لقد) أكلوا حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتنفط كما هي، وإن عجبتنا (ليخبز) كما هو. وأخرجه مسلم (١٧٨/٢) عن جابر نحوه.

حديث الطبراني في إطعام جابر رضي الله عنه الطعام

وأخرج الطبراني عن جابر قال: صنعت أمي طعاماً وقالت: اذهب إلى رسول الله ﷺ فادعه. فجئت النبي ﷺ فساروته^(١) فقلت: إن أمي قد صنعت شيئاً، فقال لأصحابه: «قوموا» فقام معه خمسون رجلاً. فجلس على الباب فقال النبي ﷺ: «أدخِلْ عشرة عشرة». فأكلوا حتى شبعوا وفضل نحو ما كان. قال الهيثمي (٣٠٨/٨) رجاله وثقوا.

إطعام أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه

قصته رضي الله عنه مع النبي ﷺ في ذلك

أخرج مسلم (١٧٨/٢) عن أنس رضي الله عنه قال: قال أبو طلحة لأم سليم رضي الله عنهما قد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء؟ فقالت: نعم، فأخرجت أقراصاً^(٢) من شعير، ثم أخذت خماراً لها فلففت الخبز ببعضه ثم دسسته^(٣) تحت ثوبي وردتني ببعضه، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ. قال: فذهبت به فوجدت رسول الله ﷺ جالساً في المسجد ومعه الناس فقمْتُ عليهم، فقال رسول الله ﷺ: «أرسلَك أبو طلحة؟» قال فقلت: نعم، فقال: «ألطعام؟» فقلت: نعم، فقال رسول الله ﷺ: لمن معه: «قوموا» قال: فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته فقال أبو طلحة: يا أم سليم، قد جاء رسول الله ﷺ بالناس وليس عندنا ما نُطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم. قال: فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ فأقبل رسول الله ﷺ معه حتى دخلا، فقال رسول الله ﷺ: «هلُمِّي ما عندك يا أم سليم» فأنت بذلك الخبز، فأمر به رسول الله ﷺ ففُتَّ وعَصِرَتْ عليه أم سليم عكة^(٤) لها فأدمته^(٥) ثم قال فيه رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول، ثم قال: «انذِن لعشرة! فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم

(١) «ساروته»: أفضى إليه بالكلام في أذنه «مختار».

(٢) «أقراصاً»: جمع قرص وهو الرغيف.

(٣) «دسسته»: أي أدخلته.

(٤) «عكة»: بضم العين وتشديد الكاف، وعاء صغير من جلد للسن خاصة.

(٥) «أدمته»: أي جعلت فيه إداماً.

قال: «اتَّذَنُ لِعَشْرَةٍ». فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال: «أُذِنُ لِعَشْرَةٍ». حتى أكل القوم كلهم وشبعوا؛ والقوم سبعون رجلاً أو ثمانون. وأخرجه أيضاً البخاري عن أنس بنحوه كما في البداية (١٠٥/٩) والإمام أحمد وأبو يعلى والبغوي كما بسط طرق أحاديثهم وألفاظهم في البداية. وأخرجه الطبراني أيضاً كما في المجموع (٣٠٦/٨) وقال: رواه أبو يعلى والطبراني، وزاد: وهم زهاء مائة. ورجالهما رجال الصحيح.

إطعام الأشعث بن قيس الكندي رضي الله عنه^(١)

قصة وليمته رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن قيس بن أبي حازم قال: لما قدم بالأشعث أسيراً على أبي بكر رضي الله عنهما أطلق وثاقه وزوجه أخته، فاخترط سيفه ودخل سوق الإبل فجعل لا يرى جملاً ولا ناقة إلا عرقبه^(٢)، فصاح الناس: كَفَرُ الْأَشْعَثُ! فلما فرغ طرح سيفه وقال: إني - والله - ما كَفَرْتُ، ولكني زوّجني هذا الرجل أخته ولو كنا في بلادنا كانت وليمة غير هذه، يا أهل المدينة كُلُّوا، ويا أصحاب الإبل تعالوا خذوا شرواها^(٣). كذا في الإصابة (٥١/١) والمجموع (٤١٥/٩). قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير عبد المؤمن بن علي وهو ثقة.

إطعام أبي برزة رضي الله عنه

أخرج ابن سعد (٣٥/٤) عن الحسن بن حكيم عن أمه أنها كانت لأبي برزة رضي الله عنه جفنة من ثريد غدوة وجفنة عشيّة للأرامل واليتامى والمساكين.

ضيافة الأضياف الواردين إلى المدينة الطيبة

حديث طلحة بن عمرو رضي الله عنه في ذلك

أخرج أبو نعيم في الحلية (٣٧٤/١) عن طلحة بن عمرو رضي الله عنه قال: كان الرّجُلُ إذا قدم على النبي ﷺ إن كان له عريف^(٤) بالمدينة نزل عليه، فإذا لم يكن له عريف

(١) الأشعث بن قيس الكندي، وفد إلى النبي ﷺ سنة عشر من الهجرة في وفد كندة وكانوا ستمين راكباً فأسلموا، وكان الأشعث ممن أتى بعد النبي ﷺ فسُير أبو بكر الجنود إلى اليمن، فأخذوا الأشعث أسيراً، فأحضر بين يديه فقال له: استبني لحربك وزوجني أختك «أسد الغابة» ترجمة (١٨٥).

(٢) عرقبه: قطع عرقوبها.

(٣) شرواها: أي مثل إيلكم، والمراد: الإبل: «النهاية».

(٤) «العريف»: القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمورهم ويتعرف الأمير منه على أحوالهم.

نزل مع أصحاب الصُّفَّة - رضي الله عنهم - . قال: فكنت فيمن نزل الصُّفَّة، فوافقت^(١) رجلاً، فكان يجري علينا من رسول الله ﷺ كل يوم مُدٌّ من تمر بين رجلين. فسلم ذات يوم من الصلاة فناداه رجلٌ مثا فقال: يا رسول الله، قد أخزقَ التمرَ بطوننا، وتخرقت عتَا الخُفِّ^(٢) - والخنف برود شبه اليمانية - قال: فمال النبي ﷺ إلى منبره فصعد، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر ما لقي من قومه فقال: «لقد مكثتُ أنا وصاحبي بضمّةٍ عشرةَ لَيْلَةٍ ما لنا طعامٌ إلا التبريزُ» - والتبريز تمر الأراك - قال: «فقدما على إخواننا من الأنصار وعظُمَ طعامهم التمر، فواسونا فيه؛ فوالله لو أجِدْ لَكُمْ الخبزَ واللحمَ لأطعمنكم، ولكن لعلكم تُدْرِكُون زماناً أو من أدركه منكم تَلْبَسُون فيه مثلَ أَسْتَارِ الكُفَّةِ، وَيَغْدَى وَيَزَاحُ^(٣) عليكم بالجفان». وأخرجه أيضاً الطبراني والبخاري بنحوه. قال الهيثمي (٣٢٣/١٠): رجال البزار رجال الصحيح غير محمد بن عثمان العقيلي وهو ثقة. انتهى. وأخرجه ابن جرير كما في الكنز (٤١/٤)، وأحمد والحاكم، وابن حبان كما في الإصابة (٢٣١/٢).

حديث فضالة الليثي رضي الله عنه في ذلك

وأخرج الطبراني عن فضالة الليثي رضي الله عنه قال: قدمنا على رسول الله ﷺ فكان من كان له عريف نزل على حريقه، ومن لم يكن له عريف نزل الصُّفَّة، فلم يكن لي عريف فنزلت الصُّفَّة، فناداه رجل يوم الجمعة فقال: يا رسول الله، أخزقَ بطوننا التمر، فقال رسول الله ﷺ: «تَوْشِكُونُ أَنْ مَنْ عَاشَ مِنْكُمْ يَغْدَى عَلَيْهِ بِالْجَفَانِ وَيَزَاحُ، وَتَكْتَسُونَ كَمَا تُسْتَرُ الكُفَّةُ». وفيه المقدم بن داود وهو ضعيف، وقد وثق، وبقيّة رجاله ثقات؛ كما قال الهيثمي (٣٢٣/١٠).

حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه في ذلك

وأخرج البيهقي عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يصلي بأصحابه ثم ينصرف فيقول لأصحابه: «لِيَأْخُذْ كُلُّ رَجُلٍ بِقَدْرِ مَا جَنَدَهُ». فيذهب الرجل بالرجل والرجلين والثلاثة، ويذهب رسول الله ﷺ بالباقيين. كذا في الكنز (٦٥/٥).

(١) من «المجمع»: وفي «الحلب»: «فراقت».

(٢) جمع خفيف: والخنف من الثياب بوزن العنق أبيض غليظ يتخذ من كتان. «مختار الصحاح».

(٣) «الغدوة»: ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس و«الرواح»: من زوال الشمس إلى الليل «مختار» والمعنى يأتيكم الطعام صباحاً مساءً.

حديث محمد بن سيرين^(١) رضي الله عنه في ذلك

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٤١) عن محمد بن سيرين قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمسى قَسَمَ ناساً من أهل الصُّفَّةِ بين ناس من أصحابه، فكان الرجل يذهب بالرجل، والرجل يذهب بالرجلين، والرجل يذهب بالثلاثة، حتى ذكر عشرة؛ فكان سعد بن عبادة رضي الله عنه يرجع كل ليلة إلى أهله بثماتين منهم يُعَشِّيهُم. وأخرجه أيضاً ابن أبي الدنيا وابن عساکر نحوه مختصراً، كما في منتخب الكثر (١٩٠/٥).

دعوته ﷺ لأهل الصُّفَّةِ

وأخرج أبو ثَعْمِيم في الحلية (١/ ٢٣٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: مرَّ بي رسول الله ﷺ فقال: «أبا هرّة» فقلت: لبيك يا رسول الله. قال: «الْحَقُّ أَهْلَ الصُّفَّةِ فَأَذْعُهُمْ!» قال: وأهل الصُّفَّةِ أَضيافُ الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها. صحيح متفق عليه.

حديث أبي ذر رضي الله عنه في ضيافة أهل الصفة

وأخرج أيضاً (١/ ٣٥٢) عن أبي ذر رضي الله عنه قال: كنتُ من أهل الصُّفَّةِ، فكنا إذا أمسينا حضرنا باب رسول الله ﷺ، فيأمر كل رجل فيتصرف برجل، فيبقى من بقي من أهل الصُّفَّةِ عشرة أو أكثر أو أقل، فيؤتى النبي ﷺ بعشائه فنتعشى معه؛ فإذا فرغنا قال رسول الله ﷺ: «ناموا في المسجد» قال: فمرَّ عليّ رسول الله ﷺ وأنا نائم على وجهي فغمزني برجله وقال: «يا جندب^(٢) ما هذه الضُّجْعَةُ؟ فَإِنَّهَا ضُّجْعَةُ الشَّيْطَانِ».

حديث ابن قيس في ذلك

وأخرج أيضاً (١/ ٣٧٤) عن طخفة بن قيس رضي الله عنه قال: أمر رسول الله ﷺ أصحابه، فجعل الرجل يذهب بالرجل، والرجل يذهب بالرجلين، حتى بقيت في خامس خمسة. قال: فقال لنا رسول الله ﷺ: «انطلقوا» فانطلقنا معه إلى عائشة رضي الله عنها

(١) هو محمد بن سيرين، شيخ الإسلام، الأنسي البصري مولى أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ، ثم كاتبه على الوف من المال فوفاه؛ ولد لستين بقينا من خلافة عمر وأدرك ثلاثين صحابياً. «مير أعلام النبلاء» ترجمة (٢٤٦).

(٢) الجندب - بضم الدال وفتحها - ضرب من الجراد، وقيل هو الذي يصر في الحر أي يصوت وهو اسم لأبي ذر رضي الله عنه.

فقال: «يا عائشة، أطعمينا، اسقينا»، فجاءت بجشيشة^(١). قال: فأكلنا، ثم جاءت بخبثية^(٢) مثل القطاة^(٣). فأكلنا. ثم قال: «يا عائشة اسقينا»! فجاءت بقدر صغير من لبن فشربنا، ثم قال: «إن شئتم شئتم، وإن شئتم انطلقتم إلى المسجد». قال: قلنا: نتطلق إلى المسجد. قال: فبينما أنا مضطجع في المسجد على بطني إذ رجل يحركني برجله، فقال: «إن هذه ضبغة^(٤) يئغضها الله». قال: فنظرت فإذا هو رسول الله ﷺ.

ضيافة الذين يريدون الإسلام

وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن جُهماء الغفاري رضي الله عنه قال: قدمت في نفر من قومي يريدون الإسلام، فحضرنا مع رسول الله ﷺ. فلما سلم قال: «ياخذ كل رجل بيد جليسه»، فلم يبق في المسجد غير رسول الله ﷺ وغيري - وكنت عظيمًا طويلًا لا يقدم علي أحد - فذهب بي رسول الله ﷺ إلى منزله، فحلب لي عترة فأنث عليها^(٥)، حتى حلب لي سبع أعترة فأنث عليها، وقالت أم أيمن رضي الله عنها: أجاج الله من أجاج رسول الله اللبلة!! قال: «مه»^(٦) يا أم أيمن، أكل برقة وبرقة على الله، فأصبحوا فقداً واجتمع هو وأصحابه، فجعل الرجل يخبر بما أتى إليه، فقلت: حلبت لي سبع أعترة فأنث عليها، وصنع برمة فأنث عليها، فצלوا مع رسول الله ﷺ المغرب فقال: «ياخذ كل رجل بيد جليسه» فلم يبق في المسجد غير رسول الله ﷺ وغيري - وكنت عظيمًا طويلًا لا يقدم علي أحد -، فذهب بي رسول الله ﷺ فحلب لي عترة فرويت وشبعت، فقالت أم أيمن: يا رسول الله، اليس هذا ضيفنا؟ فقال: «بلى» فقال رسول الله ﷺ: «إنه أكل في معنى^(٧) مؤمن الليلة، وأكل قبل ذلك في معنى كافر. الكافر يأكل في سبغة أمعاء والمؤمن يأكل في معنى واحد». كذا في الكثر (١/٩٣). وأخرجه أيضاً ابن أبي شبة نحوه كما في الإصابة (١/٢٥٣)، والبزار وأبو يعلى كما في المجمع (٥/٣١) وقال: فيه موسى بن عبيدة الرُبَذي وهو ضعيف.

ضيافة أهل الصفة في رمضان

وأخرج البيهقي عن وإيلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: حضر رمضان ونحن في أهل

(١) «الجشيشة»: هي أن تطحن الحنطة طحناً جليلاً ثم تجعل في القدر ويلقى عليها لحم أو تمر وتطبخ.

(٢) «الخبثية»: الطعام المتخذ من التمر والأفط والسمن أو الدقيق أو القثيث بدل الألفط.

(٣) «القطاة»: لونها كاللون الفطاة جمع قطاة: أي أغبر.

(٤) «أنى على الشيء»: أنه، أنه.

(٥) «مه»: اسم مبني على السكون بمعنى استكني.

(٦) «الجي»: واحد الأمعاء. وهي المصارين.

الصُّفَّةَ قُصْنَا، فَكُنَّا إِذَا أَفْطَرْنَا أَتَى كُلُّ رَجُلٍ مِثْلَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتَةِ فَانْطَلَقَ بِهِ فَعَشَاءَ، فَأَتَتْ عَلَيْنَا لَيْلَةٌ لَمْ يَأْتِنَا أَحَدٌ وَأَصْبَحْنَا صَبَاحًا، وَأَتَتْ عَلَيْنَا الْقَابِلَةُ فَلَمْ يَأْتِنَا أَحَدٌ، فَانْطَلَقْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْنَاهُ بِالَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِنَا، فَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ يَسْأَلُهَا هَلْ عِنْدَهَا شَيْءٌ؟ فَمَا يَبْقِيَتْ مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا أَرْسَلَتْ تُقْسِمُ مَا أَمْسَى فِي بَيْتِهَا مَا يَأْكُلُ ذُو كَبَدٍ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (اجْتَمِعُوا) فَاجْتَمَعُوا، فَنَدَا وَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ، فَإِنَّهَا بِيَدِكَ لَا يَمْلِكُهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ»، فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا وَمُسْتَأْذَنٌ يَسْتَأْذِنُ، فِإِذَا بِشَاةٍ مُضَلَّيَةٍ^(١) وَرُغْفٍ، فَأَمْرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَضِعَتْ بَيْنَ أَيْدِينَا، فَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا. فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّا سَأَلْنَا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ، فَهَذَا فَضْلُهُ وَقَدْ اخْتَرْنَا لَنَا عِنْدَهُ رَحْمَتَهُ». كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (١٢٠/٦).

حديث عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما في ذلك

وأخرج البخاري عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما أنَّ أصحاب الصُّفَّةِ كانوا أناماً قراء وأن النبي ﷺ قال مرة: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ اثْنَيْنِ فَلْيُذْهِبْ بِثَالِثٍ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ أَرْبَعَةٍ فَلْيُذْهِبْ بِخَامِسٍ» أَوْ سَادِسٍ أَوْ كَمَا قَالَ - وَأَنْ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلَاثَةٍ، وَانْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ بِمِثْرَةٍ، وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِثَلَاثَةٍ. قَالَ^(٢): «فَهُوَ أَنَا وَأَبِي وَأُمِّي - وَلَا أُدْرِي» هَلْ قَالَ: امْرَأَتِي - وَخَادِمٌ بَيْنَ بَيْتِنَا وَبَيْتِ أَبِي بَكْرٍ، وَأَنْ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ لَبِثَ حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ، ثُمَّ رَجَعَ فَلَبِثَ حَتَّى تَعَشَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ. قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: مَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ - أَوْ ضَيْفِكَ؟ - قَالَ: «أَوْمًا عَشِينَهُمْ؟» قَالَتْ: «أَبُوهَا حَتَّى تَجِيءَ»؛ قَدْ عَرَضُوا عَلَيْهِمْ فَغَلِبُوهُمْ، فَذَهَبْتُ فَاخْتَبَأْتُ، فَقَالَ: يَا عَشْرَ، فَجَدَعُ^(٣) وَسَبَّ وَقَالَ: كُلُّوْا، وَقَالَ: لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا وَاللَّهِ! مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ إِلَّا زِيَا^(٤) مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا، حَتَّى شَبِعُوا وَصَارَتْ أَكْثَرُ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ. فَنَظَرَ أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا شَيْءٌ أَوْ أَكْثَرُ! فَقَالَ لَامْرَأَتِهِ: يَا أُخْتُ بَنِي فِرَاسٍ، قَالَتْ: لَا - وَقِرَّةٌ عَيْنِي - لَهِيَ الْآنَ أَكْثَرُ مِمَّا قَبْلَ بِثَلَاثِ مَرَارٍ. فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: «إِنَّمَا كَانَ الشَّيْطَانُ - يَعْنِي يَمِينَهُ - ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَاصْبَحَتْ عِنْدَهُ؛ وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِ عَهْدٍ فَمَضَى الْأَجَلَ

(١) «مُضَلَّيَةٍ»: أي مشوية.

(٢) أي عبد الرحمن.

(٣) وهذا من قول أبي عثمان الراوي عن عبد الرحمن.

(٤) أي خاصمه وذممه، والمجادة المخاصمة. «النهاية» (٢٤٧/١).

(٥) «زِيَا»: الشيء زاد.

فمَرَفْنَا^(١) اثني عشر رجلاً مع كل رجل منهم أناس، الله أعلم كم مع كل رجل، غير أنه يمث معهم، قال: فأكلوا منها أجمعون - أو كما قال - وغيرهم^(٢) يقول: فَمَرَفْنَا^(٣). وقد رواه في مواضع آخر من صحيحه، ورواه مسلم. كذا في البداية (١١٢/٦).

قصة قيس بن سعد رضي الله عنهما في ذلك

وأخرج الدارقطني في كتاب الأسخياء عن يحيى بن عبد العزيز قال: كان سعد بن عبادة يغرزو سنة ويغرزو ابنه قيس بن سعد رضي الله عنهما سنة، فغزا سعد مع الناس فتزل برسول الله ﷺ ضيوف كثير مسلمون، فبلغ ذلك سعداً وهو في ذلك الجيش فقال: إن يك قيس ابني فسيقول: يا نسطاس^(٤)! هات المقاتيح أخرج لرسول الله ﷺ حاجته! فيقول نسطاس: هات من أبيك كتاباً! فيدق أنفه ويأخذ المقاتيح ويخرج لرسول الله ﷺ حاجته؛ فكان الأمر كذلك وأخذ قيس لرسول الله ﷺ مائة وسق. كذا في الإصابة (٥٥٣/٣).

ضيافة الأعراب عام القحط

وأخرج الطبراني عن ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها قالت: أجذب الناس^(٥) سنة، وكانت الأعراب يأتون المدينة، وكان النبي ﷺ يأمر الرجل فيأخذ بيد الرجل فيضيّفه ويعشيه؛ فجاء أعرابي ليلة وكان لرسول الله ﷺ طعامٌ يسيرٌ وشيء من لبن فأكله الأعرابي ولم يدع للنبي ﷺ شيئاً، فجاء به ليلة - أو ليلتين - فجعل يأكله كله، فقلت لرسول الله ﷺ: اللهم! لا تبارك في هذا الأعرابي يأكل طعام رسول الله ﷺ ويدعّه، ثم جاء به ليلة فلم يأكل من الطعام إلا يسيراً، فقلت لرسول الله ﷺ: ذلك - وجاء به وقد أسلم - فقال: إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء وإن المؤمن يأكل في معي واحد. قال الهيثمي (٣٣/٥): رواه الطبراني بسامه، وروى أحمد آخره، ورجال الطبراني رجال الصحيح - انتهى.

صنيع أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه

عام الرمادة في ضيافة العرب

وأخرج ابن سعد (٢٢٨/٣) عن أسلم قال: لما كان عام الرمادة^(٦) تجلبت العرب^(٧) من كل ناحية فقدموا المدينة. فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد أمر رجالاً يقومون

(٢) أي غير هؤلاء الرواة.

(٤) هو خادمه.

(١) فَمَرَفْنَا: أي جعل لنا عرقاء.

(٣) فَمَرَفْنَا أي بدل كلمة فَمَرَفْنَا.

(٥) أجذب الناس: أي قحطوا.

(٦) الرمادة: الهلاك، وكانت سنة جدد وقحط في عهد عمر فلم يأخذ الصدقة منهم تخفيفاً عنهم، وقبل: سُئِلَ به لأنهم لما أجدوا صارت ألوانهم كلون الرماد.

(٧) تجلبت العرب: تجمعت.

عليهم ويقسمون عليهم أطعمتهم وإدامهم فكان يزيد ابن أخت النمر، وكان المسور بن مخرمة، وكان عبد الرحمن بن عبد القاري، وكان عبد الله بن عتبة بن مسعود رضي الله عنهم، فكانوا إذا أمسوا اجتمعوا عند عمر فيخبرونه بكل ما كانوا فيه، وكان كل رجل منهم على ناحية من المدينة؛ وكان الأعرابُ حلولا فيما بين رأس الشنية إلى راتج^(١)، إلى بني حارثة، إلى بني عبد الأشهل، إلى البقيع، إلى بني قريظة، ومنهم طائفة بناحية بني سلمة، هم محدقون^(٢) بالمدينة. فسمعتُ عمر يقول ليلة - وقد تعشى الناس عنده: أخصوا من تعشى عندي! فأخصوهم من القابلة^(٣) فوجدوهم سبعة آلاف رجل. وقال: أخصوا العيالات الذين لا يأتون والمرضى والصبيان! فأخصوا فوجدوهم أربعين ألفاً.

ثم مكثنا ليالي فزاد الناس فأمر بهم، فأخصوا، فوجدوا من تعشى عنده عشرة آلاف والآخرين خمسين ألفاً، فما برحوا حتى أرسل الله السماء. فلما مطرت رأيت عمر قد وكل كل قوم من هؤلاء النفر بناحياتهم يخرجونهم إلى البادية، ويعطونهم قوتا وخملاً إلى باديته؛ ولقد رأيت عمر يخرجهم هو بنفسه. قال أسلم: وقد كان وقع فيهم الموت فأراه مات ثلثاهم وبقي ثلث، وكانت قدور عمر يقوم إليها العمال في السحر يعملون الكركور^(٤) حتى يصبحوا، ثم يطعمون المرضى منهم ويعملون العصائد^(٥) وكان عمر يأمر بالزيت فيفار في القدور الكبار على النار حتى يذهب حمته وحره، ثم يفرّد الخبز ثم يؤدم بذلك الزيت فكانت العرب يحمون^(٦) من الزيت. وما أكل عمر في بيت أحد من ولده ولا بيت أحد من نسائه ذواقاً زمان الرمادة؛ إلا ما يتعشى مع الناس حتى أحيا الله الناس أول ما أخبوا.

حديث فراس الديلمي في ذلك

وأخرج ابن سعد عن فراس الديلمي قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينحر كل يوم على مائتة عشرين جزوراً^(٧) من جزر بعث بها عمرو بن العاص رضي الله عنه من مصر. كذا في منتخب الكثر (٣٨٧/٤).

- (١) «راتج»: أطعم من أطام المدينة.
- (٢) «محدقون»: محيطون به. «مختار».
- (٣) «القابلة»: الليلة المقبلة «مختار».
- (٤) «الكركور»: من الكركرة وهي صوت يردده الإنسان في جوفه فأطلقت على الطحن. وهنا أطلقت على المطحون من الحبوب.
- (٥) «العصيدة»: دقيق يلبث بالسمن ويطبخ.
- (٦) «يحمون»: أي تصيهم الحنى «مختار».
- (٧) «الجزور»: البعير أو خاص بالناقة «قاموس».

قصة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه مع أهل بيت جيباع

وأخرج الديلميّ، وابن شاذان، وابن عساكر عن أسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه طاف ليلة، فإذا هو بامرأة في جوف دار لها وحولها صبيان يبكون. وإذا قُدر على النار قد ملأها ماء! فدنا عمر من الباب فقال: يا أمة الله! ما بكاء هؤلاء الصبيان؟ قالت: بكاءهم من الجوع، قال: فما هذا القدرُ التي على النار؟ قالت: قد جعلت ماء هو ذا أُعَلِّهُمُ^(١) به حتى يناموا وأَوْمُهُمُ أن فيها شيئاً. فبكى عمر ثم جاء إلى دار الصدقة وأخذ قِزارة^(٢)، وجعل فيها شيئاً من دقيق وشحم وسمن وتمر وثياب ودراهم حتى ملأ القِزارة، ثم قال: يا أسلم! احمل عليّ! فقلت يا أمير المؤمنين! أنا أحمله عنك، فقال لي: لا أم لك يا أسلم! أنا أحمله لأنني أنا المسؤول عنهم في الآخرة! فحملته حتى أتى به منزل المرأة فأخذ القدر فجعل فيها دقيقاً وشيئاً من شحم وتمر وجعل يحركه بيده وينفخ تحت القدر، فرأيت الدخان يخرج من خلل لحيته حتى طبخ لهم، ثم جعل يفرغ بيده ويطعمهم حتى شبعوا، ثم خرج وربض^(٣) بحذائهم كأنه سُبُع وخفت أن أكلمه. فلم يزل كذلك حتى لعب الصبيان وضحكوا. ثم قام فقال: يا أسلم تدري لم زَبَضْتُ بحذائهم؟ قلت: لا، قال: رأيتهم يبكون فكرهت أن أذهب وأذعهم حتى أراهم يضحكون، فلما ضحكوا طابت نفسي. كذا في منتخب الكثر (٤/٤١٥). وذكر في البداية (٧/١٣٦) عن أسلم قال: خرجت ليلة مع عمر إلى حِوْرَة واقم^(٤) حتى إذا كنا بِضَرَارِ^(٥) إذا بنا را! فقال: يا أسلم! ها هنا رَكْبٌ^(٦) قد قُصِر بهم الليل، انطلق بنا إليهم! فأتيتهم فإذا امرأة معها صبيان لها - فذكره بمعناه - وأخرجه الطبري (٥/٢٠) بمعناه مع زيادات.

تقسيم الطعام

حديث أنس رضي الله عنه في ذلك

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: أهدى الأَكْنِيدِرُ إلى النبي ﷺ جِوْرَة مِنْ^(٧) فلما انصرف ﷺ من الصلاة مرَّ على القوم، فجعل يُعطي كل رجل منهم قطعة،

(١) «أعَلَّهُم»: أي أسنلهم وأطعمهم.

(٢) «القِزارة»: الجِوَالِي.

(٣) «ربض»: ربيض في المكان يربض إذا لصق به وأقام ملازماً له. «النهاية» (٢/١٨٤).

(٤) «واقم»: بكسر القاف، أطم من أطام المدينة، وإليه تنسب الحِوْرَة.

(٥) «ضَرَار»: موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق.

(٦) «الرَّكْب»: أصحاب الإبل في السفر دون الدواب «مختار».

(٧) «المن»: هو العسل الحلو، الذي ينزل من السماء عفوّاً بلا علاج عن «النهاية».

وأعطى جابراً قطعة. ثم إنه رجع إليه فأعطاه قطعة أخرى فقال: إنك قد أعطيتني مرة. فقال: «هذه لِنَبَاتِ عَبْدِ اللَّهِ» كذا في جمع الفوائد (٢٩٧/١) قال الهيثمي (٤٤/٥): وفيه علي بن زيد وفيه ضعف ومع ذلك فحديثه حسن.

حديث الحسن رضي الله عنه في ذلك

وعند ابن جرير عن الحسن رضي الله عنه قال: أهدى أَكْبَدُ دُومَةِ الْجَنْدَلِ^(١) إلى رسول الله ﷺ جزّةً فيها المُرُّ الذي رأيتُم. وبالنبي ﷺ وأهل بيته يومئذ - واللّه - بها حاجة. فلما قضى الصلاة أمر طائفاً فطاف بها على أصحابه، فجعل الرجل يدخل يده فيستخرج فيأكل، فأتى على خالد بن الوليد رضي الله عنه فأدخل يده فقال: يا رسول الله! أخذ القوم مرة وأخذت مرتين فقال: «كُلْ وَأَطِمْ أَهْلَكَ» كذا في المكنز (٤٧/٤).

تقسيم النبي ﷺ تمرأ بين أصحابه

وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَسَمَ النبي ﷺ يوماً بين أصحابه تمرأ فأعطى كل إنسان سبعة وأعطاني سبعة إحداهن خشفة^(٢)، فكانت أعجبهن إلي لأنها شدت في مضاعفي^(٣). وعند مسلم (١٨/٢) عن أنس رضي الله عنه قال: أتني رسول الله ﷺ بتمر فجعل النبي ﷺ يَقْسِمُهُ وهو مُحْتَفِرٌ^(٤)، يأكل منه أكلاً ذريعاً^(٥).

كتاب عمر إلى عمرو بن العاص رضي الله عنهما

عام الرمادة وجوابه إليه

وأخرج ابن عبد الحكم عن الليث بن سعد: أن الناس بالمدينة أصابهم جَهِدٌ^(٦) شديد في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة الزمادة فكتب إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو بمصر^(٧):

(١) «دومة الجندل»: موضع وتضم دالها وتفتح.

(٢) «الخشف»: الضعيف الذي لا نوى له.

(٣) «المضاعف»: بالفتح: الطعام يضاعف وتيل هو المضغ نفسه.

(٤) «محتفر»: أي مستعجل مستوفز يريد القيام.

(٥) «ذريعاً»: أي سريعاً.

(٦) «جهد»: أي جرب ومشقة. «النهاية».

(٧) هذا ما اختاره ابن الأثير في «كامله» ولكن عند الجمهور فتحت مصر في سنة (٢٠ هـ) كما ذكر ابن كثير في

«البداية والنهاية» (٩٧/٧)

«مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَمْرٍو أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْعَاصِي بْنِ الْعَاصِي، سَلَامٌ! أَمَّا بَعْدُ! فَلَقَمْتُمْنِي - يَا عَمْرُو - مَا تَبَالِي إِذَا شَبِعْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ إِنْ أَهْلَكَ وَمَنْ مَعِيَ، فَيَا غَوَاةً! ثُمَّ يَا غَوَاةً».

يردد قوله: فَكُتِبَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ:

«لِعَبْدِ اللَّهِ عَمْرٍو أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ أَمَّا بَعْدُ فَيَا لِبَيْكَ! ثُمَّ يَا لِبَيْكَ! وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِبَعِيرٍ أَوْلَاهَا عِنْدَكَ وَآخِرُهَا عِنْدِي وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ».

تقسيم عمر الطعام الذي أرسله عمرو

بين سكان المدينة المنورة

وبعث عمرو ببعير عظيم فكان أولها بالمدينة وآخرها^(١) بمصر، يتبع بعضها بعضاً، فلما قدمت على عمر وضع بها على الناس، ودفع إلى أهل كل بيت بالمدينة وما حولها بعيراً بما عليه من الطعام، وبعث عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم يقسمونها على الناس، فدفعوا إلى أهل كل بيت بعيراً بما عليه من الطعام أن يأكلوا الطعام وينحروا البعير فيأكلوا لحمه وَيَتَأَدَّمُوا شحمه ويحتذوا جلده^(٢)، وينتفعوا بالوعاء الذي كان فيه الطعام لما أرادوا من لحاف أو غيره؛ فوسع الله بذلك على الناس - فذكر الحديث بطوله في حفر الخليج من النيل إلى القلزم لحمل الطعام إلى المدينة ومكة. كذا في المنتخب (٣٩٨/٤).

وأخرجه أيضاً ابن خزيمة والحاكم والبيهقي عن أسلم قال: كتب عمر بن الخطاب في هام الرمادة إلى عمرو بن العاص - فذكره وفيه: فلما قدم أول بعير دعا الزبير فقال: اخرج في أول هذا البعير فاستقبل بها نجداً فاحمل إلي أهل كل بيت قدرت أن تحملهم إلي! ومن لم تستطع حملة فمُرْ لِكُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ بِبَعِيرٍ بِمَا عَلَيْهِ وَمُرْهُمْ فَلْيَتَلَبَّسُوا كَسَاتِينِ وَلْيَنْحَرُوا الْبَعِيرَ فَلْيَجْمَلُوا^(٣) شحمه وَلْيَتَقَدَّسُوا لحمه وليحتذوا جلده ثم ليأخذوا كبة^(٤) من قديد وكبة من شحم وحفنة^(٥) من دقيق فليطبخوا ويأكلوا حتى يأتاهم الله برزق! فأبى الزبير أن يخرج

(١) في الأصل «وآخره» والصواب ما أثبتناه.

(٢) «يحتذوا جلده»: أي يتخذوا من جلده الأحذية والعلل.

(٣) «يجمّلوا شحمه»: أي أن يذبيوا شحمه ويسمّو جميلاً. يقال أكل الجميل أي الشحم المذاب «مختار».

(٤) «الكبة»: بالفتح، شدة الشيء ومعظمه «النهاية» (١٣٨/٤).

(٥) «الحفنة»: ملء الكفين من طعام «مختار».

فقال: أما - والله - لا نجد مثلها^(١) حتى تخرج من الدنيا، ثم دعا آخر - أظنه طلحة رضي الله عنه - فأبى، ثم دعا أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فخرج في ذلك، - فذكر الحديث في إعطاء عمر أبا عبيدة ألف دينار ورده ثم قبوله على ما قال له عمر، كذا في المنتخب (٤/ ٣٩٦) وسيأتي. وتقدم قسمه ﷺ الطعام في الأنصار وبني ظفر في إكرام الأنصار وخدمتهم.

إكساء الحلل وقسمها

قصة إكسائه ﷺ الأسير بردين

أخرج أبو نعيم عن حبان بن جزء السلمي عن أبيه رضي الله عنه: أنه أتى النبي ﷺ بذلك الأسير فكسا جزءاً بردين وأسلم جزء عنه ثم قال: «ادخل على عائشة تُغطيك من الأبردة التي عندنا بردين»، فدخل على عائشة فقال: أي - نضرك الله - اختاري لي من هذه الأبردة التي عندك بردين، فإن نبي الله ﷺ كساني منها بردين. فقالت - ومدت سواكاً من أراك طويلاً -: خذ هذا وخذ هذا! وكانت نساء العرب لا يُزينن، كذا في المنتخب (٥/ ١٥٣).

قصة عمر رضي الله عنه مع سبطي رسول الله ﷺ في ذلك

وأخرج ابن سعد عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: قدم على عمر رضي الله عنه حلال من اليمن فكسا الناس فراخوا في الحلال وهو بين القبر والمنبر جالس والناس يأتونه فيسلمون عليه ويدعون له، فخرج الحسن والحسين رضي الله عنهما من بيت أمهما فاطمة رضي الله عنها يتخطيان الناس وليس عليهما من تلك الحلل شيء وعمر قاطب صار بين عينيه. ثم قال: والله ما هنا لي ما كَسَوْتُكُمْ قالوا: يا أمير المؤمنين، كسوت زعيتك فأحسن، قال: من أجل الغلامين يتخطيان الناس وليس عليهما منها شيء كبرت عنهما وصغرا عنها، ثم كتب إلى اليمن: أن ابغث بحللتين لحسن وحسين وعجل! فبعث إليه بحللتين فكساهما. كذا في كنز العمال (١٠٦/ ٧). وقد تقدم قصة أسيد بن حضير ومحمد ابن مسلمة مع عمر رضي الله عنهم في قسمه الحلل بين الناس في إكرام الأنصار وإعطاء عمر أم عماره رضي الله عنها المرط الجيد لأنها كانت تُقاتل يوم أُخذ في قتال النساء.

(١) أي لا نجد مثل هذه الفعلة في كثرة نوابها...

صنيع أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه في ذلك

وأخرج الزبير بن بكار عن محمد بن سلام قال: أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الشفاء بنت عبد الله المدونة رضي الله عنها أن اغلي عليّ! قالت: فَعَدَوْتُ عَلَيْهِ فوجدت عاتكة بنت أسيد بن أبي العيص رضي الله عنها ببابه فدخلنا فتحدثنا ساعة فدعا بَنَمَطٌ^(١) فأعطاه إياه ودعا بَنَمَطٌ دونه فأعطانيه؛ قالت: فقلت: يا عمرا أنا قَبْلُهَا إِسْلَامًا، وأنا بنتُ عمك دوتها، وأرسلت إليّ وأنتك من قَبْلِ نَفْسِهَا؛ قال: ما كنتُ رفعتُ ذلك إلا لك، فلما اجتمعتما تذكرتُ أنها أقرب إلى رسول الله ﷺ منك. كذا في الإصابة (٤/٣٥٦).

صنيع أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في ذلك

وأخرج ابن عساكر وأبو موسى المديني في كتاب استدعاء اللباس عن أضيغ بن نباتة قال: جاء رجل إلى علي رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين! إن لي إليك حاجة قد رفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك، فإن أنت قضيتها حمدت الله وشكرتك، وإن لم تنقضها حمدت الله وعذرتك؛ فقال علي: اكتب على الأرض! فإني أكره أن أرى ذل السؤال في وجهك، فكتب: إني محتاج، فقال علي: عليّ بحلة! فأتي بها فأخذها الرجل فلبسها ثم أنشأ يقول:

كسوتني حلة تبلى محاسنها	فسوف أكسوك من حسن الثنا خلدا
إن نلت حسن ثنائي نلت مكرمة	ولست تبغي بما قد قلته بدلا
إن الشاء ليحبي ذكر صاحبه	كالغيث يحيي نداء السهل والجبل
لا تزهد الدهر في خير ثوقه	فكل عبد سيجزى بالذي عبلا

فقال علي: عليّ بالدنانير! فأتي بمائة دينار فدفعها إليه، قال الأصبغ: فقلت: يا أمير المؤمنين! حلة ومائة دينار! قال: نعم سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: أنزلوا الناس منازلهم! وهذه منزلة هذا الرجل عندي. كذا في الكنز (٣/٣٢٤).

أجر إكساء المسلم ثوباً

وأخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما: جاءه سائل فقال له ابن عباس:

(١) «نمط» النمط ضرب من البسط له خمل رقيق. جمعها أنماط «النهاية» (١١٩/٥).

أتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟ قال: نعم، قال: وتصوم رمضان؟ قال: نعم، قال: سألت وللأسائل حق، إنه لحق علينا أن نصلك؛ فأعطاه ثوباً ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم يَكْسُو مُسْلِمًا ثَوْبًا إِلَّا كَانَ فِي حِفْظِ اللَّهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ مِنْهُ خِرْقَةٌ». كذا في جمع الفوائد (١٤٧/١).

إطعام المجاهدين

صنيع قيس بن سعد رضي الله عنه في ذلك وقوله ﷺ فيه

أخرج أبو بكر في الغيلانيات^(١) وابن عساكر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ بعث بغنائاً عليهم قيس بن سعد بن عبادَةَ رضي الله عنهما فجهدوا فَنَحَرَ لَهُمْ قيس تسع ركائب. فلما قدموا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «إِنَّ الْجُودَ لِمِنْ شِيَمَةِ أَهْلِ ذَلِكَ الْبَيْتِ». وعند ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: أقبل أبو عبيدة ومعه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فقال لقيس بن سعد: عزمْتُ عليك أن لا تُنَحَرَ! فلما نحر وبلغ النبي ﷺ قال: «إِنَّهُ فِي بَيْتِ جُودٍ» - يعني في غزوة الْخَبَطِ^(٢) - . كذا في منتخب الكثر (٢٦٠/٥).

خروج حوت عظيم على ساحل البحر للمجاهدين

وعند الطبراني عن جابر قال: مرَّ علينا قيس بن سعد بن عبادَةَ على عهد رسول الله ﷺ فأصابنا مُخَمَصَةٌ^(٣) فنحَرَ لنا سبع جزائر^(٤)، فهبطنا ساحل البحر فإذا نحن بأَعْظَمِ حُوتٍ فأقمنا عليه ثلاثاً وحملنا منه ما شئنا من وَدَكٍ^(٥) في الْأَسْقِيَةِ والغرائر، وسرنا حتى قدمنا على رسول الله ﷺ فأخبرناه بذلك فقالوا: «لَوْ نَعْلَمُ أَنَّا نَدْرِكُهُ قَبْلَ أَنْ يُزَوِّجَ^(٦) أَحْبَبْنَا أَنْ لَوْ كَانَ عِنْدَنَا مِنْهُ». قال الهيثمي (٣٧/٥): وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث، قال: عبد الملك

(١) هو كتاب الغيلانيات من أجزاء الأحاديث لأبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم البغدادي الشافعي المتوفى سنة (٥٣٥هـ)، وهو أحد عشر جزءاً. راجع «السير» (٣٩/١٦) و«كشف الظنون» (١٢١٤/٢).

(٢) «الخبط»: ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها لعلف الإبل، والخبط - بالحركة: الورق الساقط بمعنى مخرَّب؛ والخبط موضع للجهنم على خمسة أيام من المدينة، ومنه سرية الخبط من سراياه ﷺ إلى حَيٍّ من جهينة، أو لأنهم جاعوا حتى أكلوا الخبط.

(٣) «مخمصة»: أي جوع.

(٤) «جزائر»: جمع جزور. وهي البعير أو خاصر بالناقدة «قاموس».

(٥) «الودك»: دسم اللحم «مختار».

(٦) «يزوج»: تغبير راحته ويفسد.

ابن شعيب بن الليث ثقة مأمون وضعفه أحمد وغيره، وأبو حمزة الخولاني لم أعرفه؛ وبقية رجاله ثقات - انتهى.

ما وقع بين عمر وبلال رضي الله عنهما في إطعام المجاهدين

وأخرج أبو عبيد عن قيس بن أبي حازم قال: جاء بلال إلى عمر رضي الله عنهما حين قدم الشام وعنده أمراء الأجناد فقال: يا عمر، يا عمر، فقال عمر: هذا عمر! فقال: إنك بين هؤلاء وبين الله، وليس بينك وبين الله أخذ فانظر من بين يديك ومن عن يمينك ومن عن شمالك، فإن هؤلاء الذين جاؤوك - والله - إن يأكلوا إلا لحوم الطير، فقال عمر: صدقت، لا أقوم من مجلسي هذا حتى تكفلوا لي لكل رجل من المسلمين بمُدِّي بَرٍّ^(١) وحظهما من الخل والزيت، قالوا: تكفلنا لك يا أمير المؤمنين! هو علينا، قد أكثر الله من الخير وأوسع، قال: فنعلم إذا. كذا في الكنز (٣١٨/٢). وأخرجه الطبراني أيضاً عن قيس نحوه، قال الهيثمي (٢١٣/٥): ورجالهم رجال الصحيح خلا عبد الله بن أحمد وهو ثقة مأمون.

كيف كانت نفقة النبي ﷺ

قصة بلال رضي الله عنه في ذلك مع مشرك

أخرج البيهقي عن عبد الله الهورياني قال: لقبت بلالاً رضي الله عنه مؤذن رسول الله ﷺ بحلب فقلت: يا بلال! حدثني كيف كانت نفقة رسول الله ﷺ؟ فقال: ما كان له شيء إلا أنا الذي كنت ألي ذلك منه منذ بعثه الله إلى أن توفي، فكان إذا أتاه المسلم فرأه عائلاً^(٢)، يأمرني فأنطلق فاستقرض فاشتري البزدة والشيء فأكسوه وأطعمه، حتى اعتراضني رجل من المشركين فقال: يا بلال! إن عندي سعة فلا تستقرض من أحد إلا مني، ففعلت؛ فلما كان ذات يوم توضأت ثم قممت لأؤذن بالصلاة فإذا المشرك في عصابة من التجار فلما رأيته قال: يا حبشي! قلت: يا لبيبة. فتنجهمني^(٣) وقال قولاً عظيماً - أو غليظاً - وقال: أتدري كم بينك وبين الشهر؟ قلت: قريب، قال: إنما بينك وبينه أربع ليال فأخذك بالذي لي عليك فإني لم أعطك الذي أعطيتك من كرامتك ولا من كرامة صاحبك وإنما أعطيتك لتصير لي عبداً فأذرك ترعى في الغنم كما كنت قبل ذلك؛ قال: فأخذني في نفسي ما يأخذ

(٣) أي لقبني بالغلظة والوجه الكريه.

(١) البزدة: القميص.

(٢) عائلاً: فقيراً.

في أنفُس الناس فانطلقت فناديت بالصلاة حتى إذا صَلَّيت العَتَمَةَ^(١) ورجع رسول الله ﷺ إلى أهله فاستأذنت عليه فأذن لي، فقلت: يا رسول الله - بأبي أنت وأمي - إنَّ المشرك الذي ذكُرتُ لك أَنِّي أَتَدَيُّنُ منه قد قال كذا وكذا، وليس عندك ما يقضي عني ولا عندي وهو فاضحي فأذن لي أن آتي بعض هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا حتى يرزق الله رسوله ﷺ ما يقضي عني.

فخرجتُ حتى أتيتُ منزلي فجمعتُ سيفي وحرابي ورمحي ونعلي عند رأسي فاستقبلت بوجهي الأفق، فكُلَّمَا نمتُ انتبهتُ فإذا رأيتُ عليَّ ليلاً نمتُ حتى انشَقَّ عمود الصبح الأول، فأردتُ أن أنطلق فإذا إنسان يدعو: يا بلال! أجب رسول الله ﷺ. فانطلقتُ حتى أتيتُ فإذا أربع ركائب عليهنَّ أحمالهنَّ! فأتيتُ رسول الله ﷺ فاستأذنتُ فقال لي رسول الله ﷺ: «أَبَشِرْ! فَقَدْ جَاءَكَ اللَّهُ بِقَضَاءٍ ذِيكَ». فحمدتُ الله، وقال: «أَلَمْ تَعْرِ عَلَى الرِّكَايِبِ الْمَنَاحَاتِ الْأَرْبَعِ؟» قال: قلت: بلى، قال: «فَإِنَّ لَكَ رِقَابَهُنَّ وَمَا عَلَيْهِنَّ» - فإذا عليهنَّ كسوة وطعام أهداهنَّ له عظيم فداك!^(٢) - «فَاتَّبِعْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَقْبِ ذِيكَ». قال: ففعلتُ فحططتُ عنهنَّ أحمالهنَّ ثم علفتهنَّ ثم عمدتُ إلى تأذين صلاة الصبح؛ حتى إذا صَلَّى رسول الله ﷺ خرجتُ إلى البقيع فجمعتُ أصبعي في أذني فقلت: من كان يطلب من رسول الله ﷺ ديناً فليحضر! فما زلتُ أبيع وأقضي وأعرض حتى لم يبقَ على رسول الله ﷺ ذين في الأرض حتى فضل عندي أوقيتان أو أوقية ونصف. ثم انطلقتُ إلى المسجد وقد ذهب عامة النهار فإذا رسول الله ﷺ قاعد في المسجد وحده فسلمتُ عليه فقال: «مَا فَعَلَ مَا قِيلَ لَكَ؟» قلت: قضى الله كلَّ شيءٍ كان على رسول الله ﷺ فلم يبقَ شيءٌ، قال: «فَضَلَّ شَيْءٌ؟» قلت: نعم، ديناران؛ قال: «انْظُرْ أَنْ تُرِيحَنِي مِنْهُمَا! فَلَنْتُ بِدَاخِلٍ عَلَى أَخِي مِنْ أَهْلِي حَتَّى تُرِيحَنِي مِنْهُمَا» فلم يأتنا أحد فبات في المسجد حتى أصبح وظل في المسجد اليوم الثاني، حتى إذا كان في آخر النهار جاء راكبان فانطلقتُ بهما فكسوتهما وأطعمتهما، حتى إذا صلى العتمة دعاني فقال: «مَا فَعَلَ الَّذِي قِيلَ لَكَ؟» قلت: قد أراحك الله منه، فكبرَ وحمد الله شفقاً من أن يتركه الموت وعنده ذلك، ثم أتبعته حتى جاء أزواجه فسلمَ على امرأة امرأة حتى أتى بيته. فهذا الذي سألتني عنه. كذا في البداية (٥٥/٦) وأخرجه الطبراني أيضاً عن عبد الله نحوه، كما في الكنز (٣٩/٤).

(١) العَتَمَةُ: وقت صلاة العشاء. «مختار» (عتم).

(٢) «فَدَاكَ»: غربة بالحجاز بينها وبين المدينة يومئذ. «معجم البلدان» (٢٢٣٨/٤).

قسم المال

قسم النبي ﷺ المال وكيف كان قسمه

حديث أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في ذلك

أخرج الطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: إني لأعلم أكثر مالٍ قدم على النبي ﷺ حتى قبضه الله تعالى، قدم عليه في جَنَحِ الليل خريطة^(١) فيها ثمانمائة درهم وصحيفة^(٢)، فأرسل بها إليّ وكانت ليلتي، ثم انقلب بعد العشاء الآخرة فصلّى في الحجرة في مصلاه وقد مهدت له ولنفسه فأنا أنتظر فأطال ثم خرج ثم رجع، فلم يزل كذلك حتى ذهبي لصلاة الصبح فصلّى ثم رجع فقال: «أَيْنَ تِلْكَ الْخَرِيطَةُ الَّتِي فَتَنْتَنِي الْبَارِحَةَ؟» فدعا بها فقسمها قلت: يا رسول الله! صنعت شيئاً لم تكن تصنعه؟، فقال: «كُنْتُ أَصْلِي فَأَوْتِي بِهَا فَأَنْصَرِفُ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهَا ثُمَّ أَرْجِعُ فَأُصْلِي» قال الهيثمي (٣٢٥/١٠): رواه الطبراني بأسانيد وبعضها جيد.

قسمة ثمانين ألفاً بعثها العلاء بن الحضرمي إليه ﷺ

وأخرج الحاكم (٣٢٩/٣) عن حميد بن هلال عن أبي بريدة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما: أن العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه بعث إلى رسول الله ﷺ من البحرين بثمانين ألفاً، فما أتى رسول الله ﷺ مال أكثر منه لا قبلها ولا بعدها، فأمر بها ونُزِرَتْ على خَصِيرٍ، ونُودِيَ بالفضلة فجاء رسول الله ﷺ يميل على المال قائماً، فجاء الناس وجعل يعطيهم، وما كان يومئذ عدد ولا وزن وما كان إلا قبضاً؛ فجاء العباس رضي الله عنه فقال: يا رسول الله! إني أعطيت فدائي وفداء عقيل^(٣) رضي الله عنه يوم بدر ولم يكن لعقيل مال، أعطني من هذا المال! فقال رسول الله ﷺ: «خُذْ» فحشي في خميصة^(٤) كانت عليه ثم ذهب ينصرف فلم يستطع، فرفع رأسه إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! ارفع عليّ! فتبسم رسول الله ﷺ وهو يقول: «أَمَّا أَحَدُ مَا وَعَدَ اللَّهُ فَقَدْ أَنْجَزَ لِي وَلَا أَذْرِي الْآخَرَى». «قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَغْلِبِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرٌ أَوْ يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ

(١) «خريطة»: خبة مثل الكيس تكون من الخرق والأدم تُشْرَحُ على ما فيها «لسان العرب» (٢٨٦/٧).

(٢) «الصحيفة»: التي يكتب فيها.

(٣) «هو عقيل بن أبي طالب وكان قد أسر هو وعنه العباس يوم بدر».

(٤) «الخميصة»: هي ثوب خز أو صوف مُغْلَمٌ، وقيل لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء مُغْلَمَةً، وكانت من لباس الناس قديماً.

لَكُمْ^(١)، هذا خير مما أخذ مني ولا أدري ما يصنع بالمغفرة. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وقال الذهبي: على شرط مسلم. وأخرجه ابن سعد (٩/٤) عن حميد بن هلال بمعناه ولم يذكر أبا بردة ولا أبا موسى.

قسم أبي بكر الصديق رضي الله عنه

المال وتسويته في القسم

صنيع أبي بكر رضي الله عنه في هذا الأمر

وبيت المال في عهده

أخرج ابن سعد عن سهل بن أبي خثمة وغيره: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان له بيت مال بالشَّحْ^(٢) معروف ليس يحرمه أحد، فقبل له: يا خليفة رسول الله! ألا تجعل على بيت المال من يحرمه؟ فقال: لا يُخَافُ عليه، فقلت: لِمَ؟ قال: عليه قفل، وكان يعطي ما فيه لا يبقى فيه شيء. فلما تحول أبو بكر إلى المدينة حوله فجعل بيت ماله في الدار التي كان فيها، وكان قدم عليه مال من معادن القبلية^(٣) ومن معادن جهينة^(٤) كثيراً وانفتح معدن بني سليم في خلافة أبي بكر فقدم عليه منه بصدقة فكان يوضع ذلك في بيت المال، فكان أبو بكر يقسمه على الناس نَقْرًا^(٥) نَقْرًا فيصيب كل مائة إنسان كذا وكذا، وكان يسوي بين الناس في القسم الحر والعبد والذكر والأنثى والصغير والكبير فيه، وكان يشتري الإبل والخيل والسلاح فيخجل في سبيل الله؛ واشترى عاماً قطائف^(٦) أتى بها من البادية ففرقها في أراذل أهل المدينة في الشتاء. فلما توفي أبو بكر ودُفِنَ دعا عمر بن الخطاب الأمانا ودخل بهم بيت مال أبي بكر ومعه عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان رضي الله عنهم، ففتحوا بيت المال فلم يجدوا فيه ديناراً ولا درهماً، ووجدوا خنيسة^(٧) للمال فنفضت

(١) [٨/ سورة الأنفال/ ٧٠].

(٢) «الشَّحْ»: موضع يعوالي المدينة فيه منازل بني الحارث بن الخزرج.

(٣) «القبلية»: منسوبة إلى قبل وهي ناحية من ساحل البحر بينها وبين المدينة خمسة أيام «معجم البلدان» (٤/ ٣٠٧).

(٤) «جهينة»: هو أبو قبيلة من قضاة وإليه تنسب قرية كبيرة من نواحي الموصل على دجلة «معجم البلدان» (٢/ ١٩٤).

(٥) «نقر»: النقرة من الذهب والفضة هي القطعة المذابة، والنقرة: الشبيكة، وأنجم نقار. «لسان العرب» (٥/ ٢٢٩).

(٦) «قطائف»: جمع قطيفة وهي ثوب مخمل. «مختار».

(٧) كذا في الأصل، وفي «طبقات ابن سعد»: خنيسة.

فوجدوا فيها درهماً، فترحموا على أبي بكر؛ وكان في المدينة وزانٌ على عهد رسول الله ﷺ وكان يزن ما كان عند أبي بكر من مال فستل الوزان: كم بلغ ذلك المال الذي ورد على أبي بكر؟ قال: مائتي ألف. كذا في الكنز (١٣١/٣).

حديث إسماعيل بن محمد وغيره في تسوية

الصديق في تقسيم المال

وأخرج أحمد في الزهد عن إسماعيل بن محمد: أن أبا بكر رضي الله عنه قَسَمَ قَسْماً فسوى فيه بين الناس، فقال له عمر رضي الله عنه: يا خليفة رسول الله! تسوي بين أصحاب بدرٍ وسواهم من الناس؟! فقال أبو بكر: إنما الدنيا بلاغٌ وخيرُ البلاغ أوسطه، وإنما فضله في أجورهم وعند أبي عبيد عن ابن أبي حبيب^(١) وغيره أن أبا بكر كلَّم في أن يفضل بين الناس في القسم، فقال: فضائلهم عند الله، وأما هذا المعاش فالسوية فيه خير. كذا في الكنز (٣٠٦/٢) وعند البيهقي (٣٤٨/٦) عن أسلم قال: ولي أبو بكر، فقَسَم بين الناس بالسوية فقبل لأبي بكر: يا خليفة رسول الله! لو فَضَّلْتَ المهاجرين والأنصار! فقال: أشتري منهم شري، فأما هذا المعاش فالأسوة فيه خيرٌ من الأثرة. وعن عمر بن عبد الله مولى غفرة قال: قَسَم أبو بكر أول ما قسم فقال له عمر بن الخطاب: فَضَّلَ المهاجرين الأولين وأهل السابقة! فقال أشتري منهم سابقتهم، فقَسَم فسوى.

قصة مال البحرين وقسمته بين الناس

وأخرج البيهقي أيضاً وابن أبي شيبة والبزار والحسن بن سفيان عن عمر مولى غفرة قال: لما توفي رسول الله ﷺ جاء مال من البحرين فقال أبو بكر رضي الله عنه: من كان له على رسول الله ﷺ شيء أو عدة فَلْيَتَمَّ فَلْيَأْخُذْ! فقام جابر رضي الله عنه فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «إِنْ جَاءَنِي مَالٌ مِنَ الْبَحْرَيْنِ لَأُعْطِيَنَّكَ هَكَذَا وَهَكَذَا». ثلاث مرات ختاً بيده، فقال له أبو بكر: قم فخذ بيدك، فأخذ! فإذا هي خمسمائة درهم! فقال: عدوا له ألفاً، وقسم بين الناس عشرة دراهم عشرة دراهم، وقال: إنما هذه مواعيد وعدها رسول الله ﷺ الناس؛ حتى إذا كان عام مقبل جاءه مالٌ أكثر من ذلك المال، فقسم بين الناس عشرين درهماً عشرين درهماً، وفضلت منه فضلة فقَسَم للخدم خمسة خمسة دراهم وقال: إن لكم خداماً يخدمون لكم ويمالجون لكم فَرَضْنَاهُ^(٢) لهم، فقالوا: لو فَضَّلْتَ المهاجرين والأنصار لسابقتهم

(١) من «الكنز» وكان في الأصل: ابن حبيب

(٢) «الرضخ»: العطية القليلة.

ولمكانهم من رسول الله ﷺ، فقال: أجز أولئك على الله، إن هذا المعاش للأسوة فيه خير من الأثرة^(١)؛ ففعل بهذا ولايته - فذكر الحديث كما سيأتي. كذا في الكنز (١٢٧/٣).

وقد تقدم (٩١) عدل علي رضي الله عنه وتسويته في القسّم وما قال علي لعربية أعطاهما نحو ما أعطى مولاة لها: إني نظرت في كتاب الله عز وجل فلم أر فيه فضلاً لولد إسماعيل على ولد إسحاق عليهما الصلاة والسلام.

قسم عمر الفاروق رضي الله عنه

وتفضيله على السابقة والنسب

صنيعه رضي الله عنه في ذلك وذكر الرواتب

التي فرضها على السابقة^(٢) والنسب

أخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن عمر مولى غفرة - فذكر الحديث كما تقدم آنفاً، وفيه: فلما مات أبو بكر رضي الله عنه استخلف عمر رضي الله عنه، ففتح الله عليه الفتح فجاءه أكثر من ذلك، فقال: قد كان لأبي بكر في هذا المال رأي ولي رأي آخر، لا أجعل من قاتل رسول الله ﷺ كمن قاتل معه؛ ففضل المهاجرين والأنصار ففرض لمن شهد بدرأ منهم خمسة آلاف خمسة آلاف، ومن كان إسلامه قبل إسلام أهل بدر فرض له أربعة آلاف أربعة آلاف. وفرض لأزواج رسول الله ﷺ اثني عشر ألفاً لكل امرأة إلا صفية وجويرة رضي الله عنهما ففرض لكل واحدة ستة آلاف فأئني أن يأخذنها، فقال: إنما فرضت لهن بالهجرة، فقلن: ما فرضت لهن بالهجرة إنما فرضت لهن لمكانهن من رسول الله ﷺ ولنا مثل مكانهن، فأبصر ذلك فجعلهن سواء، وفرض للمباس بن عبد المطلب رضي الله عنه اثني عشر ألفاً لقربة رسول الله ﷺ، وفرض لأسامة بن زيد رضي الله عنه أربعة آلاف، وفرض للحسن والحسين رضي الله عنهما خمسة آلاف خمسة آلاف، فالحقهما بأبيهما لقربتهما من رسول الله ﷺ، وفرض لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما ثلاثة آلاف، فقال: يا أبت! فرضت لأسامة بن زيد، وفرضت لي ثلاثة آلاف! فما كان لأبيه من الفضل ما لم يكن لك! وما كان له من الفضل ما لم يكن لي! فقال: إن أباه كان أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك، وهو كان أحب إلى رسول الله ﷺ منك!!

(١) «الأثرة»: من الإثارة، أثر فلان على فلان إذا قدمه على نفسه. «مختار».

(٢) «السابقة» هنا: هم الذين سبقوا في اعتناق الإسلام وسبقوا بالإستجابة لرسول الله ﷺ والذين نسبوا وتنافسوا في المعارك والغزوات فهم أهل الفضل والفوز. «مصحح».

وفرض لأبناء المهاجرين ممن شهد بدرًا ألفين ألفين. فمرَّ به عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما فقال: زيدوه ألفاً - أو قال: زده ألفاً - يا غلام، فقال محمد بن عبد الله^(١): لأني شيء تزیده عليتنا؟ ما كان لأبيه من الفضل ما كان لأبائنا! قال: فرضت له بأبي سلمة ألفين وزدته بأمر سلمة رضي الله عنها ألفاً، فإن كانت لك أم مثل أم سلمة^(٢) زدتك ألفاً، وفرض لعثمان بن عبيد الله بن عثمان وهو ابن أخي طلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم - يعني عثمان ابن عبيد الله - ثمان مائة، وفرض للنضر بن أنس ألفي درهم، فقال له طلحة: جاءك ابن عثمان مثله ففرضت له ثمان مائة وجاءك غلام من الأنصار ففرضت له في ألفين، فقال: إني لقيت أبا هذا يوم أخذتني عن رسول الله ﷺ فقلت: ما أراه إلا قد قُتل فسل سيفه وسدّد رُئده وقال: إن كان رسول الله ﷺ قد قُتل فإن الله حي لا يموت، فقاتل حتى قُتل، وهذا يرعى الغنم فتريدون أجعلهما سواء؟^{١٩}. فعمل عمر عُمره بهذا - فذكر الحديث كما سيأتي شيء منه، واللفظ لليزار كما في المجمع (٤/٦)، وقال: وفيه أبو معشر تُجريح ضعيف يعتبر بحديثه. اهـ.

حديث أنس رضي الله عنه في ذلك

وعند البيهقي (٣٥٠/٦) عن أنس بن مالك رضي الله عنه وابن المسيب: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب المهاجرين على خمسة آلاف، والأنصار على أربعة آلاف، ومن لم يشهد بدرًا من أبناء المهاجرين على أربعة آلاف، فكان منهم: عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، وأسامة بن زيد ومحمد بن عبد الله بن جحش الأسدي وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم، فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: إن ابن عمر ليس من هؤلاء، إنه وإنه! فقال ابن عمر: إن كان لي حق فأعطيني وإلا فلا تُعطيني! فقال عمر لابن عوف: اكُتبه على خمسة آلاف واكتبني على أربعة آلاف، فقال عبد الله: لا أريد هذا، فقال عمر: والله لا أجمع أنا وأنت على خمسة آلاف. وأخرجه ابن أبي شيبة نحوه، كما في الكثر (٢/٣١٥).

(١) هو محمد بن عبد الله بن جحش. وأبوه عبد الله شهيد أحد رضي الله عنه.

(٢) أم سلمة: هي أم سلمة بنت أبي أمية القرشية المخزومية، زوج النبي ﷺ واسمها هند كانت قبل الإسلام عند أبي سلمة المخزومي فولدت له سلمة وعمر ودرة وزينب. وتوفي فخلف عليها رسول الله ﷺ وكانت من المهاجرات إلى الحبشة وإلى المدينة. «الأسد الغابة» ترجمة (٧/٦٤) وقصة هجرتها مرّت في المجلد الأول من هذا الكتاب.

حديث زيد بن أسلم في ذلك

وعند ابن عساكر عن زيد بن أسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لما فرض للناس فرض لعبد الله بن حنظلة^(١) رضي الله عنهما ألفي درهم، فأتاه طلحة رضي الله عنه بابن أخ له ففرض له دون ذلك، فقال: يا أمير المؤمنين، فَضَّلْتَ هذا الأنصاري على ابن أخي؟ فقال: نعم، لأنني رأيت أباه يستتر بسيفه يوم أُخِذَ كما يستتر الجمل. كذا في الكنز (٣١٩/٢).

حديث ناشرة اليزني في ذلك

وأخرج أحمد عن ناشرة بن سُمَيِّ اليزني قال: سمعتُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم الجابية^(٢) وهو يخطب الناس: إن الله عز وجل جعلني خازناً لهذا المال وقاسمه، ثم قال: بل الله يقسمه وأنا باديء بأهل النبي ﷺ ثم أشرفهم. ففرض لأزواج رسول الله ﷺ عشرة آلاف إلا جويرية وصفية وميمونة رضي الله عنهن. قالت عائشة رضي الله عنها: إن رسول الله ﷺ كان يَغْدِلُ بيننا، فَعَذَلَ بيتهنَّ عمر؛ ثم قال: إني باديء بأصحابي المهاجرين الأولين - فإننا أخرجنا من ديارنا ظلماً وعدواناً - ثم أشرفهم، ففرض لأهل بدر منهم خمسة آلاف ولعن شهد بدرأ من الأنصار أربعة آلاف، وفرض لمن شهد أخذاً ثلاثة آلاف. قال: ومن أسرع بالهجرة أسرع به العطاء ومن أبطأ بالهجرة أبطأ به العطاء، فلا يلومن امرؤ إلا مناه راحلته، وإني أعتذر إليكم من عزلي خالد بن الوليد، إني أمرته أن يحبس هذا المال على ضَمَقَةِ المهاجرين فأعطاه ذا البأس وذا الشرف وذا اللسان، فزعمته، وولَّيتُ أبا عبيدة، فقال أبو عمرو بن حفص: والله! ما أعذرت يا عمر بن الخطاب، لقد نزعْتَ عاملاً استعمله رسول الله ﷺ، وغمدت^(٣) سيفاً مله رسول الله ﷺ، ووضعت لواء نصبه رسول الله ﷺ، وحسدت ابن العم!! فقال عمر بن الخطاب: إنك قريب القرابة، حديث السنن، مغضب^(٤)

(١) «عبد الله بن حنظلة»: بن أبي عامر الراهب الأنصاري الأوسي غسيل الملائكة، ولد على عهد رسول الله ﷺ، وكان فاضلاً، صالحاً عظيم الشأن كبير المحل، شريف البيت والنسب، قُتل عبد الله يوم الحرة في ذي الحجة سنة (٣٣هـ) رحمه الله تعالى ورضي عنه. انظر «أسد الغابة» (٢١٨/٣).

(٢) «الجابية»: قرية من أعمال دمشق ثم من عمل الجيودور من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمالي حوران. وفي هذا الموضع خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطبته المشهورة، كما في «معجم البلدان».

(٣) «غمدت»: غمد السيف أي جعله في غمده فهو مغمود. «مختار» مادة (غمد).

(٤) كذا في الأصل: وفي «مسند» الإمام أحمد بن حنبل (٤٧٥/٣) والمجمع: مغضب - بالصاد من أعصب: أثنى بالعصية.

في ابن عمك. قال الهيثمي (٣/٦): رواه أحمد ورجاله ثقات. اهـ. وأخرجه البيهقي (٦/٣٤٩) عن ناشئة بن سمي البزني نحوه إلا أنه لم يذكر معذرة عزل خالد وما بعده.

تدوين عمر رضي الله عنه الديوان للعطايا حال عمر عندما قدم عليه أبو موسى بالمال الكثير وصنيعه في قسمته

أخرج ابن سعد (٣/٢١٦)، والبيهقي (٦/٣٥٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قدمت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه من عند أبي موسى الأشعري رضي الله عنه بثمان مائة ألف درهم، فقال لي: بماذا قدمت؟ قلت: قدمت بثمان مائة ألف درهم، فقال: أطيب وبلك؟ قلت: نعم. فبات عمر ليلة أرقاً^(١) حتى إذا نودي بالصبح قالت له امرأته: ما نمت الليلة! قال: كيف ينأى عمر بن الخطاب وقد جاء الناس ما لم يكن يأتيهم مثله مذ كان الإسلام؟! فما يؤمن عمر لو هلك وذلك المال عنده فلم يضعه في حقه؟! فلما صلى الصبح اجتمع إليه نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقال لهم: إنه قد جاء الناس الليلة ما لم يأتيهم مثله مذ كان الإسلام وقد رأيت رأياً فأشيروا علي، رأيت أكبل للناس بالمكيا، فقالوا: لا تفعل يا أمير المؤمنين، الناس يدخلون في الإسلام ويكثر المال ولكن أعطهم على كتاب، فكلما كثر الناس وكثر المال أعطيتهم عليه. قال: فأشيروا علي بمن أبدأ منهم؟ قالوا: بك يا أمير المؤمنين! إنك ولي ذلك الأمر - ومنهم من قال: أمير المؤمنين أعلم - قال: لا، ولكن أبدأ برسول الله ﷺ، ثم الأقرب فالأقرب إليه، فوضع الديوان على ذلك، بدأ ببني هاشم والمطلب وأعطاهم جميعاً، ثم أعطى بني عبد شمس، ثم بني نوفل بن عبد مناف، وإنما بدأ ببني عبد شمس لأنه كان أخا هاشم لأمه. كذا في الكثر (٢/٣١٥).

تدوين عمر الديوان للعطايا وإعطاؤه قرابة النبي ﷺ أولاً

وعند ابن سعد (٣/٢١٢) والخطابي (٥/٢٢) من طريقه عن جبير بن الحويرث أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استشار المسلمين في تدوين الديوان، فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه: تقسم كل سنة ما اجتمع إليك من مال ولا تمسك منه شيئاً. وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: أرى مالاً كثيراً يسع الناس وإن لم يحصوا حتى يعرف^(٢) من أخذ ممن لم يأخذ خشية^(٣) أن ينتشر الأمر. فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة: يا أمير

(١) أرقى: ذهب عنه النوم في الليل، فهو أرق.

(٢) كذا في الأصل، وفي الطبقات: تعرف.

(٣)

المؤمنين، قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد ذؤنوا ديواناً وَجَنَدُوا جُنُوداً، فذؤن ديواناً وَجَنَدُوا جُنُوداً، فأخذ بقوله، فدعا عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم رضي الله عنهم - وكانوا من نُسَاب قريش - فقال: اكتبوا الناس على منازلهم! فكتبوا فبدؤوا ببني هاشم، ثم أتبعوهم أبابكر وقومه، ثم عمر وقومه على الخلافة. فلما نظر فيه عمر قال: وددت - والله - أنه هكذا ولكن ابدؤوا بقراءة النبي ﷺ الأترب فالأقرب! حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله. كذا في الكثر (٢/٣١٦).

ما وقع بين عمر وبني عدي في قصة قَسَم المال

وعند ابن سعد أيضاً (٣/٢١٢) والطبري من طريقه (٥/٢٣) عن أسلم قال: فجاءت بنو عدي إلى عمر فقالوا: أنت خليفة رسول الله ﷺ، - قال: أو خليفة أبي بكر وأبو بكر خليفة رسول الله - قالوا: وذاك، فلو جعلت نفسك حيث جعلك هؤلاء القوم. قال: يخ^(١) بني عدي! أردتم الأكل على ظهري وأن أذهب حسناتي لكم؟! لا، والله، حتى تأتيكم الدعوة وإن أطبق عليكم الدفتر - يعني ولو أن تكتبوا آخر الناس - إن لي صاحبين سلكا طريقاً فإن خالفتهما خولف بي، والله ما أدرنا الفضل في الدنيا ولا نرجو ما نرجو من الآخرة من ثواب الله على ما عملنا إلا بمحمد ﷺ، فهو شرفنا، وقومه أشرف العرب، ثم الأقرب فالأقرب، إن العرب شرفت برسول الله ﷺ، ولعل بعضها يلقاه إلى آباء كثيرة، وما بيننا وبين أن نلقاه إلى نسبه ثم لا نفارقه إلى آدم إلا آباء يسيرة، مع ذلك - والله - لئن جاءت الأعاجم بالأعمال وجئنا بغير عمل فهُم أولى بمحمد منا يوم القيامة، فلا ينظر رجل إلى قرابة، وليعمل لما عند الله، فإن من قَصَرَ به عمله لم يُسْرَع به نَسَبُهُ.

رجوع عمر إلى رأي أبي بكر وعلي

رضي الله عنهم في القسم

أخرج البزار عن عمر بن عبد الله مولى غفرة قال: قدم على أبي بكر رضي الله عنه مال من البحرين، فذكر الحديث بطوله كما تقدم، وفيه: فخرج يوم الجمعة - أي عمر رضي الله عنه - فحمد الله وأثنى عليه وقال: قد بلغني مقالة قائلكم: لو قد مات عمر - أو قد مات أمير المؤمنين - أقمنا فلاناً فيأمناء وكانت إمرة أبي بكر فلتة^(٢). أجل، والله لقد كانت

(١) يخ: يح: كلمة تدل عند المدح والرضا بالشر وتكرر للمبالغة. «مختار» (منخ).

(٢) «فلانة»: أراد بالفلانة النجاة، والفلنة كل شيء فعل من عبر روية، وقيل أراد بالفلانة التخلصة. راجع النهاية.

قُلْتُ، وَمَنْ أَيْنَ لَنَا مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ نَعْمَ اعْتَقْنَا إِلَيْهِ كَمَا نَعْمَ اعْتَقْنَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ؟ وَإِنْ أَبَا بَكْرٍ رَأَى رَأْيًا وَرَأَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَقْسِمَ بِالسُّوَّةِ، وَرَأَيْتُ أَنَا أَنْ أَفْضَلَ، فَإِنْ أُعْشِرَ إِلَى هَذِهِ السَّنَةِ فَسَارْجِعْ إِلَى رَأْيِ أَبِي بَكْرٍ فَرَأَيْهِ خَيْرٌ مِنْ رَأْيِي - فذكر الحديث. قال الهيثمي (٦/٦): وفيه أبو معشر نجيب ضعيف يعتبر بحديثه.

إعطاء عمر رضي الله عنه المال

إعطاء عمر العباس رضي الله عنهما بقية بيت المال

أخرج ابن سعد (٤/٢٠) عن الحسن قال: بقي في بيت مال عمر رضي الله عنه شيء بعدما قسم بين الناس، فقال العباس رضي الله عنه لعمر وللناس: أُرَيْتُمْ لَوْ كَانَ فِيكُمْ غَمٌّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَكُنْتُمْ تَكْرُمُوهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَأَنَا أَحَقُّ بِهِ، أَنَا عَمُّ نَبِيِّكُمْ ﷺ. فَكَلَّمَ عُمَرَ النَّاسَ فَأَعْطَوْهُ تِلْكَ الْبَقِيَّةَ الَّتِي بَقِيَتْ.

حديث عائشة رضي الله عنها في ذلك

وَأَخْرَجَ أَبُو يُعْلَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ دَرَجًا^(١) أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَظَنَرَ إِلَيْهِ أَصْحَابَهُ فِيمَنْ؟ فَقَالَ: أَتَأْذِنُونَ أَنْ أُبْعَثَ بِهِ إِلَى عَائِشَةَ لِحَبِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِيَّاهَا؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَأَتَى بِهِ عَائِشَةَ فَفَتَحَتْهُ، فَقِيلَ: هَذَا أُرْسِلَ بِهِ إِلَيْكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَقَالَتْ: مَاذَا فَتَحَ عَلَيَّ ابْنُ الْخَطَّابِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ أَلِلَّهِمَّ! لَا تَبْقِي لِعَطِيَّتِهِ قَابِلًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/٦): رَجَالُهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ.

حديث أنس رضي الله عنه في ذلك

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اسْتَعْمَلَنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَقَدِمْتُ وَقَدْ مَاتَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا أَنَسُ! أَجِئْتَنَا بِظَهْرٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: جِئْنَا بِالظَّهْرِ وَالْمَالِ لَكَ. قُلْتُ: هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: وَإِنْ كَانَ هُوَ لَكَ، وَكَانَ الْمَالُ هُوَ أَرْبَعَةُ آلَافٍ، فَكُنْتُ أَكْثَرُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَالًا. كَذَا فِي الْكَتَبِ (٣/١٤٨).

قصة إعطائه رجالاً أصابته ضربة في سبيل الله

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلَبَةِ (٣/٣٥٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمِيرٍ قَالَ: بَيْنَمَا

(١) في الأصل «والمجمع» بالحاء المهملة، والظاهر أنه بالجهيم المعجمة. «وأندرج» كالسقط الصغير تصح فيه الحذف مناعها وضيقها «النهاية» (١١/٢).

الناس يأخذون أعطياتهم بين يدي عمر إذ رفع رأسه فنظر إلى رجل في وجهه ضربة، قال: فسأله فأخبره أنه أصابته في غزاة كان فيها، فقال: عُدُّوا له ألفاً، فأعطى الرجل ألف درهم، ثم حول المال ساعة، ثم قال: عُدُّوا له ألفاً، فأعطى الرجل ألفاً أخرى؛ قال له أربع مرات كل ذلك يعطيه ألف درهم. فاستحني الرجل من كثرة ما يعطيه فخرج، قال: فسأل عنه فقيل له: إنا رأينا أنه استحني من كثرة ما أعطي فخرج؛ فقال عمر: أما - والله! لو أنه مكث ما زلت أعطيه ما بقي من المال درهم، رجل ضرب ضربة في سبيل الله خضرت وجهه^(١).

قسم علي بن أبي طالب رضي الله عنه المال

أخرج أبو عبيد في الأموال عن علي رضي الله عنه: أنه أعطى العطاء في سنة ثلاث مرات، ثم أتاه مال من أصبهان فقال: اغدوا إلى عطاء رابع، إني لست بخازنكم، فقسم الحبال فأخذها قوم، وردها قوم. كذا في الكنز (٢/٣٢٠).

قسم عمر وعلي رضي الله عنهما جميع ما في بيت المال

قسم عمر المال ورده على رجل كلمه في إبقائه

أخرج البيهقي (٦/٣٥٧) عن يحيى بن سعيد عن أبيه قال: قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن الأرقم رضي الله عنهما: أقسم بيت مال المسلمين في كل شهر مرة، أقسم مال المسلمين في كل جمعة مرة، ثم قال: أقسم بيت المال في كل يوم مرة، قال: فقال رجل من القوم: يا أمير المؤمنين، لو أبقيت في مال المسلمين بقية نعدّها لتائب^(٢) أو صوت - يعني خارجه - قال: فقال عمر للرجل الذي كلمه: جرى الشيطان على لسانك، لقنني الله حاجتها ووقاني شرها، أعد لها ما أعد لها رسول الله ﷺ طاعة الله عز وجل ورسوله ﷺ.

حديث ابن عمر رضي الله عنهما في ذلك

وعند أبي نعيم في الحلية (١/٢٥٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قدم علي عمر مال من العراق فأقبل يقسمه، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين لو أبقيت من هذا المال لعدو إن خضر أو نائية إذ نزلت. فقال عمر: مالك قاتلك الله؟! نطق بها على لسانك شيطان، لقاني^(٣) الله حاجتها، والله لا أعصيه الله اليوم لغداً، لا، ولكن أعد لهم ما أعد لهم رسول الله ﷺ.

(١) خضرت وجهه: جعلت فيه مراداً.

(٢) نائية: المصيبة واحدة نواب «مختار» مادة (نوب).

(٣) لقاني: لقن الكلام ففهمه. «مختار» مادة (لقن).

قصة عمر مع عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما في ذلك

وعند ابن عساکر عن سلمة بن سعيد قال: أتني عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمال، فقام إليه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين لو خبست من هذا المال في بيت المال لثابتة تكون أو أمر يحدث، فقال: كلمة ما عرض بها إلا شيطان، لقاني الله حجتها ووقاني فتنها، أعصي الله العام مخافة قائل؟! أجد لهم تقوى الله، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْسِبُ﴾^(١)؛ ولتكون فتنة على من يكون بعدي! كذا في منتخب الكثر (٣٩١/٤).

كتاب عمر إلى أبي موسى الأشعري في ذلك

وأخرج ابن سعد (٢١٨/٣) وابن عساکر كما في الكثر (٢١٧/٢) عن الحسن قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى رضي الله عنهما:

«أما بعد: فأعلم يوماً من السنة لا يبقى في بيت المال درهم، حتى يكتسح»^(٢) اكتساحاً، حتى يعلم الله أنني قد أذيت إلى كل ذي حق حقه.

كتاب عمر إلى حذيفة في ذلك

وأخرج ابن سعد (٢١٥/٣) عن الحسن قال: كتب عمر إلى حذيفة رضي الله عنهما أن أعط الناس أعطيتهم وأرزاقهم! فكتب إليه: إنا قد فعلنا وبقي شيء كثير، فكتب إليه عمر: إنه فيهم^(٣) الذي أفاء الله عليهم، ليس هو لعمر ولا لآل عمر؛ أفمته بينهم.

صنيع علي رضي الله عنه في قسم جميع المال

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٨١/١) عن علي بن ربيعة الوالبي قال: جاءه ابن النّاج فقال: يا أمير المؤمنين امتلأ بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء، فقال: الله أكبر! فقام متوكئاً على ابن النّاج حتى قام على بيت مال المسلمين فقال:

هذا جنائي وخياره فيه وكل جان يذه إلى فيه

يا ابن النّاج علي بأشباع الكوفة، قال: فتودي في الناس، فأعطى جميع ما في بيت

(١) [٦٥/ سورة العلق / ٣ و ٢].

(٢) «حتى يكتسح»: حتى يخرج المال كله.

(٣) «فيهم»: الغني: الرجوع شئ هذا المال فثبت لأنه رجع إلى المسلمين من أموال الكفار عموماً ولا فرقاً. «الان العرب» مادة (فيا).

مال المسلمين وهو يقول: يا صفراء، ويا بيضاء! غُرِّي غيري، ها، وها؛ حتى ما بقي منه دينار ولا درهم. ثم أمره بنضعه وصلّى فيه ركعتين.

وعن مُجَمِّع التَّيْمِي قال: كان عليّ رضي الله عنه يكتسُ بيت المال ويصلي فيه يتخذُه مسجداً رجاء أن يشهد له يوم القيامة. وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (٤٩/٣) عن مُجَمِّع التَّيْمِي نحوه.

وعن معاذ بن العلاء عن أبيه عن جده قال: سمعت عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: ما أصبْتُ من فيثكم إلا هذه القارورة أهداها إليّ الذُهقان، ثم نزل إلى بيت المال ففرَّق كل ما فيه، ثم جعل يقول:

أفلح من كانت له قَوْصَرَةٌ^(١) يأكل منها كل يوم مرة

وعن عنترة الشيباني قال: كان عليّ رضي الله عنه يأخذ في الجزية والخراج من أهل كل صناعة من صناعته وعمل يده، حتى يأخذ من أهل الإبر والإبر والمسال^(٢) والخبوط والحبال، ثم يقسمه بين الناس؛ وكان لا يدعُ في بيت المال مالا يبيت فيه حتى يقسمه؛ إلا أن يقلبه شغل فيصبح إليه، وكان يقول: يا دنيا، لا تغرّيني وغرّي غيري، وينشد:

هذا جنائي وخياره فيه وكلّ جانٍ يده إلى فيه

وأخرج أبو عبيد عن عنترة قال: أثبت عليّاً رضي الله عنه يوماً فجاءه قَتْبَر، فقال: يا أمير المؤمنين إنك رجل لا تلبق^(٣) شيئا، وإن لأهل بيتك في هذا المال نصيباً، وقد خباث لك خبيثة، قال: وما هي؟ قال: انطلق فانظر ما هي، قال: فأدخله بيتاً فيه باسنة^(٤) مملوءة آنية ذهب وفضة ممّوءة بالذهب، فلما رآها عليّ قال: ثكلتك أمك! لقد أردت أن تُدخل بيتي ناراً عظيمة! ثم جعل يبرئها ويعطي كلّ عريف بحصته؛ ثم قال:

هذا جنائي وخياره فيه وكلّ جانٍ يده إلى فيه

لا تغرّني، غُرّي غيري! - كذا في منتخب الكنز (٥٧/٥) وأخرج أحمد في الزهد ومسند عن مجمّع نحو ما تقدم عن أبي نعيم في الحلية، كما في المنتخب (٥٧/٥).

(١) «قوصرة»: وعاء من فصب يعمل للتمر.

(٢) «المسال»: جمع مسلة بكسر الميم هي إبرة عظيمة تخاط بها العدول ونحوها.

(٣) «لا تلبق»: أي لا تمسك شيئاً من شدة سخاوك «لسان العرب» مادة (لبق).

(٤) «باسنة»: أي العدل، كالجواري غليظ يتخذ من مشافة الكتان أغلظ ما يكون، وقيل: سلال الفُقاق: السان العرب مادة (بس).

رأي عمر رضي الله عنه في حق المسلمين في المال

حديث أسلم في ذلك

أخرج البيهقي (٣٥١/٦) عن أسلم قال: سمعت عمر رضي الله عنه يقول: اجتمعوا لهذا المال فانظروا لمن ترونه. ثم قال لهم: إني أمرتكم أن تجتمعوا لهذا المال فتتظروا لمن ترونه، وإني قد قرأت آيات من كتاب الله سمعت الله يقول: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْلًا بِكُونِ دَوْلَةٍ﴾^(١) يَتَنَاسَخُ مِنْكُمْ وَمَا أَتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ. لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصَرُّونَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ^(٢) وَاللَّهُ مَا هُوَ لَهُوَاءٌ وَحَدِّثْهُمْ ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَجِبُ أَنْ يَنْصَرُّوا إِلَى اللَّهِ لِيُنْفِضَهُمْ فِي صُدُورِهِمْ خَافَةً مِمَّا أُوتُوا، وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾^(٣) - الآية - . وَاللَّهُ مَا هُوَ لَهُوَاءٌ وَحَدِّثْهُمْ ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾^(٤) - الآية - ، وَاللَّهُ مَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا وَلَهُ حَقٌّ فِي هَذَا الْمَالِ أُعْطِيَ مِنْهُ أَوْ مَنَعَ حَتَّى رَاحَ بَعْدَهُ.

حديث مالك بن الحذثان في ذلك

وأخرج أيضاً (٣٥٢/٦) عن مالك بن أوس بن الحذثان رضي الله عنه في قصة ذكرها قال: ثم تلا: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ...﴾^(٥) - إلى آخر الآية - ، فقال: هذه لهؤلاء، ثم تلا: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾^(٦) - إلى آخر الآية - ، ثم قال: هذا لهؤلاء، ثم تلا: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾^(٧) - إلى آخر الآية - ، ثم قرأ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾^(٨) - إلى آخر الآية - ، ثم قال: هؤلاء

(١) «دَوْلَةٌ»: بالضم في المال يقال: صار الشيء دَوْلَةً بينهم يَتَدَاوَلُونَهُ يكون مرةً لهذا ومرةً لهذا. «مختار» مادة (دول).

(٢) [٥٩/ سورة الحشر / ٨ و ٧].

(٣) [٥٩/ سورة الحشر / ٩].

(٤) [٥٩/ سورة الحشر / ١٠].

(٥) [٩/ سورة التوبة / ٦٠].

(٦) [٨/ سورة الأنفال / ٤١].

(٧) [٥٩/ سورة الحشر / ٧].

(٨) [٥٩/ سورة الحشر / ٨].

المهاجرون، ثم تلا: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ - إلى آخر الآية -، فقال: هؤلاء الأنصار، قال: وقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ - إلى آخر الآية -، قال: فهذه استوعبت الناس، ولم يبق أحد من المسلمين إلا وله في هذا المال حق إلا ما تملكون من رقيقكم، فإن أعتس - إن شاء الله - لم يبق أحد من المسلمين إلا سيأتيه حقه حتى الراعي بسرو حمير^(١) يأتيه حقه ولم يعرق فيه جيبته. وأخرجه أيضاً ابن جرير عن مالك بن أوس نحوه، كما في التفسير لابن كثير (٤/٣٤٠).

قسم طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه المال

قصة طلحة مع امرأته في ذلك

أخرج الطبراني بإسناد حسن عن طلحة بن يحيى عن جدته سعدى رضي الله عنها قالت: دخلت يوماً على طلحة - يعني ابن عبيد الله رضي الله عنه - فرايت منه ثقلًا، فقلت له: ما لك؟ لعل رأتك ميتًا فتغيبك، قال: لا، ولنعم حليلة^(٢) المرأة المسلم أنت! ولكن اجتمع عندي مال ولا أدري كيف أصنع به! قالت: وما يملكك منه! ادع قومك فاقسمه بينهم، فقال: يا غلام! علي بقومي، فسألت الخازن كم قسم؟ قال: أربع مائة ألف. كذا في الترغيب (١٧٦/٢)، وقال الهيثمي (١٤٨/٩): رجاله ثقات. وأخرجه ابن سعد (١٥٧/٣) وأبو نعيم (٨٨/١) بنحوه.

حديث الحسن رضي الله عنه في ذلك

وأخرج أبو نعيم أيضاً في الحلية (٨٩/١) عن الحسن قال: باع طلحة رضي الله عنه أرضاً له بسبع مائة ألف، فبات ذلك المال عنده ليلة، فبات أرقاً من مخافة ذلك المال حتى أصبح فقرفقه. وأخرجه ابن سعد (١٥٧/٣) أطول منه.

طلحة الفياض

وأخرج الحاكم أيضاً (٣٧٨/٣) عن سعدى امرأة طلحة رضي الله عنهما قالت: دخل علي طلحة فوجدته مغموماً فقلت: ما لي أراك كالح^(٣) الوجه، أرايتك من أمرنا شيء؟ قال:

(١) «سرو حمير»: منازل حمير بأرض اليمن. «معجم البلدان» مادة (سرو).

(٢) «الحليلة»: الزوجة. «مختار» مادة (حلل).

(٣) «كالح الوجه»: أي عبوساً.

لا والله ما رأيتني من أمرك شيء، وَلَبِثْنَا الصَّاحِبَةَ أَنْتِ! وَلَكِنْ مَا لَأَجْتَمِعَ عِنْدِي قَالَتْ: فَايْهَاطْ إِلَى أَهْلِكَ وَقَوْمِكَ فَاقْسِمْ فِيهِمْ، قَالَتْ: فَفَعَلْتُ، فَسَأَلْتُ الْخَازِنَ كَمْ قَسَمَ؟ فَقَالَ: أَرْبَعُ مِائَةِ أَلْفٍ، وَكَانَتْ غُلَّتْ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفٌ وَأَلْفٌ^(١). قَالَ: وَكَانَ يُسَمَّى «طَلْحَةَ الْفَيَاضِ».

قسم الزبير بن العوام رضي الله عنه المال

قصته مع المماليك في ذلك

أَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٩٠/١) عَنْ سَعِيدِ بْنِ (عَبْدِ) الْعَزِيزِ قَالَ: كَانَ لِلزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَلْفُ مَمْلُوكٍ يُؤَدُّونَ إِلَيْهِ الْخَرَاجَ^(٢)، فَكَانَ يَقْسِمُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ، ثُمَّ يَقُومُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَلَيْسَ مَعَهُ مِنْ شَيْءٍ.

وَعَنْ مُغِيثِ بْنِ سَخْنٍ قَالَ: كَانَ لِلزُّبَيْرِ أَلْفُ مَمْلُوكٍ يُؤَدُّونَ إِلَيْهِ الْخَرَاجَ، مَا يَدْخُلُ بَيْتَهُ مِنْ خَرَاجِهِمْ دَرَاهِمًا. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩/٨) عَنْ مُغِيثِ بْنِ سَخْنٍ، وَأَخْرَجَهُ يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْإِسَابَةِ (٥٤٦/١).

ما وقع بينه وبين ابنته عبد الله في دينه

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ دَعَانِي، فَقَمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ: يَا بَنِي! إِنَّهُ لَا يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ، وَإِنِّي لَا أُرَانِي إِلَّا سَاقِطَ الْيَوْمِ مَظْلُومًا، وَإِنْ مِنْ أَكْبَرِ غَمِّي لَدَيْنِي، أَفْتَرَى يُبْقِي دِينَنَا مِنْ مَالِنَا شَيْئًا! فَقَالَ: يَا بَنِي! بَعْ مَالِنَا فَاقْضِ دِينِي، وَأَوْصِي بِالثَّلَثِ وَثُلْثَهُ لِبَنِيهِ - يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ - يَقُولُ: ثُلُثُ الثَّلَثِ، فَإِنْ فَضَّلَ مِنْ مَالِنَا فَضَّلْ بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ ثُلْثَهُ لَوْلَدِكَ. قَالَ هِشَامُ: وَكَانَ بَعْضُ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ وَاذَى^(٣) بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ: خُبَيْبٌ وَعَبَادٌ، وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعَةُ بَنِينَ وَتِسْعُ بَنَاتٍ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَجَمَلُ يَوْصِيَنِي بِدِينِهِ وَيَقُولُ: يَا بَنِي! إِنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِزْ عَلَيْهِ مَوْلَايَ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا ذَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَتُ مَنْ مَوْلَاكَ؟ قَالَ: اللَّهُ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا وَقَعْتُ فِي كَرِيهَةٍ مِنْ دِينِهِ إِلَّا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ، فَيَقْضِيهِ.

فَقُتِلَ الزُّبَيْرُ وَلَمْ يَدَعْ دِينَارًا وَلَا دَرَاهِمًا إِلَّا أَرْضَيْنِ مِنْهَا الْغَابَةِ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ دَارًا بِالْمَدِينَةِ، وَدَارَيْنِ بِالْبَصْرَةِ، وَدَارًا بِالْكُوفَةِ، وَدَارًا بِمِصْرَ. قَالَ: وَإِنَّمَا كَانَ دِينُهُ الَّذِي عَلَيْهِ أَنْ

(١) «وَأَلْفٌ»: كُلُّ شَيْءٍ بَلَغَ تَمَامَ الْكَمَالِ فَقَدْ وَفَّى وَنَمَّ «الْسَّانِ الْعَرَبِ».

(٢) «الْخَرَاجُ»: وَاحِدٌ وَهُوَ شَيْءٌ يُخْرِجُهُ الْقَوْمُ فِي السَّنَةِ مِنْ مَالِهِمْ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ. «الْسَّانِ الْعَرَبِ» مَادَّةُ (خ ر ج).

(٣) «وَاذَى»: قَارَبَ فِي السَّنِ وَسَاوَاهُ فَهُوَ مُوَازِي لَهُ.

الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه، فيقول الزبير: لا، ولكنه سلف^(١)، فلإني أخشى عليه الضئيلة؛ وما ولي إمارة قط ولا جباية خراج ولا شيئاً إلا أن يكون في غزوة مع النبي ﷺ أو مع أبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم، قال عبد الله بن الزبير: فحسبت ما عليه من الدين فوجدته ألف ومائتي ألف. قال: فلقي حكيم بن حزام عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم، فقال: يا ابن أخي كم على أخي من الدين؟ فكتمه فقال: مائة ألف. فقال حكيم: والله ما أرى أموالكم تسع لهذه! فقال له عبد الله: أفرأيتك إن كانت ألفي ألف ومائتي ألف؟ قال: ما أراكم تطيقون هذا! فإن صجزتم عن شيء منه فاستميناوا بي.

قال: وكان الزبير اشترى الغابة^(٢) بسبعين ومائة ألف، فباعها عبد الله بألف ألف وستمئة ألف؛ ثم قام فقال: من كان له على الزبير حق فليؤاننا بالغابة، فأتاه عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما - وكان له على الزبير أربع مائة ألف - فقال لعبد الله: إن شئت تركتها لكم، قال عبد الله: لا، قال: فإن شئت جعلتموها فيما تؤخرون إن أخرتكم، فقال عبد الله: لا، قال فاقطعوا لي قطعة، فقال عبد الله: لك من ها هنا إلى ها هنا. قال: فباع منها فقصى دينه فأوفاه؛ وبقي منها أربعة أسهم ونصف، فقدم على معاوية وعنده عمرو بن عثمان والمتذر بن الزبير وابن زُمنة - رضي الله عنهم -، فقال له معاوية: كم قومت الغابة؟ قال: كل سهم مائة ألف، قال: كم بقي؟ قال: أربعة أسهم ونصف، فقال المتذر بن الزبير: قد أخذت سهماً بمائة ألف، وقال عمرو بن عثمان: قد أخذت سهماً بمائة ألف، وقال ابن زُمنة: قد أخذت سهماً بمائة ألف؛ فقال معاوية: كم بقي؟ فقال: سهم ونصف. قال: أخذته بخمسين ومائة ألف. قال: وباع عبد الله بن جعفر نصيبه من معاوية بست مائة ألف.

قال: فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه قال بنو الزبير: أقسم بيننا ميراثنا، قال: لا، والله لا أقسم بينكم حتى أنادي بالموسم أربع سنين: ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه. قال: فجعل كل سنة ينادي بالموسم، فلما مضى أربع سنين قسم بينهم. قال: وكان للزبير أربع نسوة ورفع الثلث، فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف، فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف. قال ابن كثير في البداية (٣٤٩/٧). مجموع ما قسم بين الورثة ثمانية وثلاثون ألف ألف وأربع مائة ألف، والثلث الموصى به تسعة عشر ألف ألف ومائتا ألف، فتلك الجملة سبعة وخمسون ألف ألف وستمئة ألف والذين المخرج قبل ذلك

(١) سلف: فرض، واستدانة.

(٢) الغابة: موضع قرب المدينة من ناحية الشام، فيه أموال لأهل المدينة. «معجم البلدان» (٤/١٨٢).

ألفا ألف ومائتا ألف فعلى هذا يكون جميع ما تركه من الذئبن والوصية والميراث تسعة وخمسين ألف ألف وثمان مائة ألف؛ وإنما نبهنا على هذا لأنه وقع في صحيح البخاري ما فيه نظر ينبغي أن ينبه له.

قسم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه المال

قصته مع بني زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين

أخرج الحاكم (٣/٣١٠) عن أم بكر بنت اليسور: أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه باع أرضاً له بأربعين ألف دينار، فقسمها في بني زهرة وفقراء المسلمين والمهاجرين وأزواج النبي ﷺ، فبعث إلى عائشة رضي الله عنها بمال من ذلك، فقالت: من بعث هذا المال؟ قلت: عبد الرحمن بن عوف، قال: وقصّ القصة. قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يَخْنُو^(١) عَلَيْكُمْ مِنْ بَغْدِي إِلَّا الضَّالُّونَ»، سقى الله ابن عَوْفٍ مِنْ سَلْسَبِيلِ الْجَنَّةِ. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: ليس بمتصل. اهـ. وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٩٨) وابن سعد (٣/٩٤) عن اليسور بن مخزومة بنحوه إلا أن في رواية أبي نعيم: «لَنْ يَخْنُوَ عَلَيْكُمْ بَغْدِي إِلَّا الضَّالُّونَ». وأخرج الحاكم (٣/٣٠٨) وأبو نعيم في الحلية (١/٩٩) عن جعفر بن برقان قال: بلغني أن عبد الرحمن بن عوف اعتق ثلاثين ألف بيت^(٢).

قسم أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل

وحذيفة رضي الله عنهم المال

قصتهم رضي الله عنهم في ذلك مع أمير المؤمنين عمر

أخرج الطبراني في الكبير عن مالك الدار رضي الله عنه: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخذ أربع مائة دينار فجعلها في صرة، فقال للغلام: اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح ثم ثلثة^(٣) في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع؟ فذهب بها الغلام إليه فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: وصله الله ورحمه، ثم قال: تعالي يا جارية، اذهبي بهذه السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، حتى آتفدّها. ورجع الغلام إلى عمر فأخبره فوجده قد أعدّ مثلها لمعاذ بن جبل رضي الله

(١) لا يحنو: أي لا يعطف، ولا يشفق.

(٢) وفي «الحلية»: بنت. وبهاشها: بيت. من نسخة حلب.

(٣) آتفدّها بالشئ: تعلل به وأقام عليه ولم يفارقه.

عنه، فقال: اذهب بها إلى معاذ بن جبل وتَلَّه في البيت حتى تنتظر ما يصنع؟ فذهب بها إليه فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: رحمه الله ووصله، تعال يا جارية، اذهبي إلى بيت فلان بكذا، اذهبي إلى بيت فلان بكذا فاطلعت امرأة معاذ وقالت: ونحن - والله - مساكين فأعطنا، فلم يبق في الخرق إلا ديناران فدحى بهما^(١) إليهما؛ ورجع الغلام إلى عمر فأخبره فُسِّرَ بذلك فقال: إنهم إخوة بعضهم من بعض. ورواته إلى مالك الدار ثقات مشهورون، ومالك الدار لا أعرفه؛ كذا في الترغيب (١٧٧/٢). وقال الهيثمي (١٢٥/٣): رواه الطبراني في الكبير، ومالك الدار لم أعرفه، وبقي رجاله ثقات. انتهى. قلت: ذكره الحافظ في الإصابة (٤٨٤/٣) وقال: مالك بن عياض مولى عمر وهو الذي يقال له مالك الدار، له إدراك وسمع من أبي بكر الصديق رضي الله عنه، روى عن الشيخين ومعاذ وأبي عبيدة، روى عنه ابنه غوث وعبد الله، وأبو صالح السمان؛ وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من التابعين في أهل المدينة وقال: كان معروفاً، وقال علي بن المديني: كان مالك الدار خازناً لعمر. انتهى؛ وقال في الإصابة: وروينا في فوائد داود بن عمرو الضبي جمع البخوي من طريق عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي عن مالك الدار - فذكر القصة - اهـ. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٣٧/١) عن مالك الدارني - فذكر مثله. وأخرج ابن سعد (٣٠٠/٣) عن معن بن عيسى قال: عرضنا على مالك بن أنس - فذكره مختصراً.

وأخرج البخاري في التاريخ الصغير (ص ٢٩) عن زيد بن أسلم عن أبيه: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لأصحابه: تَمَنُّوا، فقال أحدهم: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت دراهم فأنفقها في سبيل الله. فقال: تَمَنُّوا، فقال آخر: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت ذهباً فأنفقها في سبيل الله. قال: تَمَنُّوا، قال آخر: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت جوهراً - أو نحوه - فأنفقه في سبيل الله. فقال عمر: تَمَنُّوا، فقالوا: ما تمنينا بعد هذا، قال عمر: لكني أتمنى أن يكون ملء هذا البيت رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان^(٢) رضي الله عنهم فاستعملهم في طاعة الله. قال: ثم بعث بمال إلى حذيفة قال: انظر

(١) «دحى»: أي ردى وألقى.

(٢) «حذيفة بن اليمان»: هو حذيفة بن جثلمن بن جابر بن عمرو، أبو عبد الله العسبي، واليمان لقب حصل بن جابر، شهد أحداً مع الرسول ﷺ وقتل أبوه بها، وهو صاحب سر رسول الله ﷺ في المناقبين، وشهد حذيفة الحرب بنهاوند، فلما قتل النعمان بن مقرن أمير ذلك الجيش أخذ الراية، وكان فتح مُضَدَّانِ الرِّيِّ والذُّيْنُورِ على يده، وشهد فتح الجزيرة، ونزل نصيبين، وتزوج فيها.

ما يصنع . قال : فلما أتاه قَسَمَهُ ، ثم بعث بمال إلى معاذ بن جبل فقسمه ، ثم بعث بمال - يعني إلى أبي عبيدة - قال : انظر ما يصنع . فقال عمر : قد قلت لكم . أو كما قال .

قسم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما المال

قسمه المال الكثير في مجلس وإنفاقه ما بعث به معاوية إليه

أخرج أبو نعيم في الحلية (٢٩٦/١) عن ميمون بن مهران قال : أتت ابن عمر رضي الله تعالى عنه اثنان وعشرون ألف دينار في مجلس ، فلم يَقُمْ حتى فرّقها . وعن نافع أن معاوية رضي الله عنه بعث إلى ابن عمر مائة ألف فما حال الحول وعنده منها شيء .

إنفاقه رضي الله عنه آلافاً من النقود في يوم واحد

وعن أيوب بن وائل الراسبي قال : قدمت المدينة فأخبرني رجل - جاز لابن عمر - أنه أتى ابن عمر أربعة آلاف من قبل معاوية وأربعة آلاف من قبل إنسان آخر ، وألفان من قبل آخر ، وقطيفة^(١) ، فجاء إلى السوق يريد علفاً لراحلته بدرهم نسيئة ، فقد عرقت الذي جاءه فأتيت سُرَيْتَهُ^(٢) ، فقلت : إني أريد أن أسألك عن شيء وأحب أن تصدقيني ، قلت : ليس قد أتت أبا عبد الرحمن أربعة آلاف من قبل معاوية ، وأربعة آلاف من قبل إنسان آخر ، وألفان من قبل آخر وقطيفة؟ قالت : بلى ، قلت : فإني أطلب علفاً بدرهم نسيئة ، قالت : ما بات حتى فرّقها ، فأخذ القطيفة فألقاها على ظهره ثم ذهب فوجهها ثم جاء ؛ فقلت : يا معشر التجار ، ما تصنعون بالدنيا وابن عمر أثنه البارحة عشرة آلاف درهم ووضّح^(٣) فأصبح اليوم يطلب لراحلته علفاً بدرهم نسيئة؟!

قصة له أخرى في مثل ذلك

وأخرج ابن سعد (١٠٩/٤) عن نافع قال : أتى ابن عمر ببضعة وعشرين ألفاً فما قام من مجلسه حتى أعطاهم وزاد عليها ، قال : لم يزل يعطي حتى أنفد ما كان عنده ، فجاءه بعض من كان يعطيه فاستقرض من بعض من كان أعطاه فأعطاه ، قال ميمون : وكان يقول له القائل : بخيل ! وكذبوا - والله - ما كان يبخيل فيما ينفعه .

= وكان موته بعد قتل عثمان بأربعين ليلة سنة (٣٦هـ) رحمه الله تعالى ورضي عنه . «أسد الغابة» (٤٦٨/١) .

(١) «قطيفة» : ثياب مخمل والجمع قطائف . «مختار» مادة (تطف) .

(٢) «سُرَيْتَهُ» : أي جاريته .

(٣) «وضّح» : أي صحّح .

قسم الأشعث بن قيس رضي الله عنه المال

أخرج الطبراني عن أبي إسحاق قال: كان لي على رجل من كثرة دين، وكنت أختلف إليه بالأسحار، فأدركتني صلاة الفجر في مسجد الأشعث بن قيس فصلّيت، فلما سلّم الإمام وضع قدام كل إنسان حُلّة ونعلًا وخمس مائة درهم، قلت: إني لست من أهل المسجد، فقلت: ما هذا؟ قالوا: قدم الأشعث بن قيس من مكة. قال الهيثمي (٤١٥/٩): وفيه أبو إسرائيل المَلّاني وقد اختلف فيه وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

قسم عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما المال

أخرج ابن سعد عن أم دُرّة^(١) قالت: أتيت عائشة بمائة ألف فقَرَّتها وهي يومئذ صائمة. فقلت لها: أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحماً تُفطرين عليه؟ فقالت: لو كنت أذكرتني لفعلت. كذا في الإصابة (٤٦١/٤).

قسم أم المؤمنين سودة بنت زمعة رضي الله عنها المال

أخرج ابن سعد بسند صحيح عن محمد بن سيرين: أن عمر بعث إلى سودة رضي الله عنهما بقرارة من دراهم، فقالت: ما هذه؟ قالوا: دراهم، قالت: في قرارة مثل التمر؟ فقَرَّتها. كذا في الإصابة (٣٣٩/٤).

قسم أم المؤمنين زينب بنت جحش^(٢) رضي الله عنها المال

قصتها مع أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه

أخرج ابن سعد (٢١٦/٣) عن برة^(٣) بنت رافع قالت: لما خرج المطاء أرسل عمر رضي الله عنه إلى زينب بنت جحش رضي الله عنها بالذي لها، فلما أُذخِلَ عليها قالت: غفر الله لعمر، غيري من أخواتي كان أقوى على قسم هذا مني، قالوا: هذا كله لك، قالت:

(١) أم دُرّة: هي خادمة عائشة رضي الله عنها.

(٢) زينب بنت جحش: هي زوج النبي ﷺ، أخت عبد الله بن جحش وهي أسدية، وأمها أمية بنت عبد المطلب حمة النبي ﷺ، وكانت قديمة الإسلام ومن المهاجرات، وكان قد تزوجها زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ، تزوجها ليعلمها كتاب الله وسنة رسوله، ثم إن الله تعالى زوجها النبي ﷺ وذكر ذلك في القرآن، وكانت تفتخر على نساء النبي ﷺ ونقول: إن آباءكم أنكم يحكمون وإن الله أنكم حيي إليهم، وبسببها أنزل الحجاب.

وقالت عائشة: ما رأيت امرأة قط خيراً في الدين من زينب، وأتقى الله، وأصدق حديثاً، وأوصل للرحم، وأعظم أمانة وصديقة، توفيت سنة (٢٠هـ) رحمه الله تعالى ورضي عنها. دأمد الغاية (١٢٥/٧).

(٣) وفي «الطبقات» و«الإصابة» في ترجمة زينب بنت جحش: برة.

سبحان الله! واستترت منه بثوب، وقالت: ضموه واطرحوا عليه ثوباً. ثم قالت لي: أدخلني يدك فاقبضي منه قبضة فاذهبي بها إلى بني فلان وبني فلان - من أهل رحمها وأيتامها - حتى بقيت منه بقية تحت الثوب، فقالت لها برّة: غفر الله لك يا أم المؤمنين، والله لقد كان لنا في هذا حق، قالت: فلكم ما تحت الثوب، قالت: فوجدنا ما تحته خمسة وثمانين درهماً، ثم رفعت يدها إلى السماء فقالت: اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عامي هذا؛ فماتت.

قصة أخرى لها نحو ذلك

وعند ابن سعد أيضاً عن محمد بن كعب قال: كان عطاء زينب بنت جحش رضي الله عنها اثني عشر ألفاً لم تأخذه إلا عاماً واحداً، فجعلت تقول: اللهم لا يدركني هذا المال من قابل فإنه فتنة، ثم قسمته في أهل رجمها وفي أهل الحاجة، فبلغ عمر رضي الله عنه فقال: هذه امرأة يراد بها خير، فوقف عليها وأرسل بالسلام وقال: بليغني ما فرقت. فأرسل بألف درهم تستبقها؛ فسلكت به ذلك المسلك. كذا في الإصابة (٣١٤/٤).

الفرض للمولود

قصة عمر مع امرأة في ذلك وفرضه لكل مولود في الإسلام

أخرج ابن سعد (٢١٧/٣) وأبو عبيد وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قدمت رُفقة من التجار فنزلوا المصلّى، فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما: هل لك أن نحرسهم الليلة من السرقة؟ فبأنا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما، فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه، فقال لأمه: اتقي الله واحسني إلى صبيك، ثم عاد إلى مكانه فسمع بكاء فماد إلى أمه فقال لها مثل ذلك، ثم عاد إلى مكانه فلما كان في آخر الليل سمع بكاء فأتى أمه فقال: ويحك إني لأراك أم سوء، ما لي أرى ابنك لا يقر منذ الليلة؟! قالت: يا عبد الله! قد برؤمتي^(١) هذه الليلة، أني أريته عن الفطام^(٢) فيأبى، قال: ولم؟ قالت: لأن عمر لا يفرض إلا للفطام، قال: وكم له؟ قالت: كذا وكذا شهراً، قال: ويحك لا تعجله! فصلّى الفجر وما يستبين الناس قراءته من ضلّة البكاء، فلما سلّم قال: يا بؤساً لعمر! كم قتل من أولاد المسلمين؟! ثم أمر منادياً فتنادى: ألا، لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام. فبأنا نفرض لكل مولود في الإسلام، وكتب بذلك إلى الأفاق: إننا نفرض لكل مولود في الإسلام. كذا في الكثر (٣١٧/٢).

(١) وفي «الطبقات»: أبرمتني أي املكتني وأضجرتني.

(٢) وفي «النهاية»: إني أريته على الفطام: أي أديره عليه وأريده منه.

الاحتياط عن الإنفاق على نفسه وذوي القربى من بيت المال

سيرة عمر في مال المسلمين وعفته فيه رضي الله عنه

أخرج ابن سعد (١٩٨/٣) عن عمر رضي الله عنه أنه قال: إني أنزلت مال الله مني بمنزلة مال اليتيم، فإن استغنييت عفت عنه، وإن افتقرت أكلت بالمعروف. وفي رواية أخرى عنه قال: إني أنزلت مال الله مني بمنزلة مال اليتيم، ﴿مَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(١).

وعنده أيضاً عن عروة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لا يحل لي من هذا المال إلا ما كنت آكلًا من صلب مالي. كما في منتخب الكنز (٤١٨/٤).

ما كان يقع بين عمر وصاحب بيت المال

وأخرج ابن سعد (١٩٨/٣) عن عمران: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا احتاج أتى صاحب بيت المال فاستقرضه، فربما أعسر، فيأتيه صاحب بيت المال فيتقاضاه، فيلزمه فيحتال له عمر، وربما خرج عطاؤه فقضاه.

قصة عمر وعبد الرحمن بن عوف في ذلك

وأخرج أيضاً (١٩٩/٣) عن إبراهيم: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يتجر وهو خليفة وجهز عبيراً إلى الشام، فبعث إلى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يستقرضه أربعة آلاف درهم، فقال للرسول: قل له يأخذها من بيت المال ثم ليبردها، فلما جاء الرسول فأخبره بما قال شق ذلك عليه، فلقبه عمر فقال: أنت القاتل: لبأخذها من بيت المال؟ فإن مت قبل أن تجيء قلتم: أخذها أمير المؤمنين، دعوها له، وأوخذ بها يوم القيامة؛ لا، ولكن أردت أن أخذها من رجلٍ حريصٍ شحيحٍ مثلك، فإن مت أخذها من مالي. وأخرجه أيضاً أبو عبيد في الأموال وابن عساكر عن إبراهيم نحوه. كما في المنتخب (٤١٨/٤).

قصة عمر في أخذ العسل من بيت المال

وأخرج ابن عساكر عن ابن للبراء بن معمر: أن عمر رضي الله عنه خرج يوماً حتى أتى المنبر وقد اشتكى شكوى، فثبَّت له^(٢) العسل - وفي بيت المال عكة - فقال: إن أذنتم لي أخذتها وإلا فإنها عليّ حرام، فأذنوا له فيها. كذا في منتخب الكنز (٤١٨/٤).

(١) [٤ / سورة النساء / ٦].

(٢) فثبَّت له: الثبَّت هو وصف الشيء بما فيه من حسن النهاية (٧٩/٥).

ما وقع بين عمر وابنته حفصة في شأن مال المسلمين

وأخرج أحمد في الزهد عن الحسن قال: جيء إلى عمر رضي الله عنه بمال فبلغ ذلك حفصة ابنة عمر رضي الله عنهما فجاءت فقالت: يا أمير المؤمنين! حق أقرباك من هذا المال! قد أوصى الله عز وجل بالأقربين، فقال لها: يا بنت! حق أقرباي في مالي، فأما هذا فميء المسلمين، غَشَّيتُ أباك قومي! فقامت تجرُّ ذيلها. كذا في منتخب الكثر (٤/٤١٢).

قصة عمر مع عبد الله بن الأرقم في هذا الشأن

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم وابن عساكر عن أسلم قال: رأيت عبد الله بن الأرقم جاء إلى عمر رضي الله عنهما فقال: يا أمير المؤمنين، عندنا جلية من جلية جُلُولاء^(١) آتية فضة، فانظر أن تفرغ يوماً فيها فتأمرنا بأمرك! فقال: إذا رأيتني فارغاً فأذني! فجاء يوماً فقال: إني أراك اليوم فارغاً، قال: أجل، أبسط لي نطعاً! فأمر بذلك المال فأفيض عليه، ثم جاء حتى وقف عليه فقال: اللهم! إنك ذكرت هذا المال فقلت: ﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾^(٢) - حتى فرغ من الآية - وقلت: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾^(٣)، وإنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زئنت لنا، اللهم! فاجعلنا لنفقه في حق وأعوذ بك من شره! قال: فأتي باین له يحمل يقال له: عبد الرحمن ابن بهية، فقال: يا أبت! هب لي خاتماً، قال: اذهب إلى أمك! تسقيك سويقاً^(٤)، قال: فوالله! ما أعطاه شيئاً. كذا في منتخب الكثر (٤/٤١٢).

قصة قسَم المسك والعنبر الذي جاء من البحرين

وأخرج أحمد في الزهد عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص قال: قدم على عمر رضي الله عنه مسك وعنبر من البحرين فقال عمر: والله! لوددت أني وجدت امرأة حسنة الوزن تزني لي هذا الطيب حتى أقسم بين المسلمين! فقالت له امرأته عاتكة بنت زيد

(١) «جُلُولاء»: بالمد، مدينة في العراق في طريق خراسان بينها وبين خائفين سبعة فراسخ، كان فيها الرفعة المشهورة على الفرس للمسلمين سنة (١٦هـ)، فاستباحهم المسلمون فسبّت «جلولاء الوفيعة» لما أوقع بهم المسلمون، قال سيف: قتل الله عز وجل من الفرس يوم جلولاء مائة ألف. «معجم البلدان» (٢/١٥٦).

(٢) [٣/ سورة آل عمران/ ١٤].

(٣) [٥٧/ سورة الحديد/ ٢٣].

(٤) «سويقاً»: السويق معروف جمع أسوفة وفيل: هو ما يتخذ من الحنطة والشعير. «لسان العرب» مادة (سوق).

ابن عمرو بن نفيل رضي الله عنهما: أنا جئدة الوزن فهل أم أزن لك؟ قال: لا، قالت: لم؟ قال: إني أخشى أن تأخذني فتجعلني هكذا - أدخل أصابعه في صدغيه^(١) - وتمسحين به عُنُقُكِ فأصبحت فضلاً على المسلمين. كذا في منتخب الكثر (٤١٣/٤).

قصة ابن عمر مع أبيه رضي الله عنهما في بته

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبه وابن عساکر عن الحسن: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى جارية تطيش^(٢) هزلاً فقال: من هذه الجارية؟ فقال عبد الله رضي الله عنه: هذه إحدى بناتك، قال: وأني بناتي هذه؟ قال: ابنتي، قال: ما بلغ بها ما أرى؟ قال: حملك لا تنفق عليها، قال: إني والله! ما أغرك من ولدك فأوسع على ولدك أيها الرجل. كذا في المنتخب (٤١٨/٤).

قصة عاصم بن عمر في هذا الأمر

وأخرج ابن سعد وأبو عبيد في الأموال عن عاصم بن عمر رضي الله عنهما قال: لما زوجني عمر أنفق علي من مال الله شهراً ثم أرسل إلي عمر يرفأ^(٣) فأتيته فقال: والله! ما كنت أرى هذا المال يحل لي من قبل أن آتيني إلا بحقه، وما كان قط أحرم علي إذ وليته فعاد أمانتي وقد أنفقت عليك شهراً من مال الله ولست بزائدك ولكني معينك بشمر مالي بالغابة فأجذذه^(٤) فبغته ثم ائب رجلاً من قومك من تجارهم فقم إلى جنبه فإذا اشترى فاستشركه فاستنق وأنق على أهلك. كذا في المنتخب (٤١٨/٤).

قصة امرأة عمر معه في هذا الأمر

وأخرج الدينوري في المجالسة عن مالك بن أوس بن الحذثان^(٥) قال: قدم بريد ملك الروم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاستقرضت امرأة عمر بن الخطاب ديناراً فاشتريت به عطرأ وجعلته في قوارير وبعثت به مع البريد إلى امرأة ملك الروم. فلما أتتها فرغتهن

(١) «الصدغ»: ما بين العين والأذن. «مختار» مادة (ص د غ).

(٢) الطيش: الخفة.

(٣) يرفأ: حاجب عمر رضي الله عنه.

(٤) أجذذه: أقطعه.

(٥) «مالك بن أوس بن الحذثان»: بن الحارث بن عوف أبو سعيد النصري، أدرك النبي ﷺ، لا تعرف له رواية عن النبي ﷺ، شهد مع عمر بن الخطاب فتح بيت المقدس، توفي بالمدينة سنة (٩٢ هـ) رحمه الله تعالى ورضي عنه. «أسد الغابة» (٥/١١ - ١٢).

وملائكتهن جواهر، وقالت: انذهب إلى امرأة عمر بن الخطاب. فلما أتاها فرغتهن على البساط، فدخل عمر بن الخطاب فقال: ما هذا؟ فأخبرته بالخبر فأخذ عمر الجواهر قباعة ودفع إلى امرأته ديناراً وجعل ما بقي من ذلك في بيت المال للمسلمين. كذا في منتخب الكثر (٤/٢٢٢).

قصة إبل ابن عمر مع والده عمر في ذلك

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: اشتريت إبلاً وارجمتها إلى الحمى فلما سمعت قدمت بها، فدخل عمر السوق فرأى إبلاً سمناً فقال: لمن هذه الإبل؟ فقيل: لعبد الله بن عمر، فجعل يقول: يا عبد الله بن عمر، يخ يخ، ابن أمير المؤمنين؟ فجئت أسمى فقلت: مالك؟ يا أمير المؤمنين! قال: ما هذه الإبل؟ قلت: إبل اشتريتها وبعثت بها إلى الحمى أبتغي ما يبتغي المسلمون، فقال: ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين! اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين! يا عبد الله بن عمر؟ أغد على رأس مالك واجعل الفضل في بيت مال المسلمين. كذا في المنتخب (٤/٢١٩).

زجر عمر لصهره حين طلب من بيت المال شيئاً

وأخرج ابن سعد (٣/٢١٩) وابن جرير وابن عساكر عن محمد بن سيرين: أن صهراً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم على عمر فعرض له ^(١) أن يعطيه من بيت المال فانتهره ^(٢) عمر وقال: أردت أن ألقى الله ملكاً خائناً؟ فلما كان بعد ذلك أعطاه من ضلّبه ماله عشرة آلاف درهم. كذا في كثر العمال (٢/٣١٧).

قصة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في هذا الأمر

وأخرج أبو عبيد عن عنترة قال: دخلت على علي بن أبي طالب بالخوزنقي ^(٣) وعليه سَمَلٌ قَطِيقَةٌ ^(٤) وهو يُزْعَدُ ^(٥) من البرد فقلت: يا أمير المؤمنين! إن الله قد جعل لك ولأهل بيتك نصيباً في هذا المال وأنت تُزْعَدُ من البرد؟ فقال: إني - والله - لا أُرْزَأُ ^(٦) من مالكم

(١) «التعرض»: ضد التصريح يقال عرفت ذلك في معرض كلامه. «النهاية» (٣/٢١٢).

(٢) «انتهره»: أي زجره.

(٣) «الخوزنقي»: موضع بالكوفة.

(٤) «سَمَلٌ قَطِيقَةٌ»: كساء خلق من فُخْمَل.

(٥) «يزعد»: أي يبرجف ويضطرب.

(٦) «لا أُرْزَأُ»: أي لا أقتص.

شيثاً وهذه القطيفة هي التي خرجت من بيتي أو قال من المدينة. كذا في البداية (٣/٨).
وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية (٨٢/١) عن هارون بن عترة عن أبيه نحوه.

رد المال

رد النبي ﷺ ما عرض عليه من المال

قصته ﷺ مع جبريل وملك آخر في هذا الأمر

أخرج يعقوب بن سفيان عن ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ ملكاً من الملائكة معه جبريل عليه السلام فقال الملك لرسوله: إِنْ اللَّهَ يُخَيِّرُكَ بَيْنَ أَنْ تَكُونَ عَبْدًا نَبِيًّا وَبَيْنَ أَنْ تَكُونَ مَلِكًا نَبِيًّا، فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى جَبْرِيلَ كَالْمُسْتَشِيرِ لَهُ فَأَشَارَ جَبْرِيلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَوَاضَعَ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَلْ أَكُونُ عَبْدًا نَبِيًّا» قَالَ: فَمَا أَكَلْ بَعْدَ تِلْكَ الْكَلِمَةِ طَعَامًا مَتَكِنًا حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ. وهكذا رواه البخاري في التاريخ والنسائي كذا في البداية (٤٨/٦).

قصة أخرى له ﷺ مع جبريل في ذلك

وعند الطبراني بإسناد حسن والبيهقي عن ابن عباس قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَجَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الصُّفَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا جَبْرِيلُ! وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَمْسَى لَأَلٍ مُحَمَّدٍ شُقَّةٌ»^(١) مِنْ ذَقِيقٍ وَلَا كَفٌّ مِنْ سَوِيقٍ»^(٢) فَلَمْ يَكُنْ كَلَامَهُ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ سَمِعَ هَذِهِ^(٣) مِنَ السَّمَاءِ أَفْرَعَتَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَرَ اللَّهَ الْقِيَامَةَ أَنْ تَقُومَ؟» قَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَمَرَ اللَّهَ إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَزَلَ إِلَيْكَ حِينَ سَمِعَ كَلَامَكَ، فَأَنَاءَ إِسْرَافِيلُ فَقَالَ: إِنْ اللَّهَ سَمِعَ مَا ذَكَرْتَ فَبِعَثْنِي إِلَيْكَ بِمِفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ وَأَمْرُنِي أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ أَنْ أُسَيَّرَ مَعَكَ جِبَالِ تِهَامَةَ»^(٤) زُمُرْدًا وَيَاقُوتًا وَذَهَبًا وَفِضَّةً فَعَلْتَ فَإِنْ شِئْتَ نَبِيًّا مَلِكًا وَإِنْ شِئْتَ نَبِيًّا عَبْدًا؟، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ جَبْرِيلُ أَنْ تَوَاضَعَ، فَقَالَ: «بَلْ نَبِيًّا عَبْدًا» - ثَلَاثًا - كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/١٥٧)، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣١٥/١٠): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَفِيهِ سَعْدَانُ بْنُ الْوَلِيدِ وَلَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رَجَالِهِ رَجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

(١) «شُقَّة»: مقدار ما يستف.

(٢) «السويق»: هوما يتخذ من الحنطة والشعير. «لسان العرب» (سوق).

(٣) «الهدية»: صوت وقع الحائط ونحوه.

(٤) «جبال تهماء»: هي محلة في الجزيرة العربية. «معجم البلدان» (٦٣/٢).

حديث أبي أمامة رضي الله عنه في هذا الأمر

وعند الترمذي - وحسنه - عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَقِيًّا قُلْتُ: لا، يا رب! ولكن أَشْبَعُ يَوْمًا وَأَجُوعُ يَوْمًا - أو قال ثلاثاً أو نحو هذا - فإذا جَعَلْتَ تُضَرِّضُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ وَإِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمَدْتُكَ» كذا في الترغيب (١٥٠/٥).

حديث علي رضي الله عنه في ذلك

وعند العسكري عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنِّي أَنَا مَلَكُ فَقَالَ: يا محمد، إِنَّ رَبَّكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ: إِنَّ شَيْئًا جَعَلْتُ لَكَ بَطْحَاءَ^(١) مَكَّةَ ذَقِيًّا» قال: فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: «لا، يا رب! أَشْبَعُ يَوْمًا فَأُخَمِّدُكَ، وَأَجُوعُ يَوْمًا فَأَسْأَلُكَ» كذا في الكنز (٣٩/٤).

قصة دية قتيل مشرك في ذلك

وأخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُتِلَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ فَبِعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ ابْعَثَ إِلَيْنَا بِجَسَدِهِ! وَنُعْطِيهِمْ اثْنِي عَشَرَ أَلْفًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُخَيِّرْ فِي جَسَدِهِ وَلَا فِي ثَمَنِهِ». وَعِنْدَ أَحْمَدَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ادْفَعُوا إِلَيْهِمْ جَبْقَةً^(٢)» فَإِنَّهُ خَبِثَتِ الْجَبْقَةُ، خَبِثَتِ الدِّيَّةُ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُمْ شَيْئًا. وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ أَيْضًا وَقَالَ: غَرِيبٌ. كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (١٠٧/٤). وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عِكْرَمَةَ: أَنَّ نُوْفَلَ - أَوْ ابْنَ نُوْفَلَ - تَرَدَّى^(٣) بِهِ فَرَسُهُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فَقُتِلَ، فَبِعَثَ أَبُو سَفْيَانَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِدِيَتِهِ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ، فَأَبَى النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: «خُذُوهُ! فَإِنَّهُ خَبِثَتِ الدِّيَّةُ، خَبِثَتِ الْجَبْقَةُ» كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٨١/٥).

قصة حلّة ذي يزن

وأخرج ابن جرير عن عروة: أَنَّ حَكِيمَ بْنَ جِرْزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ إِلَى الْيَمَنِ فَاشْتَرَى حُلَّةَ ذِي يَزْنَ^(٤)، فَقَدِمَ بِهَا الْمَدِينَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَهْدَاهَا لَهُ، فَزَادَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «إِنَّا لَا نَقْبَلُ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ» فَبَاعَهَا حَكِيمٌ فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاشْتَرَيْتَ لَهُ،

(١) «بطحاء مكة»: هو مسيل وادياها، ويجمع على البطاح. «النهاية» (بطح).

(٢) «جبقته»: الجيفة جثة الميت إذا أراح. «مختار» (جبق).

(٣) «تردّى»: أي سقط.

(٤) «ذو يزن»: من أدواء اليمن، أي ملوك جفيرة.

فَلَيْسَ بِهَا ثُمَّ دَخَلَ فِيهَا الْمَسْجِدَ؛ قَالَ: فَمَا رَأَيْتَ أَحَدًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ فِيهَا، لَكَأَنَّهُ الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟ فَمَا مَلَكَتْ نَفْسِي حِينَ رَأَيْتُهُ كَذَلِكَ أَنْ قُلْتُ:

مَا تَنْظُرُ الْحُكَّامَ بِالْحُكْمِ بَعْدَمَا بَدَأَ وَاضَعَ ذُو غُرَّةً^(١) وَخَبُجُولَ^(٢)
إِذَا قَايَسُوهُ الْمَجْدَ أَرَبِيَّ^(٣) عَلَيْهِمْ كَمَسْتَفْرَغَ مَاءَ الذَّنَابِ^(٤) سَجِيلَ^(٥)

فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (١٧٧/٣). وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٢٧٨/٨) وَقَالَ: وَفِيهِ يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّهْرِيُّ وَضَعْفُهُ الْجُمْهُورُ وَقَدْ وَثَّقَ. انْتَهَى.

وَعِنْدَ الْحَاكِمِ (٤٨٤/٣) عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ قَالَ: كَانَ مُحَمَّدُ النَّبِيُّ ﷺ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا تَنَبَّأَ وَخَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ خَرَجَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ الْمَوْسِمَ، فَوَجَدَ حَلَّةً لَدَى بَزَنٍ تَبَاعَ بِخَمْسِينَ دِرْهَمًا، فَاشْتَرَاهَا لِيَهْدِيَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَدِمَ بِهَا عَلَيْهِ وَأَرَادَهُ عَلَى قَبْضِهَا فَأَبَى عَلَيْهِ. قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّا لَا نَقْبَلُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَيْئًا، وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ أَخَذْنَاكَ بِالْإِيمَانِ»، فَأَعْطَيْتَهَا إِيَّاهُ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ، فَلَبَسَهَا فَرَأَيْتَهَا عَلَيْهِ عَلَى الْمَنْبَرِ فَلَمْ أَرِ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ فِيهَا يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ أَعْطَاهَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ فَرَأَاهَا حَكِيمُ عَلَى أُسَامَةَ فَقَالَ: يَا أُسَامَةُ أَنْتَ تَلْبَسُ حَلَّةَ ذِي بَزَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، لِأَنَّا خَيْرٌ مِنْ ذِي بَزَنٍ، وَلَأَبَى خَيْرٌ مِنْ أَبِيهِ، وَلَأُمِّي خَيْرٌ مِنْ أُمِّهِ!! قَالَ حَكِيمٌ: فَاَنْطَلَقْتُ إِلَى مَكَّةَ أَعْجِبُهُمْ يَقُولُ أُسَامَةُ. قَالَ الْحَاكِمُ: وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادَ وَلَمْ يَخْرُجْ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

قصة هدية فرس وناقة في ذلك

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ عَامِرٍ بْنُ الطَّفِيلِ الْعَامِرِيُّ أَنَّ عَامَرَ بْنَ الطَّفِيلِ^(٦) أَهْدَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَسًا، وَكَتَبَ إِلَيْهِ عَامِرُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ فِي ذُبَيْلَةٍ^(٧)

(١) «الغُرَّة»: بياض في جبهة الفرس.

(٢) «الخبجول»: البياض في رجل الفرس جمع أحجال وخبجول.

(٣) «أَرَبِيٌّ عَلَيْهِ فِي كَذَا»: زاد عليه في كذا.

(٤) «الذَّنَاب»: جمع ذنوب أي الذلول الملائى ماء. «مغتنار» (ذ ن ب).

(٥) «سَجِيلُ الْمَاءِ»: صُبُّهُ، يُقَالُ ضَرَعَ سَجِيلًا: وَاسِعَ مَتَدَلٍّ دَلُو سَجِيلٍ وَسَجِيلَةٍ: ضَخْمَةٌ.

(٦) هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري الجعفري، اختلف في إسلامه، فأورده أبو العباس المستنغري في الصحابة، قلت: قول المستنغري وغيره ليس بحجة في إسلام عامر، فإن عامراً لم يختلف أهل النفل من المتقدمين أنه مات كافراً، ولقد دعا رسول الله ﷺ عليه وعلى (أريد بن قيس) فقال: «اللهم اكْنِيْهُمَا بِمَا شِئْتَ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَرِيدٍ صَاعِقَةً، وَأَخَذَتْ عَامراً الْفُدَّةَ، انْظُرْ «أسد الغابة» (١٧٧/٣).

(٧) «الذُبَيْلَةُ»: خراج أو دمل تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالباً.

فابعث إليّ دواء من عندك، قال: فردّ النبي ﷺ الفرس لأنه لم يكن أسلّم وأهدى إليه حُكَّةً من عسل وقال: «تَدَاوُ بِهَا».

وعنده أيضاً عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: جاء ملاعب الأبيّة إلى رسول الله ﷺ بهدية، فعرض عليه النبي ﷺ الإسلام، فأبى أن يسلم، فقال النبي ﷺ: «فإني لا أقبلُ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ». كذا في كنز العمال (١٧٧/٣).

وأخرج أبو داود والترمذي - وصححه - وابن جرير والبيهقي عن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه: أنه أهدى إلى النبي ﷺ هدية - أو ناقة - فقال: «أَسْلَمْتُ؟» قال: لا، قال: «فإني نهيتُ عَنْ زَيْدٍ^(١) المشركين» كذا في الكنز (١٧٧/٣).

رد أبي بكر الصديق رضي الله عنه المال

قصة ردّه رضي الله عنه وظيفته من بيت المال

أخرج البيهقي (٣٥٣/٦) عن الحسن: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إِنَّ أَكْبَنَ الكَيْسِ التَّقْوَى - فذكر الحديث، وفيه: فلما أصبح غدا إلى السوق فقال له عمر رضي الله عنه: أين تريد؟ قال السُّوق، قال: قد جاءك ما يَشْفُكَ عَنْ السُّوق، قال: سبحان الله، يشغلني عن عيالي، قال: نفرض^(٢) بالمعروف؛ قال: وَيَحْ عمر! إني أخاف أن لا يسعني أن أكل من هذا المال شيئاً. قال: فأنفق في ستين وبعض أخرى ثمانية آلاف درهم، فلما حضره الموت قال: قد كنتُ قلتُ لعمر: إني أخاف أن لا يسعني أن أكل من هذا المال شيئاً، فغلبنني؛ فإذا أنا ميتٌ فخذوا من مالي ثمانية آلاف درهم وردوها في بيت المال! قال: فلما أتى بها عمر قال: رحم الله أبا بكر، لقد أثّبت من يَفْذَه تعباً شديداً!!

ما وقع بينه وبين أم المؤمنين عائشة في هذا الأمر

وأخرج ابن سعد (١٣٩/٣) عن أبي بكر بن حفص بن عمر قال: جاءت عائشة رضي الله عنها إلى أبي بكر رضي الله عنه وهو يعالج ما يعالج الميت ونفسه في صدره، فتمثلت^(٣) هذا البيت:

(١) «الزيد»: يسكون باء: الزُّفْد والعطاء.

(٢) وفي «البيهقي»: تعرض - وبهاشيه: تفرض.

(٣) «تمثلت»: تمثل الحديث وبالحديث: أفاده وبينه.

لعمرك ما يغني الشراء عن الفنى إذا خُشِرَتْ^(١) يوماً وضاق بها الصدر
 فنظر إليها كالغضبان ثم قال: ليس كذلك يا أم المؤمنين! ولكن «وَجَاءَتْ مَكْرَةً
 الْمَوْتَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ»^(٢)، إني قد كنتُ تَحَلُّنُكَ حائطاً، وإن في نفسي منه
 شيئاً، فَرُدِّيهِ إِلَى الْمِيرَاثِ. قالت: نعم، فَرَدَّدْتُهُ؛ فقال: أما أنا منذ وَلِينَا أمر المسلمين لم
 نَأْكُلْ لَهُمْ دِينَاراً وَلَا دِرْهَماً، ولكننا قد أَكَلْنَا مِنْ جَرِيشِ^(٣) طَعَامِهِمْ فِي بَطُونِنَا، وَلَيْسْنَا مِنْ
 حَشِينِ ثِيَابِهِمْ عَلَى ظَهْرِنَا، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مِنْ فَيءِ الْمُسْلِمِينَ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ إِلَّا هَذَا الْمَبْدُ
 الْحَبَشِيُّ، وَهَذَا الْبَعِيرُ النَّاضِحُ^(٤)، وَجَزْدُ هَذِهِ الْقَطِيفَةِ^(٥)؛ فَإِذَا مِتُّ فَأَبْعَثْنِي بِهِنَّ إِلَى عَمْرِ
 وَأَبْرَثْنِي مِنْهُنَّ، فَفَعَلْتُ. فلما جاء الرسول عمر بكى حتى جعلت دموعه تسيل في الأرض
 ويقول: رَجِمَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ، لَقَدْ أَتَعَبَ مَنْ بَعْدَهُ!! رَجِمَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ، لَقَدْ أَتَعَبَ مَنْ بَعْدَهُ!! يا
 غلام أرقمهم. فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: سبحان الله، تَسْلُبُ عِيَالُ أَبِي بَكْرٍ
 عَبْدًا حَبَشِيًّا وَبَعِيرًا نَاضِحًا وَجَزْدَ قَطِيفَةٍ ثَمَنَ خَمْسَةِ الدَّرَاهِمِ؟ قال: فما تأمر؟ قال: تردهم
 عَلَى عِيَالِهِ، فَقَالَ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ - أَوْ كَمَا حَلَفَ - لَا يَكُونُ هَذَا فِي
 وَلَا يَتْنِي أَبَدًا، وَلَا خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مِنْهُنَّ عِنْدَ الْمَوْتِ وَأَرَدْنَهُنَّ عَلَى عِيَالِهِ!! الموت أقرب من
 ذلك.

ردّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه المال

قصته مع رسول الله ﷺ في ذلك

أخرج مالك عن عطاء بن يسار: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُرْسِلَ إِلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ بِعِطَاءِ قَرَدِهِ عَمْرٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِمَ رَدَّدْتَهُ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَيْسَ
 أَخْبَرْتَنَا أَنَّ غَيْرَ أَحَدِنَا أَنْ لَا يَأْخُذَ مِنْ أَحَدٍ شَيْئاً؟، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا ذَلِكَ عَنْ
 الْمَسْأَلَةِ، فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقُ يَزْرُقُكَ اللَّهُ». فقال عمر: أما والذي
 نفسي بيده - لَا أَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئاً، وَلَا يَأْتِينِي شَيْءٌ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ إِلَّا أَخَذْتُهُ. هكذا رواه مالك
 مرسلًا، ورواه البيهقي عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعتُ عمر بن الخطاب يقول: -
 فذكره بنحوه؛ كذا في الترغيب (١١٨/٢).

(١) حشر: فرغر عند الموت وتردد نفسه.

(٢) [٥٠ / سورة ق / ١٩].

(٣) «الجريش»: ما طعمته غير ناعم.

(٤) قال في «النهاية»: النواضح الإبل التي يستقى عليها، واحدها ناضح.

(٥) «القטיפه»: التي انجرد حملها وخلقت.

قصته مع أبي موسى الأشعري في ذلك

وأخرج ابن سعد وابن عساکر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أهدى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه لامرأة عمر عاتكة^(١) بنت زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنهما طنفسة^(٢) - أراها تكون فراخاً وشيئاً - فدخل عليها عمر فرأها فقال: أتى لك هذه؟ قالت: أهداها لي أبو موسى الأشعري، فأخذها عمر فضرب بها رأسها حتى نقض^(٣) رأسها، ثم قال: عليّ بأبي موسى الأشعري وأتبعوه، فأُتِيَ به قد أُمِيت وهو يقول: لا تُفجّل عليّ يا أمير المؤمنين. قال: ما يخبئلك على أن تهدي لنسائي؟ ثم أخذها عمر فضرب بها فوق رأسه وقال: خذها، فلا حاجة لنا فيها. كذا في منتخب الكثر (٣٨٣/٤).

قصة بيع سفح المقطم

وأخرج ابن عبد الحكم عن الثّليث بن سعد قال: سأل المُقَوِّس عمرو بن العاص رضي الله عنه أن يبيعه سفح المقطم^(٤) بسبعين ألف دينار، فمجب عمرو من ذلك وقال: أكتب في ذلك إلى أمير المؤمنين، فكتب بذلك إلى عمر رضي الله عنه، فكتب إليه عمر: سلّه لم أعطاك به ما أعطاك وهي لا تُزرع ولا تستنبط بها ماء ولا يُنتفع بها؟ فسأله فقال: إنا لنجد صفتها في الكتب أن فيها غراس الجنة. فكتب بذلك إلى عمر: فكتب إليه عمر: إنا لا نعلم غراس الجنة إلا للمؤمنين، فاقبر فيها من قبلك من المسلمين ولا تبعه بشيء. كذا في كنز العمال (١٥٢/٣).

رد أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه المال

قصته في ذلك مع عمر رضي الله عنهما في عام الرمادات

وأخرج البيهقي (٣٥٤/٦) عن أسلم قال: لما كان يوم عام الرمادات وأجذبت بلاد

(١) «امرأة عمر عاتكة»: هي عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل الغززية الغدوية، كانت من المهاجرات إلى المدينة، وكانت حناء جميلة، تزوجها عبد الله بن أبي بكر الصديق، فقتل عنها بالطائف. وتزوجها زيد ابن الخطاب وقتل عنها يوم البعامة، فتزوجها عمر بن الخطاب ثم قتل عنها، ثم تزوجها الزبير بن العوام فقتل عنها، ثم خطبها علي بن أبي طالب فأبى وخشي عليه ما أصاب أزواجها، رحمها الله تعالى ورضي عنها. «أمد القابة» (١٨٣/٧ - ١٨٥).

(٢) «الطنفسة»: البساط الذي له حقل رقيق.

(٣) «نقض رأسها»: حلّ صفاتها.

(٤) «المقطم»: وهو الجبل المشرف على القرافة مقبرة فسطاط مصر والقاهرة. راجع «معجم البلدان».

العرب، كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه - فذكر الحديث، وقال فيه: ثم دعا أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فخرج في ذلك، فلما رجع بعث إليه بألف دينار، فقال أبو عبيدة: إني لم أعمل لك يا ابن الخطاب إنما عملت لله!! ولست آخذ في ذلك شيئاً؛ فقال عمر: قد أعطانا رسول الله ﷺ في أشياء بعثنا لها فكرهنا ذلك فأبى علينا رسول الله ﷺ، فأقبلها أيها الرجل، فاستغن بها على دينك ودينك، فقبلها أبو عبيدة. وأخرجه أيضاً ابن خزيمة والحاكم نحوه عن أسلم، كما في منتخب الكثر (٤/٣٩٦).

رد سعيد بن عامر رضي الله عنه المال

قصته مع عمر حين أعطاه ألف دينار

أخرج الشاشي وابن عساكر عن عبد الله بن زياد: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعطى سعيد بن عامر رضي الله عنه ألف دينار، فقال: لا حاجة لي فيها؛ أعط من هو أحوج إليها مني، فقال عمر: على رسلك^(١) حتى أحدثك ما قال رسول الله ﷺ، ثم إن شئت فأقبل وإن شئت فذع، إن رسول الله ﷺ عرض علي شيئاً فقلت مثل الذي قلت، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَعْطَى شَيْئاً مِنْ غَيْرِ سَوَالٍ وَلَا اسْتِشْرَافٍ^(٢) نَفْسُ فَإِنَّهُ رَزَقٌ مِنَ اللَّهِ فَلْيَقْبَلْهُ وَلَا يَرْذُهُ»، فقال سعيد: أنت سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، فقبله. كذا في الكثر (٣/٣٢٥).

حديث الحاكم والبيهقي في ذلك

وعند الحاكم (٣/٢٨٦) عن زيد بن أسلم: أن عمر قال لسعيد بن عامر بن حديم^(٣) رضي الله عنه: ما لأهل الشام يحبونك؟ قال: أرايهم وأوابيهم؛ فأعطاه عشرة آلاف فردها وقال: إن لي أعبدًا وأقراسًا وأنا بخير، وأريد أن يكون عملي صدقة على المسلمين، فقال عمر: لا تفعل، إن رسول الله ﷺ أعطاني مالاً دونها فقلت نحواً مما قلت، فقال لي: «إِذَا أَعْطَاكَ اللَّهُ مَالاً لَمْ تَسْأَلْهُ وَلَمْ تُشْرَءْ^(٤) نَفْسُكَ إِلَيْهِ فَخُذْهُ؛ فَإِنَّمَا هُوَ رَزَقٌ اللَّهُ أَعْطَاكَ إِيَّاهُ».

(١) «رسلك»: قولهم اقبل كذا وكذا على رسلك بالكسر أي أتيد فيه، كما يقال على هينتك، أي نمهل. «مختار» (ر س ل).

(٢) «استشراف»: أي ميلان نفس.

(٣) «سعيد بن عامر بن حديم»: في الأصل: (حديم) بالذال المعجمة وهو تصحيف وضبطاها من «الإصابة». وهو: سعيد بن عامر بن حديم بن سلامان بن ربيعة بن سعد بن جمح القرشي الجمحي، من كبار الصحابة وفضلانهم، وأمه أروى بنت أبي معيط، أسلم قبل خبير فشهدا وما بعدها، ولاء عمر حمص، وكان مشهوراً بالخير والزهد، توفي نحو سنة (٢٠هـ) رحمه الله تعالى ورضي عنه. «الإصابة» (٢/٤٨ - ٤٩).

(٤) «لم تشره»: لم تحرص.

وعند البيهقي وابن عساكر عن أسلم كما في الكنز (٣/ ٣٢٥) قال: كان رجل من أهل الشام مريضاً فقال له عمر: علام يُحبك أهل الشام؟ قال: أغازيهم^(١) وأواسيهم، فعرض عليه عشرة آلاف، قال: خذ واستمن بها في غزوك، قال: إني عنها غني - فذكر نحوه.

رد عبد الله بن السعدي رضي الله عنه المال

قصته مع عمر رضي الله عنهما في ذلك

أخرج أحمد والحميدي وابن أبي شيبة والدارمي ومسلم والنسائي عن عبد الله بن السعدي رضي الله عنه: أنه قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته، فقال له عمر: ألم أحدث أنك تلي من أعمال الناس أعمالاً؟ فإذا أعطيت العمالة^(٢) كرهتها، فقلت: بلى، قال عمر: فما تريد إلى ذلك؟ قلت: إن لي أفراساً وأعبداً وأنا بخير، وأريد أن تكون عمالتي صدقة على المسلمين؛ قال عمر: فلا تفعل، فإني قد كنت أزدت الذي أزدت، وكان النبي ﷺ يعطيني المعطاء فأقول: أعطه أفقر إليه مني، حتى أعطيني مرة فقلت: أعطه أفقر إليه مني، فقال النبي ﷺ: «أخذه فتموله أو تصدق به»، فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذ، وما لا فلا تتبعه نفسك، وعند ابن جرير عنه قال: استعملني عمر رضي الله عنه على الصدقة فلما أدبتها إليه أعطيني عمالتي، فقلت: إنما عملت لله وأجرتني على الله، قال خذ ما أعطيتك، فإني عملت على عهد رسول الله ﷺ فأعطيني فقلت مثل قولك فقال رسول الله ﷺ: «إذا أعطيتك شيئاً من غير أن تسألني فكل وتصدق». كذا في الكنز (٣/ ٣٢٥).

رد حكيم بن حزام رضي الله عنه المال

قصته مع النبي ﷺ في ذلك

أخرج عبد الرزاق عن سعيد بن المسيب قال: أعطى النبي ﷺ حكيم بن حزام رضي الله عنه يوم خيبر عطاء فاستقله^(٣) فزاده، فقال: يا رسول الله، أي عطيتك خبيراً قال: «الأولى»، فقال النبي ﷺ: «يا حكيم بن حزام، إن هذا المال خضرة حلوة^(٤)، فمن أخذه بسخاوة نفس وحسن أكله بورك له فيه، ومن أخذه باستشراب نفس وسوء أكله لم يبارك له

(١) أغازيهم: أغزو معهم.

(٢) العمالة: بالضم: أجرة العمل.

(٣) فاستقله: غده قليلاً. مخناراً (قل).

(٤) خضرة حلوة: أي غضة ناعمة طرية. «النهاية».

فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا^(١) خير من اليد السفلى^(٢)، قال: ومنك يا رسول الله؟ قال: «ومني» قال: فوالذي بمنك بالحق لا أرزأ أحداً بعدك شيئاً أبداً. قال: فلم يقبل ديواناً ولا عطاءً حتى مات. قال: وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: اللهم إني أشهدك على حكيم بن حزام أنني أذوه لحقه من هذا المال وهو يأبى، فقال: إني - والله - ما أرزأك ولا غيرك شيئاً. كذا في الكنز (٣٢٢/٣).

قصته مع عمر رضي الله عنهما في ذلك

وعند الشيخين عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ فأعطاني، ثم سأله فأعطاني، ثم سأله فأعطاني، ثم قال: يا حكيم هذا المال خضر خلو - فذكر الحديث نحوه إلى أن قال: فكان أبو بكر رضي الله عنه يدعو حكيماً ليعطيه العطاء فيأبى أن يقبل منه شيئاً، ثم إن عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيه فأبى أن يقبله، فقال: يا معشر المسلمين، أشهدكم على حكيم أنني أعرض عليه حقه الذي قسم الله له من هذا الشيء فيأبى أن يأخذه. فلم يرزأ حكيم أحداً من الناس بعد النبي ﷺ حتى توفي. كذا في الترغيب (١٠١/٢) وقال: رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي باختصار. اهـ. وعند الحاكم (٤٨٣/٣) عن عروة: أن حكيم بن حزام لم يقبل من أبي بكر شيئاً حتى قبض، ولا من عمر حتى قبض، ولا من عثمان ولا من معاوية حتى مات.

رد عامر بن ربيعة رضي الله عنه القطيعة

قصته مع رجل من العرب

أخرج أبو نعيم في الحلية (١٧٩/١) عن زيد بن أسلم (عن أبيه) عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه: أنه نزل به رجل من العرب فأكرم عامراً ثمواه^(٣)، وكلم فيه رسول الله ﷺ، فجاءه الرجل، فقال: إني استقطعت^(٤) رسول الله ﷺ وادياً ما في العرب وإد أفضل منه، وقد أردت أن أقطع لك منه قطعة تكون لك ولعقبك من بعدك. قال عامر: لا حاجة لي في قطيعتك، فزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا: «أقترَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ»^(٥).

(١) «اليد العليا»: أي اليد المفضية، وقيل: المتنفقة. «النهاية».

(٢) «اليد السفلى»: أي اليد السائلة، وقيل: المانعة. «النهاية».

(٣) «ثمواه»: المثوى: الموضع الذي يقام به، وجمعه المثاوي. «لسان العرب» مادة (ثوا).

(٤) «استقطعت»: أي سأله أن يقطع له أو يجعل له قطعاً يملكه ويشهد به.

(٥) (٢١/ سورة الأنبياء/ ١).

رد أبي ذر الغفاري رضي الله عنه المال

قصته مع عثمان وكعب رضي الله عنهم في ذلك

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ١٦٠) عن عبد الله بن الصامت ابن أخي أبي ذر رضي الله عنهما قال: دخلت مع حمي على عثمان رضي الله عنه، فقال لعثمان: ائذن لي في الزينة^(١)، فقال: نعم، ونأمر لك بنعم^(٢) من نعم الصدقة تغدو عليك وتروح، قال: لا حاجة لي في ذلك، تكفي أبا ذر صيرته^(٣)، ثم قام فقال: اهزموا دنياكم، ودعونا وديننا. وكانوا يقتسمون مال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وكان عنده كعب فقال عثمان لكعب: ما نقول فيمن جمع هذا المال؟ فكان يتصدق منه ويمطي في السبل ويفعل ويفعل؟ قال: إني لأرجو له خيراً، فغضب أبو ذر ورفع العصا على كعب وقال: وما يدريك يا ابن اليهودية؟ ليودن صاحب هذا المال يوم القيامة لو كانت عقارب تلسع السويداء^(٤) من قلبه.

وعن أبي شعبة قال: جاء رجل إلى أبي ذر فعرض عليه نفقة فقال أبو ذر: عتدنا أغتر نحلبها ونخمر ننقل، ومخززة^(٥) تخدمنا، وفضل عباءة عن كسوتنا، إني أخاف أن أحاسب على الفضل. كذا في الحلية (١/ ١٦٣).

قصته مع حبيب بن مسلمة^(٦) رضي الله عنهما في ذلك

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ١٦١) عن أبي بكر بن المنكدر قال: بعث حبيب بن مسلمة وهو أمير الشام إلى أبي ذر بثلاث مائة دينار وقال: استعن بها على حاجتك، فقال أبو ذر رضي الله عنه: أزوج بها إليه، أما وجد أحداً أغر بالله مثا؟ ما لنا إلا ظل نتواري به، وثلة^(٧) من غنم تروح علينا، ومولاة لنا تصدقت علينا بخدمتها، ثم إني لأتخوف الفضل.

(١) الزينة: من قرى المدينة على ثلاثة أميال.

(٢) النعم: واحد الأنعام وهي المال الزراعية وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل.

(٣) صيرته: الصيرمة القطعة الخفيفة من الأبل.

(٤) السويداء: سواد القلب حته. «مختار» (سود).

(٥) مخززة: أي أمة نالت حريتها.

(٦) حبيب بن مسلمة: هو ابن مالك الأكبر بن وهب بن ثعلبة القرشي الفهري يكنى: أبا عبد الرحمن، وكان

شريفاً، ولواء عمر أعمال الجزيرة ثم ضم إليه أرمينية وأذربيجان، وكان أهل الشام يشنون عليه ويقولون: هو

مجاب الدعوة. قال الواقدي: مات النبي ﷺ ولحبيب اثنا عشرة سنة ولم يغز مع النبي ﷺ شيئاً، مات سنة

(٤٤٢ هـ). «أسد الغابة» (١/ ٤٤٨ - ٤٤٩).

(٧) ثلة: بالفتح جماعة.

قصته مع الحارث القرشي

وأخرج الطبراني عن محمد بن سيرين قال: بلغ الحارث - رجل كان بالشام من قریش - أنَّ أبا ذر رضي الله عنه كان به عوز^(١)، فبث إليه ثلاث مائة دينار، فقال: ما وجد عبداً لله هو أَفْوَنُ عليه مني؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ سَأَلَ وَلَهُ أَزْنَعُونَ فَقَدْ أَخْفَ»^(٢). ولأبي ذر أربعون درهماً، وأربعون شاة، ومائتان؛ قال أبو بكر بن عياش: يعني خادمين. قال الهيثمي (٣٣١/٩): رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن عبد الله ابن يونس وهو ثقة. اهـ. وأخرجه أبو نعيم عن ابن سيرين نحوه.

رد أبي رافع رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ المال

قصته مع النبي ﷺ في ذلك

أخرج أبو نعيم في الحلية (١٨٤/١) عن أبي رافع رضي الله عنه مولى النبي ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «كَيْفَ بَكَ يَا أبا رَافِعٍ إِذَا افْتَقَرْتَ؟» قلت: أفلا أتقدم^(٣) في ذلك؟ قال: «بلى» قال: «ما مالك؟» قلت: أربعون ألفاً وهي لله عز وجل، قال: «لا، أعط بَغْضاً، وأنسبك بَغْضاً وأصلحك إلى ولديك». قال: قلت: أولهم علينا يا رسول الله حق كما لنا عليهم؟ قال: «نعم، حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتاب». قال عثمان بن عبد الرحمن: كتاب الله عز وجل - والرَّمْيُ، والسَّباحة، - زاد يزيد: «وأن يؤرثه طيباً»، قال: ومتى يكون فقري؟ قال: «بعدي». قال أبو سليم: فلقد رأيته افتقر بعد حتى كان يقعد فيقول: من يتصدق على الشيخ الكبير الأعمى، من يتصدق على رجل أعلمه رسول الله ﷺ أنه سيفتقر بعده، من يتصدق فإن يد الله هي العليا ويد المعطي الوسطى ويد السائل السفلى، ومن سأل من ظهر غنى كان له شية^(٤) يعرف بها يوم القيامة، ولا تحل الصدقة، لغني ولا لذي مِرَّة سوي^(٥). فلقد رأيت رجلاً أعطاه أربعة دراهم فرد عليه منه درهماً، فقال: يا عبد الله لا ترد علي صدقتي، فقال: إن رسول الله ﷺ نهاني أن أكنز فُضُولَ المال، قال أبو سليم: فلقد رأيته يَمُدُّ استغنى حتى أتى له هاشر عشرة، وكان يقول: ليت أبا رافع مات في فقره - أو

(١) «العوز»: الغم وسوء الحال.

(٢) «أخف»: يقال أخف في المسألة إذا ألح فيها ولزمها.

(٣) «أتقدم»: أتصدق.

(٤) «شية»: أي علامة، وأصل الشية كل ما يخالف معظم لون صاحبه.

(٥) «المرة»: القوة والشدة. و«السوي»: الصحيح الأعضاء.

وهو فقير - قال : ولم يكن يكاتب^(١) مملوكه إلا بشئ الذي اشتراه به .

رد عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما المال

قصته مع معاوية رضي الله عنهما في ذلك

أخرج الحاكم (٤٧٦/٣) عن إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن أبيه عن جده قال : بعث معاوية إلى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بمائة ألف درهم بعد أن أبى الشيعة ليزيد بن معاوية . فردّها عبد الرحمن وأبى أن يأخذها وقال : أبيع ديني بدنياي^(٢) ، وخرج إلى مكة حتى مات بها . وأخرج الزبير بن بكار عن عبد العزيز بنحوه ، كما في الإصابة (٤٠٨/٢) .

رد عبد الله بن عمر رضي الله عنهما المال

قصته مع عمرو بن العاص في ذلك

أخرج ابن سعد (١٢١/٤) عن ميمون قال : دس معاوية عمرو بن العاص رضي الله عنهما وهو يريد أن يعلم ما في نفس ابن عمر رضي الله عنهما ، يريد القتال أم لا ؟ فقال : يا أبا عبد الرحمن ما يمنحك أن تخرج فنيابغك^(٣) ، وأنت صاحب رسول الله ﷺ وابن أمير المؤمنين وأنت أحق الناس بهذا الأمر ؟ قال : وقد اجتمع الناس كلهم على ما تقول ؟ قال : نعم إلا نفير^(٤) يسير^(٥) ، قال : لو لم يبق إلا ثلاثة أعلاج^(٦) بهجر^(٧) لم يكن لي فيها حاجة ، قال : فاعلم أنه لا يريد القتال ، قال : هل لك أن تباع لمن قد كاد الناس أن يجتمعوا عليه ويكتب لك من الأرضين ومن الأموال ما لا تحتاج أنت ولا ولدك إلى ما بعده ؟ فقال : أف لك ! أخرج من عندي ثم لا تدخل علي ! ونحك ! إن ديني ليس بدنياكم ولا دزهمكم ، وإني أرجو أن أخرج من الدنيا ويدي بيضاء نقية .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣٠١/١) عن ميمون بن مهران : أن ابن عمر رضي الله عنهما كاتب غلاماً له ونجّمتها^(٨) عليه نجوماً ، فلما حلّ أول النجم أتاه المكاتب به فسأله من أين أصبت هذا ؟ قال : كنت أعمل وأسأل ، قال ابن عمر : أفجنتني بأوساخ الناس تريد أن تطعننيها ؟ أنت حرّ لوجه الله ولك ما جئت به .

(١) «المكاتب» : اتفاق بين السيد وعبد على مال إن آداه العبد صار حراً . «مختار» (كتب) .

(٢) «نفير» : هي تصغير النفير : وهم الجماعة من الناس . «السان العرب» (نفر) .

(٣) «أعلاج» : العلاج الرجل القوي الضخم .

(٤) «هجر» : اسم بلد معروف بالبحرين . «معجم البلدان» (٣٩٣/٥) .

(٥) «نجمتها» : نجم فلان الذين : آداه نجوماً أي في أوقات معينة متفرقة .

ردّ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما المال

قصته رضي الله عنه مع دهقان

أخرج ابن أبي الدنيا والخرائطي بسند حسن عن محمد بن سيرين: أن دهقاناً من أهل السواد كلّم ابن جعفر في أن يكلّم عليّاً رضي الله عنه في حاجة، فكلّمه فيها فقضاها، فبعث إليه الدهقان أربعين ألفاً، فقالوا: أرسل بها الدهقان. فردّها وقال: إنا لا نبيع معروفًا. كذا في الإصابة (٢/ ٢٩٠).

ردّ عبد الله بن الأرقم رضي الله عنه المال

قصته مع عثمان رضي الله عنهما في ذلك

أخرج البغوي من طريق ابن عينة عن عمرو بن دينار قال: استعمل عثمان عبد الله بن الأرقم رضي الله عنهما على بيت المال، فأعطاه عمالة^(١) ثلاث مائة ألف، فأبى أن يقبلها - فذكر نحوه أي نحو حديث مالك، قال: بلغني أن عثمان أجاز عبد الله بن الأرقم بثلاثين ألفاً فأبى أن يقبلها، وقال: إنما عملت لله. كذا في الإصابة (٢/ ٢٧٤).

ردّ عمر بن النعمان بن مقرن رضي الله عنهما المال

قصته مع مصعب بن الزبير في ذلك

أخرج ابن أبي شيبة عن معاوية بن قرّة قال: كنت نازلاً على عمرو بن النعمان بن مقرن^(٢) رضي الله عنهما، فلما حضر رمضان أتاه رجل بكيس دراهم، فقال: إن الأمير مضعّب بن الزبير يقرئك السلام ويقول: لم ندع قارتاً إلا قد وصل إليه منا معروف فاستمع بهذا، فقال: قل له: والله ما قرأنا القرآن نريد به الدنيا، وردّه عليه. كذا في الإصابة (٣/ ٢١).

ردّ أسماء وعائشة بنتي أبي بكر الصديق رضي الله عنهما المال

قصة أسماء مع أمها قتيلة ابنة عبد العزى

أخرج أحمد والبرّار عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: قدمت قتيلة ابنة عبد العزى بن عبد بن سعد من بني مالك بن حسل على ابنتها أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها

(١) «عمالة»: بالضم رزق العامل، أجرته. «مختار» (عمل).

(٢) «عمرو بن النعمان بن مقرن»: المازني، ويقال النعمان بن عمرو، له صحبة، وكان أبوه من جلة الصحابة.

بهدايا: ضباب^(١)، وقرص، وسمن، وهي مشركة، فأبت أسماء أن تقبل هديتها وتدخلها بيتها، فسألت عائشة النبي ﷺ فأنزل الله عز وجل: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾^(٢) - إلى آخر الآية -، فأنزلها أن تقبل هديتها وتدخلها بيتها. قال الهيثمي (٧/ ١٢٣): وفيه مصعب بن ثابت وثقه ابن حبان وضعفه جماعة وبقيته رجاله رجال الصحيح. انتهى.

قصة عائشة مع امرأة مسكينة

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٠٤/٤) عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت علي امرأة مسكينة ومعها شيء تهديني إلي، فكرهت أن أقبله منها رحمة لها؛ فقال لي نبي الله ﷺ: «فَهَلَا قِيلَ لِي بِهِنَّ وَكَافَأْتِيهَا، فَإِذَا أَلَيْكَ خَقَرْتِهَا فتواضعي يا عائشة؛ فإن الله يحب المتواضعين وَيُبْغِضُ الْمُسْكِرِينَ».

الاحتراز عن السؤال

قصة أبي سعيد رضي الله عنه مع النبي ﷺ في ذلك

أخرج ابن جرير عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: أعوزنا^(٣) إغوازا شديدا، فأمرني أهلي أن آتي النبي ﷺ فأسأله شيئا، فأقبلت فكان أول ما سمعت النبي ﷺ يقول: «مَنْ اسْتَفْنَى أَغْنَاهُ اللَّهُ، وَمَنْ اسْتَعْفَى أَغْفَهُ اللَّهُ، وَمَنْ سَأَلْنَا لَمْ نَذْخِرْ عَنْهُ شَيْئاً وَجَدْنَاهُ» فلم أسأله شيئا ورجعت فمالت علينا الدنيا.

وعنده أيضاً عن أبي سعيد: أنه أصبح ذات يوم وقد عصب على بطنه حجراً من الجوع فقالت له امرأته - أو أمته -: إيت النبي ﷺ فأسأله، فقد أناه فلان فسأله فأعطاه، فأتته وهو يخطب فأدركت من قوله وهو يقول: «مَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعْفَ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْأَلْنَا إِمَّا أَنْ نَبْذُلَ لَهُ أَوْ نُوَاسِيَهُ - شَكُّ أَبُو حَمْرَةَ - وَمَنْ يَسْتَغْنِ غِنَا أَحَبَّ إِلَيْنَا مِمَّنْ يَسْأَلُنَا»، قال: فرجعت فما سأله شيئا؛ فما زال الله يوزقنا حتى ما أعلم أحداً من الأنصار أهل بيت أكثر أموالاً منا. كذا في الكثر (٣/ ٣٢٢).

(١) «ضباب»: جمع ضب، وهو دويبة من الحشرات معروف، وهو يشبه الوز، والضب حيوان يؤكل لحمه. «الان العرب» (ضب).

(٢) ٦٠ / سورة الممتحنة / ٨.

(٣) «أعوزنا»: أي افتقرنا وساءت حالتنا.

قصة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه مع النبي ﷺ في ذلك

وأخرج البزار عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه رضي الله عنه قال: كانت لي عند رسول الله ﷺ حنة، فلما فتحت قُرَيْظَةَ جثت ليثيَّجْزَ لي ما وعدني فسمعته يقول: «مَنْ يَسْتَنْفِنِ يَغْنِهِ اللهُ، وَمَنْ يَفْتَنِ يَقْنَعُهُ اللهُ»، فقلت في نفسي: لا جرم^(١) لا أسأله شيئاً. وأبو سلمة لم يسمع من أبيه - قاله ابن معين وغيره - كذا في الترغيب (١٠٤/٢).

قصة ثوبان رضي الله عنه في هذا الأمر

وأخرج أحمد والنسائي وابن ماجه وأبو داود بإسناد صحيح عن ثوبان^(٢) رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَكْفَلْ لِي أَنْ لَا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئاً أَتَكْفُلُ لَهُ بِالْجَنَّةِ» فقلت: أنا، فكان لا يسأل أحداً شيئاً.

وعند ابن ماجه قال: «لَا تَسْأَلِ النَّاسَ شَيْئاً»، قال: فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب فلا يقول لأحد: ناولني حتى ينزل فيأخذه. كذا في الترغيب (١٠١/٢). وقد تقدّم في البيعة على أعمال الإسلام من حديث أبي أمامة بئعة ثوبان على أن لا يسأل أحداً شيئاً. قال أبو أمامة: فلقد رأيتُه بمكة في أجمع ما يكون من الناس يسقط سوطه وهو راكب، فربما وقع على حائق رجل فيأخذه الرجل فيناوله، فما يأخذه حتى يكون هو ينزل فيأخذه. أخرجه الطبراني وأخرجه أحمد والنسائي عن ثوبان مختصراً.

قصة الصديق رضي الله عنه في ذلك

وعند أحمد أيضاً كما في الكثر (٣٦١/٣) عن ابن أبي مليكة قال: كان ربما سقط الخطام^(٣) من يد أبي بكر رضي الله عنه، فيضرب بذراع ناقته فينيخها فيأخذه، فقالوا: أفلا أمرتنا نناولك؟ قال: إن حبيبي ﷺ أمرني أن لا أسأل الناس شيئاً.

الخوف على بسط الدنيا: خوف النبي ﷺ

رواية عقبة بن عامر في ذلك

أخرج البخاري (ص ٥٧٨) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: صلى^(٤) رسول الله

(١) «لا جرم»: لا بُدَّ لا مُحَالَة. «مختاراً» (جرم).

(٢) هو ثوبان مولى رسول الله ﷺ، وهو من حمير من اليمن، اشتراه رسول الله ﷺ وثبت على ولاته ولم يزل معه سقراً وحضراً إلى أن توفي رسول الله ﷺ «أسد الغابة» (٢٩٦/١).

(٣) «الخطام»: كل ما وضع في أنف البعير ليقاد به.

(٤) «صلى»: أي بمعنى ترخّم وبارك «النهاية» (٥٠/٣).

ﷺ على قتلى أخذ بعد ثمانين سنين كالمودع للأحياء والأموات ثم طلع المنبر فقال: «إني بين أيديكم فرط^(١)، وأنا عليكم شهيد، وإن موعدكم الحوض، وإني لأنتظر إليه من مقامي هذا، وإني لست أخشى عليكم أن تشرکوا؛ ولكنني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها»^(٢). قال: فكانت آخر نظرة نظرناها إلى رسول الله ﷺ.

وعند البخاري في الرقاق عن عقبة بن عامر: أن النبي ﷺ خرج يوماً فصلّى على أهل أحد - فذكره، وفيه: «وإني والله لأنتظر إلى خوضي الآن، وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض - أو مفاتيح الأرض - وإني والله ما أخاف عليكم أن تشرکوا بعدي؛ ولكنني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها».

قوله عليه السلام لما قدم أبو عبيدة بمال من البحرين

وأخرج الشيخان عن عمرو بن عوف الأنصاري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه إلى البحرين يأتي بعجزتها، فقدم بمال من البحرين، فسبغت الأنصار بقدم أبي عبيدة، فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ. فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف فتمرضوا له، فتيسم رسول الله ﷺ حين رآهم، ثم قال: «أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قديم يشم من البحرين؟» قالوا: أجل، يا رسول الله. فقال: «أبشروا وأملوا ما يسركم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم، تنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما هلككم». كذا في الترغيب (٥/١٤١).

حديث أبي ذر في هذا الأمر

وأخرج أحمد والبخاري عن أبي ذر رضي الله عنه قال: بينما النبي ﷺ جالس إذ قام أعرابي فيه جفاء^(٣) فقال: يا رسول الله، أكلتنا الضبع^(٤)، فقال النبي ﷺ: «غير ذلك أخوف عليكم؛ حين نضب عليكم الدنيا صبيًا، فإيا لبت أمتي لا تلبس الذهب». ورواه أحمد رواة الصحيح. كذا في الترغيب (٥/١٤٤).

(١) «فرط»: يقال فرط يفرط إذا تقدم وسبق الغوم ليرتاد الماء ويهتد الزلاء والأرنية. «النهاية» (٣/٤٣٤).

(٢) «تنافسوها»: أن ترقبوا فيها.

(٣) «جفاء»: غلط الطبع. «لسان العرب» مادة (جفا).

(٤) «الضبع»: أي السنة المجدية.

حديث أبي سعيد في هذا الأمر

وأخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في حديث قال: جلس رسول الله ﷺ على المنبر وجلسنا حوله، فقال: «إِنَّ مَعَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ زُهْرَةِ الدُّنْيَا وَزَيْتِهَا». كذا في الترغيب (١٤٤/٥).

حديث سعد بن أبي وقاص في هذا الأمر

وأخرج أبو يعلى والبزار عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَأَنَا لَقِئْتُ السَّوَاءَ أَخَوْفَ عَلَيْكُمْ مِنْ فِتْنَةِ الضَّرَاءِ، إِنَّكُمْ ابْتُلِيتُمْ بِفِتْنَةِ الضَّرَاءِ فَصَبِرْتُمْ، وَإِنَّ الدُّنْيَا حُلُوةٌ خَضِرَةٌ». وفيه راوٍ لم يُسَمَّ وبقية رواه رواة الصحيح. كذا في الترغيب (١٤٥/٥).

حديث عوف بن مالك في هذا الأمر

وأخرج الطبراني عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ في أصحابه فقال: «الْفَقْرُ نَحَاثَةٌ - أَوْ الْعُوزُ^(١) - أَمْ تَهْمُكُمْ الدُّنْيَا؟ فَإِنَّ اللَّهَ فَاتِحٌ عَلَيْكُمْ فَارِسَ الرُّومِ، وَتَصَبَّ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا صَبًّا؛ حَتَّى لَا يَزِيغُكُمْ^(٢) بَعْدَ أَنْ زَغَمَ إِلَّا هِيَ». وفي إسناده بقية^(٣). كذا في الترغيب (١٤٢/٥).

خوف عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وبكاؤه على بسط الدنيا

رواية المسور بن مخرمة في قصة غنائم القادسية

أخرج البيهقي (٣٥٨/٦) عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال: أتني عمر بن الخطاب رضي الله عنه بغنائم من غنائم القادسية، فجعل يتصفحها وينظر إليها وهو يبكي ومعه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، فقال له عبد الرحمن: يا أمير المؤمنين، هذا يوم فرح وهذا يوم سرور، قال: فقال: أجل، ولكن لم يؤت هذا قوم قط إلا أوردتهم العداوة والبغضاء. وأخرجه الخرائطي أيضاً عن المسور مثله، كما في الكنز (٣٢١/٢).

(١) «العوز»: الحاجة إلى الشيء. دون القدرة عليه. «مختار» مادة (عوز).

(٢) «يزيغكم»: الزيف؛ الميل والابتعاد «مختار» زيف.

(٣) «بقية»: هو بقية بن الوليد بن صائد بن كعب الكلابي، أبو ينجيد راوٍ مدلس ومشهور بذلك، مكثر له عن الضعفاء، ويعاني تدليس النسوية. انظر «التبيين لأسماء المدلسين» لسبط بن العجمي صفحة (٤٧).

رواية إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف في ذلك

وعند البيهقي أيضاً (٣٥٨/٦) عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال: لما أتني عمر رضي الله عنه بكنوز كسرى قال له عبد الله بن أرقم الزهري رضي الله عنه: ألا تجعلها في بيت المال؟ فقال عمر رضي الله عنه: لا نجعلها في بيت المال حتى نقسمها، وبكى عمر رضي الله عنه، فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ فوالله إن هذا ليؤم شكر يوم سرور ويوم فرح، فقال عمر: إن هذا لم يغطه الله قوماً قط إلا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء. وأخرجه ابن المبارك وعبد الرزاق وابن أبي شيبة عن إبراهيم مثله، كما في الكنز (٣٢١/٢). وأخرجه أحمد في الزهد وابن عساكر عن إبراهيم نحوه مختصراً، كما في الكنز (١٤٦/٢).

رواية الحسن البصري في قصة فروة كسرى وسواريه

وعند البيهقي أيضاً (٣٥٨/٦) عن الحسن: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتني بفروة كسرى، فوضعت بين يديه وفي القوم سُرَاقَة بن مالك بن جُعْشَم (١) رضي الله عنه، قال: فأتني إليه سِوَاوِي كسرى بن هرمز، فجعلهما في يده فبلغا منكبيه، فلما رآهما في يدي سُرَاقَة قال: الحمد لله! سِوَاوِي كسرى بن هرمز في يد سُرَاقَة بن مالك بن جُعْشَم، أعرابي من بني مذليج!! ثم قال: اللهم إني قد علمت أن رسولك ﷺ كان يحب أن يُصِيبَ مالا فَيَتَّقَهُ في سبيلك وعلى عبادك، وزويت (٢) ذلك عنه نظراً منك له وخياراً، ثم قال: اللهم إني قد علمت أن أبا بكر رضي الله عنه كان يحب أن يُصِيبَ مالا فَيَتَّقَهُ في سبيلك وعلى عبادك، فزويت ذلك عنه نظراً منك له وخياراً، اللهم إني أعوذ بك أن يكون هذا مكرراً منك بعمر، ثم تلا: ﴿أَيُّخْسَبُونَ أَنَّمَا نُبْذِرُهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَيْنَ تُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ، بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٣). وأخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن عساكر عن الحسن مثله، كما في منتخب الكنز (٤١٢/٤).

(١) «سُرَاقَة»: هو سُرَاقَة بن مالك بن جُعْشَم بن مالك بن عمرو الكناني المدليجي، يكنى أبا سفيان، وهو الذي تبع أبا بكر الصديق والرسول ﷺ في هجرتهما وذلك ليقبض عليهما مقابل مكافأة من فريش، لكنه أسلم ورجع إلى قومه مدافعاً عن الإسلام، وقد وعده الرسول ﷺ بسِوَاوِي كسرى، ولما أتني عمر بسِوَاوِي كسرى دعا سُرَاقَة وألبسه إياهما. مات سنة (٢٤هـ) رحمه الله تعالى ورضي عنه. أُمَدُ الْفَائِدَةِ (٣٣١/٢).

(٢) «زويت»: أي صرفته وقبضته.

(٣) (٢٣/ سورة المؤمنون/ ٥٥-٥٦).

رواية أبي سنان الدؤلي في بكائه على بسط الدنيا

وأخرج أحمد بإسناد حسن والبيزار وأبو يعلى عن أبي سنان الدؤلي: أنه دخل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعنده نقر من المهاجرين الأولين، فأرسل عمر إلى سَفَط^(١) - هو شيء كالقَفَّة^(٢) أو كالجوالق^(٣) - أتى به من قلعة العراق، فكان فيه خاتم، فأخذه بعض بنيهِ فأدخله في فيه^(٤) فانتزعه عمر منه، ثم بكى عمر رضي الله عنه، فقال له من عنده: لم تبكي وقد فتح الله عليك وأظهرك على عدوك وأقر عينك؟ فقال عمر: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا تُفْتَحِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَلْقَى اللَّهُ صَرْ وَجَلَّ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَشْفَقُ^(٥) مِنْ ذَلِكَ». كذا في الترغيب (١٤٤/٥).

رواية ابن عباس في بكائه على بسط الدنيا

وأخرج الحميدي وابن سعد (٢٠٧/٣) والبيزار وسعيد بن منصور والبيهقي (٣٥٨/٦) وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا صلى صلاة جلس للناس، فمن كان له حاجة كلمه، وإن لم يكن لأحد حاجة قام، فصلى صلوات للناس لا يجلس فيهن، فقلت: يا يرفأ أباخير المؤمنين شكاة^(٦)؟ فقال: ما بأخير المؤمنين شكوى، فجلست فجاء عثمان بن عفان رضي الله عنه فجلس، فخرج يرفأ فقال: قم يا ابن عفان، قم يا ابن عباس. فدخلنا على عمر فإذا بين يديه صَبْر^(٧) من مال على كل صبرة منها كتف، فقال: إني نظرت إلى أهل المدينة فوجدتكما من أكثر أهلها عشيرة، فخذنا هذا المال فاقنسماه، فما كان من فضل فُرْدا. فأما عثمان فجثا^(٨)، وأما أنا فجثوت لركبتي وقلت: وإن كان نقصاناً رَدَدْتُ علينا؟ فقال عمر: (نَشْشَة)^(٩) من أخشن^(١٠) - يعني حجراً من جبل - أما

(١) «السَفَط»: ما يُعْبَأُ فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء.

(٢) «القَفَّة»: الزنبيل من الخوص أي ورق النخل ونحوه.

(٣) «الجوالق»: العدل من صوف أو شعر.

(٤) «في فيه»: أي أدخله في فيه.

(٥) «أشفق»: أخاف.

(٦) «شكاة»: المرض. «النهاية» مادة (شكا).

(٧) «صَبْر»: جمع صبرة وهو الطعام المجتمع كالكومة، والمقصود هنا المال عوض الطعام. «لسان العرب» مادة (صبر).

(٨) «فجثا»: جثا: أي جلس على ركبته. «مختار» مادة (جث).

(٩) «نَشْشَة»: تحريف، والصواب ما أثبتناه كما في «النهاية» (٣٥/٢) مادة (خشن). و«النششة»: هي الحنجر.

(١٠) «أخشن»: أي الجبل. «النهاية» مادة (خشن).

كان هذا عند الله إذ محمد ﷺ وأصحابه يأكلون القِدَّ^(١)؛ فقلت: بلى، والله لقد كان هذا عند الله ومحمد حين، ولو عليه فُتِحَ لصنع فيه غير الذي تصنع؛ فغضب عمر وقال: إذن صنع ماذا؟ قلت: إذا لَأَكَلَ وَأَطْعَمَنَا. فَتَشَجَّ^(٢) عمر حتى اختلفت أضلاعه، ثم قال: وِذِّتْ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْهَا^(٣) كَفَافًا لَا لِي وَلَا عَلَيَّ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٢/٣٢٠)؛ وقال الهيثمي (١٠/٢٤٢): رواه البزار وإسناده جيد. اهـ.

وأخرج أبو عبيد وابن سعد (٢١٨/٣) وابن راهويه والشاشي - وحسن - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دهاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأتيته، فإذا بين يديه نِطْعٌ^(٤) فيه الذُّعْبُ مَنُورٌ. قال: هلُمَّ فاقسم هذا بين قومك، فإله أعلم حيث رَوَى^(٥) هذا عن نبيه ﷺ وعن أبي بكر فَأَعْطَيْتُهُ، لخير أَعْطَيْتُهُ أم لشر؟! ثم بكى وقال: كَلَّا والذي نفسي بيده، ما حبسه عن نبيه وعن أبي بكر إرادة الشر لهما وأعطاه عمر إرادة الخير له. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٢/٣١٧).

قصته مع عبد الرحمن بن عوف وبكاؤه على بسط الدنيا

وأخرج أبو عبيد والعدني عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: بعث إلي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأتيته، فلما بلغت الباب سمعت نحيبه^(٦)، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون! اعترى^(٧) - والله - أمير المؤمنين، فدخلت فأخذت بمنكبه وقلت: لا بأس لا بأس يا أمير المؤمنين. قال: بل أشدُّ البأس، فأخذ بيدي فأدخلني الباب، فإذا حقائب^(٨) بعضها فوق بعض! فقال: الآن هان آل الخطاب على الله، إن الله لو شاء لجعل هذا إلى صاحبي - يعني النبي ﷺ وأبا بكر - فسألي فيه سنةً أفتدي بها، قلت: اجلس بنا تفكر، فجعلنا لأمهات المؤمنين أربعة آلاف أربعة آلاف، وجعلنا للمهاجرين أربعة آلاف أربعة آلاف، ولسائر الناس ألفين ألفين، حتى وزعنا ذلك المال. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٢/٣١٨).

(١) «القِدَّ»: السبر يفد من جلد، يريد يأكلون جلد السخلة من الجذب.

(٢) «تَشَجَّ»: تشج: أي بكى من صوت ونوجع.

(٣) «وِذِّتْ»: أي من الخلافة وذلك بالموت.

(٤) «النِطْعُ»: الجلد.

(٥) «رَوَى»: جمعه وقبضه. «مختار» مادة (زوي).

(٦) «نحيه»: بكاءه.

(٧) «اعترى»: غشي وانتاب. «النهاية» مادة (عرا).

(٨) «حقائب»: جمع حقيبة، وهي الزيادة التي تجعل في مؤخر القنبر والوعاء الذي يجمع فيه الرجل زاده.

خوف عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

وبكاؤه على بسط الدنيا

قصة بكائه وهو يأكل الطعام

أخرج البخاري (ص ٥٧٩) عن سعد بن إبراهيم عن أبيه: أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أتى بطعام وكان صائماً، فقال: قُتِلَ مصعب بن عمير وهو خير مني، كُفِّنَ في بردة^(١) إن غُطِّي رأسه بَدَتْ رجلاه، وإن غُطِّي رجلاه بَدَأَ رأسه - وأراه قال: وَقُتِلَ حمزة وهو خير مني، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط - أو قال: أعطيتنا من الدنيا ما أعطيتنا، وقد خشينا أن نكون حسناؤنا قد حُجِّلَتْ لنا. ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام. وأخرجه أبو نعيم في الحلية نحوه (١/١٠٠).

قصة أخرى له في هذا الشأن

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٩٩) عن نوفل بن إياس الهذلي قال: كان عبد الرحمن رضي الله عنه لنا جليساً - وكان نغم الجليس - وإنه انقلب بنا يوماً حتى دخلنا بيته، ودخل فاغتسل ثم خرج فجلس معنا، وأتينا بصحفة^(٢) فيها خبز ولحم، فلما وُضِعَتْ بكى عبد الرحمن بن عوف، فقلنا له: يا أبا محمد ما يبكيك؟ قال: هَلَكَ رسولُ الله ﷺ ولم يشيع هو وأهل بيته من خبز الشعير؛ ولا أَرَأَا أَنُحْرِنَا لها لما هو خير منها. وأخرجه الترمذي والسراج عن نوفل نحوه، كما في الإصابة (٢/٤١٧).

سؤاله لأم سلمة على بسط المال وجوابها له

وأخرج البيهقي عن أم سلمة رضي الله عنها: أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه دخل عليها فقال: يا أمه، قد خفت أن يَهْلِكَنِي مالي، أنا أكثر قریش مالاً؛ قالت: يا بني فأنفق؛ فلما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ مِنْ أَصْحَابِي مَنْ لَا يَزَانِي بَعْدَ أَنْ أَفَارِقَهُ»، فخرج عبد الرحمن بن عوف فلقي عمر رضي الله عنه فأخبره بالذي قالت أم سلمة، فدخل عليها عمر فقال: بالله منهم أنا؟ فقالت: لا، ولا أبُرى أحدٌ بعدك. قال الهيثمي (٩/٧٢) رجاله رجال الصحيح.

(١) بردة: كساء أسود مَرْتَبَع فيه صغر تلبسه الأعراب، والجمع بُرْد. «مختار» مادة (برد).

(٢) الصحفة: إناء كالقصة البسطة.

خوف خُباب بن الأَرث رضي الله عنه

وبكاؤه على بسط الدنيا

قصة خوفه وقد عاده بعض الصحابة

أخرج أبو يعلى والطبراني بإسناد جيد عن يحيى بن جعدة قال: عاد^(١) خُباباً رضي الله عنه ناس من أصحاب رسول الله ﷺ، فقالوا: أبشر يا أبا عبد الله، تَرُدُّ على محمد ﷺ الحوض، فقال: كيف بهذا؟ وأشار إلى أعلى البيت وأسفله وقد قال رسول الله ﷺ: «إنما يكفي أخذكم كُرَّاد الزاكِب». كذا في الترغيب (١٨٤/٥).

قصته رضي الله عنه في ذلك عند وفاته

وعند أبي نعيم في الحلية (١٤٥/١) عن طارق بن شهاب قال: عاد خُباباً فقَرَّ من أصحاب النبي ﷺ فقالوا: أبشر يا أبا عبد الله، إخوانك تُقدِّم عليهم غداً، قال: فبكى وقال: أما إنه ليس بي جَزَع^(٢)، ولكنكم ذكَّرتُموني أقواماً وسُمِّيتُم لي إخواناً، وإن أولئك قد مضوا بأجورهم كلهم، وإنِّي أخاف أن يكون ثواب ما تذكرون من تلك الأعمال ما أوتينا بَعْدَهُمْ. وأخرجه ابن سعد (١١٨/٣) عن طارق بنحوه.

وعند أبي نعيم في الحلية (١٤٤/١) عن حارثة بن مُضَرَّب قال: دخلنا على خُباب وقد اكتوى^(٣) في بطنه سبع كينات، فقال: لولا أن رسول الله ﷺ قال: «لا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الموت» لَتَمَنَّيْتُهُ، فقال بعضهم: اذكر صحبة النبي ﷺ والقدوم عليه، فقال: قد خشيت أن يبقى ما عندي القدم عليه. هذه أربعون ألفاً دراهم في البيت.

وأخرج (١٤٥/١) من طريق آخر عن حارثة نحوه مختصراً وزاد: ولقد رأيتني مع رسول الله ﷺ ما أملك درهماً وإنَّ في جانب بيتي لأربعين ألف درهم!! قال: ثم أتني بكفنه فلما رآه بكى فقال: لكن حمزة لم يوجد له كَفَنٌ إلا بردة ملحاه^(٤)، إذا جعلت على رأسه قُلِّصْتُ^(٥) عن قدميه، وإذا جعلت على قدميه قُلِّصْتُ عن رأسه، حتى مُدَّتْ على رأسه

(١) «عاد»: عاد العليل: زار. «لسان العرب» مادة (عود).

(٢) الجزع: الخوف.

(٣) «اكتوى»: الكئي معروف وهو إحراق الجلد بحديدة ونحوها، وفي المثل: آخر الدواء الكئي. «لسان العرب» مادة (كوي).

(٤) «بردة ملحاه»: أي بردة فيها خطوط سود وبيض.

(٥) «قُلِّصْتُ»: أي انقضت.

وَجُعِلَ عَلَى قَدَمَيْهِ الْإِذْخَرُ^(١). وأخرجه ابن سعد (١١٧/٣) عن حارثة بنحوه. وعند أبي نعيم في الحلية (١٤٥/١) عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال: دخلنا على خباب بن الأوث في مرضه فقال: إِنَّ فِي هَذَا الثَّابُوتِ ثَمَانِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَاللَّهِ، مَا شَدَّدْتُ لَهَا مِنْ خِيْطٍ وَلَا مَنَعْتُهَا مِنْ سَائِلٍ، ثُمَّ بَكَى فَقُلْنَا: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أَبْكِي أَنْ أَصْحَابِي مَضَوْا وَلَمْ تَنْقُصْهُمْ الدُّنْيَا شَيْئاً^(٢)، وَإِنَّا بَقِينَا بَعْدَهُمْ حَتَّى لَمْ نَجِدْ لَهَا مَوْضِعاً إِلَّا التُّرَابَ. قال أبو نعيم: رواه أبو أسامة عن إدريس قال: وَلَوِدِدْتُ أَنَّهَا كَذَا وَكَذَا كَمَا قَالَ بَعْرًا أَوْ غَيْرَهُ. وعند أبي نعيم أيضاً (١٤٦/١) من حديث فيس ثم قال: إِنَّهُ قَدْ مَضَى قَبْلَنَا أَقْوَامٌ لَمْ يَنَالُوا مِنَ الدُّنْيَا شَيْئاً، وَإِنَّا بَقِينَا بَعْدَهُمْ حَتَّى نَلْنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا لَا يَنْدُرِي أَحَدُنَا فِي أَيِّ شَيْءٍ يَضَعُهُ إِلَّا فِي التُّرَابِ، وَإِنَّ الْمُسْلِمَ يُؤْجَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ أَنْفَقَهُ إِلَّا فِيمَا أَنْفَقَ فِي التُّرَابِ.

حديث البخاري في خوف خباب

وعند البخاري عن خباب قال: هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَبْتَغِي وَجْهَ اللَّهِ، فَوُجِبَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ؛ فَمِمَّا مِنْ مَضَى أَوْ ذَهَبَ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئاً، كَانَ مِنْهُمْ مَصْعَبُ بْنُ صَمِيرٍ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ لَمْ يَتْرِكْ إِلَّا نَمْرَةً^(٣)، كُنَّا إِذَا غَطَيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ، وَإِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رِجْلَاهُ خَرَجَ رَأْسُهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: «عَطُّوْا بِهَا رَأْسَهُ وَاجْعَلُوا عَلَى رِجْلَيْهِ الْإِذْخَرَ». وَمِمَّا مِنْ يَنْعَتِ^(٤) لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدُبُهَا^(٥). وأخرجه ابن سعد (٨٥/٣) وابن أبي شيبة بمثله؛ كما في الكنز (٨٦/٧).

خوف سلمان الفارسي رضي الله عنه

وبكاؤه على بسط الدنيا

قصته مع رجل من بني عيس في ذلك

أخرج أبو نعيم في الحلية (١٩٩/١) عن أبي البختري عن رجل من بني عيس قال: صَحِبْتُ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَذَكَرَ مَا فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُنُوزِ كَسْرَى،

(١) «الْإِذْخَرُ»: هُوَ حَشِيشٌ طَيِّبُ الرَّيْحِ أَطْوَلُ مِنَ الثَّيْلِ يَنْبِتُ عَلَى نَبْتَةِ الْكَوْلَانِ، وَاحِدُهَا إِذْخَرَةٌ، وَهِيَ شَجَرَةٌ صَغِيرَةٌ. «اللسان العربي» مادة (ذخر).

(٢) أَي لَمْ تَأْخُذْ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءً. (المصحح).

(٣) النَمْرَةُ: هِيَ بُزْدَةٌ مِنْ صُوفٍ تَلْبِسُهَا الْأَعْرَابُ. «مختار» مادة (نمر).

(٤) «يَنْعَتُ»: أَبْنَعْتُ: أَيِ أَدْرَكْتُ وَنَضَجْتُ.

(٥) «يَهْدُبُهَا»: يَجْتَنِيهَا.

فقال: إِنَّ الَّذِي أَعْطَاكُمْوه وفتحهم لكم وَخَوَّلَكُمْ لِمَمْسِكَ خِزَانَتِهِ وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَيٌّ، وَلَقَدْ كَانُوا يَصْبِحُونَ وَمَا عَنْدهُمْ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ وَلَا مَدٌّ مِنْ طَعَامٍ، ثُمَّ ذَاكَ يَا أَخَا بَنِي عَبْسٍ!! ثُمَّ مَرَرْنَا بِبِيَادِرٍ تَدْرِي فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي أَعْطَاكُمْوه وَخَوَّلَكُمْ وفتحهم لكم لِمَمْسِكَ خِزَانَتِهِ وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَيٌّ، لَقَدْ كَانُوا يَصْبِحُونَ وَمَا عَنْدهُمْ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ وَلَا مَدٌّ مِنْ طَعَامٍ، ثُمَّ ذَاكَ يَا أَخَا بَنِي عَبْسٍ!!

وعند الطبراني عن رجل من بني عبس قال: كنت أسير مع سلمان رضي الله عنه على شط دجلة، فقال: يا أخا بني عبس انزل فأشرب، فشربتُ فقال: ما تُقَصُّ شِرايُكَ من دجلة؟ قلتُ: ما عسى أن ينقص، قال: فَإِنَّ الْعِلْمَ كَذَلِكَ يُوْخِذُ مِنْهُ وَلَا يَنْقُصُ، ثُمَّ قَالَ: ارْكَبْ، فَمَرَرْنَا بِأَكْدَاسٍ^(١) مِنْ حَنْطَةٍ وَشَعِيرٍ، فَقَالَ: أَفْتَرَى هَذَا فُتِحَ لَنَا وَقُتِرَ^(٢) عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ لَخَبِيرٍ لَنَا وَشَرٍّ لَهُمْ؟ قلتُ: لَا أَدْرِي، قَالَ: وَلَكِنِّي أَدْرِي شَرَّ لَنَا وَخَيْرٌ لَهُمْ. قَالَ: مَا شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مَثْوَالِيَةً حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٢٤/١٠): وَفِيهِ رَأَوْا لَمْ يُسَمِّ وَبَقِيَّةَ رِجَالِهِ وَتَقَوَّا.

عيادة سعد بن أبي وقاص لسلمان وما وقع بينهما

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١٩٥/١) عن أبي سفيان عن أشياخه: أَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ عَلَى سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَمُودُهُ، فَبَكَى سَلْمَانُ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا يُبْكِيكَ؟ ثَلَفَى أَصْحَابُكَ، وَتَرَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْحَوْضُ، وَتَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ! فَقَالَ: مَا أَيْكِي جَزَعًا مِنَ الْمَوْتِ وَلَا حِرْصًا عَلَى الدُّنْيَا؟ وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَهْدَ إِلَيْنَا فَقَالَ: «لَيْتَكُمْ بَلَّغْتُمْ^(٣) أَخْبَدَكُمْ مِنَ الدُّنْيَا كَرَادِ الزَّاكِبِ»، وَهَذِهِ الْأَسَاوِدُ^(٤) حَوْلِي - وَإِنَّمَا حَوْلُهُ مِطْهَرَةٌ أَوْ إِنْجَانَةٌ^(٥) - فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: اعْهَدْ إِلَيْنَا عَهْدًا نَأْخُذَ بِهِ بَعْدَكَ، فَقَالَ لَهُ: أَذْكَرَ رَيْكَ عِنْدَ هَمِّكَ إِذَا هَمَمْتُ، وَعِنْدَ حُكْمِكَ إِذَا حَكَمْتُ، وَعِنْدَ يَدِكَ إِذَا قَسَمْتُ. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (١٢٧/٥) وَابْنِ سَعْدٍ (٦٥/٤) عَنْ أَبِي

(١) أكداس: جمع كُدَس وهو ما يجمع من الطعام في البيدر.

(٢) قُتِرَ: أي ضيق عليهم.

(٣) «البَلَّغَةُ»: ما يُنْبَغُ به من العيش، ويُبْلَغُ بكذا: أي اكتفى به. «مختار» مادة (بَلَّغَ).

(٤) «الْأَسَاوِدُ»: يريد الشخص من المتاع الذي كان عنده وكل شخص من إنسان أو متاع أو غيره سواد، يجوز أن يريد بالأسود الحبات، جمع أسود، شبهها بها لاستفراجه بمكانها. «النهاية» مادة (سود).

(٥) «الْإِنْجَانَةُ»: بالكسر هي الإنجانة وعاء لغسل الثياب.

سفيان عن أشياخه نحوه، وفي رواية الحاكم: وإنما حوله إجماعة وجفنة ومظهرة. وأخرجه ابن الأعرابي عن أبي سفيان عن أشياخه مختصراً، كما في الكنز (١٤٧/٢).

وعند ابن ماجه ورواته ثقات عن أنس قال: اشتكى سلمان رضي الله عنه فعاده سعد رضي الله عنه، فرآه يبكي فقال له سعد: ما يبكيك يا أخي؟ أليس قد صحبت رسول الله ﷺ؟ أليس؟ أليس؟ قال سلمان: ما أبكي واحدة من اثنين، ما أبكي ضناً على الدنيا^(١)، ولا كراهية الآخرة؛ ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا عهداً ما أراني إلا قد تعدت، قال: وما عهد إليك؟ قال: عهد إلينا أنه يكفي أخذكم بثل زاد الزاكب، ولا أراني إلا قد تعدت، وأما أنت يا سعد، فأتيت الله عند حكمك إذا حكمت، وعند قسمتك إذا قسمت، وعند همتك إذا هممت. قال ثابت: فبلغني أنه ما ترك إلا بضعة وعشرين درهماً مع نفقة^(٢) كانت عنده. كذا في الترغيب (١٢٨/٥).

سبب جزع سلمان رضي الله عنه عند الموت

وعند ابن جبان في صحيحه عن عامر بن عبد الله: أن سلمان الخير^(٣) رضي الله عنه حين حضره الموت صرخوا منه بمض الجزع، فقالوا: ما يجرعك يا أبا عبد الله؟ وقد كانت لك سابقة في الخير، شهدت مع رسول الله ﷺ مغازي حسنة وفتوحاً عظيماً، قال: يجرعني أن حبينا ﷺ حين فارقتنا عهد إلينا قال: **الْيَكْفِ الْمَرْءَ مِنْكُمْ كَزَادِ الزَّاكِبِ**، فهذا الذي أجزعني. فجمع ما لـ سلمان فكان قيمته خمسة عشر درهماً. كذا في الترغيب (١٨٤/٥).

وأخرجه ابن عساكر عن عامر مثله، كما في الكنز (٤٥/٧) إلا أنه وقع عنده: خمسة عشر ديناراً، وهكذا ذكر في الكنز عن ابن جبان. وهكذا رواه أبو نعيم في الحلية (١/١٩٧) عن عامر بن عبد الله في هذا الحديث، ثم قال: كذا قال عامر بن عبد الله: ديناراً، واتفق الباقر على بضعة عشر درهماً، ثم أخرج عن علي بن بذيمة قال: يبيع متاع سلمان فبلغ أربعة عشر درهماً. وهكذا أخرجه الطبراني عن علي، قال في الترغيب (١٨٦/٥): وإسناده جيد إلا أن علياً لم يدرك سلمان.

خوف أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة القرشي رضي الله عنه

قصته مع معاوية رضي الله عنهما عند الموت

أخرج الترمذي والنسائي عن أبي وائل قال: جاء معاوية رضي الله عنه إلى أبي هاشم

(١) «ضناً على الدنيا»: أي بخلاً وشفقاً أن يشاركه فيه غيره.. «النهاية» (١٠٤/٣).

(٢) «نفقة»: مصير نفقة.

(٣) هو لقب لسلمان لقبه إياه الرسول ﷺ.

ابن عتبة^(١) رضي الله عنه وهو مريض يموهه، فوجده يبكي، فقال: يا خال ما يبكيك؟ أوجع يَشْتِزَكَ^(٢) أم جِرَضٌ على الدنيا؟ قال: كلا، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا عهداً لم نأخذ به، قال: وما ذاك؟ قال: سمعته يقول: «إنما يكفي من جميع المال خادمٌ ومركبٌ في سبيل الله»، وأجاني اليوم قد جمعت. وقد رواه ابن ماجه عن أبي وائل عن سمرة بن شهم عن رجل من قومه لم يسمه قال: نزلت على أبي هاشم بن عتبة فجاءه معاوية - فذكر الحديث بنحوه، ورواه ابن جبان في صحيحه عن سمرة بن شهم قال: نزلت على أبي هاشم بن عتبة وهو مطعون^(٣)، فأتاه معاوية - فذكر الحديث. وذكره زيزين فزاد فيه: فلما مات حُصِرَ ما خَلَفَ فبلغ ثلاثين درهماً، وحُسِبَت فيه القصعة التي كان يعجن فيها وفيها يأكل. كذا في الترغيب (١٨٤/٥). وأخرجه البغوي وابن السكّن عن أبي وائل عن سمرة بن شهم عن رجل من قومه، كما في الإصابة (٢٠١/٤) وقال: وروى الترمذي وغيره بسند صحيح عن أبي وائل قال: جاء معاوية إلى أبي هاشم، فذكره - اهـ. وأخرج الحديث أيضاً الحاكم (٣/٦٣٨) عن أبي وائل وابن عساكر من طريق سمرة، كما في الكثر (١٤٩/٢).

خوف أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

ويكاؤه على بسط الدنيا

أخرج أحمد عن أبي حنيفة مسلم بن أكيس مولى عبد الله بن عامر عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قال: ذكر من دخل عليه فوجده يبكي، فقال: ما يبكيك يا أبا عبيدة؟ قال: نبكي أن رسول الله ﷺ ذكر يوماً ما يَفْتَحُ الله على المسلمين وفيهم عليهم حتى ذكر الشام، فقال: «إِنْ يَنْسَأَ^(٤) فِي أَجْلِكَ يَا أبا عُبَيْدَةَ فَحَسْبُكَ مِنَ الْخَدَمِ ثَلَاثَةٌ: خَادِمٌ يَخْدُمُكَ، وَخَادِمٌ يَسَافِرُ مَعَكَ، وَخَادِمٌ يَخْدُمُ أَهْلَكَ وَيَرْزُقُ هَلِيهِمْ. وَحَسْبُكَ مِنَ الدَّوَابِّ ثَلَاثَةٌ: دَابَّةٌ لِرَحْلِكَ^(٥)، وَدَابَّةٌ لِنَقْلِكَ، وَدَابَّةٌ لِفَلَاكِكَ^(٦)؛ ثُمَّ هَذَا أَنَا أَنْظُرُ إِلَى بَيْتِي قَدْ امْتَلَأَ رَقِيقاً، وَأَنْظُرُ إِلَى مَرِيضِي^(٧) قَدْ امْتَلَأَ دَوَابَّ وَخَيْلاً، فَكَيْفَ أَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ هَذَا؟! وَقَدْ أَوْصَانَا

(١) هو أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة، خال معاوية بن أبي سفيان أسلم يوم الفتح وسكن الشام ونوفي في خلافة عثمان. وكان من زهاد الصحابة وصالحيه وكان أبو هريرة إذا ذكره قال: ذاك الرجل الصالح. «أسد الغاية» (٣١٦/٦).

(٢) «أشأزه» أفلفه وذعره.

(٣) «مطعون»: أصيب بالطاعون.

(٤) «ينسأ»: التأخير «النهاية» (٤٤/٥).

(٥) «الرحلك»: لبيتك.

(٦) «مريضي»: موضع ربط الخيل وغيره.

ر. ول الله ﷺ: «إِنْ أَحْبَبْتُكُمْ إِلَيَّ وَأَفْرَبْتُكُمْ مِنِّي مَنْ لَقِيتُنِي عَلَى مِثْلِ الْحَالِ الَّذِي فَارَقْتُنِي عَلَيْهَا». قال الهيثمي (٢٥٣/١٠): رواه أحمد وفيه راوٍ لم يُسَمَّ وبقيته رجاله ثقات. انتهى. وأخرجه ابن عساکر نحوه، كما في المنتخب (٧٣/٥).

زهد النبي ﷺ وأصحابه عن الدنيا والخروج عنها بدون

تلبس بها: زهد النبي ﷺ

حديث عمر في تأثير الحصار في جنبه عليه السلام

أخرج ابن ماجه^(١) بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حدثني عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو على حصير. قال: فجلست فإذا عليه إزاره وليس عليه غيره، وإذا الحصار قد أثر في جنبه، وإذا أنا بقبضة من شمير نحو الضاع، وفرط^(٢) في ناحية في الغرفة، وإذا إهاب^(٣) معلق، فابتدرت عينا^(٤) فقال: «ما ينيبك يا ابن الخطاب؟» فقال: يا نبي الله ومالي لا أبكي! وهذا الحصار قد أثر في جنبك، وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى، وذلك كسرى وقصر في الثمار والأنهار وأنت نبي الله وصفوته وهذه خزانتك!! قال: يا ابن الخطاب، أما ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا؟! وأخرجه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم. ولفظه: قال عمر رضي الله عنه: استأذنت على رسول الله ﷺ فدخلت عليه في مشربة^(٥) وإنه لمضطجع على خصفة^(٦) إن بعضه لغللى، الثراب، وتحت رأسه وسادة محشوة ليفاً^(٧)، وإن فوق رأسه لإهاباً عطناً^(٨)، وفي ناحية المشربة قرط؛ فسلمت عليه فجلست فقلت: أنت نبي الله وصفوته، وكسرى وقصر على سرر الذهب وفرش الديباج والحرير؟! فقال: «أولئك عجلت لهم طيباتهم وهي وبيكة^(٩) الانقطاع، وأنا قومٌ أخرت لنا طيباتنا في آخرتنا». ورواه ابن جبان في صحيحه عن أنس: أن عمر رضي الله عنهما دخل على النبي ﷺ. فذكر نحوه،

(١) في الأصل: أخرج أحمد، والتصويب من «الترغيب» (١٦١/٥).

(٢) «الفرط»: ورق السلم يديغ به.

(٣) «إهاب»: جند.

(٤) «ابتدرت عينا»: أي سألتا بالدموع. «النهاية» (١٠٦/١).

(٥) «مشربة»: أي غرفة.

(٦) «خصفة»: أي الثوب الغليظ جداً.

(٧) «ليفاء»: أي فشر النخل وما شاكله.

(٨) «عطن الجلد إذا تمزق شعره وأثر في الدبغ».

(٩) «الوشبكة»: السريعة.

كذا في الترغيب (١٦١/٥). وأخرج حديث أنس أيضاً أحمد وأبو يعلی بنحوه، قال الهيثمي (٣٢٦/١٠): رجال أحمد رجال الصحيح غير مبارك بن فضالة وقد وثقه جماعة وضعفه جماعة. انتهى.

وأخرجه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ دخل عليه عمر رضي الله عنه وهو على حصير قد أثر في جنبه، فقال: يا رسول الله، لو اتخذت فراشاً أو ثوباً^(١) من هذا، فقال: «ما لي وللدنيا؟! ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف^(٢)، فاستظل تحت شجرة ساعة ثم راح وتركها»، كذا في الترغيب (١٦٠/٥). وأخرجه الترمذي - وصححه - وابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله عنه نحوه، والطبراني وأبو الشيخ عن ابن مسعود نحو حديث عمر، كما في الترغيب (٥/١٥٩)، وابن حبان والطبراني عن عائشة رضي الله عنها، كما في الترغيب (٥/١٦٢) والمجمع (٣٢٧/١٠).

فراشه عليه السلام

وأخرج البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت علي امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله ﷺ قطيفة^(٣) مشية، فبعثت إلي بفراش حشوه الصوف، فدخل علي رسول الله ﷺ فقال: «ما هذا يا عائشة؟» قالت: قلت: يا رسول الله، فلانة الأنصارية دخلت فرأت فراشك، فلذهبت فبعثت إلي بهذا، فقال: «ؤذبه يا عائشة، فوالله لو شئت لأجزي الله معي جبال الذهب والفضة». وأخرجه أبو الشيخ أطول منه، كما في الترغيب (٥/١٦٣).

طعامه ولباسه عليه السلام

وأخرج ابن ماجه والحاكم عن أنس رضي الله عنه قال: لبس رسول الله ﷺ الصوف، واحتذى^(٤) المخصوف^(٥). وقال: أكل رسول الله ﷺ بشعاً، ولبس جلساً^(٦) خشناً، قيل للحسن: ما البشع؟ قال: غليظ الشعير، ما كان النبي ﷺ يبيغه إلا بجرعة من ماء. وفيه

(١) «أو ثوباً»: أي أوطأ وألين.

(٢) «يوم صائف»: أي حار. «مختار» مادة (ص ي ف).

(٣) «القطيفة»: كساء له خمل. النهاية (٨٤/٤).

(٤) «احتذى»: اتبع «مختار» مادة (ح ذ أ).

(٥) «المخصوف»: المخروز «مختار» مادة (خ ص ف).

(٦) «الجلس»: هو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت الفتب «النهاية» (٤٢٣/١).

يوسف بن أبي كثير وهو مجهول عن نوح بن ذكوان وهو واه، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، (وعنده: خشناً موضع بشعاً) كذا في الترغيب (٥/١٦٣).

ما وقع بين رسول الله ﷺ وأم أيمن في صنع الرغيف

وأخرج ابن ماجه وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع وغيرهما عن أم أيمن رضي الله عنها أنها عَزَبَتْ^(١) دقيفاً، فصنعت له النبي ﷺ رغيفاً، فقال: «ما هذا؟» قالت: طعام نصنعه بأرضنا^(٢) فأحييت أن أصنع لك منه رغيفاً، فقال: «رُدِّيهِ ثُمَّ اعْبُدِيهِ». كذا في الترغيب (٥/١٥٤).

حديث سلمى امرأة أبي رافع في أكله عليه السلام

وأخرج الطبراني عن سلمى امرأة أبي رافع^(٣) رضي الله عنهما قالت: دخل علي الحسن بن علي وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم فقالوا: اصنعي لنا طعاماً مما كان يُعْجِبُ النبي ﷺ أكله، قالت: يا بني إذا لا تشتهونه اليوم، فقممت فأخذت شميراً فطحنته ونسفته^(٤) وجعلت منه خبزة، وكان أذمه الزيت، ونثرت عليه الفلفل فَعَزَبْتُهُ إليهم، وقلت: كان النبي ﷺ يحب هذا. قال الهيثمي (١٠/٣٢٥): رجاله رجال الصحيح غير فائد مولى ابن أبي رافع وهو ثقة. وقال في الترغيب (٥/١٥٩): رواه الطبراني وإسناده جيد.

حديث ابن عمر في زهده عليه السلام

وأخرج أبو الشيخ ابن جبان في كتاب الثواب عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان الأنصار فجعل يلتقط من التمر ويأكل فقال لي: «يا ابن عُمَرَ، ما لك لا تأكل؟» قلت: لا أشتهيه يا رسول الله، قال: «وَلَكِنِّي أَشْتَهِيهِ، وَهَذِهِ صَبِيحٌ رَابِعَةٌ مِنْذُ لَمْ أَذُقْ طَعَاماً، وَلَوْ شِئْتُ لَذَعَوْتُ زَيْتِي عَزَّ وَجَلَّ فَأَعْطَانِي مِثْلَ

(١) «غربت»: أي نخلت.

(٢) قالت أم أيمن بأرضنا وقصدت الحبشة لأنها حبشية، وهي مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته، أسلمت قديماً أول الإسلام وهاجرت إلى الحبشة وإلى المدينة، وكان رسول الله ﷺ يقول عنها: «أم أيمن أمي بعد أمي وكان يزورها في بيته». راجع «أسد الغابة» (٧/٣٠٣).

(٣) «أبو رافع»: هو مولى رسول الله ﷺ واختلف في اسمه فقيل أسلم وقيل إسماعيل وقيل صالح، توفي في خلافة عثمان وقيل علي وهو الصواب راجع «أسد الغابة» (٦/١٠٦).

(٤) «نسفته»: أي تفصته «مختار» مادة (ن س ف).

مَلِكٍ كَسْرَى وَقَبْضَرُ فَكَتِفَ بِكَ يَا ابْنَ عُمَرَ إِذَا بَقِيتَ فِي قَوْمٍ يَخْبُثُونَ رَزُقْ سِتْنَهُمْ وَيَضْعِفْ الْبَقِيَّةَ؟^(١) فَوَاللَّهِ مَا بَرَحْنَا حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿وَكُلَّائِینَ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِنَّاكُمْ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٢) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْمُرَنِي بِكَنْزِ الدُّنْيَا وَلَا بِإِتْبَاعِ الشَّهَوَاتِ، فَمَنْ كَنَزَ دُنْيَا يَرِيدُ بِهَا حَيَاةً بَاقِيَةً فَإِنَّ الْحَيَاةَ بَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَلَا وَإِنِّي لَا أَكْثِرُ دِينَاراً وَلَا دِرْهَمًا وَلَا أَخْبِيَا رِزْقًا لِقَدِّهِ كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٤٩/٥). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ مِثْلَهُ، وَفِيهِ أَبُو الْعَطُوفِ الْجَزْرِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ؛ كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣/٤٢٠).

رواية أم المؤمنين عائشة في هذا الأمر

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَتَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَدَحٍ فِيهِ لَبَنٌ وَحَسْلٌ فَقَالَ: «شَرِبْنِيْنِ فِي شَرِيَّةٍ وَأَذْمِنِ فِي قَدَحٍ!! لَا حَاجَةَ لِي بِهِ. أَمَّا إِنِّي لَا أَزْعَمُ أَنَّهُ حَرَامٌ، وَلَكِنْ أَكْرَهُ أَنْ يَسْأَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ فَضُولِ الدُّنْيَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَنْوَاضِ اللَّهِ، فَمَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ، وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللَّهُ، وَمَنْ اقْتَصَدَ^(١) أَغْنَاهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَكْثَرَ ذَكَرَ الْمَوْتَ أَحْبَبَهُ اللَّهُ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٥٨/٥). وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٢٥/١٠): وَفِيهِ نَعِيمُ بْنُ مُورِّعٍ الْعَنْبَرِيُّ وَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ جَبَّانٍ وَضَعْفَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثَقَاتٌ.

زهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

حديث زيد بن أرقم في هذا الأمر

أَخْرَجَ الْبَزَّازُ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَاسْتَقَى، فَأَتَنِي بِمَاءٍ وَعَسَلٍ، فَلَمَّا وَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ بَكَى وَانْتَحَبَ^(٢) حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّ بِهِ شَيْئًا وَلَا نَسَّالَهُ عَنْ شَيْءٍ. فَلَمَّا فَرَّغَ قُلْنَا: يَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا الْبُكَاءِ؟ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ رَأَيْتُهُ يَذْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ شَيْئًا وَلَا أَرَى شَيْئًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الَّذِي أَرَاكَ تَذْفَعُ عَنْ (نَفْسِكَ)^(٣) وَلَا أَرَى شَيْئًا؟ قَالَ: «الدُّنْيَا تَطَوَّلَتْ لِي فَقُلْتُ: إِلَيْكَ عَنِّي^(٤)، فَقَالَتْ: أَمَا إِنَّكَ لَنْتَ بِمُذْرِكِي» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَشَقَّ عَلَيَّ وَخَشِيتُ أَنْ أَكُونَ قَدْ خَالَفْتُ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلِحَقَّقْتَنِي الدُّنْيَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٥٤/١٠): رَوَاهُ الْبَزَّازُ وَفِيهِ عَبْدُ

(١) [٢٩/ سورة العنكبوت/ ٦٠].

(٢) «اقتصد»: أي أنفق من غير إسراف ولا تقصير عن «النهاية» (٦٨/٤).

(٣) «انتحب»: الانتحاب البكاء بصوت طويل ومد.

(٤) هذه الزيادة من «التَّوْبِخِ» (١٦٨/٥) يقتضيها السياق.

(٥) «إليك عني»: أي ابعدني عني.

الواحد بن زيد الزاهد وهو ضعيف عند الجمهور، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يعتبر حديثه إذا كان فوقه ثقة ودونه ثقة، وبقيّة رجاله ثقات. انتهى. وقال في الترغيب (٥/١٦٨): رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي ورواه ثقات إلا عبد الواحد بن زيد، وقد قال ابن حبان: يعتبر حديثه إذا كان فوقه ثقة ودونه ثقة وهو هنا كذلك. انتهى.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٠/١) عن زيد بن أرقم أن أبا بكر استسقى^(١) فأتى بإناء فيه ماء وصل، فلما أدناه من فيه بكى وأبكى من حوله، فسكت وما سكتوا، ثم عاد فبكى حتى ظنوا أن لا يقبلوا على مساءلته، ثم مسح وجهه وأفاق فقالوا: ما هاجك على هذا البكاء؟ فذكر نحوه وزاد: فتنحت وقالت: أما - والله - لئن انفلت مني لا يتفلبت مني من بعدك. وهكذا أخرجه الحاكم والبيهقي، كما في الكتر (٣٧/٤).

حديث عائشة في أن أبا بكر لم يترك شيئاً

وأخرج أحمد في الزهد عن عائشة رضي الله عنها قالت: مات أبو بكر رضي الله عنه فما ترك ديناراً ولا درهماً، وكان قد أخذ قبل ذلك ماله فألقاه في بيت المال. وعنده أيضاً فيه عن عروة أن أبا بكر لما استخلف بقي كل درهم له ودينار في بيت مال المسلمين وقال: كنت أتحجر فيه وأتمس به، فلما وليتهم شغلوني عن التجارة والطلب فيه. كذا في الكتر (١٣٢/٣).

ما وقع بينه وبين عمر يوم ولي الخلافة

وعند ابن سعد عن عطاء بن السائب قال: لما بويع أبو بكر رضي الله عنه أصبح وعلى ساعده أبرد^(٢) وهو ذاهب إلى السوق فقال عمر رضي الله عنه: أين تريد؟ قال: السوق، قال: تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين؟ قال: فمن أين أطعم عيالي؟ فقال عمر: انطلق بفرض لك أبو عبيدة، فانطلقا إلى أبي عبيدة فقال: افرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس يأنفصلهم ولا بأوكسهم^(٣)، وكسوة الشتاء والصيف، إذا أخلفت^(٤) شيئاً رقدته وأخذت غيره؛ ففرضا له كل يوم نصف شاة، وما كساه^(٥) في الرأس والبطن. كذا في الكتر (١٢٩/٣).

(١) «استسقى»: أي طلب الشئ من «النهاية» (٣٨١/٢).

(٢) «أبرد»: جمع برد وهي نوع من الثياب معروف عن «النهاية» (١١٦/١).

(٣) «ولا بأوكسهم»: أي ولا بأنقصهم.

(٤) «أخلفت»: أي أبلت من بلي الثوب «مختار» مادة (خ ل ق).

(٥) «وما كساه»: ما هنا موصولة والمعنى والذي يكفيه لكسوة رأسه وبطنه.

رواية حميد بن هلال لما وقع بين أبي بكر وعمر

وعنده أيضاً عن حميد بن هلال قال: لما ولي أبو بكر قال أصحاب رسول الله ﷺ: افرضوا لخليفة رسول الله ﷺ ما يغنيه، قالوا: نعم، بزاده إن أخلقهما وضعهما وأخذ بثلثهما وظهزه^(١) إذا سافر، ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل أن يستخلف، قال أبو بكر: رضيت. كذا في الكثر (٣/١٣٠).

زهده عمر بن الخطاب رضي الله عنه

رغبة بعض الصحابة بزيادة رزق عمر ورفضه ذلك

أخرج الطبري (٤/١٦٤) عن سالم بن عبد الله قال: لما ولي عمر رضي الله عنه قعد على رزق أبي بكر رضي الله عنه الذي كانوا فرضوا له، فكان بذلك فاشتدت حاجته، فاجتمع نفر من المهاجرين منهم: عثمان وعلي وطلحة والزبير رضي الله عنهم. فقال الزبير: لو قلنا لعمر في زيادة نزيدها إياه في رزقه، فقال علي: وددنا قبل ذلك^(٢)، فانطلقوا بنا. فقال عثمان: إنه عمر! فهلئوا فلنستبرئ^(٣) ما عنده من وراء، نأتي حفصة فنسألها ونستكتمها. فدخلوا عليها وأمروها أن تخبر بالخبر عن نفر ولا تسفي له أحداً إلا أن يقبل، وخرجوا من عندها.

فلقيت عمر في ذلك فعرفت الغضب في وجهه، وقال: من هؤلاء؟ قالت: لا سبيل إلى علمهم حتى أعلم رأيك، فقال: لو علمت من هم لسؤت^(٤) وجوههم، أنت بيني وبينهم، أشدك بالله: ما أفضل ما اقتنى رسول الله ﷺ في بيتك من الملبس؟ قالت: ثوبين ممشقين^(٥) كان يلبسهما للوفد ويخطب فيهما للجمع. قال: فأني الطعام ناله عندك أرفع؟ قالت: خبزنا خبزة شعير فضيلنا عليها وهي حارة أسفل عكة لنا فجعلناها هشة ذسمة^(٦). فأكل منها ونطقم^(٧) منها استطابة لها. قال: فأني مبسط كان يبسطه عندك كان أوطأ؟ قالت: كساء لنا ثخين^(٨) كنا نربعه في الصيف فنجعلته تحتنا، فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه

(١) «الظفر»: الإبل التي يحمل عليها وتركب، يقال: عند فلان ظهر أي إبل «النهاية» (٣/١٦٦).

(٢) في «المتخب»: وددنا أنه فعل ذلك.

(٣) وفي «المتخب»: فلنستبرئ.

(٤) وفي «المتخب»: لزدت.

(٥) ممشقين: أي مصوغين بمشق وهو المغرة.

(٦) وفي «المتخب»: حبة دسماً حنوة.

(٧) وفي «المتخب»: نأكل منها ونطعم.

(٨) ثخين الشيء: إذا صلب وغلط «مختار» مادة (ث ح ن).

وتدثرنا^(١) بنصفه. قال: يا حفصة، فأبلغنيهم عني أن رسول الله ﷺ قدّر فوضّع الفضول مواضعها وتبلغ بالترجية^(٢)، وإني قدرت فوائده لأضعن الفضول مواضعها ولأبلغن بالترجية، وإنما مثلي ومثل صاحبي كثلثة سلكوا طريقاً، فمضى الأول وقد تزود زاداً قبله، ثم أتبعه الآخر فسلك طريقه فأفضى إليه، ثم أتبعه الثالث فإن لزم طريقهما ورضي بزادهما لحق بهما وكان معهما، وإن سلك غير طريقهما لم يجامعهما^(٣). وأخرجه أيضاً ابن عساكر عن سالم ابن عبد الله فذكر نحوه، كما في منتخب الكثر (٤٠٨/٤).

حديث الحسن البصري في ذكر زهد عمر في جامع البصرة

وأخرج ابن عساكر عن الحسن البصري قال: أتيت مجلساً في جامع البصرة، فإذا أنا بنفر من أصحاب رسول الله ﷺ يتذكرون زهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وما فتح الله عليهما من الإسلام وحسن سيرتهما، فدنوت من القوم، فإذا فيهم الأخنف بن قيس التميمي رضي الله عنه (جالس) معهم، فسمعت يقول: أخرجنا عمر بن الخطاب في سرية إلى العراق ففتح الله علينا العراق وولد فارس، فأصبنا فيها من بياض فارس وخراسان، فجعلناه معنا واكتسبنا منها. فلما قدمنا على عمر أعرض عنا بوجهه وجعل لا يكلمنا، فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فأتينا ابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وهو جالس في المسجد، فشكونا إليه ما نزل بنا من الجفاء من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب؛ فقال عبد الله: إن أمير المؤمنين رأى عليكم لباساً لم يزر رسول الله ﷺ يلبسه ولا الخليفة من بعده أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فأتينا منازلنا فنزعنا ما كان علينا وأتينا في البرّة^(٤) التي كان يعهدها فيها، فقام يلم علينا على رجل رجل، ويعانق منا رجلاً رجلاً؛ حتى كأنه لم يزلنا قبل ذلك، فقدمنا إليه الغنائم فقسّمها بيتنا بالسوية، فغرض عليه في الغنائم سلال^(٥) من أنواع الخبيص^(٦) من أصفر وأحمر، فذاقه عمر فوجده طيب الطعم طيب الريح، فأقبل علينا بوجهه وقال: والله يا معشر المهاجرين والأنصار ليقتلن منكم الابن أباه والأخ أخاه على هذا الطعام ثم أمر به فحمل إلى أولاد من قتلوا بين يدي رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار.

(١) تدثرنا: تلبسنا. «مختار» مادة (د ث ر).

(٢) الترجية: الاكتفاء. يقال ترجيت بكذا، أي اكتفيت به.

(٣) لم يجامعهما: أي لم يجتمع بهما.

(٤) في البرّة: أي في الثياب.

(٥) سلال: جمع سلة وهي الجوة.

(٦) الخبيص: المعمول من التمر والتمر.

ثم إنَّ عمر قام متصرفاً فمشى وراءه أصحاب رسول الله ﷺ في أثره، فقالوا: ما تَرَوْنَ يا معشر المهاجرين والأنصار إلى زهد هذا الرجل وإلى جلّيته؟ لقد تقاصرت إلينا أنفسنا مذ فتح الله على يديه ديار كسرى وقبصر، وطرفي المشرق والمغرب، ووفود العرب والعجم يأتونه فيرون عليه هذه الجبة وقد رقعها اثنتي عشرة رقعة، فلو سألتكم معاشر أصحاب محمد ﷺ - وأنتم الكبراء من أهل المواقف والمشاهد مع رسول الله ﷺ والسابقين من المهاجرين والأنصار - يغير هذه الجبة بثوب لَين يَهَاب فيه منظرة، ويُغذى عليه بجفنة من الطعام، ويُراح عليه بجفنة يأكله ومن حضره من المهاجرين والأنصار. فقال القوم بأجمعهم: ليس لهذا القول إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فإنه أجراً الناس عليه وصهره على ابنته^(١)، أو ابنته حفصة فإنها زوجة رسول الله ﷺ وهو مُوجب لها لموضعها من رسول الله ﷺ. فكلّموا علياً، فقال علي: لستُ بفاعل ذلك ولكن عليكم بأزواج النبي ﷺ فإنهنَّ أمهات المؤمنين يجترئن عليه.

قال الأحنف بن قيس: فألّوا عائشة وحفصة رضي الله عنهما وكانتا مجتمعتين. فقالت عائشة: إني سألتُ أمير المؤمنين ذلك، وقالت حفصة: ما أراه يفعل وسيبين لك ذلك. فدخلتا على أمير المؤمنين فقربهما وأدناهما، فقالت عائشة: يا أمير المؤمنين، أنأذن أكلمك؟ قال: تكلمي يا أم المؤمنين. قالت: إنَّ رسول الله ﷺ مضى لسبيله إلى جنته ورضوانه لم يرد الدنيا ولم ترده، وكذلك مضى أبو بكر رضي الله عنه على إثره لسبيله بعد إحياء سنن رسول الله ﷺ وقتل المكذبين، وأدحض حجة المبطلين بعد عدله في الرعية، وقسمه بالسوية وإرضاء رب البرية فقبضه الله إلى رحمته ورضوانه والحقه بنيه ﷺ بالرفيع الأعلى، لم يرد الدنيا ولم ترده. وقد فتح الله على يدك كنوز كسرى وقبصر وديارهما، وحمل إليك أموالهما ودانت لك أطراف المشرق والمغرب ونرجو من الله المزيد وفي الإسلام التأييد، ورسول العجم يأتونك ووفود العرب يردون عليك وعليك هذه الجبة! قد رقعتها اثنتي عشرة رقعة!! فلو غيرناها بثوب لين يَهَاب فيه منظرك، ويُغذى عليك بجفنة من الطعام ويُراح عليك بجفنة تأكل أنت ومن حضرك من المهاجرين والأنصار.

فبكى عمر عند ذلك بكاءً شديداً، ثم قال: سألتُك بالله هل تعلمين أنَّ رسول الله ﷺ شبع من خبز بُرٍّ عشرة أيام أو خمسة أو ثلاثة، أو جمع بين عشاء وغداء حتى لحق بالله؟ فقالت: لا، فأقبل علي عائشة فقال: هل تعلمين أنَّ رسول الله ﷺ قَرَّبَ إليه طعام على

(١) كان عمر رضي الله عنه صهراً لعلي رضي الله عنه، فقد تزوج ابنته أم كلثوم بنت علي رضي الله عنها.

مائدة في ارتفاع شبر من الأرض، كان يأمر بالطعام فيوضع على الأرض ويأمر بالمائدة ترفع؟ قلنا: اللهم نعم. فقال لهما: أنتما زوجتا رسول الله ﷺ وأمهات المؤمنين ولكما على المؤمنين حق وعلي خاصة؛ ولكن أنيتما ترغباني في الدنيا! وإني لأعلم أن رسول الله ﷺ ليس جبة من الصوف فربما حك جلده من خشونتها، أنعلمان ذلك؟ قلنا اللهم نعم، فقال: هل تعلمين أن رسول الله ﷺ كان يرقد على عباءة على طاقة واحدة وكان مسحاً^(١) في بيتك يا عائشة، تكون بالنهار بساطاً وبالليل فراشاً، فندخل عليه فترى أثر الحصرير على جنبه؟ ألا يا حفصة أنت حدثتيني أنك نثيت^(٢) له ذات ليلة فوجد لينها فردد فلم يستيقظ إلا بأذان بلال، فقال لك: يا حفصة ماذا صنعت؟ أثنت المهاد ليلتي حتى ذهب بي النوم إلى الصباح؟ مالي وللدنيا!! ومالي شغلتموني بلبين الفراش!! يا حفصة! أما تعلمين أن رسول الله ﷺ كان مغفوراً له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، أمسى جائعاً، وردد ساجداً، ولم يزل راکعاً وساجداً وباكياً ومتضرعاً في آناء الليل والنهار إلى أن قبضه الله برحمته ورضوانه! لا أكل عمر طيباً، ولا لبس لئناً، فله أسوة بصاحبه، ولا جمع بين أذمين إلا الملح والزيت، ولا أكل لحماً إلا في كل شهر ينقضي ما انقضى من القوم. فخرجتا فخيرتا بذلك أصحاب رسول الله ﷺ فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل. كذا في منتخب كنز العمال (٤/٤٠٨).

زهده رضي الله عنه في الأكل

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي وابن عساكر عن عكرمة بن خالد أن حفصة وابن مطيع وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم كلّموا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالوا: لو أكلت طعاماً طيباً كان أقوى لك على الحق، فقال: قد علمت أنه ليس منكم إلا ناصح، ولكني تركت صاحبي - يعني رسول الله ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه - على جادة فإن تركت جادتهما^(٣) لم أدركهما في المنزل. كذا في منتخب الكنز (٤/٤١١).

وأخرج ابن سعد عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف رضي الله عنهما قال: مكث عمر رضي الله عنه زماناً طويلاً لا يأكل من المال شيئاً حتى دخلت عليه في ذلك خصاصة^(٤)، وأرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فاستشارهم، فقال: قد شغلت نفسي في هذا الأمر فما يصلح لي منه. فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: كُلْ وَأَطْعِم. وقال ذلك سعيد بن عمرو

(١) «المح»: ثوب من الشعر غليظ.

(٢) «جادتهما»: سيلهما.

(٣) «نثيت»: أي جعلته اثنتين أي طيفتين.

(٤) «الخصاصة»: الفقر. «مختار» (خ ص ص).

ابن نفيل رضي الله عنه وقال لعلي رضي الله عنه: ما تقول أنت في ذلك؟ قال: غداء وعشاء. فأخذ بذلك عمر. كذا في منتخب الكثر (٤/٤١١).

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال: ذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول: لو شئت كنت أطيبكم طعاماً، وألينكم لباساً، ولكن استنقي طيباتي. وذكر لنا أن عمر بن الخطاب لما قدم الشام صنع له طعام لم يزل قبله مثله، قال: هذا لنا، فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشبعون من خبز الشعير؟! فقال عمر ابن الوليد: لهم الجنة، فاغورقت عيننا عمر وقال: لئن كان حفظنا من هذا الحطام^(١) وذهبوا بالجنة لقد بانوا بؤناً عظيماً. كذا في المنتخب (٤/٤٠٦).

قصته مع ابنه عبد الله وابنته حفصة في ذلك

وأخرج ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه دخل عليه عمر وهو على مائدته، فأوسع له عن صدر المجلس، فقال: بسم الله (ثم ضرب) بيده، فلقم لقمه ثم ثنى بأخرى، ثم قال: إني لأجد طعم دسم ما هو بدسم اللحم، فقال عبد الله: يا أمير المؤمنين، إني خرجت إلى السوق أطلب السمين لأشتريه فوجدته غالياً، فاشتريت بدرهم من المهزول وحملت عليه بدرهم سمناً، فأردت أن يتردد عيالي عظماً عظماً. فقال: ما اجتمعا عند رسول الله ﷺ قط إلا أكل أخذهما ونصديق بالآخر. فقال عبد الله: خذ يا أمير المؤمنين^(٢)، فلن يجتمعا عندي إلا فعلت ذلك. قال: ما كنت لأفعل. كذا في الكثر (٢/١٤٦). وأخرج ابن سعد (٣/٢٣٠) عن أبي حازم قال: دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على حفصة^(٣) ابنته رضي الله عنها فقدمت إليه مرقاً بارداً وخبزاً، وصبت في المرق زيتاً، فقال: أذمان في إناء واحد لا أذوقه حتى ألقى الله.

ذكر طعامه رضي الله عنه في رواية أنس والسائب بن يزيد

وأخرج ابن سعد (٣/٢٣٠) عن أنس رضي الله عنه قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يومئذ أمير المؤمنين يطرح له صاع من تمر فيأكلها حتى يأكل حشفها^(٤). وعن السائب بن يزيد قال: ربما تعشيت عند عمر بن الخطاب فبأكل الخبز واللحم، ثم

(١) المراد متاع الدنيا.

(٢) اخذ يا أمير المؤمنين: أي كل هذه التمرة.

(٣) كما هو معلوم أن حفصة هي زوجة الرسول ﷺ.

(٤) الحشف: رديء التمر. معناه مادة (ح ش ف).

يمسح يده على قدمه، ثم يقول: هذا مندبلٌ عمر وأل عمر. وعند الدينوري عن ثابت قال: أكل الجارود عند عمر بن الخطاب فلما فرغ قال: يا جارية هلمي الدستار - يعني المندبل - يمسح يده - فقال عمر: امسح يدك بأستيك.

قصصه في تذكيره الناس بآية ﴿أذهبتم طياتكم في حياتكم الدنيا﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٤٩/١) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قدم على عمر رضي الله عنه ناسٌ من أهل العراق فرأى كأنهم يأكلون تعذيراً^(١)، فقال: هذا يا أهل العراق، لو شئتُ أن يذهبتم^(٢) لي كما يذهبكم لكم؛ ولكننا نستبقي من دنيانا نجده في آخرتنا، أما سمعتم الله عز وجل قال لقوم: ﴿أذهبتم طياتكم في حياتكم الدنيا﴾^(٣).

وعنده أيضاً (٤٩/١) وهناد عن حبيب بن أبي ثابت عن بعض أصحابه عن عمر رضي الله عنه: أنه قدم عليه ناسٌ من أهل العراق فيهم جرير بن عبد الله رضي الله عنه فاتاهم بجفنة قد صنعت بخبز وزيت، فقال لهم: خذوا، فأخذوا أخذاً ضميماً، فقال لهم عمر: قد أرى ما تفعلون، فأي شيء تريدون؟ أحلوا وحامضاً وحاراً وبارداً، ثم قذفوا في البطون!! كذا في منتخب الكثر (٤/٤٠٥).

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد عن حميد بن هلال: أن حفص بن أبي العاص رضي الله عنه كان يحضر طعام عمر رضي الله عنه وكان لا يأكل، فقال له عمر: ما يمنعك من طعامنا؟ قال: إن طعامك خشنٌ غليظ، وإنني راجع إلى طعام لئن قد صنع لي فأصيب منه. قال: أتراني أعجز أن أمر بشاة فيلقى عنها شعرها، وأمر بدقيق فينخل في خرقة، ثم أمر به فيخبز خبزاً رقيقاً، وأمر بصاع من زبيب فيقذف في سمن^(٤)، ثم يصب عليه من الماء فيصبح كأنه دم غزال؟ فقال حفص: إني لأراك عالماً بطيب العيش. فقال عمر: أجل، والذي نفسي بيده! لولا كراهية أن ينقص من حسناتي يوم القيامة لشاركتكم في عيشكم. كذا في منتخب الكثر (٤/٤٠٣).

وعند أبي نعيم في الحلية (٤٩/١) عن سالم بن عبد الله: أن عمر بن الخطاب رضي

(١) في الأصل «تعذيراً» والصراب «تعذيراً» و معناه: التقصير في الأكل ويرى أنه مجتهد.

(٢) «يذهب»: أي يأتين لي الطعام ويجود.

(٣) [٤٦/ سورة الأحقاف/ ٢٠].

(٤) «سمن»: قربة تقطع من نصفها وينبذ فيها. من هاشم «الحلية» وفي الأصل: سمن وهو نصيف. وراجع الرواية التالية بعدها.

الله عنه كان يقول: والله ما تعباً بلذات العيش، أن تأمر بصغار الجعزى فَنَسْمَطَ^(١) لنا. وتأمر بِلُتَابٍ^(٢) الحنطة فيخبز لنا، وتأمر بالزبيب فَيُنْتَبَدَ لنا في الأسعان^(٣)، حتى إذا صار مثل عين اليعقوب^(٤) أكلنا هذا، وشربنا هذا ولكننا نريد أن نستبقي طياتنا لأننا سمعنا الله تعالى يقول: ﴿أَذْهَبْنِم طَيِّبَاتِكُمْ فِي خِيَابِكُمُ الدُّنْيَا﴾ - الآية -.

قصته مع أبي موسى الأشعري ووفد البصرة في ذلك

وعند ابن المبارك وابن سعد عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أنه قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع وفد أهل البصرة قال: فكنا ندخل عليه وله كل يوم خبز يُلْتُ^(٥)؛ وربما وافيناه مَادُوماً بسمن أحياناً وأحياناً بزيت وأحياناً بلبين، وربما وافقنا القدائد اليابسة قد دُثَّتْ ثم أغلبي بماء، وربما وافقنا اللحم الغريض^(٦)؛ وهو قليل؛ فقال لنا يوماً: إني - والله - لقد أرى تعذبكم وكراهيتكم طعامي، وإني - والله - لو شئت لكنت أطيبكم طعاماً وأرفقكم عيشاً، أما - والله - ما أجْهَلُ عن كراكر^(٧) وأسنة^(٨) وعن صلاء وعن صلّاتك وصناب. - قال جرير بن حازم: الصّلاء المشوي، والصّناب الخردل^(٩)، والصلّاتك الخبز الرقاق؛ ولكنني سمعت الله عزّ قوماً يأمر فعلوه فقال: ﴿أَذْهَبْنِم طَيِّبَاتِكُمْ فِي خِيَابِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْعَنْتُم بِهَا﴾. فقال أبو موسى: لو كلمتم أمير المؤمنين ففرض لكم من بيت المال طعاماً تأكلونه، فكلّموه فقال: يا معشر الأمراء أما تَرْضَوْنَ لأنفسكم ما أرضى لنفسي؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين إنّ المدينة أرضُ العيش بها شديد، ولا نرى طعامك يُغْشَى^(١٠) ويؤكل، وإنّا بأرض ذات ريف، وإن أميرنا يُغْشَى وإنّ طعامه يؤكل؛ فنكس عمر ساعة ثم رفع رأسه فقال: قد فرضت لكم من بيت المال شاتين وجريبين^(١١)، فإذا كان الغداة فضع إحدى

(١) «نسمط»: أي ينف الشعر من جلدها وتشوى.

(٢) «اللباب»: أي المختار الخالص. «مختار» مادة (ل ب ب).

(٣) «الأسعان»: جمع سعن.

(٤) «اليعقوب»: الحجل.

(٥) «يلت»: يفت.

(٦) «الغريض»: الطري. «قاموس» مادة (غرض).

(٧) «كراكر»: جمع كركرة بالكسر وهي زود البعير أو صدر كل ذي خف. «قاموس».

(٨) «أسنة»: جمع سنام وهي أعلى البعير.

(٩) «خردل اللحم» إذا فُضِّلَ أعضاؤه وقطّعه. «النهاية» (٢/ ٢٠).

(١٠) «يغشى»: يؤنى إليه.

(١١) «الجريبن»: من الطعام، مقدار معلوم.

الشاتين على إحدى الجريبين، فكل أنت وأصحابك، ثم ادع بشراب فاشرب - يعني الشراب الحلال - ثم اسق الذي عن يمينك، ثم الذي يليه ثم قم لحاجتك؛ فإذا كان بالعشي فضع الشاة الغابرة^(١) على الجريب الغابر، فكل أنت وأصحابك. ألا وأشيءوا الناس في بيوتهم وأطعموا عيالهم، فإن تجفيتكم للناس لا يحسن أخلاقهم ولا يشيع جائعهم، فوالله مع ذلك لا أظن رستاقاً^(٢) يؤخذ منه كل يوم شاتان وجريبان إلا يسرع ذلك في خرابه. كذا في المنتخب (٤/٤٠٢).

قصته مع عتبة بن فرقد في ذلك

وأخرج هناد عن عتبة بن فرقد قال: قدمت على عمر رضي الله عنه بسلال خبيص^(٣)، فقال: ما هذا؟ قلت: طعام أثبتك به لأنك تقضي في حاجات الناس أول النهار، فأحببت إذا رجعت أن ترجع إلى طعام فتصيب منه فقواك، فكشف عن سلة منها، فقال: غزمت عليك يا عتبة أرزقت كل رجل من المسلمين سلة؟ قال: يا أمير المؤمنين، لو أنفقت مال قيس كلها ما وسعت ذلك! قال: فلا حاجة لي فيه، ثم دعا بقصعة ثريداً خبزاً خشناً ولحماً غليظاً وهو يأكل معي أكلاً شهياً، فجعلت أهوي إلى البضعة^(٤) البيضاء أحسبها سناماً فإذا هي عسبة، والبضعة من اللحم أمضغها فلا أسيغها فإذا غفل عني جعلتها بين الخوان^(٥) والقصعة، ثم دعا بمس^(٦) من نبيذ قد كاد أن يكون خلأ فقال اشرب، فأخذته وما أكاد أسيغه، ثم أخذ فشرب؛ ثم قال: اسمع يا عتبة: إنا ننحر كل يوم جزوراً، فأما ودكها وأطايها فلنم خضرنا من آفاق المسلمين، وأما عنقها فلأل عمر، يأكل هذا اللحم الغليظ، ويشرب هذا النبيذ الشديد، يقطع في بطوننا أن يؤذينا. كذا في منتخب الكثر (٤/٤٠٤).

خوفه حين جيء بماء مخلوط بالعسل

وأخرج ابن سعد (٣/٢٣٠) عن الحسن: أن عمر رضي الله عنه دخل على رجل فاستسقاء وهو عطشان فأتاه بعسل، فقال: ما هذا؟ قال: عسل، قال: والله لا يكون فيما

(١) «الغابرة»: الباقية.

(٢) «الرستاق»: هو عذة قري.

(٣) «الخبص»: حلوى تعمل من النمر والسمن.

(٤) «البضعة»: يفتح الباء، القطعة من اللحم. «مختار» (ب ض ع).

(٥) «الخوان»: بالكسر، الذي يؤكل عليه «مختار» مادة (خ و ن).

(٦) «المس»: القدح الكبير «النهاية» (٣/٢٣٦).

أحاسبُ به يوم القيامة. وأخرجه ابن عساكر عن الحسن مثله، كما في المنتخب (٤/٤٠٤). وذكر رزين عن زيد بن أسلم قال: استسقى عمر فجيء بماء قد شيب^(١) بمسل، فقال: إنه لطيب، لكني أسمع الله عز وجل نهي^(٢) على قوم شهواتهم فقال: «أذهبتُم طيباتِكُم في حياتِكُم الدُّنيا واستغنغنُم بها» فأخاف أن تكون حسانتا عجلت لنا، فلم يشربه. كذا في الترغيب (١٦٨/٥).

لباسه ونفقته وبعض سيرته في ذلك رضي الله عنه

وأخرج الطبري (٤/٢٠٣) عن عروة قال: لما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيلة ومعه المهاجرون والأنصار دفع قميصاً له من كرايس^(٣) قد انجابه^(٤) مؤخره عن قمعته من طول السير إلى الأسقف، وقال: اغسل هذا وأزفقه، فانطلق الأسقف بالقميص ورقعه وخاط له آخر مثله، فراح به إلى عمر فقال: ما هذا؟ قال الأسقف: أما هذا فقميصك قد غسلته ورقعته، وأما هذا فكسوة لك مني؛ فنظر إليه عمر ومسحه ثم لبس قميصه ورد عليه ذلك القميص وقال: هذا أنشفتُهما للعرق. وأخرجه ابن المبارك عن عروة عن عامل لعمر رضي الله عنه بنحوه؛ كما في المنتخب (٤/٤٠٢).

وأخرج الدينوري وابن عساكر عن قتادة رضي الله عنه قال: كان عمر رضي الله عنه - وهو خليفة - يلبسُ جبَّةً من صوف مرقوعة بعضها بأدم، ويطوف بالأسواق وعلى عاتقه الدُّرة يؤدبُ الناس، ويمرُّ بالكثك^(٥) والنوى فيلقطه ويلقيه في منازل الناس ليتنفعوا به.

وعند أحمد في الزهد وهناد وابن جرير وأبي نعيم عن الحسن قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس - وهو خليفة - وعليه إزار فيه اثنا عشر رقعة. كذا في المنتخب (٤/٤٠٥).

وعند مالك عن أنس رضي الله عنه قال: رأيتُ عمر رضي الله عنه - وهو يومئذ أمير المؤمنين - وقد رقع بين كتفيه برقاع ثلاث لبُد بعضها على بعض. كذا في الترغيب (٣/٣٩٦).

(١) شيب: مزج وخط.

(٢) نهي: عاب عليهم «النهاية» (٥/٨٥).

(٣) كرايس: الكرايس ثوب من القطن الأبيض. «النهاية» (٢/٣٥٧).

(٤) انجابه: قطع.

(٥) الكثك: بالكسر الخيط الخلق من صوف أو شعر أو وبر، سُمي به لأنه يغص ثم يعاد قتله «النهاية» (٥/١١٤).

وأخرج ابن سعد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان عمر يقوِّث نفسه وأهله، ويكتسي الحُلَّةَ في الصيف، ولربما خَرَّقَ الإِزَارَ حتى يرقعه فما يبدل مكانه حتى يأتي الإِبان، وما من عام يكثُر فيه المال إلا كسوته فيما أرى أدنى من العام الماضي؛ فَكَلَّمْتُهُ في ذلك حفصة رضي الله عنها فقال: إنما أكتسي من مال المسلمين وهذا يُبَلِّغُنِي^(١). كذا في المنتخب (٤/٤١١). وأخرج ابن سعد عن محمد بن إبراهيم قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستفق كل يوم درهمين له ولعِيَالِهِ. كذا في المنتخب (٤/٤١١).

زهد عثمان بن عفان رضي الله عنه

إزاره ونومه في المسجد على الحصى وطعامه

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/٦٠) عن عبد الملك بن شداد قال: رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه يوم الجمعة على المنبر عليه إزار عدني غليظ ثمنه^(٢) أربعة دراهم أو خمسة دراهم، وَرَبِطَةً^(٣) كُوفِيَّةٌ مُمَشَّقَةٌ^(٤). وعن الحسن وسئل عن القائلين في المسجد فقال: رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه يقبل في المسجد وهو يومئذ خليفة، قال: ويقوم وأثر الحصى بجنبه. قال: فيقال: هذا أمير المؤمنين! هذا أمير المؤمنين! وأخرجه أحمد كما في صفة الصفوة (١/١١٦) مثله. وعن شريح بن مسلم: أن عثمان رضي الله عنه كان يُطْعِمُ الناس طعامَ الإمارة ويتخلل بيته فيأكل الخُلَّ والزَّيْت.

زهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه

طعامه رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/٨٢) عن رجل من ثَقِيفٍ: أنَّ عَلِيًّا رضي الله عنه استعمله على عَكْبَرَا^(٥) قال: ولم يكن السواد يسكنه المصلون، وقال لي: إذا كان عند الظهر فَرُخْ إِلَيَّ، فَرُخْتُ إِلَيْهِ فلم أجده عنده حاجباً يحبسي عنه دونه، فوجدته جالساً وعنده قدح وكوز من ماء، فدعا بطبقة فقلت في نفسي: لقد أمتني حتى يخرج إلي جوهرًا ولا أدري ما

(١) «يبلغني» يكفيني.

(٢) في الأصل «ثم» والتصويب من «الترغيب».

(٣) «ربطة»: كل ملاء ليست بلفقين وقبل كل ثوب رقيق لثين. «النهاية» (٢/٢٨٩).

(٤) «ممشقة»: مصبوغة بالمشق وهو المفرة «النهاية» (٤/٣٣٤).

(٥) «عكبرا»: بلدة من نواحي دجيل قرب صريغين وأزانا، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ. «معجم البلدان»

(٤/١٤٢).

فيها، فإذا عليها خاتم فكسر الخاتم، فإذا فيها سويق فأخرج منها فصب في القدح فصب عليه ماء فشرب وسقاني، فلم أصبر فقلت: يا أمير المؤمنين أتصنع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك؟ قال: أما والله ما أختم عليه بخلاً عليه، ولكني ابتاع^(١) قدراً ما يكفيني، فأخاف أن يفتني فيصنع من غيره، وإنما حفظي لذلك، وأكره أن أدخل بطني إلا طيباً. وعن الأعمش قال: كان علي رضي الله عنه يُغذّي ويُعشي، ويأكل هو من شيء يجيئه من المدينة.

قوله رضي الله عنه لما أتني بالفالودج

وأخرج أيضاً (١/ ٨١) عن عبد الله بن شريك عن جده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أنه أتني بالفالودج^(٢) فوضعت قدأه بين يديه، فقال: إنك طيب الريح، حسن اللون، طيب الطعم؛ لكن أكره أن أهوّد نفسي ما لم تفتنه. وأخرجه أيضاً عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده عن عبد الله بن شريك مثله، كما في المنتخب (٥/ ٥٨).

إزاره رضي الله عنه

وأخرج ابن المبارك عن زيد بن وهب قال: خرج علينا علي رضي الله عنه وعليه ردّة وإزار قد وثقه بخرقه قليل له، فقال: إنما ألبس هذين الثوبين ليكون أبعّد لي من الزهو^(٣)، وخيراً لي في صلاتي، وسنة للمؤمن. كذا في المنتخب (٥/ ٥٨).

وأخرج البيهقي عن رجل قال: رأيت علي رضي الله عنه إزاراً غليظاً، قال: اشتريته بخسمة دراهم، فمن أريحتني فيه درهماً بعته إياه. كذا في منتخب الكثر (٥/ ٥٨).

بيعه سيفه لشراء الإزار

وأخرج يعقوب بن سفيان عن مجّمع بن سميان التيمي قال: خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه بسيفه إلى السوق فقال: من يشتري مني سيفي هذا؟ فلو كان عندي أربعة دراهم اشتري بها إزاراً ما يفتنه. كذا في البداية (٣/ ٨).

وأخرج أبو القاسم البخاري عن صالح بن أبي الأسود عن حدث: أنه رأى علي رضي الله عنه قد ركب حماراً ودلى رجله إلى موضع واحد ثم قال: أنا الذي أهنت الدنيا. كذا في البداية (٥/ ٨).

(١) «ابتاع»: اشتري. «مختار» مادة (ب ي ع).

(٢) «الفالودج»: نوع من الحلواء يصنع من لب الحنطة «السان العرب» مادة (ف ل ذ).

(٣) «الزهو»: الفخر والكبر. «مختار» مادة (ز ه ا).

حديثه فيما يحل للخليفة من مال الله

وأخرج أحمد عن عبد الله بن رزين قال: دخلتُ على علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم الأضحى، فقرب إلينا خزيمة^(١)، فقلنا: أضلحك الله! لو أطعمتنا هذا البط - بمعنى الأوز - فإن الله قد أكثر الخير، قال: يا ابن رزين، إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لا يحلُّ للخليفة من مالِ الله إلا قَصْعَتَانِ»^(٢): قَصْعَةٌ يَأْكُلُهَا هُوَ وَأَهْلُهُ، وَقَصْعَةٌ يَضُمُّهَا بَيْنَ يَدَيْ النَّاسِ». كذا في البداية (٣/٨).

زهدي أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

حديث عروة في عيشه

أخرج أبو نعيم في الحلية (١٠١/١) عن عروة قال: دخل عمر بن الخطاب على أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما فإذا هو مضطجع على طُنْفَسَةٍ^(٣) رَحْلُهُ، متوسِّدُ الحَقِيَّةِ^(٤)، فقال له عمر: ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك؟ فقال: يا أمير المؤمنين هذا يُلْقَنِي المَقِيلُ^(٥). وقال مُعَمَّرُ في حديثه: لما قدم عمر الشام تلقاه الناس وعظماء أهل الأرض، فقال عمر: أين أخي؟ قالوا: مَنْ؟ قال: أبو عبيدة، قالوا: الآن يأتيك. فلما أتاه نزل فاعتقه ثم دخل عليه بيته فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورَحْلَهُ. ثم ذكر نحوه. وأخرجه الإمام أحمد أيضاً نحو حديث مُعَمَّر، كما في صفة الصفوة (١/١٤٣)، وابن المبارك في الزهد من طريق مُعَمَّر نحوه. كما في الإصابة (٢/٢٥٣).

زهدي مُصعب بن عمير رضي الله عنه

حديث علي في زهده رضي الله عنه وقوله عليه السلام فيه

أخرج الترمذي - وحسنه - وأبو يعلى وابن راهويه عن علي رضي الله عنه قال:

(١) «الخزيمة»: هي دقيق يطبخ بماء أرلين ثم تؤكل بالتمر. وقيل: بل تطبخ من اللحم البانت ثم يُذَرَّ عليه الدقيق فيُضَدُّ به. «تاج العروس» مادة (خ ز ر).

(٢) «القصة»: هي الصفحة التي تسبع عشرة رجال. «لسان العرب» مادة (ق ص ع).

(٣) «الطنفس»: بكسر أوله وثلاثه وبضمهما: الثَّغْرُفَةُ فوق الرجل، وقيل: هي البساط الذي له حُمْلٌ رقيق. «لسان العرب» مادة (ط ن ف س).

(٤) «الحقية»: كالبردة توضع على البعير. «لسان العرب» مادة (ح ق ب).

(٥) «المقيل»: الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم، وقيل: موضع الاستراحة، والمقصود هنا الجنة «لسان العرب» مادة (ق ي ل).

خرجت في عُدَاةٍ شَائِيَةٍ مِنْ بَيْتِي جَانِعًا حَرَصًا^(١) قَدْ أَذْلَقْنِي^(٢) الْبَرْدُ، فَأَخَذْتُ إِهَابًا^(٣) مَقْطُوعًا كَانَ عِنْدَنَا، فَجَبَيْتُهُ^(٤) ثُمَّ أَدْخَلْتُهُ فِي عُنُقِي ثُمَّ حَزَمْتُهُ^(٥) عَلَى صَدْرِي أَسْتَدْفِي بِهِ، فَوَاللَّهِ مَا فِي بَيْتِي شَيْءٌ أَكَلْتُ مِنْهُ، وَلَوْ كَانَ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ لَهْلَفْنِي. فَخَرَجْتُ فِي بَعْضِ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ فَاطْلَعْتُ إِلَى يَهُودِي فِي حَائِطٍ^(٦) مِنْ ثَغَرَةِ جِدَارِهِ فَقَالَ: مَالِكُ يَا أَهْرَابِي، هَلْ لَكَ فِي كُلِّ دَلْوٍ بِتَمْرَةٍ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَافْتَحَ الْحَائِطَ، فَفَتَحَ لِي فَدَخَلْتُ، فَجَعَلْتُ أَنْزِعُ دُلُوعًا وَبِعْطِينِي تَمْرَةً حَتَّى امْتَلَأْتُ كَفِّي قُلْتُ: حَسْبِي مِنْكَ الْآنَ. فَأَكَلْتَهُنَّ ثُمَّ كَرَعْتُ الْمَاءَ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فِي الْمَسْجِدِ وَهُوَ فِي عَصَابَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَاطَّلَعَ عَلَيْنَا مُضْغَبُ بْنُ صَمِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي بَرْدَةٍ لَهُ مَرْقُوعَةٌ؛ فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ النَّمِيمِ وَرَأَى حَالَهُ الَّذِي هُوَ عَلَيْهَا انْدَرَفَتْ^(٧) عَيْنَاهُ فَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا عَذَّا أَحَدُكُمْ فِي حُلَّةٍ وَرَاحَ فِي أُخْرَى، وَسُيِّرَتْ يَبُوتُكُمْ كَمَا تُسَنَّزُ الْكَعْبَةُ؟» قُلْنَا: نَحْنُ يَوْمُئِذٍ خَيْرٌ نَكْفِي الْمَوْتَةَ وَنَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ؛ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ». كَذَا فِي الْكَتَرِ (٣/٣٢١). وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٣١٤): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَفِيهِ رَأْيٌ لَمْ يُسَمَّ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثَقَاتٌ. اهـ.

ما أصاب مصعباً من البلاء بعد الإسلام

وعند الطبراني والبيهقي عن عمر رضي الله عنه قال: نظر رسول الله ﷺ إلى مصعب ابن عمير رضي الله عنه مقبلاً، عليه إهاب كبش قد تنطق به^(٨)، فقال النبي ﷺ: «انظروا إلى هذا الذي نَوَّزَ اللَّهُ قَلْبَهُ! لَقَدْ رَأَيْتُهُ بَيْنَ أَبَوَيْنِ يَغْذُوَانِهِ بِأَطْيَبِ الطَّعَامِ وَالْشَّرَابِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَلَيْهِ حُلَّةً شَرَاهَا - أَوْ شَرِيَتْ - بِمَائَتِي دِرْهَمٍ، فَدَعَا حُبُّ اللَّهِ وَحُبُّ رَسُولِهِ إِلَى مَا تَرَوْنَ». كَذَا فِي التَّرغِيبِ (٣/٣٩٥). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْحَسَنُ بْنُ سَفْيَانَ وَأَبُو عِيدٍ الرَّحْمَنُ السُّلَمِيُّ وَالْحَاكِمُ، كَمَا فِي الْكَتَرِ (٧/٨٦)، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلَّةِ (١/١٠٨) عَنْ عُمَرَ نَحْوَهُ. وَعِنْدَ الْحَاكِمِ (٣/٦٢٨) عَنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا

(١) «حَرَصًا»: أَي شَدِيدَ الطَّلَبِ وَالشَّرَّ لِلطَّعَامِ. «لِسَانُ الْعَرَبِ» مَادَّةُ (ح ر ص).

(٢) «أَذْلَقْنِي»: أَي أَضْعَفْنِي. «لِسَانُ الْعَرَبِ» مَادَّةُ (ذ ل ق).

(٣) «الْإِهَابُ»: هُوَ الْمَجْلَدُ قَبْلَ الدَّبْعِ. «الْنَهَايَةُ» مَادَّةُ (أ ه ب).

(٤) «جَبَيْتُ»: أَي قَطَعْتُ. «الْنَهَايَةُ» مَادَّةُ (ج ب).

(٥) فِي الْأَصْلِ: (حَزَمْتُهُ)، وَمَا أُثْبِتُهُ مِنْ «مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ».

(٦) «الْحَائِطُ»: الْحَائِطُ هَا هُنَا الْبِسْتَانُ مِنَ النَّخِيلِ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ حَائِطٌ زَهْرُ الْجِدَارِ: «الْنَهَايَةُ» مَادَّةُ (ح و ط).

(٧) «انْدَرَفَتْ»: بِمَعْنَى سَالَتْ. «لِسَانُ الْعَرَبِ» مَادَّةُ (ذ ر ف).

(٨) «تَنْطِقُ بِهِ»: أَي شَدَّ بِهِ عَلَى وَسْطِهِ. «الْنَهَايَةُ» مَادَّةُ (ت ط ق).

بِقُبَاء^(١) ومعه نَفَرٌ، فقام مُصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَيْهِ بُزْدَةٌ مَا تَكَادُ تَوَارِيهِ، وَنَكَّسَ الْقَوْمَ، فَجَاءَ فَسَلَّمَ فَرَدُّوا عَلَيْهِ، فَقَالَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ خَيْرًا وَائْتَنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ هَذَا عِنْدَ أَبِيهِ بِمَكَّةَ يُكْرِمَانِيهِ وَيُنْعِمَانِيهِ، وَمَا فَتَى مِنْ فِتْيَانٍ قُرَيْشٍ بِمِثْلِهِ؛ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتُصْرَةِ رَسُولِهِ، أَمَا إِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ إِلَّا كَذًا وَكَذَا حَتَّى يَفْتَنَ عَلَيْكُمْ فَارِسٌ وَالزُّومُ، فَيَقْدُرُ أَحَدُكُمْ فِي حُلَةٍ وَيَزُوحُ فِي حُلَةٍ، وَيَقْدُرُ عَلَيْكُمْ بِقُضْعَةٍ وَيُرَاخُ عَلَيْكُمْ بِقُضْعَةٍ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَحْنُ الْيَوْمَ خَيْرٌ أَوْ ذَلِكَ الْيَوْمَ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ». أَمَا لَوْ تَعْلَمُونَ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَهْلَمُ لاسْتِزَاخَتْ أَنْفُسُكُمْ مِنْهَا». وَقَالَ فِي الْإِصَابَةِ (٤٢١/٣): «وَفِي الصَّحِيحِ^(٢) عَنْ خُبَّابٍ^(٣): أَنَّ مُصْعَبًا لَمْ يَتْرِكْ إِلَّا ثَوْبًا، فَكَانَ إِذَا حَطُّوا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ، وَإِذَا حَطُّوا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اجْعَلُوا عَلَى رِجْلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْإِذْخِرِ»^(٤). انْتَهَى.

زهّد عثمان بن مظعون رضي الله عنه

لباسه رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيةِ (١٠٥/١) عَنْ ابْنِ شِهَابٍ: أَنَّ عِثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ يَوْمًا الْمَسْجِدَ وَعَلَيْهِ نَمْرَةٌ^(٥) قَدْ تَخَلَّلَتْ^(٦) فَرَقَعَهَا بِقِطْعَةٍ مِنْ قُرْوَةٍ، فَرَفَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَرَقَّ أَصْحَابُهُ لِرَقَّتِهِ، فَقَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ يَوْمَ يَقْدُرُ أَحَدُكُمْ فِي حُلَةٍ وَيَزُوحُ فِي أُخْرَى، وَتَوْضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ قُضْعَةٌ وَتَرْفَعُ أُخْرَى، وَسَتَرْتُمْ الْبَيُوتَ كَمَا تُسْتَرُّ الْكَعْبَةُ؟» قَالُوا: وَدَعْنَا أَنْ ذَلِكَ قَدْ كَانَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَصْبَنَّا الرِّخَاءَ وَالْعَيْشَ؛ قَالَ: «فَإِنَّ ذَلِكَ لَكَاثِبٌ، وَأَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَئِكَ».

قصة وفاته رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى عِثْمَانَ بْنِ

(١) «قُبَاء»: قرية على ميلين من المدينة المنورة، وبها مسجد الثفوي، نزل بها النبي ﷺ أول ما قدم مهاجرًا. «معجم البلدان» مادة (قُبَا).

(٢) أي «صحيح البخاري».

(٣) في الأصل: «حيان» خطأ، وخُبَّابٌ هُوَ ابْنُ الْأَرْتِ بْنِ جَنْدَلَةَ بْنِ سَعْدِ التَّمِيمِيِّ وَيُقَالُ «الْخَزَاعِي»، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، عَذَّبَ فِي اللَّهِ، ثُمَّ هَاجَرَ وَشَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا، تَوَفَّى بِالْكُوفَةِ سَنَةَ (٣٧ هـ). «الإصابة» (٤١٦/١).

(٤) «الاذخر»: حشيش طيب الريح. «لسان العرب» مادة (ذ خ ر).

(٥) «النمرة»: بردة أو شملة من صوف يلبسها الأعراب. «لسان العرب» مادة (ن م ر).

(٦) «تَخَلَّلَتْ»: أي تَمَزَقَتْ. «لسان العرب» مادة (خ ل ل).

مظنون رضي الله عنه يوم مات فأخنى عليه كأنه يوصيه، ثم رفع رأسه فرأوا في عينيه أثر البكاء، ثم أحنى عليه الثانية ثم رفع رأسه فرأوه يبكي، ثم أخنى عليه الثالثة ثم رفع رأسه وله شهيق، فمرفوا أنه قد مات؛ فبكى القوم، فقال النبي ﷺ: «مَهْ (١)، إنما هذا من الشيطان، فاستغفروا الله» ثم قال: «أذهب عَنْكَ أبا السائب، فَلَقَدْ خَرَجْتَ وَلَمْ تَتَلَسَّسْ مِنْهَا بِشَيْءٍ». قال الهيثمي (٣٠٣/٩): رواه الطبراني عن عمر بن عبد العزيز بن مقلاص عن أبيه ولم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١٠٥/١)، وابن عبد البر في الاستيعاب (٨٧/٣) عن ابن عباس من غير طريق عمر بن عبد العزيز عن أبيه نحوه. وأخرجه أبو نعيم أيضاً عن عبد ربه بن سعيد المدني مختصراً، وفي حديثه: فقال: «رَحِمَكَ اللَّهُ يَا هِثْمَانُ، مَا أَصَبْتَ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا أَصَابْتَ مِنْكَ (٢)».

زهد سلمان الفارسي رضي الله عنه

قوله رضي الله عنه حينما أكره على الطعام

أخرج أبو نعيم في الحلية (١٩٨/١) عن عطية بن عامر قال: رأيت سلمان الفارسي رضي الله عنه أكره على طعام يأكله؛ فقال: حَسْبِي (٣)، حَسْبِي، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ شَبَعًا فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُوعًا فِي الْآخِرَةِ، يَا سَلْمَانُ إِنَّمَا الدُّنْيَا سَبْعُنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ». وأخرجه العسكري في الأمثال نحوه، كما في الكنز (٤٥/٧).

زهد سلمان وهو في الإمارة

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١٩٧/١) عن الحسن قال: كان عطاء سلمان رضي الله عنه خمسة آلاف درهم، وكان أميراً على زهاء (٣) ثلاثين ألفاً من المسلمين، وكان يخطب الناس في عبادة يَفْتَرِشُ بعضها وَيَلْبَسُ بعضها، وإذا خرج عطاؤه أمضاه (٤)، ويأكل من صَفِيفِ يَدِهِ (٥). وأخرجه ابن سعد (٦٢/٤) عن الحسن بنحوه.

ما وقع بينه وبين حذيفة في بناء البيت

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٠٢/١) عن الأعمش قال: سمعتهم يذكرون أنَّ حذيفة

(١) «مَهْ»: كلمة نهي بمعنى اكف. «لسان العرب» مادة (م هـ).

(٢) «حَسْبِي»: بمعنى كفى. «لسان العرب» مادة (ح س ب).

(٣) «زهاء»: أي قُرْب. «لسان العرب» مادة (ز هـ أ).

(٤) «أمضاه»: أنفق.

(٥) «صَفِيف يَدِهِ»: أي مما تصنعه يده من السفيف وهو المنسوج من الخوص.

رضي الله عنه قال لسلمان رضي الله عنه: يا أبا عبد الله ألا أبني لك بيتاً؟ قال: فكره ذلك، قال: رُوِيَكَ حَتَّى أَخْبِرَكَ: إني أبني لك بيتاً إذا اضطجعت فيه رأسك من هذا الجانب ورجلاك من الجانب الآخر، وإذا قممت أصاب رأسك. قال سلمان: كأنك في نفسي.

قصة له أخرى في هذا الأمر

وعند ابن سعد (٦٣/٤) عن معن عن مالك بن أنس: أن سلمان الفارسي رضي الله عنه كان يستظل بالقيء حيث ما دار ولم يكن له بيت. فقال له رجل: ألا أبني لك (بيتاً)؟^(١) تستظل به من الحر وتسكن فيه من البرد؟ فقال له سلمان رضي الله عنه: نعم، فلما أدير صاح به فسأله سلمان: كيف تبنيه؟ فقال: أبنيه إن قممت فيه أصاب رأسك، وإن اضطجعت فيه أصاب رجلك. فقال سلمان: نعم.

زهدي أبي ذر الغفاري رضي الله عنه

زهده وهو بالريذة

أخرج أحمد عن أبي أسماء: أنه دخل على أبي ذر رضي الله عنه وهو بالريذة وعنده امرأة سوداء مُشْتَمَةٌ^(٢) ليس عليها أثر المجاسد^(٣) ولا الخلق^(٤). فقال: ألا تنظرون إلى ما تأمرني هذه السُّوداء؟ تأمرني أن أتني العراق، فإذا أتيت العراق مالوا عليّ بدنياهم، وإن خليلي ﷺ عهد إلي أن دون جسر جهنم طريقاً ذا دحض ومزلة، وأنا إن نأيت عليه وفي أحمالنا اقتدار^(٥) واضطمار^(٦) أخرى أن ننجو من أن نأتي عليه ونحن مواقيير^(٧). قال في الترغيب (٩٣/٥): رواه أحمد ورواه رواية الصحيح. اهـ. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/١٦١) عن أبي أسماء، وابن سعد (١٧٤/٤) نحوه.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/١٦١) عن عبد الله بن خراش قال: رأيت أبا ذر

(١) سقطت الكلمة من الأصل، واستدركناها من «الطبقات الكبرى» لابن سعد.

(٢) «مُشْتَمَةٌ»: شعرها متفرق منتشر.

(٣) في الأصل «المجاسن»، والمثبت من «المسند» للإمام أحمد و«الطبقات الكبرى» لابن سعد. و«المجاسد»: ما أشيع صبغه بالزعفران من الثياب، مفردة مُجَسَّد. «النهاية» مادة (ج س د).

(٤) «الخلق»: طيب معروف يتخذ من الزعفران وغيره وتغلب عليه الحمرة والصفرة. «لسان العرب» مادة (خ ل ق).

(٥) «اقتدار»: أي قدرة على حمل أعبائه.

(٦) «اضطمار»: أي ضعف وهزال. «النهاية» مادة (ض م ر).

(٧) «مواقيير»: أي محملون أثقالاً، من أوفر الدابة أثقلها.

رضي الله عنه بالريذة في ظلة^(١) له سوداء وتحت امرأة له سَحْمَاء^(٢)، وهو جالس على قطعة جُوالِقٍ^(٣)، فقيل له: إِنَّكَ امرؤ ما يبقى لك ولد، فقال: الحمد لله الذي يأخذهم في دار الفناء ويدخرهم في دار البقاء. قالوا: يا أبا ذر لو اتخذت امرأة غير هذه؟ قال: لَأَنْتَزُوْجَ امرأة تَضَعَنِي أَحَبَّ إِلَيَّ من امرأة ترفعني، فقالوا له: لو اتخذت بساطاً أَلَيَّ من هذا؟ قال: اللّهُمَّ غفراً خذْ مَا خَوَّلْتَ ما يدا لك. وأخرجه الطبراني عن عبد الله بن خراش نحوه. قال الهيثمي (٣٣١/٩): وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف. اهـ.

قوته رضي الله عنه

وأخرج أبو نعيم (١٦٢/١) عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قيل له: أَلَا تَتَّخِذُ ضَمِيمَةً كَمَا اتَّخَذَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ؟ قال: وما أصنع بأن أكون أميراً؟ وإنما يكفيني كل يوم شربة ماء - أو لبن - وفي الجمعة تَقْفِيزٌ^(٤) من قمح!! وعنده أيضاً عن أبي ذر قال: كان قُوتِي على عهد رسول الله ﷺ صاعاً فلا أزيد عليه حتى ألقى الله عز وجل.

زهد أبي الدرداء رضي الله عنه

حديثه رضي الله عنه في تركه التجارة والإقبال على العبادة

أخرج الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كنت تاجراً قبل أن يُبعث النبي ﷺ، فلما بُعِثَ النبي ﷺ أردت أن أجمع بين التجارة والعبادة فلم يستقم، فتركت التجارة وأقبلت على العبادة. قال الهيثمي (٣٦٧/٩): رجاله رجال الصحيح. اهـ.

سبب زهده رضي الله عنه

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٠٩/١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه نحوه، وزاد: والذي نفس أبي الدرداء بيده، ما أحب أن لي اليوم حانوتاً على باب المسجد لا يخطئني فيه صلاة، أربح فيه كل يوم أربعين ديناراً وأتصدق بها كلها في سبيل الله. قيل له: يا أبا الدرداء، وما تكره من ذلك؟ قال: شدة الحساب. وهكذا أخرجه ابن عساكر، كما في الكنتز (١٤٩/٢).

(١) «ظُلَّة»: هي ما يستظل به من الشمس كالعرش ونحوه «النهاية» مادة (ظ ل ل).

(٢) «وفي رواية الطبراني: «سَحْمَاء»، ومعنى «سَحْمَاء»: سوداء.

(٣) «الجوالق»: وعاء كالخُرج. «لسان العرب» مادة (ج ل ق).

(٤) «التقفيز»: مكبال معروف. «لسان العرب» مادة (ق ف ز).

وعند أبي نعيم أيضاً من طريق آخر عنه قال: ما يَسْرُنِي أَنْ أَقُومَ عَلَى الدَّرَجِ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ فَأُبَيْعَ وَأَشْتَرِيَ فَأَصِيبَ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مِائَةِ دِينَارٍ أَشْهَدُ الصَّلَاةَ كُلَّهَا فِي الْمَسْجِدِ، مَا أَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَحِلَّ الْبَيْعَ وَيَحْرُمَ الرِّبَا، وَلَكِنْ أَحَبُّ أَنْ أَكُونَ مِنَ الَّذِينَ لَا تَلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٢٢/١) عن خالد بن خديز الأسلمي: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَتَحْتَهُ فَرَّاشٌ مِنْ جِلْدٍ أَوْ صُوفٍ، وَعَلَيْهِ كِسَاءٌ صُوفٍ وَسَبْتِيَّةٌ^(١) صُوفٍ وَهُوَ وَجِعٌ^(٢) وَقَدْ عَرِقَ، فَقَالَ: لَوْ شِئْتُ كَسَيْتُ فَرَّاشَكَ بِوَرَقٍ وَكِسَاءَ مِرْعَازِي^(٣) مِمَّا يَبِيعُثُ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: إِنَّ لَنَا دَارًا، وَإِنَّا لَنَنْظُمُ إِلَيْهَا وَلَهَا نَعْمَلُ.

وعن حسان بن عطية: أَنَّ أَصْحَابًا لِأَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَضَيَّفُوهُ فَضَيَّفَهُمْ، فَمَنْهُمْ مَنْ بَاتَ عَلَى لَيْلَةٍ، وَمَنْهُمْ مَنْ بَاتَ عَلَى ثِيَابِهِ كَمَا هُوَ؛ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَيْهِمْ فَعَرَفَ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَقَالَ: إِنَّ لَنَا دَارًا لَهَا نَجْمَعُ وَإِلَيْهَا نَرْجِعُ.

وعند أحمد عن محمد بن كعب: أَنَّ نَاسًا نَزَلُوا عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَيْلَةً قُرَّةً^(٤)، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ بِطَعَامٍ مَسْخُونٍ وَلَمْ يَرْسَلْ إِلَيْهِمْ بِلُحْفٍ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا بِالطَّعَامِ فَمَا هُنَا مَعَ الْقُرَّةِ، لَا أَنْتَهِيَ أَوْ أَبَيِّنَ لَهُ، قَالَ الْآخَرُ: ذَعْفُ، فَأَبَى فَجَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى الْبَابِ رَأَى جَالِسًا وَامْرَأَتَهُ لَيْسَ عَلَيْهَا مِنَ الثِّيَابِ إِلَّا مَا لَا يَذْكُرُ؛ فَرَجَعَ الرَّجُلُ وَقَالَ: مَا أَرَاكَ بَتًّا إِلَّا يَنْحُو مَا يَشَاءُ بِهِ. قَالَ: إِنَّ لَنَا دَارًا نَنْتَقِلُ إِلَيْهَا قَدْ مَنَّا فَرَشْنَا وَلَحَفْنَا إِلَيْهَا، وَلَوْ أَلْفَيْتُ عِنْدَنَا مِنْهُ شَيْئًا لَأَرْسَلْنَا إِلَيْكَ بِهِ، وَإِنْ بَيْنَ أَيْدِينَا عَقَبَةٌ كَثُودًا^(٥) الْمَخْفُفُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمُثْقَلِ. أَفَهَمْتُ مَا أَقُولُ لَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. كَذَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (٢٦٣/١).

ما وقع بينه وبين عمر رضي الله عنهما

وقد تقدَّم في الإنكار على ترفع الأمير: أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ عَلَيْهِ فَدَفَعَ الْبَابَ فَإِذَا لَيْسَ لَهُ خَلْقٌ، فَدَخَلَ فِي بَيْتٍ مَظْلَمٍ فَجَعَلَ يَلْمِسُهُ حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهِ فَجَسَّ وَسَادَهُ فَإِذَا بِرِذْعَةٍ، وَجَسَّ فَرَأَاهُ فَإِذَا بِطَحَاءٍ، وَجَسَّ دُثَارَهُ فَإِذَا كِسَاءً رَقِيقًا. قَالَ عُمَرُ: رَحِمَكَ اللَّهُ، أَلَمْ

(١) سَبْتِيَّةٌ: أَيِ النَّعْلِ.

(٢) وَجِعٌ: مَرِيضٌ.

(٣) الْمِرْعَازِيَّةُ: كَالصُّوفِ يَسْتَخْلَصُ مِنْ بَيْنِ شَعْرِ الْعِزْرِ. «اللسان العرب» مادة (ر ع ز).

(٤) قُرَّةٌ: أَيِ بَارِدَةٍ. «اللسان العرب» مادة (ق ر ر).

(٥) كَثُودًا: أَيِ شَاةٍ صَعْبَةٍ. «اللسان العرب» مادة (ك أ د).

أَوْسَعُ عَلَيْكَ؟ أَلَمْ أَفْعَلْ بِكَ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو الذَّرْدَاءِ: أَتَذْكُرُ حَدِيثًا خَدَّيْنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: أَيُّ حَدِيثٍ؟ قَالَ: «لَيْتَكُمْ بَلَاحٌ أَخَذَكُمْ مِنَ الدُّنْيَا كَزَادِ الزَّاكِيَةِ». قَالَ: نَعَمْ! قَالَ: فَمَاذَا فَعَلْنَا بِعَدِهِ يَا عُمَرُ؟ قَالَ: فَمَا زَالَا يَنْجَاوِيَانِ بِالْبُكَاءِ حَتَّى أَصْبَحَا.

زهد معاذ بن عفراء رضي الله عنه

قصته مع عمر رضي الله عنهما في شأن الحلة

أَخْرَجَ عُمَرُ بْنُ شُبَّةٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَأْمُرُ بِحُلَّةٍ تُسَمَّى لَاهِلٍ بِدِرِّ يَتَنَوَّقُ^(١) فِيهَا، فَبِعَثَ إِلَى مَعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِلَّةً. فَقَالَ لِي مَعَاذُ: يَا أَنَسُ بَعْ هَذِهِ الْحِلَّةَ، فَبِعْتُهَا لَهُ بِأَلْفٍ وَخَمْسِ مِائَةِ دِرْهَمٍ، ثُمَّ قَالَ: إِذْهَبْ فَابْتَغِ لِي بِهَا رِقَابًا، فَاشْتَرَيْتُ لَهُ خَمْسَ رِقَابٍ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ إِنْ أَمَرْتُ بِأَخْذِ قَشْرَيْنِ يَلْبَسُهُمَا عَلَى خَمْسِ رِقَابٍ يَعْتَقُهَا لَفَيْيْنِ الرَّأْيِ، إِذْهَبُوا فَأَنْتُمْ أَحْرَارٌ، فَبَلَغَ عُمَرُ أَنَّهُ لَا يَلْبَسُ مَا يَبْعَثُ بِهِ إِلَيْهِ. فَاتَّخَذَ لَهُ حِلَّةً غَلِيظَةً أَنْفَقَ عَلَيْهَا مِائَةَ دِرْهَمٍ، فَلَمَّا أَنَّهُ بِهَا الرِّسُولُ قَالَ: مَا أَرَاهُ يَبْعَثُ بِهَا إِلَيَّ؟ قَالَ: بَلَى - وَاللَّهِ - فَأَخَذَ الْحِلَّةَ فَأَتَى بِهَا عُمَرَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِهَذِهِ الْحِلَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنْ كُنَّا نَتَّبَعُكَ إِلَيْكَ بِحِلَّةٍ مِمَّا تَتَّخِذُ لَكَ وَإِخْوَانِكَ فَبَلِّغْنِي أَنَّكَ لَا تَلْبَسُهَا. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ لَا أَلْبَسُهَا فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ يَأْتِيَنِي مِنْ صَالِحٍ مَا هُنْدَكَ، فَأَعَادَ لَهُ حِلَّتَهُ. كَذَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (١/١٨٨).

زهد اللجلاج الغطفاني رضي الله عنه

امتناعه عن الشبع منذ أسلم رضي الله عنه

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ لَا بَأْسَ بِهِ عَنِ اللَّجْلَاجِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا مَلَأْتُ بَطْنِي طَعَامًا مِثْلَ مَا أَتَمَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَكَلْتُ حَسْبِي وَاشْرَبْتُ حَسْبِي - يَعْنِي قُوتِي -. وَزَادَ الْبَيْهَقِيُّ: وَكَانَ قَدْ عَاشَ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً: خَمْسِينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَسَبْعِينَ فِي الْإِسْلَامِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/٤٢٣). وَأَخْرَجَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّزَاجُ فِي تَارِيخِهِ وَالْخَطِيبُ فِي الْمَتَفَقِّ، كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٢/٣٢٨)، وَابْنُ عَسَاكِرَ كَمَا فِي الْكَتَرِ (٧/٨٦).

زهد عبد الله بن عمر رضي الله عنه

عيشه رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلَّةِ (١/٢٩٨) عَنْ حُمَزةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

(١) يَتَنَوَّقُ فِيهِ: يَتَجَوَّدُ وَيَبَالِغُ فِيهِ.

قال: لو أنَّ طعاماً كثيراً كان عند عبد الله بن عمر ما شبع منه بعد أن يجذ له أكلاً، فدخل عليه ابن مطيع يموذه، فراه، قد نحل جسمه، فقال لصفية رضي الله عنها: ألا تطيقه؟ لعله أن يرتد إليه جسمه فتصنمي له طعاماً؟ قالت: إنا لنفعل ذلك ولكنه لا يدع أحداً من أهله ولا من يحضره إلا دعاه عليه؛ فكلّمه أنت في ذلك، فقال ابن مطيع: يا أبا عبد الرحمن لو اتخذت طعاماً فرجع إليك جسمك؛ فقال: إنه ليأتي علي ثمانين سنين ما أشبع فيها شبعة واحدة. أو قال: لا أشبع فيها إلا شبعة واحدة. فالآن تريد أن أشبع حين لم يبق من عمري إلا ظمء حمار^(١).

وعنده عن عمر بن حمزة بن عبد الله قال: كنت جالساً مع أبي فمر رجل فقال: أخبرني ما قلت لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما يوم رأيتك تكلمه بالجرف^(٢)؟ قال: قلت: يا أبا عبد الرحمن، رئت مضطك^(٣)، وكبر سنك، وجلساؤك لا يعرفون حقك ولا شرفك؛ فلو أمرت أهلك أن يجملوا لك شيئاً يلقفونك إذا رجعت إليهم. قال: ونحك! والله! ما شبعت منذ إحدى عشرة سنة ولا ثنتي عشرة سنة ولا ثلاث عشرة سنة ولا أربع عشرة سنة، ولا مرة واحدة؛ فكيف بي؟ وإنما بقي مني كظمء الحمار!!

قوله لما أهدي إليه الجوارش

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٠٠) عن عبيد الله بن عدي - وكان مولى لعبد الله ابن عمر رضي الله عنهما - قدم من العراق فجاءه يسلم عليه، فقال: أهديت إليك هدية، قال: وما هي؟ قال: جوارش، قال: وما جوارش؟ قال: تهضم الطعام؛ فقال: فما ملأت بطني طعاماً منذ أربعين سنة فما أصنع به؟

وعنده أيضاً عن ابن سيرين أن رجلاً قال لابن عمر رضي الله عنهما: أجعل لك جوارش؟ قال: وأي شيء الجوارش؟ قال: شيء إذا كظك الطعام^(٤) فأصبت منه سهل عليك. قال: فقال ابن عمر: ما شبعت من الطعام منذ أربعة أشهر، وما ذاك أن لا أكون له واجداً؟ ولكنني عهدت قوماً يشبعون مرة ويجوعون مرة. وأخرجه ابن سعد (٤/ ١١٠) عن ابن سيرين مختصراً، وكذلك عن نافع مختصراً.

(١) فأبي لم يبق من عمري إلا يسير.

(٢) «الجرف»: موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام. «معجم البلدان» مادة «الجرف».

(٣) مضطك: أي جسدك.

(٤) اكظك الطعام: أي امتلأت منه حتى ما تطيق التنفس. «اللسان العرب» مادة (ك ظ ط).

زهده بعد وفاة النبي عليه السلام

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣٠٣/١) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ما وضعت لَيْتَةً على لَيْتَةٍ، ولا غرسْتُ نخلة منذ قُبِضَ النبي ﷺ، وأخرجه ابن سعد (١٢٥/٤) مثله.

حديث جابر والسُّدِّي في ذلك

وأخرج أبو سعيد بن الأعرابي بسند صحيح عن جابر رضي الله عنه قال: ما منا من أحد أدرك الدنيا إلا مالت به ومال بها غير عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. وفي تاريخ أبي العباس السراج بسند حسن عن السُّدِّي قال: رأيت نفرًا من الصحابة كانوا يرون أنه ليس أحد فيهم على الحالة التي فارق عليها النبي ﷺ إلا ابن عمر. كذا في الإصابة (٣٤٧/٢).

زهد حذيفة بن اليمان رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (٢٧٧/١) عن ساعدة بن سعد بن حذيفة أن حذيفة رضي الله عنه كان يقول: ما من يوم أقر لعيني ولا أحب لنفسي من يوم أتى أهلي فلا أجذ عندهم طعاماً، ويقولون: ما نقدر على قليل ولا كثير!! وذلك أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ أَشَدُّ حِمِيَّةً لِلْمُؤْمِنِينَ مِنَ الدُّنْيَا مِنَ الْمَرِيضِ أَهْلَهُ الطَّعَامَ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَشَدُّ تَعَاهُداً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْبَلَاءِ مِنَ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ بِالْخَيْرِ». وأخرجه الطبراني عن ساعدة مثله. قال الهيثمي (٢٨٥/١٠): وفيه من لم أعرفهم.

الإنكار على مَنْ لم يزهد في الدنيا وتلذذ بها

والوصية بالتحفظ عنها

إنكاره ﷺ على عائشة أن أكلت مرتين في اليوم

أخرج البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأني رسول الله ﷺ وقد أكلت في اليوم مرتين فقال: «يا عائشة، أما تُحِبُّينَ أَنْ يَكُونَ لَكَ شُغْلٌ إِلَّا جَوْفُكَ؟ الْأَكْلُ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ مِنَ الْإِسْرَافِ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ».

وفي رواية فقال: «يا عائشة، اتَّخَذْتَ الدُّنْيَا بَطْنَكَ؟ أَكْثَرُ مِنْ أَكْلِ كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ». كذا في الترغيب (٤٢٣/٣).

وصيته عليه السلام لأم المؤمنين عائشة

وعند ابن الأعرابي عن عائشة رضي الله عنها قالت: جلست أبكي عند رسول الله ﷺ

فقال: «ما يَبْكِيكَ؟ إِنْ كُنْتَ تُرِيدِينَ الدُّخُوقَ بِي فَلْيَكْفُوكَ مِنَ الدُّنْيَا بِمِثْلِ زَادِ الزَّاكِبِ، وَلَا تُخَالِطِيَنِ الْأَغْنِيَاءَ». كَذَا فِي الْكَتَرِ (٢/١٥٠). وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ نَحْوَهُ وَزَادُوا: «وَلَا تَسْتَخْلِفِي ثَوْباً حَتَّى تَرْقُمِيهِ». وَذَكَرَهُ رَزِينٌ فَزَادَ فِيهِ: قَالَ عُرْوَةُ: فَمَا كَانَتْ عَائِشَةُ تَسْتَجِدُّ ثَوْباً حَتَّى تَرْقَعَ ثَوْبَهَا وَتَنْكُسَهُ^(١)، وَلَقَدْ جَاءَهَا يَوْمًا مِنْ عِنْدِ مَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثِمَانُونَ أَلْفًا فَمَا أَمْسَى عِنْدَهَا دِرْهَمٌ، قَالَتْ لَهَا جَارِيَتُهَا: فَهَلَا اشْتَرَيْتِ لَنَا مِنْهُ لَحْماً بِدِرْهَمٍ؟ قَالَتْ: لَوْ ذَكَرْتَنِي لَفَعَلْتُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/١٢٦).

وصيته عليه السلام لأبي جحيفة

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَكَلْتُ ثَرِيدَةً بِلَحْمٍ سَمِينٍ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَنْجَشًا، فَقَالَ: «اكَفُفْ عَنَّا جِشَاءَكَ أَبَا جُحَيْفَةَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ شُبْعًا فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جَوْعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ». فَمَا أَكَلَ أَبُو جُحَيْفَةَ مِلءَ بَطْنِهِ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا، كَانَ إِذَا تَغَذَّى لَا يَتَمَشَّى، وَإِذَا تَمَشَّى لَا يَتَغَذَّى. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/٣١): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ بِأَسَانِيدٍ، وَفِي أَحَدِ أَسَانِيدِ الْكَبِيرِ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الْكُوفِيُّ وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ. انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْأَسْتِعْيَابِ (٤/٣٧) نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَهُ الْبِزَارُ بِإِسْنَادَيْنِ نَحْوَهُ مُخْتَصَرًا، وَرِجَالُ أَحَدِهِمَا ثِقَاتٌ. كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٣٢٣) وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيقَةِ (٧/٢٥٦) عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ بِمَعْنَاهُ وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَهُ: فَمَا أَكَلَ إِلَى آخِرِهِ.

ما وقع بينه ﷺ وبين رجل عظيم البطن

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ جُفَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَجُلًا عَظِيمَ الْبَطْنِ، فَقَالَ بِأَصْبَعِهِ فِي بَطْنِهِ: «لَوْ كَانَ هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا^(٢) لَكَانَ خَيْرًا لَكَ».

وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى لَهُ رَجُلًا رُؤْيَا، فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَجَاءَ فَقَضَّهَا عَلَيْهِ - وَكَانَ عَظِيمَ الْبَطْنِ - فَقَالَ بِأَصْبَعِهِ فِي بَطْنِهِ: «لَوْ كَانَ هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَكَانِ لَكَانَ خَيْرًا لَكَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/٣١): رَوَاهُ كُلُّهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ إِلَّا أَنَّهُ جَعَلَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ هُوَ الَّذِي رَأَى الرُّؤْيَا لِلرَّجُلِ. وَرِجَالُ الْجَمِيعِ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرُ أَبِي إِسْرَائِيلَ الْجُشَمِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ. انْتَهَى.

إنكار عمر علي جابر لشراؤه اللحم لأهله

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَدْرَكَ جَابِرَ بْنَ

(١) انكسر الشيء: أي قلبه فجعل أعلاه أسفله ومقدمه مؤخره «السان العرب» مادة (ن ك س).

(٢) أي لو أعطته لغيري يحتاج إليه لكان خيرا لك. «مصحح».

عبد الله رضي الله عنه ومعه حامل لحم، فقال عمر: أما يريد أخذكم أن يطوي بطنه لجاره وابن عمه^(١)، فأين تذهب عنك هذه الآية: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾^(٢)؟ كذا في الترغيب (٤٢٤/٣).

وعند البيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: لقيني عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد ابتعث لحماً بدرهم، فقال: ما هذا يا جابر؟ قلت: قَرِمَ أهلي^(٣) فابتعث لهم لحماً بدرهم، فجعل عمر يردد: قَرِمَ أهلي، حتى تَمَنَّيْتُ أَنْ الدرهم سقط مني ولم ألق عمر. كذا في الترغيب (٤٢٤/٣). وأخرجه ابن جرير عن جابر أطول منه، كما في منتخب الكثر (٤٠٧/٤). وأخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما: أَنَّ عمر رأى في يد جابر بن عبد الله رضي الله عنه درهماً، فقال: ما هذا الدرهم؟ قال: أريد أن أشتري لأهلي به لحماً قَرِمُوا إليه. فقال: أكلما اشتبهتم شيئاً اشتريتموه؟ أين تذهب عنكم هذه الآية: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾؟ فذكره. كذا في المنتخب (٤٠٦/٤).

إنكار عمر على ابنه عبد الله حين رأى عنده اللحم

وأخرج عبد الرزاق، وأحمد في الزهد، والعسكري في المواعظ، وابن عساكر عن الحسن قال: دخل عمر على ابنه عبد الله رضي الله عنهما وإن عنده لحماً، فقال: ما هذا اللحم؟ قال: اشتهيته، قال: وكلما اشتهيته شيئاً أكلته؟ كفى بالمرء سرفاً أن يأكل كل ما اشتهاه. كذا في منتخب الكثر (٤٠٦/٤).

وصية عمر ليزيد بن أبي سفيان

وأخرج ابن المبارك عن سعيد بن جبيرة قال: بلغ عمر بن الخطاب أن يزيد بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - يأكل ألوان الطعام، فقال لمولى له يقال له يَرْفَأُ: إذا عَلِمْتَ أنه قد حضر عشاؤه فأعلمني، فلما حضر عشاؤه أعلمه، فأتى عمر فسلم واستأذن فأذن له فدخل، فقرب عشاؤه، فجاء بشريد ولحم فأكل عمر معه، ثم قرب شواءً فَبَسَطَ يزيد يده وكَفَّ عمر، ثم قال عمر: الله يا يزيد بن أبي سفيان! أأطعم بعد طعام؟ والذي نفس عمر بيده لئن

(١) أي بجوع هو أحياناً ليشبع جاره وابن عمه «مصحح».

(٢) (٤٦ / سورة الأحقاف / ٢٠).

(٣) «قرم أهلي»: أي اشتدت شهوتهم للحم.

خالفتم عن سُنَّتِهِمْ^(١) لِيَخَالَفَنَّ بِكُمْ عَنْ طَرِيقِهِمْ. كَذَا فِي مَتَشَبِّه كَنْزِ الْعَمَالِ (٤/٤٠١).

ذم عمر الدنيا أمام أصحابه

وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٤٨/١) عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: مَرَّ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى مَرْثَلَةٍ فَاحْتَبَسَ عَنْدَهَا، فَكَانَ أَصْحَابُهُ نَادُوا بِهَا. فَقَالَ: هَذِهِ دُنْيَاكُمْ الَّتِي تَحْرُصُونَ عَلَيْهَا. أَوْ تَتَكَلَّبُونَ^(٢) عَلَيْهَا!..

كتاب عمر إلى أبي الدرداء لما ابتنى بدمشق قنطرة

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كَلثُومٍ: أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابْتَنَى بِدِمَشْقٍ قَنْطَرَةً^(٣)، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ: يَا عُمَيْرُ بْنُ أُمِّ عُمَيْرٍ، أَمَا كَانَ لَكَ فِي بَيْتَانِ فَارِسٍ وَالرُّومِ مَا يَكْفِيكَ حَتَّى تُبْنِيَ الْبَنِيَانَاتِ؟ وَإِنَّمَا أَنْتُمْ يَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ قَدْوَةٌ^(٤). وَعِنْدَهُ أَيْضاً وَهْنَادٌ^(٥) وَالْبِيهَقِيُّ عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: بَلَغَ عُمَرَ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ابْتَنَى كَنْتِفًا^(٦) بِحَمَصٍ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ: أَمَا يَغْدُ: يَا عُمَيْرُ، أَمَا كَانَتْ لَكَ كَفَايَةٌ فِيمَا بَنَتْ الرُّومُ مِنْ تَزْيِينِ الدُّنْيَا، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِخَرَابِهَا! كَذَا فِي كَنْزِ الْعَمَالِ (٦٢/٨). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٣٠٥/٧) عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ مِثْلَهُ، وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: تَزْيِينِ الدُّنْيَا: وَتَجْدِيدِهَا وَقَدْ أَذَّنَ اللَّهُ بِخَرَابِهَا، فَإِذَا أَنْتَ كَتَابِي هَذَا فَانْتَقِلْ مِنْ حَمَصٍ إِلَى دِمَشْقٍ. قَالَ سَفِيَانٌ: خَاقِبَةٌ بِهَذَا.

كتاب عمر إلى عمرو بن العاص في هدم غرفة خارجة بن حذافة

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ بَنَى غُرْفَةً^(٧) بِمِصْرَ خَارِجَةٌ بِنَ حَذَافَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَكُتِبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«سَلَامٌ، أَمَا بَعْدُ: فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ خَارِجَةَ بِنَ حَذَافَةَ بَنَى غُرْفَةً، وَلَقَدْ أَوَادَ

(١) أَيِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ. «مصحح».

(٢) لَعَلَّ هَذِهِ الْكَلِمَةُ مَصْحُفَةٌ عَنْ تَتَكَلَّبُونَ: أَيِ تَتَوَابَعُونَ.

(٣) «القنطرة»: مَا أَوْتَقَعَ مِنَ الْبَيْنَانِ. «لسان العرب» مادة (ق ن ط ر).

(٤) هُوَ وَهْنَادُ بْنُ السَّرِيِّ التَّمِيمِيُّ الدَّارِمِيُّ الْكُوفِيُّ الْإِمَامُ الْحَافِظُ صَاحِبُ كِتَابِ «الزُّهْدِ». تُوُفِيَ سَنَةَ (٢٤٣ هـ).

«مسير أعلام النبلاء» (٤٦٥/١١) تَرْجُومَةُ (١١٨).

(٥) «الكنيف»: هُوَ بِنَاءٌ سَائِرٌ يُتَّخَذُ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ «لسان العرب» مادة (ك ن ف).

(٦) «الغرفة»: الْبَلْتِيَّةُ. «لسان العرب» مادة (غ ر ف).

خارجة أن يُطْلَع على عَوْرَاتِ جيرانه، فإذا أُنْكَرَ كتابي هذا فاهدمها! إن شاء الله، والسلام.

كذا في الكثر (٦٣/٨).

أم طلق ووصية عمر

وأخرج ابن سعد والبخاري في الأدب عن عبد الله الرومي قال: دخلت على أم طلق بيتها فإذا سقف بيتها قصير فقلت: ما أقصر سقف بيتك يا أم طلق؟ قالت: يا بني إن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى عماله أن لا تُطِيلُوا بناءكم؛ فإنَّ شُرَّ أيامكم يوم تُطِيلُونَ بناءكم. كذا في الكثر (٦٣/٨).

كتابه إلى سعد حين استأذنه في بناء بيت

وأخرج ابن أبي الدنيا والدينوري عن سفيان بن عُيينة قال: كتب سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - وهو على الكوفة يستأذنه في بناء بيت يسكنه، فوقع في كتابه: ابني ما يَشْرُكَ مِنَ الشَّمْسِ، وَيَكُنُّكَ^(١) مِنَ الْغَيْثِ، فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ بُلْغَةٍ^(٢). وكتب إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو على مصر: كُنْ لِزَعِيَّتِكَ كما تحبُّ أن يكون لك أميرك. كذا في منتخب الكثر (٤٠٦/٤).

إنكار عمر على رجل بني بالأجر

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣٠٤/٧) عن سفيان قال: بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً بنى بالأجر فقال: ما كنتُ أحسبُ أنَّ في هذه الأمة مثلاً لفرعون! قال: يريد قوله: «فَأَوْقَدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطَّيْنِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحاً»^(٣).

إنكار أبي أيوب على ابن عمر تزيين الجدران في عرس ابنه

وأخرج ابن عساكر عن سالم بن عبد الله قال: اعترضتُ^(٤) في عهد أبي، فدعا أبي الناس، فكان فيمن دعا أبو أيوب وقد استروا بيتي بجادي أخضر، فجاء أبو أيوب فطأ رأسه فتظر فإذا البيت ستر، فقال: يا عبد الله تسرون الجُدُر؟ فقال أبي - واستحيى -: غلبتنا

(١) يَكُنُّكَ: كُنْ الشيء يَكُنُّه ستره، عن «لسان العرب» (١٣/٣٦٠).

(٢) «بُلْغَةٌ»: بالقسم ما يُتَبَلَّغُ به من العيش، عن «القاموس المحيط» (٣/١٤٩).

(٣) [٢٨/ سورة القصص/ ٣٨].

(٤) لعل الصواب امرست.

النساء يا أبا أيوب، فقال: من خشيت أن تُفْلِيَنَ النساء فلم أخش أن يُفْلِيَنَكَ! لا أدخل لكم بيتاً ولا أطعمُ لكم طعاماً. كذا في كثر العمال (٦٣/٨).

وصية أبي بكر لسلمان عند الوفاة

وأخرج أحمد في الزهد وابن سعد (١٣٧/٣) وغيرهما عن سلمان رضي الله عنه قال: أتيت أبا بكر رضي الله عنه فقلت: اهد لي، فقال: يا سلمان! اتق الله واعلم أن سيكون فتوح، فلا أعرفن ما كان حظك منها ما جعلته في بطنك وألقيته على ظهرك، واعلم أنه من صلى الصلوات الخمس فإنه يصبح في ذمة الله ويمسي في ذمة الله، فلا تقتلن أحداً من أهل الله فتُخَفِرَ^(١) الله في ذمته فيكبك الله في النار على وجهك. كذا في الكثر (٨/٢٣٣).

وعند الديلمزي عن الحسن أن سلمان الفارسي أتى أبا بكر الصديق - رضي الله عنهما - في مرضه الذي مات فيه فقال: أوصني يا خليفة رسول الله، فقال: أبو بكر: إن الله فاتح عليكم الدنيا فلا يأخذن منها أحد إلا بلاغاً^(٢). كذا في الكثر (١٤٦/٢).

قول أبي بكر لعبد الرحمن بن عوف عند وفاته

وعند أبي نعيم في الحلية (٣٤/١) عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: دخلت على أبي بكر رضي الله عنه في مرضه الذي توفي فيه، فسَلَّمْتُ عليه، فقال: رأيت الدنيا قد أقبلت، ولما تقبل، وهي جاثية، وَسَتُخَذَلُونَ سُتُورَ الْحَرِيرِ وَنِصَائِدَ^(٣) الذِّبْيَاجِ، وتَأْلَمُونَ ضِجَاجِ الصُّوفِ الْأَنْزَرِيِّ، كَأَنَّ أَحَدَكُمْ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ^(٤)، ووالله لأن يُقَدَّمَ أَحَدُكُمْ فيضرب عنقه - في غير حد - خير له من أن يَسْبَحَ في غَمَرَةِ الدُّنْيَا. وأخرجه الطبراني أيضاً عن عبد الرحمن نحوه، كما في المنتخب (٣٦٢/٤). وقال: وله حكم الرفع لأنه من الإخبار عما يأتي - اهـ.

حديث عمرو بن العاص في زهده ﷺ وإنكار

عمرو على أصحابه عدم زهدهم

وأخرج أحمد عن علي بن رباح قال: سمعتُ عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول:

(١) «فتخفر»: أخفرت الرجل إذا نقصت عهده. «النهاية» (٥٢/٢).

(٢) «بلاغاً»: البلاغ ما يُتْلَغ ويتوصل به إلى الشيء المطلوب. «النهاية» (١٥٢/١).

(٣) «نصائد»: جمع نغيلة وهي الوسادة.

(٤) «السعدان»: نبت له حسك أي شوك. «النهاية» (٣٦٧/٢).

لقد أصبحتم وأمسيتم ترهبون فيما كان رسول الله ﷺ يزهد فيه، أصبحتم ترهبون في الدنيا وكان رسول الله ﷺ يزهد فيها، والله ما أتت على رسول الله ﷺ ليلة من دهره إلا كان الذي عليه أكثر من الذي له. قال: فقال بعض أصحاب رسول الله ﷺ: قد رأينا رسول الله ﷺ يستسلف^(١). قال في الترغيب (١٦٦/٥): رواه أحمد ورواه رواية الصحيح، والحاكم إلا أنه قال: ما مر به ثلاث من دهره إلا والذي عليه أكثر من الذي له. ورواه ابن جبان في صحيحه مختصراً. انتهى. وفي رواية عند أحمد عن عمرو أيضاً أنه قال: ما أبعد هذيكُم من هذي بُيُوتِكُم؟ أمّا هو فكان أزهد الناس في الدنيا، وأمّا أنتم فأرغب الناس فيها. قال الهيثمي (٣١٥/١٠): رجال أحمد رجال الصحيح. اهـ. وأخرجه ابن عساكر وابن النجار نحوه، كما في الكنز (١٤٨/٢).

قول عبد الله بن عمر لابنه حين استكاه إزاراً

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣٠١/١) عن ميمون أن رجلاً من بني عبد الله بن عمر رضي الله عنهما استكاه إزاراً وقال: قد تُعْرَقُ إزارِي. فقال له: أقطع إزارك ثم اكنسِه، فكَرِهَ الفتى ذلك، فقال له عبد الله بن عمر: وَنَحْنُ أَتَقِي الله، لا تَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَا رَزَقَهُمُ اللهُ تَعَالَى فِي بَطُونِهِمْ وَعَلَى ظُهُورِهِمْ^(١).

ما وقع بين أبي ذر وأبي الدرداء في بناء بيت

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١٦٣/١) عن ثابت أن أبا ذر مر بأبي الدرداء - رضي الله عنهما - وهو يبني بيتاً له، فقال: لقد حملت الصخر على حواشي الزجال! فقال: إنما هو بيت أبنيه، فقال له أبو ذر: مثل ذلك، فقال: يا أخي لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ مِنْ ذَلِكَ؟ قال: لو مررت بك وانت في حَيْرَةٍ^(٢) أهلك كان أحب إلي مما رأيته فيه.

قول أبي بكر لعائشة حين لبست ثوباً جديداً

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣٧/١) عن عائشة رضي الله عنها قالت: لبست مرة ذراعاً^(٣) لي جديداً، فجعلت أنظر إليه وأعجبت به. فقال أبو بكر رضي الله عنه: ما تنظرين؟ إن الله ليس ينظر إليك! قلت: ومن ذا؟ قال: أما علمت أن العبد إذا دخله المُجِيبُ بزيته

(١) يستسلف: يستقرض. «النهاية» (٣٩٠/٢).

(٢) «عِلْوَةٌ»: أثر الجرح والعلات. «القاموس المحيط» (١٣٣/٢).

(٣) ذراع: المرأة قميصها. «القاموس المحيط» (٢٩/٣).

الدنيا مَقْتَهُ رُئُهُ حَزَّ وَجَلَّ حتى يفارق تلك الزينة؟ قالت: فنزعته فتصدقته به. فقال أبو بكر: عسى ذلك أن يُكْفَرَ عَنْكَ.

قصة أبي بكر مع ابن له حضرته الوفاة

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣٧/١) عن حبيب بن ضَمْرَةَ قال: حضرت الوفاة ابناً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، فجعل الغنى يلحظ^(١) إلى وسادة. فلما توفى قالوا لأبي بكر: رأينا ابنك يلحظ إلى الوسادة. قال: فرفعوه عن الوسادة فوجدوا تحتها خمسة دنانير - أو ستة -، فضرب أبو بكر بيده على الأخرى يَرْجَعُ يَقُولُ: إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ راجعون! ما أحسب جلْدَكَ يَتَسَبَّحُ لها^(٢).

قول عمار لابن مسعود حين دعاه لينظر داراً بناها

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١٤٢/١) عن عبد الله بن أبي الهذيل قال: لما بنى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه داره قال لعمار رضي الله عنه: هلم انظر إلى ما بنيت، فانطلق عمار فنظر إليه فقال: بنيت شديداً، وأملت بعيداً - أو تأمل بعيداً - وتموت قريباً.

قول أبي سعيد الخدري حين دُعي إلى وليمة

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣٢٣/٣) عن عطاء قال: دُعي أبو سعيد الخدري رضي الله عنه إلى وليمة وأنا معه، فرأى ضفرة وخضرة فقال: أما تعلمون أن رسول الله ﷺ كان إذا تغذى لم يتعش وإذا تعشى لم يتغذ. قال أبو نعيم: غريب من حديث عطاء، لا أعلم عنه راوياً إلا الوضين بن عطاء.

(١) «لحظ»: نظر بمؤخر عينه. «القاموس المحيط» (٥٨٨/٢).

(٢) يذهب أبو بكر في كلامه إلى ما نفذه الآية الكريمة من أن الذين يكتزون الذهب والفضة ستكون بهم عذابهم وظهورهم وجنوبهم.

الباب التاسع

باب

خروج الصَّحابة عن الشهوات النفسانية

كيف خرج الصحابة عن الشهوات النفسانية من الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشائر والأموال والتجارات والمساكن وتعلقوا بحب الله وحب رسوله وحب من انتسب إليهما من المسلمين وأكرموا من انتسب إلى النسبة المحمدية.

باب

خروج الصحابة عن الشهوات النفسانية

قطع حبال الجاهلية لتشديد حبال الإسلام

قتل أبي عبيدة بن الجراح أباه يوم بدر

أخرج أبو نعيم في الحلية (١٠١/١) عن ابن شاذب قال: جعل أبو أبي عبيدة بن الجراح يتصدى^(١) لابنه أبي عبيدة رضي الله عنه يوم بدر، فجعل أبو عبيدة يحيد عنه^(٢)، فلما أكثر قصته أبو عبيدة فقتله. فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية حين قتل أباه:

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ
أَوْ إِبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ، أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾^(٣) - الآية -.

وأخرجه البيهقي (٢٧/٩) والحاكم (٢٦٥/٣) عن عبد الله بن شاذب نحوه. قال البيهقي: هذا منقطع. وأخرجه الطبراني أيضاً بسند جيد عن ابن شاذب نحوه. كما في الإصابة (٢٥٣/٢).

قصة رجلين من الصحابة مع أبيهما

وأخرج البيهقي (٢٧/٩) عن مالك بن عمير رضي الله عنه - وكان قد أدرك الجاهلية - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني لقيت العدو ولقيت أبي فيهم، فسمعت لك منه مقالة قبيحة فلم أصبر حتى طعنته بالرمح - أو حتى قتلته -، فسكت عنه النبي ﷺ. ثم جاء آخر فقال: إني لقيت أبي فتركته وأحييت أن يلبثه خبري، فسكت عنه. قال البيهقي: وهذا مرسل جيد.

(١) «يتصدى»: التصدي التعرض للشيء وقيل هو الذي يستشرف الشيء ناظراً إليه. «النهاية» (١٩/٣).

(٢) يحيد: حاد عن الشيء يحيد إذا عدل. «النهاية» (٤٦٦/١).

(٣) [٥٣/ سورة المجادلة/ ٢٢].

استئذان ابن عبد الله بن أبي في قتل أبيه

وأخرج البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: مرّ رسول الله ﷺ بمنجد الله بن أبي وهو في ظل أطم^(١) فقال: خبّر علينا ابن أبي كبشة^(٢). فقال ابنه عبد الله بن عبد الله رضي الله عنه: يا رسول الله والذي أكرمك لئن شئت لأقتلنك برأيه؟ فقال: «لا، ولكن برؤ أبائك وأخيسن صخبته»^(٣). قال الهيثمي (٣١٨/٩): رواه البزار ورجاله ثقات. وعند الطبراني عن عبد الله بن عبد الله أنه استأذن النبي ﷺ أن يقتل أباه قال: «لا تقتل أبائك».

وعند ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة أن عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول رضي الله عنه أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه، فإن كنت فاعلاً فمّر لي به فأنا أحمل إليك رأسه، فوالله لقد علمت الخرج ما كان بها من رجل أبز بوالده مني وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله؛ فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي بمشي في الناس، فأقتله فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار. فقال رسول الله ﷺ: «بل تترقى به وتخبس صخبته ما بقي مفعاً» كذا في البداية (١٥٨/٤).

وأخرج الطبراني عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: لما رجع رسول الله ﷺ من بني المصطلق قام ابن عبد الله بن أبي رضي الله عنه فسل على أبيه السيف، وقال: لله علي أن لا أعجمه حتى تقول: محمد الأحرز وأنا الأذل! قال: ويلك محمد الأحرز وأنا الأذل، فبلغت رسول الله ﷺ فأعجبه وشكرها له. قال الهيثمي (٣١٨/٩): وفيه محمد بن الحسن ابن زبالة وهو ضعيف.

وأخرج ابن شاهين بإسناد حسن عن عروة قال: استأذن حنظلة بن أبي عامر وعبد الله ابن عبد الله بن أبي بن سلول - رضي الله عنهما - رسول الله ﷺ في قتل أبييهما، فنهاهما عن ذلك. كذا في الإصابة (٣٦١/١).

ما وقع بين أبي بكر وبين ابنه عبد الرحمن يوم بدر

وأخرج ابن أبي شيبة عن أيوب قال: قال عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما لأبي بكر: رأيتك يوم أخذ فصدفت^(٤) عنك. فقال أبو بكر: لكني لو رأيتك ما صدفت.

(١) «أطم»: بناء مرتفع وجمعه أطم.

(٢) كان المشركون يقولون للنبي ﷺ: (ابن أبي كبشة)، قبل شبهوه بأبي كبشة، رجل من خزاعة خالف قريباً في عبادة الأصنام وإنما شبهوه به لخلافه إياهم إلى عبادة الله تعالى «تاج العروس» (٣٤٦/١٧).

(٣) «صدفت عنك»: أعرضت عنك.

عنك. كذا في الكنز (٢٧٤/٥). وأخرجه الحاكم (٤٧٥/٣) عن أيوب نحوه. وأسنده الحاكم عن الواقدي أن عبد الرحمن دعا إلى البراز يوم بدر، فقام إليه أبوه أبو بكر رضي الله عنه ليبارزه. فذكر أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر: «مَتَمَّنَّا بِنَفْسِكَ». وهكذا ذكره البيهقي (١٨٦/٨) عن الواقدي.

ما وقع بين عمر وبين سعيد بن العاص في قتل أبيه

وذكر ابن هشام عن أبي عبيدة وغيره من أهل العلم بالمغازي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لسعيد بن العاص رضي الله عنه - ومُرَّ به -: «إني أراك كأن في نفسك شيئاً أراك تظن أنني قتلْتُ أباك، إني لو قتلته لم اعتذر إليك من قتله، ولكني قتلْتُ خالي العاص ابن هشام بن المغيرة، فأما أبوك فإني مَرَزْتُ به وهو يُنَحُّ بِخُصِّ الثَّوْرِ بِرَوْقِهِ^(١)، فجذبت عنه وقَصَصْتُ له ابن عمي قتلته. كذا في البداية (٢٩٠/٣). وزاد في الاستيعاب والإصابة: فقال له سعيد بن العاص: لو قتلته لكنت على الحق وكان على الباطل؛ فأعجبه قوله.

حال أبي حذيفة حين رأى أباه يسحب على القلب يوم بدر

وأخرج ابن جرير عن عائشة رضي الله عنها قالت: أمر رسول الله ﷺ بقتلى بدر أن يُسْحَبُوا^(٢) إلى القلب^(٣)، فطرحوا فيه، ثم وَقَفَ وقال: «يا أهل القلب، هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فإني قد وجدته ما وعدني ربي حقاً». فقالوا: يا رسول الله تكلم قوماً موتى؟ قال: «لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّمَا وَعَدْنَاهُمْ رَبُّهُمْ حَقٌّ». فلما رأى أبو حذيفة بن عتبة رضي الله عنه أباه يُسْحَبُ على القلب عَرَفَ رسول الله ﷺ الكراهية في وجهه قال: «يا أبا حذيفة، كَأَنَّكَ كاره لما رأيت» فقال: يا رسول الله، إن أبي كان رجلاً سيِّداً فرجوت أن يَهْدِيَهُ رَبُّهُ إلى الإسلام، فلما وقع الموقع الذي وقع أحزنني ذلك؛ فدعا رسول الله ﷺ لأبي حذيفة بخير. وكذا في الكنز (٢٦٩/٥)، وأخرجه الحاكم (٢٢٤/٣) عن عائشة نحوه وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، وذكره ابن إسحاق نحوه بلا إسناد، كما في البداية (٢٩٤/٣). وذكر الحاكم (٢٢٣/٣) عن أبي الزناد قال: شهد أبو حذيفة رضي الله عنه بدرًا ودعا أباه عتبة إلى البراز، وذكر ما قالت له أخته هند بنت عتبة رضي الله عنها من الأشعار في ذلك. وهكذا أسنده البيهقي (١٨٦/٨).

(١) «برَوْقُهُ»: الروق القرن. «القاموس المحيط» (٣/٢٤٨).

(٢) «يسحبوا»: أن يجروا على وجه الأرض.

(٣) «القلب»: البئر التي لم تَطُور.

قصة مصعب بن عمير مع أخيه الذي أسر في بدر

وأخرج ابن إسحاق عن نبيه بن وهب أخيه بني عبد الدار أن رسول الله ﷺ حين أقبل بالأسارى فَرَّقَهُمْ بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَقَالَ: «اسْتَوْضُوا بِهِمْ خَيْرًا» قَالَ: «وَكَانَ أَبُو عَزِيزَ بْنَ عَمِيرَ بْنِ هَاشِمٍ - أَخُو مُصْعَبِ بْنِ عَمِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ - فِي الْأَسَارَى. قَالَ أَبُو عَزِيزَ: مَرَّ بِي أَخِي مُصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَأْسِرُنِي فَقَالَ: شُدَّ يَدَيْكَ بِهَا فَإِنَّ أُمَّهُ ذَاتُ مَتَاعٍ لَعَلَّهَا تَقْدِيهِ مِنْكَ» قَالَ أَبُو عَزِيزَ: فَكُنْتُ فِي رَهْطٍ مِنَ الْأَنْصَارِ حِينَ أَقْبَلُوا بِي مِنْ بَدْرٍ، فَكَانُوا إِذَا قَدَّمُوا غَدَاءَهُمْ وَغَشَاءَهُمْ خَصُّونِي بِالْخُبْزِ وَآكَلُوا التَّمْرَ لَوْصِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَاهُمْ بِنَا، مَا تَقَعَّ فِي يَدِ رَجُلٍ مِنْهُمْ كَسْرَةَ خُبْزٍ إِلَّا نَفَعَنِي بِهَا^(١) فَاسْتَحْيَ فَأَرَدَهَا فَبَرَدَهَا عَلَيَّ مَا يَمْسُهَا. وَلَمَّا قَالَ أَخُوهُ مُصْعَبُ لِأَبِي الْيَسْرِ^(٢) - وَهُوَ الَّذِي أَسَرَّهُ - مَا قَالَ قَالَهُ أَبُو عَزِيزَ: يَا أَخِي! هَذِهِ وَصَاتُكَ بِي! فَقَالَ لَهُ مُصْعَبُ: إِنَّهُ أَخِي دُونَكَ، فَسَأَلَتْ أُمُّهُ عَنْ أَهْلِي مَا قَدِّي بِهِ قَرَشِي فَقِيلَ لَهَا أَرْبَعَةُ آلَافٍ دَرَاهِمَ، فَبِعْتُهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ دَرَاهِمَ، فَقَدَّتْهُ بِهَا. كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٣/٣٠٧).

وعند الواقدي عن أيوب بن النعمان قال: أُبْرِزَ يَوْمَئِذٍ أَبُو عَزِيزَ بْنَ عَمِيرٍ - وَهُوَ أَخُو مُصْعَبِ بْنِ عَمِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ - وَقَعَ فِي يَدِ مُحَرَّرٍ بِنِ تَضْلَةٍ^(٣)، فَقَالَ مُصْعَبُ لِمُحَرَّرٍ: اشْدُدْ يَدَيْكَ بِهِ؛ فَإِنَّ لَهُ أَمَّا بِمَكَّةَ كَثِيرَةَ الْمَالِ. فَقَالَ لَهُ أَبُو عَزِيزَ: هَذِهِ وَصَاتُكَ بِي يَا أَخِي! فَقَالَ: إِنَّ مُحَرَّرًا أَخِي دُونَكَ فَبِعْتُهُ أُمُّهُ عَنْهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ. كَذَا فِي نَصَبِ الْمُرَايَةِ لِلزُّنَلِيِّ (٣/٤٠٣).

ما وقع بين أبي سفيان

وابته أم حبيبة أم المؤمنين

وأخرج ابن سعد (٨/٧٠) عن الزُّهْرِيِّ قَالَ: لَمَّا قَدَّمَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ الْمَدِينَةَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَرِيدُ غَزْوَ مَكَّةَ فَكَلَّمَهُ أَنْ يَزِيدَ فِي هَدَنَةِ الْحَدِيبَةِ^(٤) فَلَمْ يُقْبَلْ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ فَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَجْتَلِسَ عَلَى فِرَاشِ

(١) «نَفَعَنِي بِهَا»: نَفَحَ فَلَانًا بِشَيْءٍ: أَعْطَاهُ «تَاجُ الْعُرُوسِ» (٧/١٨٩).

(٢) أَبُو الْيَسْرِ الْأَنْصَارِيُّ اسْمُهُ كَعْبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عِبَادٍ شَهِدَ الْعُقَيْبَةَ وَبَدْرًا. «الْإِسَابَةُ» (٤/٢٢١).

(٣) مُحَرَّرٌ بِنِ تَضْلَةٍ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيِّ شَهِدَ بَدْرًا وَتُبِتَ «الْإِسَابَةُ» لِابْنِ حَجَرٍ (٣/٣٦٨) وَكَانَ فِي الْأَصْلِ «تَضْلَةً».

(٤) صَلَحَ الْحَدِيبَةِ.

النبي ﷺ طَوَّعَهُ دُونَهُ. فقال: يا بَنِيَّةُ أَرَضَيْتِ بهذا الفراش عني أم بي عنه؟ فقالت: بل هو فراش رسول ﷺ وَأَتَتْ امرؤً نَجِسَ مُشْرِكٍ. فقال: يا بَنِيَّةُ! لقد أصابك بعدي شرٌّ. وذكره ابن إسحاق نحوه بلا إسناد، كما في البداية (٢٨٠/٤) وزاد: فلم أحب أنْ تَجْلِسَ علي فراشه!.

قول ابن مسعود في خَطَافٍ وبنيه

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١٣٣/١) عن أبي الأحوص قال: دخلنا على ابن مسعود رضي الله عنه وعنده بنون ثلاثة كأمثال الدنانير، فجعلنا ننظر إليهم ففطن بنا. فقال: كأنكم تغبطوني^(١) بهم؟ قلنا: وهل يُغبط الرجل إلا بمثل هؤلاء؟ فرفع رأسه إلى سقف بيت له قصير قد عَشَّشَ^(٢) فيه خَطَافٌ^(٣). فقال: لأن أكون نَفَضْتُ^(٤) يدي من تراب قبورهم أحب إلي من أن يقع بيض هذا الخَطَافِ فينكسر. وعن أبي عثمان عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يجالسه بالكوفة، فيبينما هو يوم في صَفَةٍ^(٥) له وتحتة فلانة وفلانة - امرأتان ذواتا منصب وجمال - وله منهما ولد كأحسن الولد إذ شَقِشَ^(٦) على رأسه عصفور ثم قذف أذى بطنه، فَتَكَنَّتْ^(٧) بيده وقال: لأن يموت آل عبد الله ثم أَتَبَعَهُمْ^(٨) أحب إلي من أن يموت هذا العصفور.

قول عمر في أسارى بدر

وقد تقدّم قول عمر رضي الله عنه في مشاورة أهل الرأي: والله! ما أرى ما رأى أبو بكر ولكن أرى أن تمكّنتي من فلان - قريب لعمر - فأضرب عنقه، وتمكّن عليّ من غُفِيلٍ فيضرب عنقه، وتمكّن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هَوَادَةٌ^(٨) للمشركين؛ وأيضاً تقدمت قصص الأنصار في قطعهم حبال الجاهلية.

(١) «تغبطوني»: من الغبط وهو أن يتمنى مثل ما للرجل.

(٢) «عَشَّشَ»: أي اتخذ عشاً.

(٣) «الْخَطَافُ»: طائر أسود. «تاج العروس» (٢٣/٢٢٧).

(٤) «نَفَضْتُ»: أي حركتها ليزول عنها الغبار.

(٥) «الصَّفَّةُ»: الصفّة من البنيان شبه البهو الواسع. «تاج العروس» (٢٤/٢٦).

(٦) «شَقِشَ»: صرّ.

(٧) «فَتَكَنَّتْ»: أي رماه عن رأسه «النهاية» (٥/١١٣).

(٨) «هَوَادَةٌ»: محاباة.

محبة النبي ﷺ في أصحابه

محبة سعد بن معاذ للنبي عليه السلام

أسند ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر أن سعد بن معاذ رضي الله عنه قال: يا نبي الله! ألا ننبئ لك حريشاً^(١) تكون فيه، ونعبد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فإن أصرنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحققت بمن وراءنا من قلوبنا فقد تخلف عنك أقوام ما نحن بأشد حبا لك منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حرياً ما تخلفوا عنك يمتنعك الله بهم يناصحوك ويجاهدون معك. فأتني عليه رسول الله ﷺ خيراً ودعاه بغير، ثم بُني لرسول الله ﷺ حريش كان فيه. كذا في البداية (٢٦٨/٣).

قصة صحابي في محبته للنبي عليه السلام ونزول آية في هذا الشأن

وأخرج الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! إنك لأحب إلي من نفسي، وإنك لأحب إلي من ولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أضير حتى آتي فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين، وإني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك؛ فلم يرده عليه النبي ﷺ شيئاً حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾^(٢). قال الهيثمي (٧/٧): رواه الطبراني في الصغير والأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن عمران العابدني وهو ثقة - انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٤٠/٤) عن عائشة رضي الله عنها بهذا السياق والإسناد نحوه، وقال: هذا حديث غريب من حديث منصور وإبراهيم تفرد به فضيل، وعنه العابدني.

وعند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني لأحبك حتى إني لأذكرك، فلو لا إني أجيء فأنظر إليك ظننت أن نفسي تخرج، فأذكر إني إن دخلت الجنة صرت دونك في المنزلة فيشوق ذلك علي وأحب أن أكون معك في الدرجة فلم يرده عليه رسول الله ﷺ شيئاً فأنزل الله عز وجل ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ - الآية - فدعاه رسول الله ﷺ فتلاها عليه. قال الهيثمي (٧/٧): رواه الطبراني، وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط - اهـ.

(١) الحريش: كل ما يستغل به.

(٢) [٤] سورة النساء / ٦٩.

قصة الصحابي الذي أعد للساعة حب الله ورسوله

وأخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ متى الساعة؟ قال: «وَمَا أَهْدَتْ لَهَا؟» قال: لا شيء إلا أنني أحب الله ورسوله. قال: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ؟» قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ؟» قال أنس: فانا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم.

وفي رواية للبخاري أن رجلاً من أهل البادية أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! متى الساعة قائمة؟ قال: «وَيْلَكَ! وَمَا أَهْدَتْ لَهَا؟» قال: ما أهدت لها إلا أنني أحب الله ورسوله. قال: «إِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ؟» قال: ونحو ذلك. قال: «نَعَمْ» فرحنا يومئذ فرحاً شديداً. وعند الترمذي عنه قال: رأيت أصحاب رسول الله ﷺ فرحوا بشيء لم أرهم فرحوا بشيء أشد منه. قال رجل: يا رسول الله! الرجل يحب الرجل على العمل من الخير يعمل به ولا يعمل بمثله. فقال رسول الله ﷺ: «المرء مع مَنْ أَحْبَبَ».

قوله عليه السلام: أنت يا أبا ذر مع من أحببت

وعند أبي داود عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله، الرجل يحب القوم ولا يستطيع أن يعمل بمثلهم. قال: «أَنْتَ يَا أبا ذَرٍّ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ؟» قال: فإني أحب الله ورسوله. قال: «فإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ؟» قال: فأعاده أبو ذر فأعاده رسول الله ﷺ. كذا في الترغيب (٤/٤٢٩، ٤٣١، ٤٣٣).

قصة علي معه عليه السلام حين أصابته خصاصة

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أصابت نبي الله ﷺ خصاصة^(١)، فبلغ ذلك علياً رضي الله عنه فخرج يَلْتَمِسُ عملاً يُصِيبُ فيه شيئاً يُغْنِيكَ به النبي ﷺ، فأتى بستاناً لرجل من اليهود فاستسقى له سبعة عشر دلواً، على كل دلو تمر، فَعَبَّرَهُ اليهودي، على تمره فأخذ سبعة عشرة عبوة^(٢)، فجاء بها إلى النبي ﷺ، فقال: «مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا يَا أبا الْحَسَنِ؟» قال: بلغني ما بك من الخصاصة يا نبي الله، فخرجت أَلْتَمِسُ لك عملاً لأُصِيبَ لك طعاماً. قال: «حَمَلْتُكَ عَلَى هَذَا حُبِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ؟» قال: نعم يا نبي

(١) «الخصاصة»: الفقر والحاجة إلى الشيء.

(٢) «العبوة»: نوع من نمر المدينة.

الله! قال النبي ﷺ: «ما من عبد يحب الله ورسوله إلا الفقر أسرع إليه من جربة السبل^(١) على وجهه، ومن أحب الله ورسوله قلَّ بعدد لبلاء^(٢) يخافه» وإنما يضني كذا في كنز العمال (٣٢١/٣) وقال: وفيه حشش.

قصة كعب بن عجرة في هذا الأمر

وأخرج الطبراني عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ فرأيت متغيراً فقلت: بأبي أنت مالي أراك متغيراً؟ قال: «ما دخل جوفي ما يدخل جوف ذات كبد مثند ثلاث^(٣) قال: فذهبت فإذا يهودي يسقي إبلًا له فسقيت له على كل دلو بسمرة فجمعت تمرًا فأتيت به النبي ﷺ، فقال: «من أين لك يا كعب؟» فأخبرته فقال النبي ﷺ: «أتجيبني يا كعب؟» قلت: بأبي أنت نعم! قال: «إن الفقر أسرع إلى من يجيبني من السبل إلى معاذين، وإنه سيصيبك بلاء فأعد له تحفافاً» قال: ففقدته النبي ﷺ فقال: «ما فعل كعب؟» قالوا: مريض، فخرج يمشي حتى دخل عليه؛ فقال: «أبشر يا كعب»، فقالت أمه: «هنيئاً لك الجنة يا كعب! فقال النبي ﷺ: «من هذه المتألية^(٤) على الله؟» قلت: هي أمي يا رسول الله! قال: «ما يذكرك يا أم كعب؟ لعل كعباً قال ما لا ينفعه ومنع ما لا يفييه» قال الهيثمي (٣١٤/١٠): رواه الطبراني في الأوسط وإسناده جيد - اهـ، وكذا قال في الترغيب (٥/١٥٣) عن شيخه الحافظ أبي الحسن. وأخرجه ابن عساكر مثله، كما في الكنز (٣٢٠/٣) إلا أن في روايته: «العل كعباً قال ما لا يفييه أو منع ما لا يفييه».

محبة طلحة بن البراء للنبي عليه السلام

وأخرج الطبراني عن حصين بن وحوح الأنصاري أن طلحة بن البراء رضي الله عنهما لما لقى النبي ﷺ فجعل يلصق برسول الله ﷺ ويقبل قدميه. قال: يا رسول الله! مزي بما أحببت ولا أعصي لك أمراً. فمجب لذلك النبي ﷺ وهو غلام فقال له عند ذلك: «أذهب فاقفل أباك» فخرج مؤلياً ليفعل قدهاء فقال له: «أقبل فإنني لم أبعث بقطيعة رجم». فمرض طلحة بعد ذلك فأتاه النبي ﷺ يعمده في الشتاء في برد وغييم. فلما انصرف قال لأهله: «لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت فأذنوني به^(٥) حتى أشهده وأصلي عليه

(١) «السبل»: الماء الكثير الجاري. «القاموس المحيط» (٣/٥٨٤).

(٢) «التخفاف»: هو شيء من سلاح يترك على الفرس يقيه الأذى وقد يليسه الإنسان أيضاً وجمعه تخافيف والمراد أن يعد وقاية من البلاء.

(٣) «المتألية»: الحافظة على الله.

(٤) «أذنوني»: وأذن الأمر وأذنه به أي أعلمه «لسان العرب» (٩/١٣).

وَعَجَلُوهُ. فلم يبلغ النبي ﷺ بني سالم بن عوف حتى توفي وَجَنَ عليه الليل. فكان فيما قال طلحة: ادفنونني والحقوني برئي عز وجل، ولا تَدْعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْهِ الْيَهُودَ أَنَّهُ يَصَابُ فِي سَبِي! فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ حِينَ أَصْبَحَ؛ فَجَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى قَبْرِهِ فَصَفَّ النَّاسَ مَعَهُ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! الْقَى طَلْحَةَ تَضَحَّكَ إِلَيْهِ وَيَضَحُّكَ إِلَيْكَ» كَذَا فِي الْكَتَرِ (٥٠/٧) وَأَخْرَجَهُ الْبَغْوَِي وَابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ وَابْنُ شَاهِينَ وَابْنُ السَّكَنِ، كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٢٢٧/٢). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٦٥/٩) وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ بَعْضَ هَذَا الْحَدِيثِ وَسَكَتَ عَلَيْهِ فَهُوَ حَسَنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ - انتهى.

وأخرجه الطبراني أيضاً عن طلحة بن مسكين عن طلحة بن البراء رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ قال: ابْسُطْ - يعني يدك - أبايعك، قال: «وَأَنْ أَمَرْتُكَ بِقَطِيعَةٍ وَالَّذِيكَ؟» قلت: لا، ثم حدث له فقلت: ابسط يدك أبايعك. قال: «عَلَامَ؟» قلت: على الإسلام. قال: «وَأَنْ أَمَرْتُكَ بِقَطِيعَةٍ وَالَّذِيكَ؟» قلت: لا، ثم حدث الثالثة، وكانت له والدة وكان من أئمة الناس بها. فقال له النبي ﷺ: «بَا طَلْحَةُ! إِنَّهُ لَيْسَ فِي دِينِنَا قَطِيعَةُ الرَّجْمِ وَلَكِنْ أُخْبِيتُ أَنَّ لَا يَكُونُ فِي دِينِكَ رِبَاً». فأسلم فحسن إسلامه، ثم مرض فعاده النبي ﷺ فوجده مغمى عليه. فقال النبي ﷺ: «مَا أَظُنُّ طَلْحَةَ إِلَّا مَقْبُوضاً مِنْ لَيْلَتِهِ فَإِنْ أَفَاقَ فَأَرْسِلُوا إِلَيَّ» فَأَفَاقَ طَلْحَةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَقَالَ: مَا عَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ؟ قَالُوا: بَلَى! فَأَخْبَرُوهُ بِمَا قَالَ فَقَالَ: لَا تُرْسِلُوا إِلَيْهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ فَتَلْسَمَهُ دَابَّةٌ أَوْ يَصِيبَهُ شَيْءٌ، وَلَكِنْ إِذَا فُقِذْتُ فَأَقْرَبُوهُ مِنْي السَّلَامَ، وَقُولُوا لَهُ: فَلْيَسْتَفْزِزْ لِي! فَلَمَّا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ الصُّبْحَ سَأَلَ عَنْهُ، فَأَخْبَرُوهُ بِمَوْتِهِ وَبِمَا قَالَ: قَالَ: فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ! أَلْفَةً يَضَحُّكَ إِلَيْكَ وَأَنْتَ تَضَحُّكَ إِلَيْهِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٦٥/٩): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مَرْسَلاً وَعَبْدُ رَبِّهِ بْنُ صَالِحٍ لَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ وَنَقَوْا - انتهى. وأخرجه ابن السكن نحوه كما في الإصابة (٢٢٧/٢).

محبة عبد الله بن حذافة للنبي عليه السلام

وأخرج ابن عساکر عن الزُّهْرِيِّ قال: شَكِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَذَافَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ صَاحِبُ مَزَاحٍ وَبَاطِلٍ، فَقَالَ: «اتْرُكُوهُ فَإِنَّ لَهُ بَطَانَةً يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ». كَذَا فِي الْمَتَخَبِ (٢٢٣/٥).

قوله عليه السلام لما حُمل نَعَشُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ذِي الْجَنَادِينَ^(١)

وأخرج بن ماجه والبيهقي وابن منده وأبو نعيم عن الأدرع رضي الله عنه قال: جثث

(١) كذا اسمه في الأصل و «المتخب» (٢٢٤/٥) وهو خطأ وصوابه: «عبد الله ذو الجنادين». قال في =

ليلة أحرم النبي ﷺ فإذا رجل قراءته عالية. فخرج النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، هذا مُزَأٍ. قال: «هذا عبد الله بن ذي الجهادين» رضي الله عنه. فمات بالمدينة، ففرغوا من جهازه فحملوا نعشه، فقال النبي ﷺ: «ارفقوا به رفق الله بوا! إنه كان يحب الله ورسوله»، وحضر حفرته فقال: «أُوسِعُوا لَهُ أَوْسَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ» فقال بعض أصحابه: يا رسول الله لقد حزننا عليه؟ فقال: «إِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ». كذا في المنتخب (٢٢٤/٥). وقال: في سنده موسى بن عبيدة الرُبَيدِي ضعيف.

قصص ابن عمر وزيد بن الدثنة وخبيب بن عدي في محبته عليه السلام
وأخرج ابن سعد (١٥٤/٤) عن عبد الرحمن بن سعد قال: كنت عند ابن عمر رضي الله عنهما فحدثت رجلاً فقلت: يا أبا عبد الرحمن ما لرجلك؟ قال: اجتمع عصبها من هنا. قلت: ادع أحب الناس إليك. قال: يا محمد، فبسطها.

وقد تقدم قول زيد بن الدثنة رضي الله عنه حين قال له أبو سفيان عند قتله: أنشدك بالله يا زيد: أتحب أن محمداً الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وأنت في أهلك؟ قال: والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي!! قال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحُب أصحاب محمد محمداً. وقول خبيب رضي الله عنه حين نادَوْه يناشدونه: أتحب أن محمداً مكانك؟ قال: لا والله العظيم! ما أحب أن يفديني بشوكة يشاكها في قدمه. في رغبة الصحابة في القتل في سبيل الله.

إيثار حبه صلى الله عليه وآله وسلم على حبه

بكاء أبي بكر عند مبايعة أبيه ورغبته في إسلام أبي طالب

أخرج عمر بن شبة وأبو يعلى وأبو بشر سمويه في فوائده عن أنس رضي الله عنه في قصة إسلام أبي قحافة رضي الله عنه قال: فلما مَدَّ يده بيأيمه بكى أبو بكر رضي الله عنه، فقال النبي ﷺ: «مَا يُبْكِيكَ؟» قال: لأن تكون يد عمك مكان يده ويسلم ويقر الله عينك أحب إلي من أن يكون. وسنده صحيح. وأخرجه الحاكم من هذا الوجه وقال: صحيح على شرط الشيخين. كذا في الإصابة (١١٦/٤).

— **أسد الغاية** هو عبد الله ذو الجهادين وهو ابن عبد نهم قدم على النبي ﷺ وكان اسمه عبد العزى، فسماه الرسول ﷺ عبد الله ولقبه «ذو الجهادين» لأنه لما أسلم عند قومه جرذوه من كل ما عليه والبسوه بجاداً وهو كساء غليظ - فهرب منهم إلى الرسول ﷺ، فلما كان قريباً منه شق بجاده بالثنين، فأتزر بأحدهما وارتدى الآخر فلقبه به الرسول ﷺ وكان أزهأ فاضلاً كثير التلاوة للقرآن. وتوفي في حياته ﷺ ١ هـ - راجع ترجمته في «أسد الغاية» (٢٢٨/٣) و «الإصابة» (٣٣٨/٢).

وعند الطبراني والبراز عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: جاء أبو بكر بأبيه أبي قحافة رضي الله عنهما إلى رسول الله ﷺ يقوده شيخ أصمى يوم فتح مكة، فقال له رسول الله ﷺ: «الآن تَرَكَتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى نَأْتِيَهُ؟» قال: أردتُ أن يؤجره الله، لأننا كُنْثُ بإسلام أبي طالب أشدَّ فرحاً مني بإسلام أبي، ألتبس بذلك قَرَّةَ عينك يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «صدقت». قال الهيثمي (١٧٤/٦): وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف.

ما وقع بين عمر والعباس في هذا الشأن

وأخرج ابن مردويه والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما أُمِرَ الأسارى يوم بدر أسر العباس - رضي الله عنه - فيمن أسير، أسرُهُ رجل من الأنصار. قال: وقد أَوْعَدْتُهُ الْأَنْصَارُ أَنْ يَقْتُلُوهُ. فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: «إني لم أَمِ اللَّيْلَةَ مِنْ أَجْلِ عَمِّي الْعَبَّاسِ، وَقَدْ زَعَمَتِ الْأَنْصَارُ أَنَّهُمْ قَاتِلُوهُ». قال عمر: أفأنتهم؟ قال: نعم فأني عمر الأنصار فقال لهم: أرسلوا العباس، فقالوا: لا والله لا تُرْسِلُهُ، فقال لهم عمر: فإن كان لرسول الله رضي عنهما؟ قالوا: فإن كان له رضي فخذ، فأخذه عمر. فلما صار في يده قال له عمر: يا عباس أسلم، فوالله لئن تسلم أحب إلي من أن يُسَلِّمَ الْخَطَّابُ، وما ذاك إلا لما رأيت رسول الله يعجبه إسلامك. كذا في البداية (٢٩٨/٣).

وعند ابن عساکر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال عمر رضي الله عنه للعباس: أسلم، فوالله لئن تسلم كان أحب إلي من أن يُسَلِّمَ الْخَطَّابُ، وما ذاك إلا ما رأيت رسول الله ﷺ يحبُّ يكون^(١) لك سبقاً. كذا في كنز العمال (٦٩/٧).

وعند ابن سعد (٢٠/٤) عن الشعبي: أنَّ العباس رضي الله عنه تحقَّى^(٢) عمر رضي الله عنه في بعض الأمر فقال له: يا أمير المؤمنين أرايت أن لو جاء عُمُ موسى مسلماً ما كنت صائماً به؟ قال: كنت - والله - محسناً إليه، قال: فأنا عُمُ محمد النبي ﷺ. قال: وما رأيك يا أبا الفضل؟ فوالله لأبوك أحب إلي من أبي؟ قال: الله، الله^(٣) لأنني كنت أعلم أنه أحب إلى رسول الله ﷺ من أبي فأنا أوثرُ حُبَّ رسول الله ﷺ على حُبِّي. وعند ابن سعد (١٤/٤) أيضاً عن أبي جعفر محمد بن علي أنَّ العباس رضي الله عنه جاء إلى عمر رضي الله عنه فقال

(١) لعل الصواب: «يحب أن يكون».

(٢) «تحقَّى»: فلان بصاحبه: أي بالغ في بزه السؤال عن حاله «النهاية» (٤٠٩/١).

(٣) كذا في أصل ابن سعد، والظاهر أنه سقط لفظ: قال - يعني قال العباس - الله! فقال عمر: الله!

له: **إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقْطَعَنِي** ^(١) الْبَحْرَيْنِ، قال: من يعلم ذلك؟ قال: المغيرة بن شعبه، فجاء به فشهد له، قال: فلم يُمَضَّ له عمر ذلك كأنه لم يقبل شهادته، فأغلظ المباس لعمر فقال صمر: يا عبد الله! اخذ بيد أبيك وقال سفيان عن غير عمرو قال: - قال عمر: والله يا أبا الفضل لأننا بإسلامك كنت أصر مني بإسلام الخطاب لو أسلم لمرضاة رسول الله ﷺ.

حديث أبي سعيد الخدري في شأن من كان يموت في المدينة

وأخرج ابن سعد (٢٥٧/١) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنا مقدم النبي ﷺ المدينة إذا حضر منا الميت أثنياء فأخبرناه فحضره واستغفر له، حتى إذا قبض انصرف ومن معه، وربما قعد حتى يذفن، وربما طال ذلك على رسول الله ﷺ من حبه. فلما خشنا مشقة ذلك عليه قال بعض القوم لبعض: والله لو كنا لا نؤذن النبي بأحد حتى يقبض، فإذا قبض أذناه، فلم تكن لذلك مشقة عليه ولا حيس. قال: فعلنا ذلك. قال: فكنا نؤذنه بالميت بعد أن يموت، فيأتيه فيصلي عليه ويستغفر له، وربما انصرف عند ذلك وربما مكث حتى يذفن الميت، فكنا على ذلك (أيضاً) حيناً، ثم قالوا: والله لو آتانا لم تُشخص ^(٢) رسول الله ﷺ وحملنا الميت إلى منزله حتى نُرسِلَ إليه فيصلي عليه عند بيته لكان ذلك أرفق به وأيسر عليه. قال: فعلنا ذلك. قال محمد بن عمر ^(٣): فمن هناك سمي ذلك الموضع موضع الجنائز لأن الجنائز حملت إليه. ثم جرى ذلك من فعل الناس في حمل جنائزهم والصلاة عليها في ذلك الموضع إلى اليوم.

محبة عمر لفاطمة ابنته عليه السلام لمحبتته إياها

وأخرج الحاكم عن أسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال: يا فاطمة، والله ما رأيت أحداً أحب إلي رسول الله ﷺ منك، والله ما كان أحد من الناس بعد أبيك أحب إلي منك. كذا في كنز العمال (١١١/٧).

توقير النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإجلاله

أدب الصحابة في رفعهم البصر إليه عليه السلام

أخرج الترمذي عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يخرج على أصحابه

(١) «أقطعتني»: أي سألته أن يجعل له قطعاً يشبه به ويتفرد به والإقطاع يكون تعليقاً وغير تعليق. «النهاية» (٨٣/٤).

(٢) «اشخص الرجل»: أخرجه وأقلقه. «النهاية» (٤٥٠/٢).

(٣) هو محمد بن عمر بن واقد السلمي المعروف بالوافدي صاحب «المغازي» و«فتوح الشام».

من المهاجرين والأنصار وهم جلوس، فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فلا يَزْفَعُ أَحَدٌ منهم إليه بصره إلا أبو بكر وعمر فإنهما كانا ينظران إليه وينظر إليهما، ويتسمان إليه ويتسم إليهما. كذا في الشفاء للقاضي عياض (٢/٢٣).

كيفية جلوس أصحابه حوله عليه السلام

وأخرج الطبراني وابن جبان في صحيحه عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ كأنما على رؤوسنا الطير ما يتكلم منا متكلم؛ إذ جاءه أناس فقالوا: من أحب عباد الله إلى الله تعالى؟ قال: «أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً». كذا في الترغيب (٤/١٨٧)، وقال: ورواة الطبراني محتج بهم في الصحيح. وأخرجه الأربعة وصححه الترمذي عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: أثبت النبي ﷺ وأصحابه حوله كأنما على رؤوسهم الطير. كذا في ترجمان السنة (١/٣٦٧).

هيئة النبي عليه السلام على البراء بن عازب

وأخرج أبو يعلى - وصححه - عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: لقد كنت أريد أن أسأل رسول الله ﷺ عن الأمر فأؤخر سنتين من هيئته. كذا في ترجمان السنة (١/٣٧٠).

التماس الصحابة البركة بوضوئه ونخامته عليه السلام

وأخرج البيهقي عن الزهري قال: حدثني من لا أنهم من الأنصار: أن رسول الله ﷺ كان إذا توضأ أو تَنَحَّمَ ابْتَدَءُوا نَخَامَتَهُ^(١) فَمَسَحُوا بِهَا وُجُوهَهُمْ وَجُلُودَهُمْ، فقال رسول الله ﷺ: «لَمْ تَفْعَلُوا هَذَا؟» قالوا: نلتمس به البركة. فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُحِبَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَلْيُضِدِّقِ الْحَدِيثَ، وَلْيُؤْذِ الْأَمَانَةَ وَلَا يُؤْذِ جَارَهُ». كذا في الكنز (٨/٢٢٨).

قول عروة بن مسعود في توقير أصحاب النبي عليه السلام له

وقد تقدم (١/١٢٩) في حديث صلح الحديبية عند البخاري وغيره عن المسور بن مخرمة ومروان: ثم إن عروة جعل يرمى أصحاب رسول الله ﷺ بعينيه، قال: فوالله ما تَنَحَّمَ رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلِكَ بها وجهه وجلده، وإذا

(١) «ابتدءوا نخامته»: تسارحوا إلى أخذها. «مخاراً» (ب د ر). و «النخامة»: البركة التي نخرج من أقصى الحلق. «النهاية» (٥/٣٤).

أَمَرَهُمْ ابْتَدِرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأُوا كَانُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمُوا خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يَجِدُونَ إِلَيْهِ التَّنْظَرَ تَعْظِيماً لَهُ، فَرَجَعَ عَرُوةً إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَيُّ قَوْمٍ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمَلُوكِ، وَفَدْتُ عَلَى قَبِصِرٍ وَكَسْرَى وَالنَّجَاشِيِّ؛ وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكاً قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا^(١).

حديث عبد الرحمن بن الحارث في التماس الصحابة البركة

بوضوئه عليه السلام

وأخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن الحارث بن أبي مرداس السلمي رضي الله عنه قال: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَعَدَا بِطَهْوَرٍ، فَنَمَسَ يَدَهُ فَتَوَضَّأَ، فَتَنَبَّهْنَا فَحَسَنَاهُ^(١). فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا خَمَلَكُمُ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ؟» قُلْنَا: حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ: «فَلِأَن أُخْبِئْتُمْ أَن يُجِبَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَأَدُّوا إِذَا اتَّخَبْتُمْ، وَاصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَخْسِنُوا جَوَازَ مَنْ جَاوَزَكُمْ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٧١/٨): وَفِيهِ عُبَيْدُ بْنُ وَاقِدٍ الْقَيْسِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ.

شرب ابن الزبير دم النبي عليه السلام

وأخرج أبو يعلى والبيهقي في الدلائل عن عامر بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ: أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَحْتَجِمُ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ! اذْهَبْ بِهَذَا الدَّمِ فَأَهْرِقْهُ حَيْثُ لَا يَرَاكَ أَحَدٌ» فَلَمَّا بَرَزَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَمِدَ إِلَى الدَّمِ فَشَرِبَهُ. فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ! مَا صَنَعْتَ بِالدَّمِ؟» قَالَ: جَعَلْتُهُ فِي أَخْفَى مَكَانٍ عَلِمْتُ أَنَّهُ يَخْفَى عَلَى النَّاسِ قَالَ: «لَعَلَّكَ شَرِبْتَهُ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «وَلَمْ تُشْرِبْ الدَّمِ؟» وَيْلٌ لِلنَّاسِ مِنْكَ وَوَيْلٌ لَكَ مِنَ النَّاسِ^(١)! قَالَ أَبُو مُوسَى قَالَ أَبُو عَاصِمٍ: فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الْقُوَّةَ الَّتِي بِهِ مِنْ ذَلِكَ الدَّمِ كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (٣١٠/٢). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٥٥٤/٣)، وَالطَّبْرَانِيُّ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٧٠/٨): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَالْبَزَارُ بِإِخْتِصَارٍ، وَرَجَالُ الْبَزَارِ رَجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرُ هُنَيْدِ بْنِ الْقَاسِمِ وَهُوَ ثَقَفٌ. انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَسَاكِرٍ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكُنْزِ (٥٧/٧) مَعَ ذِكْرِ قَوْلِ أَبِي عَاصِمٍ. وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: فَيَرَوْنَ أَنَّ الْقُوَّةَ الَّتِي كَانَتْ فِي ابْنِ الزَّبِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْ قُوَّةِ دَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وعند أبي نعيم في الحلية (٣٣٠/١) عن كَيْسَانَ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: دَخَلَ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ مَعَهُ طَسَّتْ

(١) فحسناه: فشرناه.

يشرب ما فيها، فدخل عبد الله على رسول الله ﷺ، فقال له: «فَرَّغْتَ؟» قال: نعم. قال سلمان: ما ذاك يا رسول الله؟ قال: «أَعْطَيْتُهُ عَسَالَةً مَحَاجِمِي يُفَرِّقُ مَا فِيهَا». قال سلمان: ذاك شَرِبَةٌ والذي بعثك بالحق، قال: «شَرِبْتُهُ؟» قال: نعم، قال: «لَمْ؟» قال: أحببت أن يكون دم رسول الله ﷺ في جوفي، فقال بيده على رأس ابن الزبير وقال: «وَيْلَ لَكَ مِنَ النَّاسِ وَوَيْلَ لِلنَّاسِ مِنْكَ! لَا تَمَسُّكَ النَّارُ إِلَّا قَسَمَ الْيَمِينِ^(١)». وأخرجه ابن عساكر عن سلمان نحوه مختصراً ورجاله ثقات كذا في الكنز (٥٦/٧).

شرب سفينة دمه عليه السلام

وأخرج الطبراني عن سفينة^(٢) رضي الله عنه قال: احتجم النبي ﷺ قال: «خُذْ هَذَا الدَّمُ فَادْفَنْهُ مِنَ الدُّوَابِّ وَالطَّيْرِ وَالنَّاسِ!» فتغيب فشربته، ثم ذكرت ذلك له فضحك. قال الهيثمي (٢٧٠/٨): رجال الطبراني ثقات.

قصته عليه السلام مع مالك بن سنان يوم أحد وما قال فيه

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن أباه مالك بن سنان رضي الله عنه لما أصيب رسول الله ﷺ في وجهه يوم أحد مص دم رسول الله ﷺ وأزدرته^(٣)؛ فقبل له: أشرب الدم؟ فقال: نعم، أشرب دم رسول الله ﷺ؛ فقال رسول الله ﷺ: «خَالَطَ دَمِي دَمَهُ لَا تَمَسُّهُ النَّارُ» قال الهيثمي (٢٧٠/٨): لم أر في إسناده من أجمع على ضعفه. انتهى.

حديث أم حكيمة بنت أميمة في شرب بوله عليه السلام

وأخرج الطبراني عن حكيمة بنت أميمة عن أمها قالت: كان للنبي ﷺ قدح من عيدان يبول فيه ويضعه تحت سريره، فقام فطلبه فلم يجده فسأل فقال: «أَيْنَ الْقَدَحُ؟» قالوا: شَرِبْتُهُ سُرَّةَ خَادِمٍ أُمِّ سَلَمَةَ التي قدمت معها من أرض الحبشة. فقال النبي ﷺ: «لَقَدْ اخْتَضَرْتُ مِنَ النَّارِ بِحِفْظٍ^(٤)». قال الهيثمي (٢٧١/٨): رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل وحكيمة وكلاهما ثقة.

(١) يشير عليه السلام إلى آية: «وَأَنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا» [١٩/ سورة مريم/ ٧١].

(٢) هو مولى النبي عليه السلام.

(٣) «أزدرته»: ابتلته.

(٤) «المحظار»: بفتح الحاء وكسرهما والمعنى لقد اختفت بعمن عظيم شديد عن النار يقبها حرها ويؤمنها دخولها «النهاية» (٤٠١/١).

حديث أبي أيوب في توقيره النبي عليه السلام

وأخرج الطبراني عن أبي أيوب رضي الله عنه قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة فنزل على أبي أيوب. فنزل رسول الله ﷺ السفل ونزل أبو أيوب العلو، فلما أمسى وبات جعل أبو أيوب يذكر أنه على ظهر بيت رسول الله ﷺ أسفل منه، وهو بينه وبين الوحي!! فجعل أبو أيوب لا ينام يحافز أن يتناثر عليه الغبار ويتحرك فيؤذيه. فلما أصبح غدا إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما جعلت الليلة فيها غمضاً أنا ولا أم أيوب. فقال: «وَمِمَّ ذَاكَ يَا أَبَا أَيُوبَ؟» قال: ذكرت أنني على ظهر بيت أنت أسفل مني، فأتحرك فيتناثر عليك الغبار ويؤذيك تحركي، وأنا بينك وبين الوحي. قال: «فَلَا تَفْعَلْ يَا أَبَا أَيُوبَ. أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتَهُنَّ بِالْغَدَاةِ عَشْرَ مَرَّاتٍ وَبِالْعِشِيِّ عَشْرَ مَرَّاتٍ أُعْطِيتَ بِهِنَّ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَكُفِّرَ عَنْكَ بِهِنَّ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَكَ بِهِنَّ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكُنَّ لَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَبَدُ عَشْرِ مُحَرَّرِينَ؟» تقول: لا إله إلا الله لله الملك وله الحمد لا شريك له. كذا في الكثر (٢٩٤/١).

وعند الطبراني أيضاً عن أبي أيوب رضي الله عنه قال: لما نزل علي رسول الله ﷺ قلت: - بأبي وأمي - إني أكره أن أكون فوقك وتكون أسفل مني. فقال رسول الله ﷺ: «إِنْ أُرْفِقَ بِنَا أَنْ نَكُونَ فِي السُّفْلِ لَمَّا يَنْشَأُنَا مِنَ النَّاسِ». فلقد رأيتُ جِرَّةً لَنَا انْكَسَرَتْ فَاهْرَقَ مَاؤُهَا، فَقُمْتُ أَنَا وَامُّ أَبِي يُوبَ بِقَطِيفَةٍ^(١) لَنَا مَا لَنَا لِعَافٍ غَيْرَهَا نَتَشَفَّ^(٢) بِهَا الْمَاءَ فَرَقًا^(٣) مِنْ أَنْ يَصِلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِمَّا شِئَ يُوْذِيهِ. فَكُنَّا نَصْنَعُ طَعَاماً فَإِذَا رَدَّ مَا بَقِيَ مِنْهُ تَيْمِنًا^(٤) مُوضِعَ أَصَابِعِهِ فَأَكَلْنَا مِنْهَا نَرِيدُ بِذَلِكَ الْبَرَكَةَ. فَرَدَّ عَلَيْنَا عَشَاءَهُ لَيْلَةً وَكُنَّا جَمَلْنَا فِيهِ ثَوْباً أَوْ بَصَلاً فَلَمْ تَرَّ فِيهِ أَثَرُ أَصَابِعِهِ. فَذَكَرْتُ لَهُ الَّذِي كُنَّا نَصْنَعُ وَالَّذِي رَأَيْنَا مِنْ رَدِّهِ الطَّعَامَ وَلَمْ يَأْكُلْ، فَقَالَ: «إِنِّي وَجَدْتُ مِنْهُ رِيحٌ هَلِيقُ الشَّجَرَةَ وَأَنَا رَجُلٌ أَنَاخِي فَلَمْ أَجِبْ أَنْ يُوْجَدَ مِنِّي رِيحُهُ، فَأَنَا أَتَمُّ فَكُلُوهُ». كذا في الكثر (٥٠/٨). وهكذا أخرجه الحاكم (٤٦١/٣) إلا أنه لم يذكر: فَكُنَّا نَصْنَعُ طَعَاماً - إلى آخره، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وقد أخرجه أبو نعيم وابن عساكر نحو سياق الطبراني إلا أن في روايتهما: فقلت: يا رسول الله، لا ينبغي أن أكون فوقك، انتقل إلى العُرْفَةِ. فأمر رسول الله ﷺ بمناحه فَنُقِلَ،

(١) «قطيفة»: كساء له حَقْل.

(٢) «نتشف»: أي نأخذ بها الماء لئلا يبقى منه شيء.

(٣) «فرقا»: خوفاً.

(٤) «تيميناً»: قصدنا وتوخينا - «النهاية» (٣٠٠/٥).

ومتاعه قليل. كذا في الكثر (٥٠/٨). وهكذا أخرجه ابن أبي شيبة وابن أبي عاصم عن أبي أيوب، كما في الإصابة (٤٠٥/١).

ما وقع بين عمر والعباس في وضع الميزاب

وأخرج ابن سعد (١٢/٤) وأحمد وابن عساكر عن عبد الله^(١) بن عباس رضي الله عنهما قال: كان للعباس ميزاب^(٢) على طريق عمر رضي الله عنه، فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة - وقد كان دُيخ للعباس فرخان^(٣) - فلما وافى الميزاب^(٤) صُب فيه من دم القرخين، فأصاب عمر، فأمر عمر بقلعه^(٥)، ثم رجع فطرح ثيابه ولبس غيرها. ثم جاء فصلي بالناس، فأثناء العباس فقال: والله إنه الموضع الذي وضعه رسول الله ﷺ. فقال عمر للعباس: عزمتُ عليك لما صعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله ﷺ!! ففعل ذلك العباس. كذا في الكثر (٦٦/٧) وأخرجه ابن سعد (١٣/٤) أيضاً عن يعقوب بن زيد بنحوه، وزاد: قال فحمل عمر العباس رضي الله عنهما على عنقه فوضع رجله على منكبي عمر، ثم أعاد الميزاب حيث كان فوضعه موضعه. وقد ذكره الهيثمي في المجمع (٢٠٦/٤) عن عبيد الله بن عباس رضي الله عنهما، ووقع في نقله ميراث بدل الميزاب، ولعله تصحيف، وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن هشام بن سعد لم يسمع من عبيد الله. اهـ.

توقير ابن عمر والصحابة منبر النبي عليه السلام

وأخرج ابن سعد (٢٥٤/١) عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد القاري أنه نظر إلى ابن عمر رضي الله عنهما وضع يده على مقعد النبي ﷺ من المنبر ثم وضعها على وجهه. وعنده أيضاً عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال: رأيت ناساً من أصحاب النبي ﷺ إذا خلا المسجد أخذوا برمانة المنبر الصلعاء^(٦) التي تلي القبر بيمانهم، ثم استقبلوا القبلة يذغون.

تقبيل جسده ﷺ

قصة أسيد بن خضير في ذلك

أخرج الحاكم (٢٨٨/٣) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال: كان أسيد بن

(٤) «وافى الميزاب»: وصل إلى الميزاب.

(٥) «بقلعه»: بزرعه.

(٦) «الصلعاء»: الطاهرة الباردة. «النهاية» (٤٧/٣).

(١) وفي الطبقات: عبيد الله بن عباس.

(٢) «الميزاب»: القناة يجري فيها الماء.

(٣) «الفرخ»: ولد الطائر.

حضير رضي الله عنه رجلاً صالحاً ضاحكاً مليحاً، فبينما هو عند رسول الله ﷺ يحدث القوم ويضحكهم، فطعن رسول الله ﷺ في خاصرته^(١). فقال: أوجعتني، قال: «أقنص»^(٢)، قال: يا رسول الله إن عليك قميصاً ولم يكن علي قميص. قال: فرفع رسول الله ﷺ قميصه فاحتضنه ثم جعل يقبل كشحه^(٣) فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله أردت هذا. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي فقال: صحيح. وأخرجه ابن عساكر عن أبي ليلى رضي الله عنه مثله، كما في الكنز (٣٠١/٧)، والطبراني عن أسيد بن حضير نحوه، كما في الكنز (٤٣/٤).

تقبيل سواد بن غزوة بطنه عليه السلام يوم بدر

وأخرج ابن إسحاق عن جبان بن واسع عن أشياخ من قومه: أن رسول الله ﷺ غزل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به القوم، فمر بسواد بن غزوة رضي الله عنه - حليف بني عدي بن النجار وهو مستل^(٤) من الصف - فطعن في بطنه بالقدح وقال: «استؤ يا سواد» فقال: يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقذني^(٥)، فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه فقال: «استقد» قال: فاعتنقه فقبل بطنه فقال: «ما حملك على هذا يا سواد؟» قال: يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدني جلدك، فدعا له رسول الله ﷺ بخير، وقاله له. كذا في البداية (٢٧١/٣).

قصة صحابي آخر في تقبيل بطنه عليه السلام

وأخرج عبد الرزاق عن الحسن: أن النبي ﷺ لقي رجلاً مختضباً بصفرة وفي يد النبي ﷺ جريدة، فقال النبي ﷺ: «حط درس»^(٦)، فطعن بالجريدة بطن الرجل وقال: «ألم أنهك عن هذا؟» فأثر في بطنه دماً أدماء، فقال الرجل: القود يا رسول الله، فقال الناس: أمن رسول الله ﷺ تقتص؟ فقال: ما لبسة^(٧) أخذ فضل على بشرتي. فكشف النبي ﷺ عن بطنه

(١) «خاصرته»: جنبه فوق رأس الورك.

(٢) «أقنص»: أي خذ مني القصاص.

(٣) «الكشع»: ما بين الخامة إلى الإبط «مختار».

(٤) «مستل»: متقدم.

(٥) «أقذني»: من القود وهو القصاص «النهاية» (١١٩/٤).

(٦) كذا في الأصل، والظاهر: حط درس - كما في الرواية الآتية.

(٧) «البشرة»: ظاهر الجلد.

ثم قال: «افْتَضَّ»، فقبِلَ الرَّجُلُ بَطْنَ النَّبِيِّ ﷺ وقال: أدَّعُهَا لَكَ أَنْ تَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٣٠٢/٧).

قصة سواد بن عمرو في تقبيل بطنه عليه السلام

وأخرجه ابن سعد (٧٢/٣) عن الحسن: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى سَوَادَ بْنَ عَمْرٍو هَكَذَا - قَالَ إِسْمَاعِيلُ: مُلْتَحِفًا - فَقَالَ: خَطَّ خَطَّ وَزَسَ وَزَسَ. ثُمَّ طَمَنَ بِعُودٍ أَوْ مِوَالِكٍ فِي بَطْنِهِ، فَمَادَ^(١) فِي بَطْنِهِ فَأَثَرُ فِي بَطْنِهِ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

وأخرج عبد الرزاق أيضاً كما في الكثر (٣٠٢/٧) عن الحسن قال: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ سَوَادَةُ بْنُ عَمْرٍو^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَتَخَلَّقُ^(٣) كَأَنَّهُ عُرْجُونٌ^(٤)، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَأَاهُ تَقَضَّى لَهُ، فَجَاءَ يَوْمًا وَهُوَ مُتَخَلِّقٌ، فَأَهْوَى لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِمُودٍ كَانَ فِي يَدِهِ فَعَجَزَهُ، فَقَالَ لَهُ: الْقَصَاصُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَعْطَاهُ الْعُودَ - وَكَانَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ تَمِيصَانٌ - فَجَعَلَ يَرْفَعُهُمَا، فَتَنَهَرَهُ^(٥) النَّاسُ، وَكَفَّ عَنْهُ حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي جَرَزَهُ رَمَى بِالْقَضِيبِ وَغَلَقَهُ يُقْبِلُهُ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، بَلَّ أدَّعُهَا لَكَ تَشْفَعَ لِي بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَأَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٩٦/٢).

تقبيل طلحة بن البراء قدم النبي عليه السلام

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي مُحَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ عَنْ خُصَيْنِ بْنِ وَحُوحٍ أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ الْبَرَاءِ^(٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - لَمَّا لَقِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَجَعَلَ يَلْصِقُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَقْبِلُ قَدَمَيْهِ. وَسَيَاتِي تَقْبِيلَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جِبْهَةَ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ وَفَاتِهِ.

بكاء الصحابة عندما اشتهر أنه ﷺ قتل

وما صدر عنهم في وقايتهم

قصة الأنصارية حين بلغها مقتله عليه السلام يوم أحد

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ حَاصِ أَهْلُ

(١) «ماد»: ماد الشيء تحريك «مختار».

(٢) سوادة هذا هو سواد بن عمرو الذي تقدّم حديثه ويقال فيه سواد وسوادة كما قال الحافظ في «الإصابة»: (٩٦/٢).

(٣) يتطلب بالخلوق وهو طيب مركب من زعفران وغيره.

(٤) «عرجون»: غصن.

(٥) «نهره»: زجره.

(٦) هو طلحة بن البراء البجلي، الأنصاري، وهو الذي دعا له الرسول ﷺ بعد موته فقال: «اللَّهُمَّ انِّي طَلْحَةُ وَأَنْتَ تَضَحِكُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ إِلَيْكَ». «أسد الغابة» (٨٣/٣).

المدينة حبسة^(١) وقالوا: قُتِلَ محمدٌ، حتى كثرت الصوارخ في ناحية المدينة. فخرجت امرأة من الأنصار محرمة فاستقبلت بأبيها وابنها وزوجها وأخيها لا أدري أيهم استقبلت به أولاً، فلما مرّت على أحدهم قالت: من هذا؟ قالوا: أبوك أخوك زوجك ابنك، تقول: ما فعل رسول الله ﷺ؟ يقولون: أمانك، حتى دَفَعَتْ إلى رسول الله ﷺ فأخذت بناحية ثوبه، ثم قالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لا أبالي إذ سلِمْتُ مَنْ عَطَبَ^(٢)! قال الهيثمي (٦/١١٥): رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه محمد بن شعيب ولم أعرفه، وبقيّة رجاله ثقات. انتهى.

وعند البزار عن الزبير رضي الله عنه قال: اجتمعت على النبي ﷺ بالمدينة يوم أحد، فلم يبقَ أحدٌ من أصحاب النبي ﷺ - يعني بالمدينة - حتى كثرت القتلى، فصرخ صارخ: قد قُتِلَ محمد، فبكين نسوة، فقالت امرأة: لا تمجلن باليكاء حتى أنظر، فخرّجت تمشي ليس لها هم سوى رسول الله ﷺ وسؤال عنه. قال الهيثمي (٦/١١٥): وفيه عمر بن صفوان وهو مجهول. انتهى. وعند ابن إسحاق عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: مرّ رسول الله ﷺ بامرأة من بني دبنار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ بأحد. فلما نَعُوا^(٣) لها قالت: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا: خيراً يا أمّ فلان، هو بحمد الله كما تُحِبُّ، قالت: أرونيهِ حتى أنظر إليه، قال: فأشير لها إليه حتى إذ رآته قالت: كلّ مصيبة بعدك جلّ^(٤)! كذا في البداية (٤٧/٤).

ما ظهر من أبي طلحة في يوم أحد من محبته عليه السلام

وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه: أن أبا طلحة رضي الله عنه كان يرمي بين يدي النبي ﷺ يوم أحد والنبي ﷺ خلفه يتترس به - وكان رامياً - وكان إذا رمى رفع رسول الله ﷺ شخصه ينظر أين يقع سهمه، ويرفع أبو طلحة صدره، ويقول: هكذا - بأبي أنت وأمي - يا رسول الله، لا يصيبك سهم، نخري دون نحرِكَ، وكان أبو طلحة يشور نفسه^(٥) بين يدي

(١) في الأصل «والمجمع»: «حاض أهل المدينة حبسة». وهو خطأ، ومعنى «حاض أهل المدينة حبسة»: أي جالوا جولة يطلبون الفرار. «النهاية» (١/٤٦٨).

(٢) «عطب»: هلك.

(٣) «نَعُوا لها»: أخبرت بموتهم.

(٤) «جلّ»: أي هين يسير، والكلمة من الأضداد تكون للتحقير والعظيم.

(٥) في الأصل «يسور» وهو تصحيف والصواب «يشور» ومعناها: يفرّسها على القتل وقيل: يسمي ويخف، يظهر بذلك قوّته النّهاية، (٢/٥٠٨).

رسول الله ﷺ ويقول: إني جُلْدٌ^(١) يا رسول الله، فَوَجَّهْنِي فِي حَوَائِجِكَ وَمُرْنِي بِمَا شِئْتَ. كذا في البداية (٢٧/٤). وأخرجه ابن سعد (٦٥/٣) عن أنس نحوه.

شجاعة قتادة في حب النبي عليه السلام

وأخرج الطبراني عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال: أَهْدَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْمًا فَدَفَعَهُمَا إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أَحَدٍ فَرَمَيْتُ بِهَا بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى انْتَدَقَتْ مِيتَتُهَا^(٢)، وَلَمْ أَزَلْ عَلَى مَقَامِي تُصَبُّ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَلْقَى السَّهَامُ بَوَاجِهُي، كُلَّمَا مَالَ سَهْمٌ مِنْهَا إِلَى وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَيَّلْتُ رَأْسِي لِأَنِّي وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَلَا رَمِي أَرْمِيهِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي شَجَاعَةِ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

بكاء الصحابة على ذكر فراقه صلى الله عليه وآله وسلم

بكاء أبي بكر رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا وَنَعْنُ فِي الْمَسْجِدِ وَهُوَ حَاصِبٌ رَأْسُهُ بِخَرْقَةٍ فِي الْمَرَضِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَأَلْهَوِي قَبْلَ الْمَنْبَرِ حَتَّى اسْتَوَى عَلَيْهِ، فَأَتْبَعْتَاهُ فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَقَائِمٌ عَلَى الْخَوْضِ السَّاعَةِ»^(٣) وَقَالَ: «إِنَّ حَبْدًا حُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا وَزَيَّنْتُهَا فَاخْتَارَ الْآخِرَةَ». فَلَمْ يَقْطُنْ أَحَدٌ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَرَفَتْ^(٤) هِينَاهُ فَبَكَى، وَقَالَ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، بَلَّ نَفْدِيكَ بِأَبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَأَنْفُسِنَا وَأَمْوَالِنَا، ثُمَّ هَبَّ قَمَا قَامَ عَلَيْهِ حَتَّى السَّاعَةِ. كَذَا فِي كِتَابِ الْعَمَالِ (٥٨/٤). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٢٣٠/٢) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ نَحْوَهُ.

بكاء فاطمة رضي الله عنها

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ» دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ: «إِنَّهُ نُعِيْتُ إِلَيَّ نَفْسِي» فَبَكَتْ، فَقَالَ لَهَا: «لَا تَبْكِي فَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِي لِأَجْلِ بِي» فَضَحَكَتْ، فَأَرَامَا بَعْضُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: «وَأَيْتُكَ بِكَيْتٍ وَضَحَكَتْ، فَقَالَتْ: إِنَّهُ قَالَ لِي: «قَدْ نُعِيْتُ إِلَيَّ نَفْسِي» فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «لَا

(١) «جُلْدٌ»: قوى شديد.

(٢) في الأصل «ميتتها» وهو تصحيف والصواب «ميتتها»: وهو ما عطف من طرفيها.

(٣) هذا كما ورد «إِنْ مَتَرِي عَلَى حَوْضِي».

(٤) «لَرَفَتْ»: سالت.

تَبْكِينَ فَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِي لِأَحَقِّ بِي» فَضَحِكْتُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٣/٩): رَجَالَهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرِ هَلَالِ بْنِ خُبَّابٍ وَهُوَ ثَقَّةٌ وَفِيهِ ضَعْفٌ. انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٢٤٧/٢) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا فَاطِمَةَ ابْنَتَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِيَ فِيهِ فَسَازَهَا^(١) بِشَيْءٍ فَبَكَتْ. ثُمَّ دَعَاها فَسَازَهَا فَضَحِكْتُ. قَالَتْ: فَسَأَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَتْ: أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ يُقْبَضُ فِي وَجَعِهِ هَذَا فَبَكَيْتُ، ثُمَّ أَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِهِ لِحَاقًا بِهِ فَضَحِكْتُ. وَأَخْرَجَهُ بِإِسْنَادٍ آخَرَ عَنْهَا أَطْوَلَ مِنْهُ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِنَحْوِهِ. وَفِي رَوَايَتِهَا: فَسَأَلْتُ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ بَكَائِهَا وَضَحِكِهَا فَقَالَتْ: أَخْبَرَنِي ﷺ أَنَّهُ يَمُوتُ ثُمَّ أَخْبَرَنِي أَنِّي سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بَعْدَ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - فَلِلَّذَلِكَ ضَحِكْتُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣١٢/٢) عَنِ الْعَلَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا خَضِرَتْهُ الْوَفَاةُ بَكَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَبْكِي يَا بِنْتِي، قُولِي إِذَا مَا مِتُّ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فَإِنَّ لِكُلِّ إِنْسَانٍ بِهَا مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ مُعَوَّضَةٌ». قَالَتْ: وَمَنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَوْمِنِي».

بكاء معاذ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ خَرَجَ مَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْصِيهِ وَمُعَاذٌ رَاكِبٌ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي تَحْتَ رَاجِلَيْهِ. فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: «يَا مُعَاذُ، إِنَّكَ عَسَى أَنْ لَا تَلْقَانِي بَعْدَ حَاجِمِي هَذَا، وَلَعَلَّكَ أَنْ تَمُرَّ بِمَسْجِدِي هَذَا وَقَبْرِي»، فَبَكَى مُعَاذٌ جُشْعًا^(٢) لِفِرَاقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ التَفَتَ^(٣) فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: «إِنْ أَوَّلَى النَّاسِ بِي الْمُتَفَقِّهُونَ مَنْ كَانُوا وَخَيْثُ كَانُوا» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٢/٩): رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادَيْنِ وَقَالَ فِي أَحَدِهِمَا عَنْ عَاصِمِ بْنِ حَمِيدٍ أَنَّ مُعَاذًا قَالَ، وَفِيهَا قَالَ: «لَا تَبْكِي يَا مُعَاذُ، الْبُكَاءُ - أَوْ إِنَّ الْبُكَاءَ - مِنَ الشَّيْطَانِ». وَرَجَالُ الْإِسْنَادِينَ رَجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرِ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ وَعَاصِمِ بْنِ حَمِيدٍ وَهُمَا ثِقَتَانِ. انْتَهَى.

بكاء الصحابة على خوف موته ﷺ

حديث ابن عباس في ذلك

أَخْرَجَ الْبُزَارُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أُنْجِيَ النَّبِيُّ ﷺ قَلِيلٌ لَهُ: هَذِهِ الْأَنْصَارُ

(٢) أي الرسول عليه السلام.

(١) سَازَهَا: كَلَّمَهَا فِي أَذْنِهَا.

(٢) الْجُشْعُ: الْجَزَعُ لِفِرَاقِ الْإِلَافِ.

رجالها ونساؤها في المسجد ييكون، قال: «وما ييكيها؟» قال: يخافون أن تموت. قال: فخرج فجلس على منبره، متعطفاً بثوب، طارحاً طرفه على متكبيه، عاصياً رأسه بعصابة ومسحة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أما بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ: فَإِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ وَتَقِلُّ الْأَنْصَارُ حَتَّى يَكُونُوا كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ، فَمَنْ وَلِيَ شَيْئاً مِنْ أَمْرِهِمْ فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَلْيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ».

قال الهيثمي في المجمع (٣٧/١٠): رواه البزار عن ابن كرامة عن ابن موسى ولم أعرف الآن أسماءهما وبقية رجاله رجال الصحيح، وهو في الصحيح خلا أوله إلى قوله: فخرج فجلس. انتهى. وقال في هامشه عن ابن حجر: ابن كرامة وهو محمد بن عثمان بن كرامة، وابن موسى هو عبد الله؛ وهما من رجال الصحيح. انتهى، وأخرجه ابن سعد (٢/٢٥٢) عن ابن عباس نحوه.

قول أم الفضل عند وفاته عليه السلام

وأخرج أحمد عن أم الفضل بنت الحارث رضي الله عنها قالت: أتيت النبي ﷺ في مرضه، فجعلت أبكي، فرفع رأسه فقال: «مَا يُبْكِيكِ؟» قالت: خفنا عليك ولا ندري ما نلقى من الناس بَعْدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «أَنْتُمْ الْمُسْتَضَعَّفُونَ بَعْدِي». قال الهيثمي (٩/٣٤): وفيه يزيد بن أبي زياد وضعفه جماعة.

وداعه صلى الله عليه وعلى آله وسلم

وصيته عليه السلام قبل الوفاة في تكفينه

وغسله والصلاة عليه وغيرها

أخرج البزار عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: نُعي^(١) إلينا حبيبنا ونبينا - بأبي هو، ونفسي له الفداء - قبل موته بست^(٢). فلما دنا الفراق جمعنا في بيت أمنا عائشة رضي الله عنها، فنظر إلينا فذمعت عيناه، ثم قال: «مَرْحَباً بِكُمْ، وَحَيَاكُمُ اللَّهُ، وَحَفِظَكُمُ اللَّهُ، أَوَّاكُمُ اللَّهُ، وَنَصَرَكُمُ اللَّهُ، وَفَقَّكُمْ اللَّهُ، هَذَاكُمُ اللَّهُ، رَزَقَكُمُ اللَّهُ، وَفَقَّكُمْ اللَّهُ، سَلَّمَكُمُ اللَّهُ، قَبْلَكُمْ اللَّهُ، أَوْصِيَكُمْ بِشَوْيِ اللَّهِ، وَأَوْصِي اللَّهُ بِكُمْ وَأَسْتَخْلِفْهُ عَلَيْكُمْ. إني

(١) «نعي»: أي أخبروا بسوته. «النهاية» (٨٥/٥).

(٢) أي بست ليال.

لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنْ لَا تَعْلَمُوا عَلَى اللَّهِ فِي عِصْيَانِهِ وَيَلَادِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِي وَلَكُمْ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْأَخِيرَةُ تَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١) وقال: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾^(٢).

ثم قال: «قَدْ دَنَا الْأَجَلَ، وَالْمَقْلَبُ إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى سِدْرَةِ الْمُتَقَى، وَإِلَى جَنَّةِ الْمَأْوَى، وَالْكَأَسِ الْأَوْفَى، وَالزَّقِيقِ الْأَعْلَى» - أحسبه قال - فقلنا: يا رسول الله، فمن يغسلك إذا؟ قال: «رِجَالُ أَهْلِ بَيْتِي الْأَذْنَى فَلَاذْنَى». قلنا: فقيم نُكُفُّكَ؟ قال: «فِي ثِيَابِي هَذِهِ إِنْ شِئْتُمْ أَوْ فِي حُلَّةٍ^(٣) يَمِينِيَّةٍ أَوْ فِي بِياضٍ مُضَرٍّ^(٤)». قال: فقلنا: فمن يصلي عليك منا؟ فبكينا وبكى وقال: «مَهْلًا عَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ وَجَاهَكُمْ عَنْ نَبِيِّكُمْ خَيْرًا، إِذَا عَسَلْتُمُونِي وَوَضَعْتُمُونِي عَلَى سَرِيرِي فِي بَيْتِي هَذَا عَلَى شَفِيرٍ^(٥) قَبْرِي فَأَخْرُجُوا عَنِّي سَاعَةً، فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَصَلِّي عَلَيَّ خَلِيلِي وَجَلِيسِي جَبْرِيلُ عليه السلام، ثُمَّ مِيكَائِيلُ، ثُمَّ إِسْرَافِيلُ، ثُمَّ مَلَكُ الْمَوْتِ مَعَ جُنُودِهِ. ثُمَّ الْمَلَائِكَةُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِأَجْمَعِهَا، ثُمَّ ادْخُلُوا عَلَيَّ قَوْجًا قَوْجًا فَصَلُّوا عَلَيَّ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا، وَلَا تُؤْذُونِي بِبَاكِية - أحسبه قال - وَلَا صَارِخَةٍ وَلَا رَاثَةٍ، وَلْيَبْذُوا بِالصَّلَاةِ عَلَيَّ رِجَالُ أَهْلِ بَيْتِي، ثُمَّ أَتْتُمْ بَعْدَ، وَأَقْرَأُوا أَنْفُسَكُمْ مِنِّي السَّلَامَ، وَمَنْ غَابَ مِنْ إِخْوَانِي فَأَقْرَئُوهُ مِنِّي السَّلَامَ، وَمَنْ دَخَلَ مَعَكُمْ فِي دِينِكُمْ بَعْدِي، فَإِنِّي أَشْهَدُكُمْ أَنِّي أَقْرَأُ السَّلَامَ - أحسبه قال - عَلَيْهِ وَعَلَى كُلِّ مَنْ تَابَعَنِي عَلَى دِينِي مِنْ يَوْمِي هَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» قلنا: يا رسول الله، فمن يُدْخِلُكَ قَبْرَكَ منا؟ قال: «رِجَالُ أَهْلِ بَيْتِي مَعَ مَلَائِكَةٍ كَثِيرَةٍ يَرَوْنَكُمْ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ». قال الهيثمي (٢٥/٩): رجاله رجال الصحيح غير محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي وهو ثقة. ورواه الطبراني في الأوسط بنحوه إلا أنه قال: قبل موته بشهر، وذكر في إسناده ضعفاء منهم أشعث بن طابق؛ قال الأزدي: لا يصح حديثه. انتهى.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١٦٨/٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه بنحوه مطوّلًا بفرق يسير، ثم قال: هذا حديث غريب من حديث مرة عن عبد الله، لم يروه متصل الإسناد إلا عبد الملك بن عبد الرحمن وهو ابن الأصبهاني. وأخرجه ابن سعد (٢٥٦/٢) عن ابن مسعود بنحوه مطوّلًا، وفي إسناده الواقدي.

(١) [٢٨/ سورة القصص / ١٨٣].

(٢) [٣٩/ سورة الزمر / ٦٠].

(٣) «حلة»: بردة بنية ولا تسمى حلة إلا أن تكون ثوبين من جنس واحد. «النهاية» (٤٣٢/١).

(٤) «مضر»: وعند ابن سعد: مصر. وهو أحسن.

(٥) «شفير القبر»: أي جانبه وحرفته.

وفاته صلى الله عليه وآله وسلم

قصة وفاته عليه السلام وما قال

عمر وأبو بكر رضي الله عنهما

أخرج أحمد عن يزيد بن يزنوس قال: ذهبت أنا وصاحب لي إلى عائشة رضي الله عنها فاستأذنا عليها، فألقت لنا وسادة وجذبت إليها الحجاب، فقال صاحبي: يا أم المؤمنين، ما تقولين في العيراك^(١)؟ قالت: وما العيراك؟ فضربت منكب صاحبي. قالت: مه، أذيت أخاك، ثم قالت: ما العيراك؟ المحيض؟ قولوا: ما قال الله عز وجل في المحيض، ثم قالت: كان رسول الله ﷺ يتوشحنني وينال من رأسي وبينني وبينه ثوب وأنا حائض. ثم قالت: كان رسول الله ﷺ إذا مر بيابي مما^(٢) يلقي الكلمة ينفعني الله بها. فمر ذات يوم فلم يقل شيئاً، ثم مر فلم يقل شيئاً مرتين أو ثلاثاً، فقلت: يا جارية، ضعي لي وسادة على الباب وعصيت^(٣) رأسي. فمر بي فقال: «يا عائشة ما شأنك؟» فقلت: اشتكي رأسي فقال: أنا وأرأساه فذهب فلم يلبث إلا يسيراً حتى جيء به محمولاً في كساء فدخل علي ويبحث إلى النساء فقال: «إني قد اشتكتك وإني لا أستطيع أن أدور بينك فأذن لي فلاكن جند عائشة».

فكنت أمرضه ولم أمرض أحداً قبله، فبينما رأسه ذات يوم على منكبي إذ مال رأسه نحو رأسي، فظننت أنه يريد من رأسي حاجة، فخرجت من فيه نقطة باردة فوقعت على نقرة نحري، فاقشعرت^(٤) لها جلدي، فظننت أنه غشي عليه فسجيت^(٥) ثوباً. فجاء عمر والمغيرة ابن شعبة فاستأذنا فأذنت لهما وجذبت إلي الحجاب، فنظر عمر إليه فقال: واغشياه، ما أشد غشي رسول الله ﷺ! ثم قاما فلما دنوا من الباب قال المغيرة: يا عمر، مات رسول الله ﷺ فقلت^(٦): كذبت بل أنت رجل تحوسك^(٧) فتنة، إن رسول الله ﷺ لا يموت حتى يفني الله المنافقين. قالت: ثم جاء أبو بكر رضي الله عنه فرفعت الحجاب فنظر إليه فقال: إنا لله وإنا

(١) «العيراك»: المحيض. «النهاية» (٢٢٢/٣).

(٢) كذا في أصل «المستد» لأحمد (٢١٩/٦) وفي «المجمع» عن أحمد: «ربما» وهو الصواب.

(٣) «عصيت»: شددت.

(٤) «اقشعرت»: ارتعد.

(٥) «سجيت»: مددت عليه ثوباً.

(٦) كذا في الأصل وفيما نقل عن «المجمع» (٣٢/٩) عن أحمد: قال كذبت، وعند ابن سعد: فقال عمر.

(٧) «تحوسك»: أي تخالطك ويحكك على ركبها.

إليه واجمعوا مات رسول الله ﷺ، ثم أناه من قبل رأسه فحدر^(١) فاه فقبّل جبهته، ثم قال: وانيّاه! ثم رفع رأسه فحدر فاه وقبّل جبهته، ثم قال: واصلّياه! ثم رفع رأسه وحدر فاه وقبّل جبهته وقال: واخيلياه! مات رسول الله ﷺ.

وخرج إلى المسجد وعمر يخطب الناس ويتكلّم ويقول: إن رسول الله لا يموت حتى يقني الله المنافقين. فتكلّم أبو بكر رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله يقول: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(٢) حتى فرغ من الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ؛ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُبِّلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ، وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾^(٣) حتى فرغ من الآية، ثم قال: فمن كان بعيداً الله فإن الله حي لا يموت، ومن كان بعيداً محمداً فإن محمداً قد مات. فقال عمر: أو إنها في كتاب الله؟ ثم قال عمر: يا أيها الناس، هذا أبو بكر وهو ذو سبية^(٤) المسلمين، فبايعوه. كذا في البداية (٢٤١/٥). قال الهيثمي (٩/٣٣): رجال أحمد ثقات. ورواه أبو يعلى بنحوه مع زيادة بإسناد ضعيف. انتهى. وأخرجه ابن سعد (٢٦٧/٢) عن يزيد بن بابنوس نحوه مختصراً.

جهازه صلى الله عليه وآله وسلم

حديث علي في ذلك

أخرج ابن سعد (٦١/٢) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما أخذنا في جهاز رسول الله ﷺ أغلقنا الباب دون الناس جميعاً، فنادت الأنصار: نحن أخواله ومكاننا من الإسلام مكاننا ونادت قريش: نحن غصبتُه، فصاح أبو بكر رضي الله عنه: يا معشر المسلمين، كل قوم أحقّ بجنائزهم من غيرهم، فنشدكم الله فإنكم إن دخلتم آخرتموهم عنه، والله لا يدخل عليه أحد إلا من دعي. وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال: نادى الأنصار: إن لنا حقاً فإنما هو ابنُ أختنا، ومكاننا من الإسلام مكاننا، وطلبوا إلى أبي بكر، فقال: القوم أولى به، فاطلبوا إلى علي وعباس فإنه لا يدخل عليهم إلا من أرادوا.

حديث ابن عباس في ذلك

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ ثقل وعنده عائشة

(١) أنزل. (لسان العرب) ١٧٢/٤.

(٢) سورة الزمر/ ٣٠.

(٣) سورة آل عمران/ ١٤٤.

(٤) كذا في الأصل وفي «التيورية»: ذو أسبة ولعلها ذو أسقية في. كذا في هامش البداية (٢٤٢/٥) وعند (٢٦٨/٢): ذو سبية.

وحقصة إذ دخل علي، فلما رآه النبي ﷺ رفع رأسه ثم قال: «اذن مني، اذن مني» فأسندته إليه، فلم يزل عنده حتى توفي. فلما قضى قام علي وأغلق الباب، وجاء العباس رضي الله عنه ومعه بنو عبد المطلب فقاموا على الباب، فجعل علي يقول: يا بني أنت، طبت حياً، وطبت ميتاً!! وسطعت^(١) ريح طيبة لم يجدوا مثلها! فقال^(٢): إياها، فغ خنيا كختين المرأة^(٣)، وأقبلوا على صاحبكم. قال علي: أدخلوا علي الفضل بن العباس، فقالت الأنصار: نشدناكم بالله ونصيبنا من رسول الله ﷺ؟ فأدخلوا رجلاً منهم يقال له أوس بن خولي^(٤) يحمل جرة بإحدى يديه. فسمعوا صوتاً في البيت: لا تجردوا رسول الله ﷺ واغسلوه كما هو في قميصه. فغسله علي يدخل يده من تحت القميص، والفضل يمسك الثوب عنه، والأنصاري ينقل الماء، وعلى يد علي خرقة يدخل يده تحت القميص. قال الهيثمي (٣٦/٩): فيه يزيد بن أبي زياد وهو حسن الحديث على ضعفه، وبقية رجاله ثقات. وروى ابن ماجه بعضه. انتهى. وأخرجه ابن سعد (٦٣/٢) عن عبد الله بن الحارث بمعناه.

كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم

حديث ابن عباس في ذلك

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما مات رسول الله ﷺ أدخل الرجال فصلوا عليه بغير إمام أرسل^(٥)، حتى فرغوا، ثم أدخل النساء فصلين عليه، ثم أدخل الصبيان فصلوا عليه، ثم أدخل العبيد فصلوا عليه أرسل^(٥)، لم يؤمهم على رسول الله أخذ.

حديث سهل بن سعد في ذلك

وأخرج الواقدي عن سهل بن سعد قال: لما أدرج رسول الله ﷺ في أكفانه وضع

(١) «سطعت»: ارتفعت وانتشرت.

(٢) القائل هو العباس وقد خاطب علياً.

(٣) «إياها» أمر بالسكوت والخشوع: نوع من البكاء دون الانحناء. «النهاية» (٨٥/٢) وفي الأصل حين وهو تصحيف.

(٤) من «الطبقات» و«الإصابة». وفي «المجمع» للهيتمي: حول.

(٥) «أرسل»: جمع زسل يفتح الراء والسين، أي أفواجاً وفرادى متقطعة يتبع بعضهم بعضاً. «النهاية» (٢/٢٢٢).

على سريره، ثم وضع على شفير حفرة، ثم كان الناس يدخلون عليه رفقاء رفقاء لا يؤمنهم عليه أحد. قال الواقدي: حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم قال: وجدت كتاباً بخط أبي فيه: إنه لما كُفِّرَ رسول الله ﷺ وُضِعَ على سريره دخل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار يقدر ما يسع البيت، فقالوا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، وسلّم المهاجرون والأنصار كما سلّم أبو بكر وعمر. ثم صَفُّوا صفوفاً لا يؤمنهم أحد. فقال أبو بكر وعمر - وهما في الصف الأول جِبال رسول الله ﷺ -: اللهم إنا نشهد أنه قد بَلَغَ ما أنزل إليه، ونصح لأُمته، وجاهد في سبيل الله حتى أَعَزَّ الله دينه، وتمت كلمته وأومِنَ^(١) به وحده لا شريك له، فاجعلنا إلهنا ممن يتبع القول الذي أنزل معه، واجمع بيننا وبينه حتى تُعَرِّفَهُ بنا وتُعَرِّفَنَا به^(٢)، فإنه كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، لا نبغى بالإيمان به بديلاً، ولا نشترى به ثمناً أبداً. فيقول الناس: آمين آمين ويخرجون ويدخل آخرون، حتى صَلَّى الرجال، ثم النساء، ثم الصبيان. كذا في البداية (٥/٢٦٥). وأخرجه ابن سعد (٦٩/٢) أيضاً عن الواقدي عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي نحوه.

حديث علي في ذلك

وأخرج ابن سعد (٧٠/٢) أيضاً عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن علي رضي الله عنه قال: لما وُضِعَ رسول الله ﷺ على السرير قال: لا يقوم عليه أحد، هو إمامكم حياً وميتاً، فكان يدخل الناس رَسلاً رَسلاً فيصلُّون عليه صفّاً صفّاً ليس لهم إمام ويكبرون، وعليّ قائم بجِبال رسول الله ﷺ يقول: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، اللهم إنا نشهد أن قد بَلَغَ ما أنزل إليه، ونصح لأُمته، وجاهد في سبيل الله حتى أَعَزَّ الله دينه وتمت كلمته. اللهم فاجعلنا ممن يتبع ما أنزل إليه، وثبتنا بعده، واجمع بيننا وبينه. فيقول الناس آمين، حتى صَلَّى عليه الرجال، ثم النساء، ثم الصبيان. كذا في الكنز (٥٥/٤).

حال الصحابة عند وفاته ﷺ وبكاؤهم على فراقه

بكاء أبي بكر وخطبته رضي الله عنه

أخرج ابن خضرو عن أنس رضي الله عنه قال: توفي رسول الله ﷺ فأصبح أبو بكر

(١) وفي أصل ابن سعد (٦٩/٢) قائم به.

(٢) وعند ابن سعد: حتى يعرفنا ونعرفه.

رضي الله عنه يرى الناس يترامسون^(١)، فأمر غلامه يستمع ثم يخبره. فقال: سمعناهم يقولون: مات محمد، فاشتد أبو بكر وهو يقول: وا انقطاع ظهري، فما بلغ المسجد حتى ظنوا أنه لم يبلغ. كذا في الكنز (٤٨/٤).

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن أبي شبة وأحمد والبخاري وابن حبان وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه خرج حين توفي رسول الله ﷺ وعمر رضي الله عنه يكلم الناس، فقال: اجلس يا عمر، فتشهد ثم قال: أما بعد: فمن كان منكم يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت، فإن الله تعالى قال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ، أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ - الآية. قال: والله لكان الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلقاها منه الناس كلهم، فما سمع بشراً من الناس إلا يتلوها. وقال صمر بن الخطاب: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها، فقهرت^(٢) حتى ما نقلني^(٣) رجلاي، وحتى أهويت إلى الأرض وعرفت حين سمعته تلاها أن رسول الله ﷺ قد مات. كذا في الكنز (٤٨/٤).

حزن عثمان رضي الله عنه

وأخرج ابن سعد (٨٤/٢) عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: توفي رسول الله ﷺ، فحزن عليه رجال من أصحابه حتى كاد بعضهم يؤسوس^(١)، فكنت ممن حزن عليه فبينما أنا جالس في أطم^(٥) من أطام المدينة - وقد بويع أبو بكر - إذ مر بي عمر فلم أشعر به لما بي من الحزن، فانطلق صمر حتى دخل على أبي بكر فقال: يا خليفة رسول الله، ألا أعجبك! مررت على عثمان فسلمت عليه فلم يزد علي السلام - فذكر الحديث بطوله كما سيأتي في السلام.

حزن علي رضي الله عنه

وأخرج ابن سعد (٨٤/٢) عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع رضي الله عنه قال:

(١) يترامسون: من الرمس وهو كتمان الخير.

(٢) «الفقر»: أن يفجأ الرجل الرغ فدهش ولا يستطيع أن يتقدم أو يتأخر. عن «النهاية» (٣/٢٧٢).

(٣) «نقلني»: نحملني.

(٤) «يؤسوس»: يختلط كلامهم ودهشوا بموته. «النهاية» (٥/١٨٧).

(٥) «الأطم»: بناء مرتفع وجمعه أطام «النهاية» (١/٥٤).

جاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوماً متفتناً^(١) متحازناً، فقال أبو بكر رضي الله عنه: أراك متحازناً، فقال علي: إنه عتاني^(٢) ما لم يُعْثِرْكَ! قال أبو بكر: اسمعوا ما يقول! أنشدكم الله! أترون أحداً كان أخزَنَ على رسول الله ﷺ مني؟^(٣)

بكاء أم سلمة رضي الله عنها

وأخرج الواقدي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: بينا نحن مجتمعون نكي لم نم، ورسول الله ﷺ في بيوتنا ونحن نتسلى برؤيته على السرير؛ إذ سمعنا صوت الكرازين^(٤) في السحر؛ قالت أم سلمة: فصَبَحْنَا وصاح أهل المسجد؛ فارتجبت المدينة صبيحة واحدة، وأذن بلال بالفجر، فلما ذكر النبي ﷺ بكى وانتحب، فزادنا حزناً، وعالج الناس الدخول إلى قبره فقلق دونهم، فبأ لها من مصيبة! ما أصبنا بعدها بمصيبة إلا هانت إذا ذكرنا مصيبتنا به ﷺ!! كذا في البداية (٢٧١/٥)، ورواه ابن سعد مختصراً (١٢١/٤).

ضجيج أهل المدينة بالبكاء

وأخرج ابن منده وابن عساكر عن أبي ذؤيب الهذلي قال: قدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجاج أهلوا جميعاً بالإحرام فقلت: مه! فقالوا: قبض رسول الله ﷺ. كذا في الكنز (٥٨/٤). وأخرجه ابن إسحاق بطوله، كما سنذكر فيما قالت الصحابة على وفاته ﷺ.

حال الصحابة بمكة لما بلغهم الخبر

وأخرج سيف وابن عساكر عن عبيد الله بن عمير رضي الله عنه قال: مات رسول الله ﷺ وعلى مكة وعملها عتاب بن أسيد رضي الله عنه، فلما بلغهم موث النبي ﷺ ضجج أهل المسجد، فخرج عتاب حتى دخل شغباً من شعاب مكة. فأتاه سهيل بن عمرو رضي الله عنه فقال: قُمْ في الناس فتكلم، فقال: لا أطيق الكلام مع موت رسول الله ﷺ! قال: فاخرج معي فإنا أكفيناك. فخرجوا حتى أتيا المسجد الحرام، فقام سهيل خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه وخطب بمثل خطبة أبي بكر رضي الله عنه لم يخرم^(٤) عنها شيئاً. وقد كان رسول الله

(١) «متفتناً»: مغتبطاً راحه. «النهاية» (١١٤/٤).

(٢) «عتاني»: أعمني.

(٣) في «الطبقات» (١٢١/٤): الكرازين، وعلى هامشه: جمع كرازين وهو الفأس الكبير.

(٤) «يخرم»: يذبح. «النهاية» (٢٧/٢).

ﷺ قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه - وسهيل بن عمرو رضي الله عنه في الأسرى يوم بدر -: «ما يدعوكم إلى أن تنزع ثناباه؟ دَهْءُ، فمسي الله أن يقيم مقاماً يسُرُّك! فكان ذلك المقام الذي قال النبي ﷺ، وضبط عمل عتاب وما حوله. كذا في الكنز (٤٦/٧).

حال فاطمة رضي الله عنها

وأخرج ابن سعد (٨٤/٢) عن أبي جعفر رضي الله عنه قال: ما رأيت فاطمة رضي الله عنها ضاحكة بعد رسول الله ﷺ، إلا أنها قد تُمودي^(١) في طرف فيها.

ما قالت الصحابة على وفاته صلى الله عليه وآله وسلم

قول أبي بكر: اليوم فقدنا الوحي

أخرج أبو إسماعيل الهروي في دلائل التوحيد عن محمد بن إسحاق عن أبيه: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال عند وفاة النبي ﷺ: اليوم فقدنا الوحي ومن عند الله عز وجل الكلام. كذا في الكنز (٥٠/٤).

قول أم أيمن في فقدان الوحي

وأخرج أحمد عن أنس: أن أم أيمن - رضي الله عنها - بكّت لما قبض رسول الله ﷺ، فقيل لها: ما يُبْكِيكِ على النبي ﷺ؟ فقالت: إني قد علمتُ أن رسول الله سيموت، ولكنني إنما أبكي على الوحي الذي رُفِعَ عنا.

وعند البيهقي من حديثه: قال أبو بكر رضي الله عنه بعد وفاة النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه: انطلق بنا إلى أم أيمن نزررها. فلما انتهينا إليها بكت، فقالا لها: ما يبكيكِ؟ ما عند الله خير لرسوله، قالت: والله ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله، ولكن أبكي أن الوحي انقطع من السماء، فهيجتهما على البكاء، فجعلتا يبكيان. كذا في البداية (٢٧٤/٥). وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبه ومسلم وأبو يعلى وأبو عوانة عن أنس مثله، كما في الكنز (٤٨/٤)، وابن سعد (١٦٤/٨) عن أنس نحوه. وعند ابن أبي شيبه عن طارق رضي الله عنه قال: لما قبض النبي ﷺ جعلت أم أيمن رضي الله عنها تبكي، فقيل لها: لم تبكين يا أم أيمن؟ قالت: أبكي على خبر السماء انقطع عنا. كذا في الكنز (٦٠/٤).

(١) «تمودي»: تحرك. «ناج المروس» (١٩٤/٩).

(٢) «الغص»: العري الذي لم يتغير «النهاية» (٣٧١/٣).

وأخرجه أيضاً ابن سعد (١٦٤/٨) بسند صحيح عن طارق نحوه. وعند موسى بن عقبة قالت: إنما أبكي على خبر السماء كان يأتينا غضباً جديداً كل يوم وليلة فقد انقطع ورفَّع، فعليه أبكي. فعجب الناس من قولها. كذا في البداية (٢٧٤/٥).

قول معن بن عدي

وأخرج مالك عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بكى الناس على رسول الله ﷺ حين مات، وقالوا: والله وودنا أنا بثنا قبله ونخشى أن نُفْتَنَ بعده. فقال معن بن عدي: لكني - والله - ما أحب أن أموت قبله لأصدقته ميتاً كما صدقته حياً. كذا في البداية (٣٣٩/٦). وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (٤٤٦/٣) من طريق مالك نحوه. قال في الإصابة (٣/٤٥٠): وسعيد بن هاشم - أي راوي الحديث عن مالك - ضعيف، والمحفوظ مرسل عروة. انتهى. وقد أخرجه ابن سعد (٤٦٥/٣) عن عروة نحوه.

قول فاطمة ابنته فيه عليه السلام

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه الكرب، فقالت فاطمة رضي الله عنها: وأكرب أبناء! فقال لها: «لَيْسَ عَلَى أَبْنِكَ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ»، فلما مات قالت: والابناء، أجاب رثاء دعاء. يا ابتاه، مَنْ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مأواه. يا ابتاه، إلی جبریل نُنْعَاه. فلما دُفِنَ قالت فاطمة: يا أنس، أطابت أنفسكم أن تَحْثُوا^(١) على رسول الله ﷺ التراب؟

وعند أحمد قالت فاطمة رضي الله عنها: يا أنس، أطابت أنفسكم أن دَفَنْتُمْ رسول الله ﷺ في التراب ورجعتم؟! قال حماد: فكان ثابت^(٢) إذا حَدَّثَ بهذا الحديث بكى حتى تختلف أضلاعه. كذا في البداية (٢٧٣/٥). وأخرجه أيضاً ابن عساکر وأبو يعلى عن أنس نحو حديث البخاري كما في الكنز (٥٧/٤) وأخرجه ابن سعد (٨٣/٢) عنه نحوه.

أشعار صفية عمته فيه عليه السلام

وأخرج الطبراني عن عروة قال: قالت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها ترثي رسول الله ﷺ

(١) «تحثوا» أن تصبوا.

(٢) هو ثابت بن أسلم البجلي تابعي تلمذ على أنس. «الطبقات» (١٧٣/٧).

- لَهْفَ نَفْسِي وَيْتُ كَالْمَسْلُوبِ
 مِنْ هُمُومٍ وَحَسْرَةِ أُرْقَتْنِي^(٢)
 حِينَ قَالُوا إِنَّ الرُّسُولَ قَدْ أَمَسَى
 حِينَ جِئْنَا لَالَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ^(٤)
 حِينَ رَزَيْنَا^(٦) بَيُوتَهُ مَوْحِشَاتِ
 فَمِرَاتِي لِذَلِكَ حَزَنٌ طَوِيلٌ^(٨)
 وَقَالَتْ أَيْضاً: ^(٩)
- وَكُنْتُ بِنَا بَرّاً وَلَمْ تَكُ جَافِيَا
 لِيَبْكُ عَلَيْكَ الْيَوْمَ مَنْ كَانَ بَاكِيًا
 وَلَكِنْ لَهَزَجَ^(١٢) كَانَ بَعْدَكَ أَتِيَا
 وَمَنْ حَبَهُ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ^(١٣) الْمَكَوِيَا
 عَلَى جَذْبِ أَمْسَى يَثْرِبُ ثَاوِيَا
 يَبْكِي وَيَدْعُو جِذُّهُ الْيَوْمَ نَائِيَا
 وَعَمِي وَنَفْسِي قَصْرُهُ وَهِيَالِيَا^(١٤)

- (١) «الحَرْب» محرّكة: نَهَبَ مَالُ الْإِنْسَانِ وَتَرَكَهُ لَا شَيْءَ لَهُ. وفي «الطبقات»: أَرَقَى اللَّيْلَ فِغْلَةً الْمَخْرُوبِ. «الطبقات» (٢٤٩/٢). وهو أحسن.
- (٢) في «الطبقات»: رَدَقْتَنِي. (٢٤٩/٢).
- (٣) «شعوب»: المَنِيَّةُ. «النهاية» (٤٧٨/٢).
- (٤) في «الطبقات»: إِذْ رَأَيْنَا أَنَّ النَّبِيَّ صَرِيعٌ.
- (٥) في الأصل: مَنِي وَمَا ذَكَرْنَا أَحْسَنَ وَهُوَ مِنْ «الطبقات».
- (٦) في «الطبقات»: إِذْ رَأَيْنَا. وهو أحسن.
- (٧) في «الطبقات»: حَبِيبِي، وهو أحسن.
- (٨) في «الطبقات»: أَوْرَثَ الْقَلْبَ ذَاكَ حَزَنًا طَوِيلًا.
- (٩) في «الطبقات»: أَنَّ الْقَاتِلَةَ عَمَتُهُ أَرَوَى بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.
- (١٠) في «الطبقات»: رَجَاءَنَا. (٢٤٨/٢).
- (١١) في «الطبقات»: وَكُنْتُ بِنَا رَوْوْفًا وَحِيمًا نَبِيًّا.
- (١٢) «الهِزَج»: الْقَتْلُ وَاخْتِلَافُ الْأَمْرِ. «النهاية» (٢٥٧/٢).
- (١٣) في «الطبقات»: وَمَا خَلَّتْ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ الْمَكَوِيَا. والمكاوي: جمع مكواة وهي آلة الكوي.
- (١٤) في «الطبقات»: قَصْرُهُ ثُمَّ خَالِيَا. ومعنى «قَصْرُهُ»: دَانِي النَّسَبِ.

صبرت وبلغت الرسالة صادقاً ومث^(١) صليب الدين أبلغ^(٢) صافياً
فلو أن رب العرش أبقاك بيننا سمعنا ولكن أمره كان ماضياً
عليك من الله السلام تحية وأدخلت جنات من العدن راضياً

قال الهيثمي (٣٩/٩): رواه الطبراني وإسناده حسن. انتهى. وعند الطبراني عن محمد بن علي بن الحسين قال: لما قبض رسول الله ﷺ خرجت صفية رضي الله عنها تلمع يردائها وهي تقول:

قد كان بعدك أنباء وهنشة^(٤) لو كنت شاهداً لم تكسر الخطب

قال الهيثمي (٣٩/٩): رجاله رجال الصحيح إلا أن محمداً لم يدرك صفية. انتهى. وأخرج البخاري والبخاري والبغوي عن عُثَيْم بن قيس قال: سمعت من أبي كلمات قالهن لما مات النبي ﷺ وهي:

ألا لي الول على محمد قد كنت في حياته بمقعد^(٥)
أبيت^(٦) ليلى أمنأ إلى الغد

كذا في الإصابة (٣/٢٦٤)، وأخرجه البزار نحوه. قال الهيثمي (٣٩/٩) رجاله رجال الصحيح غير بشر بن آدم وهو ثقة، وأخرجه ابن سعد (٨٩/٧) بمعناه.

بكاء الصحابة على ذكره صلى الله عليه وعلى آله وسلم

ما وقع بين عمر وعجوز في ذلك

أخرج ابن المبارك وابن عساكر عن زيد بن أسلم قال: خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة بحرس، فرأى مصباحاً في بيت، فدنا فإذا عجوز تطرق شعراً لها لتغزله - أي تنفضه بقدرح - وهي تقول:

على محمد صلاة الأبرار صلى عليك المصطفون الأخيار
قد كنت قواماً بكي الأسحار يا ليت شعري والمنايا أطوار

هل تجمعمني وحببي الدار

- تعني النبي ﷺ - فجلس عمر يكي، فلما زال يكي حتى فرغ الباب عليها، فقالت:

(٤) «الهنشة»: الأمر الشديد المختلف.

(٥) في «المجمع»: بمرصد.

(٦) في «المجمع» و «الطبقات»: أنام.

(١) في «الطبقات»: قمت.

(٢) أبلغ: أوضح وأظهر. «النهاية» (١/١٥١).

(٣) في «الطبقات»: رب الناس.

من هذا؟ قال: عمر بن الخطاب، قالت: ومالي ولعمري؟ وما يأتي بعمر هذه الساعة؟ قال: افتحي رحمتك الله فلا بأس عليك، ففتحت له فدخل، فقال: ردي علي الكلمات التي قلت أنفاً، فردته عليه. فلما بلغت آخره قال: أسألك أن تدخليني معكما، قالت: وعمر، فاغفر له يا خفار، فرضي ورجع. كذا في منتخب الكثر (٣٨١/٤).

كيفية ابن عمر وأنس على ذكره عليه السلام

وأخرج ابن سعد (١٦٨/٤) عن عاصم بن محمد عن أبيه قال: ما سمعت ابن عمر رضي الله عنهما ذكراً رسول الله ﷺ إلا ابتدرت حينئذ تبكيان. وأخرج ابن سعد (٢٠/٧) عن المثني بن سعيد الذارع قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: ما من ليلة إلا وأنا أرى فيها حبيبي، ثم يبكي.

ضرب الصحابة شاتمته صلى الله عليه وعلى آله وسلم

ما وقع بين عُرْفَةَ الكندي وعمرو بن العاص في ذلك

أخرج ابن المبارك عن حرمة بن عمران عن كعب بن علقمة: أن عُرْفَةَ بن الحارث الكندي رضي الله عنه - وكانت له صحبة من النبي ﷺ - سمع نصرانياً يشتم النبي ﷺ، فضربه ودق أنفه^(١)، فرفع إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه فقال له: إنا قد أعطيتهم العهد، فقال له عُرْفَةُ: معاذ الله أن نعطيتهم العهد على أن يظهروا شتم النبي ﷺ! وإنما أعطيتهم العهد على أن نخلي بينهم وبين كنائسهم يقولون فيها ما بدا لهم، وأن لا نخملهم ما لا يطيقون، وإن أرادهم عدو قاتلنا دونهم، وعلى أن نخلي بينهم وبين أحكامهم إلا أن يأتونا راضين بأحكامنا، فتحكم فيهم بحكم الله عز وجل وحكم رسول الله ﷺ، وإن اغتوا عنا لم نعرض لهم. فقال عمرو: صدقت. كذا في الاستيعاب (١٩٣/٣). وأخرجه البخاري في تاريخه عن نعيم بن حجاج عن عبد الله بن المبارك عن حرمة بإسناده نحوه، وإسناده صحيح، كما في الإصابة (١٩٥/٣).

وأخرجه الطبراني عن: عُرْفَةَ بن الحارث رضي الله عنه - وكانت له صحبة وقاتل مع حكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه باليمن في الردة - أنه مرَّ بنصراني من أهل مصر يقال له المندفون، فدعاه إلى الإسلام، فذكر النصراني النبي ﷺ، فتناوله^(٢)، فرفع ذلك إلى عمرو ابن العاص رضي الله عنه، فأرسل إليه فقال: قد أعطيتهم العهد - فذكر نحوه. قال الهيثمي

(١) «دق أنفه»: سحق أنفه «النهاية» (١٢٧/٢). (٢) فتناوله: أي شتمه.

(١٣/٦): وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث. قال: عبد الملك بن سعيد بن الليث ثقة مأمون وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات. اهـ. وأخرجه البيهقي (٢٠٠/٩) نحوه.

وعند ابن عساكر عن كعب بن علقمة: أن غرفة بن الحارث الكندي رضي الله عنه - وكانت له صحبة من النبي ﷺ - مرَّ على رجل كان له عهد، فدعاه غرفة إلى الإسلام، فسبَّ النبي ﷺ، فقتله غرفة. فقال له عمرو بن العاص رضي الله عنه: إنما يُظْمِنُونَ إلينا للعهد؛ قال: وما عاهدناهم على أن يؤذونا في الله ورسوله - فذكر الحديث.

امتنال أمره صلى الله عليه وآله وسلم

امتنال أمره في سرية نخلة

أخرج البيهقي (٥٨/٩) من طريق ابن إسحاق عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش رضي الله عنه إلى نخلة، فقال له: «كن بها حتى تأتينا بخبر من أخيار قريش» ولم يأمره بقتال، وذلك في الشهر الحرام، وكتب له كتاباً قبل أن يعلمه ابن يسير، فقال: «أخرج أنت وأصحابك، حتى إذا سرت يؤمِّن فافتح كتابك وانظر فيه، فما أمرتك فيه فامض له، ولا تستكرهن أحدًا من أصحابك على الذهاب معك».

فلما سار يومين فتح الكتاب فإذا فيه «إن انضى حتى تنزل نخلة فتأتينا من أخبار قريش بما يصل إليك منهم»، فقال لأصحابه حين قرأ الكتاب: سمع وطاعة، من كان منكم له رغبة في الشهادة فليبتلق معي فلاني ماضٍ لأمر رسول الله ﷺ، ومن كره ذلك منكم فليرجع فإن رسول الله ﷺ قد نهاني أن أستكره منكم أحدًا. فمضى معه القوم حتى إذا كان ببحران^(١) أضلَّ سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان رضي الله عنهما يميِّراً لهما كانا يعتقبانه، فتخلفا عليه يطلبانه، ومضى القوم حتى نزلوا نخلة، فمرَّ بهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان والمغيرة ابنا عبد الله معهم تجارة قدموا بها من الطائف أذمَّ وزيب، فلما رأهم القوم أشرف لهم واقد بن عبد الله رضي الله عنه وكان قد حلق رأسه، فلم رأوه حليقاً قالوا: غمار ليس عليكم منهم بأس، واثمروا القوم بهم - يعني أصحاب رسول الله ﷺ - في آخر يوم من رجب. فقالوا: لئن قتلتموهم إنكم لتقتلونهم في الشهر الحرام، ولئن تركتموهم ليدخلن في هذه الليلة الحرم فليمتنن منكم، فأجمع القوم على

(١) قال في «النهاية»: (١٠٠/١) هو يفتح الباء وضمها وسكون الحاء موضع بناحية الفرع من الحجاز.

قتلهم، فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله، واستأسر^(١) عثمان ابن عبد الله والحكم بن كيسان، وهرب المقيرة وأعجزهم، واستاقوا العير فقدموا بها على رسول الله ﷺ فقال لهم: «والله ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام!» فأوقف رسول الله ﷺ الأسيرين والعير فلم يأخذ منها شيئاً.

فلما قال لهم رسول الله ﷺ ما قال أسقط في أيديهم وظنوا أن قد هلكوا، وعثفهم إخوانهم من المسلمين، وقالت قريش حين بلغهم أمر هؤلاء: قد سَفَكَ محمد الدم في الشهر الحرام، وأخذ فيه المال، وأسَر فيه الرجال، واستحل الشهر الحرام!! فأنزل الله في ذلك: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ؟ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ، وَضَدٌّ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ، وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ؛ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ، وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾^(٢) يقول: الكفر بالله أكبر من القتل. فلما نزلت ذلك أخذ رسول الله ﷺ العير وفدى الأسيرين، فقال المسلمون: اتطمع^(٣) لنا أن تكون غزوة؟ فأنزل الله فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ - إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾^(٤) - إلى آخر الآية، وكانوا ثمانية وأميرهم التاسع عبد الله بن جحش رضي الله عنه. وأخرج أبو نعيم هذه القصة من طريق أبي سعيد البقال عن عكرمة عن ابن عباس مطولة. وكذا أخرجها من طريق الطبري أسباط بن نصر عن السدي، كما في الإصابة (٣/٢٢٨).

وأخرج البيهقي أيضاً (٩/١١) عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ زهطاً واستعمل عليهم حبيدة بن الحارث رضي الله عنه. فلما انطلق ليتوجه بكى صبا^(٥) إلى رسول الله ﷺ، فبعث مكانه رجلاً يقال له عبد الله بن جحش رضي الله عنه، وكتب له كتاباً وأمره أن لا يقرأ، إلا لمكان كذا وكذا، «لا تكرهن أحداً من أصحابك على المير معك». فلما صار ذلك الموضع قرأ الكتاب واسترجع^(٦)، وقال: سمعاً وطاعة لله ورسوله. قال: فرجع رجلاً^(٧) من أصحابه، ومضى بقيتهم معه فلقوا ابن

(١) استأسر: استسلم للأسر.

(٢) ٢/ سورة البقرة/ ٢١٧.

(٣) الخطاب للثني عليه السلام.

(٤) ٢/ سورة البقرة/ ٢١٨.

(٥) صبا: بفتح الصاد أي رقة الشوق وحرارته. «مختار» مادة (ص ب ب).

(٦) استرجع: عند المصيبة، أي قال ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ «مختار» (رج ع).

(٧) في الأصل «رجلاً» والتصويب من «الهداية» (٣/٢٥١).

الحضرمي فقتلوه، فلم يُذر ذلك من رجب أو من جمادى الآخرة. فقال المشركون: قتلهم في الشهر الحرام، فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ قال: فقال بعض المسلمين: لئن كانوا أصابوا خيراً ما لهم أجر، فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. وأخرجه ابن أبي حاتم عن جندب بن عبد الله نحوه، كما في البداية (٢/٢٥١).

امثال أمره عليه السلام في الخروج إلى بني قريظة

وأخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب: «لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُ الْعَصْرِ إِلَّا فِي بَنِي قَرْيَظَةَ»^(١). فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي العصر حتى نأتيها. وقال بعضهم: بل نصلي لم يرد منا ذلك. فذكر ذلك للنبي ﷺ فلم يعنف^(٢) واحدا منهم. وهكذا رواه مسلم.

وأخرج الطبراني عن كعب بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ لما رجع من طلب الأحزاب رجع قلبه لأمنته^(٣) واستخمر^(٤). زاد دُحيم في حديثه: قال رسول الله ﷺ: «فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: عَذِيبُكَ مِنْ مُحَارِبٍ»^(٥)! ألا أراك قد وضعت الأمة وما وضعتها بعد؟! فوثب رسول الله ﷺ فزعاً فعزم على الناس أن لا يصلوا العصر إلا في بني قريظة، فلبسوا السلاح وخرجوا، فلم يأتوا بني قريظة حتى غربت الشمس. واختصم الناس في صلاة العصر، فقال بعضهم: صلوا فإن رسول الله ﷺ لم يرد أن تتزكوا الصلاة. وقال بعضهم: عزم علينا أن لا نصلي حتى نأتي بني قريظة، وإنما نحن في عزيمة رسول الله ﷺ فليس علينا إثم. فصلت طائفة العصر إيماناً واحتساباً، وطائفة لم يصلوا حتى نزلوا بني قريظة بعدما غربت الشمس فصلوها إيماناً واحتساباً. فلم يعنف رسول الله ﷺ واحدة من الطائفتين. قال الهيثمي (٦/١٤٠): رجاله رجال الصحيح غير ابن أبي الهذيل وهو ثقة. أخرجه البيهقي نحوه عن عبيد الله بن كعب بن مالك ومن حديث عائشة رضي الله عنها أطول منه، كما في البداية (٤/١١٧).

(١) «بني قريظة»: هي إحدى قبائل اليهود التي كانت بالقرب من المدينة. «مصحح».

(٢) «لم يعنف»: لم يوبخ.

(٣) «الأمنة»: الدرع وقبل السلاح.

(٤) «استخمر»: تبحر. «النهاية» (١/٢٩٣).

(٥) «بقال» عذيبك من فلان: أي هات من عذرك فيه «النهاية» (٣/١٩٧).

امتحان أمره عليه السلام يوم حنين

وأخرج البيهقي عن جابر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين حين رأى من الناس ما رأى: «يا عباس، ناد: يا معشر الأنصار، يا أصحاب الشجرة» فأجابوه: لبيك، لبيك، فجعل الرجل يذهب ليعطف بعبئه فلا يقدر على ذلك، فيقذف^(١) درعه في عنقه، ويأخذ سيفه وترسه، ثم يؤم^(٢) الصوت، حتى اجتمع إلى رسول الله ﷺ منهم مائة، فاستعرض الناس فاقتتلوا. وكانت الدعوة أول ما كانت للأنصار، ثم جعلت آخراً للخزرج، وكانوا ضبراً عند الحرب، وأشرف رسول الله ﷺ في ركائبه فنظر إلى مجتلد^(٣) القوم، فقال: «الآن جمعي الوطيس»^(٤). قال: فوالله ما راجعه الناس إلا والأسارى عند رسول الله ﷺ مكثفون، فقتل الله منهم من قتل، وانهزم منهم من انهزم، وأفاء الله على رسوله ﷺ أموالهم وأبنائهم. كذا في البداية (٣٢٩/٤). وعند ابن وهب من حديث العباس رضي الله عنه - فذكره فيه: وقال رسول الله ﷺ: «أي عباس، ناد أصحاب الشجرة»^(٥) قال: فوالله لكانما عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها، فقالوا: يا لبيكاه، يا لبيكاه! ورواه مسلم عن ابن وهب. كذا في البداية (٣٣١/٤). وقد أخرج ابن سعد (١١/٤) حديث العباس بطوله - فذكر نحوه.

ما وقع بين الصحابة وبين أبي سفيان في نقض حلف الحديبية

وأخرج ابن أبي شيبة عن عكرمة رضي الله عنه قال: لما وادع^(٦) رسول الله ﷺ أهل مكة، وكانت خزاعة حلف رسول الله ﷺ في الجاهلية وكانت بنو بكر حلف قريش، فدخلت خزاعة في صلح رسول الله ﷺ ودخلت بنو بكر في صلح قريش، وكان بين خزاعة وبين بني بكر قتال، فأمدتهم قريش بسلاح وطعام وظلموا عليهم، فظهرت بنو بكر على خزاعة وقتلوا منهم، فخافت قريش أن يكونوا قد نقضوا، فقالوا لأبي سفيان: اذهب إلى محمد فأجز الحلف^(٧)، وأصلح بين الناس.

(١) يقذف: يلقي.

(٢) يؤم: يقصد مختاراً. (أ م م).

(٣) مجتلد: أي إلى موضع الجلاء وهو الضرب بالسيف في القتال.

(٤) كناية عن شدة الأمر واضطرار الحرب. ويقال إن هذه الكلمة أول من قالها النبي ﷺ لما اشتد البأس يومئذ ولم تسمع قبله، وهي من أحسن الاستعارات وقال في «النهاية» (٢٠٤/٥) «الوطيس»: شبه التنور، وقيل هو الضراب في الحرب.

(٥) «الشجرة»: هي الشجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان عام الحديبية. «النهاية» (٣٩٩/٢).

(٦) وادع: صالح.

(٧) «أجز الحلف»: أجاز بيجز الأمر إذا أمضاه وجعله جائزاً «النهاية» (٣١٥/١).

فانطلق أبو سفيان حتى قدم المدينة، فقال رسول الله ﷺ: «قَدْ جَاءَكُمْ أَبُو سُفْيَانٍ وَسَيَرْجِعُ رَاضِياً بِغَيْرِ حَاجَةٍ». فَأَتَى أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَجِزِ الْحَلْفَ وَأَصْلِحْ بَيْنَ النَّاسِ، قَالَ: لَيْسَ الْأَمْرُ إِلَيَّ، الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ. وَأَتَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ نَحْوًا مِمَّا قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَنْقِضْهُمْ، فَمَا كَانَ مِنْهُ جَدِيداً قَابِلَهُ اللَّهُ وَمَا كَانَ مِنْهُ شَدِيدٌ - أَوْ قَالَ: ثَبْتاً - فَقَطَعَهُ اللَّهُ. فَقَالَ أَبُو سُفْيَانٍ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ شَاهِدَ عَشِيرَةٍ^(١). ثُمَّ أَتَى فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ: يَا فَاطِمَةُ هَلْ لَكَ فِي أَمْرِ تَسُودِينَ فِيهِ نِسَاءُ قَوْمِكَ؟ ثُمَّ ذَكَرَ لَهَا نَحْوًا مِمَّا ذَكَرَ لِأَبِي بَكْرٍ، فَقَالَتْ: لَيْسَ الْأَمْرُ إِلَيَّ، الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ. ثُمَّ أَتَى عَلِيّاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ نَحْوًا مِمَّا قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رَجُلًا أَضَلَّ، أَنْتَ سَيِّدُ النَّاسِ فَأَجِزِ الْحَلْفَ وَأَصْلِحْ بَيْنَ النَّاسِ، فَضَرَبَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى وَقَالَ: قَدْ أَجَرْتُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ. ثُمَّ ذَهَبَ حَتَّى قَدَّمَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا صَنَعَ فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا كَالْيَوْمِ وَافِدَ قَوْمٍ، وَاللَّهِ مَا أَتَيْنَا بِحَرْبٍ فَتَحَدَّرَ، وَلَا أَتَيْنَا بِصُلْحٍ فَتَأَمَّنَ. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي فَتْحِ مَكَّةَ، كَمَا فِي مُتَخَبِّ كُنَزِ الْعَمَالِ (١٦٢/٤).

عمل الصحابة بأسارى بدر

وأخرج الطبراني في الكبير والصغير عن أبي عزيز بن عمير أخي مصعب بن عمير رضي الله عنهما قال: كنت في الأسرى يوم بدر، فقال رسول الله ﷺ: «اسْتَوْصُوا بِالْأَسَارَى غَيْراً». وَكَنتُ فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَكَانُوا إِذَا قَدَّمُوا غَدَاءَهُمْ وَعِشَاءَهُمْ أَكَلُوا التَّمْرَ وَأَطْعَمُونِي الْبَرَّ لَوْصِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨٦/٦): إِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

قصة ابن رواحة في سرعة امتثال أمره عليه السلام

وأخرج ابن عساکر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ يَخْطُبُ، فَسَمِعَهُ وَهُوَ يَقُولُ: «اجْلِسُوا» فَجَلَسَ مَكَانَهُ خَارِجاً عَنِ الْمَسْجِدِ حَتَّى فَرَغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ خُطْبَتِهِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لَهُ: «ذَاكَ اللَّهُ جَرِصاً عَلَى طَوَاهِيَةِ اللَّهِ وَطَوَاهِيَةِ رَسُولِهِ». كَذَا فِي الْكَتَرِ (٥٢/٧). وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضاً نَحْوَهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سِنْدٍ صَحِيحٌ، كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٣٠٦/٢).

وأخرجه ابن عساکر أيضاً عن عائشة رضي الله عنها: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَلَسَ عَلَى

(١) أي ما رأيت مثلك يا عمر في عدائه لقبيلته.

المنبر يوم الجمعة، فقال: «اجلسوا» فسمع عبد الله بن رواحة رضي الله عنه قول النبي ﷺ: «اجلسوا» فجلس في بني عُثْم، فقيل: يا رسول الله، ذلك ابن رواحة سمعك وأنت تقول للناس اجلسوا فجلس في مكانه. كذا في الكنز (٥١/٧). وهكذا أخرجه الطبراني في الأوسط، والبيهقي من حديث عائشة. قال الهيثمي (٣١٦/٩): وفيه إبراهيم بن إسماعيل ابن مُجَمِّع وهو ضعيف، وقال في الإصابة (٣٠٦/٢): والمرسل أصح.

امثال عبد الله بن مسعود لأمره عليه السلام

وأخرج ابن أبي شَيْبَةَ عن عطاء رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يخطب فقال للناس: «اجلسوا»، فسمعه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو على الباب فجلس؛ فقال: «يا عبد الله ادخل» كذا في الكنز (٥٦/٧). وأخرجه ابن عساكر عن جابر رضي الله عنه قال: لما استوى رسول الله ﷺ على المنبر يوم الجمعة قال: «اجلسوا» فسمع ذلك ابن مسعود رضي الله عنه فجلس عند باب المسجد فرآه النبي ﷺ، فقال: «تعال يا عبد الله بن مسعود». كذا في الكنز (٥٥/٧).

هدم القبة العالية لكراهيته عليه السلام لها

وأخرج أبو داود عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ خرج يوماً ونحن معه، فرأى قبة مشرفة فقال: ما هذه؟ قال له أصحابه: هذه لفلان - رجل من الأنصار - قال: فسكت وحملها في نفسه، حتى إذا جاء صاحبها رسول الله ﷺ يسلم عليه في الناس فأعرض عنه، فعل ذلك مراراً حتى عرف الرجل الغضب فيه والإعراض عنه، فشكا ذلك إلى أصحابه، فقال: والله إنني لأنكر رسول الله ﷺ. قالوا: خرج فرأى قبتك. قال: فرجع الرجل إلى قبته فهدمها حتى سواها بالأرض؛ فخرج رسول الله ﷺ ذات يوم فلم يرها قال: «ما فعلت القبة؟» قالوا: شكا إلينا صاحبها إعراضك عنه فأخبرناه، فهدمها، فقال: «أما إن كل بناء وبناي على صاحبه إلا ما لا إلا ما لا - يعني: ما لا بُدَّ منه» - ^(١) وأخرجه ابن ماجه مختصراً وفي روايته: فمرَّ النبي ﷺ بعد فلم يرها، فسأل عنها فأخبر أنه وضمها لما بلغه، فقال: «يَرْحَمُهُ اللَّهُ، يَرْحَمُهُ اللَّهُ».

إحراق الريلة المضرجة لكراهيته عليه السلام لها

وأخرج الدولابي في الكنى (٤٤/٢) عن عمرو بن شُعَيْب عن أبيه عن جده رضي الله

(١) أي مما يستره من الحر والبرد والسباع ونحو ذلك. عن المنذري.

عنه قال: انطلقت مع رسول الله ﷺ عقبه أذاخراً^(١) وعلي زينة^(٢) مضرجة^(٣). قالتفت إلى رسول الله ﷺ فقال: «ما هذا الثوب؟» فمرفت كراهيته، فأتيت رجلي وهم يسجرون^(٤) الثور فألقيتها فيه، ثم أتيت فقال: «ما فعلت الزينة؟» فقلت: ألقيتها في الثور. قال: «أفلا أعطينها بغض أهلِكَ؟».

قصة قطع خريم جُمته ورفع إزاره

وأخرج أحمد والبخاري في التاريخ وابن عساكر عن سهل بن الحنظلية العيشمي رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: «نغم الرجل خريم^(٥) الأسدِي لولا طول جُمته^(٦) وإنبال إزاره!» فبلغ ذلك خريماً فأخذ شفرة فقطع جُمته إلى أنصاف أذنيه، ورفع إزاره إلى أنصاف ساقيه. كذا في الكنز (٥٩/٨).

نزول الكناني عن كرسي الذهب امتثالاً لأمره عليه السلام

وأخرج أبو نعيم عن الكناني رسول عمر رضي الله عنهما إلى هزقل، وكان يقال له جُثامة بن مساجق بن الربيع بن قيس الكناني. قال: جلست فلم أدر ما تحتي، فإذا تحتي كرسي من ذهب! فلما رأيته نزلت عنه فضحك. فقال لي: لِمَ نزلت عن هذا الذي أكرمتك به؟ فقلت: إني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن مثل هذا. كذا في الكنز (١٥/٧). وأخرجه ابن منده نحوه كما في الإصابة (٢٢٧/١).

حديث رافع بن خديج في الامتثال

وأخرج عبد الرزاق عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: دخل علي خالي يوماً فقال: نهانا رسول الله ﷺ اليوم عن أمر كان لكم نافعاً، وطواعة الله ورسوله أنفع لنا وأنفع لكم - فذكر الحديث في كراء الأرض كما في كنز العمال (٧٣/٨).

(١) هي موضع بين مكة والمدينة وكانها مسماة بجمع الإذخر.

(٢) «الزينة»: كل ملاءة لبست بلفقين، وقيل: كل ثوب لثن رفيق «النهاية» (٢٨٩/٢).

(٣) «مضرجة»: أي ليس صبيغها بالمشبع.

(٤) «يسجرون»: يوقدون.

(٥) في الأصل: «خزيمة» وهو نصيف، وخريم هذا هو خريم بن فاك الأسدي، شهد بداراً مع أخيه سيرة بن فاك كما صححه البخاري، ونزل الرقة. وقال لمروان بن الحكم يوم «مرج راهط»: إن أبي وعمي شهدا بداراً ونهباني أن أقاتل مسلماً. «أسد الغابة» (١٣/٢).

(٦) «الحمة»: من شعر الرأس، ما سقط على العنكين. «النهاية» (٣٠٠/١).

قصة محمد بن أسلم في الامثال

وأخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم في المعرفة عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن محمد بن أسلم بن بجرة^(١) أخيه بلحارث^(٢) بن الخزرج - رضي الله عنه - وكان شيخاً كبيراً. قد حدث نفسه. قال: إن كان ليدخل المدينة فيقضي حاجته بالسوق ثم يرجع إلى أهله، فإذا وضع رداءه ذكر أنه لم يصل في مسجد رسول الله ﷺ، فيقول: والله ما صليت في مسجد رسول الله ﷺ ركعتين، فإنه قد قال لنا: مَنْ هَبَطَ مِنْكُمْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَلَا يَزِجْغُنْ إِلَى أَهْلِهِ حَتَّى يَزْكَعَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ رَكْعَتَيْنِ؛ ثُمَّ يَأْخُذْ رِدَاءَهُ فَيَرْجِعَ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى يَرْكَعَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/٤٦٦). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَنَظَرٍ وَقَالَ: غَرِيبٌ؛ وَالطَّبْرَانِيُّ إِلَّا أَنَّهُ سَمِعَهُ مُسْلِمَ بْنَ أَسْلَمَ، كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٣/٤١٤).

قصة فتاة أنصارية في الامثال

وأخرج سعيد بن منصور وابن النجار عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: خطبت جارية من الأنصار فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال لي: «رأيتها؟» فقلت: لا، قال: «فانظري إليها فإنه أحرى أن يؤدم^(٣) بينكما». فأتيتها فذكرت ذلك لوالديها، فنظرا أحدهما إلى صاحبه. فقمتم فخرجت، فقالت الجارية: علي الرجل، فوقفت ناحية جذرها^(٤)، فقالت: إن كان رسول الله ﷺ أمرك أن تنظري إلي فانظري، وإلا فإني أخرج^(٥) عليك أن تنظري. فنظرت إليها فتزوجتها لما تزوجت امرأة قط كانت أحب إلي منها ولا أكرم علي منها، وقد تزوجت سبعين امرأة كذا في الكنز (٨/٢٨٨).

امثال أبي ذر لأمره عليه السلام في معاملة الخدم

وأخرج أبو داود عن المعمر بن سُوَيْدٍ قال: رأيت أبا ذر رضي الله عنه بالربذة^(٦) وعليه بُرْدٌ غليظٌ وعليه غلامه وثقله. قال: فقال القوم: يا أبا ذر، لو كنت أخذت الذي على غلامك فجعلته مع هذا فكانت خلعة وكسوت غلامك ثوباً غيره، قال: فقال أبو ذر: إني

(١) في الأصل «بجرة» والصواب «بجرة» كما في «معرفة الصحابة» (٢/٢٤٤) ترجمة (١١٠).

(٢) في الهندية «الحارث» وقال في الهامش: «في الأصل بلحارث» وهو الصواب كما في «الإصابة» (٣/٤١٤).

(٣) «يؤدم»: أي تكون بينكما المحبة والاتفاق.

(٤) الجذرة: ناحية في البيت يترك عليها ستر فتكون فيه الجارية البكر. «النهاية» (٢/١٣).

(٥) «أخرج»: أصيب عليك.

(٦) «الربذة»: قرية قرب المدينة بها قبر أبي ذر رضي الله عنه.

كُنْتُ سَابِئْتُ رَجُلًا^(١)، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً فَعَزَّزَتْهُ بِأُمِّهِ، فَسَكَانِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ أَمْرٌ فَبِكَ جَاهِلِيَّةٌ فَقَالَ: «إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ فَضَلَّكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَمَنْ لَمْ يَلَايْمُكُمْ فَيَمُوتْ وَلَا تَعَذِّبُوا خَلْقَ اللَّهِ».

وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَعِنْدَهُمْ: «هُمْ إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ أَحَاءَ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْنَاهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَلْبِسْنَاهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا يُكَلِّفُهُ مِنَ الصَّمَلِ مَا يَغْلِيهِ؛ فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِيهِ فَلْيَمِيتْنَاهُ عَلَيْهِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/٤٩٥). وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٨/٧) عَنِ الْمَعْرُورِ نَحْوَهُ، وَابْنُ سَعْدٍ (٤/٢٣٧) عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مُخْتَصَرًا.

التشديد على من خالف أمره ﷺ

ما وقع بين عمر وابن عوف في لبس الحرير

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/٩٢) وَابْنُ مَنِيْعٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: شَكََا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثْرَةَ الْقَمَلِ. وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَأْذَنُ لِي أَنْ أَلْبَسَ قَمِيصًا مِنْ حَرِيرٍ؟ قَالَ: فَأْذَنُ لَهُ. فَلَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَامَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَقْبَلَ بِابْنِهِ أَبِي سَلَمَةَ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ مِنْ حَرِيرٍ. فَقَالَ عُمَرُ: مَا هَذَا؟ ثُمَّ ادْخَلَ عُمَرُ يَدَهُ فِي جَنَيبِ الْقَمِيصِ فَشَقَّهُ إِلَى مَقْلَعِهِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَحَلَّهُ لِي؟ فَقَالَ: إِنَّمَا أَحَلَّهُ لَكَ لِأَنَّكَ شَكَوْتَ إِلَيْهِ الْقَمَلَ، فَأَمَّا لِفَتْرِكَ فَلَا.

وَعِنْدَ ابْنِ عُيَيْنَةَ فِي جَامِعِهِ وَمُسَدَّدُ وَابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَوْفٍ عَلَى عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَمَعَهُ مُحَمَّدُ ابْنُهُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ مِنْ حَرِيرٍ، فَقَامَ عُمَرُ فَتَأَخَذَ بِجَنَيبِهِ فَشَقَّهُ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: حَقَّرَ اللَّهُ لَكَ! لَقَدْ أَفْزَعْتَ الصُّبْيَ فَأَطْرَتْ قَلْبَهُ! قَالَ: تَكْسُوهُمْ الْحَرِيرَ؟ قَالَ: فَإِنِّي أَلْبَسُ الْحَرِيرَ. قَالَ: فَإِنَّهُمْ مِثْلُكَ؟^(٢) كَذَا فِي الْكَتَرِ (٨/٥٧).

تمزيق قميص خالد بن الوليد وجبة خالد بن سعيد

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ: أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَلَى خَالِدٍ قَمِيصٌ مِنْ حَرِيرٍ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا هَذَا يَا خَالِدُ؟ قَالَ: وَمَا بَالُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ أَلَيْسَ قَدْ لَبَسْتُ ابْنَ عَوْفٍ؟ قَالَ: فَأَنْتَ مِثْلُ ابْنِ عَوْفٍ وَلَكَ مِثْلُ مَا لَابَنِ

(١) هو بلال الحبشي وكان قال له كما في الروايات الأخرى في ابن السوادة. «مصحح».

(٢) أي لبسوا مثلك.

خوف؟ عزمْتُ على من في البيت إلا أَخَذَ كُلَّ واحدٍ منهم طائفة مما يليه، فَمَزَّقُوهُ حتى لم يَبْقَ منه شيء. كذا في كثر العمال (٥٧/٨).

وقد تقدّم في تقديم الصحابة أبا بكر رضي الله عنه في الخلافة حديث صخر، وفيه: وقدم - أي خالد بن سعيد - بعد وفاته عليه السلام بشهر وعليه جُبّة ديباج، فلقي عمر بن الخطاب وعليه بن أبي طالب رضي الله عنهما فصاح عمر بمن يليه: مَزَّقُوا عليه جُبَّتَهُ؛ ألبس الحرير وهو في رجالنا في السُّلَمِ مهجور؟ فَمَزَّقُوا جُبَّتَهُ. أخرجه الطبري وسيف وابن عساكر.

قطع عمر ما على الثوب من أضرار الديباج

وأخرج ابن جرير عن عبدة بن أبي لبابة قال: بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرّ في المسجد ورجل قائم يصلي عليه طيلسان^(١) مزور بالديباج. فقام إلى جنبه فقال: طَوُّلُ ما شئت فما أنا بيارح حتى تنصرف. فلما رأى ذلك الرجل انصرف إليه، قال: أرني ثوبك، فأخذه ففُطِع ما عليه من أضرار^(٢) الديباج وقال: دُونَكَ ثُوبَكَ. كذا في الكثر (٥٧/٨).

مجاذبة علي قباء سعيد القاري ليمزقه

وأخرج ابن عساكر (٥٣/١) عن سعيد بن سفيان القاري قال: توفي أخي وأوصى بمائة دينار في سبيل الله، فدخلت على عثمان بن عفان رضي الله عنه وعنده رجل قاعد وعليه قباء جَنِيْبُهُ وَفُرُوجُهُ مكفوف بحرير^(٣)، فلما رأيته ذلك الرجل أقبل يجاذبني قبائي ليخزقهُ. فلما رأى ذلك عثمان قال: ذع الرجل، فتركني، ثم قال: قد جعلتم! فسألت عثمان فقلت: يا أمير المؤمنين، تُوفِّي أخي وأوصى بمائة دينار في سبيل الله فما تأمرني؟ قال: هل سألت أحدا قبلي؟ قلت: لا، قال: لئن استفتيت أحدا قبلي لأفتاك غير الذي أفتيتك به ضربتُ عنقك. إن الله أمرنا بالإسلام فأسلمنا كُلُّنا ففتح المسلمون، وأمرنا بالهجرة فهاجرنا ففتح المهاجرون أهل المدينة، ثم أمرنا بالجهاد فجاهدتم فأنتم المجاهدون أهل الشام، آتفقوا على نفسك وعلى أهلك وعلى ذي الحاجة ممن حولك، فإنه لو خرجت بدينهم ثم اشتريت به لحماً فأكلته أنت وأهلك كُتِبَتْ لك بسبع مائة درهم؛ فخرجت من

(١) «طيلسان»: كساء أخضر وهو من لباس المعجم.

(٢) «أضرار»: جمع زر وهو ما يجعل في العروة.

(٣) القباء: القمباز. «والجيب»: الفتحة التي تحيط بالعنق. و «الفروج»: فتحة الأمامية.

عنده. فسألت عن الرجل الذي يجاذبني فقبل: هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فأتيت في منزله فقلت: ما رأيته مني؟ فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أَوْشَكَ أَنْ تُسَجِّلَ أُمَّتِي فُرُوجَ النِّسَاءِ وَالْحَرِيرِ؟» وهذا أول حرير رأيته على أحد من المسلمين. فخرجت من عنده فبعته، كذا في الكنز (٥٧/٨).

قصة جلد عمر عامله قدامة خال حفصة

وأخرج عبد الرزاق عن عبد الله بن عامر بن ربيعة: أن عمر رضي الله عنه استعمل قدامة بن مظعون^(١) رضي الله عنه على البحرين وهو خال حفصة وعبد الله بن عمر - رضي الله عنهم، فقدم الجارود - رضي الله عنه - سيد عبد القيس على عمر من البحرين فقال: يا أمير المؤمنين، إن قدامة شرب فسكّر، وإني رأيته حذاً من حدود الله حقاً علي أن أرفعه إليك. قال: من يشهد معك؟ قال: أبو هريرة، فدعا أبا هريرة فقال: بِمَ تُشْهَدُ؟ قال: لم أَرَهُ شَرِبَ ولكني رأيته سكران بقي. فقال: لَقَدْ تَنَطَّعْتَ^(٢) في الشهادة!

ثم كتب إلى قدامة أن يقدم عليه من البحرين، فقدم، فقال الجارود: أقم على هذا كتاب الله، فقال عمر: أَخْضَمَ أَنْتَ أَمْ شَهِيدٌ؟ فقال: شَهِيدٌ، فقال: قَدْ أَذَيْتَ شَهَادَتَكَ. قال: فصمت الجارود ثم غدا على عمر فقال: أقم على هذا حد الله، فقال عمر: ما أراك إلا خصماً وما شَهِدَ مَعَكَ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ، فقال الجارود: أَنُشْذُكَ اللهُ، فقال عمر: لَتَمْسُكُنَّ لِسَانَكَ أَوْ لَأَسْأَلَنَّكَ، فقال: يا عمر، ما ذلك بالحق أن يشرب ابن عمك الخمر وتسووني؟ فقال أبو هريرة: يا أمير المؤمنين، إن كنت تشك في شهادتنا فأرسل إلى ابنة الوليد فاسألها وهي امرأة قدامة. فأرسل عمر إلى هند بنت الوليد ينشدها، فأقامت الشهادة على زوجها. فقال عمر لقدامة: إنني حاذك، فقال: لو شربت كما تقول ما كان لكم أن تحذوني، فقال عمر: لِمَ؟ قال قدامة: قال الله عز وجل «لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا»^(٣) - الآية. فقال عمر: أَخْطَأْتُ التَّأْوِيلَ إِنَّكَ إِذَا اتَّقَيْتَ اللَّهَ اجْتَنَبْتَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، ثم أقبل عمر على الناس فقال: مَا تَرَوْنَ فِي جِلْدِ قُدَامَةَ؟ فقالوا: لَا نَرَى أَنْ تَجْلِدَ مَا دَامَ

(١) قدامة بن مظعون القرشي الجمحي، أبو عمرو، وهو أخو عثمان بن مظعون وخال حفصة وعبد الله بن عمر وكانت تحته صفية بنت الخطاب، وهو من السابقين إلى الإسلام هاجر إلى الحبشة مع أخويه عثمان وعبد الله ابني مظعون وشهد بداراً وأحدًا وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ وأسد الغابة (٣٩٤/٤).

(٢) تَنَطَّعْتَ: تَمَتَّقْتَ.

(٣) [٥] سورة المائدة / ٩٣.

مريضاً. فسكت على ذلك أياماً ثم أصبح وقد غُرم على جلده، فقال: ما ترون في جلد قدامة؟ فقالوا: لا نرى أن تجلده ما دام وحيماً. فقال عمر: لأن يلقى الله تحت السياط أحب إلينا من أن ألقاه وهو في عنقي، اتوني بسوط تام، فأمر به فجلد.

فغاضب عمر قدامة، ومجره، فحج عمر وحج قدامة وهو مغاضب له. فلما قفلا من حجهما ونزل عمر بالسفيا^(١) نام. فلما استيقظ من نومه قال: عَجَلُوا بقدامة، فوالله لقد أتاني آت في منامي فقال لي: سالم قدامة فإنه أخوك، فَعَجَلُوا علي به، فلما أتوه أبي أن يأتي، فأمر به عمر أن يَجْرُوهُ إليه؛ فكلّمه واستغفر له. وأخرجها أبو علي ابن السكّن. كذا في الإصابة (٢٢٩/٣).

إنكار ابن مسعود على من ضحك في جنازة

وأخرج البيهقي عن يزيد بن عبيد الله عن بعض أصحابه قال: رأى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رجلاً يضحك في جنازة فقال: أتضحك وأنت مع جنازة؟ والله لا أكلمك أبداً. كذا في الكتر (١١٦/٨).

خوف الصحابة عندما صدر عنهم خلاف أمره ﷺ

خوف أبي حذيفة من كلمة قالها يوم بدر

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال لأصحابه يومئذ - يوم بدر -: «إني قد عرفت أن رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهاً، لا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله، ومن لقي أبا البختري بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله، ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ فلا يقتله فإنه إنما خرج مستكزهاً». فقال أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة^(٢) رضي الله عنه: أنقل آبائنا وأبنائنا وإخواننا وترك العباس؟ والله لئن لقيته لألحمته^(٣) بالسيف، فبلغت رسول الله ﷺ، فقال لعمر رضي الله عنه: «يا أبا حفص - قال عمر: والله إنه لأول يوم كنتاني فيه رسول الله ﷺ بأبي حفص - أياضرب وجه عم رسول الله بالسيف؟» فقال عمر: يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه بالسيف، فوالله لقد نافق، فقال أبو حذيفة: ما أنا بأمين من تلك الكلمة التي

(١) «السفيا»: منزل بين مكة والمدينة، قيل هي على يومين من المدينة.

(٢) هو أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة القرشي، كان من السابقين إلى الإسلام ومهاجر الهجرتين وصلى إلى القبلتين، شهد بدرًا واستشهد يوم اليمامة كذا في «الإصابة» (٤٢/٤).

(٣) «ألحمته»: لأطعن لحمه بالسيف، ولأخالطه به.

قلت يومئذ، ولا أزال منها خائفاً إلا أن تكفرها عني الشهادة، فقتل يوم اليمامة شهيداً. كذا في البداية (٣/٢٨٤). وأخرجه ابن سعد (٤/٥) والمحاكم (٣/٢٢٣) عن ابن عباس نحوه. قال المحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

خوف أبي لبابة من خيانتة النبي عليه السلام وقصة توبته

وأخرج ابن إسحاق عن أبيه عن معبد بن كعب قال: حاصرهم - أي بني قريظة - خمساً وعشرين ليلة حتى أجهدهم الحصار، وقذف في قلوبهم الرعب، فعرض عليهم رئيسهم كعب بن أسد أن يؤمنوا، أو يقتلوا نساءهم وأبناءهم ويخرجوا مستقلين، أو يبيتوا المسلمين ليلة السبت. فقالوا: لا نؤمن، ولا نستحل ليلة السبت، وأي عيش لنا بعد أبنائنا ونسائنا؟ فأرسلوا إلى أبي لبابة بن عبد المنذر^(١) رضي الله عنه وكانوا حلفاء، فاستشاروه في النزول على حكم النبي ﷺ. فأشار إلى خلقه - يعني الذبيح -، ثم تديم فتوجه إلى مسجد النبي ﷺ فارتبط به حتى تاب الله عليه. كذا في فتح الباري (٧/٢٩١). وذكر في البداية (٤/١١٩) عن موسى بن عقبة وفي سياقه: قالوا: يا أبا لبابة ماذا ترى؟ وماذا تأمرنا؟ فإنه لا طاقة لنا بالقتال، فأشار أبو لبابة بيده إلى خلقه، وأمر عليه أصابعه يريهم أنما يراود بهم القتل. فلما انصرف أبو لبابة سقط في يده^(٢) ورأى أنه قد أصابته فتنة عظيمة، فقال: والله لا أنظر في وجه رسول الله ﷺ حتى أحدث لله توبة نصوحاً يعلمها الله من نفسي. فرجع إلى المدينة فربط يديه إلى جذع من جذوع المسجد. وزعموا أنه ارتبط قريباً من عشرين ليلة فقال رسول الله ﷺ حين غاب عليه أبو لبابة: «أما فرغ أبو لبابة من خلفائه»، فذكر له ما فعل. فقال: «لقد أصابته بغدي فتنة، ولو جاءني لاستغفررت له، وإذ قد فعل هذا قلن أحرته من مكانه حتى يقضي الله فيه ما يشاء». قال ابن كثير: وهكذا رواه ابن لهيعة عن أبي الأسود عروة، وكذا ذكره محمد بن إسحاق في مغازيه.

تخوف ثابت بن قيس وتبشيريه عليه السلام له

وأخرج البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي ﷺ افتقد ثابت بن قيس

(١) هو أبو لبابة رفاعه بن عبد المنذر، كان نقيباً، شهد العقبة وسار مع النبي ﷺ إلى بدر فردّه إلى المدينة فاستخلفه عليها وضرب له بسهمه وأجره. وزوي عن ابن عباس أن الآية «وآخرن اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً...» [٩/ سورة التوبة/ ١٠٢] نزلت فيه ونفر منه. توفي في خلافة علي رضي الله عنه. راجع «أسد الغابة» (٦/٢٦٥) ويقال أن قبره في تونس والله أعلم «مصتح».

(٢) سقط في يده: أي تدم.

رضي الله عنه، فقال رجلٌ: يا رسول الله أنا أعلم لك علمه، فأتاه فوجده جالساً في بيته مُتَكِّساً^(١) رأسه، فقال: ما شأنك؟ فقال: شراً كان يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ، فقد خبط عمله وهو من أهل النار. فأتى الرجل (النبي ﷺ) فأخبره أنه قال كذا وكذا. فقال موسى بن أنس: فرجع المرة الأخيرة بشارة عظيمة فقال: «أذهب إليه فقل له: إنك لست من أهل النار ولكنك من أهل الجنة!»

وعند الطبراني عن عطاء الخراساني عن ابنة ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنهما قالت: سمعتُ أبي يقول: لما أنزل على رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ»^(٢) اشتد على ثابت، وأطلق بابه عليه وَطَّفِقَ ييكى. فأخبر رسول الله ﷺ فأرسل إليه فسأله فأخبره بما كُبر عليه منها، وقال: أنا رجلٌ أحبُّ الجمال وَأَنْ أَسْوَدَ^(٣) قومي، فقال: «إنك لست منهم، بل تعيش بخير، وتموت بخير، ويدخلك الله الجنة». قال: فلما أنزل الله على رسوله: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ، وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ»^(٤) فعل مثل ذلك. فأخبر النبي ﷺ فأرسل إليه، فأخبره بما كُبر عليه وأنه جهير الصوت، وأنه يتخوف أن يكون ممن خبط عمله، فقال النبي ﷺ: «بَلْ تَعِيشُ حَمِيداً، وَتَقْتُلُ شَهِيداً، وَيُدْخِلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ». فذكر الحديث. قال الهيثمي (٢٢٢/٩): وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها، ويقية رجاله رجال الصحيح. والظاهر أن بنت ثابت بن قيس صحابية، فإنها قالت: سمعتُ أبي. انتهى. وأخرجه الحاكم (٢٣٥/٣) عن عطاء عن ابنة ثابت بن قيس نحوه مختصراً.

وعن محمد بن ثابت الأنصاري: أن ثابت بن قيس رضي الله عنه قال: يا رسول الله، لقد خشيتُ أن أكون قد هلكْتُ، قال رسول الله ﷺ: «وَلِمَ؟» قال: نهانا الله أن نحب أن نَحْمَدَ بما لم نفعل وأجدي الحمْدَ، ونهانا عن الخِيَلَاءِ وأجديني أحبُّ الجمال، ونهانا أن نرفع أصواتنا فوق صوتك وأنا جهير الصوت. فقال رسول الله ﷺ: «يَا ثَابِتُ، أَلَا تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ حَمِيداً، وَتَقْتُلَ شَهِيداً، وَتُدْخَلَ الْجَنَّةَ؟» قال: بلى يا رسول الله، قال: فعاش حميداً، وقُتِلَ شهيداً، يوم مُسْلِمَةَ الْكَذَّابِ: قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السِياقة ووافقه الذهبي.

(١) «مُتَكِّساً أي مطرقاً».

(٢) [٣١/ سورة لقمان/ ١٨].

(٣) «أسود قومي» أي أنا سيد فيهم، والسيد هو الذي نحن له السيادة «النهاية» (٤١٧/٢).

(٤) [٤٩/ سورة الحجرات/ ٣].

اتباع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم

صلاة الناس بصلاته عليه السلام

أخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَصِيرٌ، وَكَانَ يَخْبِرُهُ ^(١) بِاللَّيْلِ فَيُصَلِّي عَلَيْهِ، وَيُسْطِطُهُ بِالنَّهَارِ فَيَجْلِسُ عَلَيْهِ. فَجَعَلَ النَّاسُ يَثْوِبُونَ ^(٢) إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَيُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ حَتَّى كَثُرُوا، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا مِنْ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُ حَتَّى تَمَلُّوا ^(٣)»، وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قُلَّ. وَفِي رِوَايَةٍ: وَكَانَ آلُ مُحَمَّدٍ إِذَا عَمِلُوا عَمَلًا أَتَيْتَهُ ^(٤). كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٨٩/٥).

قصة طرح الناس خواتيمهم لطرحه عليه السلام خاتمه

وأخرج أبو داود عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أَنَّهُ رَأَى فِي يَدِ النَّبِيِّ ﷺ خَاتِمًا مِنْ وَرَقٍ ^(٥) يَوْمًا وَاحِدًا، فَصَنَعَ النَّاسُ فَلَْبَسُوا، وَطَرَحَ ^(٦) النَّبِيُّ ﷺ فَطَرَحَ النَّاسُ. وَأَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ بِنَحْوِهِ، وَفِي الصَّحِيحِينَ عَنْ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَلْبَسُ خَاتِمًا مِنْ ذَهَبٍ فَنَبَذَهُ وَقَالَ: «لَا أَلْبَسُهُ أَبَدًا» فَنَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ. كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٣/٦).

اتباع عثمان له عليه السلام في الإِسْبَالِ والطَّوْفِ

وأخرج ابن أبي شَيْبَةَ عَنْ إِيَّاسَ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَغِثَتْ قَرِيشٌ خَارِجَةً بَنَ كُرْزٍ يَطْلُعُ ^(٧) لَهُمْ طَلِيمَةً، فَجَعَلَ حَامِدًا يَحْسِنُ الثَّنَاءَ، فَقَالُوا: إِنَّكَ أَعْرَابِي، فَعَقَعُوا ^(٨) لَكَ السَّلَاحَ فَطَارَ قَوَازِكُكَ، فَمَا دَرَيْتَ مَا قَبِلَ لَكَ وَمَا قُلْتَ. ثُمَّ أَرْسَلُوا خُرُوءَ بْنَ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(١) «يخبره بالليل»: أي يجعله لنفسه دون غيره. «النهاية» (٣٤١/١).

(٢) «يثوبون»: يرجعون.

(٣) في هذه العبارة ثلاثة أقوال في «النهاية» (٣٦٠/٤) مجملها:

• أن الله لا يمل أبدًا. ملئتم أو لم تملؤا.

• وقيل: إن الله لا يطرحكم حتى تتروكوا العمل وترهقوا في الرغبة إليه.

• وقيل: إن الله لا يقطع عنكم فضله حتى تملؤا سؤاله. أ. هـ.

(٤) «أتيتوه»: داوموا عليه ولم يفارقوه.

(٥) «ورق»: القصة «النهاية» (١٧٥/٥).

(٦) «طرح»: أي ألقاه.

(٧) «يطلع»: أي ينجس على المسلمين.

(٨) «العقعة»: حكاية حركة الشيء يُسمع له صوت.

فجاء فقال: يا محمد ما هذا الحديث؟ تدعو إلى ذات الله، ثم جثت قومك بأوباش^(١) الناس من تعرف ومن لا تعرف لتقطع أرحامهم، وتستحل حرمهم ودماءهم وأموالهم؟! فقال: «إني لم آت قومي إلا لأصيل أرحامهم، يُبدلهم الله بدين خير من دينهم، ومعايش خير من معايشهم». فرجع حامداً بحسن الشاء.

قال سلمة^(٢): فاشتد البلاء على من كان في يد المشركين من المسلمين، فدعا رسول الله ﷺ عمر رضي الله عنه فقال: «يا عمر هل أتت مُبلِّغ عني إخوانكُم من أسارى المسلمين؟» قال: لا يا رسول الله، والله ما لي بمكة من عشيرة، غيري أكثر عشيرة مني. فدعا عثمان رضي الله عنه فأرسله إليهم، فخرج عثمان على راحلته حتى جاء عسكر المشركين، فعبثوا به وأسأوا له القول، ثم أجاره أبان بن سعيد بن العاص ابن عمه وحمله على السرج وزدفة. فلما قدم قال: يا ابن عم ما لي أراك متخشعاً^(٣) أسبل - وكان إزاره إلى نصف ساقه -، فقال له عثمان: هكذا إزاره صاجينا. فلم يدع بمكة أحداً من أسارى المسلمين إلا يلقاهم ما قال رسول الله ﷺ.

قال سلمة: فبينما نحن قائلون نادى منادي رسول الله ﷺ: «أيها الناس، البيعة، البيعة، نزل رُوح القدس، فسرنا إلى رسول الله ﷺ وهو تحت شجرة سَمرة^(٤)، فبايعناه. وذلك قول الله: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ»^(٥) قال: فبايع لعثمان إحدى يديه على الأخرى، فقال الناس: هنيئاً لأبي عبد الله يطوف بالبيت ونحن ها هنا! فقال رسول الله ﷺ: «لَوْ مَكَثَ كَذَا وَكَذَا سَنَةً مَا طَافَ حَتَّى أَطُوفَ». كذا في الكنز (٨٤/١) وأخرجه الزويراني وأبو يعلى وابن عساكر عن إياس بن سلمة عن أبيه مختصراً، كما في الكنز (٥٦/٨). وأخرجه ابن سعد (٤٦١/١) عن إياس بن سلمة عن أبيه مختصراً. وفي

(١) الأوباش جمع من قبائل شتى.

(٢) هو سلمة بن الأكوع الذي يروي عنه ابنه إياس كما مر في بداية هذه القصة. قال عنه صاحب «أسد الغابة» (٤٢٣/١): كان رابياً، شجاعاً، محسناً، قال عنه ﷺ «خير رجالنا سلمة بن الأكوع». غزا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، وبايعه يوم الحديبية على الموت. أ. هـ.

(٣) قال صاحب «النهاية» (٣٩١/١) مانصه. وفي حديث عثمان: «قال له أبان بن سعيد: ما لي أراك متخشعاً؟ أسبل» «المتخشع»: اللابس للحشيف وهو الخلق وقيل: المتخشع الميتس المتقبض، والإزاره بالكسر حالة المنازلة أ. هـ قلت: قلعل متخشعاً مصحفة عن متخشعاً.

(٤) سمرة: السمرة ضرب من شجر الطلح، كانت عندها بيعة الرضوان هذه عام الحديبية «النهاية» (٢/٣٩٩).

(٥) [٤٨/ سورة الفتح / ١٨].

روايته: فقال: يا ابن عم، أراك مُتَخَشِّعاً! اسْبِلْ إِزَارَكَ كَمَا يُسْبِلُ قَوْمُكَ، قال: هكذا يأتُرُّ صاحبنا إلى أنصاف ساقيه. قال: يا ابن عم طُفَّ بالبيت، قال: إنا لا نصنع شيئاً حتى يصنع صاحبنا وتتبع أثره.

ما وقع بين أبي بكر وعمر وزيد في جمع القرآن

وأخرج الطيالسي وابن سعد وأحمد والبخاري والترمذي والنسائي وابن جبان وغيرهم عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أرسل إلي أبو بكر رضي الله عنه مقتل أهل اليمامة^(١) وأُنْ عندَه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: إن هذا أتاني فأخبرني أن القتل قد استَحْرَ^(٢) بقرء القرآن في هذا الموطن - يعني يوم اليمامة -، وإني أخاف أن يستَحْرَ القتل بقرء القرآن في سائر المواطن فيذهب القرآن، وقد رأيت أن نجممه. فقلت له - يعني لعمر -: كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال لي عمر: هو - والله - خير، فلم يزل بي عمر حتى شَرَحَ الله صدري للذي شرح له صدره، ورأيت فيه مثل الذي رأى عمر. قال زيد: وعمر عنده جالس لا يتكلم. فقال أبو بكر: إنك شاب عاقل لا تنهك وقد كنت تكذب الوحي لرسول الله ﷺ فاجمعه. قال زيد: فوالله لئن كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، فقلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبو بكر وعمر، ورأيت فيه الذي رأيا، فتتبع القرآن أجمعه من الرقاق واللخاف^(٣) والأكثاف^(٤) والغسب^(٥) وضدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة براءة مع خزيمه بن ثابت الأنصاري^(٦) رضي الله عنه فلم أجدّها مع أحد غيره: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ»^(٧) حتى خاتمة براءة. فكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حياته حتى توفاه الله،

(١) نذكر أن يوم اليمامة كان فيه القتال بين المسلمين وبين مسلمة الكذاب. «مصحح».

(٢) «استحْر»: اشتد وكثر وهو استعمل من الحز: أي الشدة «النهاية» (١/٣٦٤).

(٣) «اللخاف»: جمع لخفة: وهي حجارة بيض رفاق.

(٤) «الأكثاف»: جمع كثف وهو عظم عريض يكون في كف الحيوان من الناس والدواب كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم.

(٥) «الغسب»: جمع عيب أي جريدة من النخل وهي الشفة مما لا يثبت عليه الخوص.

(٦) هو خزيمه بن ثابت الأنصاري، أبو عمار، وهو ذو الشهادتين، جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين وكان هو وعمر بن عدي يكبران أصنام بني خطمة. شهد بدرًا وما بعدها من المشاهد، وكانت راية بني خطمة بيده يوم الفتح. قتل في صفين مع علي رضي الله عنه.

(٧) (٩/ سورة التوبة/ ١٢٨).

ثم عند عُمَرُ حَيَاتُهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ، ثُمَّ عِنْدَ خَفْصَةَ بِنْتُ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - كَذَا فِي كَنْزِ الْعَمَالِ (٢٧٩/١).

توجيه أبي بكر جيش أسامة

وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَنْ أَقْعَ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتْرَكَ شَيْئًا قَاتِلًا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا أَقَاتِلُ عَلَيْهِ، فَقَاتَلَ الْعَرَبَ حَتَّى رَجَعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ. رَوَاهُ الْعَدَنِيُّ عَنْ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَعِنْدَ الشَّيْخَيْنِ وَأَحْمَدُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ! لَأَقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ. وَاللَّهُ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا^(١) كَانُوا يُوَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِقَاتِلَتُهُمْ عَلَيْهِ. وَتَقَدَّمَ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ: وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَوْ جَزَبْتُ الْكَلَابَ بِأَرْجُلِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ مَا زِدْتُ جَيْشًا وَجْهَهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَلَا خَلَلْتُ لَوَاءَ عَقْدِهِ رَسُولُ اللَّهِ؛ فَوَجَّهَ أَسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. وَعِنْدَ سَيْفٍ عَنْ عُرْوَةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي بَكْرٍ بِيَدِهِ لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّ السَّيَاحَ تَخْطِفُنِي لَأَنْفَذْتُ بَعَثَ أَسَامَةَ كَمَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَوْ لَمْ يَبْقَ فِي الْقُرَى غَيْرِي لَأَنْفَذْتُهُ.

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ عُرْوَةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا أَخْبَسُ جَيْشًا بَعَثْتُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟! لَقَدْ اجْتَرَأْتُ عَلَى أَمْرِ عَظِيمٍ! فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ تَمِيلَ عَلَيَّ الْعَرَبُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَخْبَسَ جَيْشًا بَعَثْتُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ! امْضُ يَا أَسَامَةُ فِي جَيْشِكَ لِلْوَجْهِ الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ، ثُمَّ اغْزُ حَيْثُ أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ نَاحِيَةِ فَلَسْطِينَ وَعَلَى أَهْلِ مُؤْتَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَكْفِي مَا تَرَكْتُ. وَعِنْدَ سَيْفٍ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخَذَ بِلُحْيَةِ عَمْرِو وَقَالَ: تَكَلِّتْكَ أُمَّكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ أَوْءَمَّرَ غَيْرَ أَمِيرٍ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟! وَقَدْ تَقَدَّمَ تِلْكَ الرِّوَايَاتُ مَطْوَلَةً.

ما وقع بين عمر وابنته حفصة في أمر اللباس والطعام

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيبَةِ (٤٨/١) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَتْ خَفْصَةُ بِنْتُ عَمْرِو لِعَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ لَبَسْتَ ثَوْبًا هُوَ أَلْيَنُ مِنْ ثَوْبِكَ، وَآكَلْتَ طَعَامًا هُوَ أَطْيَبُ مِنْ طَعَامِكَ، فَقَدْ وَسَّعَ اللَّهُ حَزْرًا وَجَلَّ مِنَ الرِّزْقِ وَكَثُرَ مِنَ الْخَيْرِ! فَقَالَ: إِنِّي سَأُخَصِّمُكَ إِلَى نَفْسِكَ، أَمَا تَذَكَّرِينَ مَا كَانَ يُلْقَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ شِدَّةِ

(١) «العقال»: الحبل الذي يعقل به البعير. وقال الخطابي: إنما يضرب المثل في مثل هذا بالأقل لا بالأكثر اهـ «النهاية» (٢٨٠/٣).

الغيش، فما زال يُذَكِّرُها حتى أبكاها، فقال لها: والله إن قلت ذلك أما والله لئن استطعت لأشارككنهما بمثل عيشهما الشديد، لعلني أدرك معهما عيشهما الرخي. وأخرجه ابن سعد (١٩٩/٣) عن مصعب بن سعد بنحوه. وقد تقدّمت الروايات المطوّلة والمجملة في ذلك في زهد عمر رضي الله عنه.

قصة عمر حينما أتى بقميص جديد

وأخرج هناد عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أصحابه إذا بقميص كرايس^(١) فلبسه، فما جاوز تراقيه^(٢)، حتى قال: الحمد لله الذي كساني ما أوارى به عورتي، وأتجمل به في حياتي. ثم أقبل على القوم فقال: هل تدرون لم قلت هؤلاء الكلمات؟ قالوا: لا، إلا أن تخبرنا، قال: فإني شهدت رسول الله ﷺ ذات يوم وأني ثياب له جدد فلبسها، ثم قال: «الحمد لله الذي كساني ما أوارى به عورتي وأتجمل به في حياتي» ثم قال: «والذي بعثني بالحق ما من عبد مسلم كساء الله ثياباً جُدداً، فَعَمَدَ إلى سَمَلٍ^(٣) من أخلاق ثيابه، فكساء عبداً مسلماً بسكيناً، لا يكسوه إلا الله، كان في جزر الله وفي جوار الله وفي ضمان الله ما كان عليه منها سبيلك^(٤) حياً وميتاً». قال: ثم مذ قميصه فأبصر فيه فضلاً عن أصابعه فقال لعبد الله: أي بني هات الشفرة، فقام فجاء بها فمذ كُم قميصه على يده فنظر ما فضل عن أصابعه ففقه. قلنا يا أمير المؤمنين، ألا نأتي بخياط فيكف هذه؟ قال: لا، قال أبو أمامة: ولقد رأيت عمر بعد ذلك وإن هُذِبَ^(٥) ذلك القميص متشرة على أصابعه ما يكفه. كذا في الكنز (٥٥/٨).

وعند أبي نعيم في الحلية (٤٥/١) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لبس عمر قميصاً جديداً، ثم دعاني بشفرة فقال: مَذْ يا بني كُم قميصي والزق يديك بأطراف أصابعي ثم أقطع ما فضل عنها، فقطعت من الكمين من جانبيه جميعاً، فصار فَمُ الكُم بعضه فوق بعض. فقلت له: يا أبنه لو مؤنثة بالمقص، فقال: دَعُهُ يا بني، هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل فما زال عليه حتى تقطع، وكان ربما رأيت الخيوط تنافط على قدمه.

(١) «كرايس»: جمع كرايس وهو القطن. «النهاية» (١٦١/٤).

(٢) «تراقيه»: جمع ترقوة، وهي العظم الذي بين ثغرة التمر والعائق. «النهاية» (١٨٧/١).

(٣) «السمل»: الخلق من الثياب.

(٤) «السلك»: بالكسر الخيط. «مختار» مادة (س ل ك).

(٥) «الهذب»: حَمَلَ الثوب أي الوبر.

أقوال الصحابة رضي الله عنهم في استلام الحجر والركنين الغربيين

وأخرج البخاري عن أسلم: أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للركن^(١): «أما والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ استلمك ما استلمتك، فاستلمه ثم قال: وما لنا والرمل^(٢) إنما كنا رأينا به المشركين ولقد أهلكهم الله، ثم قال: شيء صنعته رسول الله ﷺ فلا نحب أن نتركه. كذا في البداية (١٥٣/٥).

وأخرج ابن أبي شيبة والدارقطني في العلل عن عيسى بن طلحة: عن رجل رأى النبي ﷺ وقف عند الحجر فقال: «إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع» ثم قبله. ثم حج أبو بكر رضي الله عنه فوقف عند الحجر ثم قال: إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك. كذا في كنز العمال (٣/٣٤).

وأخرج أحمد (١/٧٠) عن يعلی بن أمية^(٣) رضي الله عنه قال: طفئت مع عثمان رضي الله عنه فاستلمنا الركن، قال يعلی: فكنت مما يلي البيت. فلما بلغنا الركن الغربي الذي يلي الأسود جرت بيدي ليستم قال: ما شأنك؟ قلت: ألا تستلم؟ فقال: ألم تطف مع رسول الله ﷺ؟ فقلت: بلى، قال: أرايت يستلم هذين الركنين الغربيين؟ قلت: لا، قال: أفليس لك فيه أسوة حسنة؟ قلت: بلى، قال: فانفذ^(٤) عنك.

ما وقع بين ابن عباس وبين أعرابي في نبذ السقاية

وأخرج أحمد عن بكر بن عبد الله: أنَّ أعرابياً قال لابن عباس رضي الله عنهما: ما شأن آل معاوية يسقون الماء والمسل، وآل فلان يسقون اللبن، وأنتم تسقون النبيذ^(٥)؟ أم ينخل بكم أم حاجة، فقال ابن عباس: ما بنا ينخل ولا حاجة ولكن رسول الله ﷺ جاءنا

(١) «الركن»: أي الحجر الأسود.

(٢) «الرمل»: الإسراع في المشي مع هز المنكبين وهذا ما فعله رسول الله ﷺ في عمرة القضية ليري المشركين قوة المسلمين وأنه لم يصبهم ومن ولا ضعف. وقال ﷺ «رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة».

(٣) هو يعلی بن أمية المعروف بعلی بن منية وهي أمه أسلم يوم الفتح وشهد حنيناً والطائف وتبوك، استعمله عمر بن الخطاب على بعض اليمن واستعمله عثمان على صنعاء أمان الزبير بأربعمائة ألف، وحمل سبعين رجلاً من قريش للطلب بدم عثمان وحمل عائشة على الجمل الذي شهد القتال عليه. ثم صار من أصحاب علي، وقتل معه بصفين. «أسد الغابة» (٥/٥٢٣).

(٤) «فانفذ»: أي دعه وتجاوز، يقال: سُرَّ عنك وانفذ عنك، أي امض عن مكانك وجزء. «النهاية» (٥/٩١).

(٥) «النبيذ»: هو ما يعمل من الأشربة من التمر والزبيب والمسل والحنطة والشعير وغير ذلك. وسواء كان مسكراً أو غير مسكراً فإنه يقال له نبيذ. راجع «النهاية» (٥/٧).

ورديفه أسامة بن زيد، فاستقى فسقيناه من هذا - يعني نبيذ السقاية - فشرب منه وقال: «أخسثتم، هكذا قاضنوا».

وعند ابن سعد (١٦/٤) عن جعفر بن ثمام قال: جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال: أرايت ما تسقون الناس من نبيذ هذا الزبيب؟ أسنة تبيعونها أم تجدون هذا أهون عليكم من اللبن والخل؟ فقال ابن عباس: إن رسول الله ﷺ أتى العباس وهو يسقي الناس فقال: «اسقني» فدها العباس بعباس^(١) من نبيذ فتناول رسول الله ﷺ غساً منها فشرب، ثم قال: «أخسثتم هكذا اضنوا» قال ابن عباس: فما يسرني أن سقايتها جرت علي لبناً وصلأ مكان قول رسول الله ﷺ: «أخسثتم هكذا افعلوا».

قصص ابن عمر في تتبعه آثاره عليه السلام

وأخرج أحمد عن ابن سيرين قال: كنت مع ابن عمر رضي الله عنهما بعرفات، فلما كان حين راح رحلت معي حتى أتى الإمام فصلني معه الأولى^(٢) والمصر، ثم وقف وأنا وأصحاب لي حتى أفاض الإمام فأقضنا معه حتى انتهى إلى المضيق دون المازمين^(٣)، فأنأخ وأنأنا ونحن نحسب أنه يريد أن يصلني. فقال غلامه الذي يمسك راحلته: إنه ليس يريد الصلاة، ولكنه ذكر أن النبي ﷺ لما انتهى إلى هذا المكان قضى حاجته فهو يحب أن يقضي حاجته. قال في الترغيب (٤٧/١): رواه أحمد، ورواه محتج بهم في الصحيح.

وأخرج البزار بإسناد لا بأس به عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه كان يأتي شجرة بين مكة والمدينة فيقبل^(٤) تحتها، ويخبر أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك. كذا في الترغيب (٤٦/١). وقال الهيثمي (١٧٥/١): ورجاله موثقون.

وأخرج ابن عساکر عن نافع: أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يتبع آثار رسول الله ﷺ كل مكان صلى فيه، حتى إن النبي ﷺ نزل تحت شجرة، فكان ابن عمر يتعاهد تلك الشجرة فيصب في أصلها الماء لكيلا تئیس. كذا في كثر العمال (٥٩/٧).

وأخرج أحمد والبزار بإسناد جيد عن مجاهد قال: كنا مع ابن عمر رضي الله عنهما

(١) «عباس»: جمع عبس، وهو القنح الكبير «النهاية» (٢٣٦/٣).

(٢) «صلی مع الأولى»: أي الظهر.

(٣) «المازم»: المضيق في الجبال حيث يلتقي بعضها ببعض ويتسع ما وراءه. «النهاية» (٢٨٨/٤) ويقال أن المازمين مضيق بين المزدلفة وعرفات.

(٤) «يقبل»: أي يترحم من غير نوم.

في سفر، فمرَّ بمكانٍ فحاذ عنه^(١)، فُسِّلَ لَمْ فَعَلْتُ ذَلِكَ؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ فعلَ هذا ففعلتُ. كذا في الترغيب (٤٦/١). وعند أبي نعيم في الحلية (٣١٠/١) عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه كان في طريق مكة يقول برأس راحلته، يشبهها ويقول: لعلَّ خُفًّا^(٢) يقع على خف - يعني خف راحلة النبي ﷺ - . وعند أبي نعيم أيضاً عن نافع قال: لو نظرت إلى ابن عمر رضي الله عنهما إذا اتَّبَعَ أثر النبي ﷺ لقلت: هذا مجنون! وأخرجه الحاكم (٥٦١/٣) عن نافع نحوه. وعند ابن سعد (١٠٧/٤) عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان أحد يتبع آثار النبي ﷺ في منزله كما كان يتبعه ابن عمر. وعند أبي نعيم (٣١٠/١) عن عاصم الأحول عَمَّنْ حدثه قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا رآه أحدٌ ظنَّ أنَّ به شيئاً من تشبُّه آثار النبي ﷺ. وعن أسلم قال: ما ناقة أَصْلَتْ فصيلها^(٣) في فلاة من الأرض بأطلب لأثره من ابن عمر لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

وأخرج عبد الرزاق عن عبد الرحمن بن أمية بن عبد الله: أنه قال لابن عمر رضي الله عنهما: نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد صلاة المسافرين؟ فقال ابن عمر: بعث الله نبيه ونحن أجفَى الناس، فنصنعُ كما صنع رسول الله ﷺ. وعند ابن جرير عن أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد: أنه قال لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما: إنا نجد في كتاب الله عز وجل قُصُرَ صلاة الخوف ولا نجد قُصُرَ صلاة السفر؟ فقال عبد الله: إنا وجدنا نبينا ﷺ يعمل عملاً عملنا به.

وعنده أيضاً عن واردة بن أبي عاصم: أنه لقي ابن عمر رضي الله عنهما بمنى فسأله عن الصلاة في السفر فقال: ركعتين، فقال: كيف ترى ونحن ها هنا بمنى؟ فأخذه عند ذلك ضجيرة فقال: ويحك! هل سمعت رسول الله ﷺ؟ قلت: نعم وآمنتُ به! قال: فإنَّ رسول الله ﷺ كان إذا خرج صلى ركعتي، فَضَّلَ إِنْ شِئْتَ أَوْ دَعَّ.

وعنده أيضاً عن أبي مُنيب الجُرَشِيِّ قال: قيل لابن عمر رضي الله عنهما قول الله: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾^(٤) - الآية، فتحنَّ آمنون لا نخاف فنقصر الصلاة؟ فقال: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة. كذا في الكثر (٢٤٠/٤).

(١) حاذ عنه: حاذ عن الشيء إذا عدل عنه «النهاية» (٤٦٦/١).

(٢) «الخف» للبحر كالحافر للفرس «النهاية» (٥٥/٢).

(٣) «الفصيل»: ولد الناقة إذا فصل عن أمه. «مختار» مادة (ف ص ل).

(٤) (٤/ سورة النساء/ ١٠١).

وأخرج ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي عن زيد بن أسلم قال: رأيت ابن عمر رضي الله عنهما يصلّي محلولة أزراره، فسألته عن ذلك، فقال: رأيت رسول الله ﷺ يفعله. كذا في الترغيب (٤٦/١).

إطلاق معاوية بن قرة أزراره اتباعاً له عليه السلام

وأخرج ابن ماجه وابن جبان في صحيحه - واللفظ له - عن عروة بن عبد الله بن قشير قال: حدثني معاوية بن قرة عن أبيه رضي الله عنه قال: أثبت رسول الله ﷺ في رَهْطٍ من مُزَيْنَةٍ^(١) فبايعناه وإنه لمُطْلَقُ الأزرار، فأدخلت يدي في جيب قميصه فمبست الخاتم. قال عروة: فما رأيت معاوية ولا ابنه (قط) في شئ ولا صيف إلا مُطْلَقِي الأزرار. وعند ابن ماجه: إلا مطلقة أزرارهما. كذا في الترغيب (٤٥/١). وأخرجه أيضاً البغوي وابن السكك كما في الإصابة (٢٣٣/٣). وأخرجه ابن سعد (٤٦٠/١) نحوه.

رعاية النسبة التي كانت لستدنا محمد ﷺ

بأصحابه وأهل بيته وعشيرته وأمته

اختصاص رهط من الصحابة في النبي عليه السلام وتصديقه لهم

أخرج الطبراني عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: جلسنا يوماً أمام رسول الله ﷺ في المسجد في رَهْطٍ منا معشر الأنصار، ورَهْطٍ من المهاجرين، ورَهْطٍ من بني هاشم؛ فاختصمنا في رسول الله ﷺ أينما أولى به وأحب إليه؟ قلنا: نحن معشر الأنصار، أمنا به واتبعناه، وقتلنا معه، وكتيبته في نحر عدوه، فنحن أولى برسول الله ﷺ وأحبهم إليه. وقال إخواننا المهاجرون: نحن الذين هاجرنا مع الله ورسوله وفارقنا العشائر والأهلين والأموال، وقد حضرنا ما حضرتم وشهدنا ما شهدتم، فنحن أولى برسول الله ﷺ وأحبهم إليه. وقال إخواننا من بني هاشم: نحن عشيرة رسول الله ﷺ، وخضرنا الذي حضرتم، وشهدنا الذي شهدتم، فنحن أولى برسول الله ﷺ وأحبهم إليه. فخرج علينا رسول الله ﷺ فأقبل علينا فقال: «إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ^(٢) شَيْئاً». فقلنا مثل مقالتنا، فقال للأنصار: «صَدَقْتُمْ مَنْ يَرُدُّ هَذَا

(١) «مزينة»: بطن من مضر. كانت مساكنهم بين المدينة ووادي القرى. وقدم وفداهم (أريعمانة رجل) على رسول الله ﷺ وقتلوا معه في حنين واشتركوا في فتح مكة مع خالد. وقال عنهم رسول الله ﷺ: «الأنصار ومزينة وجهينة وغفار وأنجع ومن كان من بني عبد الله، موالي دون الناس والله ورسوله مولاهم». راجع «معجم القبائل» لكفالة (١٠٨٤/٣).

(٢) في الأصل «تقولون» والصواب «تقولون» كما أثبتناه.

عَلَيْكُمْ!». وأخبرناه بما قال إخواننا المهاجرون، فقال: «صَدَّقُوا مَنْ يَرُدُّ هَذَا عَلَيْنِهِمْ!» وأخبرناه بما قال بنو هاشم، فقال: «صَدَّقُوا مَنْ يَرُدُّ هَذَا عَلَيْهِمْ!» ثم قال: «أَلَا أَقْضِي بَيْنَكُمْ؟» قلنا: بلى، - بأبينا أنت وأمتنا يا رسول الله - قال: «أَمَّا أَنْتُمْ - يا معشر الأنصار - فَإِنَّمَا أَنَا أَخُوكُمْ» فقالوا: الله أكبر، ذهبنا به ورب الكعبة! «وَأَمَّا أَنْتُمْ - يا معشر المهاجرين - فَإِنَّمَا أَنَا مِنْكُمْ» فقالوا: الله أكبر، ذهبنا به ورب الكعبة!! «وَأَمَّا أَنْتُمْ - بنو هاشم - فَأَنْتُمْ مِنِّي وَالْيَ» فقمنا، وكلنا راض مغبوط^(١) برسول الله ﷺ. قال الهيثمي (١٥/١٠): رواه الطبراني، وفيه أبو مسكين الأنصاري ولم أعرفه، وبقيّة رجاله ثقات وفي بعضهم خلاف. انتهى.

منعه عليه السلام خالداً من إيذاء أهل بدر ومنعه الناس من إيذاء خالد

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: شكّا عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد - رضي الله عنهما - إلى رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: «يَا خَالِدُ لَا تُؤْذِ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، فَلَوْ أَنْفَقْتُ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا لَمْ تُدْرِكَ عَمَلُهُ»، فقال: يقعون في فأردّ عليهم. فقال: «لَا تُؤْذُوا خَالِدًا فَإِنَّهُ سَيَفُتْ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ ضَبَّهُ اللَّهُ عَلَى الْكُفَّارِ». قال الهيثمي (٣٤٩/٩): رواه الطبراني في الصغير والكبير باختصار والبيزار بنحوه، ورجال الطبراني ثقات. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن عساكر وأبو يعلى كما في الكنز (١٣٨/٧)، وابن عبد البر في الاستيعاب (٤٠٩/١) عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه مثله.

وعند ابن عساكر عن الحسن قال: كان بين عبد الرحمن بن عوف وبين خالد بن الوليد - رضي الله عنهما - كلام. فقال خالد: لا تَفْعُرْ عليّ يا ابن عوف بأن سبقتنني بيوم أو يومين، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فقال: «دَعُوا لِي أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ. لَوْ أَنْفَقْتُ أَحَدَكُمْ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ نَصِيفَهُمْ»^(٢). قال: فكان بعد ذلك بين عبد الرحمن والزبير شيء. فقال خالد: يا نبي الله نهيتني عن عبد الرحمن وهذا الزبير يسأله، فقال: إِنَّهُمْ أَهْلُ بَدْرٍ وَبَعْضُهُمْ أَحَقُّ بِبَعْضٍ. كَذَا فِي الْكَنَزِ (١٣٨/٧). وأخرجه أحمد عن أنس رضي الله عنه بنحوه مختصراً. قال الهيثمي (١٥/١٠): ورجال رجال الصحيح. انتهى. وعند البيزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف - رضي الله

(١) «المغبوط»: من الغبطة وهي حسن الحال. «مختار» مادة (غ ب ط).

(٢) «نصيفهم»: أي نصف مذهب «النهاية» (٦٥/٥).

عنهما - بعض ما يكون بين الناس، فقال رسول الله ﷺ: «ادعوا لي أصحابي فإن أخذكم لو اتفق مثل أحد ذهباً لم يبلغ مد أحدهم ولا نصيفه». قال الهيثمي (١٥/١٠): رجاله رجال الصحيح غير عاصم بن أبي النجود وقد وثق. انتهى.

قوله عليه السلام: إن الله اختار أصحابي على العالمين

وأخرج البزار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله اختار أصحابي على العالمين سوى الثيبين والمرسلين، واختار لي من أصحابي أربعة: أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً - رحمهم الله -، فجعلهم أصحابي، - وقال: في أصحابي كلهم خير -، واختار أمي على الأمم، واختار من أممي أربعة قرون: القرن الأول والثاني والثالث والرابع». قال الهيثمي (١٦/١٠): رجاله ثقات وفي بعضهم خلاف.

وصيته عليه السلام بالمهاجرين والأنصار

وأخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: لما حضرت النبي ﷺ الوفا قالوا: يا رسول الله أوصنا. قال: «أوصيكم بالسابقين الأولين من المهاجرين وبأبنائهم من بعدهم؛ إلا تفعلوه لا يقبل منكم صرف ولا عدل»^(١). قال الهيثمي (١٧/١٠): روى الطبراني في الأوسط والبزار إلا أنه قال: «أوصيكم بالسابقين الأولين وبأبنائهم من بعدهم، وبأبنائهم من بعدهم»، رجاله ثقات. وأخرج الطبراني عن زيد بن سعد عن أبيه: أن النبي ﷺ لما نعت إليه نفسه خرج متلفعاً^(٢) في أخلاق ثياب عليه حتى جلس على المنبر، فسمع الناس به وأهل السوق فحضروا المسجد، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «يا أيها الناس، احفظوا في هذا الحي من الأنصار؛ فإنهم كرشى الذي أكل فيها، وغيبتي^(٣)، أقبلوا من مخسبتهم وتجاوزوا عن مسيئتهم». قال الهيثمي (٣٦/١٠): وزيد بن سعد بن زيد الأشهلي لم أعرفه وبقية رجاله ثقات - انتهى.

منعه عليه السلام من سب أصحابه

وأخرج البزار عن أنس رضي الله عنه قال: ذكر مالك بن الدخشن^(٤) رضي الله عنه

(١) صرف ولا عدل: أي تورية ولا فدية وقبل نافلة ولا فريضة. «النهاية» (٢٤/٣).

(٢) متلفعاً: مشتملاً.

(٣) كرشى وعيبتي: أراد أنهم يظانته وموضع سره وأمانته والذين يعتمد عليهم في أموره، واستعار الكرش والعيب لذلك، لأن المجتر يجمع علقه في كرشه والرجل يضع ثيابه في عيبته «النهاية» (١٦٣/٤).

(٤) قال ابن حجر في «الإصابة» (٣٤٣/٣) مالك بن الدخشم بضم الدخيم والمهملة والمعجمة بينهما خاء معجمة ويقال بالثنون بدل الميم ويقال كذلك بالتصغير. وقال عنه في «أسد الغابة» (٢٦/٥): شهد بدرًا وهو الذي أسر =

عند النبي ﷺ فوقعوا فيه - يقال له رأس المنافقين - فقال النبي ﷺ: «دَعُوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي» قال الهيثمي (٢١/١٠): رجاله رجال الصحيح. اهـ. وعند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي لَعَنَهُ اللَّهُ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ». قال الهيثمي (٢١/١٠): وفيه عبد الله بن جراح وهو ضعيف.

وعند الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي» قال الهيثمي (٢١/١٠): رجاله رجال الصحيح غير علي بن سهل وهو ثقة.

وأخرج الطبراني عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه قال: تأمروني سب أصحابي؟ بل صلى الله عليهم وغفر لهم» قال الهيثمي (٢١/١٠): رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح - انتهى.

تحذير ابن عباس من ذكر الصحابة بسوء

وأخرج الطبراني عن سعيد بن جبيرة قال: جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال: أوصني، فقال: أوصيك بثقوى الله، وإيّاك وذكر أصحاب رسول الله ﷺ فإنك لا تدري ما سبق لهم. قال الهيثمي (٢٢/١٠): وفيه عمر بن عبد الله الثقفي وهو ضعيف. انتهى.

وصيته عليه السلام بأهل بيته

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ: «اخْلُقُونِي فِي أَهْلِ بَيْتِي» قال الهيثمي (١٦٣/٩): وفيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف. انتهى.

وأخرج أبو يعلى عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: جاءت فاطمة رضي الله عنها بنت النبي ﷺ إلى رسول الله ﷺ مُتَوَرِّكَةً^(١) الحسن والحسين رضي الله عنهما، في يدها بُرْمَةٌ^(٢)

= سهيل بن عمرو في تلك الغزوة وكان يتهم بالفاق، ولا يصح عنه ذلك وقد ظهر من حسن إسلامه ما يجمع من اتهامه (وهذا قول أبي عمر في «الاستيعاب» (١٣٥١/٣) وهو الذي أرسله رسول الله ﷺ فأحرق مسجد الضرار هو ومعه بن عدي. اهـ.

(١) «متوركة»: أي حاملتهما على وركها.

(٢) «برمة»: البرمة هي القدر مطلقاً، وهي في الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن. «النهاية» (١٢١/١).

للحسن فيها سخين^(١) حتى أتت بها النبي ﷺ. فلما وضعتها فذامته قال: «إِنَّ أَبَا حَسَنِ؟» قالت: في البيت؛ فدعاه. فجلس النبي ﷺ وعليه وفاطمة والحسن والحسين يأكلون. قالت أم سلمة: وما سامني النبي ﷺ، وما أكل طعاماً وأنا عنده إلا سامنيه قبل ذلك اليوم - تعني سامني دعاني إليه -. فلما فرغ التف عليهم بشويه ثم قال: «اللَّهُمَّ عَادِ مَنْ عَادَاهُمْ، وَوَالِ مَنْ وَالَاهُمْ». قال الهيثمي (١٦٧/٩): وإسناده جيد.

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: أَنْ يُثَبِّتَ قَائِمَكُمْ، وَيُعَلِّمَ جَاهِلَكُمْ، وَيَهْدِي ضَالَّكُمْ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَجْعَلَ لَكُمْ جُودَاءَ رَحَمَاءَ. فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا صَفَّ^(٢) بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَصَلَّى وَصَامَ، ثُمَّ مَاتَ وَهُوَ فِيْضٌ لَأَكَلَتْ بَيْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ ذَخْلُ النَّارِ». قال الهيثمي (١٧١/٩): رواه الطبراني عن شيخه محمد بن زكريا الغلابي وهو ضعيف. وذكره ابن جبان في الثقات وقال: يُعْتَبَرُ حَدِيثُهُ إِذَا رَوَى عَنْ الثَّقَاتِ فَإِنَّ فِي رَوَايَتِهِ عَنِ الْمَجَاهِيلِ بَعْضَ الْمُنَاكِيرِ. قلت: روى هذا عن سفيان الثوري وبقي رجاله رجال الصحيح - انتهى.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَنَعَ إِلَى أَحَدٍ مِنْ وَلَدِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَدًا فَلَمْ يَكُافئهْ بِهَا فِي الدُّنْيَا، فَعَلَيْ مَكَافَاةٍ عَدَا إِذَا لَقِينِي». قال الهيثمي (١٧٣/٩): وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد وهو ضعيف. انتهى.

فرح عمر باتصاله بنسب النبي عليه السلام

وأخرج الطبراني عن جابر رضي الله عنه: أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول للناس حين تزوج بنت علي رضي الله عنه: ألا تهنؤني؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ إِلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي». قال الهيثمي (١٧٣/٩): رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار، ورجالهما رجال الصحيح غير الحسن بن سهل وهو ثقة.

فضل قریش

وأخرج أحمد عن محمد بن إبراهيم التيمي: أن قتادة بن النعمان الظفري^(٣) رضي الله

(١) «سخين»: أي طعام حار يتخذ من دقيق وسمن، أغلظ من الحساء وأرق من العصيدة، وكانت قریش تكثر من أكلها فغيرت بها. «النهاية» (٣٥١/٢).

(٢) «صَفَّ»: قام وصف قدمه.

(٣) هو قتادة بن النعمان الأنصاري الأوسي ثم الظفري شهد العقبة ويدرأً وأحدًا والمشاهد كلها مع النبي ﷺ وهو الذي أصيبت عينه فردّها رسول الله ﷺ وكانت أحسن عينيه. توفي سنة (٢٣) هـ وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه. «أسد الغابة» (٣٨٩/٤).

عنه وقع بقريش فكانه نال منهم، فقال رسول الله ﷺ: «يا فتادة، لا تُسَبِّن قُرَيْشاً، فإنك لعنك أن ترى منهم رجلاً يزدوي عملك من أعمالهم وفعلك مع أفعالهم، وتغيطهم إذا رأيتهم؛ لولا أن تظفي قُرَيْشَ لأخبرتهم بالذي لهم عند الله». قال الهيثمي (٢٣/١٠): رواه أحمد مرسلًا ومسنداً، وأحال لفظ المسند على المرسل، والبيزار كذلك، والطبراني مسنداً، ورجال البيزار في المسند رجال الصحيح، ورجال أحمد في المسند والمرسل رجال الصحيح غير جعفر بن عبد الله بن أسلم في مسند أحمد وهو ثقة، وفي بعض رجال الطبراني خلاف. اهـ.

وأخرج الطبراني عن علي رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال فيما أعلم: «قدّموا قريشاً ولا تقدّموها، ولولا أن تبطر قُرَيْشَ لأخبرتكم بما لها عند الله عز وجل». قال الهيثمي (١٠/٢٥): وفيه أبو معشر وحديثه حسن. وعند أحمد عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ دخل عليها فقال: «لولا أن تبطر قُرَيْشَ لأخبرتكم بما لها عند الله». ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي (١٠/٢٥).

وأخرج الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اطلبوا - أو قال التمسوا - الأمانة في قُرَيْشٍ؛ فإن الأمين من قُرَيْشٍ له فضل على أمين من سواهم، وإن قُرَيْشٍ له فضلان على قومي من سواهم». قال الهيثمي (١٠/٢٦): رواه الطبراني في الأوسط وأبو يعلى وإسناده حسن. اهـ.

وأخرج البيزار عن رافع رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال لعمر رضي الله عنه: «اجتمع لي قومك فجمعهم عمر عند بيت رسول الله ﷺ، ثم دخل عليه فقال: يا رسول الله أَدْخَلَهُمْ عَلَيْكَ أو تَخْرُجُ إِلَيْهِمْ؟ قال: «بَلْ أَخْرَجُ إِلَيْهِمْ». قال: فاتاهم فقال: «هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِكُمْ؟» قالوا: نعم، فينا حلفاؤنا، وفينا بنو إخواننا، وفينا موالينا. فقال: «حَلَفَاؤُنَا مِنَّا، وَبَنُو إِخْوَانِنَا مِنَّا، وَمَوَالِينَا مِنَّا، وَأَنْتُمْ لَا تَسْمَعُونَ؟ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ، فَإِنْ كُنْتُمْ أَوْلَتْكَ فَذَلِكَ؛ وَإِلَّا فَانظُرُوا. لَا يَأْتِي النَّاسُ بِالْأَعْمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتَأْتُونَ بِالْأَثْقَالِ فَنَعْرَضُ عَنْكُمْ»، ثم رفع يديه فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ قُرَيْشاً أَهْلُ أَمَانَةٍ، فَمَنْ بَنَاهُمْ^(١) الْعَوَائِرُ^(٢) أَكْبَهَ اللَّهُ بِمُخَرَّجَتِهِ قَالَهَا ثَلَاثاً: قال الهيثمي (١٠/٢٦): رواه البيزار واللفظ له، وأحمد

(١) «بناهم»: طلبهم.

(٢) «العوائير»: جمع عائر وهي الحادثة التي نعت بصاحبها من عثر بهم الزمان إذا أخنى عليهم. «النهاية» (٣/١٨٢).

باختصار وقال: كَبَّهَ اللهُ فِي النَّارِ لَوَجْهَهُ، والطبراني بنحو البزار، ورجال أحمد والبزار وإسناد الطبراني ثقات. انتهى.

بغض بني هاشم والأنصار والعرب

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بَغْضُ بَنِي هَاشِمٍ وَالْأَنْصَارِ كُفْرٌ، يَبْغِضُ الْعَرَبُ بَقَاقٍ». قال الهيثمي (٢٧/١٠): رواه الطبراني ورجاله ثقات. انتهى.

قريش أسرع الناس لحاقاً به عليه السلام

وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وهو يقول: «يَا عَائِشَةُ قَوْمُكَ أَسْرَعُ أُنْتِي بِي لِحَاقًا». قالت: فلما جلس قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ - جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ - لَقَدْ دَخَلْتُ وَأَنْتَ تَقُولُ كَلَامًا دَعَرَنِي^(١). قال: «وَمَا هُوَ؟» قلت: تَزْعُمُ أَنَّ قَوْمِي أَسْرَعُ (أَمْتُكَ) بِكَ لِحَاقًا قَالَ: «نَعَمْ»، قلت: وَمَنْ ذَاكَ؟ قَالَ: «تَسْتَخْلِبُهُمْ^(٢) الْمَنِيَا، وَتَنْفُسُ عَلَيْهِمْ^(٣) أَمْثُهُمْ». قالت: فقلت: كَيْفَ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ أَوْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «دَبَّيْ يَأْكُلُ أَمْدَاؤُهُ ضَعْفَاءُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْهِمُ السَّاعَةُ». قال: وَالدَّبَّيْ: الْجَنَادِبُ الَّتِي لَمْ تَنْبِتْ أَجْنَحَتَهَا.

وفي رواية: «يَا عَائِشَةُ أَوَّلُ مَنْ يَهْلِكُ مِنَ النَّاسِ قَوْمُكَ». قال: قلت: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، أَمِنْ سَمٍّ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنْ قُرَيْشٍ تَسْتَخْلِبُهُمُ الْمَنِيَا، وَتَنْفُسُ النَّاسُ عَنْهُمْ، أَوَّلُ النَّاسِ هَلَاكًا». قلت: فَمَا بَقَاءُ النَّاسِ بَعْدَهُمْ؟ قَالَ: «هُمْ ضَلَبَ النَّاسُ إِذَا هَلَكُوا هَلَكَ النَّاسُ». قال الهيثمي (٢٨/١٠): رواه أحمد والبزار ببعضه، والطبراني في الأوسط ببعضه أيضاً، وإسناد الرواية الأولى عند أحمد رجال الصحيح، وفي بقية الروايات مقال اهـ.

بشارة النبي عليه السلام للذين يأتون من بعده

وأخرج أبو يعلى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ جالساً فقال: «أَتَبْتَؤُنِي بِأَفْضَلِ أَهْلِ الْإِيمَانِ إِيْمَانًا؟» قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْمَلَائِكَةُ، قَالَ: «هُمْ كَذَلِكَ يَحِقُّ لَهُمْ ذَلِكَ، وَمَا يَمْنَعُهُمْ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ أَنْزَلَهُمُ اللَّهُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي أَنْزَلَهُمْ بِهَا؟ بَلْ غَيَّرَهُمْ»

(١) «دعرتني»: أزعجتني.

(٢) «تستخلبهم»: تحصدهم وتطعمهم بالمخلب وهو: المنجل «النهاية» (٥٩/٢) والمعنى: تهلكهم.

(٣) «تنفس عليهم»: لا تراهم أهلاً للخلافة. «النهاية» (٩٥/٥).

قالوا: يا رسول الله الأنبياء الذين أكرمهم الله برسالاته والنبوة، قال: «هُم كَذَلِكَ وَيَحِقُّ لَهُمْ، وَمَا يَمْنَعُهُمْ وَقَدْ أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِالْمَنْزِلَةِ الَّتِي أَنْزَلَهُمْ بِهَا؟» قالوا: يا رسول الله الشهداء الذين استشهدوا مع الأنبياء، قال: «هُم كَذَلِكَ وَيَحِقُّ لَهُمْ، وَمَا يَمْنَعُهُمْ وَقَدْ أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِالشَّهَادَةِ؟ بَلْ غَيْرُهُمْ» قالوا: فمن يا رسول الله؟ قال: «أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ يَأْتُونَ مِنْ بَغْدِي يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَزُونِي، وَيَصْدُقُونِي وَلَمْ يَزُونِي، يَجِدُونَ الْوَرَقَ الْمَعْلُوقَ^(١) فَيَعْمَلُونَ بِمَا فِيهِ، فَهَؤُلَاءِ أَفْضَلُ أَهْلِ الْإِيمَانِ إِيْمَانًا». قال الهيثمي (١٠/٦٥): رواه أبو يغلي، ورواه البزار فقال عن عمرو عن النبي ﷺ أنه قال: «الْخَبْرُونِي بِأَعْظَمِ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ مَثْرَثَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، قالوا: الملائكة، قال: «وَمَا يَمْنَعُهُمْ مَعَ قُرْبِهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ؟ بَلْ غَيْرُهُمْ». قالوا: الأنبياء، قال: «وَمَا يَمْنَعُهُمْ وَالْوَحْيُ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ؟ بَلْ غَيْرُهُمْ»، قالوا: فأخبرنا يا رسول الله، قال: «قَوْمٌ يَأْتُونَ بَغْدَكُمْ يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَزُونِي، يَجِدُونَ الْوَرَقَ الْمَعْلُوقَ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ، أُولَئِكَ أَكْثَرُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ مَثْرَثَةً أَوْ أَكْثَرُ الْخَلْقِ إِيْمَانًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». وقال: الضواب أنه مرسل عن زيد ابن أسلم، وأحد إسنادي البزار المرفوع حسن. انتهى.

وعند أحمد عن أبي جمعة^(٢) رضي الله عنه قال: تغذينا مع رسول الله ﷺ ومعنا أبو حبيدة بن الجراح رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله أحد أفضل منا؟ أسلمنا منك وجاهدنا منك؟ قال: «نَعَمْ، قَوْمٌ يَكُونُونَ مِنْ بَغْدِي يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَزُونِي». قال الهيثمي (١٠/٦٦): رواه أحمد وأبو يغلي والطبراني بأسانيد، وأحد أسانيد أحمد رجاله ثقات. انتهى.

وعند أحمد عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «طُوبَى لِمَنْ رَأَى وَأَمَّنَ بِي وَطُوبَى لِمَنْ آمَنَ بِي وَلَمْ يَزُنِي سَبْعَ مَرَّاتٍ». قال الهيثمي (١٠/٦٧): رواه أحمد والطبراني بأسانيد، ورجالها رجال الصحيح غير أيمن بن مالك الأشعري وهو ثقة. انتهى.

تمني النبي عليه السلام أن لو رأى إخوانه

وأخرج البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنْ قَوْمًا يَأْتُونَ مِنْ بَغْدِي يَوْمَ أَخَذَهُمْ أَنْ يَفْتَدِي بِرُؤْيِي أَهْلَهُ وَمَالَهُ». قال الهيثمي (١٠/٦٦): وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد وحديثه حسن وفيه ضعف، وبقي رجاله ثقات. اهـ. وعند أحمد عن

(١) المراد: المصحف.

(٢) «أبو جمعة» الأنصاري: بعد في الشاميين، أدرك النبي ﷺ عام الأحزاب. وقال: فالتقت مع رسول الله ﷺ أول النهار كافراً، وقاتلت معه آخر النهار مسلماً، وكنا ثلاثة رجال وسبع نسوة وفيما أنزلت: «ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات» [٤٨/ سورة الفتح / ٢٥] «أسد الغابة» (٦/ ٥٢).

أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وَدِدْتُ أَنِّي لَوْ رَأَيْتُ إِخْوَانِي الَّذِينَ آمَنُوا بِي وَلَمْ يَزُؤْنِي». قال الهيثمي (٦٦/١٠) رواه أحمد وأبو يعلى ولفظه: «وَمَتَى أَلْقَى إِخْوَانِي؟» قالوا: يا رسول الله ألسنا إخوانك؟ قال: «بَلْ أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانِي الَّذِينَ آمَنُوا بِي وَلَمْ يَزُؤْنِي». وفي رجال أبي يعلى محتسب أبو عائد وثقة ابن حبان وضعفه ابن عدي، وبقية رجال أبي يعلى رجال الصحيح غير الفضل بن الصباح وهو ثقة. وفي إسناده أحمد جسر وهو ضعيف، ورواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير محتسب. انتهى.

فضائل أمته عليه السلام

وعند أحمد والبزار والطبراني عن عمار بن يامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ لَا يُذَرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمِ آخِرُهُ». قال الهيثمي (٦٨/١٠) ورجال البزار رجال الصحيح غير الحسن بن قزعة وعبيد بن سليمان الأغر وهما ثقتان، وفي عبيد خلاف لا يضر. انتهى. وأخرجه البزار وغيره عن عمران، والطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما، كما في المجمع (٦٨/١٠). وقال ابن حجر في الفتح: هو حديث حسن له طرق قد يرتقي بها إلى الصحة، قال المناوي (٥١٧/٥).

وأخرج البزار عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ مَلَأَكُمُ سِتَاحِينَ يَبْلُغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلامَ» قال: وقال رسول الله ﷺ: «خِيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تَحَدَّثُونَ وَيَحَدِّثُ لَكُمْ^(١)»، ووفاتي خير لكم تُفَرِّضُ عَلَيَّ أَعْمَالَكُمْ، فما رأيت من خير حَدَّثَ اللهَ عَلَيْهِ، وما رأيت من شرٍّ اسْتَفْغَرْتُ اللهَ لَكُمْ» قال الهيثمي (٢٤/٩) رواه البزار ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

عذاب هذه الأمة في الدنيا القتل

وأخرج البيهقي عن أبي بريدة قال: كنت جالسا عند ابن زياد^(٢) وعنده عبد الله بن يزيد - رضي الله عنه - فجعل يؤتى برؤوس الخوارج، فكانوا إذا مروا برأس قلت: إلى النار،

(١) أي إنهم يسألونه عن الأحكام في زمنه ويحييهم عليها.

(٢) هو عبيد الله بن زياد بن أبيه، أمير العراق ولي البصرة وخراسان، فكان أول عربي قطع جيحون، وافتتح بيكند وغيرها. كان جميل الصورة، قبيح السريرة. أبغضه المسلمون لما قُتل بالحسين بن علي رضي الله عنه كانت أمه تقول: قتلت ابن بنت رسول الله ﷺ لا ترى الجنة. وقال الذهبي في آخر ترجمته: الشيعي لا يطيب عيشه حتى يلعن هذا ودونه، ونحن نبغضهم في الله، ونبرأ منهم ولا نلعنهم، وأبرهم إلى الله. «سير» (٥٤٥/٣).

فقال لي: لا تفعل يا ابن أخي، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يَكُونُ عَذَابُ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي دُنْيَاهَا». كذا في الكنز (٣/٨٥). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/٣٠٨) عن أبي بريدة بنحوه، ولفظه في المرفوع: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ عَذَابَ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي الدُّنْيَا الْقَتْلَ». وأخرجه الطبراني في الكبير والصغير باختصار، والأوسط كذلك، ورجال الكبير رجال الصحيح، كما قال الهيثمي (٧/٢٢٥). وعند الطبراني عن أبي بريدة رضي الله عنه قال: خرجت من عند عبيد الله بن زياد فوأيته يعاقب عقوبة شديدة، فجلست إلى رجل من أصحاب النبي ﷺ فقال: قال رسول الله ﷺ: «عُقُوبَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالسَّيْفِ». قال الهيثمي (٧/٢٢٥) ورجاله رجال الصحيح.

حرمة دماء المسلمين وأموالهم

الأحاديث في الوعيد على قتل المسلم

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قُتِلَ قَتِيلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يَعْلَمُ قَاتِلَهُ، فَضَعِدَ مِنْهُ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيْقُنُوا قَتِيلٌ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ لَا يَعْلَمُ مَنْ قَتَلَهُ؟! لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ اجْتَمَعُوا عَلَى قَتْلِ مُسْلِمٍ لَعَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِمَا عَدَدُوا وَلَا حِسَابَ». قال الهيثمي (٧/٢٩٧): رجاله رجال الصحيح غير عطاء بن أبي مسلم وثقه ابن جبان وضعفه جماعة. انتهى.

وعند البراز عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قُتِلَ قَتِيلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَضَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ خَطِيئاً فَقَالَ: «أَلَا تَعْلَمُونَ مَنْ قَتَلَ هَذَا الْقَتِيلَ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ؟» - ثلاث مرات - قالوا: اللهم لا، فقال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بَيْنَ يَدَيْهِ، لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلَ الْأَرْضِ اجْتَمَعُوا عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً جَهَنَّمَ، وَلَا يُبْقِضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ - أَحَدٌ إِلَّا كَبِهَ اللَّهُ فِي النَّارِ» قال الهيثمي (٧/٢٩٦): وفيه داود بن عبد الحميد وغيره من الضعفاء. انتهى.

إنكاره عليه السلام على أسامة وبعض أصحابه قتل من تشهد

وأخرج أحمد عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحُرَّةِ^(١) من جهينة. قال: فضبطناهم وكان منهم رجل إذا أقبل القوم كان من أشدهم علينا، وإذا أدبروا كان حاميئهم. قال: فغشيته أنا ورجل من الأنصار، فلما تغشينا قال: لا إله إلا الله، فكف عنه الأنصاري وقتلته. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «يَا أَسَامَةُ أَقَاتَلْتَهُ

(١) «الحرة»: حي من جهينة.

بَعْدَمَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟^(١) قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا كَانَ مَتَعُودًا^(٢) مِنَ الْقَتْلِ، قَالَ: فَكُرِّهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمِيتَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ إِلَّا يَوْمئِذٍ. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ أَيْضًا. وَعَنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرَنَا فَقَالَ: «يَا أَسَامَةُ مِنْ لَكَ بَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا قَالَهَا مُعُودًا مِنَ الْقَتْلِ. قَالَ: «فَمَنْ لَكَ يَا أَسَامَةُ بَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟» فَوَالَّذِي بَغْتَةً بِالْحَقِّ مَا زَالَ يَرْذُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمِيتَ أَنَّ مَا مَضَى مِنْ إِسْلَامِي لَمْ يَكُنْ، وَأَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمئِذٍ وَلَمْ أَقْتُلْهُ. فَقُلْتُ: إِنِّي أُعْطِيَ اللَّهُ عَهْدًا أَنْ لَا أَقْتُلَ رَجُلًا يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَبَدًا. فَقَالَ: «بَعْدِي يَا أَسَامَةُ»، فَقُلْتُ: بَعْدَكَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٢٢/٤).

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَدْرَكْتُ مُرْدَاسَ بْنِ نُهَيْكٍ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَلَمَّا شَهِرْنَا عَلَيْهِ السَيْفَ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَلَمْ نَنْزِعْ عَنْهُ حَتَّى قَتَلْنَاهُ. فَلَمَّا قَدِمْنَا - فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ - وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا أَبُو دَاوُدَ وَالتَّحَاوِيُّ وَابُو غَوَاةٍ وَابْنُ جَبَانَ وَالْحَاكِمُ وَغَيْرُهُمْ، وَفِي حَدِيثِهِمْ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَقَتْلْتُهُ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السَّلَاحِ. قَالَ: «أَفَلَا شَقِيقْتُ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَالَهَا أَمْ لَا؟» مِنْ لَكَ بَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَمَا زَالَ يَكْرِرها حَتَّى تَمِيتَ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمئِذٍ. كَذَا فِي كِتَابِ الْعَمَالِ (٧٨/١). وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (١٩٢/٨).

إنكاره عليه السلام أيضاً على بكر بن حارثة

وَأَخْرَجَهُ الدُّوْلَابِيُّ وَابْنُ مُنْذَةَ وَابُو نُعَيْمٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ فِي سَرِيَةٍ بِعَثَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَاقْتَتَلْنَا نَحْنُ وَالْمَشْرُكُونَ، وَحَمَلْتُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمَشْرُكِينَ فَتَعُودُ مِنِّي بِالْإِسْلَامِ فَتَقْتُلُهُ. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَغَضِبَ وَأَقْصَانِي. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً»^(٣) - الْآيَةُ، فَرَضِي عَنِّي وَأَذْنَانِي. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٧/٣١٦).

إعراضه عليه السلام عن قاتل المؤمنين

وَأَخْرَجَ أَبُو يَغْلَى عَنْ عَقْبَةَ بْنِ خَالِدٍ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) «مَتَعُودًا»: أَيِ إِذَا أَقْبَلَ بِالشَّهَادَةِ لِاجْتِنَابِهَا وَمَعْتَصِمًا بِهَا لِيُدْفَعَ عَنْهُ الْقَتْلُ، وَلَيْسَ بِمُخْلِصٍ فِي إِسْلَامِهِ ^(٣) (٣١٨/٣).

(٢) (٤/ سورة النساء/ ٩٢).

سرية فغازت^(١) على قوم، فشد رجل من القوم فأتبعه رجل من السرية ومعه السيف شاهره^(٢). فقال إنسان من القوم: إني مسلم، إني مسلم. فلم ينظر فيما قال؛ فضربه فقتله. قال: فمما الحديث^(٣) إلى رسول الله ﷺ فقال فيه قولاً شديداً، فبلغ القاتل. قال: فبينما رسول الله ﷺ بخطب إذ قال القاتل: يا رسول الله، والله ما قال الذي قاله إلا تعوذاً من القتل، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وعن من قبله من الناس وأخذ في خطبته. قال: ثم عاد فقال: يا رسول الله، ما قال الذي قال إلا تعوذاً من القتل، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وعن من قبله من الناس؛ فلم يصبر أن قال في الثالثة فأقبل عليه تُعزف المساء في وجهه، فقال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَبِي عَلَيَّ أَنْ أَقْتُلَ مُؤْمِنًا» - ثلاث مرات - . قال الهيثمي (٢٩٣/٧): رواه أبو يغلي وأحمد باختصار إلا أنه قال عقبه بن مالك بدل عقبه بن خالد، والطبراني بظوله، ورجاله رجال الصحيح غير بشر بن عاصم الليثي وهو ثقة. انتهى. وأخرجه أيضاً الثنائي والنبغوي وابن جبان عن عقبه بن مالك، كما في الإصابة (٤٩١/٢)، والخطيب في المتفق والمفترق، كما في الكتز (٧٩/١) عن عقبه بن مالك نحوه، والبيهقي (١١٦/٩)، وابن سعد (٤٨/٧) عن عقبه بن مالك نحوه.

نزول الآية في قتل المقداد رجلاً تشهد

وأخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ سرية فيها المقداد بن الأسود^(٤) رضي الله عنه، فلما وجدوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير لم ينزح. فقال: أشهد أن لا إله إلا الله فأهوى إليه المقداد فقتله. فقال له رجل من أصحابه: أقتلت رجلاً يشهد أن لا إله إلا الله؟ لأذكرك ذلك للنبي ﷺ. فلما قدموا على النبي ﷺ قالوا: يا رسول الله إن رجلاً شهد أن لا إله إلا الله فقتله المقداد. فقال: «أدع لي المقداد. يا مقداد أقتلت رجلاً يقول لا إله إلا الله؟ فكيف لك بلا إله إلا الله غدا؟» قال:

(١) لعل الصواب فغازت لأن غار أي الغور.

(٢) شاهره: أي مخرجه من غمده.

(٣) فمما الحديث: إذا بُعِث على وجه الإصلاح وطلب الخير فإذا بلغته على وجه الإفساد والتضيعة قلت: نقيته بالتشديد. «النهاية»: (١٢١/٥).

(٤) هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة المعروف بالمقداد بن الأسود. قديم الإسلام من السابقين، وهاجر إلى أرض الحبشة. ثم عاد إلى مكة فلم يقدر على الهجرة إلى المدينة لما هاجر إليها رسول الله ﷺ فبقي إلى أن بعث رسول الله ﷺ عبدة بن الحارث في سرية فهاجر معه كانت وفاته بالمدينة في وفاة عثمان رضي الله عنه «أسد الغابة» (٢٥١/٥).

فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا، وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا، تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَابِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾^(١). فقال رسول الله ﷺ للمقداد: «كَانَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ يُخْفِي إِيْمَانَهُ مَعَ قَوْمٍ كُفَّارٍ فَأَظْهَرَ إِيْمَانَهُ فَقَتَلْتَهُ؟» وكذلك كُنْتُ تُخْفِي إِيْمَانَكَ بِمَكَّةَ مِنْ قَبْلُ». قال الهيثمي (٩/٧): رواه البزار وإسناده جيد، وقال في هامشه: رواه الطبراني أيضاً في الكبير، والدارقطني في الأفراد.

قتل مُحَلِّم بن جثامة لعامر بن الأضيظ وما حصل لمُحَلِّم

وأخرج ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي خذرد رضي الله عنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى إضم^(٢) في نفرٍ من المسلمين، منهم: أبو قتادة الحارث بن ربعي، ومُحَلِّم بن جثامة بن قيس، فخرجنا حتى إذا كنا بطنِ إضم مرُّ بنا عامر بن الأضيظ الأشجعي على فُغُود^(٣) له، معه متيع^(٤) له ووطب^(٥) من لبن، فسَلَّم علينا بتحية الإسلام، فأَمْسَكْنَا عنه، وحمل عليه مُحَلِّم بن جثامة فقتله لشيء كان بينه وبينه، وأخذ بعيره ومتيعه. فلما قَدِمْنَا على رسول الله ﷺ أخبرناه الخبر فنزل فينا القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا، وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا، تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَابِمُ كَثِيرَةٌ، كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾. وهكذا رواه أحمد من طريق ابن إسحاق. كذا في البداية (٤/٢٢٤) والطبراني كذلك. قال الهيثمي (٨/٧): ورجاله ثقات، والبيهقي (٩/١١٥) وكذلك ابن سعد (٤/٢٨٢) نحوه.

وعند ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ مُحَلِّم بن جثامة متيعاً، فَلَقِيَهُمْ عامر بن الأضيظ فحياهم بتحية الإسلام، وكانت بينهم هنة^(٦) في الجاهلية فرماه مُحَلِّم بسهم فقتله. فجاء الخبر إلى رسول الله ﷺ،

(١) ٤١/ سورة النساء/ ٩٤.

(٢) «إضم» بكسر الهمزة وفتح الصاد: جبل، وقيل موضع.

(٣) «فُغُود»: هو من الدواب ما يقتحمه الرجل للمركوب والحمل، والقعود من الإبل ما أمكن أن يركب، وأدناه أن يكون له ستان، ثم هو قعود إلى أن يثني فيدخل في السنة السادسة ثم هو جميل.

(٤) «المتيع»: الثراد القليل.

(٥) «الوطب»: الزق الذي يكون فيه السمن والذبن.

(٦) كذا في الأصل «والبدابة» (٤/٢٢٥) والمعنى أنه كان بينهم شيء ما.

فتكلم فيه عبيدة والأقرع رضي الله عنهما، فقال الأقرع: يا رسول الله سن^(١) اليوم وغير غداً. فقال عبيدة: لا والله حتى تذوق نساؤه من الشكل^(٢) ما ذاق نسائي. فجاء مخلم في بردين فجلس بين يدي رسول الله ﷺ ليستغفر له. فقال رسول الله ﷺ: «لا غفر لك الله» فقام وهو يتلقى دموعه بيرديه. فما مضت له ساعة حتى مات، فدفنوه فلفظته^(٣) الأرض، فجاؤوا (إلى) النبي ﷺ فذكروا ذلك له، فقال: «إن الأرض لتقبل من هو شر من صاحبكم، ولكن الله أراد أن يعظكم من خرميكم»؛ ثم طرحوه بين صدفي^(٤) جبل فألقوا عليه من الحجارة، ونزلت: «يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فبئسوا» الآية. كذا في البداية (٢٢٥/٤).

قصة لفظ الأرض لرجل قتل مؤمناً

وأخرج عبد الرزاق وابن عساكر عن قبيصة بن ذؤيب رضي الله عنه قال: أغار رجل من أصحاب رسول الله ﷺ على سرية انهزمت، فغشي رجلاً من المشركين وهو منهزم، فلما أن أراد أن يغلوله بالسيف قال الرجل: لا إله إلا الله، فلم يتناه عنه حتى قتله. فوجد الرجل في نفسه من قتله، فذكر حديثه للنبي ﷺ وقال: إنما قالها متعوذاً. فقال النبي ﷺ: «فهلأ شققت عن قلبه؟! فإنما يغير عن القلب باللسان». فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى توفي ذلك الرجل القتاتل، فدفن فأصبح على وجه الأرض، فجاء أهله فحدثوا النبي ﷺ فقال: «ادفنوه»، فدفن أيضاً فأصبح على وجه الأرض، فأخبر أهله النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «إن الأرض أثبت أن تقبله فاطرحوه في غار من الغيران». كذا في الكنز (٣١٦/٧).

قصة خالد بن الوليد مع بني جذيمة

وأخرج ابن إسحاق عن أبي جعفر محمد بن علي رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد رضي الله عنه حين افتتح مكة داعياً ولم يبعثه مقاتلاً، ومعه قبائل من العرب، وسليم بن منصور، ومدلج بن مرة. فوطنوا بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة، فلما رآه القوم أخذوا السلاح، فقال خالد: ضموا السلاح، فإن الناس قد أسلموا، فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد فكثفوا ثم غرضهم على السيف فقتل من قتل منهم. فلما

(١) في الأصل «من اليوم» والتصويب من «البداية» (٢٢٥/٤).

(٢) «الشكل»: فقد الولد «النهاية» (٢١٧/١).

(٣) «لفظته»: رمته. «النهاية» (٢٦٠/٤).

(٤) «صدف الجبل»: ما قبلت من حاتبه «النهاية» (١٧/٣).

انتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ رفع يديه إلى السماء ثم قال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد» ثم دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: «يا علي اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك». فخرج علي حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله ﷺ، فَوَذَى^(١) لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال، حتى إنه ليدي مبلغة^(٢) الكلب، حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وذاه بقيت معه بقية من المال، فقال لهم علي حين فرغ منهم: هل بقي لكم دم أو مال لم يوذ لكم؟ قالوا: لا، قال: فإني أعطيتكم هذه البقية من هذا المال احتياطاً لرسول الله ﷺ مما لا يعلم ولا تعلمون. ففعل ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر. فقال: «أصبت. وأحسن» ثم قام رسول الله ﷺ فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه حتى إنه ليرى ما تحت منكبيه يقول: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد» - ثلاث مرات.

وعند أحمد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى بني - أحسبه قال: جذيمة - فدعاهم إلى الإسلام فلم يُخِشُوا أن يقولوا اسلمنا، فجعَلُوا يقولون: ضبانا ضبانا، وخالد يأخذ بهم أسراً وقتلاً. قال: ودفع إلى كل رجل منّا أسيراً، حتى إذا أصبح يوماً أمر خالد أن يقتل كل رجل منّا أسيراً. قال ابن عمر: فقلت: والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل أحد من أصحابي أسيراً، قال: فقدموا على النبي ﷺ فذكروا صنع خالد، فقال النبي ﷺ ورفع يديه: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد» - مرتين. ورواه البخاري والنسائي من حديث عبد الرزاق به نحوه. قال ابن إسحاق: وقد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما فيما بلغني كلام في ذلك، فقال له عبد الرحمن: عملت بأمر الجاهلية في الإسلام، فقال: إنما ثارت بأبيك، فقال عبد الرحمن: كذبت قد قتل قاتل أبي، ولكنت ثارت بعنك الفاكهة بن المغيرة، حتى كان بينهما شر. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «مهلاً يا خالد، دَع عَنْكَ أَصْحَابِي، فوالله لو كان أحد ذهباً ثم اتَّفَقَتْهُ في سبيل الله ما أدركت غَدْوَةَ رَجُلٍ من أصحابي ولا رَوْحَتَهُ». كذا في البداية (٣١٣/٤).

ما وقع بينه عليه السلام وبين صخر الأحمسي

وأخرج أبو داود عن صخر الأحمسي رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ غزا ثقيفاً،

(١) «وذى»: أعطى الدية. «الهبالة» (١٦٩/٥).

(٢) «المبلغة»: هي الإناء الذي بلغ فيه الكلب، يعني أعطاهم قيمة كل ما ذهب لهم حتى قيمة المبلغة «التهابة» (٢٢٦/٥).

فلما أن سمع ذلك صخرَ ركب في خيلِ يُمَدُّ النبي ﷺ، فوجده قد انصرف ولم يفتح، فجعل صخرَ حينئذٍ عهداً وذمة: لا أفارق هذا «القصر»^(١) حتى ينزلوا على حُكم رسول الله ﷺ. ولم يفارقهم حتى نزلوا على حُكم رسول الله ﷺ. وكتب إليه صخر: أما بعد: فإنَّ ثقيفاً قد نزلت على حُكمك يا رسول الله، وأنا مُقبِلٌ بهم وهم في خيلي. فأمر رسول الله ﷺ بالصلاة جامعة، فدعا لأخمس عشر دعوات، «اللهم بارِكْ لأخمس في خيلها وبرجالها». وأنى القوم فتكلّم المغيرة بن شعبة رضي الله عنه فقال: يا رسول الله إنَّ صخرأ أخذ عنتي ودخلت فيما دَخَلَ فيه المسلمون، فدعاه فقال: «يا صخرأ إنَّ القوم إذا أسلموا أخزَوْا دماءهم وأموالهم فادفع إلى المغيرة عنته»، فدفعها إليه، وسأل رسول الله ﷺ ماء لبي سليم قد هربوا عن الإسلام وتركوا ذلك الماء، فقال: يا رسول الله أنزلني أنا وقومي قال: «نعم»، فأنزله وأسلم - يعني السلميين - فاتوا صخرأ فسألوه أن يدفع إليهم الماء فأبى، فاتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله أسلمنا وأتينا صخرأ ليدفع إلينا ماءنا فأبى علينا، فقال: «يا صخرأ إنَّ القوم إذا أسلموا أخزَوْا أموالهم ودماءهم فادفع إليهم ماءهم». قال: نعم يا نبي الله، فرأيت وجه رسول الله يتغيّر عند ذلك حمرة حياء من أخذه الجارية^(٢) وأخذ الماء. تفرد به أبو داود وفي إسناده اختلاف. كذا في البداية (٣٥١/٤). وأخرجه أيضاً أحمد والدارمي وابن راهويه والبخاري وابن أبي شيبة والطبراني، كما في نصب الراية (٤١٢/٣)، والبرقاني في مسنده والبخاري وابن شاهين، كما في الإصابة (١٨٠/٢) والبيهقي في سننه (١١٤/٩).

الاحتراز عن قتل المسلمين وكراهية القتال على الملك

نهى النبي عليه السلام عن قتل من شهد بوحدانية الله ورسالته ﷺ

أخرج أحمد والدارمي والطحاوي والطبراني عن أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه قال: دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن في قبة في مسجد المدينة، فأتاه رجل فسأره بشيء لا ندري ما يقول. فقال: «أذهب قل لهم: يقتلوه». ثم دعا فقال: «لعلَّ يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله» فقال: نعم، فقال: «أذهب قل لهم: يقتلوه». فإني أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإذا قالوها حرمت عليّ دماؤهم وأموالهم إلا بحقها وكان جسابهم على الله.

(١) «القصر»: أي سور الطائف.

(٢) الجارية: عمة المغيرة.

وعند عبد الرزاق والحسن بن سفيان عن عبد الله بن عدي الأنصاري رضي الله عنه :
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بينما هو جالسٌ بين ظَهْرَانِي النَّاسِ جاءه رجلٌ يسأله أن يسأله في قتل
 رجلٍ من المنافقين ، فجهر رسولُ الله ﷺ بكلامه ، فقال : « أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ »
 قال : بلى ولا شهادة له ، قال : « أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ » قال : بلى ولا شهادة له ، قال :
 « أَلَيْسَ يَصَلِّي ؟ » قال : بلى ، ولا صلاة له ، قال : « أَوَلَيْسَ الْبَيْتُ تُهَيِّئْتُمْ عَنْهُمْ ؟ » كذا في كنز
 العمال (٧٨/١) .

امتناع عثمان عن القتال يوم الدار

وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسولُ الله ﷺ : « ادْعُوا لِي بِغَضِّ
 أَصْحَابِي » ، قلت : أبو بكر؟ قال : « لا » قلت : عمر؟ قال : « لا » قلت : ابن عمك علي؟ قال :
 « لا » ، قالت قلت : عثمان؟ قال : « نعم » فلما جاء قال : تنحى ، فجعل يسأله ولون عثمان
 يتغير . فلما كان يوم الدار وحصر فيها قلنا : يا أمير المؤمنين ألا تقاتل؟ قال : لا ، إِنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ ﷺ عهدَ إليَّ عهداً وإني صابِرٌ نفسي عليه . تفرّد به أحمد ، كذا في البداية (٧/١٨١) .
 وأخرجه ابن سعد (٤٦/٣) عن أبي سهلة بمعناه أطول منه ، وزاد : قال أبو سهلة : فيرون أنه
 ذلك اليوم .

استشهاد عثمان بقوله عليه السلام :

لا يحل دم امرئ إلا بإحدى ثلاث

وأخرج أحمد عن ابن عمر : أن عثمان - رضي الله عنه - أشرف على أصحابه وهو
 مَحْصُورٌ فقال : علام تقتلونني؟ فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ إِلَّا
 بِإِحْدَى ثَلَاثٍ : رَجُلٌ زَنَى بَعْدَ إِخْصَانِهِ ^(١) ، فَعَلِيهِ الرُّجْمُ ، أَوْ قُتِلَ عَمْدًا فَعَلِيهِ الْقَوْدُ ^(٢) ، أَوْ ارْتَدَّ
 بَعْدَ إِسْلَامِهِ فَعَلِيهِ الْقَتْلُ » . فوالله ما زلت في جاهلية ولا إسلام ، ولا قتلت أحداً فأقيد نفسي
 منه ، ولا ارتدّدت منذ أسلمت ، إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله . ورواه
 النسائي ، كذا في البداية (٧/١٧٩) .

وعند أحمد أيضاً عن أبي أمامة ^(٣) رضي الله عنه قال : كنتُ مع عثمان رضي الله عنه

(١) « الإحصان » يكون : بالإسلام ، والعفاف والحرية وبالتزويج كذا في « النهاية » (١/٣٩٧) .

(٢) « القود » : القصاص ، وقتل القتال بدل القتل . « النهاية » . (٤/١١٩) .

(٣) هو أبو أمامة بن سهل بن حنيف صاحب رسول الله ﷺ الأنصاري . وأبوه هذا كان ممن ثبت يوم أحد لقا
 انهزم الناس وباع يومئذ على الموت . راجع « أمد الغاية » (٢/٤٧٠) .

في الدار وهو محصور. قال: وكنا ندخل مذخلاً إذا دخلناه سمعنا كلام من على البلاط^(١). قال: فدخل عثمان يوماً لحاجته فخرج إلينا منتقماً^(٢) لونه، فقال: إنهم ليتواعدوني بالقتل أنفأ. قال: قلنا: يكفيهم الله يا أمير المؤمنين، قال: ولم يقتلوني؟ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل دم أجنبي مسلم إلا بإحدى ثلاث: رجل كفر بغد إسلامه، أو زنى بغد إحصائه، أو قتل نفساً بغير نفس». فوالله ما زني في جاهلية ولا إسلام (قط)، ولا تمثيت بدلاً بدني منذ هداني الله له، ولا قتل نفساً، فبم يقتلونني؟! وقد رآه أهل السنن الأربعة. وقال الترمذي: حسن. كذا في البداية (١٧٩/٧). وأخرجه ابن سعد (٤٦/٣) عن أبي أمامة مثله.

خطاب عثمان لمن حصروه وكفه عن قتالهم

وأخرج أيضاً (٤٩/٣) عن أبي ليلى الكندي قال: شهدت عثمان رضي الله عنه وهو محصور فاطلع^(٣) من كوة^(٤) وهو يقول:

«يا أيها الناس لا تقتلوني واستيبوني، فوالله لئن قتلتموني لا تصلون جميعاً أبداً، ولا تهايدون عدواً جميعاً أبداً، ولتختلفن حتى تصيروا هكذا - وشبك بين أصابعه - ثم قال: «يا قوم لا يخرج منكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح، وما قوم لوط منكم ببعيد»^(٥).

وأرسل إلى عبد الله بن سلام رضي الله عنه فقال: ما ترى؟ فقال: الكف، الكف، فإنه أبلغ لك في الحجة.

ما وقع بين عثمان والمغيرة يوم الدار

وأخرج أحمد عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: أنه دخل على عثمان رضي الله عنه وهو محصور، فقال: إنك إمام العامة وقد نزل بك ما ترى، وإني أعرض عليك خصالاً ثلاثاً اختر إحداهن: إما أن تخرج فتقاتلهم فإن معك عدداً وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل. وإما أن تخرق باباً من باب الذي هم عليه فتعبد على رواجلك فتلحق مكة فإنهم لن يستجلبوك وأنت بها. وإما أن تلحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية. فقال عثمان:

(١) «الكوة»: الخرق في العائط.

(٢) «منتقماً»: متغيراً.

(٣) «اطلع»: أي أشرف.

(٤) «الكوة»: الخرق في العائط.

(٥) «لا يخرج منكم شقاقي»: أي لا يخرج منكم شقاق.

أما أن أخرج فأقاتل فلن أكون أول من خلف رسول الله ﷺ في أمته بسفك الدماء، وأما أن أخرج إلى مكة فإنهم لن يستحلوني بها؛ فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: يلحد^(١) رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم ولن أكون أنا، وأما أن ألحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية فلن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله ﷺ. كذا في البداية (٧/ ٢١١). قال الهيثمي (٧/ ٢٣٠): رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن محمد بن عبد الملك بن مروان لم أجد له سماعاً من المغيرة - اهـ.

نهى عثمان بعض الصحابة عن القتال يوم الدار

وأخرج ابن سعد (٤٨/٣) وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخلت على عثمان يوم الدار فقلت: يا أمير المؤمنين طاب أمضرب^(٢)! فقال: يا أبا هريرة يسرك أن تقتل الناس جميعاً وإياي؟ قلت: لا، قال: فوالله إنك إن قتلت رجلاً واحداً فكأنما قتلت الناس جميعاً. فرجعت ولم أقاتل. كذا في منتخب الكنز (٥/ ٢٥). وأخرج ابن سعد (٣/ ٤٩) عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: قلت لعثمان رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين إن معك في الدار عصابة مستنصرة بنصر الله بأهل منهم لعثمان، فأذن لي فلاقاتل. فقال: أنشدك الله رجلاً - أو قال: أذكر بالله رجلاً إهراق في دمه أو إهراق في دماً. وعنده أيضاً عنه قال: قلت لعثمان رضي الله عنه يوم الدار: قاتلهم، فوالله لقد أحل الله لك قتالهم، فقال: لا، والله لا أقاتلهم أبداً - فذكر الحديث. وأخرج أيضاً (٣/ ٤٨) عن عبد الله بن عامر رضي الله عنهما قال: قال عثمان رضي الله عنه يوم الدار: إن أعظمكم عني غناء رجلاً كف يده وسلاحه. وأخرج أيضاً (٣/ ٤٨) عن ابن سيرين قال: جاء زيد بن ثابت إلى عثمان رضي الله عنهما فقال: هذه الأنصار بالباب يقولون: إن شئت كنا أنصاراً لله - مرتين. قال فقال عثمان: أما القتال فلا. وأخرج أيضاً (٣/ ٤٩) عن ابن سيرين قال: كان مع عثمان يومئذ في الدار سبع مائة لو يدعهم لضربوهم إن شاء الله حتى يخرجوهم من أقطارها^(٣)، منهم: ابن عمر، والحسن بن علي، وعبد الله بن الزبير، رضي الله عنهم.

وأخرج أيضاً (٥/ ٢٣) عن عبد الله بن ساعدة رضي الله عنه قال: جاء سميد بن

(١) «الإلحاد» في الحرم: الظلم والعدوان وأصل الإلحاد: الميل والعدول عن الشيء. «النهاية» (٤/ ٢٣٦) وهي مأخوذة من قوله تعالى ﴿ويرد فيه إلحاد بظلم﴾ [٢٢/ سورة الحج/ ٢٥].

(٢) «أمضرب» أي حل القتال، وميمه بدل من لام التمرير.

(٣) أي المدينة المنورة.

الماص إلى عثمان رضي الله عنهما فقال: يا أمير المؤمنين إلى متى تُمَسِّكُ بأيدينا؟ قد أكلنا أكلاً هؤلاء القوم، منهم من قد رمانا بالنبل، ومنهم من قد رمانا بالحجارة، ومنهم شاهر سيفه، فَمُرْنَا بِأَمْرِكَ. فقال عثمان: إني والله ما أريد قتالهم، ولو أردت قتالهم لرجوت أن أمتنع منهم، ولكنني أكلهم إلى الله وأكل من أكلهم^(١) علي إلى الله، فلما سجدت عند ربنا. فاما قتال فوالله ما أمرك بقتال. فقال سعيد: والله لا أسأل عنك أحداً أبداً. فخرج فقاتل حتى أم^(٢).

امتناع سعد بن أبي وقاص عن القتال

وأخرج أحمد عن عمر بن سعد عن أبيه: أنه جاءه ابنه عامر فقال: يا أبت، الناس يقاتلون (على الدنيا) وأنت ما هنا؟ فقال: يا بني أفي الفتنة تأمرني أن أكون رأساً؟ لا والله حتى أعطى سيفاً إن ضربت به مؤمناً نبأ عنه^(٣)، وإن ضربت به كافراً قتلته. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ الثَّقِيَّ». كذا في البداية (٧/٢٨٣). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٩٤/١) عن عمر بن سعد عن أبيه: أنه قال لي: يا بني أفي الفتنة تأمرني - فذكر نحوه.

وعند الطبراني عن ابن سيرين قال: لما قبل لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: ألا تقاتل إنك من أهل الشورى وأنت أحق بهذا الأمر من غيرك؟ قال: لا أقاتل حتى يأتوني بسيف له عِثَانٍ وَلِسَانٌ وَشَفَتَانِ يعرف المؤمن من الكافر، فقد جاهدت وأنا أعرف الجهاد. قال الهيثمي (٧/٢٩٩): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح - اهـ. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٩٤/١) عن ابن سيرين مثله، وابن سعد (٣/١٠١) عن ابن سيرين بمعناه.

ما وقع بين أسامة وسعد وبين رجل في الامتناع عن القتال

وأخرج ابن سعد (٤٨/٤) عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: قال ذو البطن أسامة بن زيد رضي الله عنه: لا أقاتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً، فقال سعد بن مالك رضي الله عنه: وأنا - والله - لا أقاتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً. فقال لهما رجل: ألم يقل الله: «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ وَتَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ»^(٤). فقالا: قد قاتلنا حتى لم تكن

(١) إليهم: جمعهم. «النهاية» (١/٥٩).

(٢) «أم»: أي شئ في أم رأسه، وهي الجلبة التي تجمع الدماغ «النهاية» (١/٦٨).

(٣) «نبأ عنه»: نبأ الشيء عنه تجافى وتباعد. «مختار» مادة (ن ب أ).

(٤) (٨/ سورة الأنفال / ٣٩).

فتنة، وكان الدين لله. وأخرجه ابن مردويه عن إبراهيم التيمي عن أبيه نحوه، كما في التفسير لابن كثير (٢/٣٠٩).

ما قاله ابن عمر في الامتناع عن القتال في فتنة ابن الزبير

وأخرج البخاري (ص ٦٤٨) عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما: أتاه رجلان في فتنة ابن الزبير رضي الله عنهما فقالا: إن الناس ضيعوا وأنت ابن عمر وصاحب النبي ﷺ فما يمتنعك أن تخرج؟ فقال: يمتنعني أن الله حرم دم أخي. قالوا: ألم يقل الله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾؟ فقال: قاتلنا حتى لم تكن فتنة وكان الدين لله، وأنتم تريدون أن نقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله. وزاد عثمان بن صالح من طريق بكر بن عبد الله عن نافع: أن رجلاً أتى ابن عمر رضي الله عنهما فقال: يا أبا عبد الرحمن ما حملك على أن تحج عاماً وتعتز عاماً وتترك الجهاد في سبيل الله (عز وجل) وقد علمت ما رغب الله فيه؟ قال: يا ابن أخي بني الإسلام على خمس: إيمان بالله ورسوله، والصلوات الخمس، وصيام رمضان، وأداء الزكاة، وحج البيت. قال: يا أبا عبد الرحمن ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا... إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾^(١) ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾؟ قال: فعلنا على عهد رسول الله ﷺ وكان الإسلام قليلاً، فكان الزجل يفتر في دينه إما قتلوه وإما يذبوه، حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة. قال: فما قولك في علي وعثمان؟ قال: أما عثمان فكان الله عفا عنه، وأما أنتم فكرهتم أن يعفو عنه، وأما علي فابن عم رسول الله ﷺ وختنه، وأشار بيده فقال: هذا بيته حيث ترون. وأخرجه البيهقي (٨/١٩٢) من طريق نافع بنحوه. وهكذا أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٢٩٢) عن نافع، وعند البخاري أيضاً من طريق نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رجلاً جاء فقال يا أبا عبد الرحمن ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ - الآية، فما يمتنعك أن لا تقاتل كما ذكر الله في كتابه؟ فقال: يا ابن أخي أعير^(٢) بهذه الآية، ولا أقاتل أحب إلي من أن أعير بهذه الآية التي يقول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ مُؤْمِنًا مَّتَعَدًا﴾^(٣) - إلى آخر الآية، قال: فإن الله تعالى يقول: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ قال ابن عمر قد فعلنا. فذكر نحو ما تقدم.

(١) [٤٩/ سورة الحجرات/ ٩].

(٢) «أعير»: من التميز وهو التوبيخ. «مختار» (ع ي ر).

(٣) [٤/ سورة النساء/ ٩٣].

وعنده أيضاً من طريق سعيد بن جبيرة فقال: وهل تدري ما الفتنة؟ كان محمد ﷺ يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة، وليس كقتالكم على المُلْك، كما في التفسير لابن كثير (٣٠٨/٢).

ما قاله ابن عمر لابن الزبير وابن صفوان

في امتناعه عن مبايعة ابن الزبير

وعند البيهقي (١٩٢/٨) عن أبي العالية البراء: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزَّبِيرِ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ صَفْوَانَ^(١) - رضي الله عنهما - كانا ذات يوم قاعدين في الحجر، فمرَّ بهما ابنُ عمر رضي الله عنهما وهو يطوفُ بالبيت. فقال أحدهما لصاحبه: أترأه بقي أخذ خيراً من هذا؟ ثم قال لرجل: ادعُ لنا إذا قضى طوافه، فلما قضى طوافه وصلى ركعتين أثناء رسولهما فقال: هذا عبد الله بن الزبير وعبد الله بن صفوان يدعوانك. فجاء إليهما، فقال عبد الله بن صفوان: يا أبا عبد الرحمن ما يمنحك أن تبايع أمير المؤمنين؟ - يعني ابن الزبير - فقد بايع له أهل المروض^(٢) وأهل العراق وعامة أهل الشام. فقال: والله لا أبايكم وأنتم واضمو سيوفكم على حوائقكم تصبُّ أبديكم من دماء المسلمين.

امتناع ابن عمر عن الخروج لمبايعة الناس

وعند أبي نعيم في الحلية (٢٩٣/١) عن الحسن رضي الله عنه قال: لما كان من أمر الناس ما كان من أمر الفتنة أتوا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقالوا: أنت سيد الناس وابن سيدهم والناس بك راضون أخرج نبيك، فقال: لا والله، لا يهراق في محجمة^(٣) من دم ولا في سبي ما كان في الروح. قال: ثم أتى فخوف فقبل له: لتخرجن أو لتقتلن على فراشك! فقال مثل قوله الأول. قال الحسن: فوالله ما استقلوا منه شيئاً حتى لحق بالله تعالى. وأخرجه ابن سعد (١١١/٤) عن الحسن بنحوه.

ما قاله ابن عمر في الافتراق والاجتماع

وعند ابن سعد أيضاً (١١١/٤) عن خالد بن سمير قال: قبل لابن عمر رضي الله عنهما: لو أقمت للناس أمرهم، فإن الناس قد رَضُوا بك كلهم، فقال لهم: أرايتم إن خالف رجل بالمشرك؟ قالوا: إن خالف رجل قُتل، وما قُتل رجل في صلاح الأمة؟ فقال:

(١) هو عبد الله بن صفوان الجمحي، كان مع ابن الزبير لما حاصره الحجاج وقتل معه. «أسد الغابة» (٣/٢٧٩).

(٢) «المروض»: أي أهل مكة والمدينة واليمن. «النهاية» (٣/٢١٤).

(٣) «المحجمة»: قارورة الحجام. «مختار» (ج م).

والله ما أحبُّ لو أنَّ أمة محمد ﷺ أخذت بقائمة رمح^(١) وأخذت برُججه^(٢) فقتل رجل من المسلمين ولي الدنيا وما فيها!! وعند ابن سعد (١١١/٤) أيضاً عن قُطْن قال: أتى رجل ابنَ عمر رضي الله عنهما فقال: ما أخذَ شراً لأمة محمد منك! فقال: لم؟ فوالله ما سفكت جماعةَهم، ولا فرقتُ جماعةَهم، ولا شققْتُ عصاهم^(٣). قال: إنَّكَ لو شئتَ ما اختلفَ فيكَ اتنان، قال: أما أحبُّ أنها أُنْتِي^(٤) ورجل يقول: لا وآخر يقول: بلى.

وعند أبي نعيم في الحلية (٢٩٤/١) عن القاسم بن عبد الرحمن أنهم قالوا لابن عمر رضي الله عنهما في الفتنة الأولى: ألا تَخْرُجُ فتقاتل؟ فقال: قد قاتلتُ والأنصاب^(٥) بين الزَّكْنِ والبَابِ حتى نفاها الله عزَّ وجلَّ من أرض العرب، فأنا أكره أن أقاتل من يقول لا إله إلا الله! قالوا: والله ما رأيك ذلك، ولكنَّكَ أَرَدْتَ أن يُفني أصحابَ رسول الله ﷺ بعضهم بعضاً حتى إذا لم يبقَ غيرُكَ قيل: يايعوا لعبد الله بن عمر بإمارة المؤمنين. قال: والله ما ذلك في، ولكن إذا قلتُم حيَّ على الصلاة أجبتكم، حيَّ على الفلاح أجبتكم، وإذا افترقتم لم أجامعكم، وإذا اجتمعتم لم أفارقكم.

وعن نافع قال: قيل لابن عمر رضي الله عنهما زمن ابن الزبير رضي الله عنهما والخوارج والمُخَصِّبَةُ^(٦): أتصلِّي مع هؤلاء ومع هؤلاء وبعضهم يقتل بعضاً؟ فقال: من قال حيَّ على الصلاة أجبته، ومن قال: حيَّ على الفلاح أجبته، ومن قال: حيَّ على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله قلت لا، وأخرجه ابن سعد (١٢٥/٤) عن نافع مثله.

كراهية الحسن بن علي قتل المؤمنين في طلب الملك ومصالحته لمعاوية

وأخرج الحاكم (١٧٥/٣) عن أبي الغريف^(٧) قال: كنا في مقدِّمة الحسن بن علي رضي الله عنهما اثني عشر ألفاً تقطر أسيافتنا من الجِدَّةِ على قتال أهل الشام وعلينا أبو

(١) «قائمة الرمح»: مقبضة، «مختار» (ق و م).

(٢) «الرُّجْج»: الحديدية التي في أسفل الرمح «مختار» (ز ج ح).

(٣) يقال شقَّ فلان العصا: أي فارَّق الجماعة. «مختار» مادة (ش ق ق).

(٤) أي الخلافة.

(٥) «الأنصاب»: بضم الصاد وسكونها: حجر كانوا ينصبونه في الجاهلية ويتخذونه صنماً فيعبدونه، «النهاية» (٥/٦٠).

(٦) وأراد ابن عمر أنه قاتل لإظهار الحق، ودحر الكفر والباطل.

(٧) هم أصحاب المختار بن أبي عبيد ويقال لضرب في الشيعة الخشبية «مجمع البحار» (١/٣٤٣).

(٨) في الأصل «أبي العريف» والصواب «أبي الغريف» وهو عبيد الله بن خليفة الهمداني الكوفي. روى عن الحسن بن علي بن أبي طالب وصفوان بن عسال، وعلي بن أبي طالب. كان على شرطة علي وليس بالمشهور وذكره ابن حبان في «الثقات» انظر «تهذيب الكمال» (١٩/٣٢٢).

العمرة . فلما أتانا صلح الحسن بن علي ومعاوية - رضي الله عنهم - كأنما كُسرَ ظهورنا من الحَزَبِ^(١) وَالْقَيْظِ . فلما قدم الحسن بن علي الكوفة قام إليه رجلٌ منا يُكنى أبا هاجر صفيان بن الليل ، فقال : السلام عليك يا مُدِلَّ المؤمنين ، فقال الحسن : لا ثَقُلَ ذاك يا أبا هاجر ، لم أَذِلَّ المؤمنين ولكني كَرِهْتُ أَنْ أَقْتُلَهُمْ فِي طَلَبِ الْمَلِكِ . وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (٣٧٢/١) نحوه ، والخطيب البغدادي كذلك ، كما في البداية (١٩/٨) .

وأخرج ابن عبد البر في الاستيعاب (٣٧٤/١) عن الشعبي قال : لما جرى الصلح بين الحسن بن علي ومعاوية - رضي الله عنهم - قال له معاوية : قم فاخطب الناس واذكر ما كنت فيه ، فقام الحسن فخطب فقال :

«الحمد لله الذي هَدَى بنا أَوْلَكُمْ، وَحَقَّقَ بنا دماءَ آخِرِكُمْ، أَلَا إِنَّ أَكْبَسَ الكيسِ الثَّقَى، وَأَخْبَرَ العَجِزَ العُجُوزَ؛ وَإِنَّ هَذَا الأمرَ الَّذِي اختلفت فيه أنا ومعاوية إما أَنْ يكونَ كانَ أَحَقَّ به مِنِّي وإما أَنْ يكونَ حَقِّي، فتركناه لله ولصلاح أمة محمد ﷺ وحقق دمائهم» .

قال : ثم التفت إلى معاوية فقال : «وإن أدري لعلَّه فتنة لكم ومتاع إلى حين»^(٢) ، ثم نزل ، فقال عمرو لمعاوية : ما أردت إلا هذا^(٣) وأخرجه أيضاً الحاكم (١٧٥/٣) ، والبيهقي (١٧٣/٨) عن الشعبي بنحوه .

ما قاله الحسن لجبير بن نفير في شأن الخلافة

وعند الحاكم (١٧٠/٣) أيضاً عن جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ رضي الله عنه قال : قلتُ للحسن بن علي رضي الله عنهما : إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ إِنَّكَ تُرِيدُ الْخِلافةَ ، فقال : قد كانَ جَماعِمُ^(٤) العربِ في يدي يَحارِبُونَ مَنْ حارِبْتُ ويسالِمُونَ مَنْ سالَمْتُ ، تركتها ابتغاء وجه الله تعالى وحقق دماء أمة محمد ﷺ ، ثم ابتزها^(٥) باتتاس^(٦) أهل الحجاز ؟ قال الحاكم : هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

(١) في الأصل من الحَزَبِ وهو خطأ والصواب من «الحرد» بالتحريك أي الغضب : «مختار» مادة (ح ر ه) .

(٢) [٢١/ سورة الأنبياء/ ١١١] .

(٣) أي قوله هذا الذي أعلن فيه تنازله عن الخلافة ، وكان عمرو هو الذي أشار على معاوية أن يخطب الحسن بن علي .

(٤) جماعم العرب : سادات العرب .

(٥) ابتز : أخذ الشيء بجفاء وقهر .

(٦) كذا في الأصل والظاهر الابتاس من اليأس .

امتناع أيمن الأسدي عن القتال مع مروان وما جرى بينهما

وأخرج أبو يعلی عن عامر الشَّعْبِي قال: لما قاتل مروان الضحاك بن قيس^(١) أرسل إلى أيمن بن خزيمة الأسدي^(٢) رضي الله عنه فقال: إنا نحب أن نقاتل معنا. فقال: إن أبي وعني شهدا بدرأ فعهدا إلي أن لا أقاتل أحداً يشهد أن لا إله إلا الله، فإن جئتني ببراءة من النار قاتلت معك. فقال: اذهب، ووقع فيه وسبه فأنشأ أيمن يقول:

ولست مقاتلاً رجلاً يصلي على سلطان آخر من قريش
أقاتل مسلماً في غير شيء فليس بنافعي ما عشت عيشي
له سلطانة وعلي إسمي معاذ الله من جهل وطيش

قال الهيثمي (٢٩٦/٧): رواه أبو يعلى والطبراني بنحوه إلا أنه قال: ولست أقاتل رجلاً يصلي، وقال: معاذ الله من قتل وطيش، وقال: أقتل مسلماً في غير حزم^(٣). ورجال أبي يعلى رجال الصحيح غير زكريا بن يحيى زخمويه وهو ثقة. انتهى. وأخرجه البيهقي (١٩٣/٨) عن قيس بن أبي حازم والشَّعْبِي بنحوه.

ما قاله الحكم بن عمرو لعلي

وأخرج الطبراني عن ابن الحكم بن عمرو البغاري قال: حدثني جدي قال: كنت عند الحكم بن عمرو رضي الله عنه جالساً حين جاءه رسول علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: إنك أحق من أمانتنا على هذا الأمر، فقال: سمعت خليلي ابن عمك^(١) يقول: «إذا كان هكذا أو مثل هذا إن اتخذ سيفاً من خشب» فقد اتخذت سيفاً من خشب. قال الهيثمي (٣٠١/٧) رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفه.

امتناع عبد الله بن أبي أوفى عن القتال مع يزيد

وأخرج الميزان عن أبي الأشعث الصنعاني قال: بعثني يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه ومعني ناس من أصحاب رسول الله^(٢)، فقلت: ما تأمرون به

(١) «الضحاك بن قيس»: هو أخو قاطمة بنت قيس، كان على شرطة معاوية وله في الحروب معه بلاء عظيم، وصلى على معاوية وضبط البلد حتى قدم يزيد فكان معه ومع ابنه إلى أن ماتا فباع لعبد الله بن الزبير، وغلب مروان بن الحكم على بعض الشام فقاتله الضحاك حتى قتل. راجع «أسد الغابة» (٥٠/٣).

(٢) أيمن بن خزيمة الأسدي: أسلم يوم الفتح وهو غلام يفاع وروى عن أبيه وعنه وهما بدریان «أسد الغابة» (١٨٨/١).

(٣) في الأصل «في غير حزم» والتصويب من «أسد الغابة» (١٨٩/١).

الناس؟ فقال: أوصاني أبو القاسم عليه السلام إن أنا أدركت شيئاً من هذه أن أعمد إلى أخذ وأكسر سيفي وأقمع في بيتي، فإن دخل علي بيتي قال: «اقمذ في مخدعك^(١)»، فإن دخل عليك فاجئت^(٢) على ركبتك، وتقول: يؤيئمي وإفمك فتكون من أصحاب النار، وذلك جزاء الظالمين». فقد كسرت سيفي فإذا دخل علي بيتي دخلت مخدعي، فإذا دخل علي مخدعي جئت على ركبتك، فقلت: ما قال رسول الله ﷺ أن أقول. قال الهيثمي (٣٠٠/٧): رواه البزار، وفيه من لم أعرفهم. انتهى.

عمل محمد بن مسلمة بوصيته عليه السلام في شأن الاقتتال على الدنيا
وأخرج الطبراني عن محمد بن مسلمة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيت الناس يقتتلون على الدنيا فاصم سيفك على أعظم صخرة في الحرة فاضرب بها حتى ينكسر، ثم اجلس في بيتك حتى تأتيتك بد خاطئة أو مينة قاضية»، ففعلت ما أمرني به رسول الله ﷺ. قال الهيثمي (٣٠١/٧): رجاله ثقات.

وعند ابن سعد (٢٠/٣) عن محمد بن مسلمة رضي الله عنه قال: أعطاني رسول الله ﷺ سيفاً فقال: «يا محمد بن مسلمة جاهد بهذا السيف في سبيل الله، حتى إذا رأيت من المسلمين فتنة تقتلان فاضرب به الحجرة حتى تكسره، ثم كف لسانك وبذلك حتى تأتيتك مينة قاضية أو بد خاطئة». فلما قتل عثمان رضي الله عنه وكان من أمر الناس ما كان؛ خرج إلى صخرة في فئاته^(٣) فضرب الصخرة بسيفه حتى كسره.

قول حذيفة في الاقتتال

وأخرج أحمد عن ربيعي قال: سمعت رجلاً في جنازة حذيفة رضي الله عنه يقول: صاحب هذا السرير يقول: ما بي بأس ما سمعت من رسول الله ﷺ، ولئن اقتتلتم لأدخلن بيتي، فلئن دخل علي فلاقولن: ها، يؤيئمي وإفمك^(٤). قال الهيثمي (٣٠١/٧): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير الرجل المبهم.

ما جرى بين معاوية ووائل بن حجر في هذا الشأن

وأخرج الطبراني عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال: لما بلغنا ظهور رسول الله ﷺ

(١) «المخدع»: البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير.

(٢) «اجئت»: أي اجلس على ركبتك.

(٣) «فئاه الدار»: ما امتد من جوانبها «مختار» (ف ن ي).

(٤) هذه الجملة قد مرّت في مواضع سابقة وهي موافقة لما في قوله تعالى: «إني أريد أن نبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين». [٥/ سورة المائدة/ ٢٩].

خرجتُ وافتدأ عن قومي . حتى قدمتُ المدينة ، فلقيتُ أصحابه قبل لقائه فقالوا : بَشَرْنَا بِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ من قبل أنْ تَقْدُمَ علينا بثلاثة أيام فقال : «قد جاءكم وائل بن حُجْر» . ثم لقيني عليه السلام فرحَّبَ بي ، وأدنى مجلسي ، ويسط لي رداءه فأجلسني عليه ثم دعا في الناس فاجتمعوا إليه ، ثم أطلع المنبر وأظلمني معه وأنا دونه . ثم حمد الله وقال :

«يا أيُّها الناس : هذا وائلُ بن حُجْر أتاكم من بلادٍ بعيدةٍ ؛ من بلادِ خَضِرَمَوْتِ ، طائِعاً حَيَّرَ مُكْرَهُ ، بقيةِ أبناءِ الملوكِ ، يَارِكَ اللهُ فيكَ يا حُجْر وفي وَلَدِكَ !» .

ثم نَزَلَ وأتزلني منزلاً شامساً^(١) من المدينة ، وأمر معاوية بن أبي سفيان أن يَبْؤُنِي^(٢) إياه . فخرجتُ وخرجَ معي ، حتى إذا كنَّا ببعض الطريق قال : يا وائل إنَّ الرَّمْضَاءَ^(٣) قد أصابت بطن قدمي فأزِدْني خلفك ، فقلتُ : ما أَضُنُّ^(٤) عليك بهذه الناقة ولكن لست من أبناء الملوك وأكره أن أُعَيَّرَ بِكَ . قال : فَأَلْقِ إِلَيَّ حِذَاءَكَ أَتَوَقَّى به من حرِّ الشمس . قلت : ما أَضُنُّ عليك بهاتين الجلدتين ولكن لست ممن يلبسُ لباسَ الملوك وأكره أن أُعَيَّرَ بِكَ - فذكر الحديث . وفيه :

فلما ملك معاوية بعث رجلاً من قريش يقال له بُسر بن أبي أرطاة^(٥) فقال له : قد ضمنت الناحية فاخرج بجيشك ، فإذا خلقت أفواه الشام فضع سيفك فاقتل من أبي بيعتي حتى تصير إلى المدينة ، ثم ادخل المدينة فاقتل من أبي بيعتي ، وإن أصبت وائل بن حُجْر حياً فأنتي به . ففعل ، وأصاب وائلاً حياً فجاء به إليه ، فأمر معاوية أن يُتَلَقَى ، وأذن له فأجلسه معه على سريره . فقال له معاوية : أسري بي هذا خير أم ظهرُ ناقبتك؟ فقلت : يا أمير المؤمنين كنتُ حديث عهد بجاهلية وكُفْرٍ وكانت تلك سيرة الجاهلية ، فقد أتانا الله بالإسلام فستر الإسلام ما فعلتُ . قال : فما متعك من نُضْرِنَا وقد أهدك عثمان ثقةً وصِهْرًا؟ قلت :

(١) «شامساً» : بعيداً .

(٢) «يَبْؤُنِي» : يزولني .

(٣) «الرمضاء» : الأرض الحامية من شدة حرِّ الشمس .

(٤) «ما أَضُنُّ» : ما أبخل .

(٥) «بسر بن أبي أرطاة» ويقال «بن أرطاة» من عداة أهل الشام شهد صفين وكان شديداً على علي وأصحابه . وقال عنه أبو عمر : كان يحيى بن معين يقول : «لا تصح له صحبة وكان يقول : هو رجل سوء وذلك لما ركب في الإسلام من الأمور العظائم من ذبح عبد الرحمن وقثم ابني عبيد الله بن العباس وهما صغيران بين يدي أمهما . وأما الدارقطني فقال : له صحبة ولم تكن له استقامة بعد النبي ﷺ وراجع «أسد الغابة» (١/٢١٤) .

إِنَّكَ قَاتَلْتَ رَجُلًا هُوَ أَحَقُّ بِعِثْمَانَ مِنْكَ! قَالَ: وَكَيْفَ يَكُونُ أَحَقُّ بِعِثْمَانَ مِنِّي وَأَنَا أَقْرَبُ إِلَى عِثْمَانَ فِي النَّسَبِ؟ قُلْتُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ أَخِي بَيْنَ عَلِيٍّ وَعِثْمَانَ فَلَاخُ أَوَّلَى مِنْ ابْنِ الْعَمِّ، وَلَسْتُ أَقَاتِلُ الْمُهَاجِرِينَ. قَالَ: أَوْلَسْنَا مُهَاجِرِينَ؟ قُلْتُ: أَوْلَسْنَا قَدْ اعْتَزَلْنَاكُمْ جَمِيعًا؟ وَحُجَّةٌ أُخْرَى: حَضَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ رَفَعَ رَأْسَهُ نَحْوَ الْمَشْرِقِ وَقَدْ حَضَرَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ، ثُمَّ رَدَّ إِلَيْهِ بَصَرَهُ فَقَالَ: «اتَّكُمُ الْفَتَنُ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، فَسُدُّ أَمْرَهَا وَعِجْلُهُ وَقَبْحُهُ. فَقُلْتُ لَهُ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْفَتَنُ؟ قَالَ: «يَا وَائِلَ إِذَا اخْتَلَفَ سَيْفَانِ فِي الْإِسْلَامِ فَاعْتَزَلَهُمَا. فَقَالَ: أَصْبَحْتَ شِيعِيًّا^(١)؟ فَقُلْتُ: لَا وَلَكِنِّي أَصْبَحْتُ نَاصِحًا لِلْمُسْلِمِينَ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: لَوْ سَمِعْتُ ذَا وَعَلِمْتُهُ مَا أَقْدَمْتُكَ! قُلْتُ: أَوَلَيْسَ قَدْ رَأَيْتَ مَا صَنَعَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ عِنْدَ مَقْتَلِ عِثْمَانَ؟ انْتَهَى بِسَيْفِهِ إِلَى صَخْرَةٍ فَضْرَبَهُ حَتَّى انْكَسَرَ. فَقَالَ: أَوْلَيْتُكَ قَوْمٌ يُحْمِلُونَ^(٢). قُلْتُ: فَكَيْفَ نَصْنَعُ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ الْأَنْصَارَ لَبِئْسَ أَجْرُهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَ الْأَنْصَارَ لَبِئْسَ أَجْرُهُمْ؟ فَقَالَ: اخْتَرِ أَيَّ الْبِلَادِ شِئْتَ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِرَاجِعٍ إِلَى حَضْرَمَوْتَ. فَقُلْتُ: عَشِيرَتِي بِالنَّشَامِ وَأَهْلُ بَيْتِي بِالْكُوفَةِ. فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ خَيْرٌ مِنْ عَشْرَةٍ مِنْ عَشِيرَتِكَ. فَقُلْتُ: مَا رَجَعْتُ إِلَى حَضْرَمَوْتَ سَرُورًا بِهَا وَمَا يَنْبَغِي لِلْمُهَاجِرِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي هَاجَرَ مِنْهُ إِلَّا مِنْ عِلَّةٍ قَالَ: وَمَا عِلَّتُكَ؟ قُلْتُ: قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْفَتَنِ، فَحَيْثُ اخْتَلَفْتُمْ اعْتَزَلْنَاكُمْ وَحَيْثُ اجْتَمَعْتُمْ جِئْنَاكُمْ، فَهَذِهِ الْعِلَّةُ. فَقَالَ: إِنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ الْكُوفَةَ فَبِزْرِ إِلَيْهَا. فَقُلْتُ: مَا أَلِيَّ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ لِأَحَدٍ؟ أَمَا رَأَيْتَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرَادَنِي فَأَبَيْتُ، وَأَرَادَنِي عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَبَيْتُ، وَأَرَادَنِي عِثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَبَيْتُ وَلَمْ أَتْرِكْ بَيْعَتَهُمْ. جَاءَنِي كِتَابُ أَبِي بَكْرٍ حَيْثُ ارْتَدَّ أَهْلُ نَاجِيَّتِنَا فَقَمْتُ فِيهِمْ حَتَّى رَدَّاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ بِغَيْرِ وِلَايَةٍ، فَدَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أُمِّ الْحَكَمِ فَقَالَ: سِرْ فَقَدْ وَلَّيْتُكَ الْكُوفَةَ وَسِرْ بِوَأَنَّا فَأَكْرِفُهُ وَأَقْبِضْ حَوَاتِجَهُ. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسَأَتْ بِي الظُّنُّ! تَأْمُرَنِي بِإِكْرَامِ مَنْ قَدْ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَكْرَمَهُ، وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعِثْمَانَ وَأَنْتَ. فَسُرَّ مُعَاوِيَةُ بِذَلِكَ مِنْهُ. فَقَدِمْتُ مَعَهُ الْكُوفَةَ فَلَمْ يَلْبِثْ أَنْ مَاتَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٧٦/٩): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ حُجْرٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ. انْتَهَى.

قول أبي برزة الأسلمي في قتال مروان وابن الزبير والقرءاء

وأخرج البيهقي (١٩٣/٨) عن أبي المنهال قال: لما كان زمن أخرج ابن زياد^(٣) وثب

(١) أي من شيعه علي عليه السلام.

(٢) يريد أنه يحمل ذلك من الأنصار.

(٣) هو عبيد الله بن زياد بن أبيه وقد أخرجاه أهل البصرة بعد وفاة يزيد وهو الذي ادعى معاوية أنه أخوه وولاه البصرة.

مروان بالشام حيث وثب، ووثب ابن الزبير رضي الله عنهما بمكة، ووثب الذين كانوا يُدْعَوْنَ الْقَزَاءَ بالبصرة. قال: عُمُ أَبِي عَمَّا شديداً، فقال: انطلق - لا أباً لك - إلى هذا الرجل من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أبي بَرْزَةَ الأسلمي^(١) رضي الله عنه. قال: فانطلقت معه حتى دخلنا عليه في داره، فإذا هو قاصدٌ في ظلِّ عَلْوٍ له من نصب في يومٍ حارٍّ شديد الحرِّ. فجللنا إليه فأنشأ أبي يستطعمه^(٢)، قال: يا أبا بَرْزَةَ ألا ترى؟ ألا ترى؟ قال: فكان أول شيء تكلم به أن قال: إني أختبئ عند الله أني أصبحت ساخطاً على أحياء قريش، إنكم معشر العُزْبِ كُتِمَ على الحال الذي قد علمتم في جاهليتكم من القلَّةِ والذلة والضلالة وأن الله عز وجل نَعَشَكُمْ^(٣) بالإسلام وبمحمد ﷺ حتى بلغ يكُم ما تَرَوْنَ، وإن هذه الدنيا التي أقسدت بينكم - إن ذاك الذي بالشام - يعني مروان - والله ما يقاتل إلا على الدنيا، وإن ذاك الذي بمكة - والله - إن يقاتل إلا على الدنيا، وإن الذين حَوْلَكُمْ الذين تَدْعَوْنَهُمْ قُزَاءَكُمْ - والله - إن يقاتلون إلا على الدنيا؛ قال: فلما لم يَدْعُ أحداً قال له أبي: فما تأمُرنا إذا؟ قال: إني لا أرى خبير الناس اليوم إلا عصابة مُلْبِدة^(٤) - وقال بيده - خِماص^(٥) البطون من أموال الناس، خفاف الظهور من دعاتهم. وأخرجه البخاري، والإسماعيلي، ويعقوب بن سفيان في تاريخه عن أبي المنهال بنحوه كما في فتح الباري (٥٧/١٣).

قول حذيفة في القتل

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٨٠/١) عن شمر بن عطية قال: قال حذيفة رضي الله عنه لرجل: أيسرك أنك قُتِلْتَ أَفْجَرَ النَّاسِ؟ قال: نعم، قال: إذا تكونَ أَفْجَرَ منه.

الاحتراز عن تضبيع الرجل المسلم

أخرج البيهقي (٩٢/٩) عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن صمر بن الخطاب رضي الله عنه سأله إذا حاصرتُم المدينة كيف تصنعون؟ قال: نبعث الرجل إلى المدينة وتصنع له

(١) قال أحمد بن حنبل: اسمه فضلة بن عبيد، نزل البصرة وله بها دار وسار إلى خراسان فنزل مرو، وعاد إلى البصرة: «أسد الغابة» (٣١/٦).

(٢) «يستطعمه» يطلب منه أن يحدثه وأن يلبقه طعم حديثه. «النهاية» (١٢٧/٣).

(٣) «نعمشكم»: رفعكم.

(٤) «ملبدة»: أي لصقوا بالأرض وأخلوا أنفسهم.

(٥) «خِماص البطون»: أي إنهم أعف عن أموال الناس، فهم ضامرو البطون من أكلها، خفاف الظهور من ثقل وزرها.

هنة^(١) من جلود. قال: أرايت إن رمي بحجر؟ قال: إذا بُقِلْت. قال: فلا تفعلوا فوالذي نفسي بيده ما يسُرني أن تفتتحوا مدينة فيها أربعة آلاف مقاتل بتضييع رجل مسلم. وأخرجه الشافعي مثله كما في الكنز (١٦٥/٣) إلا أن عنده: هيباً من جلود.

استنقاذ المسلم من أيدي الكفار

أخرج ابن أبي شيبة عن عمر رضي الله عنه قال: لأن استنقذ رجلاً من المسلمين من أيدي الكفار أحب إلي من جزيرة العرب. كذا في كنز العمال (٣١٢/٢).

ترويع المسلم^(٢)

حديث أبي الحسن في نهى النبي عليه السلام عن ترويع المسلم
أخرج الطبراني عن أبي الحسن رضي الله عنه - وكان عقيباً بذرباً - قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقام رجل ونسي نعليه، فأخذهما رجل فوضعهما تحته. فرجع الرجل فقال: نعلي فقال القوم: ما رأيناها. فقال: هو ذئب، فقال: فكيف يزوغة المؤمن؟! فقال: يا رسول الله إنما صنعته لآعباً، فقال: فكيف يزوغة المؤمن؟! - مرتين أو ثلاثاً - كذا في الترغيب (٢٦٣/٤). قال الهيثمي (٢٥٣/٦): رواه الطبراني وفيه حسين بن عبد الله بن عبيد الله الهاشمي وهو ضعيف. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن السكن مثله كما في الإصابة (٤٣/٤). وعند البزار والطبراني وأبو الشيخ ابن حبان في كتاب التوبيخ عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه: أن رجلاً أخذ ثمل زحل فقيها وهو يمزح، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ: «لا تزوخوا المسلم فإن زوغة المسلم ظلم عظيم». كذا في الترغيب (٢٦٣/٤). قال الهيثمي (٢٥٣/٦): وفيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف.

أحاديث بعض الصحابة في هذا الشأن أيضاً

وأخرج الطبراني في الكبير - ورواه ثقات - عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في مسير فحُفِقَ رجل^(٣) على راحلته، فأخذ رجل منهما من كتانته فانتبه الرجل ففرغ، فقال رسول الله ﷺ: «لا يجل لرجل أن يزوغة مسلماً».

وعند أبي داود عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: حدثنا أصحاب محمد ﷺ أنهم

(١) هنة: قطعاً مغزقة.

(٢) ترويع المسلم: تزيينه وتخويفه: «النهاية» (٢٧٧/٢).

(٣) حُفِقَ الرجل: حرك رأسه وهو ناجس «مختار» مادة (خ ف ق).

كانوا يسبّرون مع النبي ﷺ، فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذه، ففزع، فقال رسول الله ﷺ: «لا يجل لمسلم أن يزوّع مسلماً». كذا في الترغيب (٤/٢٦٢).

وأخرج الطبراني عن سليمان بن صرد رضي الله عنه: أن أعرابياً صلى مع رسول الله ﷺ ومعه قرآن^(١)، فأخذه بعض القوم؛ فلما سلم النبي ﷺ قال الأعرابي: القرآن، فكان بعض القوم ضحك. فقال النبي ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَزُوعَنَّ مُسْلِمًا». قال الهيثمي (٦/٢٥٤): رواه الطبراني من رواية ابن عينة عن إسماعيل بن مسلم، فإن كان هو العبدى فهو من رجال الصحيح، وإن كان هو المكي فهو ضعيف وبقيه رجاله ثقات. انتهى.

الاستخفاف بالمسلم واحتقاره^(٢)

حديث عائشة وعطاء وعروة في أسامة بن زيد

أخرج ابن سعد (٤/٤٣) عن عائشة رضي الله عنها قالت: حُرّ أسامة رضي الله عنه على عتبة الباب أو أسكفة الباب، فَنَسَجَ جَبْهَتَهُ، فقال: «يا عائشة أبطي عنه الدم» فتقدّرت. قالت: فجعل رسول الله ﷺ يمسح شجّته ويمسحه ويقول: «لَوْ كَانَ أَسَامَةُ جَارِيَةً^(٣) لَكَسَوْتُهُ وَخَلَيْتُهُ حَتَّى أَنْفَقَهُ^(٤)». وأخرجه ابن أبي شيبة نحوه كما في المنتخب (٥/١٣٥).

وعند الواقدي وابن عساكر عن عطاء بن يسار رضي الله عنه قال: كان أسامة بن زيد رضي الله عنهما قد أصابه الجذري^(٥) أول ما قدم المدينة، وهو غلام مخاطبة بسيل على فيه فتقدّرت عائشة رضي الله عنها، فدخل رسول الله ﷺ فطَفِقَ يَغْسِلُ وَجْهَهُ وَيَقْبَلُهُ. فقالت عائشة: أما - والله - بعد هذا فلا أقصيه أبداً. كذا في المنتخب (٥/١٣٦).

وأخرج ابن سعد (٤/٤٤) أيضاً عن عروة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ أخر الإفاضة من عرفة من أجل أسامة بن زيد رضي الله عنهما ينتظروا، فجاء غلاماً أظفر أسود، فقال أهل اليمن: إنما حبسنا من أجل هذا؟ قال: فلذلك كفر أهل اليمن من أجل ذا، قال ابن سعد: قلت ليزيد بن هارون: ما يعني بقوله كفر أهل اليمن من أجل هذا؟ فقال: ردّتهم

(١) قرآن: بالتحريك جمعة من جلود ثشق ويجمع فيها الشاب. عن «النهاية» (٤/٥٥).

(٢) احتقار: من حقر الرجل إذا استصغره واستذله واستخفه.

(٣) جارية: أي فتاة.

(٤) أنفقه: أنزجه.

(٥) الجذري: هو الحب الذي يظهر في جسد الصبي من باطن الجلد: «النهاية» (١/٢٤٦).

حين ارتدوا في زمن أبي بكر رضي الله عنه إنما كانت لاستخفافهم بأمر النبي ﷺ. وأخرجه ابن عساکر عن عمرو نحوه وفيه قال عمرو: إنما كَفَرْتُ اليمين بعد وفاة النبي ﷺ من أجل أسامة. كذا في المنتخب (١٣٥/٥).

قول عمر رضي الله عنه في هذا الشأن

وأخرج أبو عبيد عن الحسن: أَنَّ قوماً قدموا على أبي موسى رضي الله عنه فأعطى العرب وترك الموالي. فكتب إليه عمر رضي الله عنه: أَلَا مَوْنٌ بَيْنَهُمْ؟! بحسب المروء من الشُّرِّ أَنْ يَخْفِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ. كذا في الكنز (٣١٩/٢). وعند أحمد في الزهد عن عمر رضي الله عنه قال: بحسب امرئٍ من الشُّرِّ أَنْ يَخْفِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ. كذا في الكنز (٢/١٧٢).

إغضاب المسلم

ما وقع بين أبي بكر وبين سلمان وصهيب

وبلال في أمر أبي سفيان

أخرج مسلم (٣٠٤/٢) عن عائذ بن عمرو: أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصَهيبَ وَبِلَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي نَفَرٍ، فَقَالُوا: مَا أَخَذْتَ سَيْوْفَ اللَّهِ مِنْ عُنْتِي عَدُوًّا لِمَا أَخَذَهَا. قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخٍ قَرِيشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟ فَاتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغَضَيْتَهُمْ؟» لَيْسَ كُنْتُ أَغَضَيْتُهُمْ لَقَدْ أَغَضَيْتَ رَبَّكَ» فَأَنَامَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: «يَا إِخْوَتَاهُ أَغَضَيْتُكُمْ؟» قَالُوا: لَا، يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَخِي. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٣٤٦/١) وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِسْتِعَابِ (١٨١/٢) عَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو نَحْوَهُ.

وأخرج ابن عساکر عن صهيب: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَرَّ بِأَسِيرٍ لَهُ يَسْتَأْنِسُ لَهُ^(١) مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَهيبَ جَالِسٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: مِنْ هَذَا الَّذِي مَعَكَ؟ قَالَ: أَسِيرٌ لِي مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَأْنِسَ لِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ صَهيبُ لَقَدْ كَانَ فِي عُنُقِ هَذَا مَوْضِعٌ لِلسَّيْفِ، فَغَضِبَ أَبُو بَكْرٍ. فَرَأَى النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَا لِي أَرَاكَ غَضِيانًا؟» قَالَ: مَرُوتٌ بِأَسِيرِي هَذَا عَلَى صَهيبَ فَقَالَ: لَقَدْ كَانَ فِي رِقْبَةِ هَذَا مَوْضِعٌ لِلسَّيْفِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَلَعَلَّكَ آذَيْتَهُ؟» فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ، فَقَالَ: «لَوْ آذَيْتَهُ لَأَذَيْتَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ». كَذَا فِي كُنْزِ الْعَمَالِ (٤٩/٧).

(١) أي يطلب له الأمان.

لعن المسلم

حديث عمر في نهى النبي عليه السلام عن لعن شارب الخمر
أخرج البخاري وابن جرير والبيهقي عن عمر رضي الله عنه: أن رجلاً كان على عهد
رسول الله ﷺ اسمه عبد الله، وكان يلقب حماراً، وكان يضحك رسول الله ﷺ وكان رسول
الله ﷺ قد جلدته في الشراب^(١). فأتني به يوماً فأمر به فجلد فقال رجل من القوم: اللهم العنه
فما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي ﷺ: «لا تلعنوه فوالله - ما علمت^(٢)» - إنه يحب الله
ورسوله. وعند أبي يعلى وسعيد بن منصور وغيرهما عنه: أن رجلاً كان يلقب حماراً وكان
يهدى إلى النبي ﷺ العنكة^(٣) من السمن والعنكة من العسل. فإذا جاء صاحبه يتقاضاه جاء به
إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أعط ثمن متاعه. فما يزيد النبي ﷺ أن يتشم فيأمر به
فيعطى. فجيء به يوماً إلى رسول الله ﷺ وقد شرب الخمر فقال رجل - فذكر نحوه - كذا
في الكثر (١٠٧/٣).

أحاديث زيد بن أسلم وأبي هريرة وسلمة بن الأكوع في هذا الشأن
وأخرج عبد الرزاق عن زيد بن أسلم قال: أتني بابن النعمان - رضي الله عنه - إلى
النبي ﷺ فجلدته، ثم أتني به فجلده مراراً، أربعاً أو خمساً. فقال رجل: اللهم العنه، ما أكثر
ما يشرب وما أكثر ما يجلد فقال النبي ﷺ: «لا تلعنوه فإنه يحب الله ورسوله». كذا في
الكثر (١٠٨/٣). وعند ابن سعد (٥٦/٣) عن زيد بن أسلم قال: أتني بالنعمان أو ابن
النعمان إلى النبي ﷺ - فذكر نحوه.

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ أتني بشارب فأمر النبي
ﷺ أصحابه فضربوه؛ فمتهم من ضربته بنفلي، ومنهم من ضربته بيده، ومنهم بشوبه. ثم قال:
ارفعوا، ثم أمرهم فبكتوا^(٤). فقالوا: ألا نستحيي من رسول الله ﷺ تصنع هذا؟ ثم أرسله.
فلما أدبر وقع القوم يذغون عليه ويسبونه، يقول القاتل: اللهم احزه، اللهم العنه. فقال
رسول الله ﷺ: «لا تقولوا هكذا ولا تكونوا للشيطان على أخيك، ولكن قولوا: اللهم اغفر
له، اللهم اهله». وفي لفظ: «لا تقولوا هكذا، لا تعينوا الشيطان، ولكن قولوا: رجعت
إلى الله». كذا في كثر العمال (١٠٥/٣).

(١) «الشراب»: أي في شربه للخمر.

(٢) ما علمت: المعصومة والمعنى: الذي علمته.

(٣) «العنكة»: وعاء من جلد مستدير مختص بالسمن أو العسل.

(٤) «البكت»: التفرع والتوبيخ. يقال له: يا فاسق أما استحييت. أما اتقيت الله «النهاية» (١٤٨/١).

وأخرج الطبراني بإسناد جيد عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: كنا إذ رأينا الرجل يلعن أخاه رأينا أن قد أتى باباً من أبواب الكبائر. كذا في الترغيب (٤/٢٥١).

شتم المسلم

حديث عائشة في شأن الرجل الذي كان يشتم عبده

أخرج أحمد والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء رجل فقمعد بين يدي رسول الله ﷺ فقال: إن لي مملوكين يكذبونني، ويخونونني، ويعصونني، واشتمهم وأضربهم، فكيف أنا منهم؟ فقال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة يُحْسَبُ ما خانوك، وعصوك، وكذبوك، وعقابك إياهم (فإن كان عقابك إياهم) يُقَدَّرُ ذُنُوبُهُمْ كان كفافاً لا لك ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم فوق ذُنُوبِهِمْ اقتَصَصَ لهم منك الفضل». فتنحى الرجل وجعل بهتف ويبكي فقال له رسول الله ﷺ: (أما تقرأ قول الله: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ بِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾^(١)) فقال الرجل: يا رسول الله ما أجذل لي ولهؤلاء خيراً من مفارقتهم أشهدك أنهم كلهم أحرار. كذا في الترغيب (٣/٤٩٩)، وقال (٥/٤٦٤): إسناده أحمد والترمذي متصلان وروايتهما ثقات.

ما وقع بينه عليه السلام وبين أبي بكر لما شتمه رجل

وأخرج أحمد والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلاً شتم أبا بكر رضي الله عنه والنبي ﷺ جالس، فجعل النبي ﷺ يعجبه ويتبسّم. فلما أكثر ردّ عليه بعض قوله. فغضب النبي ﷺ وقام، فلحقه أبو بكر فقال: يا رسول الله كان يشتمني وأنت جالس. فلما ردّدت عليه بغض قوله غضبت وقلت؟ قال: «إنه كان منك ملك يزُدُّ عنك، فلما ردّدت عليه بغض قوله وقع الشيطان فلم أكن لأقعد مع الشيطان»، ثم قال: «يا أبا بكر ثلاث كلهن حق: ما من عبد ظلم بمظلمة فيفضي عنها الله عز وجل إلا أعز الله بها نصرته، وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة إلا زاده بها كثرة، وما فتح باب مسألة^(٢) يريد بها كثرة إلا زاده الله بها قلة». قال الهيثمي (٨/١٩٠): رجال أحمد رجال الصحيح، ورواه أبو داود إلا أنه لم يذكر: ثم قال يا أبا بكر.

(١) [٢١/ سورة الأنبياء/ ٤٧].

(٢) أي أن يسأل الناس صدقاتهم وغيرها.

نذر عمر قطع لسان ابنه لشتمه المقداد

أخرج أحمد، وأبو الكائي في السنة، وأبو القاسم بن بشران في أماليه، وابن عساكر عن البهي: أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما شتم المقداد رضي الله عنه، فقال عمر: عليّ نذر إن لم أقطع لسانك! فكلّموه وطلبوا إليه. فقال عمر: دعوني حتى أقطع لسانه حتى لا يشتم بعد أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ.

وعند ابن عساكر عن البهي قال: كان بين عبد الله بن عمر وبين المقداد - رضي الله عنهم - شيء، فنال منه عبد الله فشكاه المقداد إلى أبيه، فنذر عمر ليقطع لسانه. فلما خاف ذلك من أبيه تحمّل^(١) على أبيه بالرجال، فقال: دعوني فأقطع لسانه فتكون سنةً يعمل بها من بعدي، لا يوجد رجل شتم رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ إلا قطع لسانه. كذا في منتخب كنز العمال (٤/٤٢٤).

الوقوع في المسلم

إنكاره عليه السلام على رجل في ذلك

أخرج أبو نعيم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: وقّع رجلٌ عند النبي ﷺ في رجل، فقال له النبي ﷺ: «قم، لا شهادة لك» قال: يا رسول الله فلست أعود. قال: «أضبط تهزأ بالقرآن؟! ما آمن بالقرآن من استحل مخارجه». كذا في الكثر (١/٢٣١).

ما وقع بين خالد وسعد في ذلك

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٩٤) عن طارق بن شهاب قال: كان بين خالد وسعد رضي الله عنهما كلام. فذهب رجلٌ يقف في خالد عند سعد، فقال: مه، إن ما بيننا لم يبلغ ديننا^(٢)!! وأخرجه الطبراني عن طارق مثله. قال الهيثمي (٧/٢٢٣): ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

غيبة المسلم

إنكاره عليه السلام على من اغتاب رجلاً أقيم عليه حد الرجم

أخرج عبد الرزاق وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء الأسلمي^(٣) نبي

(١) تحمّل بالرجال: أي استشفع بهم إليه.

(٢) المراد أن الخلاف الذي بيننا هو خلاف رأي على بعض الأمور لا خلاف في الدين والأخوة.

(٣) واسمه «عاز بن مالك الأسلمي» راجع «أسد الغابة» (٨/٥).

الله ﷺ فشهد على نفسه أنه أصاب امرأة حراماً أربع مرات^(١). كل ذلك يُغرض عنه - فذكر الحديث. وفيه قال: فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ. فسمع النبي ﷺ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ يَقُولُ أَخَذَهُمَا لَصَاحِبُهُ: انظر إلى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رَجِمَ رَجِمَ الْكَلْبِ، فسكت النبي ﷺ عنهما ثم سار ساعة حتى مَرَّ بِجِيْفَةٍ حِمَارٍ شَائِلٍ^(٢) بِرِجْلِهِ. فقال: «أَيْنَ فُلَانٌ وَقُلَانٌ؟» قَالَا: نَحْنُ ذَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «الزَّيْلَا فُكَلَا مِنْ جِيْفَةٍ هَذَا الْحِمَارِ» فَقَالَا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ - هَفَرَ اللَّهُ لَكَ - مَنْ يَأْكُلُ مِنْ هَذَا؟ قَالَ: «فَمَا يُلْتَمَأُ مِنْ عَرَضٍ أَحْيَيْكُمَا آتِفًا أَشَدُّ مِنْ أَكْلِ الْمَيْتَةِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ الْآنَ لَفِي أَنْهَارِ الْجَنَّةِ يَنْفَعِمُسُ^(٣) فِيهَا». كَذَا فِي الْكَتَرِ (٩٣/٣)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ. كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (٢٨٨/٤) وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ (١٠٨) نَحْوَهُ مُخْتَصِراً، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حَبَّانٍ كَمَا قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٣٦١/١٠).

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدَرِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَجِمَ امْرَأَةً فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: خِطَّ عَمَلٌ هَذِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَلْ هَذِهِ كَفَّارَةٌ لِمَا عَمِلْتَ وَتَحَاسَبْتَ أَنْتَ بِمَا عَمِلْتَ». كَذَا فِي الْكَتَرِ (٩٣/٣).

حديث عائشة وزيد بن أسلم في صفة وفي امرأة أخرى

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابِيهَقِي عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: حَسْبُكَ مِنْ صِفَةٍ كَذَا وَكَذَا - قَالَ بَعْضُ الرِّوَاةِ: تَعْنِي قَصِيرَةً - فَقَالَ: «لَقَدْ قُلْتَ كَلِمَةً لَوْ مَزَجْتُ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجْتَهُ^(٤)». قَالَتْ: وَحَكِيَّتُ لَه^(٥) إِنْسَانًا، فَقَالَ: «مَا أَحَبُّ أَنْ حَكَيْتَ لِي إِنْسَانًا وَإِنْ لِي كَذَا وَكَذَا». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَعَنْ أَبِي دَاوُدَ أَيْضاً عَنْهَا: أَنَّهُ اعْتَلَّ بِعَمْرٍ لَصِفَةٍ بَنَتْ حُتَيْ وَعَنْدَ زَيْنَبَ فَضُلُّ ظَهَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَزَيْنَبَ: «أَعْطِيهَا بِعَبْرًا»، فَقَالَتْ: أَنَا أُعْطِي تِلْكَ الْيَهُودِيَّةَ؟ فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَهَجَرَ ذَا الْحِجَّةَ وَالْمَحْرَمَ وَبَعْضَ صَفَرٍ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢٨٤/٤). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١٢٧/٨)

(١) أي أربع شهادات.

(٢) شائل: رافع.

(٣) ينفعمس: يفرح.

(٤) مزجته: أي خالطته مخالطة يتغير بها طعمه أو ريحه لشدة تنهاتها وتبجحها. وهذا الحديث من أبلغ الزواجر عن الغيبة «رياض الصالحين» باب تحريم الغيبة.

(٥) حكيته: قلدت. وهذا التعليل إن كان للتعبير كما هو في هذا الحديث فهو محرم وأما إن كان على وجه تعريف هذا الشخص فهو مباح كما ذكره النووي في «رياضه».

نحوه وفي حديثه: فتركها رسول الله ﷺ ذا الحجة والمحرم شهرين أو ثلاثة لا يأتيها. قالت زينب: حتى ينسئ منه.

وعند ابن أبي الدنيا عنها قالت: قلت: لامرأة مزة وأنا عند النبي ﷺ: إن هذه لطويلة الذيل^(١)، فقال: «الْفُظْي، الْفُظْي»^(٢) فَلَفَقْتُ بَضْعَةً^(٣) مِنْ لَحْمٍ. كذا في الترغيب (٤/٢٨٤).

وأخرج ابن سعد (١٢٨/٨) عن زيد بن أسلم: أن نبي الله ﷺ في الوجد الذي توفي فيه اجتمع إليه نساؤه، فقالت صفية بنت حيي: أما والله يا نبي الله لَوَدِدْتُ أَنَّ الَّذِي بَكَ بِي، فَعَمَزْنَاهَا^(٤) أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبْصَرُهُنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فقال: «مَضْمُضُنَّ» فيقلن: من أي شيء يا نبي الله، قال: «مِنْ تَعَامُزِكُنَّ بِصَاحِبَيْكُنَّ، وَاللَّهِ إِنَّهَا لَصَادِقَةٌ!» وسنده حسن كما في الإصابة (٤/٣٤٨). وأخرجه ابن سعد أيضاً (٣١٣/٢) من طريق عطاء بن يسار بمعناه.

إنكاره عليه السلام على بعض أصحابه قولهم الغيبة

وأخرج أبو يعلى والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ، فقام رجل، فقالوا: يا رسول الله ما أعجزه! أو قالوا: ما أضعف فلاناً! فقال النبي ﷺ: «أَغْتَبَيْتُمْ صَاحِبَيْكُمْ وَأَكَلْتُمْ لَحْمَهُ». ولفظ الطبراني: أن رجلاً قام من عند النبي ﷺ فرأوا في قيامه عجزاً، فقالوا: ما أعجز فلاناً! فقال رسول الله ﷺ: «أَكَلْتُمْ أَخَاكُمْ وَأَغْتَبَيْتُمُوهُ». كذا في الترغيب (٤/٢٨٥) قال الهيثمي (٨/٩٤): وفي إسنادهما محمد بن أبي حميد ويقال له حُمَاد وهو ضعيف جداً - انتهى.

وأخرجه الطبراني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه بمعنى السياق الأول وزاد فيه: قالوا: يا رسول الله قلنا ما فيه، قال: «إِنْ قُلْتُمْ مَا لَيْسَ فِيهِ فَقَدْ بَهْتُمُوهُ»^(٥). قال الهيثمي (٨/٩٤): وفيه علي بن عاصم وهو ضعيف.

وأخرج الأصبهاني بإسناد حسن عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أنهم ذكروا عند رسول الله ﷺ رجلاً، فقالوا: لا يأكل حتى يُطْعَم، ولا يرحل حتى يُزَخَّلَ له^(٦). فقال

(١) «طويلة الذيل»: أي طويلة ذيل ثوبها.

(٢) «الْفُظْي»: لفظ الشيء رماء والمعنى لرمي ما في فمك «النهاية» (٤/٣٦٠).

(٣) «البضعة»: أي قطعة.

(٤) «فعمزناها»: غمز بالعين والجفن والحاجب أي أشار: «تاج العروس» (١٥/٢٦٦).

(٥) «بهتموه»: أي كذبتم واقتريتم عليه. «النهاية» (١/١٦٥).

(٦) «يُزَخَّلُ»: يحمل على الرحيل. «لسان العرب» (١١/٢٧٦).

النبي ﷺ: «اغْتَبِثُوا» فقالوا: يا رسول الله إنما خذنا بما فيه، قال: «حَسْبُكَ إِذَا ذَكَرْتَ أَخَاكَ بِمَا فِيهِ» كذا في الترغيب (٤/ ٢٨٥).

وأخرج ابن أبي شَيْبَةَ والطبراني - واللفظ له - ورواه رواية الصحيح - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ، فقام رجل، فوقع فيه رجل من بعده، فقال النبي ﷺ: «تَحَلَّلْ»^(١) فقال: ومم أنحلل؟ قال: «إِنَّكَ أَكَلْتَ لَحْمَ أَخِيكَ!» كذا في الترغيب (٤/ ٢٨٥). وفيما نقل الهيثمي (٨/ ٩٤): «تَحَلَّلْ»^(٢)، فقال: وما أنحلل يا رسول الله، (ما) أكلت لحماً؟!

قصة فتاتين صامتا عن الطعام وأفطرتا على الغيبة

وأخرج أبو داود والطبراني وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والبيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أمر النبي ﷺ الناس بِصُومِ يَوْمٍ وقال: «لَا يُفْطِرُونَ أَحَدٌ مِنْكُمْ خَشَى آذَنَ لَهُ»، فصام الناس حتى إذا أَمْسَوْا، فجعل الرجل يجرى فيقول: يا رسول الله إني ظلمت صامتاً فأذن لي فأفطر. فيأذن له، الرجل والرجل، حتى جاء رجل فقال: يا رسول الله فتاتان من أهلك ظننا صائمتين وإنهما تستحييان أن تأتيأك فأذن لهما فلتفطرا. فأعرض عنه. ثم عاوده فأعرض عنه، ثم عاوده فأعرض عنه، ثم عاوده فأعرض عنه. فقال: «إِنَّهُمَا لَمْ تَصُوما وَكَتَبَ صَامٌ مَنْ ظَلَّ هَذَا الْيَوْمَ يَأْكُلُ لَحْمَ النَّاسِ؟! أَذْهَبَ فَمُرَّهُمَا إِنْ كَانَتَا صَائِمَتَيْنِ فَلْتَسْتَقِيئَا» فرجع إليهما فأخبرهما فاستقائنا، فقادت كل واحدة غَلَقَةً^(٣) مِنْ دَمٍ. فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره فقال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ بَقِيَتَا فِي يَطْوَنِهِمَا لَأَكَلْتُهُمَا النَّارُ». وأخرجه أحمد وابن أبي الدنيا أيضاً والبيهقي من رواية رجل لم يُسَمَّ عن عُبيد مولى رسول الله ﷺ بنحوه؛ إلا أن أحمد قال: فقال لإحدهما: «قِيئِي»، فقادت قيحاً ودماً وصديداً ولحماً حتى ملأت نصف القدح، ثم قال للآخرى: «قِيئِي»، فقادت من قيح^(٤) ودم وصديد^(٥) ولحم صبيط^(٦) وغيره حتى ملأت القدح. ثم قال: «إِنَّ هَاتَيْنِ صَامَتَا عَمَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمَا وَأَفْطَرَتَا عَلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا، جَلَسْتُ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْآخَرَى فَجَعَلْنَا تَأْكُلَانِ مِنْ لَحْمِ النَّاسِ». كذا في الترغيب (٤/ ٢٨٦).

(١) «تَحَلَّلْ»: بالحاء أي افعل الحلال واطلب التوبة من هذه الغيبة.

(٢) «تَحَلَّلْ»: هو استعمال البخل - المود - لإخراج ما بين الأستان من الطعام. «النهاية» (٢/ ٧٣).

(٣) «غَلَقَةٌ»: قطعة دم متعقد. «النهاية» (٣/ ٢٩٠).

(٤) «القيح»: البدة وهو ما يجتمع في الجرح. «تاج العروس» (٧/ ٦٧).

(٥) «صديد»: ماء الجرح الرقيق «تاج العروس» (٨/ ٢٦٧).

(٦) «صبيط»: اللحم الطري غير النضج. «تاج العروس» (١٩/ ٦٧).

قصة أبي بكر وعمر مع رجل كان يخدمهما

وأخرج الحافظ الضياء المقدسي في كتابه المختارة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كانت العرب تخدم بعضها بعضاً في الأسفار، وكان مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما رجل يخدمهما، فناما فاستيقظا ولم يهتبا لهما طعاماً. فقالا: إن هذا لنؤوم^(١) فأيقظاه، فقالا له: انت رسول الله ﷺ فقل له: إن أبا بكر وعمر يقرئانك السلام ويستأمانك^(٢). فقال ﷺ: «إنهما قد اتئدما»، فجاءا فقالا: يا رسول الله بأي شيء اتئدما؟ فقال ﷺ: «بلخم أخيكما! والذي نفسي بيده، إني لأرى لخمته بين ثناياكما» فقالا رضي الله عنهما: استغفر لنا يا رسول الله، فقال ﷺ: «مراء فلينستغفر لكما» كذا في التفسير لابن كثير (٢١٦/٤).

التجسس على عورات المسلم

انصراف عمر عن الشرب وتركهم

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والخرائطي عن المنصور بن مخزومة عن عبد الرحمن ابن عوف: أنه حرس مع عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - ليلة المدينة، فبينما هم يمشون شب لهم سراج في بيت، فانطلقوا يؤمونه، فلما دنا منه إذا باب مجاف^(٣) على قوم لهم فيه أصوات مرتفعة ولغط^(٤). فقال عمر - وأخذ بيد عبد الرحمن بن عوف -: أتدري بيت من هذا؟ قال: هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف وهم الآن شرب^(٥) فما ترى؟ قال: أرى أن قد أتينا ما نهى الله عنه، قال الله: «ولا تجسسوا»^(٦) فقد تجسسنا فانصرف عنهم عمر رضي الله عنه وتركهم.

قصة عمر مع رجل ومع جماعة في هذا الشأن

وأخرج ابن المنذر وسعيد بن منصور عن الشعبي: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد رجلاً من أصحابه، فقال لابن عوف رضي الله عنه: انطلق بنا إلى منزل فلان فننظر، فأتينا منزله فوجدنا بابه مفتوحاً وهو جالس وامرأته تصب له في الإناء فتناوله إياه، فقال عمر

(١) «لنؤوم»: كثير النوم.

(٢) «يستأمانك»: يطلبان الإقام وهو ما يؤكل مع الخبز. «النهاية» (٣١/١).

(٣) «مجاف»: أجاف الباب أي رده عليه. «النهاية» (٣١٧/١).

(٤) «لغط»: صوت وضجة لا يفهم معناها. «النهاية» (٢٥٧/٤).

(٥) «شرب»: يفتح الشين وسكون الراء الجماعة بشربون الخمر.

(٦) [٤٩/ سورة الحجرات/ ١٢].

لابن عوف: هذا الذي شغلنا، فقال ابن عوف لعمر: وما يُذريك ما في الإناء؟ فقال عمر: أتحاف أن يكون هذا هو التجسس؟ قال: بل هو التجسس. قال: وما التوبة من هذا؟ قال: لا تعلمه بما أطلعت عليه من أمره، ولا يكون في نفسك إلا خيراً، ثم انصرفا. كذا في الكنز (١٦٧/٢).

وأخرج عبد الرزاق عن طاوس: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج ليلة يحرس رُقعة نزلت بتاحية المدينة، حتى إذا كان في بعض الليل مرّ بيت فيه ناس يشربون، فناداهم أفسقاً؟ أفسقاً؟ فقال بعضهم: قد نهاك الله عن هذا! فرجع عمر وتركهم. كذا في الكنز (١٦٧/٢).

تسور عمر على المغني بيته

وأخرج الخرائطي عن ثور الكندي: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يمس (١) بالمدينة من الليل، فسمع صوت رجل في بيت يتغنى، فتسور (٢) عليه فقال: يا عدو الله، أظننت أن الله يسترك وأنت في معصية فقال: وأنت يا أمير المؤمنين لا تعجل علي؛ إن أكن عصيت الله واحدة فقد عصيت الله في ثلاث! قال: ﴿وَلَا تَجَسَّوْا﴾ وقد تجسست. وقال: ﴿وَأَنْتَوِ السُّيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ (٣) وقد تسورت علي، ودخلت علي بغير إذن! وقال الله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ (٤) قال عمر: فهل عندك من خير إن عفوت عنك؟ قال: نعم، فعفا عنه وخرج وتركه. كذا في الكنز (١٦٧/٢).

قصته مع شيخ كبير في هذا الشأن

وأخرج أبو الشيخ عن السدي قال: خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإذا هو بضوء نار ومعه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فاتبع الضوء حتى دخل داراً فإذا بسراج في بيت، فدخل وذلك في جوف الليل، فإذا شيخ جالس وبين يديه شراب وقينة (٥) تغني، فلم يشعر حتى هجم عليه عمر، فقال عمر: ما رأيت كالليلة منظرأ أقبح من شيخ ينتظر أجله! فرفع رأسه إليه، فقال: بلى، يا أمير المؤمنين ما صنعت أنت أقبح! أتجسست وقد نهي عن

(١) «يعنى»: أي يطوف بالليل يحرس الناس.

(٢) «تسور عليه»: علا عليه.

(٣) [٢/ سورة البقرة/ ١٨٩].

(٤) [٢٤/ سورة النور/ ٢٧].

(٥) «القينة»: الأمة المغنية.

التجسس، ودخلت بغير إذن؟ فقال عمر: صدقت. ثم خرج عاصياً على نوبه يبيكي وقال: نكلت^(١) عَمَرَ أُمُّهُ إِنْ لَمْ يَغْفِرْ لَهُ رَبُّهُ، يجحد هذا كان يستخفي به من أهله فيقول الآن رأيي عمر فيتتابع فيه. وهجر الشيخ مجلس عمر حيناً، فبينما عمر بعد ذلك جالس إذ به قد جاء شبه المستخفي حتى جلس في أخريات الناس، فرآه عمر فقال: علي بهذا الشيخ، فأُتي فقيل له: أجب، فقام وهو يرى أن عمر ميسوؤه بما رأى منه، فقال عمر: اذن مني، فما زال يُذنيه حتى أجلسه بجنبه فقال: اذن مني أذنك، فالتقم أذنه فقال: أما والذي بعث محمداً بالحق رسولاً ما أخبرت أحداً من الناس بما رأيت منك ولا ابن مسعود فإنه كان معي، فقال: يا أمير المؤمنين اذن مني أذنك، فالتقم أذنه فقال: ولا أنا والذي بعث محمداً بالحق رسولاً ما عدت إليه حتى جلست مجلسي هذا، فرفع عمر صوته يَكْبُرُ، فما يدري الناس من أي شيء يكبر. كذا في الكنز (١٤١/٢).

قصته مع أبي محجن الثقفي

وأخرج الطبراني عن أبي قلابة: أن عمر رضي الله عنه حدث أن أبا محجن الثقفي يشرب الخمر في بيته هو وأصحاب له، فانطلق عمر حتى دخل عليه، فإذا ليس عنده إلا رجل، فقال أبو محجن: يا أمير المؤمنين إن هذا لا يحل لك قد نهاك الله عن التجسس؛ فقال عمر: ما يقول هذا؟ فقال له زيد بن ثابت وعبد الرحمن بن الأرقم - رضي الله عنهما -: صدق يا أمير المؤمنين، هذا من التجسس، فخرج عمر وتركه. كذا في الكنز (١٤١/٢).

مستر المسلم

ما أمر به عمر أهل فتاة في ذلك

أخرج هناد والحارث عن الشعبي: أن رجلاً أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: إن لي ابنة كنت وأذنتها^(٢) في الجاهلية فاستخرجناها قبل أن نموت، فأدرت معنا الإسلام فأسلمت، فلما أسلمت أصابها حد من حدود الله تعالى، فأخذت الشفرة لتذبح نفسها فأدركناها وقد قطعت بعض أوداجها^(٣) فداويناهما حتى برئت، ثم أقبلت بغد بتوبة

(١) «نكلت»: فقدت ولدعا: «النهاية» (٢١٧/١).

(٢) «وأذنتها»: أي دفنتها حية.

(٣) «أوداجها»: جمع وذج بالتحريك: ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح، وقبل الودجان: عرفان غليظان عن جانبي ثقرة النحر.

حسنة وهي تُخطب إلى قوم فأخبرتهم من شأنها بالذي كان، فقال عمر: اتعمد إلى ما ستر الله فتبديه؟ والله لئن أخبرت بشأنها أحداً من الناس لأجفلك نكالا^(١) لأهل الأمصار، بل أنكحها نكاح العفيفة المسلمة. كذا في الكنز (١٥٠/٢).

وعند سعيد بن منصور والبيهقي عن الشعبي: أن جارية فجرت فأقيم عليها الحد، ثم إنهم أقبلوا مهاجرين فتأبى الجارية وحسنت ثوبتها، فكانت تُخطب إلى عمها فيكره أن يزوجه حتى يُخبر بما كان من أمرها، وجعل يكره أن يُفشي ذلك عليها فذكر أمرها لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقال: رُؤِجوها كما تَرُؤِجُون صالحِي فتياكم. كذا في الكنز (٨/٢٩٦).

قصته والصبي الصغير والنسوة الأربع

وأخرج البيهقي عن الشعبي قال: جاءت امرأة إلى عمر رضي الله عنه فقالت: يا أمير المؤمنين إني وجدت صبياً ووجدت قُبْطية^(٢) فيها مائة دينار، فأخذته واستأجرت له ظئراً^(٣)، وإن أربع نسوة يأتينه ويقبلنه لا أدري أبتنهن أمه؟ فقال لها: إذا هن أتيتك فأعلميني، ففعلت، فقال لامرأة منهن: أثبتكن أم هذا الصبي؟ فقالت: والله ما أحسنت ولا أجملت يا عمر! تعمد إلى امرأة ستر الله عليها فتريد أن تهتك^(٤) سترها، قال: صدقت؛ ثم قال للمرأة: إذا أتيتك فلا تسألين عن شيء وأخسني إلى صبيتهن، ثم انصرف. كذا في الكنز (٣٢٩/٧).

أمر أنس بستر امرأة

وأخرج عبد الرزاق عن صالح بن كرز: أنه جاء بجارية له رثت إلى الحكم بن أيوب. قال: فبيتنا أنا جالس إذ جاء أنس بن مالك رضي الله عنه فجلس، فقال: يا صالح ما هذه الجارية معك؟ قلت: جارية لي بغت فأزدت أن أرقمها إلى الإمام ليقيم عليها الحد، فقال: لا تفعل، رد جاريته واتي الله، واستر عليها، قلت: ما أنا بقاعل؟ قال: لا تفعل وأطعني، فلم يزل يزاجعني حتى ردذتها. كذا في الكنز (٩٤/٣).

(١) «نكالا»: العقوبة التي تمنع الناس عن فعل ما جُعِلَتْ له جزاء. «النهاية» (١١٧/٥).

(٢) «قُبْطية»: بالضم ثوب من ثياب مصر رفيعة بيضاء.

(٣) «الظئر»: المرضعة غير ولدها.

(٤) «هتك»: فضح. «النهاية» (٢٤٣/٥).

قصة كاتب عقبة بن عامر مع جماعة كانوا يشربون الخمر

وأخرج أبو داود والنسائي عن دُخَيْر أَبِي الهيثم كاتب عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قلت لعقبة بن عامر إن لنا جيراناً يشربون الخمر وأنا داع لهم الشرط^(١) ليأخذوهم، قال: لا تفعلْ وعِظْهُمْ وَهَذِّدْهُمْ، قال: إني نهيتهم فلم ينتهوا وأنا داع لهم الشرط ليأخذوهم، فقال عقبة: وبحك لا تفعلْ؛ فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ قَكَالْمَا اسْتَحْيَا مَوْدَّةً فِي قَبْرِهَا». كذا في الترغيب (١٧/٤) وقال: رواه أبو داود والنسائي بذكر القصة وبدونها، وابن حبان في صحيحه واللفظ له، والحاكم وقال: صحيح الإسناد، قال المنذري: رجال أصابهم ثقات، ولكن اختلف فيه على إبراهيم بن نسيط اختلافاً كثيراً.

ما وقع بين أبي الدرداء وابنه في أمر فساق دمشق

وأخرج البخاري في الأدب (١٨٨) عن بلال بن سعد الأشعري: أن معاوية - رضي الله عنه - كتب إلى أبي الدرداء رضي الله عنه: اكتب إلي فساق دمشق، فقال: ما لي وفساق دمشق ومن أين أعرفهم؟ فقال ابنه بلال: أنا أكتبهم، فكتبهم. قال: من أين علمت؟ ما عرفت أنهم فساق إلا وأنت منهم، أبداً بنفسك، ولم يرسل بأسمائهم.

ما وقع بين جرير وعمر في هذا الشأن

وأخرج ابن سعد عن الشعبي: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان في بيت ومعه جرير بن عبد الله رضي الله عنه، فوجد عمر ريحاً، فقال: عزمْتُ على صاحب هذه الريح لما قام فتوضأ، فقال جرير: يا أمير المؤمنين أو يتوضأ القوم جميعاً؟ فقال عمر: رَحِمَكَ اللَّهُ! نَعَمْ السُّيْدُ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ نَعَمْ السَّيِّدُ أَنْتَ فِي الْإِسْلَامِ! كذا في الكثر (١٥١/٢).

الصفح والعفو عن المسلم

قصة كتاب حاطب بن أبي بلتعة

أخرج البخاري عن علي رضي الله عنه يقول: بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد - رضي الله عنهم - فقال: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاحٍ»^(٢) فَإِنْ بِهَا ظَلَمَةٌ^(٣) مَعَهَا

(١) الشرط: نخبة أصحاب السلطان الذين يقدمهم على غيرهم من جنده.

(٢) روضة خاخ: موضع بين مكة والمدينة.

(٣) ظلمة: قبل المرأة في اليهودج. «النهاية» (١٥٧/٣).

كتاب فخذوه منها، فانتطلقنا تماذى بنا غلبنا حتى آتينا الروضة، فإذا نحن بالظمينة، فقلنا: (لها): أخرجي الكتاب، فقالت: ما معي، فقلنا: لتخرجي الكتاب أو لتلقيني الثياب؟ قال: فأخرجته من عقاصها^(١). فأتينا به رسول الله ﷺ، فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ، فقال: «يا حاطب ما هذا؟» فقال: يا رسول الله لا تغفل عليّ إني كنتُ امرأً مُلصقاً في قريش - يقول: كنت حليفاً - ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون بها أهلهم وأموالهم، فأحييت إذا فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم بدأ يحمون قرابتي، ولم أفعله ارتداداً عن ديني ولا رضاء بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «أما إنَّه قد صدقكُم»، فقال عمر: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال: «إنَّه قد شهد بذراً، وما يُذريك لعنَ الله قَدِ اطلَّعَ عليّ من شهد بذراً فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم فأنزل الله سورة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ إلى قوله: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾^(٢). وأخرجه بقية الجماعة إلا ابن ماجه، وقال الترمذي: حسن صحيح. كذا في البداية (٢٨٤/٤).

وعند أحمد من حديث جابر رضي الله عنه - فذكر الحديث وفيه قال: أما إني لم أفعله غشاً لرسول الله ﷺ ولا نفاقاً، قد علمتُ أنَّ الله مظهرُ رسوله، ومتمُّ له أمره، غير أني كنتُ غريباً بين ظهريَّهم، وكانت والدتي معهم، فأردتُ أن أتخذ بدأ عندهم. فقال له عمر رضي الله عنه: ألا أضرب رأس هذا؟ فقال: «أَتَقْتُلُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَذْرٍ؟ وَمَا يُذْرِيكَ لَعَنَ اللَّهُ قَدِ اطلَّعَ إِلَى أَهْلِ بَذْرِ فَقَالَ: اعملوا ما شئتم! تفرد بهذا الحديث من هذا الوجه الإمام أحمد وإسناده على شرط مسلم. كذا في البداية (٢٨٤/٤)، وقال الهيثمي (٣٠٣/٩): رواه أحمد وأبو يعلى ورجال أحمد رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه الحاكم أيضاً كما في الكنز (١٣٧/٧)، وأخرجه أيضاً أبو يعلى والبيهقي والطبراني عن عمر. قال الهيثمي (٣٠٤/٩): ورجالهم رجال الصحيح - اهـ. وأحمد وأبو يعلى عن ابن عمر رضي الله عنهما، ورجال أحمد رجال الصحيح، كما قال الهيثمي (٣٠٣/٩).

قصة علي مع سارق

وأخرج أبو يعلى عن أبي مطر قال: رأيتُ علياً رضي الله عنه أتى برجل فقالوا: إنَّه قد

(١) «المقاص» جمع عقبة وهي الضئيرة.

(٢) (٦٠/ سورة المستحنة/ ١).

سَرَقَ جَمَلًا، فَقَالَ: مَا أَرَاكَ سَرَقْتَ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَلِمَ لَمْ تُشَبِّهْ لَكَ؟ قَالَ: بَلَى قَدْ سَرَقْتُ، قَالَ فَاذْهَبْ بِهِ يَا قَتِيرَ فُشْدٍ أَصْبَعُهُ وَأَوْقِدِ النَّارَ وَأَذْخِ الْجَزَارَ لِيَقْطَعَ، ثُمَّ انْتَظِرْ حَتَّى أَجِيءَ. فَلَمَّا جَاءَ قَالَ لَهُ: أَسَرَقْتَ؟ قَالَ: لَا، فَتَرَكَهُ؛ قَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِمَ تَرَكْتَهُ وَقَدْ أَقْرَ لَكَ؟ قَالَ أَخَذَهُ بِقَوْلِهِ وَأَتْرَكَهُ بِقَوْلِهِ، ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَتَيْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِرَجُلٍ قَدْ سَرَقَ فَأَمَرَ فَقُطِعَ يَدُهُ ثُمَّ بَكَى، فَقُلْتُ: لِمَ تَبْكِي؟ قَالَ: «وَكَيْفَ لَا أَبْكِي؟ وَأَمَنِي تَقْطَعُ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ!» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا غَفَوْتَ عَنْهُ؟ قَالَ: «ذَاكَ سُلْطَانُ سَوْءٍ الَّذِي يَغْفُو عَنْهُ الْخُلُودُ، وَلَكِنْ تَعَاَفَوْا»^(١) الْخُلُودُ بَيْنَكُمْ». كَذَا فِي الْكَتَرِ (١١٧/٣).

ما أمر به ابن مسعود في سكران

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم والبيهقي عن أبي ماجد الحنفي: أن ابن مسعود رضي الله عنه أتاه رجل بابن أخيه وهو سكران فقال: إني وجدت هذا سكران، فقال: تترتروه، ومزمزوه^(٢)، واستنكهوه^(٣)، فترتروه ومزمزوه واستنكهوه، فوجدوا منه ريح شراب، فأمر به عبد الله إلى السجن، ثم أخرجه من الغد، ثم أمر بسوط فدُقَّت ثمرته^(٤) حتى أَصْبَتْ لَهُ بِخَفَقَةٍ^(٥) - يعني صارت - ثم قال للجلاد: اضرب وأرجع يدك وأعط كل عضو حقه، فضربه عبد الله ضرباً غير مبرح^(٦) وأرجعه. قيل يا أبا ماجد، ما المبرح؟ قال: ضرب الأمراء، قيل: فما قوله أرجع يدك؟ قال: لا يتمطى ولا يرى إبطه، قال: فأقامه في قباء وسراويل ثم قال: يشن لعمر الله والي البيتيم هذا، ما أذُبت فأحسنت الأدب، ولا مسترت الخزية. ثم قال عبد الله: إن الله غفور يحب الغفور، وإنه لا ينبغي لوالد أن يؤتى بحد إلا أقامه، ثم أنشأ عبد الله يحدث قال: أول رجل قُطِعَ من المسلمين رجل من الأنصار أتى به رسول الله ﷺ فكانما أسف في وجه رسول الله ﷺ رماد - يعني ذر عليه رماد - فقالوا: يا رسول الله، كأن هذا شق عليك؟ فقال النبي ﷺ: «وَمَا يَنْفَعُنِي وَأَنْتُمْ أَغْوَاءُ الشَّيْطَانِ عَلَى صَاحِبِكُمْ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ يَحِبُّ الْمَغْفُورَ، وَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَوَالِدٍ

(١) «تعافوا»: أي تجاوزوا عنها ولا ترفعوها إليّ فإني متى علمتها أعتقها. «النهاية» (٢٦٥/٣).

(٢) «ترتروه ومزمزوه»: أي حركوه ليستنكه هل يوجد منه ريح الخمر أم لا، وفي رواية: تلتلوه ومعنى التلّ التريك.

(٣) كذا في «الكتَر»، وفي «المجمع» (٢٧٦/٦): واستنكهوه - بتقديم الكاف على الهاء - قال: فترتروه ومزمزوه واستنكهوه، فوجد منه ريح الشراب.

(٤) «ثمرته»: أي طرفه الذي يكون في أسفله وهذا للبلن تخفيفاً على الذي يضربه به.

(٥) «مخفقة» دُرَّة.

(٦) «مبرح»: بكسر الراء المشددة: أي غير شاق.

أَنْ يُؤْتَى بِحَدِّ إِلَّا أَقَامَهُ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾^(١).

وعند عبد الرزاق عن عمرو بن شعيب رضي الله عنه قال: إِنْ أَوَّلَ حَذِّ أَقِيمَ فِي الْإِسْلَامِ لِرَجُلٍ أَنِّي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَشَهِدَ عَلَيْهِ، فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُقَطَّعَ، فَلَمَّا حَذَّ الرَّجُلُ نَظَرَ إِلَى وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّمَا سَفِي^(٢) فِيهِ الزَّمَادُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّهُ اشْتَدَّ عَلَيْكَ قَطْعُ هَذَا؟ قَالَ: «وَمَا يَمْنَعُنِي وَأَنْتُمْ أَغْوَانُ الشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ»، قَالُوا: فَأَرْبَلُهُ، قَالَ: «فَهَلَّا قَبِلَ أَنْ تَأْتِيَنِي بِهِ، إِنْ الْإِمَامَ إِذَا أَنِّي لَهُ بِحَدِّ لَمْ يَنْبَغِ لَهُ أَنْ يَعْطَلَهُ». كَذَا فِي الْكَتَرِ (٨٣/٣ و ٨٩).

قصة أبي موسى في جلده

شارب خمر وكتاب عمر إليه

وأخرج البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كُنْتُ مَعَ عَمْرِو بْنِ حَنْجٍ أَوْ عَمْرَةَ، فَإِذَا نَحْنُ بِرَاكِبٍ، فَقَالَ عَمْرٌ: أَرَى هَذَا يَطْلُبُنَا، فَجَاءَ الرَّجُلُ فَبَكَى، قَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ إِنْ كُنْتُ غَارِمًا^(٣) أَعْتَاكَ، وَإِنْ كُنْتُ خَائِفًا أَمَّاكَ؛ إِلَّا أَنْ تَكُونَ قَتَلْتَ نَفْسًا فَتَقْتُلَ بِهَا، وَإِنْ كُنْتُ كَرِهْتَ جَوَارِ قَوْمٍ حَوَّلْتُكَ عَنْهُمْ. قَالَ: إِنِّي شَرِبْتُ الْخَمْرَ وَأَنَا أَخَذْتُ بَنِي تَيْمٍ، وَإِنْ أَبَا مُوسَى جَلَدَنِي وَحَلَقَنِي وَسَوَّدَ وَجْهِي وَطَافَ بِي النَّاسُ^(٤) وَقَالَ: لَا تَجَالِسُوهُ وَلَا تَوَاكَلُوهُ، فَحَدَّثْتُ نَفْسِي بِأَحَدِي ثَلَاثَ: إِمَّا أَنْ أَتَّخِذَ سَيْفًا فَأَضْرِبَ بِهِ أَبَا مُوسَى، وَإِمَّا أَنْ أَتِيكَ فَتَحْوِلَنِي إِلَى الشَّامِ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَنِي، وَإِمَّا أَنْ أَلْحَقَ بِالْعَدُوِّ فَأَكُلَ مَعَهُمْ وَأَشْرَبَ. فَبَكَى عَمْرٌ وَقَالَ: مَا يَسْرَتُنِي أَنْكَ فَعَلْتَ وَإِنْ لَعَمْرُكَ كَذَا وَكَذَا، وَإِنِّي كُنْتُ لَأُشْرِبَ النَّاسَ لَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَإِنَّهَا لَيْسَتْ كَالزُّنَى، وَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى:

«سَلَامٌ عَلَيْكَ. أَمَّا بَعْدُ: فَإِنْ فُلَانٌ بَنَ فُلَانٍ التَّيْمِيَّ أَخْبَرَنِي بِكَذَا وَكَذَا، وَابْنُ اللَّهِ إِنْ عَدْتُ لَأَسْوَدَنَّ وَجْهَكَ وَلَا طَوْفَرٌ بِكَ فِي النَّاسِ، فَإِنْ أَرَدْتُ أَنْ تَعْلَمَ حَقَّ مَا أَقُولُ لَكَ فَعِذْ فَأَمْرُ النَّاسِ أَنْ يَجَالِسُوهُ وَيَوَاكَلُوهُ، فَإِنْ تَابَ فَاقْبَلُوا شَهَادَتَهُ».

وَحَمَلَهُ وَأَعْطَاهُ مِائَتِي دِرْهَمٍ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (١٠٧/٣).

(١) [٢٢/ سورة النور / ٢٤].

(٢) «سَفِي»: أَيِ تَغَيَّرَ كَأَنَّمَا ذَرَّ عَلَيْهِ شَيْءٌ «الْهِيَاةِ»: (٢/ ٣٧٥).

(٣) «غَارِمٌ»: أَيِ ذُو حَاجَةٍ لَازِمَةٍ. «الْهِيَاةِ»: (٣/ ٣٦٣).

(٤) لَعَلَّ الصَّوَابَ: وَطَافَ بِي فِي النَّاسِ.

تأويل فعل المسلم

قصة خالد بن الوليد ومالك بن نويرة

أخرج ابن سعد عن ابن أبي عمير وغيره: أن خالد بن الوليد رضي الله عنه ادعى أن مالك بن نويرة ارتد بكلام بلغه عنه، فأنكر مالك ذلك وقال: أنا على الإسلام ما غيرت ولا بذلت، وشهد له أبو قتادة وعبد الله بن عمر - رضي الله عنهم - فقدمه خالد وأمر ضرار بن الأزور الأسدي رضي الله عنه فضرب عنقه، وقبض خالد امرأته أم مَتَم فترجوها. فبلغ عمر ابن الخطاب قتله مالك بن نويرة وتزويجه امرأته، فقال لأبي بكر رضي الله عنه: إنه قد زنى فارجمه، فقال أبو بكر: ما كنت لأرجمه تأول فأخطأ. قال: فإنه قد قتل مسلماً فأقتله، قال: ما كنت لأقتله تأول فأخطأ. قال: فاعزله، قال: ما كنت لأشيم^(١) سيفاً سلة الله عليهم أبداً. كذا في الخبر (١٣٢/٣).

بغض الذنب لا المذنب

نهى أبي الدرداء وابن مسعود عن سب المذنب

أخرج ابن عساکر عن أبي قلابة: أن أبا الدرداء رضي الله عنه مرَّ على رجل قد أصاب ذنباً فكانوا يسبونونه، فقال: أرايتم لو وجدتموه في قليب^(٢) ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا بلى، قال: فلا تسبوا أخاكم، واحمدوا الله الذي عافاكم. قالوا: أفلا تبغضه؟ قال: إنما أبغض عمله، فإذا تركه فهو أخي. كذا في الكنز (١٧٤/٢)، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٢٥/١) عن أبي قلابة مثله، وأخرج أيضاً (٢٠٥/٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إذا رأيتم أخاكم قارفاً^(٣) ذنباً فلا تكونوا أعواناً للشيطان عليه تقولوا: اللهم اخزه، اللهم العنه، ولكن سلوا الله العافية، فإننا أصحاب محمد ﷺ كنا لا نقول في أحد شيئاً حتى تعلم علام يموت، فإن حُيِّم له بخير علمنا أنه قد أصاب خيراً، وإن حُتِم له بشرُ خفنا عليه.

سلامة الصدر من الغش والحسد

قصة عبد الله بن عمرو ورجل بشره عليه السلام بالجنة

أخرج أحمد بإسناد حسن والثَّانِي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا جلوساً

(١) «لاشيم»: أي لأغمد.

(٢) «قليب»: البئر التي لم نطو. «النهاية» (٩٨/١).

(٣) «قارف ذنباً»: داناه ولاصفه.

مع رسول الله ﷺ فقال: «يَطْلُعُ الْآنَ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فطلع رجل من الأنصار تنطف^(١) لحيته من وضوئه، قد عَلِقَ نعليه بيده الشمال، فلما كان القدر قال النبي ﷺ مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأول؛ فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فقال: «إني لَأَخِيْتُ»^(٢) أبي، فأقسمتُ أني لا أدخل عليه ثلاثاً، فإن رأيتُ أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت، قال: نعم، قال أنس: فكان عبد الله يحدثُ أنه باتَ معه تلكَ الثلاث الليالي فلم يره يقوم من الليل شيئاً، غير أنه إذا تعارَ - تَلَبَّ على فراشه - ذكر الله عز وجل وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر، قال عبد الله: غير أني لم أسمعهُ يقولُ إلا خيراً. فلما مضت الثلاث الليالي وكدتُ أن أحتقر عمله قلت: يا عبد الله لم يكن بيني وبين أبي عَصَبٌ ولا هَجْرَةٌ ولكن سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرات: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فطلعت أنت الثلاث مرات، فأردتُ أن آوي إليك فانظر ما حملك فأقنِدي بك، فلم أركُ عملك كبير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟ قال: ما هو إلا ما رأيتُ، فلما وُلِّيتُ دعائي فقال: ما هو إلا ما رأيتُ؛ غير أني لا أجدُ في نفسي لأحد من المسلمين غشاً، ولا أحسدُ أحداً على خيرٍ أعطاه الله إياه، فقال عبد الله: هذه التي بَلَغْتَ بك. ورواه أبو يعلى والبزار بنحوه وسمى الرجل السهم سعداً، وقال في آخره: فقال سعد: ما هو إلا ما رأيتُ يا ابن أخي إلا أني لم أيتُ ضابطاً^(٣) على مسلم - أو كلمة نحوها - زاد النسائي في رواية له والبيهقي والأصبهاني. فقال عبد الله: هذه التي بَلَغْتَ بك وهي التي لا تُطِيقُ. كذا في الترغيب (٣٢٨/٤). قال الهيثمي (٧٩/٨): رجال أحمد رجال الصحيح وكذلك أحد إسنادي البزار إلا أن سياق الحديث لابن لهيعة - اهـ. وقال ابن كثير في تفسيره (٣٣٨/٤) لحديث أحمد. وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين. اهـ. وأخرجه أيضاً ابن عساکر ورجاله رجال الصحيح وسمى الرجل سعد بن أبي وقاص، وفي آخره: فقال: ما هو إلا الذي قد رأيتُ؛ غير أني لا أجدُ في نفسي سوءاً لأحد من المسلمين ولا أقوله، قال: هذه التي قد بَلَغْتَ بك وهي التي لا أُطِيقُ. كذا في الكنز (٤٣/٧).

تهلل وجه أبي دجانة في مرضه

وأخرج ابن سعد (١٠٢/٣) عن زيد بن أسلم رضي الله عنه قال: دُخِلَ على أبي

(١) «تنطف»: تنطف. «النهاية» (٧٥/٥).

(٢) «لأخيت»: خاصمت.

(٣) «ضابطاً»: حاقداً معادياً. «النهاية» (٩٠/٣).

دجاجة رضي الله عنه وهو مريض وكان وجهه يتهلل^(١)، فقيل له: ما لوجهك يتهلل؟ فقال: ما من عملي شيء أوثق جندي من التين: أما إحداهما فكنث لا أتكلم فيما لا يعني، وأما الأخرى فكان قلبي للمسلمين سليماً.

الفرح بحسن حال المسلمين

فرح عبد الله بن عباس بفرح المسلمين

أخرج الطبراني عن ابن بريدة الأسلمي قال: شتم رجل ابن عباس رضي الله عنهما فقال ابن عباس: إنك لتشتمني وإن في ثلاث خصال: إني لآتي على الآية في كتاب الله فلؤبذت أن جميع الناس يعلمون ما أعلم، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح ولعلي لا أقاضي إليه أبداً، وإني لأسمع بالغيث قد أصاب البلد من بلاد المسلمين فأفرح وما لي به سائمة^(٢). قال الهيثمي (٢٨٤/٩). رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه البيهقي كما في الإصابة (٣٣٤/٢) وأبو نعيم في الحلية (١/٣٢٢) نحوه.

مداراة الناس

مداراته عليه السلام لرجل سوء

أخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: استأذن رجل على رسول الله ﷺ فقال: «يَسْأَلُ ابْنُ الْعَشِيرَةِ»، فلما دخل هَشَّ^(٣) له رسول الله ﷺ وانبط، ثم خرج، فاستأذن رجل آخر فقال رسول الله ﷺ: «يَنْفَعُ ابْنُ الْعَشِيرَةِ»، فلما دخل لم ينبسط إليه ولم يهش له كما هَشَّ للآخر؛ فلما خرج قلت: يا رسول الله استأذن فلان فقلت له ما قلت، ثم هَشَّست له وانبطت، وقلت لفلان ما قلت وما أرك صنعت به ما صنعت بالآخر؟ فقال: «يا عائشة إن من شِرازِ الناس من أثْقَى لفحشه^(٤)». قال الهيثمي (١٧/٨). رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح وفي الصحيح بعضه. انتهى. وأخرجه البخاري في الأدب (ص ١٩٠) مختصراً. وأخرج أبو نعيم في الحلية (١٩١/٤) عن صفوان بن عسال رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر، فأقبل رجل، فلما نظر إليه رسول الله ﷺ قال: «يَسْأَلُ أَخُو الْعَشِيرَةِ وَيَسْأَلُ

(١) يتهلل: يستبر.

(٢) سائمة: السائمة من الماشية: الراعية. «النهاية» (٤٢٦/٢).

(٣) هَشَّ: فرح واستبشر. «النهاية» (٢٦٤/٥).

(٤) لفحشه: الفحش المستطع في القول والعمل. «النهاية» (٤١٥/٣).

الرُّجُلُ»، فلما دنا منه أذنى مجلسه، فلما قام وذهب قالوا: يا رسول الله حين أبصرته قلت: بنى أخو المشيرة وبني الرجل، ثم أدنيت مجلسه؟ فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّهُ مُنَافِقٌ أَدَارِيهِ عَنْ نِفَاقِهِ، فَأَخْشَى أَنْ يُضَيِّدَ عَلَيَّ غَيْرُهُ» قال أبو نعيم: هذا حديث غريب.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فاقبل رجل من قريش، فأذنأه رسول الله ﷺ وقرئته، فلما قام قال: «يا بُرَيْدَةُ! أَتَعْرِفُ هَذَا؟» قلت: نعم، هذا أَوْسَطُ قريش حسباً وأكثرهم مالاً - ثلاثاً - فقلت: يا رسول الله قد أنبأتك بعلمي فيه فأنت أعلم؛ فقال: «هذا بمن لا يقيم الله له يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا». قال الهيثمي (٨/ ١٧): وفيه عون بن عُمارة وهو ضعيف. انتهى.

قول أبي الدرداء في مداراة الصحابة

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٢٢/١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: إنا لَنَكْشُرُ^(١) في وجوه أقوام وإن قلوبنا لَتَلْعَنُهُمْ. وأخرجه ابن أبي الدنيا وإبراهيم الحاربي في غريب الحديث والدينوري في المجالسة عن أبي الدرداء - فذكر مثله وزاد: «وَنَضْحَكُ إِلَيْهِمْ»، كما في فتح الباري (٤٠٣/١٠)، وهكذا أخرجه ابن عساكر كما في الكنز (٢/ ١٦٢).

استرضاء المسلم

استغفار أبي بكر وندامته على ما نال

من عمر وندامة عمر على إياه

أخرج البخاري عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر رضي الله عنه أخذاً يطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه، فقال النبي ﷺ: «أَمَا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ عَافَرَ^(٢)»، فسلم فقال: إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه ثم ندمت، فسألته أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فقال: «يَغْفِرُ الله لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ» - ثلاثاً - ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فقال: «أَتُمُّ أَبُو بَكْرٍ؟» قالوا: لا، فأتى إلى النبي ﷺ، فجعل وجه النبي ﷺ يَتَمَعَّرُ^(٣) حتى أشفق^(٤) أبو بكر، فجثا على ركبتيه فقال: يا رسول الله

(١) «لَنَكْشُرُ»: ظهور الأسنان للضحك. «النهاية» (١٧٦/٤).

(٢) «عَافَرَ»: خافصم.

(٣) «يَتَمَعَّرُ»: يتغير.

(٤) «أَشْفَقَ»: خاف.

- والله - أنا كنت أظلم - مرتين - فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ، وَوَأَسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي» - مرتين - فما أُوذِيَ بعدها. كذا في صفة الصفوة (٩٢/١).

وعند الطبراني عن ابن عمر: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ - رضي الله عنه - نَالَ مِنْ عَمْرِ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي يَا أَخِي، فَغَضِبَ عَمْرٌ، فَقَالَ ذَلِكَ مَرَّةً، فَغَضِبَ عَمْرٌ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَانْتَهَوْا إِلَيْهِ وَجَلَسُوا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَسْأَلُكَ أَخُوكَ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُ فَلَا تَفْعَلْ؟» قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا مَا مِنْ مَرَّةٍ يَسْأَلُنِي إِلَّا وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ لَهُ، وَمَا مِنْ خَلْقٍ اللَّهُ أَحَبَّ إِلَيَّ بِعَدِّكَ مِنْهُ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَأَنَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا مِنْ أَحَدٍ بِعَدِّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُؤْذُونِي فِي صَاحِبِي، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَمُتُنِي بِالْهَدْيِ وَدِينِ الْحَقِّ فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتُ، وَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَمَّاهُ صَاحِبًا لَأَتَّخَذْتُهُ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أَخُوهُ لِلَّهِ، لَا فَسَدُوا كُلَّ خَوْخَةٍ^(١) إِلَّا خَوْخَةً ابْنِ أَبِي قَحَافَةَ» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤٥/٩) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَرَجَالَهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ.

استغفار أم حبيبة عند موتها عائشة وأم سلمة

وأخرج ابن سعد (١٠٠/٨) عن عائشة رضي الله عنها قالت: دَعَتْنِي أُمُّ حَبِيبَةَ - رضي الله عنها - زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهَا، فَقَالَتْ: قَدْ كَانَ يَكُونُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الضَّرَائِرِ^(٢)، فَغَفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكَ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ وَتَجَاوَزَ وَخَلَّلَكَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَتْ: سَرَّزْتَنِي سَرَّكَ اللَّهُ، وَأَرْسَلْتَ إِلَيَّ أُمَّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ.

مجيء أبي بكر إلى فاطمة وترضيها

وأخرج البيهقي (٣٠١/٦) عن الشَّعْبِيِّ قَالَ: لَمَّا مَرَضَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَتَاهَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهَا، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا فَاطِمَةُ هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكَ، فَقَالَتْ: أُنَجِّبُ أَنْ أَدْنَ لَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَذِنَتْ لَهُ فَدَخَلَ عَلَيْهَا يَرْضَاهَا وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا تَرَكْتُ الدَّارَ وَالْمَالَ وَالْأَهْلَ وَالْمَشِيرَةَ إِلَّا ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَمَرْضَاةِ رَسُولِهِ وَمَرْضَاتِكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، ثُمَّ تَرْضَاهَا حَتَّى رَضِيتُ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: هَذَا مَرْسَلٌ حَسَنٌ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٢٧/٨) عَنْ عَامِرٍ بَنِيحُوهُ مُخْتَصَرًا.

(١) «الخوخة»: باب صغير كالنفاذة الكبيرة، وتكون بين بيتين ينصب عليها باب «النهاية» (٨٦/٢).

(٢) «الضرائر»: جمع ضرة، وضرة المرأة امرأة زوجها. «مختار» (ض ر ر).

استغفار عمر رجلاً كان يبغيضه

وأخرج ابن المنذر عن الشعبي: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إني لأبغض فلاناً، فقبل للرجل: ما شأن عمر يبغيضك؟ فلما كثر القوم في الدار جاء فقال: يا عمر، أفتقت في الإسلام فتقاً؟ قال: لا، قال: فجنيت جناية؟ قال: لا، قال: أخذت خدناً؟ قال: لا، قال: فعلام تبغضني؟ وقال الله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾^(١) فقد آذيتني فلا عقر الله لك، فقال عمر: صدق، والله، ما فتق فتقاً، ولا، ولا، فأغضها لي، فلم يزل به حتى غفر له. كذا في الكثر (١/٢٦٠).

اعتذار عبد الله بن عمرو إلى الحسن بن علي

وأخرج البزار عن رجاء بن ربيعة قال: كنت جالساً بالمدينة في مسجد الرسول ﷺ في حلقة فيها أبو سعيد وعبد الله بن عمرو، فمر الحسن بن علي فسلم، فردّ عليه القوم وسكت عبد الله بن عمرو، ثم أتبعه فقال: وعليك السلام ورحمة الله، ثم قال: هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء، والله ما كلمته منذ ليالي صفيين؛ فقال أبو سعيد: ألا تنطلق إليه فتعذر إليه؟ قال: نعم، قال: فقام فدخل أبو سعيد فاستأذن فأذن له، ثم استأذن لعبد الله بن عمرو فدخل، فقال أبو سعيد لعبد الله بن عمرو: حدثنا بالذي حدثنا به حيث مر الحسن، فقال: نعم، أنا أحدثكم إنه أحب أهل الأرض إلى أهل السماء، قال: فقال له الحسن: إذ علمت أني أحب أهل الأرض إلى أهل السماء فلم قاتلتنا أو كثرت يوم صفين؟ قال: أما إني - والله - ما كثرت سواداً ولا ضربت معهم بسيف، ولكنني حضرت مع أبي - أو كلمة نحوها - . قال: أما علمت أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله؟ قال: بلى، ولكنني كنت أسرد^(٢) الصوم على عهد رسول الله ﷺ فشكاني أبي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن عبد الله بن عمرو يصوم النهار ويقوم الليل! قال: ضم وأفطر، وصل ونم، فإنني أنا أصلي وأنام وأصوم وأفطر. قال لي: يا عبد الله. أطع أباك، فخرج يوم صفين وخرجت معه. قال الهيثمي (٩/١٧٧)، رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير هاشم بن البريد وهو ثقة. انتهى.

اعتذار عبد الله بن عمرو إلى الحسين

وأخرجه الطبراني عن رجاء بن ربيعة قال: كنت في مسجد رسول الله ﷺ إذ مر الحسين بن علي - رضي الله عنهما - فسلم فردّ عليه القوم السلام وسكت عبد الله بن عمرو

(١) [٣٣/ سورة الأحزاب/ ٥٨].

(٢) «أسرد»: سرد الصوم إذا تابعه «مختار» مادة (سرد).

رضي الله عنه، ثم رفع ابن عمرو صوته بعدما سكّت القوم فقال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، ثم أقبل على القوم فقال: ألا أُخبرُكم بأحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء؟ قالوا: بلى، قال: هو هذا المقفي^(١)، والله ما كلمته كلمة ولا كلمني كلمة منذ ليالي صفيين، والله لأن يزحني عني أحب إلي من أن يكون لي مثل أخدأ فقال له أبو سعيد رضي الله عنه: ألا تغدو إليه؟ قال: بلى، فتَوَاعَدَا أَنْ يَغْدُوا إِلَيْهِ وَغَدُوْهُمَا، فاستأذن أبو سعيد فأذن فدخلنا، فاستأذن لابن عمرو فلم يزل به حتى أذن له الحسين فدخل فلما رآه رَحَلَ^(٢) له وهو جالس إلى جنب الحسين، فمذه الحسين إليه فقام ابن عمرو فلم يجلس، فلما رأى ذلك خلا عن أبي سعيد فأزحل له فجلس بينهما، فقَصَّ أبو سعيد القصة فقال: أكذلك يا ابن عمرو؟ اتعلم أني أحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء؟ قال: إي ورب الكعبة إنك لأحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء. قال: فما حملك على أن قاتلتني وأبي يوم صفيين؟ والله لأبي خير مني؛ قال: أجل، ولكن عَمَرَا شَكَانِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقال: إن عبد الله يصوم النهار ويقوم الليل؛ فقال رسول الله ﷺ: صَلِّ وَنَمْ، وَصُمْ وَأَنْطِزْ، وَأَطِغْ عَمْرًا؛ فلما كان يوم صفيين أقسم عليّ. والله ما كثرت لهم سواداً، ولا اخترطت لهم سيفاً، ولا طمعت برمح، ولا رميت بسهم. فقال الحسين: أما علمت أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق؟ قال: بلى، قال: كأنه قيل منه. قال الهيثمي (١٨٧/٩) رواه الطبراني في الأوسط وفيه علي ابن سعد بن بشير وفيه لين وهو حافظ، وبقيّة رجاله ثقات. انتهى.

قضاء حاجة المسلم

أخرج الثّرسيّ عن عليّ رضي الله عنه قال: ما أدري أيّ النعمتين أعظم عليّ منه^(٣)، من رجل بذل مُصَاص^(٤) وجهه إليّ، فرآني موضعاً لحاجته، وأجرى الله قضاءها أو يشره على يدي، ولأن أقضي لامرئ مسلم حاجة أحب إليّ من ملء الأرض ذهباً وفضة. كذا الكثر (٣١٧/٣).

الوقوف لحاجة المسلم

وقوف أمير المؤمنين عمر لعجز استوقفته

أخرج ابن أبي حاتم والدارمي والبيهقي عن أبي يزيد قال: لقي عمر بن الخطاب

(١) المقفي: الذاهب المؤلّي «النهاية» (٩٤/٤).

(٢) رَحَلَ: زال عن مكانه «النهاية» (٢٩٨/٢).

(٣) كذا في الأصل وفي «منتخب الكثر» (٣٤/٣) (مئة).

(٤) «المصاص»: خالص كل شيء «النهاية» (٣٣٧/٤).

رضي الله عنه امرأة يقال لها خَوْلَة - رضي الله عنها - وهي تسيرُ مع الناس، فاستَوْقَفَتْهُ فوقف لها، ودنا منها وأصغى إليها رأسه، ووضع يديه على منكبيها^(١) حتى قُضَتْ حاجتها وانصرفت. فقال له رجل: يا أمير المؤمنين حبست رجالات قريش على هذه المعجوزة؟ قال: ويحك! أتدري من هذه؟ قال: لا، قال: هذه امرأة سَمِعَ الله شكواها من فوق سبع سموات!! هذه خَوْلَة بنت ثعلبة، والله لو لم تنصرف عني إلى الليل ما انصرفت حتى تُقضى حاجتها.

وعند البخاري في تاريخه وابن مَرَدَوَيْهِ عن ثُمَامَةَ بن حِزُون رضي الله عنه قال: بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسير على حمارة لقيته امرأة فقالت: قف يا عمر، فوقف فأغلظت له القول، فقال رجل: يا أمير المؤمنين ما رأيت كالسيوم، قال: وما يمنعي أن أسمع لها!! وهي التي سمع الله لها وأنزل فيها ما أنزل: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾^(٢). كذا في الكنز (١/٢٦٨).

المشي في حاجة المسلم

خروج ابن عباس من اعتكافه من أجل حاجة مسلم

أخرج الطبراني والبيهقي - واللفظ له - والحاكم مختصراً وقال: صحيح الإسناد، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه كان معتكفاً في مسجد رسول الله ﷺ، فأتاه رجل فسلم عليه ثم جلس، فقال له ابن عباس: يا فلان أراك مكتئباً حزيناً، قال: نعم يا ابن عم رسول الله لفلان علي حق ولاه؛ وخزمة صاحب هذا القبر ما أقدر عليه. قال ابن عباس: أفلا أكلمه فيك؟ فقال: إن أحببت؛ قال: فانتعل ابن عباس ثم خرج من المسجد، فقال له الرجل: أنسيك ما كنت فيه؟ قال: لا، ولكنني سمعت صاحب هذا القبر ﷺ، والعهد به قريب - فدمعت عيناه - وهو يقول: «مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ وَبَلَغَ فِيهَا»^(٣) كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ اغْتِكَافِ عَشْرِ سِنِينَ، وَمَنْ اغْتِكَفَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ ثَلَاثَ خَنَادِقٍ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْخَائِفَيْنِ»^(٤). كذا في الترغيب (٢/٢٧٢).

(١) «المنكب»: مجمع عظم العضد والكتف. «مختار» (ن ك ب).

(٢) [٥٨/ سورة المجادلة/ ١].

(٣) «بلغ فيها»: قضاهما.

(٤) «الخائفان»: هما طرفا السماء والأرض، وقيل المغرب والمشرق.

زيارة المسلم

إكثاره عليه السلام من زيارة الأنصار

أخرج أحمد عن عبد الله بن قيس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يكثر زيارة الأنصار خاصة وعامة، فكان إذا زار خاصة أتى الرجل في منزله، وإذا زار عامة أتى المسجد. قال الهيثمي (١٧٣/٨): رواه أحمد وفيه راوٍ لم يُسمَّ وبقيّة رجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرج البخاري في الأدب (ص ٥٢) عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ زار أهل بيت من الأنصار، فطعمهم عندهم طعاماً، فلما خرج أمر بمكان من البيت فتُضح^(١) له على بساط، فصلى عليه ودعا لهم.

تزاور الأصحاب رضي الله عنهم

وأخرج أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يواخي بين الاثنين من أصحابه فتنطول على أحدهما الليلة حتى يلقى أخاه، فيلقاه بُوداً ولطف، فيقول: كيف كنت بعدي؟ وأما العامة فلم يكن يأتي على أحدهما ثلاث لا يعلم علم أخيه. قال الهيثمي (١٧٤/٨): وفيه عمران بن خالد الخُزاعي وهو ضعيف.

وأخرج الطبراني عن عَون قال: قال عبد الله - يعني ابن مسعود - رضي الله عنه لأصحابه^(٢) حين قدموا عليه: هل تجالسون؟ قالوا: لا نترك ذلك، قال: فهل تزاوون؟ قالوا: نعم يا أبا عبد الرحمن، إن الرجل منا ليفقد أخاه فيمشي على رجله إلى آخر الكوفة حتى يلقاه، قال: إنكم لن تزلوا بخير ما فعلتم ذلك. وهذا منقطع، كذا في الترغيب (٤/١٤٤).

وأخرج البخاري في الأدب (ص ٥٢) عن أم الدرداء رضي الله عنها قالت: زائنا سلمان رضي الله عنه من المدائن إلى الشام ماشياً وعليه كساء أندروزد^(٣) قال: يعني سراويل مشمّرة.

إكرام الزائرين

إكرامه عليه السلام لابن عمر

أخرج أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه دخل على رسول الله ﷺ فالتقى إلي

(١) «تضح»: زُش. «مختار» (ن ض ح).

(٢) من أهل الكوفة حين قدموا عليه المدينة.

(٣) «أندروزد»: نوع من السراويل مشمّرة فوق الثياب يغطي الركبة. «النهاية».

وسادة حشوها ليف، فلم أقعد عليها. بَقِيتُ بيني وبينه. قال الهيثمي (١٧٤/٨): رجاله رجال الصحيح. اهـ.

إكرام الصديق لبنت سعد بن الربيع

وأخرج الطبراني عن أم سعد بنت سعد بن الربيع^(١) - رضي الله عنهما - أنها دخلت على أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فألقى لها ثوبه حتى جلست عليه، فدخل عمر رضي الله عنه فسأله، فقال: هذه ابنة من هو خير مني ومنك، قال: ومن هو يا خليفة رسول الله ﷺ، قال: رجل قبض على عهد رسول الله ﷺ، تَبَوَّأَ مقعده من الجنة وبقيت أنا وأنت. كذا في الإصابة (٢٧/٢). قال الهيثمي (٣١٠/٩): رواه الطبراني وفيه إسماعيل بن قيس بن سعد بن زيد وهو ضعيف، وأخرجه الحاكم (٦١٧/٣) وصححه، وقال الذهبي: بل إسماعيل ضَعُفَوه.

إكرام عمر وسلمان لبعضهما

وأخرج الحاكم (٥٩٩/٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخل سلمان الفارسي على عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وهو متكئ على وسادة فألقاها له، فقال سلمان: صدق الله ورسوله، فقال عمر: حدثنا يا أبا عبد الله، قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو متكئ على وسادة فألقاها إلي، ثم قال لي: يا سلمان ما مِنْ مُسْلِمٍ يَدْخُلُ على أخيه فيُلْقِي له وسادة إكراماً له إلا غَفَرَ اللهُ له.

وأخرجه الطبراني أيضاً عن أنس قال: دخل سلمان على عمر رضي الله عنهما وهو متكئ على وسادة، قال: فألقاها إلي، ثم قال: يا سلمان ما مِنْ مُسْلِمٍ يَدْخُلُ على أخيه المسلم فيُلْقِي إليه وسادة إكراماً له إلا غَفَرَ اللهُ له. قال الهيثمي (١٧٤/٨): وفيه عمران بن خالد الخُزَاعِي وهو ضعيف. اهـ. وفي إسناده الحاكم أيضاً عمران هذا.

وأخرج الطبراني في الصغير عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخل عمر على سلمان الفارسي رضي الله عنهما، فألقى له وسادة فقال: ما هذا يا أبا عبد الله؟ فقال سلمان الفارسي: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما مِنْ مُسْلِمٍ يَدْخُلُ على أخيه المسلم فيُلْقِي له وسادة إكراماً وإعظماً إلا غَفَرَ اللهُ له». وفيه عمران بن خالد الخُزَاعِي وهو ضعيف.

(١) هو سعد بن الربيع الأنصاري العبدي، النقيب، قتل يوم أحد شهيداً وترك ابنتين. وأخى الرسول ﷺ بينه وبين عبد الرحمن بن عوف «أسد الغابة» (٣٤٨/٢).

إكرام عبد الله بن الحارث^(١) لإبراهيم بن نشيط

وأخرج الطبراني عن إبراهيم بن نشيط^(٢): أنه دخل على عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي رضي الله عنه، فرمى إليه بومساة كانت تحته وقال: من لم يكرم جلسيه فليس من أحمد ولا من إبراهيم عليهما الصلاة والسلام. كذا في الترغيب (١٤٦/٤)، وقال: رواه الطبراني موقوفاً، ورجاله ثقات.

إكرام الضيف

إكرام أبي أسيد الساعدي للنبي عليه السلام

أخرج البخاري في الأدب (ص ١١٠) عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أن أبا أسيد الساعدي رضي الله عنه دعا النبي ﷺ في عرسه، وكانت امرأته خادمتهم يومئذ وهي العروس، فقالت: أندرون ما أنقعت لرسول الله ﷺ؟ أنقعت له تمرات من الليل في ثوب^(٣).

قول ابن جزء الزبيدي في إكرام الضيف

وأخرج ابن جرير عن إبراهيم بن شيان عن رجل قال: دخل رجلان على عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي رضي الله عنه، فنزع وسادة كان متكئاً عليها فألقاها إليهما، فقالا: لا نريد هذا إنما جئنا لنتسمع شيئاً ننفع به، فقال: إنه من لم يكرم ضيفه فليس من محمد ولا من إبراهيم صلى الله عليهما وسلم، طوبى لعبد أسى متعلقاً بزمن^(٤) قريبه في سبيل الله أفطر على كسرة وماء بارد، وويل للواشين^(٥) الذين يلوثون مثل البقر، ارفع يا غلام، وضع يا غلام^(٦)! وفي ذلك لا يذكرون الله عز وجل. كذا في الكثر (٦٦/٥).

(١) عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي، سكن مصر وتوفي بها بعد أن غفر طويلاً. وهو ابن أخ محمبة بن جزء الذي كان على المقاسم يوم بدر. «أسد الغابة» (٢٠٤/٣).

(٢) هو إبراهيم بن نشيط الوعلائي - تابعي - عداة في أهل مصر انظر كتاب الثقات لابن حبان (٢٦/٦) و «التاريخ الكبير» للبخاري (٣٣١/١/١).

(٣) انور: إنا صغير من ضفر أو حجارة يشرب منه.

(٤) «الرسى»: التحيل «مختاره» (ر م ن).

(٥) كذا في الأصل، وفي «النهاية»: ويل للواشين، قال الحربي أظنه الذين يدار عليهم بالوان الطعام من الثوت وهو إدارة العمامة.

(٦) أي فائتين لغلمانهم افعل كذا افعل كذا.

إكرام كريم القوم

رَمِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَادَّهُ إِلَى جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ لِيَجْلِسَ عَلَيْهِ
أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْأَوْسَطِ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ (١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
أَنَّهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتٍ مَزْحُومٍ، فَقَامَ بِالْبَابِ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ يَمِينًا وَشِمَالًا فَلَمْ
يَرَ بِرَحَاءً (٢)، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ رِدَاءَهُ فَلَفَّهُ ثُمَّ رَمَى بِهِ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «اجْلِسْ عَلَيَّ»، فَأَخَذَهُ جَرِيرٌ
فَضَمَّهُ ثُمَّ قَبَّلَهُ ثُمَّ رَدَّهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ: أَكْرَمَكَ اللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمَا أَكْرَمْتَنِي، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَنَا كُنْتُ كَرِيمٌ قَوْمٌ فَأَكْرِمُوهُ» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/١٥): وَفِيهِ عَوْنُ بْنُ عَمْرٍو
الْقَيْسِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ - اهـ. وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ
جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ الْبَيْتَ وَهُوَ مَمْلُوءٌ فَلَمْ يَجِدْ مَجْلِسًا، فَرَمَى إِلَيْهِ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ بِإِزَارِهِ أَوْ بِرِدَائِهِ وَقَالَ: «اجْلِسْ عَلَى هَذَا»، فَأَخَذَهُ فَقَبَّلَهُ وَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَقَالَ: أَكْرَمَكَ اللَّهُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمَا أَكْرَمْتَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَنَا كُنْتُ كَرِيمٌ قَوْمٌ فَأَكْرِمُوهُ» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ
(٨/١٦): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْبَزَارُ بِإِخْتِصَارٍ كَثِيرٍ وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ. انْتَهَى.

إجلالاه عليه السلام عيينة بن حصن على التمرقة

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: دَخَلَ عَيِينَةُ بْنُ حَصْنٍ (٣) رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَهُمْ جُلُوسٌ جَمِيعًا عَلَى
الْأَرْضِ، فَدَعَا لِعَيِينَةَ بِتَمْرَةٍ (٤) فَأَجْلَسَهُ عَلَيْهَا، وَقَالَ: «إِذَا أَنَا كُنْتُ كَرِيمٌ قَوْمٌ فَأَكْرِمُوهُ» قَالَ
الْهَيْثَمِيُّ (٨/١٦): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ.

إلقاؤه عليه السلام الوسادة إلى عدي بن حاتم

وَأَخْرَجَ الْعُسْكُرِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ (٥) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ لَمَّا أَتَى دَخَلَ

- (١) هُوَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرِ الْبَجَلِيِّ. أَسْلَمَ قَبْلَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ بِأَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَكَانَ حَسَنَ الصُّورَةِ، قَالَ
عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: جَرِيرٌ يَوْسُفُ هَذِهِ الْأُمَّةِ. وَهُوَ سَيِّدُ قَوْمِهِ: «أَسَدُ الْغَابَةِ» (١/٧٣٣).
- (٢) «بِرَحَاءٍ»: مَتَسِّعٌ. وَلَعَلَّ الصَّوَابَ لَمْ يَرَ بِرَحَاءً.
- (٣) عَيِينَةُ بْنُ حَصْنٍ الْغَزَارِيُّ: شَهِدَ الْفَتْحَ مُسْلِمًا، وَكَانَ مَعَهُ ارْتِدٌ وَتَبَعَ طَلِيحَةَ الْأَسَدِيِّ وَقَاتَلَ مَعَهُ فَأَخَذَ أَسِيرًا
ثُمَّ أَسْلَمَ وَأَطْلَقَهُ أَبُو بَكْرٍ. تَزَوَّجَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ابْنَتَهُ وَكَانَ مِنَ الْجَزَارِيِّينَ يَفُودُ عَشْرَةَ آلَافٍ (أَيَّ مِنَ الْإِبِلِ).
وَكَانَ يَقُولُ أَنَا ابْنُ الْأَشْيَاحِ الشَّمُّ «أَسَدُ الْغَابَةِ» (٤/٣٣١).
- (٤) «التَّمْرَةُ»: وَسَادَةٌ صَغِيرَةٌ «مَخْتَارَةٌ» (نَ م ر ق).
- (٥) وَفَدَّ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَنَةَ تِسْعٍ فِي شُعْبَانَ فَأَسْلَمَ وَكَانَ نَصْرَانِيًّا. لَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ
عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي وَقْتِ الرَّدَّةِ بِصَدَقَةِ قَوْمِهِ، وَثَبَّتَ عَلَى الْإِسْلَامِ هُوَ وَقَوْمُهُ. كَانَ جَوَادًا شَرِيفًا فِي قَوْمِهِ،
مُعْظَمًا عَنْهُمْ وَعِنْدَ غَيْرِهِمْ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَكْرَهُهُ. «أَسَدُ الْغَابَةِ» (٤٠/٨).

على النبي ﷺ أنقى إليه وسادة، فجلس على الأرض وقال: أشهد أنك لا تبني علواً في الأرض ولا فساداً، وأسلم؛ فقالوا: يا نبي الله لقد رأينا منك منظراً لم نره لأحد، فقال: «نعم، هذا كريم قوم فإذا أناكم كريم قوم فأكرموا»، كذا في الكثر (٥/٥٥).

إكرامه عليه السلام أبا راشد

وأخرج الذؤلابي في الكنى (٣١/١) عن أبي راشد بن عبد الرحمن رضي الله عنه قال: قدمت على النبي ﷺ في مائة رجل من قومي، فلما دنونا من النبي ﷺ وقفنا وقالوا لي: تقدم أنت يا أبا معاوية، فإن رأيت ما تحب رجعت إلينا حتى نتقدم إليه، وإن لم تر ما تحب شيئاً انصرفت إلينا حتى نتصرف، فأبيت النبي ﷺ وكنت أصغر القوم فقلت: أنعم صباحاً يا محمد، فقال النبي ﷺ: «ليس هذا بسلام المسلمين بعضهم على بعض»، فقلت له: وكيف يا رسول الله فقال: «إذا أتيت قوماً من المسلمين قلت: السلام عليكم ورحمة الله»، قلت: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، قال: «وعليك السلام ورحمة الله وبركاته»، فقال لي النبي ﷺ: «ما اسمك ومن أنت؟» فقلت: أنا أبو معاوية بن عبد اللات والعزى. فقال لي رسول الله ﷺ: «بل أنت أبو راشد بن عبد الرحمن»، وأكرمني وأجلسني إلى جانبه، وكساني رداءً، وأعطاني حذاءً^(١) ودفع إلي عصاه وأسلمت، فقال للنبي ﷺ من جلساته^(٢): يا رسول الله إنا نراك قد أكرمت هذا الرجل، فقال لهم رسول الله ﷺ: «هذا شريف قومي، فإذا أناكم شريف قومي فأكرموا». فذكر الحديث. وأخرجه ابن منده من هذا الوجه مختصراً، وابن السكن كما في الإصابة (٢/٤٠٩). وأخرجه أيضاً العُقيلي، كما في منتخب الكثر (٥/٢١٦).

تأليف رأس القوم

تأليفه عليه الصلاة والسلام سيد قوم

أخرج أبو نعيم (٣٥٣/١) عن أبي ذر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال له: «كيف ترى جميلاً؟» قلت: مسكيناً كشكله من الناس، قال: «فكيف ترى فلاناً؟» قلت: سيداً من سادات الناس، قال: «فجميل خيّر من مثل هذا بلء الأرض». قلت: يا رسول الله ففلان هكذا وأنت تصنع به ما تصنع؟ قال: «إنه رأس قومي فإنا أتلفهم»^(٣). كذا في الكثر

(١) لم يذكر في الإصابة عن الذؤلابي: وأعطاني حذاءً ولعله: حذاءه وهي القفاز أو الثعل.

(٢) وفي الإصابة: فقال له رجل من جلساته، وفي المنتخب: فقال للنبي ﷺ قوم من جلساته.

(٣) التألف المدارة والإناس ليثبتوا على الإسلام رغبة فيما يصل إليهم من المال. «النهاية» (١/٦٠).

(٣/ ٣٢٠). وأخرجه الزواني في مسنده وابن عبد الحكم في فتوح مصر، وإسناده صحيح. وأخرجه ابن جبان من وجه آخر عن أبي ذر لكن لم يُسمَّ جُغَيْلاً. وأخرجه البخاري من حديث سهل بن سعد فأبهم جُغَيْلاً وأبا ذر. وروى ابن إسحاق في المغازي عن محمد بن إبراهيم التيمي قال: قيل: يا رسول الله، أعطيت عيينة بن حصن والأقرع بن حابس مائة مائة وترك جُغَيْلاً؟ فقال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَجُعِيلُ بْنُ سَرَّاقَةَ»^(١) خَيْرٌ مِنْ طَلَّاحِ الْأَرْضِ^(٢) مِثْلَ عَيْنَيْنِ وَالْأَقْرَعِ، لَكِنِّي أَتَأَلَّفُهُمَا وَأَكِلُ جُغَيْلاً إِلَى إِيْمَانِهِ. وهذا مرسل حسن. كذا في الإصابة (١/ ٢٣٩). وأخرجه أبو نُعَيْم في الحلية (١/ ٣٥٣) عن محمد بن إبراهيم نحوه.

إكرام آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وصيته عليه السلام بأهل بيته

أخرج مسلم عن يزيد بن حبان قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمرو بن مسلم إلى زيد بن أرقم رضي الله عنه، فلما جَلَسْنَا إِلَيْهِ قَالَ لَهُ حَصِينُ: لَقَدْ لَقِيتُ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا ۖ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَسَمِعْتُ حَدِيثَهُ، وَغَزَوْتُ مَعَهُ، وَصَلَّيْتُ خَلْفَهُ، لَقَدْ لَقِيتُ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا ۖ حَدَّثَنَا يَا زَيْدُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي - لَقَدْ كَبُرَتْ سُبْحِي، وَقَدَّمَ عَهْدِي، وَتَسَبَّيْتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعْبِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَا خَذْتُكُمْ فَاقْبَلُوا وَمَا لَا فَلَا تَكْلَفُونِي^(٣). ثم قال: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَبِئْنَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يَدْعَى حُمَاً بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَعظَ وَذَكَرَ ثُمَّ قَالَ:

«أَنَا بَعْدُ: أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوْشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَاجِيبْ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالتَّوْرُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ» فحث على كتاب الله ورغب فيه. ثم قال: «وَأَهْلُ بَيْتِي أَذْكُرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي».

فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حُرِّمَ الصَّدَقَةُ بِغَدِهِ. قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل

(١) «جُعِيلُ بْنُ سَرَّاقَةَ»: وقيل جعال، من أهل الصفة وفقراء المسلمين، أسلم قديماً وشهد مع رسول الله ﷺ أحداً وأصبحت عتبه يوم فريضة وكان دميماً قبيح الوجه، أثنى عليه النبي ﷺ ووكله إلى إيمانه «أسد الغابة» (٣٣٨/١).

(٢) «طَلَّاحِ الْأَرْضِ»: أي ما يملؤها حتى يطلع عنها ويصل. «النهاية» (٣/ ١٣٣).

(٣) في الأصل: تكلّفوا فيه. وهو نصحيح.

خَفِيل، وَأَكْ جَعْفَر، وَأَكْ عَبَّاس. قَالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِّمَ الصَّدَقَةُ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَذَا فِي رِيَاضِ الصَّالِحِينَ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ جَرِيرٍ كَمَا فِي مَتْنِ الْكَتَرِ (٩٥/٥). وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَوْقُبُوا مُحَمَّدًا ﷺ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ^(١). كَذَا فِي مَتْنِ الْكَتَرِ (٩٤/٥).

إِكْرَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمَهُ الْعَبَّاسُ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ جَالِياً مَعَ أَصْحَابِهِ وَبِجَنِّهِ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَأَقْبَلَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَوْسَعَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ: «إِنَّمَا يَغْرِفُ الْفَضْلُ لِأَهْلِ الْفَضْلِ أَهْلُ الْفَضْلِ». ثُمَّ أَقْبَلَ الْعَبَّاسُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْدُثُهُ. فَخَفَضَ النَّبِيُّ ﷺ صَوْتَهُ شَدِيداً، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعَمْرٍ: قَدْ حَدَّثَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِلَّةً^(٢) قَدْ شَغَلَتْ قَلْبِي. فَمَا زَالَ الْعَبَّاسُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى فَرَّغَ مِنْ حَاجَتِهِ وَانْصَرَفَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدَّثَ بِكَ عِلَّةُ السَّاعَةِ؟ قَالَ: «لَا» قَالَ: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ قَدْ خَفَضْتَ صَوْتَكَ شَدِيداً. قَالَ: «إِنَّ جِبْرِيلَ أَمَرَنِي إِذَا خَضَرَ الْعَبَّاسُ أَنْ أَخْفِضَ صَوْتِي كَمَا أَمَرَكُمُ أَنْ تَخْفِضُوا أَصْوَاتَكُمْ عِنْدِي». كَذَا فِي الْكَتَرِ (٦٨/٧).

وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَجْلِسٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ لَا يَقُومُ عَنْهُ إِلَّا لِلْعَبَّاسِ، فَكَانَ يُسْرُ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ الْعَبَّاسُ يَوْمًا، فَرَأَى لَهُ أَبُو بَكْرٍ عَنْ مَجْلِسِهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا لَكَ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَمَّكَ قَدْ أَقْبَلَ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ مَبْتَسِماً. فَقَالَ: «هَذَا الْعَبَّاسُ قَدْ أَقْبَلَ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيْضٌ وَسَيْلِسٌ وَلَذَّةٌ مِنْ بَغْدِ السَّوَادِ وَيَمْلِكُ مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا». فَلَمَّا جَاءَ الْعَبَّاسُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ؟ فَقَالَ: «مَا قُلْتُ إِلَّا خَيْرًا». قَالَ: صَدَقْتَ - بِأَبِي وَأُمِّي - وَلَا تَقُولُ إِلَّا خَيْرًا. قَالَ: قُلْتُ «قَدْ أَقْبَلَ الْعَبَّاسُ عَمِّي وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيَاضٌ وَسَيْلِسٌ وَلَذَّةٌ مِنْ بَغْدِ السَّوَادِ وَيَمْلِكُ مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٧٠/٩): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ بِإِخْتِصَارٍ، وَفِيهِ جَمَاعَةٌ لَمْ أَعْرِفْهُمْ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَخْتَصِراً كَمَا فِي مَتْنِ الْكَتَرِ (٢١١/٥). وَقَالَ: لَمْ أَزِ فِي سَنَدِهِ مِنْ تُكَلِّمُ فِيهِ.

(١) أي احفظوه فيهم. «النهاية» (٢٤٨/٢).

(٢) «العلَّة»: حدث يشغل صاحبه عن وجهه وكان تلك العلَّة صارت شغلاً مختاراً مادة. (ع ل ل).

تَنَحَّى أَبِي بَكْرٍ عَنْ مَكَانِهِ لِلْعَبَّاسِ

وعند ابن عساکر أيضاً عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه رضي الله عنهم قال :
كان النبي ﷺ إذا جلس جلس أبو بكر رضي الله عنه عن يمينه ، وعمر رضي الله عنه عن
يساره ، وعثمان رضي الله عنه بين يديه ، وكان كاتب سر رسول الله ﷺ . فإذا جاء العباس
ابن عبد المطلب رضي الله عنه تَنَحَّى أبو بكر وجلس العباس مكانه . كذا في منتخب الكنتز
(٢١٤/٥) .

حُبُّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى حُبِّ الْعَبَّاسِ

وأخرج الحاكم عن المطلب بن ربيعة قال : جاء العباس رضي الله عنه إلى رسول الله
ﷺ وهو مُغْضَبٌ فقال : «ما شأنك؟» فقال : يا رسول الله ، ما لنا ولقريش؟ فقال : «ما لك
ولهم؟» قال : يلقي بعضهم بعضاً بوجوه مُشرقة ، فإذا لقونا لقونا بغير ذلك . قال : فغضب
رسول الله ﷺ حتى استند عِزْقُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ . قال : فلما أسفر عنه ^(١) قال : «وَالَّذِي نَفْسُ
مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبُ امْرِئٍ الْإِيمَانُ حَتَّى يُجِبَّكُمْ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ» . قال : ثم قال : «ما بال
رجالٍ يُؤْذُونِي فِي الْعَبَّاسِ؟ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُو ^(٢) أَبِيهِ؟» . وعند الحاكم (٣٣٣/٣) أيضاً عن
العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله إن قريشاً إذا لقي بعضها
بعضاً لقوها بِبِشْرٍ حَسَنٍ ، وَإِذَا لَقُونَا لَقُونَا بِوُجُوهِ لَا نَعْرِفُهَا . قال : فغضب رسول الله ﷺ
غَضَباً شَدِيداً ، وقال : «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَا يَدْخُلُ قَلْبُ رَجُلٍ الْإِيمَانُ حَتَّى يُجِبَّكُمْ لِلَّهِ
وَلِرَسُولِهِ» . وعند الطبراني عن عِصْمَةَ قال : دخل العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه يوماً
إلى المسجد فنظر إلى الكراهية في وجوههم ، فرجع إلى رسول الله ﷺ في بيته فقال : يا
رسول الله ما لي إذا دخلت المسجد أرى الكراهية في وجوه الناس؟ فجاء رسول الله ﷺ
حتى دخل المسجد ، فقال : «يا مَعْشَرَ النَّاسِ لِمَ تُؤْمِنُوا وَلَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ حَتَّى تُجِبُوا
عَبَّاساً» . قال الهيثمي (٢٦٩/٩) : وفيه الفضل بن المختار وهو ضعيف .

ما وقع بين عمر والعباس ودعاؤه عليه السلام

لعمركم لإكرامه العباس

وأخرج ابن عساکر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ عمر بن

(١) «أسفر عنه الغضب» : انكشف عنه .

(٢) «الصنو» : المثل ، وأصله أن تطلع نخلتان من عرق واحد «النهاية» (٥٧/٣) .

الخطاب رضي الله عنه ساعياً^(١) على صدقة. فأول من لقيه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال له: يا أبا الفضل هلّم صدقة مالك، فقال له: لو كنت وكنت، وأغلظ له في القول. فقال له عمر: أما والله لولا الله ومنزلتك من رسول الله ﷺ لكافأتك ببعض ما كان منك، فافترقا وأخذ هذا في طريق وهذا في طريق. فجاء عمر حتى دخل على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فذكر له ذلك، فأخذ علي بيد عمر حتى دخلا على رسول الله ﷺ، فقال عمر: يا رسول الله، بعثني ساعياً على الصدقة فأول من لقيت عمك العباس، فقلت: يا أبا الفضل هلّم صدقة مالك. فقال لي: كُنت وكُنت، وأبني^(٢) وأغلظ لي القول. فقلت: أما - والله - لولا الله ومنزلتك من رسول الله ﷺ لكافأتك ببعض ما كان منك. فقال رسول الله ﷺ: «أَكْرَمَنِي أَكْرَمَكَ اللَّهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُّ أَبِيهِ؟ لَا تُكَلِّمِ الْعَبَّاسَ فَإِنَّا تَمَجِّلُنَا مِنْهُ صَدَقَةٌ سَتَيْنِ». كذا في منتخب الكنز (٢١٤/٥). وأخرجه ابن سعد (٢٧/٤) عن قتادة مختصراً.

لطم العباس رجلاً نال من أبيه

وأخرج الحاكم (٣٢٩/٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رجلاً ذكر أبا العباس فقال منه، فلطمه العباس. فاجتمعوا فقالوا: والله لنلطمن العباس كما لطمه. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخطب فقال: «مَنْ أَكْرَمَ النَّاسَ عَلَى اللَّهِ؟» قالوا: أنت يا رسول الله، قال: «فَإِنَّ الْعَبَّاسَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، لَا تَسُبُّوا أَمْوَالَنَا فَتُؤْذُوا بِهِ الْأَخْيَاءَ». قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه ابن عساكر عن ابن عباس بنحوه وزاد: فقالوا: يا رسول الله نعوذ بالله من غضبك، فاستغفر لنا فاستغفر لهم. كذا في منتخب الكنز (٢١١/٥). وأخرجه ابن سعد (٢٤/٤) عن ابن عباس نحو رواية ابن عساكر.

إكرام أبي بكر وعمر العباس في ولايتهما

وأخرج ابن عساكر عن ابن شهاب قال: كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في ولايتهما لا يلقى العباس منهما واحد وهو راكب إلا نُزِّلَ عن دابته وقادها، ومشى مع العباس حتى يُلْفَهُ منزله أو مَجْلِسُهُ، فيفارقه. كذا في الكنز (٦٩/٧).

(١) «الساعي»: هو الذي يستعمل على الصدقات ويتولى استخراجها من أربابها «النهاية» (٣٦٩/٢).

(٢) «أبني»: وبخني.

ضرب عثمان رجلاً استخف بالعباس

وأخرج سيف وابن عساكر عن القاسم بن محمد قال: مما أحدث عثمان فُرْضي به منه أنه ضرب رجلاً في منازعة استخف فيها بالعباس بن عبد المطلب، فقبل له، فقال: أيفخُم رسول الله ﷺ عمه وأرخص في الاستخفاف به؟! لقد خالف رسول الله ﷺ من رضي فعل ذلك، فُرْضي به منه. كذا في منتخب الكثر (٥/٢١٣).

إكرام أبي بكر علياً وتنحيه عن مجلسه له

وأخرج ابن الأعرابي عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ جالساً بالمسجد وقد أطاف به أصحابه؛ إذ أقبل علي رضي الله عنه فسلم ثم وقف، فنظر مكاناً يجلس فيه، فنظر رسول الله ﷺ إلى وجوه أصحابه أيهم يؤمُّع له، وكان أبو بكر رضي الله عنه عن يمين رسول الله ﷺ جالساً، فترحز أبو بكر عن مجلسه وقال: ها هنا يا أبا الحسن. فجلس بين رسول الله ﷺ وبين أبي بكر، فأبنا السرور في وجه رسول الله ﷺ ثم أقبل على أبي بكر فقال: «يا أبا بكر إنما يعرف الفضل لأهل الفضل»^(١). كذا في البداية (٧/٣٥٩).

قول رهط من الأنصار لعلي يا مولانا

وأخرج أحمد والطبراني عن رباح بن الحارث قال: جاء رهط إلى علي رضي الله عنه بالرحبة^(٢) قالوا: السلام عليك يا مولانا، فقال: كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله ﷺ يوم غدير خم يقول: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ». قال رباح: فلما مضوا تبعناهم فقلت: من هؤلاء؟ قالوا: نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري. قال الهيثمي (٩/١٠٤): رجال أحمد ثقات.

قوله عليه السلام: من كنت وليه فعلي وليه

وأخرج البزار عن بُريدة رضي الله عنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية، فاستعمل علينا علياً رضي الله عنه، فلما جئنا قال: «كَيْفَ رَأَيْتُمْ صَاحِبَكُمْ؟» فإما شكوتهُ وإما شكاه غيري. قال: فرفع رأسه - وكنت رجلاً مكباباً^(٣) - فإذا النبي ﷺ قد احمر وجهه يقول: «مَنْ كُنْتُ وَلِيًّا فَعَلِيَّ وَلِيٌّ». فقلت: لا أسوءك فيه أبداً. قال الهيثمي (٩/١٠٨): رواه البزار ورجاله رجال الصحيح - اهـ.

(١) لعل الصواب: زيادة أهل الفضل كما في الرواية السابقة.

(٢) «الرحبة»: محلة بالكوفة.

(٣) «مكباباً»: كثير النظر إلى الأرض.

قوله عليه السلام: من آذى علياً فقد آذاني

وأخرج ابن إسحاق عن عمرو بن شماس الأسلمي - رضي الله عنه، وكان من أصحاب الحُذَيْبِيَّة - قال: كنتُ مع عليٍّ رضي الله عنه في خيله التي بعثه فيها رسول الله إلى اليمن، فجفاني عليٌّ بَعْضُ الجَفَاء، فوجدتُ عليه^(١) في نفسي. فلما قدمت المدينة اشتكيتُ في مجالس المدينة وعند من لقيته، فأقبلت يوماً ورسول الله جالس في المسجد، فلما رأيته أنظر إلى عينيه نظر إليَّ حتى جلستُ إليه. فلما جلستُ إليه قال: «أما إئت - والله - يا عمرو لقد آذيتني» فقلتُ: إنا لله وإنا إليه راجعون! أعوذ بالله والإسلام أن أؤذي رسول الله ﷺ! فقال: «مَنْ آذَى عَلِيّاً فَقَدْ آذَانِي». وقد رواه الإمام أحمد عن عمرو بن شماس ذكره. كذا في البداية (٣٤٧/٧). قال الهيثمي (١٢٩/٩): رواه أحمد والطبراني باختصار، والبيهقي أخصر منه، ورجال أحمد ثقات. انتهى.

تعوذ سعد من غضبه عليه السلام حين نال سعد من علي

وأخرج أبو يعلَى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كنتُ جالماً في المسجد أنا ورجلان معي فتلنا من عليٍّ رضي الله عنه، فأقبل رسول الله يُعرِّفُ في وجهه الغضب، فتعوذتُ بالله من غضبه، فقال: «ما لكم وما لي؟ مَنْ آذَى عَلِيّاً فَقَدْ آذَانِي!» كذا في البداية (٣٤٧/٧). قال الهيثمي (١٢٩/٩): رواه أبو يعلى والبيهقي باختصار ورجال أبي يعلَى رجال الصحيح غير محمود بن جنداش وقتان وهما ثقتان. انتهى.

إنكار عمر علي رجل نال من علي

وأخرج ابن عساکر عن عروة رضي الله عنه: أن رجلاً وقع في عليٍّ بمحض من عمر رضي الله عنهما. فقال عمر: تعرفُ صاحب هذا القبر؟ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب لا تذكر عليّاً إلا بخير، فإنك إن آذيتَه آذيتَ هذا في قبره. كذا في المنتخب (٤٦/٥).

قول سعد: لو وضع المنشار في مفرقي ما سببته أبداً

وأخرج أبو يعلَى عن أبي بكر بن خالد بن عَرْقُطَةَ: أنه أتى سعد بن مالك رضي الله عنه فقال: بلغني أنكم تُعرضون^(٢) على سبِّ عليٍّ بالكوفة فهل منبئته؟ قال: معاذ الله! والذي

(١) «وجدتُ عليه»: أي غضب «مختار».

(٢) «تعرضون»: عرض عليه أمر كذا: أراه إياه. «تاج العروس» (٣٨٢/١٨).

نفس سعد بيده! لقد سمعتُ من^(١) رسول الله ﷺ يقول في عليّ شيئاً لو وُضِعَ المنشازُ على مفرقي ما صَبَّيْتُهُ أبداً. قال الهيثمي (٩/ ١٣٠): إسناده حسن.

وقوع معاوية في عليّ وامتناع سعد عن ذلك

وأخرج أحمد ومسلم والترمذي عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال له: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً رضي الله عنهم فقال: ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟ فقال: أنا ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله ﷺ لأن تكون لي واحدة منهن أحبّ إليّ من خمر الثعم. سمعتُ رسول الله ﷺ يقول وَخَلْفُهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَخْلِفَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِثِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي». وسمعتُه يقول يوم خيبر: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُجِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ». قال: فتناولت لها قال: «ادْعُوا لِي عَلِيًّا» فأتني به أزمداً^(٢) فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾^(٣) دعا رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً رضي الله عنهم، ثم قال: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي».

وعند أبي زرعة الدمشقي عن عبد الله بن أبي نجيح عن أبيه قال: لما خرج معاوية أخذ بيد سعد بن أبي وقاص فقال: يا أبا إسحاق إنا قوم قد أجفأنا هذا الغزو عن الحج حتى كذنا أن ننسى بعض سنته، فطفئ نطف بطوافك. قال: فلما فرغ أدخله دار الندوة فأجلسه معه على سرير، ثم ذكر علي بن أبي طالب فوقع فيه. فقال: أدخلتني دارك وأجلستني على سريرك ثم وقعت في عليّ تشتمه؟! والله لأن يكون في إحدى خللاه الثلاث أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، ولأن يكون لي ما قال له حين غزا تبوكاً: «ألا ترضى أن تكون مثي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»، أحبّ إليّ مما طلعت عليه الشمس؛ ولأن يكون لي ما قال له يوم خيبر: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُجِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ لَيْسَ بِفَزَارَةٍ»، أحبّ إليّ مما طلعت عليه الشمس؛ ولأن أكون صهره على ابنته ولي منها من الولد ما له أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، لا أدخل عليك داراً بعد هذا اليوم، ثم نفض رداءه ثم خرج. كذا في البداية (٧/ ٣٤١ و٣٤٢).

(١) كذا في الأصل والهيتمي والأولى حذف (من).

(٢) الزمعة: هيجان العين. فتاح القروسي، (١١٦/٨).

(٣) (٣/ سورة آل عمران/ ٦١).

إنكار أم سلمة علي من سبّ علياً

وأخرج أحمد عن أبي عبد الله الجدلي^(١) قال: دخلت على أم سلمة رضي الله عنها فقالت لي: أيسب رسول الله ﷺ فيكم؟ قلت: معاذ الله أو سبحان الله أو كلمة نحوها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي». قال الهيثمي (٩/ ١٣٠): رجاله رجال الصحيح غير أبي عبد الله الجدلي وهو ثقة.

وعند الطبراني وأبي يعلى عن أبي عبد الله الجدلي قال: قالت لي أم سلمة رضي الله عنها: يا أبا عبد الله أيسب رسول الله ﷺ فيكم؟ قلت: أتى يسب رسول الله ﷺ؟ قالت: أليس يسب علي ومن يحبه، وقد كان رسول الله ﷺ يحبه! قال الهيثمي: رجال الطبراني رجال الصحيح غير أبي عبد الله وهو ثقة. وأخرجه ابن أبي شيبه عن أبي عبد الله نحوه كما في المنتخب (٥/ ٤٦).

قول علي في حسبه ودينه

وأخرج الخطيب في المثقوب وابن عساكر عن أبي صادق قال: قال علي رضي الله عنه: حسبي حسب رسول الله ﷺ، وديني دينه؛ فمن تناول مني شيئاً فإنما تناول من رسول الله ﷺ. كذا في المنتخب (٥/ ٤٦).

إكرام أبي بكر للحسن

وأخرج أبو نعيم والجابر في جزئه عن عبد الرحمن بن الأصبهاني قال: جاء الحسن بن علي إلى أبي بكر رضي الله عنهم وهو على منبر رسول الله ﷺ، فقال: انزل عن مجلس أبي^(٢)، قال: صدقت، إنه مجلس أبيك، وأجلسه في حجره وبكى. فقال علي رضي الله عنه: والله ما هذا عن أمري. فقال: صدقت والله ما أتهنئك. وعند ابن سعد عن عروة: أن أبا بكر خطب يوماً فجاء الحسن فصعد إليه المنبر، فقال: انزل عن منبر أبي، فقال علي: إن هذا شيء من غير ملائمتي^(٣). كذا في الكثر (٣/ ١٣٢).

إكرام عمر للحسين

وأخرج ابن عساكر عن أبي البخترى قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخطب

(١) في الأصل الجدلي وهو تصحيف وأبو عبد الله الجدلي هو عتبة بن عبد كذا في «الإصابة» (٤/ ١٤٤).

(٢) أراد الحسن بأبيه هنا جده الرسول ﷺ.

(٣) من غير ملائمتي: أي من غير مشورة مني. «النهاية» (٤/ ٣٥١).

على المنبر، فقام إليه الحسين بن علي رضي الله عنهما، فقال: انزل عن منبر أبي، قال عمر: منبر أبيك لا منبر أبي، من أمرك بهذا؟ فقام علي رضي الله عنه فقال: ما أمره بهذا أخذاً أما لأوجعنك يا غدر^(١)! فقال: لا توجع ابن أخي! فقد صدق منبر أبيه. قال ابن كثير: سنده ضعيف. كذا في الكنز (١٠٥/٧).

وعند ابن سعد وابن راهويه والخطيب عن حسين بن علي رضي الله عنهما قال: صمدت إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه المنبر فقلت له: انزل عن منبر أبي واصعد منبر أبيك، فقال: إن أبي لم يكن له منبر، فأقعدني معه. فلما نزل ذهب إلى منزله فقال: أي بني من علمك هذا؟ قلت: ما علمييه أخد. قال: أي بني لو جعلت تأتينا وتغشانا، فجنث يوماً وهو خالٍ بمعاوية، وابن عمر بالباب لم يؤذن له فرجعت. فلقيني بعد فقال: يا بني لم أرك أتينا؟ قلت: جنث. وأنت خالٍ بمعاوية، فرأيت ابن عمر رجع فرجعت. فقال: أنت أخق بالأذن من عبد الله بن عمر، إنما أثبت في رؤوسنا ما ترى الله، ثم أنتم، ووضع يده على رأسه. كذا في الكنز (١٠٥/٧). قال في الإصابة (١/٣٣٣): سنده صحيح.

إكرام أبي بكر للحسن أيضاً

وأخرج ابن سعد وأحمد والبخاري والنسائي والحاكم عن عقبة بن الحارث قال: خرجت مع أبي بكر رضي الله عنه من صلاة العصر بعد وفاة رسول الله ﷺ بليال، وعلي رضي الله عنه يمشي إلى جنبه. فمر بحسن بن علي يلعب مع غلمان فاحتلمه على رقبته وهو يقول:

بأبي شبيهة بالنبي ليس شبيهاً بفلي

وعلي يضحك. كذا في الكنز (١٠٣/٧).

تقبيل أبي هريرة بطن الحسن

وأخرج أحمد عن عمير بن إسحاق قال: رأيت أبا هريرة رضي الله عنه لقي الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال (له): اكشف عن بطنك حيث رأيت رسول الله ﷺ يقبل منه، فكشف عن بطنه فقبله. وفي رواية: فقبل سرته. قال الهيثمي (٩/١٧٧): رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال: فكشف عن بطنه ووضع يده على سترته. ورجالهما رجال الصحيح غير عمير بن إسحاق وهو ثقة. اهـ. وأخرجه ابن النجار عن عمير كما في الكنز (٧/١٠٤) وفيه: فوضع فمه على سترته.

(١) «غدر»: أي غادر. «تاج العروس» (١٣/٢٠٥).

قول أبي هريرة للحسن يا سيدي

وأخرج الطبراني عن المقبري قال: كنا مع أبي هريرة رضي الله عنه ف جاء الحسن بن علي رضي الله عنهما فسَلَّم فرَدَّ عليه القوم، ومعنا أبو هريرة رضي الله عنه لا يعلم، فقيل له: هذا حسن بن علي يَسَلِّم، فلَجَفَّ فقال: وَعَلَيْكَ يَا سَيِّدِي، فقيل له: تقول: يا سَيِّدِي، فقال: أشهد أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّهُ سَيِّدٌ» قال الهيثمي (١٧٨/٩): رجاله ثقات. وأخرجه أيضاً أبو يغلى وابن عساكر عن سعيد المقبري نحوه كما في الكنز (١٠٤/٧). وأخرجه الحاكم (١٦٩/٣) وصححه.

ما جرى بين أبي هريرة ومروان في محبة الحسن والحسين

وأخرج الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن مروان أتاه في مرضه الذي مات فيه. فقال مروان لأبي هريرة: ما وجدت^(١) عليك في شيء منذ اصطحبنا إلا في حُبِّك الحسن والحسين. قال: فَتَحَفَّرَ^(٢) أبو هريرة رضي الله عنه فجلس فقال: أشهد لَخَرَجْنَا مَعَ رسول الله ﷺ حتى إذا كنا ببعض الطريق سمع رسول الله ﷺ الحسن والحسين وهما يبكيان وهما مع أمهما، فأسرع السير حتى أتاهما فسمعه يقول: «ما شأن ابني؟» فقالت: العطش، قال: فَأَخْلَفَ رسول الله ﷺ إلى شَنْةٍ^(٣) يبتغي فيها ماء، وكان الماء يومئذ أعداراً والناس يريدون، فنادى: هل أحد منكم معه ماء؟ فلم يبق أحد إلا أخلف بيده إلى كلامه يبغي الماء في شَنْةٍ، فلم يجد أحد منهم قطرة، فقال رسول الله ﷺ: «ناوليني أخذهما»، فتاولته إياه من تحت الخدر^(٤)، فرأيت بياض ذراعيها حين ناولته، فَأَخَذَهُ فَضَمَّهُ إلى صدره وهو يَضْغُو^(٥) ما يسكت، فأدلع لسانه^(٦) فجعل يَمْضُهُ حتى هدا أو سكن فلم أسمع له بكاء، والآخر يبكي كما هو ما يسكت، ثم قال: «ناوليني الآخر» فتاولته ففعل به كذلك فسكتا فلم أسمع لهما صوتاً. ثم قال: «سبِّروا» فصدغنا يميناً وشمالاً عن الظمائن حتى لقيناه على قارعة الطريق؛ فإنا لا أحب هذين وقد رأيت هذا من رسول الله ﷺ! قال الهيثمي (١٨١/٩) رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(١) «ما وجدت»: ما غضبت «النهاية» (١٥٥/٥).

(٢) «فتحفر»: أي قلق وشخص به. «النهاية» (٤٠٧/١).

(٣) «شَنْة»: قرية. «النهاية» (٥٠٦/٢).

(٤) «الخدر»: كل ما وارك من بيت ونحوه. «فناج العروس» (١٤٠/١١).

(٥) «يضغو»: يصيح ويضج. «النهاية» (٩٢/٣).

(٦) «أدلع لسانه»: أخرج لسانه أي البهي عليه الصلاة والسلام.

إكرام العلماء والكبراء وأهل الفضل

إكرام ابن عباس لزيد بن ثابت وإكرام زيد لابن عباس

أخرج ابن عساکر عن عمار بن أبي عمار: أن زيد بن ثابت رضي الله عنه ركب يوماً، فأخذ ابن عباس رضي الله عنهما بركابه، فقال: تنح يا ابن عم رسول الله ﷺ، فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بعلماؤنا وكبرائنا، فقال زيد: أرني بذلك، فأخرج يده، فقبلها فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا. كذا في الكنز (٣٧/٧).

وعند يعقوب بن سفيان بإسناد صحيح عن الشعبي قال: ذهب زيد بن ثابت رضي الله عنه ليركب فأنسك ابن عباس رضي الله عنهما بالركاب فقال: تنح يا ابن عم رسول الله، قال: لا، هكذا نفعل بالعلماء والكبراء. كذا في الإصابة (٥٦١/١). وأخرجه الطبراني عن الشعبي نحوه ورجاله رجال الصحيح غير رزين الرُماني وهو ثقة كما قال الهيثمي (٣٤٥/٩) وأخرجه ابن سعد (١٧٥/٤) نحوه. وأخرجه الحاكم (٤٢٣/٣) عن أبي سلمة نحوه وصححه على شرط مسلم، ويعقوب بن سفيان عن الشعبي نحو حديث عمار بن أبي عمار؛ كما في الإصابة (٣٣٢/٢). وعند ابن النجار عن ابن عباس رضي الله عنه أنه أخذ بركاب زيد بن ثابت ثم قال: إنا أمرنا أن نأخذ بركاب معلمينا وذوي أسناننا^(١). كذا في الكنز (٣٨/٧).

إكرامه عليه السلام أبا عبدة

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: بينا رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر وأبو عبدة بن الجراح رضي الله عنهم في نفر من أصحابه إذ أتى بقدر فيه شراب، فتناوله رسول الله ﷺ أبا عبدة. فقال أبو عبدة: أنت أولى به يا نبي الله، قال: «أخذ» فأخذ أبو عبدة القدر. قال له قبل أن يشرب: خذ يا نبي الله، فقال نبي الله ﷺ: «اشرب فإن البركة مع أكابرنا، فمن لم يزحم صغيرنا ونجل كبيرنا فلنيس منا». قال الهيثمي (١٥/٨): وفيه علي بن يزيد الألهماني وهو ضعيف.

أمره عليه السلام بتقديم الأكبر للكلام

وأخرج البخاري عن رافع بن خديج وسهل بن (أبي) خثمة: أن عبد الله بن سهل ومحبصة بن مسعود رضي الله عنهم أتيا خبيرا فتفرقا في النخل، فقُتِل عبد الله بن سهل.

(١) «ذوي أسناننا»: أي الأكابر والأشراف. «النهاية» (٤١٣/٢).

فجاء عبد الرحمن بن سهل وَخُوَيْصَةَ وَمُحَيِّصَةَ ابنا مسعود إلى النبي ﷺ فتكلموا في أمر صاحبهم، فبدأ عبد الرحمن - وكان أصغر القوم - فقال النبي ﷺ: «كَبِيرُ الْكُبَرِ» - قال يحيى: لييلي الكلام الأَكْبَرُ - فتكلموا في أمر صاحبهم، فقال النبي ﷺ: «أَتَسْتَحْقُّونَ قِيْلَكُمْ» - أو قال: صاحبكم - بأيمان خمسين مثكم؟^(١) قالوا: يا رسول الله أمر لم نره قال: «فَتَبْرَأَكُمْ يَهُودُ فِي أَيْمَانِ خَمْسِينَ مِنْهُمْ» - قالوا: يا رسول الله قوم كفار! فوداهم^(٢) رسول الله ﷺ من قبله.

إكرامه عليه السلام وائل بن حجر

وأخرج البزار عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال: بلغنا ظهور رسول الله ﷺ ونحن في ملك عظيم وطاعة، فَرَفَضْتُهُ وَخَرَجْتُ رَاغِباً فِي اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فلما قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ قَدْ بَشَّرَهُمْ بِقُدُومِي. فلما قَدِمْتُ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ وَبَسَطَ لِي رِداءه وَأَجْلَسَنِي عَلَيْهِ، ثُمَّ صَعِدَ مَتَبَرَهُ وَأَقْعَدَنِي مَعَهُ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّينَ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّهَا النَّاسُ، هَذَا وَائِلُ بْنُ حُجْرٍ قَدْ أَتَاكُمْ مِنْ أَرْضِ بَعِيدَةٍ مِنْ حَضَرَمَوْتَ طَائِعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ، رَاغِباً فِي اللَّهِ وَفِي رَسُولِهِ وَفِي دِينِهِ». قال: «صَدَقْتَ». قال الهيثمي (٣٧٣/٩): وفيه محمد بن حجر وهو ضعيف. وعند الطبراني عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال: جِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «هَذَا وَائِلُ بْنُ حُجْرٍ جَاءَكُمْ لَمْ يَحْتِكُمْ رَغْبَةً وَلَا رَهْبَةً، جَاءَكُمْ حَبّاً لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ» وَبَسَطَ لَهُ رِداءه، وَأَجْلَسَهُ إِلَى جَنْبِهِ، وَضَمَّهُ إِلَيْهِ، وَأَصْعَدَهُ الْمَنْبِرَ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: «ارْقُوا بِهِ؟ فَإِنَّهُ خَدِثَ عَهْدَ بِالْمُلْكِ». فقال: إِنْ أَهْلِي غَلَبُونِي عَلَى الَّذِي لِي، قال: «أَنَا أُعْطِيكَ وَأُعْطِيكَ ضَعْفَهُ» فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قال الهيثمي (٣٧٤/٩): رواه الطبراني من طريق ميمونة بنت حجر بن عبد الجبار عن عمتها أم يحيى بنت عبد الجبار ولم أعرفها وبقي رجاله ثقات. انتهى.

إكرامه عليه السلام سعد بن معاذ وهو يموت

وأخرج ابن سعد (٤٢٦/٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما انفجرت يَدُ

(١) هذه الأيمان هي أيمان القسامة - وهي أَنْ يُقْسَمَ مِنْ أَوْلِيَاءِ الدَّمِ خَمْسُونَ نَفْراً عَلَى اسْتِحْقَاقِهِمْ دَمَ صَاحِبِهِمْ إِذَا وَجَدُوهُ قَتِلاً بَيْنَ قَوْمٍ وَلَمْ يُعْرِفْ قَاتِلَهُ، فَإِنْ لَمْ يَكُونُوا خَمْسِينَ أَقْسَمَ الْمَوْجُودُونَ خَمْسِينَ يَمِيناً، أَوْ يُقْسَمَ بِهَا الْمَثْمُومُونَ عَلَى نَفْيِ الْقَتْلِ عَنْهُمْ، فَإِنْ حَلَفَ الْمَدْعُونَ اسْتَحَقُّوا الدِّينَ، وَإِنْ حَلَفَ الْمَثْمُومُونَ لَمْ تَلْزَمِهِمُ الدِّينَةُ. عن «النهاية» (٦٢/٤).

(٢) «فوداهم»: أي أعطي دية «النهاية» (١٦٩/٥).

سعد رضي الله عنه بالدم قام إليه رسول الله ﷺ فَاغْتَنَقَهُ وَالدَّمُ يَنْفُخُ^(١) فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَحَبْتَهُ، لَا يَرِيدُ أَحَدٌ أَنْ يَبْقِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الدَّمُ إِلَّا أَزْدَادَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ قَرِيباً حَتَّى قَضَى^(٢).
وعن رجل من الأنصار قال: لما قضى^(٣) سعد في بني قريظة ثم رجع انفجر جرحه. فبلغ ذلك النبي ﷺ فَأَتَاهُ فَأَخَذَ رَأْسَهُ فَوَضَعَهُ فِي حُجْرِهِ، وَسُجِّي^(٤) بِثَوْبٍ أبيضَ إِذَا مَدَّ عَلَى وَجْهِهِ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ، وَكَانَ رِجْلَاهُ أَبْيَضَ جَسِماً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنَّ سَعْدًا قَدْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِكَ، وَضَدَّقَ رِسُولَكَ، وَقَضَى الَّذِي عَلَيْهِ، فَتَقَبَّلْ رُوحَهُ بِخَيْرٍ مَا تَقَبَّلْتَ بِهِ رُوحًا». فلما سمع سعدُ كلامَ رسولِ الله ﷺ فتح عينيه ثم قال: السلامُ عليك يا رسولَ الله، أما إني أشهدُ أنك رسولُ الله. فلما رأى أهلُ سعد أن رسولَ الله ﷺ قد وضع رأسه في حجره دَعَرُوا^(٥) من ذلك، فذكر ذلك لرسولِ الله ﷺ أن أهلَ سعد لما رأوك وضعت رأسه في حجرِك دَعَرُوا من ذلك. فقال: «استأذن الله من ملائكته عددكم في البيت ليشهدوا وفاة سعد» قال وأمه تبكي وهي تقول:

ويل أمك سعداً حزامه وجداً^(٦)

فقبل لها: أنقولين الشعر على سعد، فقال رسول الله ﷺ: «دَعُوهَا فغَيَّرَهَا مِنَ الشُّعْرَاءِ أَكْذَبُ».

إكرام عمر لمعقيب صاحب النبي عليه السلام

وأخرج ابن سعد (٨٧/٤) عن خارجة بن زيد: أن عمر - رضي الله عنه - وضع له العشاء مع الناس يمشون، فخرج فقال لمعقيب بن أبي فاطمة الدؤسي^(٧) رضي الله عنه - وكان له صحبة وكان من مهاجرة الحبشة -: ادنُ فاجلس؛ وإني والله لو كان غيرك به الذي بك لما جلس مني أدنى من قيد رمح^(٨).

وعنده أيضاً من وجه آخر عنه: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعاهم لغدائه،

(١) «ينفخ»: نفع الدم أي فار. «النهاية» (٩٠/٥).

(٢) «قضى»: مات. «السان العرب» (١٨٦/١٥).

(٣) «قضى»: حكم. «السان العرب».

(٤) «سُجِّي»: غُطِّي. «النهاية» (٣٤٤/٢).

(٥) «دَعَرُوا»: فزعوا.

(٦) «جداً»: ضد الهزل. «النهاية» (٢٤٤/١).

(٧) أسلم قديماً وشهد المشاهد وكان مجزوماً. «الإصابة» (٤٥١/٣).

(٨) «قيد رمح»: أي قدر رمح.

فهابوا - وكان فيهم معيقيب رضي الله عنه وكان به جذامٌ - فأكل معيقيب معهم، فقال له عمر: خذ مما يليك وبِمَن شِقِّكَ، فلو كان غيرك ما أكلني في صحفة، ولكن بيني وبينه قيد رمح.

إكرام عمر عمرو بن الطفيل

وأخرج ابن سعد وابن عساکر عن عبد الواحد بن عون الدوسي قال: رجع الطفيل بن عمرو رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ وكان معه بالمدينة حتى قُبِضَ. فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين إلى اليمامة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل، فقتل الطفيل باليمامة شهيداً، وجرح^(١) معه ابنه عمرو بن الطفيل وقُطِعَتْ يده، فبينا هو عند عمر بن الخطاب إذ أتني بطعام فتنحى عنه، فقال عمر: ما لك تَتَحَنَّى لمكان يَدِك؟ قال: أجل، قال: لا والله لا أَذُوقُهُ حتى تُسَوِّطَهُ^(٢) بيدك، فوالله ما في القوم أحدٌ بعَضُهُ في الجنة غيرك. ثم خرج عام اليرموك مع المسلمين فقتل شهيداً. كذا في الكنز (٧٨/٧).

كتاب عمر إلى أبي موسى في تقديم أهل الفضل

وأخرج الدينوري عن الحسن قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري - رضي الله عنهما - أنه بلغني أنك تأذن للناس جَمْعاً غفيراً، فإذا جاءك كتابي هذا فابدأ بأهل الفضل والشرف والوجوه، فإذا أخذوا مجالسهم فأذن للناس. كذا في الكنز (٥٥/٥).

تسويد الأكابر

ما أوصى به قيس بن عاصم بنيه

أخرج البخاري في الأدب (ص ٥٤) عن حكيم بن قيس بن عاصم أن: أباه أوصى عند موته بنيه فقال:

اتَّقُوا اللَّهَ، وَسَوِّدُوا^(٣) أكبركم، فَإِنَّ الْقَوْمَ إِذَا سَوَّدُوا أَكْبَرَهُمْ خَلَفُوا أَبَاهُمْ، وَإِذَا سَوَّدُوا اصْغَرَهُمْ أَزْرَى^(٤) بهم ذلك في أَكْفَانِهِمْ^(٥). وعليكم

(١) في الأصل: وخرج وهو نصيف.

(٢) «سوطه»: نخلطه «النهاية» (٤٢١/٢).

(٣) «سودوا» أي اجعلوه في موقع السيادة. «النهاية» (٤١٨/٢).

(٤) «أزرى»: أي جعلهم محقرين. «النهاية» (٣٠٢/٢).

(٥) «أكفانهم»: من الكفء وهو الظير والماري. «النهاية» (١٨٠/٤).

بالمال واصطناعه^(١) فإنه منبهة^(٢) للكریم، ويُستغنى به عن اللثیم، وإناكم ومسالمة الناس فإنها من آخر كسب الرجل، وإذا مت فلا تلوخوا فإنه لم ينح على رسول الله ﷺ، وإذا مت فادفوني بأرض لا يشعر بدفني بكر بن وائل فإني كنت أغافلهم^(٣) في الجاهلية.

وأخرجه أحمد أيضاً نحوه كما في الإصابة (٢٥٣/٣). وأخرجه ابن سعد (٣٦/٧) أيضاً نحوه.

الإكرام مع اختلاف الرأي والعمل

ما أمر به علي الناس يوم الجمل

أخرج البيهقي (١٨٠/٨) عن يحيى بن سعيد عن عمه قال: لما تواقفنا يوم الجمل، وقد كان علي رضي الله عنه حين صفنا نادى في الناس: لا يزمين رجل بسهم، ولا يطعن برمح، ولا يضرب بسيف، ولا تبدؤوا القوم بالقتال، وكلموهم بالطب الكلام، وأظنه قال: فإن هذا مقام من فليخ^(٤) فيه فليخ يوم القيامة. فلم نزل وقوفاً حتى تعالى النهار حتى نادى القوم بأجمعهم يا ثارات^(٥) عثمان، فنادى علي رضي الله عنه محمد بن الحنفية - وهو أماننا ومعه اللواء - فقال: يا ابن الحنفية ما يقولون؟ فأقبل علينا محمد بن الحنفية فقال: يا أمير المؤمنين: يا ثارات عثمان، فرفع علي رضي الله عنه يديه فقال: اللهم كب اليوم قتل عثمان لوجوههم!!

وعنده أيضاً (١٨١/٨) عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب: أن علياً رضي الله عنه لم يقاتل أهل الجمل حتى دعا الناس ثلاثاً، حتى إذا كان اليوم الثالث دخل عليه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم، فقالوا: قد أكرزوا فينا الجراح. فقال: يا ابن أخي والله ما جهلت شيئاً من أمرهم إلا ما كانوا فيه. وقال: صب لي ماء فصب له ماء،

(١) «اصطناعه»: تشهير.

(٢) عند ابن سعد: مأبهة.

(٣) في «النهاية»: «أغاولهم»: أي أبادهم بالغارة والشر من غاله إذا أهلكه (٣٩٧/٣).

(٤) «فليخ»: غلب. «النهاية» (٤٦٨/٣).

(٥) أي يا أهل ثارته ويا أيها الطالبيون يدمه فحذف المضاف فعلى الأول يكون قد نادى طالبي الثار ليعينوه على استيفائه وأخذه وعلى الثاني يكون قد نادى القتل تعريفاً لهم وتقريباً ونظيماً للأمر عليهم حتى يجمع عند أخذ الثار بين القتل وبين تعريف المجرم وقرع أسماعهم به.

فتوضاً به ثم صلى ركعتين حتى إذا فرغ رفع يديه ودعا ربّه وقال لهم: إِنْ ظَهَرْتُمْ عَلَى الْقَوْمِ فَلَا تَطْلُبُوا مُذْبِرًا، وَلَا تُجَبِّزُوا^(١) عَلَى جَرِيحٍ، وانظروا ما حُضِرَتْ بِهِ الْحَرْبُ مِنْ آيَتِهِ^(٢) فَاقْبِضُوهُ، وَمَا كَانَ سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ لَوْرَثَتِهِ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: هَذَا مُنْقَطِعٌ وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ شَيْئًا وَلَمْ يَسْلُبْ قِتِيلًا. وَعِنْدَهُ أَيْضًا (١٨١/٨) عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مَرْوَانَ ابْنَ الْحَكَمِ فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْرَمَ غَلْبَةً مِنْ أَبِيكَ، مَا هُوَ إِلَّا أَنْ وَلَّيْنَا يَوْمَ الْجَمَلِ فَنَادَى مُنَادِيهِ: لَا يَقْتُلْ مُذْبِرٌ، وَلَا يَذْفُقْ^(٣) عَلَى جَرِيحٍ.

قول علي في أهل الجمل

وعنده أيضاً (١٨٢/٨) عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ قَالَ: سُئِلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَهْلِ الْجَمَلِ فَقَالَ: إِخْوَانُنَا بَغَوْا^(٤) عَلَيْنَا فَقَاتَلْنَاهُمْ، وَقَدْ فَاوَزُوا^(٥) وَقَدْ قُتِلْنَا مِنْهُمْ.

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْجَمَلِ: تَمَنَّيْتُ عَلَيْهِمْ بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٦)، وَلَوْ رُثِيَ الْأَبَاءُ مِنَ الْأَبْنَاءِ. وَأَخْرَجَ أَيْضًا (١٧٣/٨) عَنْ أَبِي الْبَخَرِيِّ قَالَ: سُئِلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَهْلِ الْجَمَلِ أَمْشِرُكُمْ هُمْ؟ قَالَ: مِنَ الشَّرِّ فَرُّوا. قِيلَ: أَمْتَانَفُونَ هُمْ؟ قَالَ: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا، قِيلَ: فَمَا هُمْ؟ قَالَ: إِخْوَانُنَا بَغَوْا عَلَيْنَا.

ترحيب علي بابن طلحة وأقواله في شأنه مع طلحة والزبير

وأخرج أيضاً (١٧٣/٨) عَنْ أَبِي حَبِيبَةَ مَوْلَى طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ عَمْرَانَ بْنِ طَلْحَةَ بَعْدَمَا فَرَّغَ مِنْ أَصْحَابِ الْجَمَلِ قَالَ: فَرَحْتُ بِهِ وَأَدْنَاهُ وَقَالَ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَ لِي اللَّهُ وَأَبَاكَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ»^(٧). فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي كَيْفَ فَلَانَةٌ؟ كَيْفَ فَلَانَةٌ؟ قَالَ: وَسَالَهُ عَنْ أَمَهَاتِ أَوْلَادِ أَبِيهِ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: لَمْ نَقْبِضْ أَرْضَكُمْ هَذِهِ السَّنِينَ إِلَّا

(١) «تَجَبَّزُوا»: تَفَتَّلُوا. «النهاية» (٣١٥/١).

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَفِي هَامِشِ الْبَيْهَقِيِّ فِي نَسْخَةِ آيَةِ وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا.

(٣) «يَذْفُقُ»: يَجْهَرُ عَلَيْهِ أَيْ يَقْتُلُ. «النهاية» (١٣٣/٢).

(٤) «بَغَوْا»: ظَلَمُوا وَخَرَجُوا عَنِ طَاعَةِ الْإِمَامِ. «النهاية» (١٤٣/١).

(٥) «فَاوَزُوا»: رَجَعُوا. «النهاية» (٤٨٢/٣).

(٦) «أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» سَبَبُ الشَّهَادَةِ.

(٧) (١٧/١٥١) سُورَةُ الْحَجَرِ / ٤٧.

مخافة أن ينتهبها الناس، يا فلان انطلق معي إلى ابن قَرْظَةَ مُرُهُ فَلْيَنْعِطِلْهُ حَلَّةَ هذه السنين ويدفع إليه أرضه، قال: فقال رجلان جالسان ناحية أحدهما الحارث الأعور: الله أعدل من ذلك أن نقتلهم ويكونوا إخواننا في الجنة، قال: قوماً أبعد أرض الله وأسحقها^(١)، فمن هو إذا لم أكن أنا وطلحة، يا ابن أخي إذا كانت لك حاجة فأتنا.

وأخرجه ابن سعد (٢٢٤/٣) عن أبي حبيبة نحوه، وعن ربيعة بن جراش بمعناه وفي حديثه: فصاح عليّ صيحة تداعي^(٢) لها القصر قال: فمن ذاك إذا لم نكن نحن أولئك؟ وعنده أيضاً (١١٣/٣) عن إبراهيم قال: جاء ابن جرموز^(٣) يستأذن عليّ رضي الله عنه فاستجفاه^(٤) فقال: أما أصحاب البلاء^(٥)، فقال عليّ: بفيك الثراب! إني لأزجو أن أكون أنا وطلحة والزبير رضي الله عنهم من الذين قال الله في حقهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾^(٦). وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال: قال علي رضي الله عنه: إني لأزجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله في حقهم - فذكر الآية.

إنكار عمار على من نال من عائشة وقوله فيها

وأخرج ابن عساكر عن عمرو بن غالب قال: سمع عمار بن ياسر رضي الله عنه رجلاً ينال^(٧) من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فقال له: اسكت مقبوحاً متبوحاً^(٨)، فأشهد أنها زوجة رسول الله ﷺ في الجنة. كذا في الكثر (١١٦/٧). وأخرجه ابن سعد (٦٥/٨) نحوه، والترمذي، وفي حديثه: أغرب مقبوحاً أتؤذي محبوباً رسول الله ﷺ؟! كذا في الإصابة (٣٦٠/٤).

وعند ابن عساكر وأبي يعقوب عن عمار رضي الله عنه قال: لقد سارت أمنا عائشة رضي الله عنها مسيرها، وإنا لنعلم أنها زوجة النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلانا

(١) «أسحقها»: أبعدها. «النهاية» (٣٤٧/٢).

(٢) «تداعي»: أي تساقط أو كاد.

(٣) في الأصل جرموز وهو نصيف وابن جرموز هذا اسمه عمرو وهو الذي قتل الزبير «المنتظم» لابن الجوزي (١١٠/٥).

(٤) «استجفاه»: أبعد. «النهاية» (٢٨٠/١).

(٥) «البلاء»: أي الذين أبلوا في الحرب وكان ابن جرموز منهم.

(٦) [١٥/ سورة الحجر / ٤٧].

(٧) «ينال»: أي يقع فيها.

(٨) «مقبوحاً»: مشتملاً.

بها ليعلم إياه نطيع أو إياها. كذا في الكنز (١١٦/٧). وأخرجه البيهقي (١٧٤/٨) عن أبي وائل رضي الله عنه قال: لما بعث عليّ عمار بن ياسر والحسن بن علي رضي الله عنهما إلى الكوفة ليستنفرهم خطب عمار فقال: إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم بها لينظر إياه تتبعون أو إياها. قال البيهقي: رواه البخاري في الصحيح.

الأمر باتباع الأكابر على خلاف رأيه

أمر ابن مسعود باتباع عمر وقوله فيه

أخرج ابن سعد (٣٧١/٣) عن زيد بن وهب قال: أتيت ابن مسعود رضي الله عنه استقرئة آية من كتاب الله فأقرأنيها كذا وكذا، فقلت: إن عمر رضي الله عنه أقراني كذا وكذا - خلاف ما قرأها عبد الله - . قال: فيكى حتى رأيت دموعه خلال الحصى، ثم قال: اقرأها كما أقرأك عمر، فوالله لهي أبين من طريق السيلحين^(١)، إن عمر كان للإسلام حصناً حصيناً يدخل الإسلام فيه ولا يخرج منه، فلما قُتل عمر انثلم^(٢) الحصن فالإسلام يخرج منه ولا يدخل فيه.

الغضب للأكابر

غضب عمر على رجل نال من أبي الدرداء

أخرج أبو نعيم في الحلية (٢١٠/١) عن شريح بن عبيد: أن رجلاً قال لأبي الدرداء رضي الله عنه: يا معشر القراء، ما بالكم أجبن منا وأبخل إذا سُلُتُم، وأعظمُ لُقمًا إذا أكلتم؟! فأعرض عنه أبو الدرداء ولم يرد عليه شيئاً. فأخبر بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فسأل أبا الدرداء عن ذلك، فقال أبو الدرداء: اللهم غفراً، وكل ما سمعنا منهم نأخذهم به؟! فانطلق عمر إلى الرجل الذي قال لأبي الدرداء ما قال، فأخذ عمر بشويه وخنقه وقاده إلى النبي ﷺ فقال الرجل: إنما كنا نخوض ونلعب، فأوحى الله تعالى إلى نبيه: ﴿وَلَبِثَ سَائِلَتُهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾^(٣). ﴿

إنكار عمر على من فضله على أبي بكر وتهديده في ذلك

وأخرج أبو نعيم في فضائل الصحابة عن جبير بن نفير: أن نفراً قالوا لعمر بن

(١) السيلحين: يقال هذه سيلحون ومررت بسيلحين وهي موضع بين الكوفة والقادسية. «معجم البلدان» (٣/ ٢٩٨).

(٢) انثلم: ثلث الحائط فهو مثلول والثلمة: الخلل في الحائط: «لسان العرب» (١٢/ ٧٨).

(٣) [٩/ سورة التوبة/ ٦٥].

الخطاب رضي الله عنه: والله ما رأينا رجلاً أفضى بالقسط، ولا أقول بالحق، ولا أشد على المنافقين منك يا أمير المؤمنين! فأنت خير الناس بعد رسول الله ﷺ، فقال عوف بن مالك رضي الله عنه: كذبتُم - والله - لقد رأينا خيراً منه بعد النبي ﷺ، فقال: من هو يا عوف؟ فقال: أبو بكر، فقال عمر: صدق عوف وكذبتُم، والله لقد كان أبو بكر أطيب من ریح المسك وأنا أضل من بعير أهلي. قال ابن كثير: إسناده صحيح. كذا في منتخب الكثر (٤/٣٥٠).

وعند أسد^(١) بن موسى عن الحسن قال: كان لعمر رضي الله عنه عيون على الناس، فأتوه فأخبروه أن قوماً اجتمعوا ففضلوه على أبي بكر رضي الله عنه، فغضب وأرسل إليهم فأني بهم، فقال: يا شر قوم! يا شر حي! يا مفسد الحصان! فقالوا: يا أمير المؤمنين لم تقول لنا هذا؟ ما شأننا؟ فأعاد ذلك عليهم ثلاث مرات، ثم قال بعد: لم فرقتم بيني وبين أبي بكر الصديق؟ فوالذي نفسي بيده لو ددت أني من الجنة حيث أرى فيها أبا بكر مذ البصر. وعند اللالكائي عن عمر رضي الله عنه قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، فمن قال غير هذا بعد مقالي هذا فهو مفترٍ وعليه ما على المفتر^(٢). وعند خيشمة في فضائل الصحابة عن زياد بن علاقة قال: رأى عمر رضي الله عنه رجلاً يقول: إن هذا لخير الأمة بعد نبيها، فجعل عمر يضرب الرجل بالدرة ويقول: كذب الأخر^(٣)! لأبو بكر خير مني ومن أبي ومنك ومن أبيك! كذا في منتخب الكثر (٤/٣٥٠).

إنكار علي على من فضله على أبي بكر

وأخرج خيشمة وابن عساكر عن أبي الزناد قال: قال رجل لعلي رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين ما بال المهاجرين والأنصار قدّموا أبا بكر وأنت أوفى منه منقبةً، وأقدم منه مسلماً^(٤)، وأسبق سابقه؟ قال: إن كنت قُرشيّاً فأحبك من عائدة^(٥)، قال: نعم، قال: لولا أن المؤمن عائد الله لقتلتك، ولئن بقيت لبأتيتك مني روعة^(٦) حصراء، ويحك! إن أبا بكر

(١) في الأصل أسيد، تصحيف.

(٢) «المفترى»: الكذاب. «النهاية» (٤٤٣/٣).

(٣) «الأخر»: الأبعد المتأخر عن الخير «النهاية» (٢٩/١).

(٤) «مسلاً»: إسلاماً.

(٥) «عائدة»: قبيلة من فريش: «جمهرة النسب» صفحة (٢٣)، (١٠٧).

(٦) «روعة»: فزعة.

سبقني إلى أربع: سبقني إلى الإمامة^(١) وتقديم الإمامة، وتقديم الهجرة وإلى الغار، وإفشاء الإسلام؛ ويحك إن الله ذم الناس كلهم ومدح أبا بكر فقال: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرْنَا اللَّهَ﴾^(٢) الآية. كذا في منتخب الكثر (٤/٣٥٥). وأخرجه المشارقي عن ابن عمر بمعناه، كما في المنتخب (٤/٤٤٧).

ما جرى بين أبي بكر والمغيرة وبين رجل

وغضب أبي بكر لغضب المغيرة

وأخرج الطبراني عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: كنت عند أبي بكر الصديق رضي الله عنه فمرض عليه فرس، فقال رجل: أحملني على هذا، فقال: لأن أحبل عليه غلاماً قد ركب الخيل على غرته^(٣) أحب إلي من أن أحملك عليه، فغضب الرجل وقال: أنا - والله - خير منك ومن أهلك فارساً! فغضبت حين قال ذلك لخليفة رسول الله ﷺ، فقممت إليه فأخذت برأسه فسحبته^(٤) على أنفه، فكانما كان على أنفه عزلاء^(٥) مزادة، فأرادت الأنصار أن يستقيدوا مني، فبلغ ذلك أبا بكر رضي الله عنه فقال: إن ناساً يزعمون أنني مقيدهم من المغيرة بن شعبة؛ ولأن أخرجهم من ديارهم أقرب من أن أقيدهم من وزعة^(٦) الله الذين يزعمون عباد الله. قال الهيثمي (٩/٣٦١): رواه الطبراني ورجال رجال الصحيح. انتهى.

ضرب عمر رجلين لأجل ابن مسعود

وأخرج ابن عساكر عن أبي وائل: أن ابن مسعود رضي الله عنه رأى رجلاً قد أسبل فقال: ارفع إزارك، فقال: وأنت يا ابن مسعود ارفع إزارك، فقال له عبد الله: إني لست مثلك إن بساقي خموشة^(٧) وأنا أوم الناس. فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه، فجعل يضرب

(١) لها مصحفة عن الإيمان.

(٢) [٩/ سورة التوبة / ٤٠].

(٣) الشاب الفرس الذي لا تجربة له.

(٤) سحبته: جرفته.

(٥) عزلاء: فم المزادة الأسمن. والمراد أنه سأل منه دم.

(٦) وزعة: جمع وزع وهو من يكف الناس ريعيس أولهم على آخرهم، يريد لا أقيد من الذين يكفون الناس عن الإقدام على الشر.

(٧) خموشة: دقة.

الرَّجُلُ وَيَقُولُ: أَتُرِيدُ عَلِيَّ ابْنَ مَسْعُودٍ؟ كَذَا فِي الْكَتَرِ (٥٥/٧).

وَأَخْرَجَ يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ وَابْنُ عَسَاكَرٍ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَشْيَاحٍ لَهُمْ قَالَ: كَانَ عُمَرُ عَلَى دَارِ لَابِنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِالْمَدِينَةِ يَنْظُرُ إِلَى بَنَاتِهَا. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّكَ تُكَفِّي هَذَا، فَأَخَذَ لَبْنَةً فَرَمَى بِهَا، وَقَالَ: أَتُرَغَّبُ بِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ؟! كَذَا فِي الْكَتَرِ (٥٥/٧).

ضَرْبُ عُمَرَ رَجُلًا لِأَجْلِ أَمِّ سَلَمَةَ

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي الْغَرِيبِ وَسَفْيَانُ بْنُ عَيْنَةَ وَاللَّائِلُكَائِيُّ عَنْ أَبِي وَائِلٍ: أَنَّ رَجُلًا كَانَ لَهُ حَقٌّ عَلَى أَمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَأَتَسَمَّ عَلَيْهَا، فَضَرَبَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثَلَاثِينَ سَوْطًا تَبْضَعُ^(١) وَتُخْدِرُ^(٢). كَذَا فِي الْمَتَخَبِ (١٢٠/٥).

هَمُّ عَلِيٍّ بِقَتْلِ ابْنِ سَيِّئٍ لِتَفْضِيلِهِ إِيَّاهُ عَلَى الشَّيْخِينَ

وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٢٥٣/٨) عَنْ أَمِّ مُوسَى قَالَتْ: بَلَغَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ ابْنَ سَيِّئٍ^(٣) يَفْضُلُهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَهَمَّ عَلِيٌّ بِقَتْلِهِ، فَقِيلَ لَهُ: أَنْتَ تَقْتُلُ رَجُلًا إِنَّمَا أَجَلُكَ وَفَضْلُكَ؟ فَقَالَ: لَا جَزْمَ لَا يَسَاكُنُنِي فِي بَلَدَةٍ أَنَا فِيهَا.

وَأَخْرَجَ الْعِشَارِيُّ وَاللَّائِلُكَائِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: بَلَغَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْأَسْوَدِ يَنْتَقِصُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَدَعَا بِالسَّيْفِ فَهَمَّ بِقَتْلِهِ، فَكَلَّمَهُ فِيهِ، فَقَالَ: لَا يَسَاكُنُنِي فِي بَلَدٍ أَنَا فِيهِ، فَفَنَاهُ إِلَى الشَّامِ. كَذَا فِي الْمَتَخَبِ (٤٤٧/٤).

إِنْكَارُ عَلِيٍّ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى الشَّيْخِينَ

وَأَخْرَجَ الْعِشَارِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَى عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَنْتَ خَيْرُ النَّاسِ، فَقَالَ: هَلْ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: مَا رَأَيْتَ أَبَا بَكْرٍ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: أَمَا إِنَّكَ لَوْ قُلْتَ إِنَّكَ رَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ لَقَتَلْتُكَ، وَلَوْ قُلْتَ رَأَيْتَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَخَذْتُكَ.

(١) «تضع»: أي تشق الجلد وتقطعه وتجري الدم.

(٢) تخدر: تؤزّم الجلد وتخلطه. «النهاية» (٣٥٤/١).

(٣) هو عبد الله بن سبيأ ويقال له الأسود من غلاة الزنادقة، ضال مضل، أحسب أن علياً حرقه بالنار ففاه علياً بعدما هم به. كان يهودياً فأظهر الإسلام وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة ويدخل بينهم الشر وهو أول من كذب. ليس له رواية والله الحمد وله أتباع يقال لهم السبائية. «لسان الميزان» (٢٩٠/٣).

وأخرج ابن أبي عاصم وابن شاهين واللالكائي والأصبهاني وابن عساكر عن علقمة قال: خطبنا علي رضي الله عنه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنه بلغني أن ناساً يُفَضِّلُونِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَلَوْ كُنْتُ تَقَدَّمْتُ^(١) فِي ذَلِكَ لِمَاقِبَتْ فِيهِ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الْعُقُوبَةَ قَبْلَ التَّقَدُّمِ، فَمَنْ قَالَ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ بَعْدَ مَقَامِي هَذَا فَهُوَ مُفْتَرٍ، عَلَيْهِ مَا عَلَى الْمُفْتَرِي. خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ أَخَذْنَا بَعْدَهُمْ أَحَدَانَا يَقْضِي اللَّهُ فِيهَا مَا يَشَاءُ.

خطبة عظيمة لعلي في بيان فضل الشيخين

وعند خيشمة واللالكائي وأبي الحسن البغدادي والشيروازي وابن منده وابن عساكر عن سويد بن غفلة قال: مررت بقوم يذكرون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وَيَنْتَقِصُونَهُمَا. فَأَتَيْتُ عَلِيّاً رضي الله عنه فذكرت له ذلك فقال: لَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَضْمَرَ لَهَا إِلَّا الْحَسَنَ الْجَمِيلَ، أَخْوَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَوُزِيرَاهُ! ثُمَّ صَمَدُ الْمَشْرِ فخطب خطبة بليغة فقال:

مَا يَا أَقْوَامَ يَذْكُرُونَ سِنْدِي قُرَيْشٍ وَأَبَوِي الْمُسْلِمِينَ بِمَا أَنَا عَنْهُ مُتَنَزِّعٌ، وَمَا يَقُولُونَ بَرِيءٌ، وَعَلَى مَا يَقُولُونَ مَعَاقِبٌ؟ وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَا يَجِبُهُمَا إِلَّا مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَلَا يَبْغِضُهُمَا إِلَّا فَاجِرٌ رَدِيءٌ، ضَجِبَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ، يَا مَرَّانَ وَيَنْهَانِ وَيَمَاقِبَانِ، فَمَا يَجَاوِزَانِ فِيمَا يَصْنَعَانِ رَأْيَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَرَاهِيَهُمَا رَأْيَا، وَلَا يَحِبُّ خُبَاهُمَا حُبًّا. مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمَا رَاضٍ وَالنَّاسُ رَاضُونَ، ثُمَّ وَلِيَ أَبُو بَكْرٍ الصَّلَاةَ، فَلَمَّا قَبِضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ وَلَاءَ الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ وَفَوُضُوا إِلَيْهِ الزَّكَاةَ لِأَنَّهُمَا مَقْرُونَتَانِ، - وَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ يُسَمَّى لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - وَهُوَ لِذَلِكَ كَارِهٌ^(٢)، يُوَدُّ أَنْ بَعْضُنَا كِفَاهُ فَكَانَ - وَاللَّهِ - خَيْرٌ مِنْ بَقِيٍّ، أَرَأَيْتُمْ رَافِقَهُ، وَأَرْحَمَهُ رَحْمَةً، وَأَكْيَسَهُ وَرَعاً، وَأَقْدَمَهُ إِسْلَاماً، شَبَّهَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَائِيلَ رَافِقَةً وَرَحْمَةً، وَيُيَاوِيهِمْ عَفْوَاً وَوَقَاراً، فَسَارَ بِسِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قَبِضَ رَحْمَةً اللَّهُ عَلَيْهِ.

ثُمَّ وَلِيَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَاسْتَأْمَرَ فِي ذَلِكَ النَّاسُ، فَمِنْهُمْ مَنْ رَضِيَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَرِهَ، فَكُنْتُ مِمَّنْ رَضِيَ. فَوَاتَهُ مَا فَارَقَ عُمَرَ الدُّنْيَا حَتَّى رَضِيَ مِنْ كَانَ لَهُ كَارِهَاً. فَأَقَامَ الْأَمْرَ عَلَى مَنَاجِ النَّبِيِّ ﷺ وَصَاحِبِهِ، يَتَّبِعُ

(١) اتقدمت: نهيت.

(٢) أي للخلافة.

آثارهما كما يتبع الفصل^(١) أثر أمه. وكان - والله - خير من بقي، رفيقاً رحيماً، وناصر المظلوم على الظالم. ثم ضرب الله بالحق على لسانه حتى رأينا أن ملكاً ينطق على لسانه، وأمر الله بإسلامه الإسلام، وجعل هجرته للذين قواماً، وقذف في قلوب المؤمنين الحب له وفي قلوب المنافقين الرهبة له، شبهه رسول الله ﷺ بجبريل فضلاً غليظاً على الأعداء، وينوح حنقاً^(٢) ومقتاضاً على الكافرين. فمن لكم بمثلهما؟ لا يبلغ مبلغهما إلا بالحب لهما واتباع آثارهما، فمن أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني وأنا منه بريء. ولو كنت تقدمت في أمرهما لعاقبت أشد العقوبة، فمن آتيت به بعد مقامي هذا فعلبه ما على المفترى. ألا وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ثم الله أعلم بالخير أين هو. أقول قولي هذا ويغفر الله لي ولكم. كذا في منتخب الكثر (٤/٤٤٦).

ما وقع بين علي ورجل في عثمان

وأخرج ابن عساكر عن أبي إسحاق قال: قال رجل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن عثمان - رضي الله عنه - في النار. قال: ومن أين علمت؟ قال: لأنه أحدث أحداثاً، فقال له علي: أترك لو كانت لك بنت أكنث تزوجها حتى تستشير؟ قال: لا، قال: أفرأني هو خير من رأي رسول الله ﷺ لابنته؟ وأخبرني عن النبي ﷺ أكان إذا أراد أمراً يستخير الله أو لا يستخير؟ قال: لا، بل كان يستخير، قال: أفكان الله يخير له^(٣) أم لا؟ قال: بل يخير له، قال: فأخبرني عن رسول الله ﷺ، اختار الله له في تزويجه عثمان أم لم يختار له؟ ثم قال: لقد تجردت لك لأضرب عنقك فأبى الله ذلك، أما والله لو قلت غير ذلك لضربت عنقك. كذا في المنتخب (٥/١٨).

قول ابن عمر في رجل ذكر عثمان

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٩/٢٣٥) عن سالم عن أبيه قال: لقيني رجل من أصحاب النبي ﷺ في لسانه ثقل ما يبين كلامه، فذكر عثمان رضي الله عنه، قال: عبد الله، فقلت: والله ما أدري ما تقول غير أنكم تعلمون يا معشر أصحاب محمد ﷺ أننا كنا نقول

(١) الفصل: ولد الناقة إذا فصل عن أمه. «مختار» (ف ص ل).

(٢) الحنق: الحقد والفيط «النهاية» (١/٤٥١).

(٣) يخير له: أي أعطاه ما هو خير له. «النهاية» (٢/٩١).

على عهد رسول الله ﷺ: أبو بكر وعمر وعثمان، وإذا هو هذا المال فإن أعطاه: يعني يرضيه ذلك^(١).

استجابة دعاء سعد علي من شتم علياً وطلحة والزبير

وأخرج الطبراني عن عامر بن سعد قال: بينما سعد رضي الله عنه يمشي إذ مرّ برجل وهو يشتم علياً وطلحة والزبير رضي الله عنهم، فقال له سعد: إنك تشتم أقواماً قد سبق لهم من الله ما سبق، والله لتكفّن عن شتمهم أو لأدعون الله عز وجل عليك، قال: يخوفني كأنه نبي! فقال سعد: اللهم إن كان يشتم أقواماً قد سبق لهم منك ما سبق فاجعله اليوم نكالا! فجاءت بُحَيَّة^(٢)، فأفرج الناس لها فتخبطته، فرأيت الناس يتبعون سعداً يقولون: استجاب الله لك يا أبا إسحاق. قال الهيثمي (١٥٤/٩): رجاله رجال الصحيح - اهـ. وعند الحاكم (٤٩٩/٣) عن مصعب بن سعد عن سعد رضي الله عنه: أن رجلاً نال من علي رضي الله عنه، فدها عليه سعد بن مالك، فجاءته ناقة أو جمل فقتله فأعتق سعد نسمة^(٣) وحلف أن لا يذبح علي أحد.

وعنده أيضاً عن قيس بن أبي حازم قال: كنت بالمدينة فبينما أنا أطوف في السوق إذ بلغت أحجار الزيت^(٤)، فرأيت قوماً مجتمعين على فارس قد ركب دابةً وهو يشتم علي بن أبي طالب رضي الله عنه والناس وقوف حوله، إذ أقبل سعد بن أبي وقاص فوقف عليهم، فقال ما هذا؟ فقالوا: رجل يشتم علي بن أبي طالب، فتقدم سعد فأفرجوا له حتى وقف عليه، فقال: يا هذا علام تشتم علي بن أبي طالب؟ ألم يكن أول من أسلم؟ ألم يكن أول من صلى مع رسول الله ﷺ؟ ألم يكن أزهد الناس؟ ألم يكن أعلم الناس؟ - وذكر حتى قال: ألم يكن خن رسول الله ﷺ على ابنته؟ ألم يكن صاحب راية رسول الله ﷺ في غزواته؟ ثم استقبل القبلة ورفع يديه وقال: اللهم إن هذا يشتم ولياً من أوليائك، فلا تفرق هذا الجمع حتى تريهم قدرتك. قال قيس: فوالله ما تفرقنا حتى ساخت^(٥) به دابته فرمته على هامته في تلك الأحجار فانفلق دماغه ومات. قال الحاكم (٥٠٠/٣): ووافقه الذهبي، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه - اهـ. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٠٦) عن ابن المسيب نحو السياق الأول.

(١) أي إن هذا الرجل كان إذا أخذ المال من عثمان رضي الله عنه وإلا فلا.

(٢) «البُحَيَّة»: الأتس من الجمال البخت وهي جمال طوال الأعناق. «النهاية» (١/١٠١).

(٣) «نسمة»: نفس. «النهاية» (٤٩/٥).

(٤) «أحجار الزيت»: مكان في المدينة.

(٥) «ساخت»: غاصت في الأرض. «النهاية» (٤١٦/٢).

غضب سعيد بن زيد على من سب علياً

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٩٥/١) عن رباح بن الحارث: أن المغيرة رضي الله عنه كان في المسجد الأكبر وعنده أهل الكوفة عن يمينه وعن يساره، فجاء رجل يدعى سعيد بن زيد^(١) فحياه المغيرة وأجلسه عند رجله على السرير، فجاء رجل من أهل الكوفة فاستقبل المغيرة فسب، فقال: من يسب هذا يا مغيرة؟ قال: سب علي بن أبي طالب، فقال: يا مغيرة بن شعبه - ثلاثاً - ألا أسمع أصحاب رسول الله ﷺ يسبون عندك لا تتكبر ولا تغبر! وأنا أشهد على رسول الله ﷺ مما سمعت أذناي ووعاء قلبي من رسول الله ﷺ - فإني لم أكن أروي عنه كذباً يسألني عنه إذا لقيت - أنه قال: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، (وعبد الرحمن في الجنة)، وسعد بن مالك في الجنة» وتابع المؤمنين في الجنة، ولو شئت أن أسب في السبيته، قال فرج أهل المسجد يناشدونه: يا صاحب رسول الله من التاسع؟ قال: ناشدتموني بالله والله عظيم؛ أنا تاسع المؤمنين ورسول الله العاشر. ثم أتبع ذلك يميناً فقال: لمشهد شهد رجلاً مع رسول الله ﷺ يغبر وجهه مع رسول الله ﷺ أفضل من عمل أحدكم ولو عمر عمر نوح.

وعنده أيضاً (٩٦/١) عن عبد الله بن ظالم المازني قال: لما خرج معاوية رضي الله عنه من الكوفة استعمل المغيرة بن شعبه رضي الله عنه، قال: فأقام خطباء يفتنون في علي وأنا إلى جنب سعيد بن زيد. قال: فغضب فقام فأخذ بيدي فتبعته، فقال: ألا ترى إلى هذا الرجل الظالم لنفسه الذي يأمر بلعن رجل من أهل الجنة! فأشهد على الشعة أنهم في الجنة ولو شهدت على الماشر لم أكم. وأخرجه أحمد وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر عن رباح نحو ما تقدم؛ كما في منتخب الكثر (٧٩/٥).

البكاء على موت الأكابر

بكاء صهيب وقول حفصة لما طعن عمر

أخرج ابن سعد (٣٦٢/٣) عن ابن سيرين قال: أتني عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(١) هو سعيد بن زيد بن نفيل القرشي العدوي، ابن عم عمر بن الخطاب، وصهر عمر زوج أخته فاطمة بنت الخطاب وكانت أخته عائكة تحت عمر بن الخطاب تزوجها بعد أن قتل عنها عبد الله بن أبي بكر الصديق. أسلم قديماً قبل عمر بن الخطاب وكان من المهاجرين الأولين وهو من العشرة المبشرة بالجنة. «أسد الغابة» (٣٨٧/٢).

يشرب حين طعن فخرج من جراحته، فقال صهيب رضي الله عنه: وأخبراه! وأخاه! من لنا بعدك! فقال له عمر: مَهْ يا أخي! أما شعرت أنه من يُمَوَّلُ عليه^(١) يعذب. وعن أبي بردة عن أبيه قال: لما طعن عمر أقبل صهيب يبكي رافعاً صوته، فقال عمر: أعلي؟ قال: نعم، قال عمر: أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ يُنْكَ عَلَيْهِ يُعَذَّبْ». وعن المقدم بن معد يكرب رضي الله عنه قال: لما أصيب عمر دخلت عليه حفصة رضي الله عنها فقالت: يا صاحب رسول الله، ويا صهر رسول الله، ويا أمير المؤمنين. فقال عمر لابن عمر: يا عبد الله أجلسني فلا صبر لي على ما أسمع، فأسنده إلى صدره فقال لها: إني أخرج عليك بما لي عليك من الحق أن تتدبيني^(٢) بعد مجلسك هذا فأما عينك فلن أملكها، إنه ليس من ميت يتدب بما ليس فيه إلا الملائكة تَمُتُّهُ^(٣).

بكاء سعيد بن زيد وابن مسعود على موت عمر

وأخرج ابن سعد (٣/٣٧٢) عن عبد الملك بن زيد عن أبيه قال: بكى سعيد بن زيد رضي الله عنه فقال له قائل: يا أبا الأعور ما يبكيك؟ فقال: على الإسلام أبكي، إن موت عمر رضي الله عنه ثلَّم الإسلام ثلثة لا تُرْتَقُ إلى يوم القيامة. وعن أبي وائل قال: قدم علينا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فمضى إلينا عمر، فلم أر يوماً كان أكثر باكياً ولا حزناً منه، ثم قال: والله لو أعلم عمر كان يحب كلباً لأحييته، والله إني أحسب العضاء^(٤) قد وجد فقد عُمر.

بكاء عمر على موت النعمان بن مقرن

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي عثمان قال: رأيت عمر رضي الله عنه لما جاءه نعي النعمان^(٥) وضع يده على رأسه وجعل يبكي. كذا في الكثر (٨/١١٧).

بكاء ثمامة وزيد وأبي هريرة وأبي حميد على قتل عثمان

وأخرج أبو نعيم عن أبي الأشعث الصنعاني قال: كان أمير على صنعاء يقال له ثمامة

(١) أي الذي يُبْكَى عليه من الموتى «النهاية» (٣/٣٢١).

(٢) «الدب»: أن تذكر الثالثة الميت بأحسن أوصافه وأفعاله. «النهاية» (٥/٣٤).

(٣) «تَمُتُّهُ»: تَمُتُّهُ.

(٤) «العضاء»: كل شجر عظيم له شوك «النهاية» (٣/٢٥٥).

(٥) هو النعمان بن مقرن صاحب لواء مزينة يوم الفتح. سكن البصرة وتحول عنها إلى الكوفة وقدم المدينة بفتح القادسية، وكان أميراً على المسلمين في معركة نهاوند التي اشتبه فيها. «السد الغاية» (٥/٣٤٢).

بن عدي^(١) - رضي الله عنه، وكانت له صحبة - فلما جاء نعي عثمان رضي الله عنه بكى وقال: هذا^(٢) حين انتزعت خلافة النبوة وصار ملكاً وجبرية، من غلب على شيء أكله. كذا في منتخب الكثر (٢٧/٥). وأخرجه ابن سعد (٨٠/٣) نحوه.

وأخرج ابن سعد (٨١/٣) عن زيد بن علي: أن زيد بن ثابت رضي الله عنه كان يبكي على عثمان رضي الله عنه يوم الدار. وعن أبي صالح قال: كان أبو هريرة رضي الله عنه إذا ذكر ما صنع بعثمان رضي الله عنه بكى، قال: فكأنني أسمع يقول: هاه هاه! يتعجب^(٣). وعن يحيى بن سعيد: قال: قال أبو حميد الساعدي رضي الله عنه لما قتل عثمان - وكان ممن شهد بدرًا -: اللهم إن لك عليّ ألا أفعل كذا، ولا أفعل كذا، ولا أضحك حتى ألقاك.

التنكر بموت الأكابر

ما قاله أبو سعيد وأبى وأنس في التنكر بموته عليه السلام

أخرج البزار عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: ما عدا وأرنا رسول الله ﷺ في التراب فأنكرنا قلوبنا. قال الهيثمي (٣٨/٩): رجاله رجال الصحيح - اهـ.

وعند أبي نعيم في الحلية (٢٥٤/١) عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ ووجوهنا واحدة حتى فارقنا، فاختلفت وجوهنا يميناً وشمالاً؛ وفي رواية أخرى عنه عنده قال: كنا مع نبينا ﷺ ووجوهنا واحد فلما قبض نظرنا هكذا وهكذا.

وعند ابن سعد (٢٧٤/٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما كان اليوم الذي قبض فيه النبي ﷺ أظلم منها - يعني المدينة - كل شيء، وما نقضنا عنه الأيدي من ذنبه حتى أنكرنا قلوبنا. وعنده أيضاً (٢٣٤/١) عن أنس في حديث الهجرة قال: فشهدته يوم دخل المدينة علينا فما رأيت يوماً قط كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل المدينة علينا، وشهدته يوم مات فما رأيت يوماً قط كان أقبح ولا أظلم من يوم مات.

ما قاله أبو طلحة في موت عمر

وأخرج ابن سعد (٣٧٤/٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن أصحاب الشورى اجتمعوا، فلما رآهم أبو طلحة رضي الله عنه وما يصنعون قال: لأنا كنّا لأن تدافعوها^(٤)

(١) هو ثمامة بن عدي القرشي له صحبة، كان من المهاجرين وشهد بدرًا، كان والياً لعثمان على صنعاء والشام. «أسد الغابة» (٢٩٦/١).

(٢) أي هذا الوقت.

(٣) «الانتحاب»: البكاء بصوت طويل ومذ «النهاية» (٢٧/٥).

(٤) أي الخلافة.

أَخَوْفَ مِنِّي أَنْ تَنَافَسُوهَا، فَوَاللَّهِ مَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فِي مَوْتِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَقْصٌ فِي دِينِهِمْ وَفِي دُنْيَاهُمْ.

إكرام ضعفاء المسلمين وفقرائهم

إكرام النبي عليه السلام لفقراء المسلمين

أَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٣٤٦/١) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وقاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ سِتَّةٌ نَقَرُ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ عَنْكَ فَإِنَّهُمْ وَإِنَّهُمْ! قَالَ: فَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَجُلٌ مِنْ هَذِيلٍ وَبِلَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَجُلَانِ نَسِيتُ أَسْمَاهُمَا قَالَ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَحَدَّثَ بِهِ نَفْسَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾^(١)؛ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣١٩/٣) عَنْ سَعْدٍ مُخْتَصَرًا وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يَخْرُجَاهُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٣٤٦/١) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ صُهَيْبٌ وَبِلَالٌ وَخُبَابٌ وَعِمَارٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَنَحْوُهُمْ وَنَاسٌ مِنْ ضِعْفَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ^(٢) أَرْضَيْتَ بِهِؤُلَاءِ مِنْ قَوْمِكَ؟ أَفَنَحْنُ نَكُونُ تَبَعًا لَهُؤُلَاءِ؟ أَمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ؟ اطْرُدْهُمْ عَنْكَ فَلَعَلَّكَ إِنْ طَرَدْتَهُمْ أَتْبَعْنَاكَ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ - إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٣)؛ وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالتَّطَبَّرَانِي نَحْوَهُ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢١/٧) رَجَاكَ أَحْمَدُ رَجَالَ الصَّحِيحِ غَيْرَ كُرْدُوسٍ وَهُوَ ثَقَّةٌ. انْتَهَى.

إكرام النبي عليه السلام لابن أم مكتوم بعدما عوتب فيه

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾^(٤): جَاءَ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَكْلِمُ أَبِي بَنِي خُلْفٍ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ يَكْرِمُهُ. وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى وَابْنِ جَرِيرٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أُنْزِلَتْ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ

(١) [٦/ سورة الأنعام/ ٥٢].

(٢) فِي الْهَيْثَمِيِّ: يَا مُحَمَّدٌ. وَهُوَ أَصَحُّ لِأَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمْ يَكُونُوا يَخَاطَبُونَ النَّبِيَّ ﷺ قَائِلِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ.

(٣) [٦/ سورة الأنعام/ ٥١].

(٤) [٨٠/ سورة عبس/ ١].

الأعمى أتى إلى رسول الله ﷺ فجعل يقول: أرشدني، قالت: وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين، قالت: فجعل النبي ﷺ يفرض عنه ويقل على الآخر ويقول: «أترى بما أقول بأساً؟» فيقول: لا، ففي هذا أنزلت: «عبس وتولى». وروى الترمذي هذا الحديث مثله؛ كذا في التفسير لابن كثير (٤/٤٧٠).

نزول الأمر على النبي عليه السلام بأن يصبر نفسه مع فقراء المسلمين
وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/١٤٦) عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري فوجدوا^(١) النبي ﷺ قاعداً مع عمار وضهيب وبلال وخباب بن الأرت - رضي الله عنهم - في أناس من ضعفاء المؤمنين، فلما رأوهم حقروهم فخلوا به فقالوا: إن وفود العرب تأتيك فتسجعي أن يرانا العرب قعوداً مع هذه الأعياد، فإذا جئناك فأقمهم معنا، قال: نعم، قالوا: فاكتب لنا عليك كتاباً، فدعا بالصحيفة ودعا علياً ليكتب - ونحن قعود في ناحية - إذ نزل جبريل عليه السلام فقال: «ولا تطرد الذين يذعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين * وكذلك فتنا بمضهم بنقض ليقولوا: أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين * وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا»^(٢) - الآية، فرمى رسول الله ﷺ بالصحيفة ودعانا فأتيناه وهو يقول: «سلام عليكم» فدنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته، فكان رسول الله ﷺ يجلس معنا فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا فأنزل الله تعالى: «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، ولا تعد عبتك عنهم»^(٣) قال: فكان بعد ذلك نقعد مع النبي ﷺ، فإذا بلغنا الساعة التي كان يقوم فيها قمنا وتركناه وإلا صبر أبداً حتى نقوم. وأخرجه ابن ماجه عن خباب بنحوه، كما في البداية (٦/٥٦)، وأخرجه ابن أبي شيبة عن الأقرع بن حابس وعيينة ابن حصن نحوه إلى آخر الآية ولم يذكر ما بعده، كما في كنز العمال (١/٢٤٥).

وعند أبي نعيم أيضاً (١/٣٤٥) عن سلمان رضي الله عنه قال: جاءت المؤلفة قلوبهم إلى رسول الله ﷺ: عبيدة بن حصن، والأقرع بن حابس، وذوهم، فقالوا: يا رسول الله إنك لو جلست في صدر المسجد ونحيث عنا هؤلاء وأزواج جبابهم^(٤) - يغتفون أبا ذر،

(١) من الحلية: (١/٣٤٤) وفيه (١/١٤٦) فوجدوا.

(٢) [٦/ سورة الأنعام/ ٥٢ - ٥٤].

(٣) [١٨/ سورة الكهف/ ٢٨].

(٤) «الأزواج»: جمع ربح، «جبابهم»: جمع جبة.

وسلمان رضي الله عنهما، وفقراء المسلمين، وكان عليهم جباب الضوف لم يكن عندهم غيرها - جلسنا إليك، وخالصناك، وأخذنا عنك، فأنزل الله عز وجل ﴿وَأَنزَلَ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا * وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ حتى بلغ ﴿ثَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾^(١) - يتهددهم بالنار، فقام نبي الله يلتمسهم حتى أصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله، فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذي لم يُعْثِي خِيَّ أَمْرِي أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَ قَوْمٍ مِنْ أُمَّتِي، مَعَكُمْ الْمَخِيَا وَمَعَكُمْ الْمَمَاتُ».

ما وقع بين ابن مطاطية ومعاذ وخطبته عليه السلام في ذلك

وأخرج ابن عساكر عن مالك عن الزهري عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن قال: جاء قيس بن مطاطية إلى خَلْقَةٍ فيها سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي رضي الله عنهم فقال: هؤلاء الأوس والخزرج قاموا بنصرة هذا الرجل، فما بال هؤلاء؟ فقام معاذ رضي الله عنه فأخذ بتلبيبه^(٢) حتى أتى به النبي ﷺ فأخبره بمقالته، فقام رسول الله ﷺ مغضباً يجر رداءه حتى دخل المسجد، ثم نودي الصلاة جامعة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الرَّبَّ رَبِّ وَاحِدٌ، وَإِنَّ الْأَبَّ أَبٌ وَاحِدٌ، وَإِنَّ الدِّينَ دِينٌ وَاحِدٌ، أَلَا إِنَّ الْغَرَبِيَّةَ لَيْسَتْ لَكُمْ بَابٌ وَلَا أُمٌّ، إِنَّمَا هِيَ لِسَانٌ فَمَنْ تَكَلَّمَ بِالْغَرَبِيَّةِ فَهُوَ غَرَبِيٌّ». فقال معاذ وهو أخذ بتلبيبه: يا رسول الله ما تقول في هذا المنافق؟ فقال: «دَعَهُ إِلَى النَّارِ» قال: فكان فيمن ارتد فقتل في الرُّدَّة. كذا في الكنز (٤٦/٧).

إكرام الوالدين

ما قاله عليه السلام لرجل سأله عن أداء شكر أمه

أخرج الطبراني في الصغير عن بريدة: أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني حملت أمي على عُنْقِي فَرَسَخَتْنِي فِي رَمَضَاءٍ شَدِيدَةٍ لَوْ أَلْقَيْتُ فِيهَا بَضْعَةً مِنْ لَحْمٍ لَنَضِجَتْ فَهَلْ أَذِيتُ شُكْرَهَا؟ فقال: «الْمَلَأَ أَنْ يَكُونَ لِبُلْفَةٍ»^(٣) وَاحِدَةً. قال الهيثمي (١٣٧/٨): وفيه الحسن بن أبي جعفر وهو ضعيف من غير كذب، وليث بن أبي سليم مدلس - انتهى.

(١) [١٨/ سورة الكهف/ ٢٧ - ٢٩].

(٢) يقال أخذ بتلبيبه ونلاييه إذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره ثم جررته، وكذلك إذا جعلت في عنقه حبلاً أو ثوباً ثم أمسكته به.

(٣) «البلقة»: أي لمرّة واحدة.

ما أوصى به عليه السلام رجلاً بأبيه

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها قالت: أتى رسول الله ﷺ رجلٌ ومعه شيخٌ فقال له: «يا فلانُ من هذا معك؟» قال: أبي، قال: «فلا تَمْشِ أمانةً ولا تَجْلِسْ قُبْلَهُ، ولا تَدْعُهُ باسمِهِ ولا تَسْتَسِيبْ»^(١) له، قال الهيثمي (١٣٧/٨): وفيه علي بن سعيد بن بشير شيخ الطبراني وهو كُتِبَ، وقد نقل ابن دقيق العيد أنه وَثَّقَ، ومحمد بن عروة ابن البرند لم أعرفه، وبقيّة رجاله رجال الصحيح. انتهى.

ما أوصى به أبو هريرة أبا غسان لأبيه

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي غسان الضبي قال: خرجتُ أمشي مع أبي يظهر الخثري، فلقيني أبو هريرة رضي الله عنه فقال لي: من هذا؟ قلت: أبي، قال: لا تَمْشِ بين يَدَيَّ أبِيكَ ولكن اَمْشِ خَلْفَهُ أو إلى جانبِهِ، ولا تَدْخُ أحداً يحول بينك وبينه، ولا تَمْشِ فوق إِجَارٍ^(٢) أبِيكَ تُخْفَهُ، ولا تَأْكُلْ عَرَقاً^(٣) قد نظر أبوك إليه لعله قد اشتهاه. قال الهيثمي (٨/١٣٧): وأبو غسان وأبو غنم الراوي عنه لم أعرفهما وبقيّة رجاله ثقات.

ما أمر به عليه السلام من بر الوالدين لمن جاءه يريد الجهاد

وأخرج الستة إلا ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: جاء رجلٌ إلى نبي الله ﷺ فاستأذنه في الجهاد فقال: «أَحْيِ والدَاكَ؟» قال: نعم، قال: «فِيهِمَا فُجَاهِدْ» وفي رواية لمسلم قال: أقبل رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: أبَايُكَ على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله، قال: «فَهَلْ مِنْ والدِيكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟» قال: نعم، بل كلاهما حي، قال: «فَتَبْتَني الأجر من الله؟» قال: نعم، قال: «فَارْجِعْ إلى والدِيكَ فَأَخْبِرْ صُحْبَتَهُمَا» وفي رواية لأبي داود قال: جئتُ أبَايَ على الهجرة وتركْتُ أبوي يَكِيانَ، فقال: «ارْجِعْ إِلَيْهِمَا فَأُضَحِّكُهُمَا كما أُنَكِّتُهُمَا». وعنده أيضاً من حديث أبي سعيد رضي الله عنه: أن رجلاً من أهل اليمن هاجر إلى رسول الله ﷺ فقال: «هَلْ لَكَ أَحَدٌ بِالْيَمَنِ؟» قال: أبوي، قال: «إِذَا لَكَ؟» قال: لا، قال: «فَارْجِعْ إِلَيْهِمَا فاستأذِنَهُمَا فَإِنْ أَذِنَا لَكَ فُجَاهِدْ وَإِلَّا فَبِرَّهُمَا». وعند أبي يعلى والطبراني بإسنادٍ جيّد عن أنس رضي الله عنه قال: أتى رجلٌ رسول الله ﷺ فقال: «إِنِّي أَشْتَهِي الجهادَ ولا أقدر عليه، قال: «هَلْ بَقِيَ مِنْ والدِيكَ أَحَدٌ؟»

(١) «ولا تَسْتَسِيبْ»: أي لا تعرضه للسب وتجره إليه بأن نسب أبا غيرك فيسب أباك مجازاة لك.

(٢) «الإجار»: بالكسر والتشديد: السطح الذي ليس حوائله ما يرد الساقط عنه.

(٣) «العرق»: العظم إذا أخذ عنه معظم النعم «النهاية» (٣/٢٢٠).

قال: أمي، قال: «قابل الله في برها فإذا فعلت ذلك فانت حاج ومُعْتَمِر ومُجَاهِد»^(١). كذا في الترغيب (٩٣/٤).

منعه عليه السلام أبا هريرة عن غزوة خيبر من أجل أمه

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تَجَهَّزُوا إِلَى هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمُ أَهْلُهَا فَإِنَّ اللَّهَ فَاتِحُهَا عَلَيْكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» - يعني خيبر - «وَلَا يُخْرِجُنَّ مَعِيَ مُضْعِبٌ»^(٢) «وَلَا مُضْعَفٌ»^(٣)، فانطلق أبو هريرة رضي الله عنه إلى أمه فقال: جَهِّزِينِي فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَمَرَ بِالْجِهَادِ^(٤) لِلْغَزْوِ. فقالت: تَنْطَلِقُ، وقد علمت ما أدخل إلا وأنت معي؟! قال: ما كنت لأَتَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فأخرجت ثديها فناشدته بما رضع من لبنها، فأتت رسول الله ﷺ سرّاً فأخبرته فقال: «انْطَلِقِي فَقَدْ كَفَيْتِ». فجاء أبو هريرة فأعرض عنه رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله أَرَى إِعْرَاضَكَ عَنِّي لَا أَرَى ذَلِكَ إِلَّا لشيء يَلُغُكَ، قال: «أَنْتَ الَّذِي تُنَاشِئُكَ أُمُّكَ وَأَخْرَجْتَ ثَدْيَهَا تُنَاشِئُكَ بِمَا رَضَعْتَ مِنْ لَبْنِهَا! أَيْحَسِبُ أَخَذَكُمْ إِذَا كَانَ عِنْدَ آبَوَيْهِ أَوْ أَخَذَهُمَا أَنَّهُ لَيْسَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ بَلْ هُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذَا بَرَّهُمَا وَأَدَّى حَقَّهُمَا»، فقال أبو هريرة: لقد مكثت بعد ذلك سنتين ما أغزو حتى ماتت - فذكر الحديث. قال الهيثمي (٣٢٣/٥): وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف - انتهى.

أمره عليه السلام بعض أصحابه ببر أبيهما وترك الجهاد

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ على السقاية^(٥)، فجاءته امرأة بابن لها فقالت: إِنَّ ابْنِي هَذَا يَرِيدُ الْغَزْوَ وَأَنَا أَمْنَعُهُ، فقال: «لَا تُبْرَخِ مِنْ أُمِّكَ حَتَّى تَأْذَنَ لَكَ أَوْ يَتَوَفَّاها الْمَوْتُ لِأَنَّهُ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ». وعنده أيضاً قال: جاء رجل وأمّه إلى النبي ﷺ وهو يريد الجهاد وأمّه تَمْنَعُهُ فقال النبي ﷺ: «جُنْدُ أُمِّكَ قَرٌّ، فَإِنَّ لَكَ مِنَ الْأَجْرِ عِنْدَهَا مِثْلُ مَا لَكَ فِي الْجِهَادِ»؛ وفي الإسنادين زُشْدَيْنِ بن كريب وهو ضعيف، كما قال الهيثمي (٣٢٢/٥). وعنده أيضاً عن طلحة بن معاوية السلمي رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله إني أريد الجهاد في سبيل الله، قال: «أُمُّكَ

(١) جميع ما مر من الأحاديث محمول على كون الجهاد فرض كفاية وإلا فلا يشترط إذن الوالدين.

(٢) المصعب: من كان بعيره ضعيفاً غير منقاد ولا ذلول. «النهاية» (٢٩/٣).

(٣) المضعف: من كانت دابته ضعيفة «النهاية» (٨٨/٣).

(٤) لعل الصواب بالجهاز للغزو أي تجهيز عدة الغزو.

(٥) «السقاية»: مكان في مكة.

حَيْثُ؟ قلت: نعم، قال النبي ﷺ: «الزَّمَّ رِجْلُهَا فَتَمَّ»^(١) الْجَنَّةُ قال الهيثمي (١٣٨/٨): رواه الطبراني عن ابن إسحاق - وهو مدلس - عن محمد بن طلحة ولم أعرفه، وبقيته رجاله رجال الصحيح. انتهى.

وعنده أيضاً عن معاوية بن جاهمة عن أبيه رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ استشيريه في الجهاد فقال النبي ﷺ: «أَلَيْكَ وَالِدَانِ؟» قال: نعم، قال: «الزَّمُّهُمَا فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ أَقْدَامِهِمَا». قال الهيثمي (١٣٨/٨). رجاله ثقات. اهـ. وأخرجه ابن سعد (١٧/٤) عن معاوية بن جاهمة السلمي: أَنَّ جَاهِمَةَ جَاءَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَدْتُ أَنْ أَغْزُو وَقَدْ جِئْتُكَ أَسْتَشِيرُكَ، فَقَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟» قال: نعم، قال: «فَالزَّمُّهَا فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ رِجْلَيْهَا» ثم الثانية ثم الثالثة في مقاعد شتى وكمثل هذا القول.

وأخرج أبو يعلى عن نعيم مولى أم سلمة رضي الله عنها قال: خرج ابن عمر رضي الله عنهما حاجاً حتى كان بين مكة والمدينة أتى شجرة فَعَرَفَهَا فجلس تحتها، ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ تحت هذه الشجرة إذ أقبل رجل شاب من هذه الشَّعْبَةِ^(٢) حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني جئت لأجاهد معك في سبيل الله أبغني بذلك وجه الله والدار الآخرة، فقال: «أَبَوَاكَ خِيَانٌ كِلَاهُمَا؟» قال: نعم، قال: «فَارْجِعْ فَبِرَّهُمَا» فانفتل راجعاً من حيث جاء. قال الهيثمي (١٣٨/٨): وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ثقة، وبقيته رجاله رجال الصحيح إن كان مولى أم سلمة ناعماً وهو الصحيح، وإن كان نعيماً فلم أعرفه... انتهى.

ما جرى بين علي وإبنه حين خطب عمر ابنته

وأخرج البيهقي عن حسن بن حسن عن أبيه: أن عمر بن الخطاب خطب أم كلثوم، فقال له علي - رضي الله عنه -: إنها تصغر عن ذلك، فقال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي» فَأَجِبْتُ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَبَبٌ وَنَسَبٌ، فقال علي للحسن والحسين رضي الله عنهم: زَوْجَا عَمَّكُمَا. فقالا: هي امرأة من النساء تختار لنفسها، فقام علي مُغَضَّباً فَأَمْسَكَ الْحَسَنُ يَدَيْهِ وَقَالَ: لَا صَبْرَ لِي عَلَى هَجْرَانِكَ يَا أَبَتَاهُ، قال: فزوجه. كذا في الكثر (٢٩٦/٨).

(١) ثُمَّ: بمعنى هناك وهو للبعد بمنزلة هنا للقريب «مختار» (ث م ج).

(٢) «الشَّعْبَةُ»: ما انتصب من الناعة والوادي، أي عدل عنه. «لسان العرب» مادة (شعب).

إطعام أسامة أمه جَمَار النخلة

وأخرج ابن سعد (٩٤/٤) عن محمد بن سيرين قال: بَلَغَتِ النُّخْلَةُ على عهد عثمان ابن عفان رضي الله عنه ألف درهم، قال: فعمد أسامة رضي الله عنه إلى نخلة فنقرها وأخرج جَمَارَهَا^(١) فاطعمها أمه، فقالوا له: ما يحملك على هذا وأنت ترى النخلة قد بَلَغَتْ ألف درهم؟ قال: إِنَّ أُمِّي سَأَلَنِيهِ وَلَا تَسْأَلَنِي شَيْئاً أَقْدَرُ عَلَيْهِ إِلَّا أَغْطَيْتُهَا.

الرحمة على الأولاد والتسوية بينهم

نزوله عليه السلام عن المنبر من أجل الحسين

أخرج الطبراني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر يخطب الناس، فخرج الحسين بن علي رضي الله عنهما في عنقه خزقة يجرها، فَنَفَثَ فيها فَسَقَطَ على وجهه، فنزل النبي ﷺ عن المنبر يريد، فلما رآه الناس أخذوا الصبي فأتوه به، فأخذوه وحمله فقال: «قَاتِلِ اللَّهَ الشَّيْطَانَ! إِنَّ الْوَلَدَ كُتْنَةٌ، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَنِّي نَزَلْتُ عَنْ الْمِنْبَرِ حَتَّى أَتَيْتُ بِهِ». قال الهيثمي (١٥٥/٨): رواه الطبراني عن شيخه حسن ولم ينسبه عن عبد الله بن علي الجارودي ولم أعرفهما، وبقي رجاله ثقات. انتهى.

ركوب الحسن والحسين على ظهره عليه السلام في الصلاة

وإطالته السجود لذلك

وأخرج البزار عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: جاء حسن رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ وهو ساجد فركب على ظهره، فأخذه رسول الله ﷺ بيده حتى قام ثم ركع فقام على ظهره، فلما قام أرسله فذهب. قال الهيثمي (١٧٥/٩): رواه البزار وفي إسناده خلاف. اهـ.

وعند الطبراني عن الزبير رضي الله عنه قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ ساجداً حتى جاء الحسن بن علي رضي الله عنهما فصعدا على ظهره، فما أنزله حتى كان هو الذي نُزِلَ، وَإِنْ كَانَ يُنْفِرُجُ لَهُ رِجْلَيْهِ فَيَدْخُلُ مِنْ ذَا الْجَانِبِ وَيَخْرُجُ مِنْ ذَا الْجَانِبِ الْآخَرِ. قال الهيثمي (١٧٥/٩): وفيه علي بن عباس وهو ضعيف - اهـ. وعند البزار عن البهي^(٢) قال: قلتُ

(١) «الجَمَارَةُ»: قلب النخلة وشحمها «النهاية» (٢٩٤/١).

(٢) هو عبد الله بن يسار البهي مولى مصعب بن الزبير أبو محمد، ذكره ابن حبان في «الثقات». وقال ابن سعد: كان ثقة معروفاً بالحديث. «تهذيب التهذيب» (٩٠/٦).

لعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما: أخبرني بأقرب الناس شبيهاً برسول الله ﷺ، فقال: الحسن بن علي كان أقرب الناس شبيهاً برسول الله ﷺ وأحبهم إليه، كان يجيء ورسول الله ﷺ ساجد فيقع على ظهره فلا يقوم حتى يتنحى، ويجيء فيدخل تحت بطنه فيخرج له رجله حتى يخرج. قال الهيثمي (١٧٦/٩): وفيه علي بن عابس وهو ضعيف. انتهى.

وعند أبي يعلى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين رضي الله عنهما على ظهره، فإذا أرادوا أن يمتنعوهما أشار إليهم أن دعوهم، فإذا قضى الصلاة وضعهما في حجره وقال: «مَنْ أَحْبَبَنِي فَلْيُحِبِّ هَذَيْنِ». قال الهيثمي (١٧٩/٩): رواه أبو يعلى والبيهقي وقال: فإذا قضى الصلاة ضمهما إليه والطبراني باختصار، ورجال أبي يعلى ثقات، وفي بعضهم خلاف. انتهى.

وعند أبي يعلى عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يسجد فيجيء الحسن والحسين^(١) فيركب ظهره فيطيل السجود، فيقال: يا نبي الله أطلت السجود؟ فيقول: «أَزْتَحَلْنِي ابْنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أُعْجِلَهُ». قال الهيثمي (١٨١/٩): وفيه محمد بن ذكوان وثقه ابن جبان وضعفه غيره، وبقيّة رجاله رجال الصحيح. انتهى.

صلاته عليه السلام وأما على عاتقه

وأخرج البخاري (٨٨٧/٢) عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: خرج علينا النبي ﷺ وأمامه بنت أبي العاص^(٢) رضي الله عنهما على عاتقه، فصلّى، فإذا ركع وضع، وإذا رفع رَفَعَهَا. وأخرجه ابن سعد (٣٩/٨) عن أبي قتادة نحوه.

حمله عليه السلام الحسن والحسين علي عاتقه وقوله فيهما

وأخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه الحسن والحسين عليهما السلام هذا على عاتقه وهذا على عاتقه، بلثم^(٣) هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى إلينا، فقال رجل: يا رسول الله إنك لتحبهما! قال: «مَنْ أَحْبَبَهُمَا فَقَدْ أَحْبَبَنِي وَمَنْ

(١) ثعلب المصواب: أو الحسين.

(٢) هي أمانة بنت أبي العاص، وأبو العاص صهر رسول الله ﷺ، على ابنته زينب أكبر بناته، وأمه حالة بنت خويلد، أخت خديجة لأبيها وأُمّها. أسلم قبيل فتح مكة، وأمانة هذه تزوجها علي بن أبي طالب لما كبرت بعد موت فاطمة بوصية منها، ولما جرح علي رضي الله عنه خاف أن يتزوجها معاوية فأمر المغيرة بن نوفل ابن الحارث أن يتزوجها بعده. وهلك عندة ولم تمب. «أسد الغابة» (١٨٥/٦) و (٢٢/٧).

(٣) «بلثم»: يقبل «مختار» (ل ث م).

أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي». قال الهيثمي (١٧٩/٩): رواه أحمد ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف، ورواه البزار ورواه ابن ماجه باختصار. انتهى.

مُضَاهِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِسَانِ الْحَسَنِ

وأخرج أحمد عن معاوية رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يَمْضِي لِسَانَهُ - أو قال شفته: يعني الحسن بن علي - رضي الله عنهما - وإنه لَنْ يُغْذِبَ لِسَانٌ أو شَفَتَانِ مَضَاهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قال الهيثمي (١٧٧/٩): رجاله رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن أبي عوف وهو ثقة. انتهى.

مَا جَرَى بَيْنَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَيْنَ الْأَقْرَعِ حِينَ قُتِلَ حَسَنًا

وأخرج الطبراني عن السائب بن يزيد رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قُتِلَ حَسَنًا رضي الله عنه، فقال له الأقرع بن حابس رضي الله عنه: لقد وَلِدَ لِي حَفْشَةً^(١) مَا قُبِلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ، فقال النبي ﷺ: «لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ». قال الهيثمي (١٥٦/٨): رجاله ثقات. انتهى. وأخرجه البخاري (٨٨٧/٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه.

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْأَوْلَادِ وَزِيَارَتِهِ لِابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ

وعند البزار عن الأسود بن خلف رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أَنَّهُ أَخَذَ حَسَنًا فَقَبَلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: «إِنَّ الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ»^(٢) مَجْهَلَةٌ مَجْبُتَةٌ. ورجاله ثقات كما قال الهيثمي (١٥٥/٨). وأخرج البخاري في الأدب (ص ٥٦) عن أنس رضي الله عنه قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَرْحَمَ النَّاسِ بِالْعِيَالِ، وَكَانَ لَهُ ابْنٌ^(٣) مُسْتَرْضِعٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ، وَكَانَ ظُهُرُهُ^(٤) قَيْنًا^(٥)، وَكَانَ نَائِبِيهِ وَقَدْ دَخَلَ الْبَيْتَ بِإِذْنِهِ، فَيُقْبَلُهُ وَيَشْمُهُ. وأخرجه ابن سعد (٨٧/١) عن أنس بمعناه.

تَبَشِيرُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ يَرْحَمُ أَوْلَادَهُ وَطَلِبَهُ التَّسْوِيَةَ بَيْنَهُمْ

وأخرج البزار عن أنس رضي الله عنه: أَنَّ امْرَأَةً دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

(١) في الأصل «عشر» والتصويب من «الترهيب» و «البخاري».

(٢) «مبخلة»: هو مفعلة من البخل ومظلة له، أي يحمل أبويه على البخل ويدعوهم إليه فيبخلان بالمال لأجله «النهاية» (١٠٣/١) وكذا في البراهي.

(٣) هو إبراهيم.

(٤) «الظهر» هنا زوج المرضع. «النهاية» (١٥٤/٣).

(٥) «القين»: الحداد «مختار» (ق ي ن).

ومعها بنتان لها، قال: فأعطتها عائشة ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهما ثمرة ثم أخذت ثمرة لتضعها في فمها، قال: فنظر الصبيان^(١) إليها، قال: فصَدَعَتْهَا^(٢) نصفين، فأعطت كل واحدة منهما نصفاً وخرجت، فدخل رسول الله ﷺ فحدثته عائشة بما فعلت - أو تفعل - المرأة، قال: «فَلَقَدْ دَخَلْتُ بِذَلِكَ الْحِجَّةَ» قال الهيثمي (١٥٨/٨): وفيه عيب الله بن فضالة ولم أعرفه وبقي رجاله رجال الصحيح - انتهى.

وعند الطبراني في الصغير والكبير عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ ومعها ابناها، فسأله فأعطاهما ثلاث تمرات لكل واحد منهما ثمرة، فأعطت كل واحد منهما ثمرة فأكلها، ثم نظرا إلى أمهما فشَقَّتِ التمرة بنصفين وأعطت كل واحد منهما نصف ثمرة، فقال رسول الله ﷺ: «قَدْ رَجَمَهَا اللَّهُ بِرِجْمَتِهَا ابْنَيْهَا». قال الهيثمي (١٥٨/٨): وفيه خديج بن معاوية الجعفي وهو ضعيف.

وأخرج البخاري في الأدب (ص ٥٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ رجلٌ معه صبي، فجعل يضمه إليه، فقال النبي ﷺ: «أَتَرْخِمُهُ؟» قال: نعم، قال: «فَاللَّهُ أَرْخِمَ بِكَ مِنْكَ بِهِ وَهُوَ أَرْخِمَ الرَّاجِمِينَ».

وأخرج البزار عن أنس رضي الله عنه: أَنَّ رجلاً كان عند النبي ﷺ فجاء ابنٌ له فَقَبَّلَهُ وأجلسه على فخذه، وجاءته بنتٌ له فأجلسها بين يديه، فقال رسول الله ﷺ: «أَلَا سَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ؟» قال الهيثمي (١٥٦/٨): رواه البزار فقال: حدثنا بعض أصحابنا، ولم يسمه وبقي رجاله ثقات.

إكرام الجار

حقوق الجار كما جاءت في الحديث الشريف

أخرج الطبراني عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله ما حق جاري؟ قال: «إِنْ مَرَضَ عُدَّتْهُ، وَإِنْ مَاتَ شَيْعَتْهُ، وَإِنْ اسْتَفْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ، وَإِنْ أَعْوَزَ^(٣) سَتَرْتَهُ، وَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ هَنَأْتَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ عَزَّيْتَهُ، وَلَا تَرْفَعْ بِنَاكَ قَوْقُ بِنَائِهِ فَتَسُدَّ عَلَيْهِ الرِّيحُ، وَلَا تُؤْذِهِ بِرِيحِ قَدْرِكَ إِلَّا أَنْ تُغْرِقَ لَهُ مِنْهَا». قال الهيثمي (١٦٥/٨): وفيه أبو بكر الهذلي وهو ضعيف. اهـ. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن معاوية رضي الله عنه مثله إلا أن في روايته: «وَإِنْ عَرِيَ سَتَرْتَهُ»، كما في الكثر (٤٤/٥).

(١) كذا في الأصل و«الهيثمي» ولعل الصواب: «فنظرت البنات أو الصبيان».

(٢) «فصدعته»: فشَقَّتْهَا.

(٣) «أعوز»: افتقر وساءت حاله.

قصة عبد الله بن سلام مع جاره الذي كان يؤذيه

وأخرج أبو نعيم في المعرفة عن محمد بن عبد الله بن سلام رضي الله عنه : أنه أتى رسول الله ﷺ فقال : أذاني جاري، فقال : «اضبر» ثم عاد إليه الثانية فقال : أذاني جاري، فقال : «اضبر» ثم عاد الثالثة، فقال : أذاني جاري، فقال : «اعمذ إلى مئاعك فأقذفه في السكة، فإذا أتى عليك آت فقل : أذاني جاري، فتحقق عليه اللعنة. من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليتركه جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليتركه ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو يسكت». كذا في الكثر (٤٤/٥).

نهي عليه السلام في غزوة أن يصحبه من أذى جاره

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : خرج رسول الله ﷺ في غزاة فقال : «لا تصحبنا اليوم من أذى جاره» فقال رجل من القوم : أنا بُلْتُ في أصل حائط^(١) جاري، فقال : «لا تصحبنا اليوم». قال الهيثمي (١٧٠/٨) : وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو ضعيف. اهـ.

شدة حرمة الزنى بامرأة الجار وسرقته

وأخرج أحمد والطبراني عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لأصحابه : «ما تقولون في الزنا؟» قالوا : حرام حرمة الله ورسوله فهو حرام إلى يوم القيامة. قال فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : «لأن يزني الرجل بعشرة نسوة أنسر عليه من أن يزني بامرأة جاره»، قال : فقال : «ما تقولون في السرقة؟» قالوا : حرمها الله ورسوله فهي حرام، قال : «لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أنسر عليه من أن يسرق من جاره». قال الهيثمي (١٦٨/٨) : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات.

حديث أبي ذر : إن الله يحب ثلاثة ويبغض ثلاثة

وأخرج أحمد والطبراني واللفظ له عن مطرف بن عبد الله رضي الله عنه قال : كان يبلغني عن أبي ذر رضي الله عنه حديث^(٢)، وكنت أشتهي لقاءه، فلقيته فقلت : يا أبا ذر كان يبلغني عنك حديثك وكنت أشتهي لقاءك قال : الله - تبارك وتعالى - أبوك! قد لقيتني فهات. قلت حديثاً بلغني أن رسول الله ﷺ حدثك، قال : «إن الله عز وجل يحب ثلاثة

(١) «الحائط» : البستان. «مختار».

(٢) في الأصل «والهيثمي» : حديثاً. وهو خطأ.

ويُغض ثلاثة قال: فما إخالني أكذب على رسول الله ﷺ. قال: قلت: فَمَنْ هؤلاء الثلاثة الذين يحبهم الله عز وجل؟ قال: «رجلٌ غَزَا في سبيل الله صابراً محتسباً فقاتلَ حتى قُتِلَ، وأنتم تجدونهُ عندكم في كتاب الله عز وجل ثم تلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بَنِيَّانَ مَرْضُوعَيْنِ﴾^(١)، قلت: وَمَنْ؟ قال: «رجلٌ كان له جار سوء يؤذيه فصبر على آذاه حتى يَكْفِيَهُ الله إياه بحياة أو موت» - فذكر الحديث. قال الهيثمي (١٧١/٨): إسناده الطبراني وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح، وقد رواه النسائي وغيره غير ذكر الجار. وأخرج ابن المبارك وأبو عبيد في الغريب والخرائطي وعبد الرزاق عن عبد الرحمن ابن القاسم عن أبيه: أن أبا بكر مرَّ بعبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما وهو يماظ^(٢) جاراً له فقال: لا تماظ جارك، فإنَّ هذا يبقى ويذهب الناس. كذا في الكثر (٤٤/٥).

إكرام الرفيق الصالح

وصيته عليه السلام لاثنتين من الصحابة بإكرام رباح بن الربيع

أخرج الطبراني عن رباح بن الربيع^(٣) رضي الله عنه قال: غَزَوْنَا مع النبي ﷺ - وكان قد أعطى كلَّ ثلاثة منا بعيراً يركبه اثنان ويسوقه واحد في الصحارى ونزل في الجبال - فمرَّ بي رسول الله ﷺ وأنا أمشي فقال لي: «أراك يا رباح ماشياً» فقلت: إنما نزلت الساعة وهذا صاحبي قد ركبنا، فمرَّ بصاحبي فأنابنا بغيرهما ونزلا عنه، فلما انتهيت قال: اركب صدر هذا البعير فلا تزال عليه حتى ترجع ونعتقب أنا وصاحبي، قلت: ولم؟ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لَكُمْ رَفِيقاً صَالِحاً فَأَخْبِئَا صُحْبَتَهُ». كذا في الكثر (٤٢/٥).

إنزال الناس منازلهم

فعل عائشة رضي الله عنها في ذلك

أخرج الخطيب في المتفق عن عمرو بن مخراق قال: مرَّ على عائشة رضي الله عنها رجلٌ ذو هَيَبَةٍ وهي تأكلُ فِدْعَتَهُ فقعد معها، ومرَّ آخر فأعطته كسرةً، فقيل لها، فقالت: أمرنا رسول الله ﷺ أن نُنْزِلَ الناسَ مَنَازِلَهُمْ. كذا في الكثر (١٤٢/٢). وأخرجه أيضاً أبو داود في

(١) [٦١/ سورة الصف/ ٤].

(٢) «يماظ»: ينازع، والمماظة شدة المنازعة والمخاصمة مع طول الملازمة.

(٣) هو رباح بن الربيع أخو حنظلة بن الربيع الكاتب الأسدي، هو من أهل المدينة، نزل البصرة، وهو الذي قال للنبي ﷺ: يا رسول الله، لليهود والنصارى يوم فلو كان لنا يوم، فنزلت سورة الجمعة. «أسد الغابة» (٢٠٢/٢).

السنن وابن خزيمة في صحيحه والبخاري في صحيحه وأبو يعلى وأبو نعيم في المستخرج والبيهقي في الأدب والعسكري في الأمثال من طريق ميمون بن أبي شبيب قال: جاء سائل إلى عائشة فأمرت له بكسرة، وجاء رجل ذو هيئة فأقمذته معها، فقيل لها: لم فعلت ذلك؟ قالت: أمرنا - فذكره؛ ولفظ أبي نعيم في الحلية (٣٧٩/٤): أن عائشة كانت في سفر، فأمرت لتأمن من قريش بغداء، فجاء رجل غني ذو هيئة فقالت: ادعوه فنزل فأكل ومضى، وجاء سائل فأمرت له بكسرة (فقالوا لها: أمرتنا أن ندعو هذا الغني، وأمرت بهذا السائل بكسرة!) فقالت: إن هذا الغني لم يجمّل بنا إلا ما صنعناه به، وإن هذا الفقير سأل فأمرت له بما يرضاه، وإن رسول الله ﷺ أمرنا - فذكره، وقد صحح هذا الحديث الحاكم في معرفة علوم الحديث وكذا غيره، وتُعقّب بالانقطاع وبالاختلاف على راويه في رفعه، قال السخاوي: وبالجمل فحديث عائشة حسن. كذا في شرح الإحياء للزبيدي (٢٦٥/٦) وقد تقدّم: أن علياً رضي الله عنه أعطى رجلاً خلةً ومائة دينار، فقيل له، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أَتَرُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ، وَهَذِهِ مَنْزِلَةُ هَذَا الرَّجُلِ عِنْدِي».

التسليم على المسلم

قصة أبي بكر رضي الله عنه في هذا الأمر

أخرج الطبراني في الكبير - والأوسط وأحد إسنادي الكبير رواه محتج بهم في الصحيح - عن الأغر أغر مَرْثَةً قال: كان رسول الله ﷺ أمر لي بجريب^(١) من تمر عند رجل من الأنصار، فَمَطَّلَنِي^(٢) به، فكلّمت فيه رسول الله ﷺ فقال: «اغْد يا أبا بكر فَخُذْ لَهُ ثَمَرَهُ» فوجدني أبو بكر المسجد إذا صلينا الصبح فوجدته حيث وعدني، فانطلقنا فكلّمنا رأى أبا بكر رجل من بعيد سلّم عليه، فقال أبو بكر: أما ترى ما يصيب القوم عليك من الفضل لا يسبقك إلى السلام أخذ. فكنا إذا طلع الرجل من بعيد بادرناه بالسلام قبل أن يسلم علينا. كذا في الترغيب (٢٠٦/٤). وأخرجه أيضاً البخاري في الأدب (ص ١٤٥) وابن جرير وأبو نعيم والخرائطي، كما في الكثر (٥٢/٥).

وعند ابن أبي شيبة عن زهرة بن خميص رضي الله عنه قال: ردفت^(٣) أبا بكر رضي الله عنه فكنا نمرّ بالقوم فنسلم^(٤) عليهم فيردون علينا أكثر مما نسلم، فقال أبو بكر: ما زال

(١) «الجريب»: المكيال وهو أربعة أقدرة «مختار» مادة (ج ر ب).

(٢) «مطلّني»: سوفني بوعد الوفاء مرة بعد الأخرى.

(٣) «ردفت»: ركبت خلفه «مختار».

(٤) في الأصل «والكثر»: «فسلم». وهو خطأ.

الناس غالبين لنا منذ اليوم؛ وفي لفظ: فضلنا الناس اليوم بخير كثير.

وعند البخاري في الأدب عن عمر رضي الله عنه قال: كنت رديف أبي بكر رضي الله عنه فيمر على القوم فيقول: السلام عليكم، فيقولون: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال أبو بكر: فضلنا الناس اليوم بزيادة كثيرة. كذا في الكنز (٥٢/٥ و ٥٣).

وعظ أبي أمامة في هذا الأمر وكيفية الصحابة فيه

وأخرج ابن عساکر عن أبي أمامة رضي الله عنه: أنه وعظ فقال: عليكم بالصبر فيما أحببتم أو كرهتم فنعم الخصلة الصبر، ولقد أعجبتمكم الدنيا، وجرت لكم أذيالها وليست ثيابها وزينتها. إن أصحاب محمد ﷺ كانوا يجلسون بفناء بيوتهم يقولون: نجلس فنسلم ويسلم علينا. كذا في الكنز (١٥٦/٢).

وأخرج الطبراني بإسناد حسن عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا إذا كنا مع رسول الله ﷺ ففرق بيننا شجرة، فإذا التقينا سلم بعضنا على بعض. كذا في الترغيب (٤/٢٠٧). وأخرجه البخاري في الأدب (ص ١٤٨) بنحوه.

قصة ابن عمر مع الطفيل في هذا الأمر

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣١٠/١) عن الطفيل بن أبي كعب: أنه كان يأتي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فيغدو معه إلى السوق؛ قال: فإذا غدونا إلى السوق لم يمرر عبد الله بن عمر على سقاط^(١)، ولا صاحب بئعة^(٢)، ولا مسكين ولا أحد إلا وسلم عليه، (قال الطفيل: فبحثت عبد الله بن عمر يوماً فاستتبعتني إلى السوق)^(٣)، فقلت: ما تصنع بالسوق وأنت لا تفق على البيع، ولا تسأل عن السلع ولا تسوم بها^(٤)، ولا تجلس في مجالس (السوق) - قال: وأقول، اجلس بنا ههنا نتحدث -، فقال لي عبد الله: يا أبا بطن - وكان الطفيل ذا بطن - إنما نغدو من أجل السلام، فسلم على من لقيت. وأخرجه مالك عن الطفيل بن أبي كعب بنحوه. وفي رواية: إنما نغدو من أجل السلام، نسلم على من لقينا، كما في جمع الفوائد (١٤١/٢). وأخرجه البخاري في الأدب (ص ١٤٨) عن الطفيل بن أبي كعب بنحوه.

(١) السقاط: هو الذي يبيع سقطة المتاع، وهو رديته وحقيقه.

(٢) بئعة: بكسر الباء من البيع «النهاية» (١٧٤/١).

(٣) من «الأدب المفرد» (ص ١٤٨).

(٤) «لا نسوم»: الشوم والمساومة. المجاذبة بين البائع والمشتري على السلعة وفصل ثمنها «النهاية» (٢/٤٢٥).

عمل أبي أمامة في ذلك

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه: أنه كان يسلم على كل من لقيه، قال: فما علمت أحداً سبقه بالسلام إلا يهودياً مرة اختبأ له خلف أسطوانة فخرج فسلم عليه، فقال له أبو أمامة: ويحك يا يهودي ما حملك على ما صنعت؟ قال له: رأيتك رجلاً تُكثِرُ السلامَ فعلمتُ أنه فضل فأردتُ أن آخذَ به، فقال له أبو أمامة: ويحك إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ السَّلَامَ تَحِيَّةً لَأُمَّتِنَا وَأَمَاناً لِأَهْلِ ذِمَّتِنَا». قال الهيثمي (٨/ ٣٣) رواه الطبراني عن شيخه بكر بن سهل الدُمياطي، ضعفه النسائي وقال غيره: مُقَارِبُ الحديث. انتهى.

وعند أبي نعيم في الحلية (١١٢/٦) عن محمد بن زياد قال: كنتُ آخذُ بيد أبي أمامة وهو متصرفٌ إلى بيته، فلا يمرُّ على أحد مسلم ولا نصراني ولا صغير ولا كبير إلا قال: سلامٌ عليكم، سلامٌ عليكم، فإذا انتهى إلى باب الدار التفت إلينا ثم قال: يا ابن أخي أمرنا نبينا عليه السلام أن نقشي السلام بيننا. وعند البخاري في الأدب (ص ١٤٥) عن بشير بن يسار قال: ما كان أحد يبدأ - أو: يبدؤ (١) - ابن عمر رضي الله عنهما بالسلام.

رد السلام

قصته عليه السلام مع بعض أصحابه

أخرج الطبراني عن سلمان رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: السلام عليك يا رسول الله، قال: «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ» ثم جاء آخر فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله، قال: «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ» ثم جاء آخر فقال: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فقال له رسول الله ﷺ: «وَعَلَيْكَ»، فقال الرجل: يا رسول الله أنك فلان وفلان فحييتهما بأفضل مما حييتني، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّكَ لَنْ - أو: لم - تدع شيئاً». قال الله عز وجل: «وَإِذَا حَيَّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا» (٢) فرددت عليك التحية. قال الهيثمي (٨/ ٣٣): فيه هشام بن لاجق قرأه النسائي وترك أحمد حديثه، وبقي رجاله رجال الصحيح. انتهى.

قصة عائشة مع النبي وجبريل عليهما السلام

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال لها:

(١) «يبدؤ»: يسرع «مختار».

(٢) (٤١/ سورة النساء/ ٨٦).

«يا عائشة هذا جبريلُ يقرأ عليك السلام»، فقلت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، وذهبت تزيد، فقال النبي ﷺ: «إلى هذا انتهى السلام»، فقال^(١): «رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت». قال الهيثمي (٣٣/٨): رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح، وهو في الصحيح باختصار. انتهى.

قصته عليه السلام مع سعد بن عباد

وأخرج أحمد عن ثابت البناني عن أنس رضي الله عنه أو غيره عن النبي ﷺ: أنه استأذن على سعد بن عباد رضي الله عنه فقال: «السلام عليكم ورحمة الله» فقال سعد: وعليك السلام ورحمة الله، ولم يسمع النبي ﷺ - حتى سلم ثلاثاً - ورد عليه سعد ثلاثاً ولم يسمعه، فرجع النبي ﷺ فأتبعه سعد، فقال: يا رسول الله - بأبي أنت وأمي - ما سلمت تسليم إلا وهي بأذني، ولقد رددت عليك ولم أسمعك، أحييت أن أمتكز من سلامك ومن البركة، ثم أدخلت البيت فقربت إليه زيتاً فأكل النبي ﷺ، فلما فرغ قال: «أكل طعامكم الأبرار، وصَلَّتْ عليكم الملائكة، وأنظرَ عندكم الصائمون» وروى أبو داود بعضه.

ورواه البزار عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يزور الأنصار، فإذا جاء إلى دور الأنصار جاء صبيان الأنصار حوله فيدعو لهم ويمسح رؤوسهم ويسلم عليهم، فأتى النبي ﷺ باب سعد فسلم عليهم فقال: «السلام عليكم ورحمة الله»، فرد سعد رضي الله عنه فلم يسمع النبي ﷺ، حتى سلم ثلاث مرات، وكان النبي ﷺ لا يزيد على ثلاث تسليمات، فإن أذن له وإلا انصرف، فزَجَّع - فذكر نحوه - ورجالهما رجال الصحيح كما قال الهيثمي (٣٤/٨).

قصة عمر مع عثمان رضي الله عنهما

وأخرج أبو يعلى عن محمد بن جبير: أن عمر رضي الله عنه مرَّ على عثمان رضي الله عنه فسلم عليه ولم يرْده عليه، فدخل على أبي بكر رضي الله عنه فاشتكى ذلك إليه، فقال أبو بكر: ما منعك أن ترد على أخيك؟ قال: والله ما سمعت وأنا أحدث نفسي، قال أبو بكر: فيماذا تحدثت نفسك؟ قال: خلاف الشيطان^(٢)، فجعل يلقي في نفسي أشياء ما أحب أني تكلمت بها وإن لي ما على الأرض، قلت في نفسي حين ألقى الشيطان ذلك في نفسي: يا ليتني سألت رسول الله ﷺ ما يتجينا من هذا الحديث الذي يلقي الشيطان في أنفسنا، فقال

(١) أي جبريل عليه السلام.

(٢) «خلاف الشيطان»: أي بمخالفة الشيطان.

أبو بكر رضي الله عنه : والله لقد اشتكيت إلى رسول الله ﷺ وسألته : ما الذي يُنجيتنا من هذا الحديث الذي يلقي الشيطان في أنفسنا؟ فقال رسول الله ﷺ : «يُنْجِيكُمْ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَقُولُوا مِثْلَ الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ صَمِي عِنْدَ الْمَوْتِ فَلَمْ يَفْعَلْ» . كذا في الكنز (١/٧٤) وقال : قال البوصيري في زوائد العشرة : سنده حسن .

وأخرج ابن سعد (٢/٣١٢) عن عثمان رضي الله عنه أطول منه وفي حديثه : فانتطلق عمر رضي الله عنه حتى دخل على أبي بكر رضي الله عنه فقال : يا خليفة رسول الله ألا أعجبك ! مررت على عثمان فسلمت عليه فلم يرد علي السلام؟ فقام أبو بكر فأخذ بيد عمر فأقبلا جميعاً حتى أتياي . فقال لي أبو بكر : يا عثمان جاءني أخوك فزعم أنه مر بك فسلم عليك فلم ترد عليه ، فما الذي حملك على ذلك؟ فقلت : يا خليفة رسول الله ما فعلت ، فقال عمر : بلى - والله - ولكنها غيبتكم^(١) يا بني أمية؟ فقلت : والله ما شمرت أنك مررت بي ولا سلمت علي ! فقال أبو بكر : صدقت ، أراك والله شغللت عن ذلك بأمر حدثت به نفسك ، قال : فقلت : أجل ، قال : فما هو؟ فقلت : توفي رسول الله ﷺ ولم أسأله عن نجاة هذه الأمة ما هو وكنت أخذت بذلك نفسي وأعجب من تفريطي في ذلك ، فقال أبو بكر : قد سألت عن ذلك فأخبرني به ، فقال عثمان : ما هو؟ قال أبو بكر : سألت فقلت : يا رسول الله ما نجاة هذه الأمة؟ فقال : «مَنْ قَبِلَ بَيْتِي الْكَلِمَةَ الَّتِي عَرَضْتُهَا عَلَى عَمِي فَرَدَّهَا عَلَيَّ فَهِيَ لَهُ نَجَاةٌ» والكلمة التي عرضها على عنه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً أرسله الله .

قصة سعد بن أبي وقاص مع عثمان رضي الله عنهما

وأخرج أحمد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : مررت بعثمان بن عفان رضي الله عنه في المسجد فسلمت عليه ، فملا عينيه مني ثم لم يرد علي السلام ، فأتيت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقلت : يا أمير المؤمنين هل حدث في الإسلام شيء؟ - مرتين - قال : وما ذاك؟ قلت : لا ، إلا أنني مررت بعثمان آنفاً في المسجد فسلمت عليه فملا عينيه مني ثم لم يرد علي السلام ، قال : فأرسل عمر إلى عثمان فدعاه فقال : ما منعك أن لا تكون زحذت على أخيك السلام؟ قال عثمان : ما فعلت ، قلت : بلى ، قال : حتى حلف وحلفت ، قال : ثم إن عثمان ذكر فقال : بلى ، وأستغفر الله وأتوب إليه ، إنك مررت بي آنفاً وأنا أحدث نفسي بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ ، والله ما ذكرتها قط إلا

(١) «غيبتكم» : أي الكبر ، تغيب عنها وتكسر .

بغشى بصري وقلبي غشاوة، قال سعد: فأنا أنبئك بها: إن رسول الله ﷺ ذكر لنا أول دعوة ثم جاءه أعرابي فشفله حتى قام رسول الله ﷺ، فتبغته حتى أشققت أن يسبقني إلى منزله ضربت بقدمي الأرض، فالتفت إلي رسول الله ﷺ فقال: «من هذا أبو إسحاق؟» قلت: نعم يا رسول الله قال: «فمعة؟» قلت: لا والله إلا أنك ذكرت لنا أول دعوة ثم جاءك هذا الأعرابي فشفلك، قال: «نعم، دعوة ذي النون^(١) إذ هو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين». فإنه لن يدعو بها مسلم ربه في شيء قط إلا استجاب له». قال الهيثمي (٦٨/٧): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن محمد بن سعد ابن أبي وقاص وهو ثقة؛ وروى الترمذي طرفاً من آخره. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو يعلى والطبراني في الدعاء وصحح عن سعد بن أبي وقاص نحوه، كما في الكثر (٢٩٨/١).

إرسال السلام

قصة سلمان مع الأشعث بن قيس وجريز بن عبد الله

أخرج الطبراني عن أبي البختري قال: جاء الأشعث بن قيس وجريز بن عبد الله البجلي إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه فدخلوا عليه في حصن في ناحية المدائن، فأتياه فصلماً عليه وحياء، ثم قالوا: أنت سلمان الفارسي؟ قال: نعم، قالوا: أنت صاحب رسول الله ﷺ؟ قال: لا أدري، فارتابا وقالوا: لعله ليس الذي نريد، قال لهما: أنا صاحبكما الذي تريدان، إني قد رأيت رسول الله ﷺ وجالسته، فإنما صاحبه من دخل معه الجنة! فما حاجتكما؟ قالوا: جنتنا من عند أخ لك بالشام، فقال: من هو؟ قالوا: أبو الدرداء^(٢) قال: فأين هديته التي أرسل بها مكمما؟ قالوا: ما أرسل معنا هدية، قال: اتقيا الله وأذيا الأمانة، ما جاءني أحد من عنده إلا جاء معه بهدية، قالوا: لا يرفع^(٣) علينا هذا، إن لنا أموالاً فاحتكم فيها^(٤). قال: ما أريد أموالكما ولكني أريد الهدية التي بعث بها مكمما، قالوا: والله ما بعث معنا بشيء إلا أنه قال لنا: إن فيكم رجلاً كان رسول الله ﷺ إذا خلا به لم يبع^(٥) أحداً غيره، فإذا أتيتما فافترئاه مني السلام. قال: فأني هدية كنت أريد منكما غير هذه، وأني

(١) «ذو النون»: أي صاحب الحوت وهو نبي الله يونس ﷺ حيث التقمه الحوت في البحر.

(٢) كان رسول الله ﷺ قد آخى بين سلمان وأبي الدرداء، وسكن أبو الدرداء الشام، وسكن سلمان العراق. «أسد الغابة» (٤٢٠/٢).

(٣) «لا يرفع»: أي لا يذاع هذا عتاً.

(٤) أي خذ منها ما تشاء.

(٥) «لم يبع»: لم يطلب «مختار».

هدية أفضل من السلام تحية من عند الله مباركة طيبة!! قال الهيثمي (٤٠/٨): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير يحيى بن إبراهيم المسعودي وهو ثقة. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٠١/١) عن أبي البخري مثله.

المصافحة والمعانقة

حديث جندب وأبي ذر وأبي هريرة

في هديه عليه السلام في المصافحة

أخرج الطبراني عن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا لقي أصحابه لم يصافحهم^(١) حتى يلم عليهم. قال الهيثمي (٣٦/٨): رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم. انتهى.

وأخرج أحمد والزياني عن أبي ذر رضي الله عنه: أنه قيل له: أريد أن أسألك عن حديث من حديث النبي ﷺ، قال: إذا أحذثك به إلا أن يكون مبرأ، قال: كان رسول الله ﷺ يصافحكم إذا لقيتموه؟ قال: ما لقيته قط إلا صافحتي، كذا في الكنز (٥٤/٥).

وأخرج البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ لقي حذيفة رضي الله عنه فأراد أن يصافحه، فتنحى حذيفة فقال: إني كنت جنباً، فقال: «إن المسلم إذا صافح أخاه تخافت»^(٢) خطاياهما كما يتخافت ورق الشجرة. قال الهيثمي (٣٧/٨): وفيه مصعب بن ثابت وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور.

حديث أنس وعائشة في هديه عليه السلام

في المعانقة ونهيه عن الانحناء

وأخرج الدارقطني وابن أبي شيبه عن أنس رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسول الله، اينحنى^(٣) بعضنا لبعض؟ قال: «لا»، قلنا: فيعانق^(٤) بعضنا بعضاً؟ قال: «لا» قلنا: فيصافح بعضنا بعضاً؟ قال: «نعم». كذا في الكنز (٥٤/٥).

وعند الترمذي (٩٧/٢) عن أنس رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله،

(١) «المصافحة»: هي الأخذ باليد «مختار» (صفيح).

(٢) «تخافت»: تسافط.

(٣) «الانحناء»: هو أن يطأطيء رأسه ويقوس ظهره من حيث الشيء. إذا عطفت «النهاية» (٤٥٤/١).

(٤) «المعانقة»: أن يجعل يديه على عنقه ويضمه إلى نفسه «مختار» (ع ن ق).

الرجل منا يلقي أخاه أو صديقه أينحتني له؟ قال: «لا» قال: «أقبلتزمه»^(١) وبقبلته؟ قال: «لا» قال: «فياخذ بيده ويصافحه؟ قال: «نعم» قال الترمذي: هذا حديث حسن، وزاد رزين بعد قوله: «وبقبلته». قال: «لا إلا أن يأتي من مسفر» كما في جمع الفوائد (١٤٢/٢).

وأخرج الترمذي (٩٧/٢) عن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم زيد بن حارثة رضي الله عنه المدينة ورسول الله ﷺ في بيتي، فأتاه ففرج الباب، فقام إليه رسول الله ﷺ غزباناً يجر ثوبه - والله ما رأيته غزباناً قبله ولا بعده - فاعتنقه وقبله. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

هدي الصحابة رضي الله عنهم في المصافحة والمعانقة

وأخرج الطبراني عن أنس رضي الله عنه قال: كان أصحاب النبي ﷺ إذا تلاقوا تصافحوا، وإذا قدموا من مسفر تعانقوا. قال الهيثمي (٣٦/٨): رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

وأخرج المحاملي عن الحسن رضي الله عنه قال: كان عمر رضي الله عنه يذكر الرجل من إخوانه في الليل فيقول: يا طولها! فإذا صلى المكتوبة شد فإذا أقيته اعتنقه أو التزمه. كذا في الكنز (٤٢/٥). وأخرج أبو نعيم في الحلية (١٠١/١) عن عروة رضي الله عنه قال: لما قدم عمر رضي الله عنه الشام تلقاه الناس وعظماء أهل الأرض، فقال عمر: أين أخي؟ قالوا: من؟ قال: أبو عبيدة، قالوا: الآن يأتيك، فلما أتاه نزل فاعتنقه - فذكر الحديث كما سيأتي.

تقبيل يد المسلم ورجله ورأسه

تقبيله عليه السلام جعفر بن أبي طالب

أخرج ابن سعد (٣٤/٤) عن الشعبي قال: لما رجع رسول الله ﷺ من خيبر تلقاه جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فالتزمه رسول الله ﷺ وقبل ما بين عينيه وقال: «ما أذري بأنهما أنا أفرخ، بقدم جعفر»^(٢) أو بفتح خيبر! وزاد في رواية أخرى عنه: وضمه إليه واعتنقه.

(١) «الالتزام»: كالمعانقة. «مختار» (ل ز م).

(٢) كان جعفر رضي الله عنه مهاجراً إلى الحبشة وكان رجوعه منها مقدم رسول الله ﷺ من فتح خيبر.

تقبيل الصحابة يديه عليه السلام ورجليه

وأخرج الطبراني في الأوسط عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: بايعت النبي ﷺ بيدي هذه، فقبَّلناها فلم يُنكِرْ ذلك. قال الهيثمي (٤٢/٨): رجاله ثقات، وفي الصحيح منه البيعة - اهـ. وأخرج أبو يعلى عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه قبَّل يد النبي ﷺ. قال الهيثمي (٤٢/٨): وفيه يزيد بن أبي زياد وهو لَيْثُ الحديث وبقيّة رجاله رجال الصحيح - انتهى. وذكر في جمع الفوائد (١٤٣/٢) عن عمر رضي الله عنه: أنه قبَّل النبي ﷺ، وقال: للموصلي بلين - اهـ. وأخرجه أبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما بسند حسن، كما قال العراقي (١٨١/٢). وأخرج الطبراني عن كعب بن مالك رضي الله عنه: أنه لما نَزَلَ عَذْرَا^(١) أتى النبي ﷺ فأخذ بيده فقبَّلها. قال الهيثمي (٤٢/٨): وفيه يحيى بن عبد الحميد الجُماني وهو ضعيف - اهـ. وأخرجه أبو بكر بن المقرئ في كتاب الرخصة في تقبيل اليد بسند ضعيف - قاله العراقي (١٨١/٢).

وأخرج البخاري في الأدب (ص ١٤٤) عن أم أبان ابنة الوازع عن جدها: أن جدها الوازع بن عامر رضي الله عنه قال: قدمنا، فقيل: ذاك رسول الله ﷺ، فأخذنا يديه ورجليه نقبلها. وعنده أيضاً في الأدب (ص ٨٦) عن مزينة العبيدي رضي الله عنه قال: جاء الأشج^(٢) رضي الله عنه بمشي حتى أخذ بيد النبي ﷺ فقبَّلها، فقال له النبي ﷺ: «أما إن فيك لخلفين يحبهما الله ورسوله»، قال جَبَلًا جَبَلْتُ عليه أو خُلِقًا ممي؟ قال: «لا، بل جَبَلًا جَبَلْتُ^(٣) عليه»، قال: الحمد لله الذي جبلني على ما يحب الله ورسوله.

تقبيل عمر رأس أبي بكر وتقبيل أبي عبيدة يد عمر

وأخرج ابن عساكر عن أبي رجاء العطاردي قال: أتيت المدينة فإذا الناس مجتمعون، وإذا في وسطهم رجل يُقبَلُ رَأْسَ رَجُلٍ ويقول: أنا فداك! لولا أنت هلكنا، فقلت من المقبَل؟ ومن المقبَل؟ قال: ذاك عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقبَلُ رأس أبي بكر رضي

(١) كان كعب بن مالك من الثلاثة الذين خلفوا وأخروا حتى ينزل الله عذرتهم بسبب تخلفهم عن غزوة تبوك، فمكثوا خمسين يوماً في التوبة والإنابة مع مقاطعة المسلمين لهم إلى أن أنزل الله قبول عذرتهم وتوبتهم وهي الآية ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا...﴾ [٩/ سورة التوبة/ ١١٨].

(٢) الأشج العبيدي واسمه: المنذر بن الحارث بن زياد، وفد إلى النبي ﷺ في وفد عبد القيس. «أسد الغابة» (١١٦/١).

(٣) «جَبَلْتُ»: أي خُلِقْتُ وطُبِعْتُ عليه «النهاية» (٢٣٦/١).

الله عنه في قتال أهل الردة الذين منموا الزكاة. كذا في المنتخب (٤/ ٣٥٠).

وأخرج عبد الرزاق والخرائطي في مكارم الأخلاق والبيهقي وابن عساكر عن تميم بن سلمة قال: لما قدم عمر رضي الله عنه الشام استقبله أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فصافحه وقبّل يده، ثم خلّوا يكيان، فكان تميم يقول: تقبّل اليد سنة. كذا في الكنز (٥/ ٥٤).

تقبيل يد وائلة بن الأسقع والتبرك بها لمبايعته النبي عليه السلام بها

وأخرج الطبراني عن يحيى بن الحارث الذماري قال: لقيت وائلة بن الأسقع رضي الله عنه فقلت: بايعت بيدك هذه رسول الله ﷺ؟ فقال: نعم، قلت: أعطني يذك أقبّلها، فأعطانيها فقبّلتها. قال الهيثمي (٨/ ٤٢): وفيه عبد الملك القاري ولم أعرفه وبقيّة رجاله ثقات. انتهى. وعند أبي نعيم في الحلية (٩/ ٣٠٦) عن يونس بن ميسرة قال: دخلنا على يزيد بن الأسود عائدتين^(١) فدخل عليه وائلة بن الأسقع رضي الله عنه، فلما نظر إليه مدّ يده، فأخذ يده فمسح بها وجهه وصدره لأنه بايع رسول الله ﷺ، فقال له: يا يزيد كيف ظنك برئك؟ فقال: حسن، فقال: فأبشر، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله تعالى يقول: أنا جند ظن عبدي بي، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر».

تقبيل يد سلمة بن الأكوع وأنس والعباس

وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ١٤٤) عن عبد الرحمن بن رزين^(٢) قال: مرزنا بالريذة^(٣) فقبل لنا: ههنا سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، فأتيت فسلمنا عليه فأخرج يديه فقال: بايعت بهاتين نبي الله ﷺ، فأخرج كفّاً له ضخمة كأنها كفّ بعير، فقمنا إليها فقبلناها. وأخرجه ابن سعد (٤/ ٣٩) عن عبد الرحمن بن زيد العراقي نحوه. وأخرج البخاري أيضاً في الأدب (ص ١٤٤) عن ابن جدهان قال ثابت لأنس رضي الله عنه: أميسست النبي ﷺ بيدك؟ قال: نعم، فقبلها، وأخرج البخاري أيضاً في الأدب (ص ١٤٤) عن صهيب قال: رأيت علياً رضي الله عنه يقبّل يد العباس رضي الله عنه ورجليه.

(١) «عائدين»: زائرين «النهاية» (٣/ ٣١٦).

(٢) هو عبد الرحمن بن رزين الغافقي، مولى قرش، تابعي، رأى سلمة بن الأكوع في الكوفة. قال ابن حجر عنه في «التقريب» صدوق. و «تهذيب الكمال» (١٧/ ٩١).

(٣) «الريذة»: من قرى المدينة على ثلاثة أميال، قريبة من ذات عرق فيها قبر «أبو ذر الغفاري» «معجم البلدان» (٣/ ٢٤).

القيام للمسلم

استقباله عليه السلام لابنته فاطمة واستقبالها له

أخرج البخاري في الأدب (ص ١٣٨) عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت أحداً من الناس كان أشبه بالنبي ﷺ كلاماً ولا حديثاً ولا جلسةً من فاطمة رضي الله عنها، قالت: وكان النبي ﷺ إذا رآها قد أقبلت رَحِبَ بها ثم قام إليها فقبلها، ثم أخذ بيدها فجاء بها حتى يُجْلِسَهَا في مكانه، وكانت إذا أتاها النبي ﷺ رَحِبَتْ به ثم قامت إليه فقبلته، وإنها دخلت على النبي ﷺ في مرضه الذي قبض فيه فرَحِبَ وقبلها وأسرَّ إليها فبكت، ثم أسرَّ إليها فضحك، فقلت للنساء: إن كنت لأرى أن لهذه المرأة فضلاً على النساء فإذا هي من النساء؛ بينما هي تبكي إذا هي تضحك!! فسألته: ما قال لك؟ قالت: إني إذا لبِزْتُ^(١) فلما قبض النبي ﷺ فقالت: أسرَّ إلي، فقال: «إني ميت»، فبكيت ثم أسرَّ إلي فقال: «إنك أول أهلي بمي لحوقاً»، فسُرِرْتُ بذلك وأعجبتني.

قيام الصحابة للنبي عليه السلام

وأخرج البزار عن محمد بن هلال عن أبيه: أن النبي ﷺ كان إذا خرَّج قمنا له حتى يدخل بيته. قال الهيثمي (٤٠/٨): هكذا وجدته فيما جمعته، ولعله عن محمد بن هلال عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهو الظاهر فإن هلالاً تابعي ثقة، أو عن محمد بن هلال بن أبي هلال عن أبيه عن جده، وهو بعيد، ورجال البزار ثقات. انتهى.

نهييه عليه السلام أصحابه عن القيام له

وأخرج ابن جرير عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ متوكئاً على عصاه فقمنا له، فقال: «لا تَقُومُوا كما يَقُومُ الْأَعَاجِمُ يُعْظَمُ بِمُضَاهَا بُغْضاً». كذا في الكنز (٥٥/٥). وأخرجه أبو داود مثله، كما في جمع الفوائد (١٤٣/٢).

وأخرج أحمد عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر رحمه الله: قوموا نستغيث إلى رسول الله ﷺ من هذا المنافق، فقال رسول الله ﷺ: «لا يُقَامُ، إنما يُقَامُ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى». قال الهيثمي (٤٠/٨): وفيه راوٍ لم يُسَمَّ وابن لهيعة. اهـ.

(١) لبِزْتُ: البِزْر الذي يفضي السر ويظهر ما يسمعه.

حال الصحابة رضي الله عنهم في هذا الأمر

وأخرج البخاري في الأدب (ص ١٣٨) عن أنس رضي الله عنه قال: ما كان شخص أحب إليهم رؤية من النبي ﷺ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا إليه لما يفلّمون من كراهيته لذلك. وأخرجه الترمذي وصححه، كما قال العراقي في تخريج الإحياء، والإمام أحمد وأبو داود. كما في البداية (٥٧/٦). وأخرج البخاري في الأدب (ص ١٦٩) عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: نهى النبي ﷺ أن يُقيم الرجل من المجلس ثم يجلس فيه، وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه. وأخرج ابن سعد (١٢٠/٤) عن نافع عن ابن عمر مقتصراً على فعله.

وأخرج ابن سعد (٢٨/٦) عن أبي خالد الوالبي قال: خرج علينا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ونحن قيامٌ ننتظر ليتقدم، فقال: ما لي أراكم سامدين^(١)؟ وأخرج البخاري في الأدب (ص ١٤٤) عن أبي مجلز قال: إن معاوية رضي الله عنه خرج وعبد الله بن عامر وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قعود، فقام ابن عامر وقعد ابن الزبير وكان أورثهما، قال معاوية: قال النبي ﷺ: «مَنْ سَرَّ أَنْ يَمُوتَ لَهُ عِبَادُ اللَّهِ قِيَاماً^(٢) فَلْيَتَّبِعُوا بَيْتاً مِنَ النَّارِ».

التزحزح للمسلم

تزحزحه عليه السلام لرجل مسلم دخل المسجد

أخرج البيهقي وابن عساكر عن وائلة بن الخطاب القرشي^(٣) رضي الله عنه قال: دخل رجل المسجد والنبي ﷺ وَخَذَهُ فَتَحَرَّكَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْمَكَانَ وَاسِعٌ، فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ حَقّاً إِذَا رَأَى أَخُوهُ أَنْ يَتَزَحَّزَحَ لَهُ». كذا في الكنز (٥٥/٥). وعند الطبراني عن وائلة - يعني ابن الأسقع - قال: دخل المسجد والنبي ﷺ فِيهِ وَخَذَهُ فَتَزَحَّزَحَ لَهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْمَكَانَ وَاسِعٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لِلْمُسْلِمِ حَقّاً». قال الهيثمي (٤٠/٨): رجاله ثقات إلا أن أبا عمير عيسى بن محمد بن النحاس لم أجد له سماعاً من أبي الأسود، والله أعلم. انتهى. قد تقدم في إكرام أهل البيت: أن أبا بكر رضي الله عنه تزحزح لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال: ههنا يا أبا الحسن، فجلس بين رسول الله ﷺ وبين أبي بكر. الحديث.

(١) «السامد»: المنتصب إذا كان رافعاً رأسه ناصباً صدره، وقيل: السامد القائم في تحيز.

(٢) أي يقومون له قياماً وهو جالس يقال مثل الرجل يمثل مثلاً إذا انتصب قائماً «النهاية» (٢٩٤/٤).

(٣) هو وائلة بن الخطاب القرشي العدوي، من ردهط عمر بن الخطاب. له صحبة، وسكن دمشق. حدث عن النبي ﷺ حديثاً واحداً (وهو هذا الحديث المذكور). «أسد الغابة» (٤٢٩/٥).

إكرام المجلس

أقوال الصحابة رضي الله عنهم في هذا الأمر

أخرج البخاري في الأدب (ص ١٦٧) عن كثير بن مرة قال: دخلت المسجد يوم الجمعة فوجدت عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه جالساً في حلقة مَدَّ رجله بين يديه، فلما رأيته قَبَضَ رجله ثم قال لي: تدري لأني شيء مَدَدْتُ رجلي؟ ليحيي رجلاً صالحاً فيجلس. وعن محمد بن عباد بن جعفر قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: أكرم الناس علي جلسي. وعن ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال: أكرم الناس علي جلسي، أن يتخطوا رقاب الناس حتى يجلس إلي.

قبول كرامة المسلم

قصة علي رضي الله عنه مع رجلين

أخرج ابن أبي شيبة وعبد الرزاق عن أبي جعفر قال: دخل على علي رجلان، فطرح لهما وسادة، فجلس أحدهما على الوسادة وجلس الآخر على الأرض، فقال للذي جلس على الأرض: قم فاجلس على الوسادة، فإنه لا يأبى الكرامة إلا أحمار. قال عبد الرزاق: هذا منقطع. كذا في الكثر (٥٥/٥).

حفظ سر المسلم

حفظ الصديق سر النبي عليه السلام في مسألة الزواج بحفصة

أخرج أبو نعيم في الحلية (٢٦١/١) عن عمر رضي الله عنه قال: تأيَّمت^(١) حفصة بنت عمر - رضي الله عنهما - من خنيس بن حذافة السهمي رضي الله عنه وكان من أصحاب رسول الله ﷺ ممن شهد بدرًا فتوفي بالمدينة -، فلقيت أبا بكر رضي الله عنه فقلت: إن شئت أنكحك حفصة بنت عمر، فلم يرجع^(٢) إلي شيئاً، فليئت ليلي فخطبها رسول الله ﷺ فأنكحها إياه، فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت^(٣) حين عرَّضت علي حفصة فلم أرجع إليك شيئاً؟ قال: قلت: نعم، قال: فإنه لم يمتعني أن أرجع إليك شيئاً

(١) «تأيمت»: أي صارت أيمًا لا زوج لها، والأيم في الأصل التي لا زوج لها، بكراً كانت أو ثيباً، مطلقة كانت أو متوفى عنها. «النهاية» (٨٥/١).

(٢) «لم يرجع»: لم يرد.

(٣) «وجدت»: غشيت «النهاية» (١٥٥/٥).

حين عرضتها عليّ إلا أنني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يذكرها، ولم أكن لأفشي سرَّ رسول الله ﷺ ولو تركها تكفُّها. وأخرجه أيضاً أحمد وابن سعد والبخاري والنسائي والبيهقي وأبو يعلى وابن حبان مع زيادة، كما في المنتخب (١٢٠/٥).

حفظ أنس سر النبي عليه السلام

وأخرج البخاري في الأدب (ص ١٦٩) عن أنس رضي الله عنه قال: خدمتُ رسول الله ﷺ يوماً، حتى إذا رأيتُ أنني قد فرغتُ من خدمته قلت: يقبل^(١) النبي ﷺ، فخرج من عنده فإذا غلّمة^(٢) يلعبون، فمضتُ أنظر إلى لعبهم، فجاء النبي ﷺ فأنهى إليهم فسلم عليهم ثم دعاني فبعثنني إلى حاجة، فكانه في في^(٣) حتى أتيتُه وأبطأت على أمي، فقالت: ما حبسك؟ قلت: بعثني النبي ﷺ إلى حاجة، قالت: ما هي؟ قلت: إنه سرّ للنبي ﷺ، فقالت: احفظ على رسول الله ﷺ سرّاً، فما حدثتُ بتلك الحاجة أحدًا من الخلق، فلو كنتُ مُحدثًا حدثتُك بها. وأخرجه البخاري أيضاً في صحيحه ومسلم عن أنس رضي الله عنه بنحوه مختصراً، كما في جمع الفوائد (١٤٨/٢).

إكرام اليتيم

ما أشار به عليه السلام على بعض أصحابه لإزالة قسوة قلوبهم

أخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلاً شكى إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه فقال: «امسح رأس اليتيم، وأطعم المسكين». قال الهيثمي (١٦٠/٨): رجاله رجال الصحيح - اهـ. وعند الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ رجل يشكو قسوة قلبه، قال: «أتحب أن يلبس قلبك وتذكر حاجتك؟ ازحم اليتيم، وامسح رأسه، وأطعمه من طعامك، يلبس قلبك، وتذكر حاجتك». وفي إسناده من لم يسم، وبقيّة مدلس، كما قال الهيثمي (١٦٠/٨).

قصة بشير بن عقربة مع النبي عليه السلام

وأخرج البزار عن بشير^(٤) بن عقربة الجهني رضي الله عنه قال: لقيت رسول الله ﷺ

(١) «القبولة»: الاستراحة نصف النهار، وإن لم يكن معها نوم «النهاية» (١٣٣/٤).

(٢) «غلّمة»: جمع غلام «مختار».

(٣) «في»: أي معي، والمواد السرّ.

(٤) بشير بن عقربة وقيل اسمه: بشر. قال أبو عمر وبشير يعني بالياء أكثر. «أسد الغاية» (٢٣٣/١).

يوم أُخِذَ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ أَبِي؟ قَالَ: «اسْتَشْهَدَ رَحِمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ» فَبَكَيْتُ، فَأَخَذَنِي فَمَسَحَ رَأْسِي وَحَمَلَنِي مَعَهُ وَقَالَ: «أَمَّا تَرْضَى أَنْ أَكُونَ أَنَا أَبَاكَ^(١) وَتَكُونَ عَائِشَةُ أُمِّكَ؟» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٦١/٨): وَفِيهِ مَنْ لَا يُعْرِفُ - اهـ، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ عَنْ بَشِيرِ بْنِ عَقْرَةَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْإِسَابَةِ (١٥٣/١) وَابْنُ مَنَظَّهٍ وَابْنُ عَسَاكِرٍ أَطُولُ مِنْهُ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/١٤٦).

إكرام صديق الأب

إكرام عبد الله بن عمر أعرابياً كان أبوه صديقاً لعمر

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ كَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ كَانَ لَهُ حِمَارٌ يَتَرَوَّحُ عَلَيْهِ إِذَا مَلَ رُكُوبَ الرَّاحِلَةِ وَعِمَامَةٌ يَشُدُّ بِهَا رَأْسَهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَوْمًا عَلَى ذَلِكَ الْحِمَارِ إِذْ مَرَّ بِهِ أَعْرَابِي فَقَالَ: أَلَسْتَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ؟ قَالَ: بَلَى، فَأَعْطَاهُ الْحِمَارَ فَقَالَ: ارْكَبْ هَذَا، وَالْعِمَامَةَ وَقَالَ: اشْدُدْ بِهَا رَأْسَكَ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ! أَعْطَيْتَ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ حِمَارًا كُنْتَ تَرَوَّحُ عَلَيْهِ وَعِمَامَةً كُنْتَ تَشُدُّ بِهَا رَأْسَكَ؟! فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أَجْرِ الْهَرَجِ صَلَوةَ الرَّجُلِ أَهْلًا وَذُؤْبَاهُ بَعْدَ أَنْ تَوَلَّى، وَإِنْ أَبَاهُ كَانَ وَذًا لِعَمْرٍ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (١٦٩/٢)، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ (ص ٩) نَحْوَهُ مُخْتَصَرًا، وَفِي حَدِيثِهِ: فَقَالَ بَعْضُ مَنْ مَعَهُ: أَمَّا يَكْفِيهِ دِرْهَمَانِ؟ فَقَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَحْفَظُ وَذُؤْبَاكَ لَا تَقْطَعُهُ، فَنُطْفِئُ اللَّهَ نُورَكَ».

بر الوالدين بعد موتهما

وَعَنْدَ أَبِي دَاوُدَ عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ بَقِيَ مِنْ بَرِّ أَبِيٍّ شَيْءٌ أَبْرَهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِنْفَادُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَيْنِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّجْمِ الَّتِي لَا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيقَيْهِمَا».

إجابة دعوة المسلم

قصة أبي أيوب مع الغزاة في البحر

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ (ص ١٣٤) عَنْ زِيَادِ بْنِ أَنْعَمٍ الْإِفْرِيقِيِّ^(٣): أَنَّهُمْ كَانُوا غَزَاةَ

(١) فِي الْأَصْلِ: أَبُوكَ. وَهُوَ خَطَا.

(٢) أَيُّ صَدِيقًا، وَهُوَ عَلَى حَذْفِ الْمِضَافِ، تَقْدِيرُهُ: كَانَ ذَا وَذُؤْبَا لِعَمْرٍ: أَيُّ صَدِيقًا. «النهاية» (١٦٥/٥).

(٣) هُوَ زِيَادُ بْنُ أَنْعَمٍ بْنِ ذُرِّيٍّ الشَّحْبَانِيُّ الْإِفْرِيقِيُّ. تَابِعِي، رَوَى عَنْ أَبِي أَيُّوبٍ الْأَنْصَارِيِّ. ذَكَرَهُ ابْنُ حَبَّانٍ فِي «الْمَقَاتِلِ» وَقَالَ عَنْهُ: ثِقَةٌ. «تهذيب الكمال» (٤٣١/٩).

في البحر زمن معاوية رضي الله عنه، فانضمَّ مركبنا إلى مركب أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، فلما حضر غداؤنا أرسلنا إليه فاتاناً فقال: دَعَوْتُمُونِي وَأَنَا صَائِمٌ، فلم يكن لي بدٌّ من أن أجيبكم لأنني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ بَيْتَ خِصَالٍ وَاجِبَةٌ؛ إِنْ تَزَكَ مِنْهَا شَيْئاً فَقَدْ تَزَكَ حَقّاً وَاجِباً لِأَخِيهِ عَلَيْهِ: يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ، وَيُسَمِّنُهُ^(١) إِذَا عَطَسَ، وَيُعَوِّدُهُ إِذَا مَرَضَ، وَيَخْضِرُهُ إِذَا مَاتَ، وَيَنْضَحُهُ إِذَا اسْتَنْضَحَهُ». فذكر الحديث.

أقوال الصحابة رضي الله عنهم في هذا الأمر

وأخرج ابن المبارك وأحمد في الزهد عن حميد بن نعيم: أن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما ذهبا إلى طعام فأجابا، فلما خرجا قال عمر لعثمان: لقد شهدت طعاماً لوددتُ أني لم أشهدهُ قال: وما ذلك؟ قال: خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ مِبَاهَةً^(٢). كذا في الكنز (٦٦/٥). وأخرج أحمد في الزهد عن عثمان رضي الله عنه: أن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه تزوج فدعاه - وهو أمير المؤمنين -، فلما جاء قال: أما إنني صائم غير أنني أحببتُ أن أجيب الدعوة وأدهو بالبركة. كذا في الكنز (٦٦/٥). وأخرج عبد الرزاق عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: إذا كان لك صديق أو جارٍ عامل^(٣) أو ذو قرابة عامل فأهدى لك هدية أو دعاك إلى طعام فاقبله، فإنَّ مَهْنَةً^(٤) لك وإثْمَةً عَلَيْهِ. كذا في الكنز (٦٦/٥).

إمالة الأذى عن طريق المسلم

قصة معقل المزني مع معاوية بن قرة

أخرج البخاري في الأدب (ص ٨٧) عن معاوية بن قرة قال: كنتُ مع مُعْقِلِ المزني رضي الله عنه فأماطَ أذى عن الطريق، فرأيتُ شيئاً فبادرته، فقال: ما حملك على ما صنعتُ

(١) «التسميت»: هو الدعاء بالخير والبركة، واشتقاقه من الشوامة، وهي القوائم، كأنه دعا للعاطس بالثبات على طاعة الله وقيل معناه: أبعدك الله عن الشمامة، وجئت بك ما يشمت به عليك أي. والنبي ﷺ كان يقول للعاطس «برحمتك الله». راجع «النهاية» (٥٠٠/٢).

(٢) «مباهة»: أي مفاخرة.

(٣) يقصد «بالعامل» هنا: العامل الظالم الذي يعمل للخليفة أو السلطان، لأنه بظلمه للمعربة يدخله كسب مشبوه.

(٤) «مهنة»: كل أمر يأنيك بغير تعب فهو هنيء، وكذلك المهنة. «النهاية» (٢٧٧/٥).

يا ابن أخي؟ قال: رأيتك تصنع شيئاً فُصِنْتُهُ، قال: أحسنت يا ابن أخي، سمعتُ النبي ﷺ يقول: «مَنْ أَمَاطَ أَدَى عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ كُتِبَ لَهُ حَسَنَةٌ، وَمَنْ تَقَبَّلَتْ لَهُ حَسَنَةٌ دَخَلَ الْجَنَّةَ».

تشميت العاطس

هديه عليه السلام في هذا الأمر

أخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ فعطس، فقالوا: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، قال رسول الله ﷺ: «يَهْدِيكُمْ اللَّهُ وَيُضِلُّكُمْ بِالْكُفْرِ» قال الهيثمي (٨/٥٧): وفيه أنساب بن عزرة ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. اهـ. وأخرج أحمد وأبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها قالت: عطس رجلٌ عند رسول الله ﷺ وقال: ما أقولُ يا رسول الله؟ قال: قل: «الْحَمْدُ لِلَّهِ» قالوا: ما نقولُ له يا رسول الله؟ قال: «قولوا: يَرْحَمُكَ اللَّهُ» قال: ما أقولُ لهم يا رسول الله؟ قال: «قُلْ لَهُمْ: يَهْدِيكُمْ اللَّهُ وَيُضِلُّكُمْ بِالْكُفْرِ» قال الهيثمي (٨/٥٧): وفيه أبو مغشّر نجيب وهو لئِن الحديث، وبقية رجاله ثقات. وأخرجه ابن جرير والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها نحوه، كما في كنز العمال (٥٦/٥).

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا إذا عطس أحدنا أن نُشَمِّتَهُ. وإسناده جيد كما قال الهيثمي (٨/٥٧). وعند أيضاً عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ فَلْيَقُلْ مَنْ عِنْدَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ فَلْيَقُلْ: يَغْفِرُ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ» قال الهيثمي: وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط. وأخرج ابن جرير عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: عطس رجلٌ في جانب بيت النبي ﷺ فقال: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فقال النبي ﷺ: «يَرْحَمُكَ اللَّهُ»، ثم عطس آخر في جانب البيت فقال: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فقال النبي ﷺ: «ارْتَفِعْ هَذَا عَلَى هَذَا تِسْعَ عَشْرَةَ دَرَجَةً». كذا في الكنز (٥٦/٥) وقال: لا بأس بسنده.

امتناعه عليه السلام عن تشميت من لم يحمد الله

وأخرج الشيخان وأبو داود والترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: عطس رجلان عند النبي ﷺ فشمّت أحدهما ولم يُشمّت الآخر، فقلّ له فقال: «هَذَا حَمْدُ اللَّهِ وَهَذَا لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ». كذا في جمع الفوائد (٢/١٤٥). وعند أحمد والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: عطس رجلان عند النبي ﷺ أحدهما أشرف من الآخر، فعطس الشريف فلم يحمد الله

فلم يُشْمِتْهُ النَّبِيُّ ﷺ، وعطس الآخرُ فحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِتَهُ النَّبِيُّ ﷺ، قال: فقال الشريف: عطستُ عندك فلم تُشْمِتْنِي وعطس هذا عندك فَشَمِتَهُ؟ قال فقال: «إِنَّ هذا ذَكَرَ اللَّهَ فَذَكَرْتُهُ وَأَنْتَ نَسِيتَ اللَّهَ فَتَسِيتُكَ». قال الهيثمي (٥٨/٨): رجال أحمد رجال الصحيح غير رباعي ابن إبراهيم وهو ثقة مأمون - اهـ.

وأخرجه البخاري في الأدب (ص ١٣٦) والبيهقي وابن النجار وابن شاهين، كما في الكثر (٥٧/٥).

قصة أبي موسى مع ابنه وزوجته

وأخرج البخاري في الأدب (ص ١٣٧) عن أبي بَرْدَةَ^(١) قال: دخلتُ على أبي موسى رضي الله عنه وهو في بيت أم الفضل^(٢) بن العباس رضي الله عنهم، فعطستُ فلم يُشْمِتْنِي وَعَظِطْتُ فَشَمِتْنِي فَأَخْبِرْتِ أُمِّي، فلما أن أتانا وَقَعْتُ بِهِ^(٣) وقالت: عطس ابني فلم تُشْمِتْهُ وَعَظِطْتُ فَشَمِتْنِي؟! فقال لها: إني سمعتُ النَّبِيَّ ﷺ يقول: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِتُوهُ، وَإِنْ لَمْ يَحْمِدِ اللَّهَ فَلَا تُشَمِتُوهُ» وَإِنْ ابْنِي عَطَسَ فَلَمْ يَحْمِدِ اللَّهَ فَلَمْ أَشْمِتْهُ، وعطستُ فحمدتُ الله فَشَمِتْنِي، فقالت: أحسنت.

عمل ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم في هذا الأمر

وأخرج البخاري في الأدب (ص ١٣٦) عن مكحول الأزدي قال: كنت إلى جنب ابن عمر رضي الله عنهما، فعطس رجلٌ من ناحية المسجد، فقال ابن عمر: يرحمك الله إن كنتَ حَمِدْتَ اللَّهَ. وأخرج البيهقي عن نافع رضي الله عنه: أن ابن عمر رضي الله عنهما كان إذا عطس فقبل له: يرحمك الله، قال: يَزُحُّنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ وَعَفَّرَ لَنَا وَلَكُمْ. كذا في الكثر (٥٧/٥). وأخرجه البخاري في الأدب (ص ١٣٦) نحوه. وأخرج البيهقي عن نافع رضي الله عنه قال: عطس رجل عند ابن عمر رضي الله عنهما فحمد الله، فقال له ابن عمر: قد بَخِلْتُ، فهَلَا حَيْثُ حَمَدْتَ اللَّهَ صَلَّيْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ. وعن الضحاك بن قيس الْيَشْكُرِي قال: عطس رجل عند ابن عمر فقال: الحمد لله رب العالمين، فقال عبد الله: لو تُشَمِتْنِي وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ. كذا في الكثر (٥٧/٥).

(١) «أبو بَرْدَةَ»: هو أبو بَرْدَةَ بن أبي موسى الأشعري واسمه عامر بن عبد الله بن قيس تابعي فقيه، ولي قضاء الكوفة بعد شريح وعزله الحجاج «طبقات» (٢٧٧/٦) «تهذيب الكمال» (٦٦/٣٣).

(٢) هي أم كلثوم، بنت الفضل بن العباس، تزوجها الحسن بن علي رضي الله عنهما ثم فارقتها، ف تزوجها أبو موسى الأشعري رضي الله عنه. «الأسد الغابة» (٣٦٦/٤).

(٣) «وقعت به»: أي لامته وعقفته. «النهاية» (٢١٥/٥).

وأخرج البخاري في الأدب (ص ١٣٥) عن أبي جَمْرَةَ قال: سمعتُ ابن عباس رضي الله عنهما يقول إذا شُمت: «عافانا الله وإناكم من النار، يرحمكم الله».

عبادة المريض^(١) وما يقال له

عيادته عليه السلام لزيد بن أرقم وسعد بن أبي وقاص

أخرج أبو داود عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: عাদني رسول الله ﷺ من وجع كان بعيني. كذا في جمع الفوائد (١/١٢٤). وأخرج البخاري (١/١٧٣) - واللفظ له - ومسلم (٢/٣٩) والأربعة عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعودني عام خِجَّة الوداع من وجع اشتد بي، فقلت: إني قد بلغ بي من الوجع وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنة لي أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: «لا»، فقلت: فالتسطر؟ فقال: «لا»، ثم قال: «الثُلُثُ وَالثُلُثُ كَبِيرٌ - أو: كَثِيرٌ - إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً»^(٢) يَتَكَفَّفُونَ^(٣) النَّاسَ، وَإِنَّكَ لَنْ تَنفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَجَزْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِي فِي أَمْرَاتِكَ، قلت: يا رسول الله أخلف بعد أصحابي؟ قال: «إِنَّكَ لَنْ تُخْلَفَ فَتَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا إِلَّا ارْتَدَّتْ بِهِ ذَرَجَةٌ وَرَفَعَتْ، ثُمَّ لَعَلَّكَ أَنْ تُخْلَفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ. اللَّهُمَّ أَمِّصْ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، لَكِنَّ الْبَائِسَ سَعْدُ بْنُ خُوَلَةَ»^(٤). يرثي له رسول الله ﷺ أن مات بمكة^(٥).

عيادته عليه السلام لجابر

وأخرج البخاري في صحيحه (٢/٨٤٣) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: مرضت مرضاً فأتاني النبي ﷺ يعودني وأبو بكر رضي الله عنه وهما ماشيان، فوجداني أغمي علي، فتوضأ النبي ﷺ ثم صبَّ وضوءه علي فأفقت فإذا النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله كيف أصنع في مالي، كيف أقضي في مالي، فلم يجبني بشيء حتى نزلت آية الميراث. وأخرجه في الأدب (ص ٧٥) مثله.

(١) العبادة هنا هي الزيارة، وكل من أتاك مرة بعد أخرى فهو عائد، وإن اشتهر ذلك في عبادة المريض حتى صار كأنه مختص به. «النهاية» (٣/٣١٧).

(٢) «عالة»: جمع عائل وهو الفقير.

(٣) «يتكففون»: أي يمدون أكتفهم إليهم يسألونهم.

(٤) «سعد بن خولة»: هو من عجم الفرس، أسلم، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية. وهو زوج سبيعة الأسلمية. «أسد الغابة» (٢/٣٤٤).

(٥) قال أبو عمر في «الاستيعاب» (٥٨٧) روى له رسول الله ﷺ أن مات بمكة، يعني الأرض التي هاجر منها.

عيادته عليه السلام لسعد بن عباد

وأخرج البخاري (٢/ ٨٤٥) عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ ركب على حمار على إكاف^(١) على قطيفة^(٢) فذكبة^(٣) وأردف أسامة وراءه يموذ سعد بن عباد رضي الله عنه قبل وقعة بدر، فسار حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول - وذلك قبل أن يسلم عبد الله - وفي المجلس أخلاط من المسلمين والمشركون عبدة الأوثان واليهود، وفي المجلس عبد الله بن رواحة رضي الله عنه، فلما عُبِيَتِ المجلس عَجَاجَةً^(٤) الذَّابَّةِ خُمُرٌ^(٥) عبد الله بن أبي أنفه بردائه، قال: لا تُغَيِّرُوا^(٦) علينا. فسلم النبي ﷺ ووقف ونزل، فدعاهم إلى الله فقرأ عليهم القرآن، فقال له عبد الله بن أبي: يا أيها المرء، إنَّه لا أحسن مما نقول، إن كان حقاً فلا تؤذنا به في مجالسنا، وارجع إلى رحلك فمن جاءك فاقضض عليه. قال ابن رواحة: بلى - يا رسول الله - فاغشينا به في مجالسنا، فإننا نجب ذلك. فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتشاورون^(٧)، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا، فركب النبي ﷺ دابته حتى دخل على سعد بن عباد فقال له: «أي متغد، ألم تسمع ما قال أبو حباب؟» - يريد عبد الله بن أبي -، قال سعد: يا رسول الله اعف عنه واصفح، فلقد أعطاك الله ما أعطاك، ولقد اجتمع أهل هذه البحيرة^(٨) على أن يتوجوه فيعضبوه، فلما رَدَ ذلك بالحق الذي أعطاك الله شرقاً^(٩) بذلك، فذلك الذي فعل به ما رأيت.

عيادته عليه السلام لأعرابي

وأخرج البخاري (٢/ ٨٤٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ دخل على

(١) الإكاف: للحمار كالسرج للفرس.

(٢) القطيفة: كساء له خمل.

(٣) فذكبة: من صنع فذك.

(٤) العجاجة: الغبار.

(٥) خمر: غطى.

(٦) لا تغيروا: لا تثيروا الغبار.

(٧) يتشاورون: يتوالون.

(٨) البحيرة: مدينة الرسول ﷺ وهو تصغير البحيرة، والعرب تسمى المدن والقرى البحار «النهاية» (١/ ١٠٠).

(٩) شرقى: أي غص به، وهو مجاز فيما قاله من أمر النبي ﷺ كأنه شيء لم يقدر على إساغته وابتلاعه وغص به.

أعرايبي يعود، قال: وكان النبي ﷺ إذا دخل على مريض يغوده قال له: «لا بأس، طهور إن شاء الله تعالى»، قال قلت: طهور؟! كلاً، بل هي خمي تَقُورُ، أو - تَنُورُ - على شيخ كبير، تزيده القبور، فقال النبي ﷺ: «فَتَمِّمْ إِذَا».

مرض أبي بكر وبلال أول قدومهما المدينة

وأخرج البخاري (٨٤٤/٢) عن عائشة رضي الله عنها: أنها قالت: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وَجَّكَ^(١) أبو بكر وبلال رضي الله عنهما، قالت: فدخلتُ عليهما فقلت: يا أبت كيف تجدك؟ ويا بلال كيف تجدك؟ قالت: وكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول: كل امرئ مَصْبُحٌ في أهله والموت أدنى من شرك نعله

وكان بلال إذا أقلعت عنه يقول:

ألا ليت شيفري هل أبترت ليلة
بوادٍ وحولي إذ خَرَّ^(٢) وجليل^(٣)
وهل أبردن يوماً مياه مجئة^(٤)
وهل يَبْدُون لي شامةً وطفيل^(٥)

قالت عائشة: فبحثت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، قال: «اللهم حَبِّبْ إلَيْنَا المدينة كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، اللَّهُمَّ وَصَّحْخُهَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدَّهَا وَصَاعِهَا، وَانْقُلْ حُمَاهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ»^(٦).

اجتماع خصال الخير في الصديق رضي الله عنه

وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ٧٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِماً؟» قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال: «مَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضاً؟» قال أبو بكر: أنا، قال: «مَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟» قال أبو

(١) «وَجَّكَ»: من الوَجَّكَ وهو الحصى وقيل ألثها. «النهاية» (٢٠٧/٥).

(٢) «إذ خَرَّ»: حشيشة طيبة الرائحة.

(٣) «جليل»: تبت ضيف له خوص ويسمى الثمام إذا عظم. «النهاية» (٢٨٩/١) و«مختار» (ث م م).

(٤) قال الأصمعي: مجئة جبل لبني الدُّثَلِ خاصة بتهامة بجنب طفيل. وإياه أراد بلال. «معجم البلدان» (٥/٥٩).

(٥) «شامة وطفيل»: بفتح الطاء. جيلان بفرب مكة.

(٦) «الجحفة»: كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة، وهي الآن خراب وسُميت الجحفة لأن السبل اجتمع فيها وحمل أهلها. وبينها وبين المدينة ست مراحل «معجم البلدان» (١١١/٢).

بكر: أنا، قال: «مَنْ أَطْعَمَ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟» قال أبو بكر: أنا. قال مروان: بلغني أَنَّ النبي ﷺ قال: «ما اجْتَمَعَ هذه الخصالُ في رَجُلٍ في يومٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

عبادة أبي موسى للحسن بن علي

وأخرج ابن جرير والبيهقي عن عبد الله بن نافع قال: عاد أبو موسى الحسن بن علي رضي الله عنهم فقال علي: أما إنه ما بين مُسْلِمٍ يعمود مريضاً إلا عاد معه سبعون ألف ملك يستغفرون له إن كان مصباحاً حتى يمسي، وكان له خريف في الجنة، وإن كان ممسباً خرج له سبعون ألف ملك كلهم يستغفرون له، وكان له خريف في الجنة. كذا في الكنز (٥/٥٠)، وقال: قال - أي البيهقي -: هكذا رواه أكثر أصحاب شعبة موقوفاً، وقد روي من غير وجه عن علي مرفوعاً. انتهى؛ وهكذا أخرجه أبو داود عن عبد الله بن نافع نحوه موقوفاً، وقال: أسند هذا عن علي عن النبي ﷺ من غير وجه صحيح، وهكذا أخرجه أحمد (١/١٢١) عن عبد الله بن نافع قال: عاد أبو موسى الأشعري الحسن بن علي بن أبي طالب، فقال له علي: أعائداً جئت أم زائراً؟ قال: لا، بل جئت عائداً، قال علي: أما إنَّه ما بين مسلم - فذكر نحوه.

وأخرج أحمد (١/٩١) عن أبي فاختة قال: عاد أبو موسى الأشعري الحسن بن علي - رضي الله عنهم - قال: فدخل علي فقال: أعائداً جئت يا أبا موسى أم زائراً؟ فقال: يا أمير المؤمنين لا، بل عائداً، فقال علي رضي الله عنه: فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما عاد مُسْلِمٌ مُسْلِمًا إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ مِنْ جِبْنٍ يُضِيحُ إِلَى أَنْ يُمَسِيَ، وَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ خَرِيفًا فِي الْجَنَّةِ»، قال: فقلنا: يا أمير المؤمنين وما الخريف؟ قال الساقية التي تسقي النخل.

عبادة عمرو بن حريث للحسن بن علي

وأخرج أحمد أيضاً (١/٩٧) عن عبد الله بن يسار: أَنَّ عمرو بن حريث عاد الحسن ابن علي - رضي الله عنهما - فقال له علي: أتمودُ الحسن وفي نفسك ما فيها؟ فقال له عمرو: إنك لست بزبي فتصرف قلبي حيث شئت، قال علي رضي الله عنه: أما إن ذلك لا يعنينا أَنْ نُؤَذِّيَ إِلَيْكَ النصيحة، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما مِنْ مُسْلِمٍ عادَ أَخَاهُ إِلَّا ابْتَدَعَ اللَّهُ لَهُ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ مِنْ أَيِّ سَاعَاتِ النَّهَارِ كَانَ حَتَّى يُمَسِيَ وَمِنْ أَيِّ سَاعَاتِ اللَّيْلِ كَانَ حَتَّى يُضِيحَ». وأخرجه البيهقي (٣/٣١) ورجال أحمد ثقات.

قول سلمان لمريض في كندة

وأخرج البخاري في الأدب (ص ٧٢) عن عبد الرحمن بن سعيد عن أبيه قال: كنتُ مع سلمان رضي الله عنه وعاد مريضاً في كندة^(١)، فلما دخل عليه قال: أَيَسُرُّ فَإِنْ مَرَضَ الْمُؤْمِنُ يَجْعَلُهُ اللَّهُ لَهُ كَفَّارَةً وَمُسْتَعْتَباً^(٢)، وَإِنْ مَرَضَ الْفَاجِرُ كَالْبَعِيرِ حَقْلُهُ^(٣) أَهْلُهُ ثُمَّ أَرْسَلُوهُ فَلَا يَدْرِي لَمْ عَقِلَ وَلَمْ أَرْسَلْ. وعند أبي نعيم في الحلية (٢٠٦/١) عن سعيد بن وهب قال: دخلتُ مع سلمان رضي الله تعالى عنه على صديق له من كندة يُعَوِّدُهُ فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْتَلِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ بِالْبَلَاءِ ثُمَّ يُعَاقِبُهُ، فَيَكُونُ كَفَّارَةً لِمَا مَضَى فَيَسْتَعْتَبُ فِيهَا بَقِي. وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ اسْمُهُ يَبْتَلِي غَيْبَهُ الْفَاجِرَ بِالْبَلَاءِ ثُمَّ يُعَاقِبُهُ، فَيَكُونُ كَالْبَعِيرِ حَقْلُهُ أَهْلُهُ ثُمَّ أَطْلَقُوهُ؛ فَلَا يَدْرِي فِيمَ عَقْلُوهُ حِينَ عَقْلُوهُ وَلَا فِيمَ أَطْلَقُوهُ حِينَ أَطْلَقُوهُ.

قول ابن عمر للمريض وقول ابن مسعود لرجل عند مريض

وأخرج البخاري في الأدب (ص ٧٨) عن نافع رضي الله عنه قال: كان ابنُ عمر رضي الله عنهما إذا دخل على مريض يسأله كيف هو، فإذا قام من عنده قال: خَارَ^(٤) اللَّهُ لَكَ وَلَمْ يَزِدْهُ عَلَيْهِ. وأخرج أيضاً (ص ٧٨) عن عبد الله بن أبي الهذيل قال: دخل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه على مريض يُعَوِّدُهُ وَمَعَهُ قَوْمٌ وَفِي الْبَيْتِ امْرَأَةٌ، فَجَعَلَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ يَنْتَظِرُ إِلَى الْمَرْأَةِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: لَوْ انْفَقَأَتْ عَيْنُكَ كَأَنَّ خَيْراً لَكَ!.

ما كان يقوله عليه السلام عند المرضى وما كان يفعله

وأخرج البخاري في الأدب (ص ٧٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا عادَ الْمَرِيضَ جَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ - سَبْعَ مَرَارٍ: «أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ» فَإِنْ كَانَ فِي أَجَلِهِ تَأْخِيرٌ خُوفِي مِنْ وَجَعِهِ. وأخرج ابن أبي شيبة عن علي رضي الله عنه: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَى الْمَرِيضِ قَالَ: «أَذْهَبِ الْبَأْسُ رَبُّ النَّاسِ وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ» وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ. وقال: حسن غريب - والدُّورَقِيُّ وَابْنُ جَرِيرٍ وَصَحَّحَهُ بَلْقَظُ: «لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءٌ لَا يَغَادِرُ^(٥) سَقَمًا». كذا في

(١) كندة: اسم محلة في الكوفة نزلت بها قبيلة كندة.

(٢) مستعتباً: مسترضى.

(٣) حقله: شدة.

(٤) خار: اختار.

(٥) لا يغادر: لا يترك.

الكنز (٥٠/٥). وعند ابن مردويه وأبي علي الحداد في معجمه عن علي رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا عاد مريضاً وضع يده اليمنى على خده اليمنى وقال: «لا بأس، أذهبِ البأس ربَّ الناس، اشْفِ أَنْتَ الشافي لا يَكْشِفُ الضُّرَّ إِلَّا أَنْتَ». وعند ابن أبي شيبة عن أنس رضي الله عنه: أنَّ رسولَ الله ﷺ كان إذا دخل على مريض قال: «أذهبِ البأس ربَّ الناس واشْفِ أَنْتَ الشافي لا شافي إلا أَنْتَ شفاء لا يُغَادِرُ سَقَمًا». كذا في الكنز (٥٠/٥).

وأخرج أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا عاد مريضاً يضع يده على المكان الذي يَأْلَمُ ثم يقول: «يَسْمِ الله لا يَأْسُ». قال الهيثمي (٢٩٩/٢): رجاله موثقون.

وأخرج الطبراني في الكبير عن سلمان رضي الله عنه قال: دخل علي رسول الله ﷺ يَمُودُنِي، فلما أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قال: «يَا سَلْمَانُ، كَشَفَ اللهُ ضَرْكَ، وَغَفَرَ ذَنْبَكَ، وَعَافَاكَ فِي دِينِكَ وَجَسَدِكَ إِلَى أَجَلِكَ». وفيه عمرو بن خالد القرشي وهو ضعيف، كما قال الهيثمي (٢٩٩/٢).

وأخرج البخاري في صحيحه (٨٤٧/٢) عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى مريضاً أو أتى به إليه قال عليه الصلاة والسلام: «أذهبِ البأس ربَّ الناس، اشْفِ وَأَنْتَ الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، (شفاء) لا يغادر سَقَمًا». وأخرجه ابن سعد (١٤/٢) عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يَمُودُ بهذه الكلمات - فذكر نحوه - وفيه قالت: فلما ثَقُلَ رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه أخذت بيده، فجعلت أَسْحَهُ بها وأعوذُ بها، قالت: فنزع يده مني وقال: «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَالْجَنَّةِ بِالرَّفِيقِ»، قالت: وكان هذا آخر ما سمعت من كلامه.

الاستئذان

حديث أنس في تسليمه عليه السلام ثلاثاً

أخرج البخاري في صحيحه (٩٢٣/٢) عن أنس رضي الله عنه: أنَّ رسولَ الله ﷺ كان إذا سَلَّمَ سَلَّمَ ثلاثاً، وإذا تَكَلَّمَ بكلمة أعادها ثلاثاً.

قصته عليه السلام مع سعد بن عباد

وعند أبي داود عن قيس بن سعد رضي الله عنهما قال: زارنا النبي ﷺ في منزلنا فقال: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ»، فردَّ أبي رَدًّا خَفِيًّا، فقلت: ألا تأذُنَ لرسولِ الله ﷺ؟

فقال: دَرَزُهُ حَتَّى يَكْثُرَ عَلَيْنَا مِنَ السَّلَامِ، فَقَالَ ﷺ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ»، فَرَدَّ سَعْدٌ رَدًّا خَفِيًّا ثُمَّ قَالَ ﷺ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ»، ثُمَّ رَجَعَ، فَأَتْبَعَهُ سَعْدٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَسْمَعُ تَسْلِيمَكَ وَأَرُدُّ عَلَيْكَ رَدًّا خَفِيًّا لِيُكَثِّرَ عَلَيْنَا مِنَ السَّلَامِ، فَانصَرَفَ مَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَمَرَ لَهُ سَعْدٌ بِغَسَلٍ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ نَاولَهُ بِلُحْفَةٍ مَصْبُوعَةٍ بِرُغْرَانٍ أَوْ وَرْسٍ^(١) فَاشْتَمَلَ بِهَا، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ عَلَى (أَل) سَعْدِ» ثُمَّ أَصَابَ ﷺ مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمَّا أَرَادَ الانْصِرَافَ قَرَّبَ لَهُ سَعْدٌ حِمَارًا قَدْ وَطَأَ عَلَيْهِ بِقَطِيفَةٍ، فَقَالَ سَعْدٌ: يَا قَيْسُ اضْحَبْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَصَجَبْتُهُ، فَقَالَ لِي: «الرَّكْبُ مَعِي» فَأَبَيْتُ، فَقَالَ: «إِنَّمَا أَنْ تَرْكَبَ وَإِنَّمَا أَنْ تَنْصَرِفَ» فَانصَرَفْتُ. كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (١٤٣/٢).

قصة رجل استأذن على النبي عليه السلام ولم يسلم

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ (ص ١٥٨) عَنْ رَبِيعِ بْنِ جِرَاشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «الْبُحُّ»^(٢)؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْجَارِيَةِ: «اخْرُجِي فَقُولِي لَهُ قُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَدْخُلْ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يُحْسِنِ»^(٣) الْاسْتِئْذَانِ، قَالَ: قَسَمْتُهَا^(٤) قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيَّ الْجَارِيَةُ، فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَدْخُلْ؟ فَقَالَ: «وَعَلَيْكَ أَدْخُلْ». فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا أَبُو دَاوُدَ، كَمَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (١٤٣/٢).

استئذان عمر وأبي هريرة وعلي على النبي عليه السلام

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي مَشْرَبَةٍ^(٥) لَهُ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَيْدُخُلْ عُمَرُ؟ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤٤/٨) رَجُلًا رَجُلًا الصَّحِيحَ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّيْسَانِيُّ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَحْوَهُ وَالْخَطِيبُ وَلَفْظُهُ: قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَيْدُخُلْ عُمَرُ؟ وَالتِّرْمِذِيُّ - كَذَا فِي الْكَنَزِ (٥١/٥). وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُمَرَ قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثًا فَأَذِنَ لِي. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: حَسَنٌ غَرِيبٌ. كَذَا فِي الْكَنَزِ (٥١/٥). وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) «الورس»: ثبت أصغر يكون باليمن «النهاية» (١٧٣/٥).

(٢) «الْبُحُّ»: أَدْخُلْ؟.

(٣) «الْبُحُّ»: أَدْخُلْ؟.

(٤) أي كلمة النبي عليه السلام.

(٥) «المشربة»: بضم الراء وفتحها الغرفة.

فبعثنا فاستأذنا. قال الهيثمي (٨/ ٤٥): رجاله رجال الصحيح غير إسحاق بن أبي إسرائيل وهو ثقة. وأخرج الطبراني عن سفينة رضي الله عنه قال: كنت عند النبي ﷺ وجاء علي رضي الله عنه يستأذن، فدفق الباب دفقاً خفيفاً، فقال النبي ﷺ: «افتح له». قال الهيثمي (٨/ ٤٥): وفيه ضرار بن صرد وهو ضعيف.

نهيه عليه السلام سعد بن عباد أن يستأذن وهو مستقبل الباب

وأخرج الطبراني عن سعد بن عباد رضي الله عنه: أنه استأذن وهو مستقبل الباب، فقال له النبي ﷺ: «لَا تَسْتَأْذِنُ وَأَنْتَ مُسْتَقْبِلُ الْبَابِ». وفي رواية قال: جئت إلى النبي ﷺ وهو في بيت، فقممت مقابل الباب فاستأذنت، فأشار إلي أن تباعد، ثم جئت فاستأذنت فقال: «وَهَلِ الْاِسْتِئْذَانُ إِلَّا مِنْ أَجْلِ النَّظَرِ». ورجال الرواية الثانية رجال الصحيح، كما قال الهيثمي (٨/ ٤٤).

إنكار النبي عليه السلام على من نظر إلى بيوته قبل أن يؤذن له

وأخرج البخاري (٢/ ٩٢٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رجلاً أطلع^(١) من بعض حُجَرِ النبي ﷺ، فقام إليه النبي ﷺ بِمَشْقَصٍ^(٢) أو بِمَشَاقِصٍ؛ فكأنني انظر إليه يَخْتَلِ^(٣) الرجل لِيُطْعِمَهُ.

وعنده أيضاً (٢/ ١٠٢٠) عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: أن رجلاً أطلع في حُجْرٍ في باب رسول الله ﷺ ومع رسول الله ﷺ مِذْرَى^(٤) يَحْكُ بِه رَأْسَهُ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْتَظِرُنِي لَطَعْتُ بِه فِي عَيْنِكَ»، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا جَمِلَ الْإِذْنُ مِنْ قَبْلِ الْبَصَرِ».

قصة أبي موسى الأشعري مع عمر

حين استأذن ثلاثاً ولم يؤذن له

وأخرج البخاري (٢/ ٩٢٣) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنت في

(١) «أطلع»: نظر.

(٢) «المشقص»: نعل السهم إذا كان طويلاً غير عريض.

(٣) «يختله»: أي يراوده ويطلبه من حيث لا يشعر.

(٤) «المِذْرَى»: بالكسر: شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه ليسر به الشعر المتبلد.

مجلس من مجالس الأنصار إذ جاء أبو موسى رضي الله عنه كأنه مَذْعُورٌ^(١)، فقال: استأذنت على عمر رضي الله عنه ثلاثاً فلم يُؤذَنْ لي^(٢) فرجعتُ، قال^(٣): ما منعك؟ قلت: استأذنت ثلاثاً فلم يُؤذَنْ لي فرجعتُ وقال رسول الله ﷺ: «إِذَا اسْتَأْذَنْ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجَعْ»، فقال: والله لتقيمُنَّ عليه بيعةً، أَيْنُكُمْ أَحَدٌ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ فقال أبي بن كعب: والله لا يقوم معك إلا أصغرُ القوم، فكنتُ أصغرُ القوم فقمْتُ معه فأخبرتُ عمر أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال ذلك. وعنده أيضاً (١٠٩٢/٢) من طريق عُبيد بن عُمرٍ فقال عمر: خفي علي هذا من أمر النبي ﷺ، ألْهَانِي الصُّفْقُ^(٤) بِالْأَسْوَاقِ.

وعنده أيضاً في الأدب المفرد (ص ١٥٧) عن أبي موسى رضي الله عنه قال: استأذنت على عمر رضي الله عنه فلم يُؤذَنْ لي ثلاثاً فأذِنْتُ. فأرسل إليَّ فقال: يا عبد الله اشتد عليك أن تحتبس على بابي؟ أعلم أنَّ النَّاسَ كذلك يشتد عليهم أن يحتبسوا على بابك، فقلت: بل استأذنت عليك ثلاثاً فلم يُؤذَنْ لي فَرَجَعْتُ، فقال: ممن سمعت هذا؟ فقلت: سمعته من النبي ﷺ، فقال: أسمعْت من النبي ﷺ ما لم نسمع؟! لئن لم تأتني على هذا بيعة لأجعلنك نكالا^(٥)، فخرجتُ حتى أتيتُ نقرأ من الأنصار جلوساً في المسجد فسألْتُهُمْ، فقالوا: أَوْشِكُ في هذا أحد؟ فأخبرتهم ما قال عمر، فقالوا: لا يقوم معك إلا أصغرنا، فقام معي أبو سعيد الخدري - أو أبو مسعود رضي الله عنهما - إلى عمر، فقال: خَرَجْنَا مع النَّبِيِّ ﷺ وهو يريد سعد بن عُبَادَةَ رضي الله عنه حتى أتاه فسلم فلم يُؤذَنْ له، ثم سلم الثانية ثم الثالثة فلم يُؤذَنْ له، فقال: «قُضِيَ مَا عَلَيْنَا»، ثم رجع فأذركه سعد فقال: يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما سلمت من مرة إلا وأنا أسمع وأردُّ عليك، ولكن أحببت أن تُكْثِرَ من السلام علي وعلى أهل بيتي، فقال أبو موسى: واللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَمِينًا على حديث رسول الله ﷺ! فقال: أَجَلْ، ولكن أحببت أن أَسْتَشِثَ.

بعض قصص الصحابة رضي الله عنهم في الاستئذان

وأخرج البيهقي عن عامر بن عبد الله: أنَّ مولاة له ذهبت بابنة الزبير إلى عمر بن

(١) «مذعور»: فرع وخائف.

(٢) «زاد في الأدب المفرد» وكان عمر كان مشغولاً ص (٣٥٥).

(٣) القائل هو عمر.

(٤) «الصفق»: التتابع «النهاية» (٣٨/٣). وقال في «الأدب» ص (٣٥٥) الصفق بالأسواق يعني: الخروج إلى التجارة.

(٥) «نكالا»: أي عبرة لغيره «النهاية» (١١٧/٥).

الخطاب رضي الله عنه فقالت: أَدْخُلْ؟ فقال عمر: لا، فرجعت فقال: ادعوها، فنقول: السلام عَلَيْكُمْ أَدْخُلْ؟ كذا في الكنز (٥١/٥).

وأخرج ابن سعد عن أسلم قال: قال لي عمر رضي الله عنه: يا أسلم أَمْسِكْ عَلَيَّ الباب فلا تأخذن من أحد شيئاً، فرأى علي يوماً ثوباً جديداً فقال: من أين لك هذا؟ قلت: كسانيه عبيد الله بن عمر - رضي الله عنهما - فقال: أما عبيد الله فخذ منه وأما غيره فلا تأخذن منه شيئاً. قال أسلم: فجاء الزبير رضي الله عنه وأنا على الباب فسالني أن يَدْخُلَ، فقلت: أمير المؤمنين مشغول ساعة، فرفع يده فضرب خلف أذني ضربةً ضيحتي، فدخلت على عمر فقال: ما لك؟ فقلت: ضربني الزبير وخبرته خبره، فجعل عمر يقول: الزبير والله أرى، ثم قال: أَدْخُلْهُ! فأدخلته على عمر، فقال: لم ضربت هذا الغلام؟ فقال الزبير: زعم أنه سيمنعنا من الدخول عليك، فقال: هل ردك عن بابي قط؟ قال: لا، قال عمر: فإن قال لك: اصبر ساعة فإن أمير المؤمنين مشغول ثم تعذرني، إنه والله؟ إنما يدمي السبع للسباع فتأكله. كذا في الكنز (٥١/٥).

وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ١٨٩) عن زيد بن ثابت: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاءه يستأذن عليه يوماً، فأذن له ورأسه في يد جارية له ترجمه^(١)، فنزع رأسه، فقال له عمر: دَعْهَا تُرْجَلُكَ، فقال: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلي جئتُك، فقال عمر: إنما الحاجة لي. وأخرج الطبراني عن رجل قال: استأذنا على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بعد صلاة الصبح، فأذن لنا وألقى على امرأته قطيفة^(٢)، وقال: إني كرهت أن أحبسكم. قال الهيثمي (٤٦/٨): والرجل لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح. وأخرج البخاري في الأدب (ص ١٥٥) عن موسى بن طلحة رضي الله عنه قال: دخلت مع أبي علي أمي فدخل فأتبعته، فالتفت فدفعت في صدري حتى أقعدني على إسنيتي^(٣)، ثم قال: أَدْخُلْ بغير إذن!؟ وصححه سننه الحافظ في الفتح (٢٠/١١).

وأخرج أيضاً (ص ١٥٩) عن مسلم بن نذير قال: استأذن رجل على حذيفة رضي الله عنه فاطلع وقال: أَدْخُلْ؟ قال حذيفة: أما عينك فقد دخلت، وأما إسنك فلم تدخل! وقال رجل: استأذن علي أمي؟ قال: إن لم تستأذن رأيت ما يسوءك. وأخرج أحمد عن أبي سويد العبدني قال: أتينا ابن عمر رضي الله عنهما فجلستا ببابه ليؤذن لنا، قال: فأبطأ علينا الإذن،

(٣) «الاست»: المقعدة.

(١) ترجمه: ترحله.

(٢) «القطيفة»: دثار مختل «مختار».

فقمْتُ إلى جُحْرِ في الباب فجعلتُ أَطْلُعُ فيه ففطن بي، فلما أَذِنَ لنا جليسا، فقال: أَيُّكُمْ أَطْلَعَ أَنفَا في داري؟ قلت: أَنَا، قال: يَا أَيُّ شَيْءٍ اسْتَحْلَلْتَ أَنْ تَطْلُعَ في داري؟ قلت: أَبْطَأَ عَلَيْنَا^(١) فنظرت فلم أَتَعَمَّدْ ذلك، قال: ثُمَّ سَأَلُوهُ عَنْ أَشْيَاءَ، قلت: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا تَقُولُ فِي الْجِهَادِ، قال: مَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يَجَاهِدُ لِنَفْسِهِ. قال الهيثمي (٤٤/٨): وأبو الأسود وبركة بن يَغْلَى التميمي لم أعرفهما.

حب المسلم لله

سؤاله عليه السلام عن أوثق عرى الإسلام وجوابه

أَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «أَيُّ عَرَى الْإِسْلَامِ أَوْثَقُ؟» قَالُوا: الصَّلَاةُ، قَالَ: «حَسَنَةٌ وَمَا هِيَ بِهَا»، قَالُوا: صِيَامُ رَمَضَانَ، قَالَ: «حَسَنٌ وَمَا هُوَ بِهِ»، قَالُوا: الْجِهَادُ، قَالَ: «حَسَنٌ وَمَا هُوَ بِهِ»، قَالَ: «إِنْ أَوْثَقَ عَرَى الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ لِلَّهِ وَتُبَغِضَ فِي اللَّهِ». وفيه لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ وَضَعْفَةُ الْأَكْثَرُ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَتَذَرُونَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟» قَالَ قَائِلٌ: الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ، وَقَالَ قَائِلٌ: الْجِهَادُ، قَالَ: «إِنْ أَحَبَّ الْأَعْمَالُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْحُبُّ لِلَّهِ وَالبُغْضُ لِلَّهِ». وفيه رَجُلٌ لَمْ يُسَمَّ. وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ طَرَفٌ مِنْهُ. كَذَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَادِ (٩٠/١).

حبه عليه السلام للتقي، وحبه لعمار وابن مسعود

وَأَخْرَجَ أَبُو يَغْلَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا أَحَبَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا ذَا تَقَى. وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٧٤/١٠).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عِثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَجُلَانِ مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يُحِبُّهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَعِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبْعَثُ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْجَيْشِ عَامِلًا^(٢) وَفِيهِمْ عَامَّةُ أَصْحَابِهِ، فَقِيلَ لِعَمْرُو: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَانَ يَسْتَعْمَلُكَ وَيُنْذِرُكَ وَيَحْبُكُ»، فَقَالَ: «قَدْ كَانَ يَسْتَعْمَلُنِي فَلَا أَدْرِي يَتَأَلَّفُنِي أَوْ يَحْبُسُنِي، وَلَكِنْ أَدْلِكُكُمْ عَلَى رَجُلَيْنِ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُحِبُّهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَعِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٢٣٨/٥). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١٨٨/٣) عَنْ الْحَسَنِ نَحْوَهُ وَزَادَ: قَالُوا: فَذَاكَ وَاللَّهِ قَتَلَكُمْ يَوْمَ صِفِّينَ، قَالَ: صَدَقْتُمْ - وَاللَّهِ - لَقَدْ قَتَلْنَاهُ.

(٢) عاملاً بمعنى والياً أو أمير سرية.

(١) «أبطأ علينا»: أي الإذن.

سؤال علي والعباس النبي عليه السلام عن أحب أهله إليه

وأخرج الطيالسي والترمذي - وصححه والرويانى والبغوي والطبراني والحاكم عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: كنت جالساً إذ جاء علي والعباس رضي الله عنهما يستأذنان فقالا: يا أسامة استأذن لنا على رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله علي والعباس يستأذنان، فقال: «أتدري ما جاء بهما؟» قلت: لا، قال النبي ﷺ: «لكني أدري، ائذن لهما» فدخلوا فقالا: يا رسول الله جئتاك نسألك أي أهلك أحب إليك؟ قال: «فاطمة بنت محمد» قالوا: ما جئتاك نسألك عن أهلك، قال: «فأحب الناس إلي من أنعم الله عليه وأنعمت عليه أسامة بن زيد»^(١)، قالوا: ثم من؟ قال: «ثم علي بن أبي طالب»، فقال العباس: يا رسول الله جمعت عمك آخرهم، قال: «إن علياً سبقك بالهجرة». كذا في المنتخب (١٣٦/٥).

حبه عليه السلام لعائشة وأبي بكر

وعند ابن عساكر عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله أي الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة»، قال: ومن الرجال؟ قال: «أبو بكر» قال: ثم من؟ قال: «ثم أبو عبيدة» كذا في المنتخب (٣٥١/٤). وعند ابن سعد (٦٧/٨) عن عمرو رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله من أحب الناس إليك؟ قال: «عائشة» قال: إنما أقول من الرجال، قال: «أبوها».

طلبه عليه السلام ممن يحب أحداً في الله أن يخبره بذلك

وأخرج أبو داود عن أنس رضي الله عنه: أن رجلاً كان عند النبي ﷺ فمر رجل فقال: يا رسول الله إني لأحب هذا، فقال له ﷺ: «أعلمته؟» قال: لا، قال: «فأعلمته» فلققه فقال: إني أحبك في الله، قال: أحبك الذي أخبرتني به. كذا في جمع الفوائد (١٤٧/٢). وأخرجه ابن عساكر وابن الثجار عن أنس رضي الله عنه وأبو نعيم عن الحارث بنحوه، كما في الکنز (٤٢/٥).

وعند الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بينما أنا جالس عند النبي ﷺ إذ جاء رجل فسلم ثم ولى عنه، فقلت: يا رسول الله إني أحب هذا، قال: «هل أعلمته؟» قلت: لا، قال: «فأعلم ذلك أخاك» فأتيته فسلمت عليه فأخذت بمنكبه وقلت: واللّه إني لأحبك في الله، وقال هو: وإني أحبك في الله، وقلت: لولا أن النبي ﷺ أمرني لم أفعل.

(١) «المعلوم أن الذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه كما في سورة الأحزاب هو زيد بن حارثة».

قال الهيثمي (٢٨٢/١٠): رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجالهما، رجال الصحيح غير الأزرق بن علي وحسان بن إبراهيم وكلاهما ثقة.

بعض قصص الصحابة رضي الله عنهم في حبهم لله

وعند الطبراني أيضاً عن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه قال: قلت للنبي ﷺ: إني أحب أبا ذر رضي الله عنه، فقال: «أعلمته بذلك؟» قلت: لا، قال: «فأعلمته» فلقيت أبا ذر فقلت: إني أحبك في الله، قال: أحبك الذي أحببتي له، فرجعت إلى النبي ﷺ فأخبرته، فقال: «أما إن ذلك لمن ذكره أجر». قال الهيثمي (٢٨٢/١٠): وفيه من لم أعرفهم. وأخرج أبو يعلى عن مجاهد قال: مر رجل بابن عباس رضي الله عنهما قال: إن هذا يحبني، قالوا: وما يذكرك يا أبا عباس، قال: لأنني أحبه. وفيه محمد بن قدامة شيخ أبي يعلى ضعفه الجمهور وثقة ابن جبان وغيره، وبقي رجاله ثقات، كما قال الهيثمي (١٠/٢٧٥).

وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ٨٠) عن مجاهد قال: لقيتني رجل من أصحاب النبي ﷺ فأخذ بمتكبي من ورائي قال: أما إني أحبك قال: أحبك الذي أحببتي له، فقال: لولا أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أحب الرجل الرجل فليحبه» أنه أحب، ما أخبرتك، قال: ثم أخذ يعرض علي الخطبة قال: أما إن عندنا جارية. أما إنها عوراء. وأخرج الطبراني عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال لي: أحب في الله وأبغض في الله، ووال في الله وعاد في الله، فإنه لا تنال ولاية الله إلا بذلك، ولا يجذ رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك، وصارت مؤاخاة الناس في أمر الدنيا. وفيه ليث بن أبي سليم والأكثر على ضعفه، كما قال الهيثمي (٩٠/١).

هجرة المسلم

قصة عائشة مع ابن الزبير

أخرج البخاري (٨٩٧/٢) عن عوف بن الطفيل وهو ابن أخي عائشة - رضي الله عنها - زوج النبي ﷺ لأمها^(١). أن عائشة حدثت أن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال في بيع أو

(١) قال في «فتح الباري» قدم الحارث بن سخرية مكة ومعه امرأته أم رومان بنت عامر الكنانية، فعخلف أبا بكر الصديق، ثم مات فخلف أبو بكر على أم رومان فولدت له عبد الرحمن وعائشة وكان لها من الحارث: الطفيل بن الحارث، فهو أخو عائشة لأمها، وولد الطفيل بن الحارث عوفاً (١٠/٤٩٣) فعلى هذا يكون عوف ابن أخ عائشة من أمها.

عطاءً أعطته عائشة: والله لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها، فقالت: أهو قال هذا؟! قالوا: نعم، قالت: هو لله علي نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبداً، فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة، فقالت: لا والله لا أشفع فيه أبداً ولا أتحدث إلى نذري^(١)، فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث رضي الله عنهما - وهما من بني زهرة - وقال لهما: أنشدكما بالله لما أدخلتماني على عائشة فإنها لا يحل لها أن تنذر قطيعتي، فأقبل به المسور وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة، فقالا: السلام عليك ورحمة الله وبركاته أندخل؟ قالت عائشة: ادخلوا، قالوا: كلنا؟ قالت: نعم ادخلوا كلكم - ولا تعلم أن معهما ابن الزبير -، فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة فطفق ينشدها ويبكي، وطفق المسور وعبد الرحمن ينشدها إلا ما كلمت وقبلت منه، ويقولان: إن النبي ﷺ نهى عما قد علمت من الهجرة، وإنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ. فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج طفقت تذكرهما وتبكي وتقول: إني نذرت والنذر شديد، فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير وأعتقت في نذرها ذلك أربعين رقة، وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتى تبل دموعها خمارها. وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص ٥٩) عن عوف بن الحارث بن الطفيل نحوه.

وأخرج أيضاً في الصحيح (٤٩٧/١) عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: كان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أحب البشر إلى عائشة رضي الله عنها بعد النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه، وكان أبرز الناس بها، وكانت لا تمسك شيئاً مما جاءها من رزق الله إلا تصدقت، فقال ابن الزبير: ينبغي أن يؤخذ على يديها، فقالت: أؤخذ على يدي؟ علي نذر إن كلمته، فاستشفع إليها برجال من قريش وبأخوال رسول الله ﷺ خاصة فامتنعت، فقال له الزهريون أخوال النبي ﷺ منهم عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، والمسور بن مخرمة رضي الله عنهما: إذا استأذنا فافتحم الحجاب، ففعل، فأرسل إليها بعشر رقاب فاعتقتهم، ثم لم تزل تعتقهم حتى بلغت أربعين وقالت: ووذت أني جعلت حين حلفت عملاً أصمله فأفرغ منه.

إصلاح ذات البين

قصة خصومة أهل قباء وإصلاحه عليه السلام بينهم

أخرج البخاري (٣٧١/١) عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أن أهل قباء اقتتلوا حتى

(١) «لا أتحدث إلى نذري»: أي لا أكتسب فيه الحش وهو الذنب. «النهاية» (٤٤٩/١).

ثَرَامُوا بالحجارة، فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بذلك فقال: «اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحْ بَيْنَهُمْ» وعنده أيضاً (ص ٣٧٠) من حديثه: أَنَّ أَنَسًا من بني عمرو بن عوف كان بينهم شيء^(١)، فخرج إليهم النبي ﷺ في أناس من أصحابه يصلح بينهم فذكر الحديث.

إصلاحه عليه السلام بين المتخاصمين

حين زار عبد الله بن أبي

وأخرج البخاري (١/ ٣٧٠) عن أنس رضي الله عنه قال: قيل للنبي ﷺ: لو أتيت عبد الله بن أبي، فانطلق إليه النبي ﷺ وركب حماراً فانطلق المسلمون يمشون معه وهي أرض سبخة^(٢)، فلما أتاه النبي ﷺ قال: إليك غني، والله لقد آذاني نثر حمارك! فقال رجل من الأنصار منهم: والله، لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحاً منك! فغضب لعبد الله رجل من قومه فشتما، فغضب لكل واحد منهما أصحابه، فكان بينهما ضرب بالجريد^(٣) والأيدي والنعال، فبلغنا أنها نزلت: «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا»^(٤). وقد تقدم في عيادة المريض حديث أسامة رضي الله عنه أخرجه البخاري وفيه: فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم^(٥) حتى سكتوا.

إصلاحه عليه السلام بين الأوس والخزرج

وأخرج الطبراني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان الأوس والخزرج حيين من الأنصار وكان بينهما عداوة في الجاهلية، فلما قدم عليهم رسول الله ﷺ ذهب ذلك وألف الله بين قلوبهم، فبينا هم قعود في مجلس لهم إذ تمثل رجل من الأوس بيت فيه هجاء الخزرج، وتمثل رجل من الخزرج بيت فيه هجاء الأوس، فلم يزل هذا يتمثل ببيت وهذا يتمثل ببيت حتى وثب بعضهم إلى بعض وأخذوا أسلحتهم وانطلقوا للقتال، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ وأنزل الحي^(٦) فجاء مسرعاً قد حَسَرَ عن ساقيه، فلما رآهم ناداهم: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ»^(٧) حتى فرغ من الآيات،

(١) وفي رواية: فشر.

(٢) الأرض السبخة: هي الأرض التي تملوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر. «النهاية» (٢/ ٣٣٣).

(٣) الجريد: غصن النخل مختار.

(٤) [٤٩/ سورة الحجرات/ ٩].

(٥) يخفضهم: أي سكتهم وبهون عليهم الأمر، من الخفض. الدُّعة والسكون. «النهاية» (٢/ ٥٤).

(٦) كذا في الأصل - والطائر - ل توحى

(٧) [٣/ سورة آل عمران/ ١٠٢]

فوحشوا بأسلحتهم^(١) فرموا بها، واعتنق بعضهم بعضاً ليكون. قال الهيثمي (٨/ ٨٠): رواه الطبراني في الصغير وفيه غسان بن الربيع وهو ضعيف. اهـ.

صدق الوعد للمسلم

وصية ابن عمرو عند الوفاة بتزويجه ابنته

لرجل كان قد وعده بها

أخرج ابن عساکر عن هارون بن زباب: أن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما لما حضرته الوفاة قال: انظروا فلاناً فإني كنت قلت له في ابنتي قولاً كشبه العدة^(٢)، فما أحب أن ألقى الله بثلث الثقات^(٣) فأشهدكم أنني قد زوجتكم. كذا في كنز العمال (١٥٩/٢).

الاحتراز عن ظنّ السوء بالمسلم

قصة رجلين من الصحابة في هذا الأمر

واحتكامهما للنبي عليه السلام

وأخرج ابن عساکر عن أنس رضي الله عنه: أن رجلاً مرّ بمجلس في عهد رسول الله ﷺ فسلم الرجل فردوا عليه، فلما جاوزها قال أحدهم: إني لأبغض هذا، قالوا: مه، فوالله لننبتنّه بهذا. انطلق يا فلان فأخبره بما قال له فانطلق الرجل إلى النبي ﷺ فحدثه بالذي كان وبالذي قال: قال الرجل: يا رسول الله أرسل إليه فاسأله لم يبغضني؟ قال له رسول الله ﷺ: «لم تبغضه؟» قال يا رسول الله أنا جاره وأنا به خابر، ما رأيته يصلي صلاة إلا هذه الصلاة التي يصليها البر والفاجر، فقال له الرجل: يا رسول الله سألته هل أسأت لها وضوءاً أو أخرتها عن وقتها فقال: لا، ثم قال: يا رسول الله أنا له جار وأنا به خابر، ما رأيته يطعم مسكيناً قط إلا هذه الزكاة التي يؤذيها البر والفاجر، فقال يا رسول الله سألته هل رأيته منعت منها طالبها؟ فسأله، فقال: لا، فقال: يا رسول الله أنا له جار وأنا به خابر ما رأيته يصوم يوماً قط إلا الشهر الذي يصومه البر والفاجر، فقال الرجل: يا رسول الله سألته هل رأيته أنطرت يوماً قط لست فيه مريضاً ولا على سفر؟ فسأله عن ذلك، فقال: لا، فقال له رسول الله ﷺ: فإني لا أدري لعلّه خير منك. كذا في كنز العمال (١٧٠/٢).

(١) «وحشوا بأسلحتهم» أي رموها.

(٢) «يقال في الخبر الوعد والعدة. النهاية» (٢٠٦/٥).

(٣) هذا الكلام مطابق لما في حديث: ثلاث من كن فيهن كان منافقاً خالصاً... ومن كان فيه خصلة منهن...^٩.

مدح المسلم وما يكره منه

ما وقع بين رجل من بني ليث وبين النبي عليه السلام

أخرج الطبراني عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: جاء رجل من بني ليث إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أنشدك - قالها ثلاث مرات - فأنشده الرابعة مديحه له، فقال رسول الله ﷺ: «إِنْ كَانَ أَخَذَ مِنَ الشُّعْرَاءِ يُحْسِنُ فَقَدْ أَخْسَنَتْ»؛ قال الهيثمي (١١٩/٨): وفيه راو لم يسم، وعطاء بن السائب اختلط.

مدح أسامة بن زيد لخالد بن السائب

وأخرج الطبراني عن خالد بن السائب رضي الله عنه قال: دخلت على أسامة بن زيد فمدحتني في وجهي وقال: إنه حملني على أن أنذحك في وجهك، أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِذَا مَدَحَ الْمُؤْمِنُ فِي وَجْهِهِ رَبًّا^(١) الْإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ». قال الهيثمي (١١٩/٨): وفيه ابن لهيعة وبقية رجاله وثقوا.

قوله عليه السلام لمن بالغ في مدحه

وأخرج أبو داود عن مطرف قال: قال أبي: انطلقت في وفد بني عامر إلى النبي ﷺ فقلنا: أنت سيدنا، فقال: «السَّيِّدُ اللَّهُ»، قلنا: وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طولاً^(٢)، فقال: «قُولُوا بِقَوْلِكُمْ أَوْ بَعْضُ قَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَجِرُّنَّكُمْ^(٣) الشَّيْطَانُ» ورواه زرير نحوه عن أنس رضي الله عنه وزاد في آخره: «إِنِّي لَا أُرِيدُ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِيهَا اللَّهُ تَعَالَى، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ». كذا في جمع الفوائد (١٥٠/٢). وعند ابن النجار عن أنس رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا خَيْرَنَا وَابْنُ خَيْرِنَا، وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قُولُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ وَلَا يَسْتَهْزِئَنَّكُمْ^(٤) الشَّيْطَانُ، أَنْزَلُونِي خَيْثُ أَنْزَلَنِي اللَّهُ، أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ». كذا في الكنز (١٨٢/٢). وأخرجه أحمد عن أنس نحوه، كما في البداية (٤٤/٦).

(١) «رباً»: زاد «مختار».

(٢) طولاً: عطاء.

(٣) لا يستجربنكم: أي لا يستغلبنكم فيخذلكم خديراً: أي رسولاً ووعيداً. وذلك أنهم كانوا مدحوه فكرياً، مبالغتهم فيه. يريد نكلموا بما يحضركم من القول ولا تتكلفوا كأنكم وكلاء الشيطان ورسله تنطقون عن لسانه.

(٤) «لا يستهزئنكم»: لا يذهب بكم ولا يستميلكم.

قوله عليه السلام لمن مدح رجلاً في وجهه وهديه في ذلك

وأخرج الشيخان وأبو داود عن أبي بن كزة رضي الله عنه قال: أثنى رجل على رجل عند النبي ﷺ فقال: «وَيْلَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ، قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ!» ثلاثاً، ثم قال: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحاً أَخَاهُ لَا مَخَالَاةَ فَلْيَقُلْ: أَحْسَبُ فَلَاناً - وَاللَّهُ حَسْبِي»^(١)، ولا يركي على الله أحداً، أحسب كذا وكذا، إن كان يعلم ذلك منه». كذا في جمع الفوائد (٢/ ١٥٠). وعند البخاري أيضاً عن أبي موسى رضي الله عنه قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يثنى على رجل ويُطْرِبُهُ^(٢) في المَدْحَةِ فقال: «أَهْلَكْتُمْ - أَوْ: قَطَعْتُمْ - ظَهَرَ الرَّجُلُ». وأخرجه ابن جرير مثله، كما في الكنز (٢/ ١٨٢).

قصة محجن الأسلمي^(٣) في هذا الأمر

وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ٥١) عن رجاء بن أبي رجاء عن محجن الأسلمي رضي الله عنه، قال رجاء: أَقْبَلْتُ مع محجن ذات يوم حتى انتهينا إلى مسجد أهل البصرة فإذا بُرَيْدَةُ الأسلمي رضي الله عنه على باب من أبواب المسجد جالس، قال: وكان في المسجد رجل يقال له سَكْبَةُ^(٤) يُطِيلُ الصلاة، فلما انتهينا إلى باب المسجد وعليه بردة وكان بُرَيْدَةُ صاحب مزاحات، فقال: يا محجن أتصلي كما يصلي سكبَةُ؟ فلم يرد عليه بمجن ورجع، قال قال محجن: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِي فَانْطَلَقْنَا نَمْشِي حَتَّى صَعَدْنَا أَحْداً، فَأَشْرَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ: «وَيْلُ أُمِّهَا مِنْ قَرْيَةٍ يَتْرُكُهَا أَهْلُهَا كَأَعْمَرٍ مَا تَكُونُ، يَأْتِيهَا الذَّجَالُ فَيَجِدُ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا مُلْكاً فَلَا يَدْخُلُهَا» ثم انحدر حتى إذا كنا في المسجد رأى رسول الله ﷺ رجلاً يصلي ويسجد ويركع، فقال لي رسول الله ﷺ: «من هذا؟» فأخذت أُطْرِيهَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا فَلَانٌ وَهَذَا فَلَانٌ، فقال: «أَمْسِكْ، لَا تُسَمِّعْهُ فَتَهْلِكْهُ» قال: فَانْطَلَقَ يَمْشِي حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ حَجَرِهِ لَكِنُهُ نَفَضَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «إِنْ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ، إِنْ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ» ثلاثاً.

(١) حسيه: محاسبه.

(٢) يطربه: يبالغ في مدحه.

(٣) هو محجن بن الأدرع الأسلمي، قديم الإسلام، قال فيه رسول الله ﷺ: ارموا وأنا مع ابن الأدرع. سكن البصرة واحتفظ مسجدها وعمر طويلاً، ثم انتقل إلى المدينة وتوفي فيها آخر أيام معاوية. «أسد الغابة» (٥/ ٧٠).

(٤) هو سكبَةُ بن الحارث الأسلمي، له صحبة «أسد الغابة» (٤١٢/ ٢).

وأخرجه الإمام أحمد (٣٢/٥) عن رجاء بطوله نحوه إلا أن في روايته قال: فأخذت أطربه له، قال قلت: يا رسول الله هذا فلان وهذا وهذا، قال: «اسكت، لا تسمعه فتَهْلِكُ»، قال: ثم انطلق يمسي حتى إذا كنا عند حجره لكنه رفض يدي ثم قال: «إِنْ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ».

وأخرجه أحمد أيضاً من طريق عبد الله بن شقيق عن مجبن رضي الله عنه وفي روايته قال: قلت: يا نبي الله! هذا فلان وهذا من أحسن أهل المدينة - أو قال: أكثر أهل المدينة - صلاة، قال: «لا تسمعه فتَهْلِكُ» - مرتين أو ثلاثاً - «إِنَّكُمْ أُمَّةٌ أَرِيدُ بِكُمْ الْيُسْرَ». وأخرجه ابن جرير والطبراني مختصراً، كما في كنز العمال (١٨٢/٢).

غضب عمر رضي الله عنه على مدح المسلم

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري في الأدب عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: كنا قعوداً عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدخل عليه رجل فسلم عليه فأثنى عليه رجل من القوم في وجهه فقال عمر: عَقَرْتُ الرجل عَقْرَكَ اللهُ^(١)، تشني عليه في وجهه في دينه، كذا في الكثر (١٨٢/٢). وعند ابن أبي الدنيا في الصمت عن الحسن: أن رجلاً أثنى على عمر رضي الله عنه فقال: تهلكني وتهلك نفسك!! كذا في الكثر (١٦٧/٢).

قصة عمر رضي الله عنه مع الجارود

وأخرج ابن أبي الدنيا في الصمت عن الحسن قال: كان عمر رضي الله عنه قاعداً ومعه الدرة والناس حوله إذ أقبل الجارود رضي الله عنه فقال رجل: هذا سيد ربيعة، فسمعه عمر ومن حوله وسمعه الجارود، فلما دنا منه خَفَقَهُ بالدرة، فقال: ما لي ولك يا أمير المؤمنين؟ فقال: ما لي ولك؟ أما لقد سمعتها، قال: سمعتها فَمَهْ؟ قال: خَشِيتُ أَنْ يَخَالَطَ قَلْبُكَ مِنْهَا شَيْءٌ فَأَحْيَيْتُ أَنْ أَطَاطِيءَ مِنْكَ. كذا في الكثر (١٦٧/٢).

حثو المقداد الحصى والتراب في وجه المداحين

وأخرج مسلم (٤١٤/٢) واللفظ له وأبو داود (٢٤١/٥) عن همام بن الحارث: أن رجلاً جعل يمدح عثمان رضي الله عنه فعمد المقداد رضي الله عنه فجثى على ركبتيه - وكان رجلاً ضخماً - فجعل يَحْثُو^(٢) في وجهه الحصى، فقال له عثمان ما شأنك؟ فقال: إن رسول

(١) «أي أصابك الله بعقر في جسدك»، ظاهره الدعاء عليه وليس بدعاء في الحقيقة، وهو في مذهبهم معروف «النهاية» (٢٧٣/٣).

(٢) «يحثو»: يرمي «مختار» (ح ١ ث).

الله ﷺ قال: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَذَاحِينَ فَاخْتُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ»^(١) وأخرجه مسلم أيضاً والترمذي (٦٢/٢) والبخاري في الأدب (ص ٥٠) من طريق أبي معمر قال: قام رجل يشني على أمير من الأمراء فجعل المقداد رضي الله عنه يحثي عليه التراب وقال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نحثي في وجوه المذاحين^(٢) التراب!

عمل ابن عمر رضي الله عنهما وقوله في هذا الأمر

وأخرج البخاري في الأدب (ص ٥١) عن عطاء بن أبي رباح: أن رجلاً كان يمدح رجلاً عند ابن عمر رضي الله عنهما فجعل ابن عمر يحثو التراب نحو فيه وقال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَذَاحِينَ فَاخْتُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ». وعند أحمد والطبراني عن عطاء ابن أبي رباح قال: كان رجل يمدح ابن عمر رضي الله عنهما يقول: هكذا يحثو في وجهه التراب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَذَاحِينَ فَاخْتُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ»! قال الهيثمي (١١٧/٨): رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجال رجال الصحيح - اهـ.

وعند أبي نعيم في الحلية (٣٠٧/١) عن نافع رضي الله عنه وغيره: أن رجلاً قال لابن عمر رضي الله عنهما: يا خير الناس - أو: يا ابن خير الناس - فقال ابن عمر، ما أنا بخير الناس ولا ابن خير الناس ولكنني عبد من عباد الله أرجو الله تعالى وأخافه، والله! لن تزالوا بالزُّجُل حتى تهلكوا. وأخرج الطبراني عن طارق بن شهاب قال: قال عبد الله: إن الرجل ليُخْرِجَ ومعه دينه فيرجع وما معه شيء منه، يأتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضراً ولا نفعاً فيقسم له بالله: لأنت وآئت! فيرجع ما حل من حاجته بشيء وقد أسخط الله عليه. قال الهيثمي (١١٨/٨): رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدهما رجال الصحيح.

صلة الرحم وقطعه

قصته عليه السلام مع أبي طالب في هذا الأمر

أخرج الميزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أصابت قريشاً أزمة شديدة حتى

(١) أي ارموا، يريد به الخيبة، وألا يعطوا عليه شيئاً، ومنهم من يجره على ظاهره فيرمي فيها التراب «النهاية» (٢٣٩/١).

(٢) أراد بالمذاحين هنا الذين اتخذوا مدح الناس عادة وجعلوه صناعة يستأكلون به الممدوح، فأما من مدح على الفعل الحسن والأمر المحمود ترغيباً في أمثاله وتحريضاً للناس على الاقتداء به في أشباهه فليس بمدح، وإن كان قد صار مادحاً بما تكلم به من جميل القول. «النهاية» (١٨٤/١).

أَكَلُوا الرِّمَّةَ^(١)، ولم يكن من قریش أحدٌ أيسرَ من رسول الله ﷺ والعباس بن عبد المطلب، فقال رسول الله ﷺ للعباس: «يا عم! إن أخاك أبا طالب قد عَلِمْتَ كَثْرَةَ عِيَالِهِ وَقَدْ أَصَابَ قُرَيْشًا مَا تَرَى، فَادْهَبْ بِنَا إِلَيْهِ حَتَّى نَحْمِلَ عَنْهُ بَعْضَ حِبَالِهِ»! فانطلقنا إليه فقالا: يا أبا طالب! إن حال قومك ما قد ترى ونحن نعلم أنك رجلٌ منهم، وقد جئنا لنحمل عنك بعض عيالك، فقال أبو طالب: دَعَا^(٢) لِي عَقِيلًا^(٣) وافعل ما أحببتما، فأخذ رسول الله ﷺ علياً - رضي الله عنه - وأخذ العباس جعفرًا - رضي الله عنه - فلم يزالا معهما حتى استغنيا، قال سليمان بن داود: ولم يزل جعفر مع العباس حتى خرج إلى أرض الحبشة مهاجرًا. قال الهيثمي (١٥٣/٨): وفيه مَنْ لم أعرفهم.

قصته عليه السلام مع جويرة وفاطمة في هذا الأمر

وأخرج البزار عن جابر رضي الله عنه: أَنَّ جَوَيرِيَةَ رضي الله عنها قالت للنبي ﷺ: إني أريد أن أعتق هذا الغلام، قال: «أعطه خالك الذي في الأعراب يرعى عليه فإنه أعظم لأجرِكَ» ورجاله رجال الصحيح، كما قال الهيثمي (١٥٣/٨).

وأخرج الحاكم في تاريخه وابن النجار عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿وَأَنْتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقٌّ﴾^(١) قال النبي ﷺ: «يا فاطمة! لَكَ فَذُكَ»^(٢). قال الحاكم: تفرَّد به إبراهيم بن محمد بن ميمون عن علي بن عباس. كذا في الكنز (١٥٨/٢).

ما قاله عليه السلام لمن اشتكى سوء معاملة رحمه له

وأخرج مسلم (٣١٥/٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رجلاً قال: يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني وأحسن إليهم ويسيئون إلي وأحلم عنهم ويجهلون علي،

(١) «الرمة»: العظم البالي. «النهاية» (٢٦٦/٢).

(٢) «دعا»: اتركا.

(٣) «عقيل بن أبي طالب أكبر إخوته. هو أكبر من جعفر بعشر سنين، وجعفر أكبر من علي بعشر سنين، يكنى أبا يزيد. كان عقيلًا ممن خرج إلى بدر مكرهًا، فأبى، ثم أتى مسلماً قبل الحديبية. وهاجر إلى النبي ﷺ سنة ثمان. كان أعلم قریش بالنسب وأعلمهم بأيامها. فارق علياً في حربه وسار إلى معاوية بالشام. وكان معاوية زوج خالته فاطمة بنت عتبة بن ربيعة راجع «أسد الغابة» (٦٣/٤).

(٤) [١٧/ سورة الإسراء/ ٢٦].

(٥) «فذك»: قرية بالحجاز، بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة، أفادها الله على رسوله ﷺ في سنة سبع صلحاً. وفي «فذك» اختلاف كثير في أمرها بعد النبي ﷺ وأبي بكر وأل رسول الله ﷺ راجع «معجم البلدان» (٢٣٨/٤).

فقال: «لَيْسَ كُنْتُ كَمَا قُلْتَ فَكأنما تُبْغُهُمُ الْمَلْ»^(١) ولا يزال منك من الله ظهير^(٢) عليهم ما دُمْتُ على ذلك». وأخرجه البخاري في الأدب (ص ١١) عن أبي هريرة مثله. وعند أحمد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله! إن لي ذوي أرحام أصِلُ ويقطعونني وأعفو ويظلموني وأُخسِنُ ويسبئونني أفأكونهم؟ قال: «إِذَا تَشَتَّرَكُونَ جَمِيعاً وَلَكِنْ خُذْ بِالْفَضْلِ وَصِلْهُمْ فَإِنَّهُ لَنْ يَزَالَ مِنْكَ مَلَكٌ ظَهِيرٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا كُنْتَ عَلَى ذَلِكَ. وفيه حجاج بن أوطاة وهو مدلس وبقية رجاله ثقات، كما قال الهيثمي (١٥٤/٨).

قصة أبي هريرة رضي الله عنه مع قاطع رحم

وأخرج البخاري في الأدب (ص ١٢) عن أبي أيوب سليمان مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: جاءنا أبو هريرة رضي الله عنه عشية الخميس ليلة الجمعة فقال: أخرج على كل قاطع رحم لما قام من عندنا. فلم يَقُمْ أَحَدٌ حَتَّى قَالَ ثَلَاثاً، فَأَتَى فَنَى عَمَةً لَهُ قَدْ صَرَمَهَا^(٣) مِنْهُ سَتِينَ فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ لَهُ: يَا ابْنَ أَخِي! مَا جَاء بِكَ؟ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا، قَالَتْ: ارْجِعْ إِلَيْهِ فَسَلْهُ لِمَ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَشِيَّةَ كُلِّ خَمِيسٍ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ فَلَا يَقْبَلُ عَمَلُ قَاطِعِ رَحِمٍ».

طلب ابن مسعود من قاطع الرحم أن يقوم حين أراد الدعاء

وأخرج الطبراني عن الأعمش قال: كان ابن مسعود رضي الله عنه جالساً بعد الصبح في حلقة قال: «أَتَشُدُّ اللَّهُ قَاطِعَ رَحِمٍ لِمَا قَامَ عِنَّا فَإِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَدْعُو رَبَّنَا وَإِنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ مُرْتَجَّةٌ»^(٤) دُونَ قَاطِعِ رَحِمٍ. قال الهيثمي (١٥١/٨): رواه الطبراني ورجال الصريح إلا أَنَّ الأعمش لم يدرك ابن مسعود - انتهى.

(١) «تُبْغُهُمُ الْمَلْ»: الْمَلْ هو الرماد الحار، أي تجعل وجوههم كلون الرماد. «النهاية» (٣/٣٧٥).

(٢) «ظهير»: معين ومنه قوله تعالى «وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ» [٦٦/ سورة التحريم/ ٤] «مختار».

(٣) صرم الشيء: قطعه «مختار» وصرم عت: قطع صلته وزيارتها.

(٤) «مرتجة»: مغلفة من أرنج الباب: أغلقه. «مختار».

البابُ العاشر

باب

أخلاق الصحابة وشمالهم

باب كيف كانت أخلاق النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه،
وشمالهم، وكيف كانوا يعاشرون فيما بينهم.

باب

أخلاق الصحابة وشمالهم

خلق النبي ﷺ

أقوال عائشة في خلقه عليه السلام

أخرج مسلم عن سعد بن هشام قال: سألت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فقلت: أخبريني عن خلق رسول الله ﷺ! فقالت: أما تقرأ القرآن؟ قلت: بلى! فقالت: كان خلقه القرآن. وأخرجه أحمد عن جبير بن نفير والحسن البصري عن عائشة نحوه، كما في البداية (٣٥/٦)، وأخرجه ابن سعد (٩٠/١) عن سعد بن هشام عن عائشة نحوه وزاد: قال قتادة رضي الله عنه. وإن القرآن جاء بأحسن أخلاق الناس. وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ص ٥٦) عن جبير بن نفير عن عائشة نحوه، وابن سعد (٩٠/١) عن مسروق عنها نحوه.

وعند يعقوب بن سفيان عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: كان خلقه القرآن يرضى ليرضاه ويسخط ليسخطه. وأخرجه البيهقي عن زيد بن بابنوس قال: قلنا لعائشة: يا أم المؤمنين! كيف كان خلق رسول الله ﷺ؟ فذكره. وفي حديثه: ثم قالت: أتقرأ سورة المؤمنين؟ اقرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(١) إلى العشر، قالت: هكذا كان خلق رسول الله ﷺ. ورواه النسائي، كما في البداية (٣٥/٦).

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٥٧) عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ، ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهله إلا قال: لبيك! ولذلك أنزل الله عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢). وعند ابن أبي شيبة عن قيس بن وهب عن رجل من بني سرة قال: قلت لعائشة: أخبريني عن خلق رسول الله ﷺ! فقالت: أما تقرأ القرآن ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ قالت: كان رسول الله ﷺ مع أصحابه

(١) [٢٣/ سورة المؤمنين/ ١١].

(٢) [٦٨/ سورة القلم/ ١٤].

فصنعت له طعاماً وصنعت له خفصةً رضي الله عنها طعاماً فسبقتني خفصةً فقلت للجارية: انطلقني فأكفني^(١) ففعلت! فأهوت أن تضعها بين يدي النبي ﷺ فكشأتها، فانكشأت القصعة فانتشر الطعام، فجمعها النبي ﷺ وما فيها من الطعام على الأرض فأكلوا، ثم بعثت بقصعتي فدفعها النبي ﷺ إلى خفصة فقال: «خُذُوا ظُرْفًا^(٢) مَكَانَ ظُرْفِكُمْ وَكُلُوا مَا فِيهَا»! قالت فما رأيته في وجه رسول الله ﷺ! كذا في الكنز (٤٤/٤).

قول زيد بن ثابت في هذا الأمر

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٥٧) عن خاتمة بن زيد: أن نفراً دخلوا على أبيه زيد بن ثابت رضي الله عنه قالوا: خذنا عن بعض أخلاق النبي ﷺ! فقال: كنت جاره فكان إذا نزل عليه الوحي بعث إلي قاتبه فأكتب الوحي، فكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا! فكل هذا أحدثكم عنه. وأخرجه الترمذي (ص ٢٥) نحوه، وكذلك البيهقي، كما في البداية (٤٢/٦) والطبراني كما في المجموع (٩/١٧) وقال: وإسناده حسن، وابن أبي داود في المصاحف وأبو يعلى والرويانى وابن عساكر، كما في المنتخب (١٨٥/٥) وأخرجه ابن سعد (٩٠/١) أيضاً نحوه.

قول صفية في هذا الأمر

وأخرج الطبراني عن صفية بنت خني رضي الله عنها قالت: ما رأيت أحداً أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ! لقد رأيته وقد ركب بي من خبير على عجز ناقته ليلاً فجعلت أنعس فضرب رأسي مؤخرة الرُّحْل فمسنى بيده يقول: «يا هذه مهلاً! يا بنت خني مهلاً!» حتى إذا جاء الصهباء^(٣) قال: «إني أعتذر إليك يا صفية مما صنعت بقومك، إنهم قالوا لي كذا وقالوا لي كذا»^(٤). قال الهيثمي (١٥/٩): رواه الطبراني في الأوسط وأبو يعلى باختصار ورجالهما ثقات إلا أن الربيع ابن أخي صفية بنت خني لم أعرفه - اهـ.

أقوال أنس في هذا الأمر

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٥٧) عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ من أشد الناس لطفاً، والله ما كان يمتنع في غداة باردة من عبد ولا من أمة ولا صبي أن

(١) «أكفني» أفلي فصعتها ليصب ما فيها.

(٢) «الظرف»: الوعاء «مختاراً» (ظرف).

(٣) «الصهباء»: موضع على زوجة من خبير.

(٤) «تذكر عن صفية بنت خني أنها كانت يهودية، أخذها رسول الله ﷺ من سبي خبير واصطفاها، وحجبها وأعتقها وتزوجها وقسم لها وكانت عاتلة من غفلاء النساء، راجع «أسد الغابة» (١٧١/٧).

يأتيه بالماء^(١) فيمسح وجهه وذراعيه، وما سأل سائل قط إلا أصفى إليه أذنه فلم ينصرف حتى يكون هو الذي ينصرف عنه، وما تناول أحد بيده إلا ناوله إياها فلم ينزع حتى يكون هو الذي ينزعها منه. وعند مسلم (٢/٢٥٦) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة يأتيهم فيها الماء فما يؤنى بإناء إلا غمس يده فيه، وربما جاءه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها.

وعند يعقوب بن سفيان عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا صافح أو صافحه الرجل لا ينزع يده حتى يكون الرجل ينزع يده من يده، وإن استقبله بوجه لا يصرفه عنه حتى يكون الرجل ينصرف عنه، ولا يزي مَقْدَمًا ركبته بين يدي جليسه له. ورواه الترمذي وابن ماجه كما في البداية (٦/٣٩)، وابن سعد (١/٩٩) نحوه: وعند أبي داود عنه قال: ما رأيت رجلاً قط أَلْتَقَمَ^(٢) أذن النبي ﷺ فَبَنَحِي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي يَنْحِي رأسه، وما رأيت رسول الله ﷺ أخذاً بيده رجلاً فترك يده حتى يكون الرجل هو الذي يَنْدَع يده. تفرد به أبو داود؛ كذا في البداية (٦/٣٩).

أقوال أبي هريرة وأنس في مصافحة النبي أصحابه

وعند البزار والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ لم يكن أحد يأخذ يده فينزع يده حتى يكون الرجل هو الذي يرسله ولم يكن يرى ركبته أو ركبته خارجاً عن ركة جليسه ولم يكن أحد يصافحه إلا أقبل عليه بوجهه ثم لم يصرفه عنه حتى يفرغ من كلامه، وإسناده الطبراني حسن؛ كما قال الهيثمي (٩/١٥).

وعند أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: إن كانت الوليدة^(٣) من ولاند أهل المدينة لتجيء فتأخذ بيد رسول الله ﷺ، فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت. ورواه ابن ماجه. وعند أحمد عنه قال: إن كانت الأمة من أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنتلق به في حاجتها. ورواه البخاري في كتاب الأدب من صحيحه معلقاً، كما في البداية (٦/٣٩)، وروى مسلم في صحيحه (٢/٢٥٦) عن أنس: أن امرأة كان في عقلها شيء فقالت: يا رسول الله إن لي إليك حاجة، فقال: «يا أم فلان انظري أي السكك^(٤) شئت حتى

(١) كانوا يأتونه بالماء ليتوضأ وليتبركوا بفضل وضوئه.

(٢) «التقم» هنا: أراد أنه جعل فمه حذاء أذن النبي ﷺ حتى كأنها النقرة للفم.

(٣) «الوليدة»: أي الأمة. «مختار».

(٤) «السكك»: جمع سكة، وهي الطريقة المصطفة من النخل، منها قيل للأزقة سكك لاصطفاف الدور فيها. «النهاية» (٢/٣٨٤).

أَقْضِي لَكَ حَاجَتَكَ! فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها. وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة (ص ٥٧) عن أنس مثله. وأخرج الطبراني عن محمد بن مسلمة رضي الله عنه قال: قدمت من سفر فأخذ رسول الله ﷺ يدي فما ترك يدي حتى تركت يده. وفيه الجلد بن أيوب وهو ضعيف، كما قال الهيثمي (١٧/٩).

اختياره عليه السلام أيسر الأمورين وانتقامه لله

وأخرج مالك عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما خَيَّرَ رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم لنفسه إلا أن تُنتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فينتقم لله بها. وأخرج البخاري ومسلم كما في البداية (٣٦/٦). وأخرج أبو داود والنسائي وأحمد، كما في الكنز (٤٧/٤)، وأبو نعيم في الدلائل (ص ٥٧).

وعند أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما ضَرَبَ رسول الله ﷺ بيده خادماً له قط ولا امرأة ولا ضَرَبَ بيده شيئاً إلا أن يجاهد في سبيل الله ولا خَيَّرَ بين شيئين قط إلا كان أخبهما إليه أيسرهما حتى يكون إثماً فإذا كان إثماً كان أبعد الناس من الإثم، ولا انتقم لنفسه من شيء يؤتى إليه حتى تُنتَهَكَ حُرْمَاتُ اللَّهِ فيكون هو ينتقم لله عز وجل. كذا في البداية (٣٦/٦). وأخرج مسلم (٢٥٦/٢) وأبو نعيم في الدلائل مختصراً، وعبد الرزاق، وعبد بن حميد والحاكم نحو حديث أحمد، كما في الكنز (٤٧/٤)، وعند الترمذي في الشمائل (ص ٢٥) عن عائشة قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ منتصراً من مظلمة ظلمها قط ما لم يُنتَهَكَ مِنْ مُحَارِمِ اللَّهِ تعالى شيء، فإذا انتَهَكَ من محارم الله تعالى شيء كان من أشدهم في ذلك غضباً، وما خَيَّرَ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً. وأخرج أبو يعلى والحاكم، كما في الكنز (٤٧/٤).

ما كان عليه السلام فاحشاً ولا سخاباً ولا سبأياً ولا لعاناً

وأخرج أبو داود الطيالسي عن أبي عبد الله الجدلي قال: سمعت عائشة رضي الله عنها وسألها عن خلق رسول الله ﷺ، فقالت: لم يكن فاحشاً^(١) ولا متفحشاً^(٢) ولا سخاباً^(٣) في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح - أو قال: يعفو

(١) «الفاحش»: ذو الفحش في كلامه وفعاله. «النهاية» (٤١٥/٣).

(٢) «المتفحش»: هو الذي يتكلف الفحش ويتعمد. «النهاية» (٤١٥/٣).

(٣) «سخاباً»: صباحاً. والسخب والصخب الصياح. «النهاية» (٣٤٩/٢).

ويغفر، شك أبو داود - رواه الترمذي وقال: حسن صحيح؛ كذا في البداية (٣٦/٦)، وأخرجه ابن سعد (٩٠/١) عن أبي عبد الله عن عائشة نحوه وأحمد والحاكم، كما في الكثر (٤٧/٤).

وعند يعقوب بن سفيان عن صالح مولى التوأمة قال: كان أبو هريرة رضي الله عنه ينفث رسول الله ﷺ قال: كَانَ يَقْبَلُ جَمِيعاً وَيَذِيرُ جَمِيعاً - بأبي وأمي لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً في الأسواق، زاد آدم: لم أر مثله قبلاً، ولم أر مثله بغدً. وعند أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: لم يكن رسول الله ﷺ سبياً ولا لغافاً ولا فاحشاً، كان يقول لأحدنا عند المعاتبه: «مَا لَكَ تَرَيْتُ جَبِيئَةً»^(١) ورواه البخاري، وعند البخاري أيضاً عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً، وكان يقول: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقاً». ورواه مسلم، كذا في البداية (٣٦/٦).

حسن خلقه عليه السلام مع خادمه أنس

وأخرج مسلم (٢٥٣/٢) عن أنس رضي الله عنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أخذ أبو طلحة رضي الله عنه بيدي فأنطلق بي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! إن أنساً غلام كئيس^(٢) فليخدمك، قال: فَخَدمْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، والله! ما قال لي شيء صنعته: لم صنعت هذا هكذا؟ ولا شيء لم أصنعه: لم لم تصنع هذا هكذا؟ وعنده أيضاً عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً فأرسلني يوماً لحاجة فقلت: واللَّهِ لا أذهب! وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ، فخرجت حتى أمرت على الصبيان وهم يلعبون في السوق فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي! قال فنظرت إليه وهو يضحك فقال: «يَا أَنَسُ! أَذْهَبْتَ خَيْتَ أَمْرَتِكَ». قال: قلت: نعم، أنا أذهب يا رسول الله! قال أنس: واللَّهِ لقد خدمته تسع سنين ما علمته قال شيء صنعته لم فعلت كذا وكذا؟ أو شيء تركته: هلأ فعلت كذا وكذا؟. وعنده أيضاً عنه قال: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، واللَّهِ! ما قال لي أفاً قط، ولا قال لي شيء: لم فعلت كذا؟ وهلأ فعلت كذا؟ زاد

(١) «ترب الرجل»: إذا افتقر أي لصق بالتراب وهذه الكلمة جارية على السنة العرب لا يريدون بها الدعاء على المخاطب ولا وقوع الأمر به. كما يقولون فأنله الله، وقيل معناها له ذلك، وقيل أراد به المثل ليرى الأمر بذلك الجذ وأنه إن خالفه فقد أساء. وقال بعضهم هو دعاء على الحقيقة فإنه قد قال لعائشة رضي الله عنها تربت بميك، لأنه رأى الحاجة خيراً لها والأول أوجه. راجع هذا الكلام في «النهاية» (١٨٤/١).

(٢) «كئيس»: عاقل. «النهاية» (٢١٧/٤).

أبو الربيع: لشيء ليس مما يصنعه الخادم، ولم يذكر قوله: والله وأخرجه البخاري عن أنس بنحوه. وعند أحمد عن أنس قال: خدمت النبي ﷺ عشر سنين فما أمرني بأمر فتوانيت^(١) عنه أو ضيعته فلامني وإن لامني أحد من أهله إلا قال: «دَعُوهُ! فَلَوْ قُدِّرَ - أَوْ قَالَ: قُضِيَ - أَنْ يَكُونَ كَأَنَّهُ». كذا في البداية (٣٧/٦). وأخرجه ابن سعد (١١/٧) عن أنس مثله.

وعند أبي نعيم في الدلائل (ص ٥٧) عن أنس رضي الله عنه قال: خدمت رسول الله ﷺ سنين فما سبني سبة قط ولا ضربني ضربة ولا انتهرني^(٢) ولا عبس في وجهي ولا أمرني بأمر فتوانيت فيه فعاتبني عليه، فإن عاتبني عليه أحد من أهله قال: «دَعُوهُ! فَلَوْ قُدِّرَ شيء لكان». وعند ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا يومئذ ابن ثمان سنين، فذهبت بي أمي إليه فقالت: يا رسول الله إن رجال الأنصار ونساءهم قد اتخفوك غيري وإني لم أجذ ما أتخفك به إلا ابني هذا فتقبله مني يخدمك ما بدا لك! فخدمت رسول الله ﷺ عشر سنين لم يضربني قط ولم يسبني ولم يعبس في وجهي. كذا في الكثر (٩/٧).

خلق أصحاب النبي ﷺ

قول ابن عمر في أبي بكر وعثمان وأبي عبيدة رضي الله عنهم

أخرج أبو نعيم في الحلية (٥٦/١) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: ثلاثة من قريش أصبح^(٣) الناس وجوهاً وأحسنها أخلاقاً وأثبتها حياة إن حدثوك لم يكذبوك وإن حدثتهم لم يكذبوك أبو بكر الصديق وعثمان بن عفان وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم. وعند الطبراني عن عبد الله بن عمر قال: ثلاثة من قريش أصبح الناس وجوهاً وأحسنهم خلقاً وأشدهم حياة: أبو بكر وعثمان وأبو عبيدة. كذا في الإصابة (٢٥٣/٢)، وقال: في سنده ابن لهيعة.

شهادته عليه السلام بحسن خلق أبي عبيدة رضي الله عنه

وأخرج يعقوب بن سفيان عن الحسن رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «ما من أحد من أصحابي إلا لو ثبت لأخذت عليه في خلقه ليس أبا عبيدة بن الجراح». كذا في

(١) «توانيت»: تكاسلت وقصرت.

(٢) «انتهرني»: نهى، وانتهره: أي زجره «مختار» (ن ه ر).

(٣) «أصبح»: من الصباحة وهي الجمال «مختار» (ص ب ج).

الإصابة (٢/٢٥٣)، وقال: هذا مرسل ورجاله ثقات - اهـ، وأخرجه الحاكم (٢/٢٦٦) عن الحسن نحوه، وقال: هذا مرسل غريب ورواته ثقات.

قوله عليه السلام في عثمان: إنه أشبه أصحابي بي خلقاً

وأخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن عثمان القرشي رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ دخل على ابنته وهي تقبل رأس عثمان رضي الله عنه، فقال: «يا بُنْتِي! أحسني إلى أبي عبد الله فإنه أشبه أصحابي بي خلقاً». قال الهيثمي (٩/٨١): رجاله ثقات. وعنده أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخلت على رقية رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ امرأة عثمان رضي الله عنه وفي يدها مشط فقالت: خرج من عندي رسول الله ﷺ أنفاً رجُلْتُ رأسه^(١) فقال: «كيف تجدين أبا عبد الله؟» قلت: بخير، قال: «فأكرميه! فإنه من أشبه أصحابي بي خلقاً»، قال الهيثمي (٩/٨١): وفيه محمد بن عبد الله يروي عن المطلب ولم أعرفه، وبقيته رجاله ثقات - اهـ. وأخرجه الحاكم وابن عساكر كما في المنتخب (٥/٤).

قوله عليه السلام في خلق جعفر وزيد وعلي

وابن جعفر رضي الله عنهم

وأخرج أحمد عن عبد الله بن أسلم رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال لجعفر رضي الله عنه: «أشبهت خلقي وخلقي». وإسناده حسن، كما قال الهيثمي (٩/٢٧٢). وعند ابن أبي شيبة وأبي نعيم والبيهقي عن علي رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ أنا وجعفر وزيد - رضي الله عنهم - فقال لزيد: «أنت أخونا ومولانا!» فحجل^(٢) ثم قال لجعفر: «أشبهت خلقي وخلقي!» فحجل وراءه فحجل زيد ثم قال لي: «أنت مني وأنا منك!» فحجلت وراءه فحجل جعفر. كذا في المنتخب (٥/١٣٠). وعند الطبراني عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال لجعفر: «خُلِقْتَ كَخُلُقِي وَأَشْبَهَ خُلُقِي خُلُقَكَ فَانْتَ مِنِّي، وَأَنْتَ يَا عَلِيُّ فَمِنْنِي وَأَبُو وَلَدِي!» قال الهيثمي (٩/٢٧٢): رواه الطبراني عن شيخه أحمد بن عبد الرحمن بن عقال وهو ضعيف. انتهى. وأخرج العُقيلي وابن عساكر عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: سمعت من النبي ﷺ كلمة ما أحب أن لي بها خمر النعم،

(١) «رجيل الشعر»: تسريحه وتنظيفه وتحسينه. «النهاية» (٢/٢٠٣).

(٢) «الحجل»: أن يرفع رجلاً ويفرز على الأخرى من الفرح، وقيل: الحجل مشي المفيد. «النهاية» (١/٣٤٦).

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «جَفَفْتُ أَشْبَهَ خُلُقِي وَخُلُقِي، وَأَمَّا أَنْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ فَاشْبَهْ خُلُقِي اللَّهُ بِأَيْبِكَ». كَذَا فِي الْمَتَخَب (٥/٢٢٢).

حسن خلق عمر رضي الله عنه

وأخرج ابن سعد (٥٧/٧) عن بَخْرِيَّةَ قَالَتْ: اسْتَوْهَبَ^(١) عُمِي خِدَاشَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِصْعَةً رَأَى يَأْكُلُ فِيهَا فَكَانَتْ عِنْدَنَا، فَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: أَخْرِجُوهَا إِلَيَّ فَنَمْلُوهَا مِنْ مَاءٍ زَمَزَمَ فَنَاتِيَهُ بِهَا فَيَشْرِبُ مِنْهَا وَيَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ، ثُمَّ إِذَا سَارِقًا عَدَا عَلَيْنَا فَنَسْرِقُهَا مَعَ مَتَاعِ لَنَا، فِجَاءَنَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَمَا سُرِقَتْ فَسَأَلْنَا أَنْ نَخْرِجَهَا لَهُ فَقُلْنَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! سُرِقَتْ فِي مَتَاعِ لَنَا! فَقَالَ: - لِلَّهِ أَبُوهُ - سَرَقَ صَخْفَةً رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟! قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا سَبَّهُ وَلَا لَعَنَهُ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ بَشْرَانَ فِي أَمَالِيهِ، كَمَا فِي الْمَتَخَب (٤/٤٠٠).

وأخرج البخاري وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم عيينة بن حصن (بن حذيفة) بن بدر رضي الله عنه فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس رضي الله عنه - وكان من النفر الذين يذنبهم عمر رضي الله عنه وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشورته كهولاً كانوا أو شباناً، فقال عيينة لابن أخيه. يا ابن أخي. لك وجه^(٢) عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه فاستأذن له فأذن له (عمر) فلما دخل قال: هي^(٣) يا ابن الخطاب! فوالله ما تُعْطِينَا الْجَزْلَ^(٤)، ولا تحكُم بيننا بالعدل! فغضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال الحر: يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: «خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ»^(٥) وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ!! فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافاً عند كتاب الله عز وجل^(٦). كَذَا فِي الْمَتَخَب (٤/٤١٦). وعند ابن سعد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ما رأيتُ عُمَرَ غَضِبَ قَطُّ فذَكَرَ اللَّهُ عَنْده أَوْ خُوفٌ، أَوْ قَرَأَ عَنْده إنسان آيةً من القرآن إلا رَقَدَ^(٧) عَمَا كَانَ يُرِيدُ.

(١) «استَوْهَبَ»: أي سأل الهبة «مختار» و«الهبة»: العطية الخالية عن الأعواض والأغراض. «النهاية» (٥/٢٣١).

(٢) «وجه»: أي جاء وعز. «النهاية» (٥/١٥٩).

(٣) «هي»: بكسر الهاء وسكون الياء. كلمة تهديد.

(٤) «الجزل»: أي العطاء الكثير.

(٥) [٧/ سورة الأعراف/ ١١٩].

(٦) أي لا يتجاوز حكمه.

(٧) «رقد»: أي غفل.

وعن أسلم قال: قال بلال رضي الله عنه: يا أسلم! كيف تجدون عمر؟ قلت: خيراً، إذا غَضِبَ فهو أمرٌ عظيمٌ، فقال بلال: لو كنتُ عنده إذا غضب قرأتُ عليه القرآن حتى يَذْهَبَ غَضَبُهُ. وعن مالك الدار قال: صاح عليّ عمر رضي الله عنه يوماً وعلاني بالذرة فقلت: أَذْكَرُكَ بِاللَّهِ! فَطَرَحَهَا فَقَالَ: لَقَدْ ذَكَّرْتَنِي عَظِيماً. كذا في المنتخب (٤/٤١٣).

حسن خلق مصعب وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما

وأخرج ابن سعد (٨٢/٣) عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: كان مصعب بن عمير رضي الله عنه لي جذناً^(١) وصاحباً منذ يوم أسلم إلى أن قُتل رحمه الله بأخذ، خرج معنا إلى الهِجْرَتَيْنِ جميعاً بأرض الحبشة، وكان رفيقي من بين القوم، فلم أر رجلاً قط كان أحسن خُلُقاً ولا أقلّ خلافاً منه. وأخرج ابن سعد (١١٠/٣) عن حبة بن جُوَيْن قال: كنا عند عليّ رضي الله عنه فذكرنا بعض قول عبد الله (بن مسعود) رضي الله عنه وأثنى القوم عليه فقالوا يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! ما رأينا رجلاً كان أحسن خُلُقاً ولا أرفق تعليماً ولا أحسن مجالسة ولا أشدّ وَرَعاً من عبد الله بن مسعود، فقال علي: تَشْدُتُكُمُ اللَّهُ إِنَّهُ لَصِدْقٌ مِنْ قُلُوبِكُمْ؟ قالوا: نعم، فقال: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَقُولُ فِيهِ مِثْلَ مَا قَالُوا أَوْ أَفْضَلَ، وزاد في رواية أخرى عنه: قرأ القرآن فأحلّ حلاله وحرم حرامه، فقيه في الدين، عالم بالسنّة.

حسن خلق ابن عمر ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣٠٧/١) عن الزهري عن سالم قال: ما لعن ابن عمر رضي الله عنهما قط خادماً إلا واحداً فأعتقه. وقال الزهري: أراد ابن عمر أن يلعن خادماً فقال: اللَّهُمَّ الع، فلم يَتِمَّهَا وقال: هذا كلمة ما أحب أن أقولها. وقد تقدّم حديث جابر رضي الله عنه في رغبة الصحابة في الإنفاق قال: كان معاذ بن جبل رضي الله عنه من أحسن الناس وَجْهاً، وأحسنهم خُلُقاً، وأسمحهم^(٢) كَفّاً فذكره. أخرجه الحاكم بطوله.

الحلم والصنح: حلم النبي ﷺ

حلمه عليه السلام على من طعن في قسمته الغناتم يوم حنين

أخرج البخاري عن عبد الله رضي الله عنه قال: لما كان يوم حنين أثر النبي ﷺ

(١) «الخدن»: الصديق. «النهاية» (١٥/٢).

(٢) يقال: «أسمح» إذا جاد وأعطى عن كرم وسخاء «النهاية» (٢/٣٩٨).

ناساً، أعطى الأقرع بن حابس رضي الله عنه مائة من الإبل، وأعطى غنيمة رضي الله عنه مثل ذلك، وأعطى ناساً، فقال رجل: ما أريد بهذه القسمة وجه الله، فقلت: لأخبرن النبي ﷺ، فأخبرته فقال: «رحم الله موسى، قد أودى بأكثر من هذا فصبر». وفي رواية للبخاري: فقال رجل: والله إن هذه لقسمة ما عُدل فيها وما أريد فيها وجه الله، فقلت: والله لأخبرن رسول الله ﷺ، فأتيته فأخبرته فقال: «من يغدل إذا لم يغدل الله ورَسُولُهُ؟» رحم الله موسى، قد أودى بأكثر من هذا فصبر.

حلمه عليه السلام على ذي الخويصرة

وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسماً إذ أتاه ذو الخويصرة^(١) - رجل من بني تميم - فقال: يا رسول الله اغدِل، فقال رسول الله ﷺ: «وَيْلَكَ وَمَنْ يَغْدِلُ إِنْ لَمْ أَغْدِلْ!! لَقَدْ خَبِثَ وَخَبِرْتُ!!» إذا لم أَغْدِلْ فَمَنْ يَغْدِلُ؟ فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال رسول الله ﷺ: «دَعْنِي فَإِنَّ لَهُ أَصْحَاباً يَخْفِرُ أَخْذَكُمْ صَلَاتُهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامُهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ^(٢)، يَمْرُقُونَ^(٣) مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ، يَنْظُرُ إِلَى نَضْبِهِ فَلَا يَوْجِدُ فِيهِ شَيْءً، ثُمَّ إِلَى رُصَافِهِ^(٤) فَلَا يَوْجِدُ فِيهِ شَيْءً، ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى نَضْبِهِ - وَهُوَ قَدْ حَمَ - فَلَا يَوْجِدُ فِيهِ شَيْءً، ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى قُدْذِهِ^(٥) فَلَا يَوْجِدُ فِيهِ شَيْءً، قَدْ سَبَقَ الْفَرْثُ، وَالذَّمُ آيَتُهُمْ^(٦)» رجل أسود إحدَى عَضْدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدْرَدُرُ^(٧)، وَنَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ»، قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا من رسول الله ﷺ وأشهد أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قاتلهم وأنا معه، وأمر بذلك

(١) قال أبو عمر: ذو الخويصرة هو حرقوص بن زهير رأس الخوارج المفتول بالنهراوان وقال في «الطبري» (٧٦/٤): أن عمر أمد المسلمين بحرقوص وكانت له صحبة من رسول الله ﷺ لقتال صاحب خوزستان، فأمره على القتال، فافتتل المسلمون والهمزان وفتح الحرقوص سوق الأهواز، وله أثر كبير في قتال الهمزان. وبقي إلى أيام علي وشهد معه صفين ثم صار من الخوارج ومن أشدهم على علي بن أبي طالب، وقتل سنة (٣٧هـ) في معركة النهراوان راجع «أمد الغاية» (١/٤٧٤).

(٢) «تترافى»: جمع ترقوة وهي مقدم الحلق في أعلى الصدر حيث يرفق في النفس، والمعنى: أن قرناءهم لا يرفعها الله ولا يقبلها.

(٣) «يمرقون»: يخرجون.

(٤) «الرُصاف»: عقب يلوى على مدخل النصل.

(٥) «القُدْذُ»: ريش السهم واحدها قُدْذٌ.

(٦) «آيتهم»: علامتهم «مختار» (أ ي ١).

(٧) «تدردر»: ترجرج تحي. وتذهب.

الرجل قَالَتُمْس، فأتني به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله ﷺ الذي نعت^(١). كذا في البداية (٣٦٢/٤).

حلمه عليه السلام على عمر في وفاة عبد الله بن أبي

وأخرج الشيخان عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن عبد الله بن أبي لما توفي جاء ابنه إلى النبي ﷺ فقال: أعطني قميصك أكفئه فيه، وصل عليه واستغفر له، فأعطاه قميصه وقال: «أبني^(٢) أصل عليه» فأذنه، فلما أراد أن يصلي جذبه عمر فقال: أليس الله نهاك أن تصلي على المنافقين؟ فقال: «أنا بين خيرتين، قال: «استغفر لهم أو لا تستغفر لهم»^(٣) فصلى عليه فنزلت هذه الآية «ولا تصل على أحد منهم مات أبدا»^(٤). وعند أحمد عن عمر قال: لما توفي عبد الله بن أبي دعي رسول الله ﷺ للصلاة عليه فقام إليه، فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت في صدره فقلت: يا رسول الله أغلى غدو الله عبد الله بن أبي القاتل يوم كذا وكذا - يعدد أيامه - قال: ورسول الله ﷺ ينسبم، حتى إذا كثرت عليه قال: «أخز عني يا عمر، إني خيزت فاخترت، قد قيل لي «استغفر لهم» - الآية، لو أعلم أنني لو زدت على السبعين غفر له لزدت». قال: ثم صلى عليه ومشى معه وقام على قبره حتى فرغ منه، قال: فعجبت من جزائي على رسول الله ﷺ. والله ورسوله أعلم! قال: فو الله ما كان إلا يسيرا حتى نزلت هاتان الآيتان «ولا تصل على أحد منهم مات أبدا» - الآية، فما صلى رسول الله ﷺ بعده على منافق، ولا قام على قبره حتى قبضه الله عز وجل. وهكذا رواه الترمذي وقال: حسن صحيح، ورواه البخاري مثله وعند أحمد عن جابر رضي الله عنه قال: لما مات عبد الله بن أبي أتني ابنه النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إنك إن لم تأته لم نزل نغير بهذا، فأثاء النبي ﷺ فوجده قد أدخل في حفرة فقال: «أفلا قبل أن ندخلوه» فأخرج من حفرة ونقل عليه من ريقه من قرنه^(٥) إلى قدمه وألبسه قميصه، ورواه النسائي. وعند البخاري عنه قال: أتني النبي ﷺ عبد الله بن أبي بعدما أدخل في قبره فأمر به فأخرج ووضع على ركبتيه، ونفت عليه من ريقه وألبسه قميصه. كذا في التفسير لابن كثير (٣٧٨/٢).

(١) وهذا نعت واحد من معربات الرسول ﷺ.

(٢) أبني أعسني النهاية (٣٤/١).

(٣) ٩١/١ سورة التوبة: ١٨٠.

(٤) ٩١ سورة توبة: ١٨٤.

(٥) قرنه: أقرب حصاة من الشعر، ومنه قد قرنه مختاراً.

حلّمه عليه السلام على اليهودي الذي سحره

وأخرج أحمد عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: سَحَرَ النبي ﷺ رجلاً من اليهود فاشتكى لذلك أياماً، قال: فجاءه جبريل عليه السلام فقال: إن رجلاً من اليهود سحرَكَ، وعقد لك عقداً في بئر كذا وكذا فأزبل إليها من يجيء بها، فَبَحَثَ رسولُ الله ﷺ فاستخرجها فجاء بها فحلّلها، قال: فقام رسولُ الله ﷺ كأنما نُسِطَ من عقال^(١)، فما ذكر ذلك لليهودي ولا رآه في وجهه حتى مات؛ ورواه النسائي.

وعند البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسولُ الله ﷺ سحّز حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن - قال سفيان: وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذا - فقال: «يا عائشة أعلمت أن الله قد أفانني فيما استفتيته فيه، أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رأسي للآخر: ما بال الرجل؟ قال: مغلوب^(٢)، قال: ومن طَبَهُ؟ قال: لبيد بن أعضم - رجل من بني زريق حليف اليهود كان متافقاً - قال: وفيهم؟ قال: في مشيط ومشاطة^(٣)، قال وأين؟ قال: في جَفْ^(٤) طلعة ذكر تحت راعوفة^(٥) في بئر ذروان^(٦)» قالت: فأتى البئر حتى استخرجه، فقال: هذه البئر التي أربتها وكأنا ماءها نفاعاً الجناء وكأنا نخلها رؤوس الشياطين، قال: فاستخرج فقلت: أفلا تنشرت^(٧)، فقال: «أما الله فقد شفاني وأكره أن أثير على أحد من الناس شيئاً»؛ ورواه مسلم وأحمد. وعند أحمد أيضاً عن عائشة قالت: لبث النبي ﷺ ستة أشهر يرى أنه يأتي ولا يأتي، فأتاه ملكان - فذكر الحديث - كذا في التفسير لابن كثير (٥٧٤/٤).

حلّمه عليه السلام على اليهودية التي قدّمت له شاة مسمومة

وأخرج الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن امرأة يهودية أتت رسولَ الله

(١) أي حتى من رباط. وقال في «النهاية»: (٥٧/٥) فكانما أنشط من عقال. وكثيراً ما يجيء في الرواية: كُاسَا نُسِطَ من عقال وليس بصحيح. يقال نَشِطَت العُدَّة إذا عقدتها ونَشِطَتْ إذا حللتها. اهـ.

(٢) مغلوب: مسحور.

(٣) مشاطة: ما يخرج من الشعر الذي يسقط من الرأس إذا سرح بالمشط - قاله ابن قتيبة.

(٤) جَفْ: بضم الجيم وشدة الفاء وعاء مَطْع النخل وهو الغشاء الذي يكون فوقه، ويطلق على الذكر والأنثى ولذا قبله بالذكر. وروى حَبْ بموحدة بمعنى.

(٥) راعوفة: هي صخرة تترك في أسفل البئر إذا حفرت تكون ثلثة هناك، فإذا أرادوا تنقية البئر جلس المضي عليها. وقيل حجر يكون على رأس البئر يقوم المستقي عليها.

(٦) بئر ذروان: بئر لبني زريق بالمدينة.

(٧) «تنشرت»: يحتفل بكونه من الشجرة وهي الرقبة. وكونه من تنشر أي الاستخراج. أي هلاً استخرجت الدفين ثيابه الناس لما فيه من إظهار الثمن وقد أخرجه عن موضعه ودفعه.

ﷺ بشاة مسمومة، فأكل منها، فجيء بها إلى رسول الله ﷺ فسألها عن ذلك قالت: أردت لأتلك، فقال: «ما كان الله ليسألك عليّ - أو قال: على ذلك - قالوا: ألا تقتلها؟ قال: لا»، قال أنس: فما زلت أعرفها^(١) في لهوات^(٢) رسول الله ﷺ.

وعند البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن امرأة من يهود أهدت لرسول الله ﷺ شاة مسمومة، فقال لأصحابه: «أنتبكو فإنها مسمومة». وقال لها: «ما حملك على ما صنعت؟» قالت: أردت أن أعلم إن كنت نبياً فسيطعمك الله عليه، وإن كنت كاذباً أريح الناس منك، قال: فما عرض لها رسول الله ﷺ. ورواه أبو داود نحوه وأحمد والبخاري عن أبي هريرة مطولاً. وعند أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما نحو حديث أبي هريرة عند البيهقي وزاد: قال: فكان رسول الله ﷺ إذا وجد^(٣) من ذلك شيئاً احتجم. قال: فساfer مرة، فلما أحرم وجد من ذلك شيئاً فاحتجم. تفرد به أحمد وإسناده حسن.

وعند أبي داود عن جابر رضي الله عنه: أن يهودية من أهل خيبر سئمت شاة مضلية^(٤) ثم أهدتها لرسول الله ﷺ، فأخذ رسول الله ﷺ الذراع فأكل منها وأكل رهط من أصحابه معه، ثم قال لهم رسول الله ﷺ: «ارفعوا أيديكم». وأرسل رسول الله ﷺ إلى المرأة فدعاها فقال لها: «أسئمت هذه الشاة؟» قالت اليهودية: من أخبرك؟ قال: «أخبرتني هذه التي في يدي» - وهي الذراع - قالت: نعم، قال: «فما أردت بذلك؟» قالت: قلت إن كنت نبياً فلن تضرك، وإن لم تكن نبياً استرخنا منك، فعفا عنها رسول الله ﷺ ولم يعاقبها، وتوفي بعض أصحابه الذين أكلوا من الشاة، واحتجم النبي ﷺ على كاهله^(٥) من أجل الذي أكل من الشاة، حججه أبو هند رضي الله عنه بالقرن^(٦) والشفرة، وهو مولى لبني بياضة من الأنصار وأخرجه أبو داود عن أبي سلمة رضي الله عنه نحو حديث جابر، وفي حديثه قال: فمات بشر بن البراء بن المعرور رضي الله عنهما - فذكره، وفيه: فأمر رسول الله ﷺ فقتلت. وعند ابن إسحاق عن مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المَعْلَى رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ قد قال في مرضه الذي توفي فيه - ودخلت عليه أخت بشر بن البراء بن المعرور: «يا

(١) «أعرفها»: أي الأكلة المسمومة.

(٢) «لهوات»: جمع لهاء: وهي اللحامات التي في شفت أفصى الحنك. «النهاية» (٤/٣٨٤).

(٣) «وجد شيئاً»: شعر بالآثم.

(٤) مضلية: مشوية. «النهاية» (٣/٥٠).

(٥) «الكاهل»: الحازك وهو ما بين الكتفين. «مختار».

(٦) «القرن»: هو قرن ثور جعل كالمنحمة. «النهاية» (٤/٥٤).

أَمْ بِشِرِّ، إِنَّ هَذَا الْأَوَانَ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَنْهَرِي مِنْ الْأَكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ مَعَ أَخِيكَ بِخَيْرٍ» - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْأَبْهَرُ الْعَرَقُ الْمَعْلَقُ بِالْقَلْبِ^(١) - قَالَ: فَإِنْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ لِيُرُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَاتَ شَهِيداً مَعَ مَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ النَّبُوءَةِ. وَهَكَذَا ذَكَرَ مُوسَى بْنُ عَقِبَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ جَابِرٍ - انْتَهَى، مِنْ الْبِدَايَةِ (٢٠٨/٤)، مُخْتَصِراً.

حلّمه عليه السلام على رجل أراد أن يقتله

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ جَعْدَةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْخُثَمَةِ الْجَشْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ - وَرَأَى رَجُلًا سَمِينًا فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ بِؤْمِيءَ إِلَى بَطْنِهِ بِيَدِهِ - وَيَقُولُ: «لَوْ كَانَ هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا لَكَانَ خَيْرًا لَكَ!» قَالَ: وَأَنْتَ يَا نَبِيَّ ﷺ بِرَجُلٍ فَقِيلَ: هَذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَكَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَمْ تُزَعْ^(٢)، وَلَوْ أَرَدْتَ ذَلِكَ لَمْ يَسْلُطْكَ اللَّهُ عَلَيَّ». قَالَ الْخَفَاجِيُّ (٢٥/٢): أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ - ١ هـ.

حلّمه عليه السلام على جماعة من قريش أرادت الغدر يوم الحديبية

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ الْحَدِيبَةِ هَبَطَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ثَمَانُونَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ بِالسَّلَاحِ مِنْ قِبَلِ جَبَلِ التَّنْعِيمِ يَرِيدُونَ غَزَا^(٣) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ فَأَخَذُوا، - قَالَ عَفَانٌ: - فَعَفَا عَنْهُمْ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾^(٤) وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ؛ وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ أَيْضاً وَالتَّنْسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَطْوُلاً وَفِيهِ: فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا ثَلَاثُونَ شَابًا عَلَيْهِمُ السَّلَاحُ، فَتَارُوا فِي وَجُوهِنَا، فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَسْمَاعِهِمْ، فَقَفْنَا إِلَيْهِمْ فَأَخَذْنَاهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ جِئْتُمْ فِي عَهْدٍ أَخِي؟» أَوْ هَلْ جِئْتُمْ لَكُمْ أَخِي أَمَانًا؟ فَقَالُوا: لَا، فَخَلَّى سَبِيلَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ﴾ - الْآيَةُ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/١٩٢).

(١) قَالَ فِي «الْنَهَايَةِ» (١٨/١) قَبْلَ: الْأَبْهَرُ: عَرَقٌ مَشْدُودٌ مِنَ الرَّأْسِ وَيَمْتَدُّ إِلَى الْقَدَمِ وَهُوَ شَرَّابِينَ تَنْفُصِلُ بِأَكْثَرِ الْأَطْرَافِ وَالْيَدَيْنِ. فَالَّذِي فِي الرَّأْسِ مِنْهُ يَسْمَى النَّامَةُ، وَيَمْتَدُّ إِلَى الْحَلْقِ وَيَسْمَى فِيهِ الْوَرِيدُ، وَيَمْتَدُّ إِلَى الْقَدَمِ فَيَسْمَى الْأَبْهَرُ وَيَمْتَدُّ إِلَى الظُّهْرِ فَيَسْمَى الْوَاتِينَ وَيَمْتَدُّ إِلَى الْفَخْذِ فَيَسْمَى الْفَخْذُ وَيَمْتَدُّ إِلَى تَسَاقُ وَيَسْمَى التَّضَافُ. اهـ.

(٢) «لَمْ تُزَعْ»: أَيِ لَا فَرْعٌ وَلَا خَوْفٌ «الْنَهَايَةُ» (٢٧٧/٢).

(٣) الْغَزَا: الْبَعْدَةُ «الْنَهَايَةُ» (٣٥٥/٣).

(٤) [٤٨/سُورَةُ الْفَتْحِ/٢٤].

حلمه عليه السلام على قبيلة دؤس^(١)

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء الطفيل بن عمرو الدؤسي رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال: إن دؤساً قد عصت وأبت فاذع الله عليهم، فاستقبل القبلة رسول الله ﷺ ورفع يديه، فقال الناس: هلكوا، فقال: «اللهم اهد دؤساً وائت بهم، اللهم اهد دؤساً وائت بهم، اللهم اهد دؤساً وائت بهم».

حلم أصحاب النبي ﷺ

أخرج عبد الغني بن سعيد في إيضاح الإشكال عن أبي الزعراء رضي الله عنه قال: كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: إني وأطايب أزواجي وأبرار عترتي^(٢) أحلم الناس صفاراً وأعلم الناس كباراً، بنا ينفي اللعنة الكذب، وبنا يعقر الله أنياب الذئب الكلب^(٣)، وبنا يملك الله غنوتكم^(٤) وينزع ربق أعناقكم، وبنا يفتح الله ويختتم. كذا في منتخب الكتز (٥/٥٠)، وقد تقدم قول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: ما رأيت أحداً أحضر فهماً، ولا ألب لباً، ولا أكثر علماً، ولا أوسع جُلماً من ابن عباس رضي الله عنهما. أخرجه ابن سعد في مشاورة أهل الرأي (١/٤١٠).

الشفقة والرحمة

شفقة النبي صلى الله عليه وسلم

تخفيفه عليه السلام الصلاة لبكاء الأطفال

وقصته مع رجل في الشفقة

أخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه: أن نبي الله ﷺ قال: «إني لأدخل الصلاة وأنا أريد أن أطيلها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز^(٥) في صلاتي مما أعلم من شدة وجد^(٦) أمه من بكائه». كذا في صفة الصفوة (ص ٦٦).

(١) هي قبيلة ادوس بن عدنان بطن من شنوء، من الأزد من الفحطانية، سكنوا إحدى السروات لمطاة على تهامة والحيرة والعراق. وقدم وفداهم على النبي ﷺ وهو بخيبر. «معجم القبائل» (١/٣٩٤). ومن هذه القبيلة: أبو هريرة رضي الله عنه، وكان ضمن الوفد يوم خيبر ولكن إسلامه كان قديماً سبق خيبر.

(٢) عترة الرجل: أخص أقاربه «النهاية» (١٧٧/٣).

(٣) الذئب الكلب: الذي أصابه داء الكلب.

(٤) غنوتكم: أسرکم «النهاية» (٣١٤/٣).

(٥) فاتجوز: أي فأخفها وأقلها. «النهاية» (٣١٥/١).

(٦) وجد: حزن مختار (وج د).

وأخرج مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: قال رجل للنبي ﷺ: «أين أبي؟» قال: «في النار»، فلما رأى ما في وجهه قال: «إن أبي وأباك في النار»^(١). انفرد بإخراجه مسلم، كذا في صفوة الصفوة (١/٦٦).

قصته عليه السلام مع أعرابي أغلظ له القول

وأخرج البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ يستعينه في شيء - قال عكرمة أراه قال في دم^(٢) -، فأعطاه رسول الله ﷺ شيئاً، ثم قال: «أخسنت إليك؟» قال الأعرابي: لا، ولا أجملت، فغضب بعض المسلمين وهموا أن يقوموا إليه، فأشار رسول الله ﷺ إليهم أن كفوا، فلما قام رسول الله ﷺ وبلغ إلى منزله دعا الأعرابي إلى البيت فقال: «إنك جئتنا تسألنا فأعطيناك، فقلت ما قلت»، فزاده رسول الله ﷺ شيئاً وقال: «أخسنت إليك؟» فقال الأعرابي: نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً. قال النبي ﷺ: «إنك جئتنا فسألنا فأعطيناك فقلت ما قلت، وفي أنفسي أضحائي عليك من ذلك شيء»، فإذا جث فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب عن صدورهم» فقال: نعم، فلما جاء الأعرابي قال رسول الله ﷺ: «إن صاحبكم كان جاءنا فسألنا فأعطيناك فقال ما قال، وإننا قد دعوناك فأعطيناك فزعم أنه قد رضي، أكذلك يا أعرابي؟» فقال الأعرابي: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً. فقال النبي ﷺ: «إن مثلي ومثل هذا الأعرابي كمثل رجل كاث له ناقة، فسرذت عليه، فاتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفوراً، فقال لهم صاحب الناقة: خلوا بيني وبين ناتي فانا أرفق بها وأنا أعلم بها، فتوجه إليها وأخذ لها من قشام^(٣) الأرض ودعاها، حتى جاءت واستجابت وشد عليها رخلها، وإنني لو أطفنتكم حيث قال ما قال لدخل النار»، قال البزار: لا نعلمه يروي إلا من هذا الوجه، قلت: وهو ضعيف بحال إبراهيم بن الحكم ابن أبيان. كذا في التفسير لابن كثير (٢/٤٠٤)؛ وأخرجه أيضاً ابن حبان في صحيحه وأبو الشيخ وابن الجوزي في الوفاء، كما قال الخفاف (٢/٧٨).

شفقة أصحاب النبي ﷺ

أخرج الثدبوري عن الأصمعي قال: كلم الناس عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

(١) راجع ما فيه من الغال في «التعظيم والعتق» للسيوطي (ص ٤٠).

(٢) «دم» أي في دية قتل.

(٣) «قشام» هو بالقسم أن يتفص ثمر النخل قبل أن يصير بلحاً. وفي «قاموس» كغراب أن يتفص النخل قبل سبوانه بسرة وما بقي على العائدة وبحرها.

أن يكلمهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أن يلبس لهم حتى خاف الأبكار في خذورهم^(١)، فكلمه عبد الرحمن فقال: إني لا أجذ لهم إلا ذلك، والله لو أنهم يعلمون ما لهم عندي من الرافة والرحمة والشفقة لأخذوا ثوبي عن عاتقي!! كذا في منتخب الكثر (٤/٤١٦).

الحياء

حياء النبي صلى الله عليه وسلم

قول أبي سعيد الخدري في حياته عليه السلام

أخرج البخاري عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في جذرها، وزاد في رواية: وإذا كره شيئاً عُرِفَ ذلك في وجهه. ورواه مسلم، كذا في البداية (٣٦/٦)، والترمذي في الشمائل (ص ٢٦) وابن سعد (١/٩٢)، وأخرجه الطبراني عن عمران بن حُصَيْن نحوه، قال الهيثمي (١٧/٩): رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح - اهـ. وأخرجه البزار عن أنس رضي الله عنه نحوه وزاد: وقال رسول الله ﷺ: «الحياء خير كله». قال الهيثمي (١٧/٩) رجاله رجال الصحيح غير محمد ابن عمر المقدمي وهو ثقة.

استحياؤه عليه السلام أن يواجه أصحابه بما يكرهون

وأخرج أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي ﷺ رأى على رجل صُفْرَةً فكَرَّهَهَا، قال: فلما قام قال: «لَوْ أَمَرْتُمْ هَذَا أَنْ يَغْسِلَ عَنْهُ هَذِهِ الصُّفْرَةَ» قال: وكان لا يكاد يواجه أحداً بشيء يكرهه، ورواه أبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي في اليوم والليلة. وعند أبي داود عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ إذا بلغه عن رجل شيء لم يقل: ما بال فلان يقول؟ ولكن يقول: «ما بال أقوام يقولون كذا وكذا». كذا في البداية (٣٨/٦).

قول عائشة في استتاره عليه السلام عن أهله

وأخرج الترمذي في الشمائل (ص ٢٦) عن موسى بن عبد الله بن يزيد الخطمي عن مولى لعائشة رضي الله عنها قال: قالت عائشة: ما نظرتُ إلى فرج رسول الله ﷺ - أو قالت: ما رأيتُ فرج رسول الله ﷺ قط.

(١) «الجذور»: ناحية في البيت يترك عليها ستر فتكون فيه البكر.

حياة أصحاب النبي ﷺ

قوله عليه السلام في حياة عثمان رضي الله عنه

أخرج أحمد عن سعيد بن العاص رضي الله عنه: أنَّ عائشة زوجَ النبي ﷺ وعثمان رضي الله عنهما - حدثاه أن أبا بكر رضي الله عنه استأذن على النبي ﷺ وهو مضطجع على فراشه لابسَ مرطاً^(١) عائشة، فأذنَ لأبي بكر وهو كذلك فقصى إليه حاجته ثم انصرف، فاستأذن عمر رضي الله عنه فأذنَ له وهو على تلك الحالة فقصى إليه حاجته ثم انصرف، قال عثمان: ثم استأذنتُ عليه فجلَسَ وقال: «اجمعي عليك ثيابك» فقصيت إليه حاجتي ثم انصرفت، فقالت عائشة: يا رسول الله ما لي لا أراك فزعت لأبي بكر وعمر كما فزعت لعثمان؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ عُثْمَانَ رَجُلٌ حَبِيبٌ، وَإِنِّي حَشِيبٌ إِنْ أَذِنْتُ لَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ لَا يَبْلُغُ إِلَى حَاجَتِهِ»، قال الليث: وقال جماعة الناس: «إنَّ رسولَ الله ﷺ قال لعائشة: «أَلَا أَسْتَحْيِي مَنْ تَسْتَحْيِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ؟» ورواه مسلم وأبو يعلى عن عائشة ورواه أحمد من وجه آخر عن عائشة بنحوه وأحمد والحسن بن عرفة عن حفصة رضي الله عنها مثل حديث عائشة.

وعند الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بينما رسول الله ﷺ جالس وعائشة رضي الله عنها وراءه إذ استأذن أبو بكر رضي الله عنه فدخل، ثم استأذن عمر رضي الله عنه فدخل، ثم استأذن سعد بن مالك رضي الله عنه فدخل، ثم استأذن عثمان بن عفان رضي الله عنه فدخل ورسول الله ﷺ يتحدث كاشفاً عن ركبته، فردَّ ثوبه على ركبته حين استأذن عثمان، وقال لامرأته: «استأخري». فتحدثوا ساعة ثم خرجوا، فقالت عائشة: يا نبي الله دخل أبي وأصحابه فلم تُصليخ ثوبك على ركبتيك ولم تؤخرني عنك! فقال النبي ﷺ: «أَلَا أَسْتَحْيِي مَنْ رَجُلٌ تَسْتَحْيِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَسْتَحْيِي مِنْ عُثْمَانَ كَمَا تَسْتَحْيِي مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَوْ دَخَلَ وَأَنْتَ قَرِيبٌ مِنِّي لَمْ يَتَحَدَّثْ وَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ حَتَّى يَخْرُجَ». هذا حديث غريب من هذا الوجه وفيه زيادة على ما قبله وفي سنده ضعف. كذا في البداية (٢٠٣/٧ و ٢٠٤) وحديث حفصة رضي الله عنها أخرجه أيضاً الطبراني في الكبير والأوسط مطولاً وأبو يعلى باختصار كثير وإسناده حسن، كما قال الهيثمي (٨٢/٩)، وحديث ابن عمر أخرجه أيضاً أبو يعلى بنحوه وفيه إبراهيم بن عمر بن أبان وهو ضعيف، كما قال الهيثمي (٨٢/٩).

(١) «المرط»: كساء من صوف أو خز يوتر بها «مختار».

حديث الحسن عن حياء عثمان وأبي بكر رضي الله عنهما

وأخرج أحمد (٧٤/١) عن الحسن رضي الله عنه - وذكر عثمان رضي الله عنه وشدة حيائه - قال: إِنْ كَانَ لِيَكُونُ فِي الْبَيْتِ وَالْبَابِ عَلَيْهِ مَغْلَقٌ فَمَا يَضَعُ عَنْهُ الثَّوْبَ لِيَفِيضَ عَلَيْهِ الْمَاءُ يَمْنَعُهُ الْحَيَاءُ أَنْ يَقِيمَ ضَلْبَهُ^(١). قال الهيثمي (٨٢/٩): رواه أحمد ورجاله ثقات - اهـ. ورواه أبو نعيم في الحلية (٥٦/١) مثله. وأخرج سفيان عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: استحبوا من الله فإني لأَدْخُلُ الْخَلَاءَ فَأَفْتِنُ رَأْسِي حَيَاءً مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. كذا في الكنز (١٤٤/٢).

حياء عثمان بن مظعون رضي الله عنه

وأخرج ابن سعد (٢٨٧/٣) عن سعد بن مسعود رضي الله عنه وعُمارة بن غراب النخعي: أن عثمان بن مظعون رضي الله عنه أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني لا أحب أن تَرَى امرأتِي غُورَتِي، قال رسول الله ﷺ: «ولم؟» قال: أَسْتَحْيِي مِنْ ذَلِكَ وَأَكْرَهُهُ، قال: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَهَا لَكَ لِبَاسًا وَجَعَلَكَ لَهَا لِبَاسًا وَأَهْلِي يَزُورُونَ غُورَتِي وَأَنَا أَرَى ذَلِكَ مِنْهُمْ»، قال: أنت تفعل ذلك يا رسول الله؟ قال: «نعم»، قال: فمن بعدك، فلما أدير قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ ابْنَ مَظْعُونٍ لَخَبِيئٌ شَرٌّ».

حياء أبو موسى الأشعري رضي الله عنه

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٦٠/١) عن أبي مجلز قال: قال أبو موسى رضي الله عنه: إني لأَغْتَسِلُ فِي الْبَيْتِ الْمَظْلَمِ فَمَا أَقِيمُ ضَلْبِي حَتَّى آخِذُ ثَوْبِي حَيَاءً مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ. وأخرجه ابن سعد (٨٤/٤) عن أبي مجلز نحوه وعن ابن سيرين مثله، وعنده أيضاً عن قتادة رضي الله عنه قال: كان أبو موسى إذا اغتسل في بيت مظلم تجاذب وحنى ظهره حتى يأخذ ثوبه ولا ينتصب قائماً. وعنده أيضاً (٨٢/٤) عن أنس رضي الله عنه قال: كان أبو موسى الأشعري إذا نام لبس ثياباً عند النوم مخافة أن تنكشف عورته. وأخرج أيضاً (٨٤/٤) عن عبادة بن نسي قال: رأى أبو موسى قوماً يقفون في الماء بغير أُرْ فَقَالَ: لَأَنْ أَمُوتَ ثُمَّ أَتَشْرَ، ثُمَّ أَمُوتَ ثُمَّ أَتَشْرَ، ثُمَّ أَمُوتَ ثُمَّ أَتَشْرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَفْعَلَ بِمِثْلِ هَذَا^١.

حياء الأشج بن عبد القيس رضي الله عنه

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو نعيم عن الأشج - أشج عبد القيس رضي الله عنه - قال:

(١) «يقيم ضلبه» أي ينصب ظهره مستقيماً

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِيكَ لَخُلُقَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ»، قلت: ما هما؟ قال: «الجلُمُ والحَيَاءُ»، قلت: قديماً كانا في أو حديثاً؟ قال: «لا، بَلْ قَدِيمًا»، قلت: الحمد لله الذي جَبَلَنِي على خُلُقَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ. كذا في منتخب الكثر (١٤٠/٥).

التواضع

تواضع النبي صلى الله عليه وسلم قصته عليه السلام مع جبريل وملك آخر

أخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جلس جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ، فنظر إلى السماء فإذا مَلَكٌ ينزل، فقال جبريل: هذا الملك ما نزل منذ خُلِقَ قبل الساعة، فلما نزل قال: يا محمد أُرْسِلَنِي إِلَيْكَ رُبُّكَ؛ أَقْمَلِكَا نَبِيًّا أَجْعَلُكَ أَوْ عَبْدًا رَسُولًا؟ قال جبريل: تَوَاضَعْ لِرُبِّكَ يَا مُحَمَّد. قال: «بَلْ عَبْدًا رَسُولًا». قال الهيثمي (١٩/٩): رواه أحمد واليزار وأبو يعلى ورجال الأولين رجال الصحيح، ورواه أبو يعلى بإسناد حسن، كما قال الهيثمي عن عائشة رضي الله عنها بمعناه مع زيادة في أوله وزاد في آخره: قال: فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك لا يأكل متكئاً يقول: «أَكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ، وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ». وقد تقدّم حديث ابن عباس رضي الله عنه بمعناه في رد المال عند الطبراني وغيره.

قول أبي أمامة الباهلي في حياته عليه السلام

وأخرج الطبراني عن أبي غالب قال: قلت لأبي أمامة رضي الله عنه: حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ، قال: كان حديث رسول الله ﷺ القرآن، يكثر الذكر، وينقصر الخطبة، ويبطل الصلاة، ولا يأنف^(١) ولا يستكبر أن يذهب مع المسكين والضعيف حتى يفرغ من حاجته. وإسناده حسن، كما قال الهيثمي (٢٠/٩). وأخرجه البيهقي والنسائي عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه نحوه كما في البداية (٤٥/٦).

قول أنس في هذا الأمر

وأخرج الطيالسي عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يُكَبِّرُ الذِّكْرَ، وَيَقْلُ الثَّلُفَ^(٢)، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ، وَيَلْبَسُ الصُّوفَ، وَيَجِيبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوكِ، وَلَوْ رَأَيْتَهُ يَوْمَ خَيْبَرِ

(١) «لا يأنف»: لا يكره، من أنف الشيء إذا كرهه وشرف نفسه عنه «النهاية» (٧٦/١).

(٢) «يقول الثلغو»: أي لا يلبس أصلاً، وهذا اللفظ يستعمل في نفي أصل الشيء كقوله تعالى «فقليلاً ما يؤمنون» ويحوز أن يراد بالثلغو الهزل والدعابة وإن ذلك كان منه قليلاً.

على جِمارٍ خطامه^(١) من ليفيا! وفي الترمذي وابن ماجه عن أنس بعض ذلك. كذا في البداية (٤٥/٦)، قلت: زاد الترمذي عن أنس: يعمد المريض، ويشهد الجنائز. وأخرجه ابن سعد (٩٥/١) عن أنس بطوله.

قول أبي موسى وابن عباس وأنس في هذا الأمر

وأخرج البيهقي عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يركب الحمار، ويلبس الصوف ويمتقل^(٢) الشاة، ويأتي مراعاة الضيف. وهذا غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه وإسناده جيد؛ كذا في البداية (٤٥/٦) وأخرجه الطبراني عن أبي موسى مثله ورجاله رجال الصحيح، كما قال الهيثمي (٢٠/٩). وعند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض، ويمتقل الشاة، ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير. وإسناده حسن كما قال الهيثمي (٢٠/٩) وعنده أيضاً عنه قال: إن كان الرجل من أهل الموالي^(٣) ليندعو رسول الله ﷺ ينضف اللبل على خبز الشعير فيجيب. ورجاله ثقات، كما قال الهيثمي (٢٠/٩). وعند الترمذي في الشماثل (ص ٢٣) عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يذعى إلى خبز الشعير والإهالة السنخة^(٤) فيجيب، ولقد كانت له درع عند يهودي فما وجد ما يفكها حتى مات.

قول عمر بن الخطاب أيضاً

وأخرج أبو يعلى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن رجلاً نادى النبي ﷺ ثلاثاً كل ذلك يرد عليه: «ليك، ليك» قال الهيثمي (٢٠/٩): رواه أبو يعلى في الكبير عن شيخه جبارة بن المغلس، وثقه ابن تميم وضعفه الجمهور وبقي رجاله ثقات رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية وتمام والخطيب، كما في الكنز (٤٥/٤).

قصته عليه السلام مع امرأة بذيئة

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: كانت امرأة ترافث^(٥) الرجال

(١) «الخطام»: هو الحبل الذي يقاد به البعير «النهاية» (٥١/٢).

(٢) «يمتقل»: أي يضع رجلها بين ساقه وقفذه ويحتلبها.

(٣) «الموالي»: أماكن بأعلى أراضي المدينة. وأدناها من المدينة على أربعة أميال وأبعداها من جهة نجد ثمانية «النهاية» (٢٩٥/٣).

(٤) «الإهالة»: هو كل شيء من الأدهان مما يؤتد به، وقيل ما أذيب من الآلية والشحم، وقيل الدسم الجامد. والسنخة: أي متغيرة الريح.

(٥) «الرفث»: الفحش في القول «مختار» مادة (رفث). وقال الأزهري: «الرفث»: كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من المرأة «النهاية» (٢٤١/٢).

وكانت بذينة، فمزت بالنبي ﷺ وهو يأكل ثريداً على طربال^(١) فقالت: انظروا إليه يجلس كما يجلس العبد، ويأكل كما يأكل العبد، فقال النبي ﷺ: «وأي عبد أعبد مني؟» قالت: «ويأكل ولا يطعمني، قال: «فكُلِّي» قالت: ناولني بيدك، فناولها، فقالت: أطعمني مما في فيك، فأعطاهما، فأكلت فغلبها الحياء فلم توافي أحداً حتى ماتت. وإسناده ضعيف، كما قال الهيثمي (٢١/٩).

قوله عليه السلام لرجل ارتعد أمامه

وأخرج الطبراني عن جرير رضي الله عنه: أن رجلاً أتى النبي ﷺ من بين يديه فاستقبلته رعدة^(٢)، فقال النبي ﷺ: «هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ»^(٣) قال الهيثمي (٢٠/٩): وفيه من لم أعرفهم. وأخرجه البيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه: أن رجلاً كلم رسول الله ﷺ يوم الفتح فأخذته الرعدة. فذكر نحوه، كما في البداية (٢٩٣/٤). وأخرج البزار عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: خرجت مع النبي ﷺ إلى المسجد فانقطع شِسْمُهُ^(٤)، فأخذت نملهُ لأصلحها، فأخذها من يدي وقال: «إنها أثرٌ ولا أحب الأثر». قال الهيثمي (٢١/٩): وفيه من لم أعرفه. اهـ.

رفضه عليه السلام أن يتميز عن أصحابه

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن جبير الخزاعي رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يمشي في أناس من أصحابه فتستر بثوب، فلما رأى ظله رفع رأسه فإذا هو بملاءة قد ستر بها فقال له: «معا! وأخذ الثوب فوضعه، فقال: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ»^(٥) ورجاله رجال الصحيح، كما قال الهيثمي (٢١/٩). وأخرج البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال العباس: قلت: لا أدري ما بقي رسول الله ﷺ فينا، فقلت: يا رسول الله لو اتخذت عريشاً يظللُك. قال: «لَا أَرَأَى بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ يَطَاوُنَ عَقِيبِي، وَيُنَازِعُونِ رِذَائِي، حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ يُرِيحُنِي مِنْهُمْ». ورجاله رجال الصحيح، كما قال الهيثمي (٢١/٩). وأخرجه الدارمي عن عكرمة رضي الله عنه قال: قال العباس: لأعلمن ما بقي رسول الله ﷺ فينا، فقال: يا

(١) «طربال»: كل بناء مرتفع. «النهاية» (١١٧/٣).

(٢) «رعدة»: أي رجفة واضطراب من الخوف «النهاية» (٢٣٤/٢).

(٣) «القديد»: هو اللحم المملوح المجفف في الشمس «النهاية» (٢٢/٤).

(٤) «الشِسم»: أحد سيور الثعل، وهو الذي يدخل بين الأصبعين «النهاية» (٤٧٢/٢).

(٥) أي لا أتميز عنكم.

رسول الله، إني أراهم قد آذوك وأذاك قباؤهم، فلو اتخذت عرشاً^(١) تكلمهم منه، فقال: «لا أزال» - فذكر نحوه وزاد: فعلمت أن بقاءه فينا قليل. كذا في جمع الفوائد (١٨٠/٢)، وأخرجه ابن سعد (١٩٣/٢) عن عكرمة نحوه.

أقوال عائشة في عمله عليه السلام في بيته

وأخرج أحمد عن الأسود قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: ما كان النبي ﷺ يصنع إذا دخل بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة^(٢) أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج فصلّى. ورواه البخاري وابن سعد (٩١/١) نحوه. وعند البيهقي عن عروة رضي الله عنه قال: سأل رجل عائشة: هل كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته؟ قالت: نعم، كان يخصف^(٣) نعله، ويخيط ثوبه كما يعمل أحدكم في بيته. وعند البيهقي عن عمرة قالت: قلت لعائشة: ما كان يعمل رسول الله ﷺ في بيته؟ قالت: كان رسول الله ﷺ يشرأ من البشر، يغلّي^(٤) ثوبه، ويحلب شاة، ويخدم نفسه. ورواه الترمذي في الشمائل؛ كذا في البداية (٤٤/٦).

قول ابن عباس وجابر في بعض أحواله عليه السلام في التواضع

وعند القزويني بضعف عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ لا يَكُل طهوراً^(٥) إلى أحد، ولا صدقة التي يتصدق بها يكون هو الذي يتولاها بنفسه. كذا في جمع الفوائد (١٨٠/٢). وأخرج البخاري عن جابر رضي الله عنه قال: جاء النبي ﷺ يعمودني ليس براكب بغلاً ولا برذونا^(٦). كذا في صفة الصفوة (٦٥/١)؛ وأخرج الترمذي في الشمائل (ص ٢٤) عن أنس رضي الله عنه قال: حجّ رسول الله ﷺ على رُحْل رث وعليه قتيقة لا تساوي أربعة دراهم فقال: «اللهم اجعلني حجاً لا رياء فيه ولا سعة».

تواضعه عليه السلام حين دخل مكة عام الفتح

وأخرج أبو يعلّى عن أنس رضي الله عنه قال: لما دخل رسول الله ﷺ مكة استشرّفه^(٧) الناس، فوضّع رأسه على رُحْلته تخشعاً. قال الهيثمي (١٦٩/٦): وفيه عبد الله

(١) «العرش»: كل ما يستظل به «النهاية» (٢٠٧/٣).

(٢) «المهنة»: يفتح الميم وسكون الهاء: الخدمة.

(٣) «يخصف نعله»: أي كان يخرّجها.

(٤) «يغلّي»: أي يأخذ القمل منه.

(٥) «الطهور»: يفتح الطاء هو الماء الذي يطهر به. «النهاية» (١٤٧/٣).

(٦) «البرذون»: الدابة الثقيلة.

(٧) «استشرّفه»: أي خرجوا إلى لغائه «النهاية» (٤٢٢/٢).

ابن أبي بكر المقدمي وهو ضعيف. اهـ. وأخرجه البيهقي عن أنس قال: دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح وذقنه على راحلته مُتَخَشِّعاً. وقال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر^(١): أن رسول الله ﷺ لما انتهى إلى ذي طُوًى وقف على راحلته مُعْتَجِراً^(٢) بِشَقَّةِ بُرْدِ حَبْرَةِ حَمْرَاءَ، وإن رسول الله ﷺ لَيَضَعُ رَأْسَهُ تَوَاضِعاً لَهِ حِينَ رَأَى مَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ حَتَّى أَنْ عَثُوْنَةً^(٣) لِيَكَادُ يَمْسُ وَاسِطَةُ الرَّحْلِ^(٤). كذا في البداية (٢٩٣/٤).

منعه عليه السلام أبا هريرة أن يحمل له متاعه ومنعه بائعاً أن يقبل يده وأخرج الطبراني في الأوسط وأبو يعلى عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه قال: دخلت يوماً السوق مع رسول الله ﷺ فجلس إلى البزازين^(٥) فاشتري سراويل بأربعة دراهم، وكان لأهل السوق وزان، فقال له: زَنَ وَأَرْجَحَ، وأخذ رسول الله ﷺ السراويل فذهبت لأحمل عنه فقال: «صَاحِبُ الشَّيْءِ أَحَقُّ بِشَيْئِهِ أَنْ يَحْمِلَهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ ضَعِيفاً فَيَنْجِرُ عَنْهُ، فَبِعَيْنِهِ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ». فقلت: يا رسول الله إنك لتلبس السراويل؟ قال: «أَجَلْ، فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَبِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَإِنِّي أَمَرْتُ بِالسَّيْرِ فَلَمْ أَجِدْ شَيْئاً أَشَرَّ مِنْهُ». أخرجه من طريق ابن زياد الواسطي، وأخرجه أحمد وفي سننه ابن زياد وهو وشيخه ضعيفان؛ كذا في تيسيم الرياض (١٠٥/٢) وقال: انجز ضعفه بمتابعته، ومنه يعلم أن تخطئة ابن القيم لا وجه لها. انتهى، وذكر الحديث الهشمي في المجمع (١٢١/٥) عن أبي هريرة مثله وزاد: فقال له رسول الله ﷺ: «زَنَ وَأَرْجَحَ» فقال الوزان: إن هذه لكلمة ما سمعتها من أحد، فقال أبو هريرة: فقلت له: كفاك من الرهق^(٦) والجفاء في دينك ألا تعرف نبيك! فطرح الميزان ووثب إلى يد رسول الله ﷺ يريد أن يقبلها، فحذف^(٧) رسول الله ﷺ يَدَهُ مِنْهُ فقال: «مَا هَذَا! إِنَّمَا يَقَعُلُ هَذَا الْأَعَاجِمُ بِمُلُوكِهَا، وَلَسْتُ بِمُلْكٍ إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ بِكُمْ»، فوزن وأرجح وأخذ. فذكر مثله: قال الهشمي: رواه أبو نغلى والطبراني في الأوسط وفيه يوسف بن زياد وهو ضعيف.

(١) عبد الله بن أبي بكر هذا: من شيوخ ابن إسحاق.

(٢) الاعتجاء: بالصماعة أن يلقها على رأسه، ويرد طرفها على وجهه، ولا يعمل شيئاً منها تحت ذقنه.

(٣) «العتون»: هي اللحية «النهاية» (١٨٣/٣).

(٤) «واسطة الرحل»: مقدم الرحل.

(٥) «البزازين»: جمع بزاز وهو بائع الثياب والأمتعة «مختار».

(٦) في الأصل: انزن وهو تصحيف.

(٧) «الرهق»: السفة والحق. «النهاية» (٢٨٤/٢).

(٨) لعل الصواب فجذب.

تواضع أصحاب النبي ﷺ

ركوب عمر البعير في سفره إلى الشام

أخرج ابن عساکر عن أسلم قال: قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام على بعير، فجعلوا يحدثون بينهم، فقال عمر: ^(١) تطمخ^(١) أبصارهم إلى مراكب من لا خلق له ^(٢). وأخرجه ابن المبارك: كذا في المنتخب (٤/٤١٧).

تعليم عمر النساء صنع العصيدة

وأخرج ابن سعد عن جزام بن هشام عن أبيه قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه مراً على امرأة وهي تخبض^(٣) عصيدة^(٣) لها، فقال: ليس هكذا يُخبض، ثم أخذ المسوط^(٤) فقال: هكذا، فأراها. وعن هشام بن خالد قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: لا تدرن أحدكن الدقيق حتى يسخن الماء، ثم تذره قليلاً قليلاً، وتسوطه بمسوطها؛ فإنه أربع^(٥) له، وأخرى أن لا يتقرد^(٦). كذا في منتخب الكثر (٤/٤١٧).

ذهاب عمر إلى المسجد حافياً وعييه نفسه في خطبة له

وأخرج المروزي في العيدين عن زر قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمشي إلى العيد حافياً. كذا في المنتخب (٤/٤١٨)؛ وأخرج الدينوري عن محمد بن عمر المخزومي عن أبيه قال: نادى عمر بن الخطاب: الصلاة جامعة، فلما اجتمع الناس وكثروا صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على نبيه ﷺ، ثم قال: أيها الناس، لقد رأيتني أرمي على خالات لي من بني مخزوم، فيقبضن لي القبضة من التمر والزبيب، فأظلل يومي وأي يوم! ثم نزل فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين ما زدت على أن قمأت نفسك - يعني عبت - فقال: ويحك يا ابن عوف!! إني خلوت فحدثتني نفسي، فقالت: أنت أمير المؤمنين؛ فمن ذا أفضل منك! فأردت أن أعرفها نفسها. كذا في

(١) تطمخ: أي ترتفع.

(٢) «لا خلق له»: لا حظ ولا نصيب من الدين له. «النهاية» (٢/٧١).

(٣) «العصيدة»: هو دقيق يلبث بالسمن ويطبخ، من عصدت العصيدة وأعصدها أي اتخذتها.

(٤) «المسوط»: ما يخلط به من عصا ونحوها كالمسواط كذا في «قاموس» وفي «المجمع» هو من ساط القدر بالمسوط وهو خشبة يحرك بها ما فيها ليختلط.

(٥) «أربع»: أزيد وأتمس. «النهاية» (٢/٢٨٩).

(٦) «يتقرد»: يركب بعضه بعضاً. «النهاية» (٤/٣٧). وفي الأصل: «وأخرى أن يتقرد» وهو خطأ.

المنتخب (٤/٤١٧)، وأخرجه ابن سعد (٣/٢٩٣) عن أبي عمير الحارث بن عمير عن رجل بمعناه، وفي روايته: أيها الناس لقد رأيتني وما لي من أكال^(١) يأكله الناس إلا أن لي خالات من بني مخزوم، فكنت أستعذب لهن الماء، فيقبضن لي القَبَضَات من زبيب. وفي آخره: إني وجدت في نفسي شيئاً فأردت أن أطأ^(٢) منها.

ركوب عمر خلف غلام علي حمار

وأخرج الدبنوري عن الحسن قال: خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه في يوم حار واضعاً رداءه على رأسه، فمز به غلام علي حمار، فقال: يا غلام احملني معك، فوثب الغلام عن الحمار وقال: اركب يا أمير المؤمنين، قال: لا، اركب وأركب أنا خلفك، تريد تحملي على المكان الوطيء وتركب أنت على الموضع الخشن، فركب خلف الغلام، فدخل المدينة وهو خلفه والناس ينظرون إليه. كذا في المنتخب (٤/٤١٧).

مشي عمر مع غلام ليحميه من الغلمان

وأخرج ابن سعد (٧/٩٠) عن سنان بن سلمة الهذلي قال: خرجت مع الغلمان ونحن بالمدينة نلثق^(٣) النلح، فإذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه معه الذرة^(٤)، فلما رآه الغلمان تفرقوا في النخل، قال: وقمت وفي إزاري شيء قد لقطته فقلت: يا أمير المؤمنين هذا ما تلقى الريح، قال: فنظر إليه في إزاري فلم يضربني، فقلت: يا أمير المؤمنين الغلمان الآن بين يدي وسيأخذون ما معي، قال: كلا أمشي، قال: فجاء معي إلى أهلي.

إرداف عمر وعثمان الناس خلفهما

وأخرج البيهقي عن مالك عن عمه عن أبيه أنه: رأى عمر وعثمان رضي الله عنهما إذا قدما من مكة ينزلان بالمعزس، فإذا ركبا ليدخلا المدينة لم يبق أحد إلا أردف غلاماً فدخلوا المدينة على ذلك. قال: وكان عمر وعثمان يردفان، فقلت له إرادة التواضع؟ قال: نعم، والتماس حمل الرجل لئلا يكون^(٥) كغيرهم من الملوك، ثم ذكر ما أحدث الناس من أن يمشوا غلمانهم خلفهم وهم ركبان ويعيب ذلك عليهم. كذا في الكنز (٢/١٤٣).

(١) «أكال»: مأكّل.

(٢) «أطأ»: أتواضع. «النهاية» (٣/١١٠).

(٣) «الذرة»: بالكسر جزء السلطان التي يضرب بها. «تاج العروس» (١١/٢٨١).

(٤) «الصواب»: يكونا.

تواضع عثمان رضي الله عنه

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٦٠/١) عن ميمون بن مهران قال: أخبرني الهمداني أنه رأى عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو على بغلة وخلقه عليها غلامه نائل وهو خليفة. وأخرج ابن سعد وأحمد في الزهد وابن عساكر عن عبد الله الرومي قال: كان عثمان رضي الله عنه يلي وضوء الليل بنفسه، فقبل لو أمرت بعض الخدم فكفوك، فقال: لا، إن الليل لهم يستريحون فيه. كذا في الكنز (٤٨/٥)، وعند ابن المبارك في الزهد عن الزبير بن عبد الله: أن جدته أخبرته وكانت خادماً لعثمان وقالت: كان عثمان لا يوقظ نائماً من أهله إلا أن يجده يقظاً فيدعوه فيناوله وضوءه، وكان يصوم الدهر. كذا في الإصابة (٤٦٣/٢).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٦٠/١) عن الحسن قال: رأيت عثمان رضي الله عنه نائماً في المسجد في ملحفة^(١) ليس حوله أحد وهو أمير المؤمنين.

تواضع أبي بكر رضي الله عنه

وأخرج ابن سعد عن أنيسة قالت: كل جوارى الحبي بأتين بغتمهن إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فيقول لهن: أنحبون أن أحلب لكن حلب ابن عفرأ؟ كذا في المنتخب (٣٦١/٤)، وقد تقدّم في سيرة الخلفاء عن عائشة وابن عمر وابن المسيب وغيرهم رضي الله عنهم عند ابن سعد وغيره، وفي حديثهم: وكان رجلاً ناجراً، فكان يغلد كل يوم السوق فيبيع ويبتاع، وكانت له قطعة غنم تروح عليه، وربما خرج هو بنفسه فيها وربما كفيها فرعت له، وكان يحلب للحبي أغنامهم، فلما بويح له بالخلافة قالت جارية من الحبي: الآن لا تحلب لنا منائح دارنا، فسبغها أبو بكر فقال: بلى، لعفري لأحلبنها لكم، وإني لأرجو أن لا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه، فكان يحلب لهم، فربما قال للجارية من الحبي: يا جارية أنحبين أن أرغي^(٢) لكم أو أصرح^(٣)؟ فربما قالت: أرغ، وربما قالت: صرخ، فأني ذلك قالت فعل.

صور من تواضع أمير المؤمنين علي رضي الله عنه

وأخرج البخاري في الأدب (ص ٨١) عن صالح بياح الأصبهاني عن جدته قالت: رأيت علياً رضي الله عنه اشتري تمرأ بدرهم فحمله في ملحفته، فقلت له: أو قال له رجل:-

(١) ملحفة: غطاء. «النهاية» (٢٣٨/٤).

(٢) «أرغي»: من الإرغاء: الحلب بحيث يأتي عليه الزبد.

(٣) «أصرح»: من الصراح وهو اللبن الرقيق (بدون الزبد). «تاج العروس» (٥٣٧/٦).

أحمل عنك يا أمير المؤمنين، قال: لا، أبو الميالي أحق أن يحمل. وأخرجه ابن عساكر كما في المنتخب (٥٦/٥)، وأبو القاسم البغوي، كما في البداية (٥/٨) عن صالح بنحوه.

وأخرج ابن عساكر عن زاذان عن علي رضي الله عنه: أنه كان يمشي في الأسواق وحده وهو والد، يَرْشِدُ الضَّالَّ، وَيَنْشُدُ^(١) الضَّالَّ، ويعين الضعيف، ويمر بالبيع والبقال فيفتح عليه القرآن ويقرأ ﴿بَلِّغْ الدَّارَ الْآخِرَةَ نَجْمَ لَهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾^(٢) ويقول: نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع من الولاة وأهل القدرة على سائر الناس. كذا في المنتخب (٥٦/٥) وأخرجه أبو القاسم البغوي نحوه كما في البداية (٥/٨).

وأخرج ابن سعد (١٨/٣) عن جرهموز قال: رأيت علياً رضي الله عنه وهو يخرج من القصر وعليه قطريتان^(٣): إزار إلى نصف الساق، ورداء مشمر قريب منه، ومعه دُرَّةٌ له يمشي بها في الأسواق، ويأمرهم بتقوى الله وحسن البيع، ويقول: أوفوا الكيل والميزان، ويقول: لا تنفخوا اللحم. وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (٤٨/٣).

وأخرج ابن راهويه وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وأبو يعلى والبيهقي وابن عساكر - وضعف - عن أبي مطر قال: خرجت من المسجد فإذا رجل يتادي خلقي: أرفع إزارك فإنه أتقى لرئك، وأتقى لشوك. وَخُذْ مِنْ رَأْسِكَ^(٤) إن كنت مسلماً؛ فإذا هو علي ومعه الذرة، فانتهى إلى سوق الإبل فقال: بيعوا ولا تحلقوا فإن اليمين تنفق السلعة وتمحق البركة. ثم أتى صاحب الشمر فإذا خادم تبكي فقال: ما شأنك؟ قالت: باعني هذا تمرأ بدرهم فأبى مولاي أن يقبله، فقال: خذه وأعطها درهماً فإنه ليس لها أمر، فكانه أبي، فقلت: ألا تدري من هذا؟ قال: لا، قلت: علي أمير المؤمنين، فصب تمره وأعطها درهماً وقال: أحب أن ترضى عني يا أمير المؤمنين، قال: ما أرضاني عنك إذا وقيتهم. ثم مرّ مجتازاً بأصحاب الشمر فقال: أطعموا المسكين يربو^(٥) كسبكم. ثم مرّ مجتازاً حتى انتهى إلى أصحاب

(١) ينشد: يطلب. النهاية (٥٢/٥).

(٢) [٢٨/ سورة القصص/ ٨٣].

(٣) «قطريتان»: ضرب من البرود فيه حمرة، ولها أعلام فيها بعض الخشونة، وقبل هي حبل جيد نحمل من قبل البحرين. وقال الأزهري: في أعراض البحرين قرية يقال لها قطر، وأحسب الثياب القطرية نسبت إليها فكسروا القاف للنسبة وحققوا.

(٤) أي خذ من شعر رأسك.

(٥) يربو: يزيد. النهاية (١٩٢/٢).

السمك فقال: لا يباع في سوقنا طاف^(١). ثم أتى دار بزاز وهي سوق الكرايس^(٢)، فقال: يا شيخ أحسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم، فلما عرفه لم يشتري منه شيئاً، ثم أتى آخر فلما عرفه لم يشتري منه شيئاً، ثم أتى غلاماً حدثاً فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم لبسه ما بين الرسفين إلى الكعب، فجاء صاحب الثوب فقيل: إن ابنك باع من أمير المؤمنين قميصاً بثلاثة دراهم، قال: فهلاً أخذت منه درهمين؟ فأخذ الدرهم ثم جاء به إلى عليّ فقال: أميلك هذا الدرهم، قال: ما شأقه؟ قال: كان قميصاً ثمنه درهمان باعك ابني بثلاثة دراهم، قال: باعني رضي وأخذت رضاه. كذا في المنتخب (٥٧/٥).

نواضع فاطمة وأم سلمة رضي الله عنهما

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣/٣١٢) عن عطاء قال: إن كانت فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ لتفجئن وإن قصتها^(٣) لتكاد أن تضرب الجفنة. وأخرج ابن سعد (٨/٦٤) عن المطلب بن عبد الله قال: دخلت أئمة العرب على سيد المسلمين أول العشاء عروساً وقامت من آخر الليل تطحن - يعني أم سلمة رضي الله عنها -.

صور من نواضع سلمان الفارسي رضي الله عنه

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/١٩٧) عن سلامة العجلي قال: جاء ابن أخت لي من البادية يقال له قدامة، فقال لي: أحب أن ألقى سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه فأسلم عليه، فخرجنا إليه فوجدناه بالمدائن وهو يومئذ على عشرين ألفاً، ووجدناه علي سرير يسف^(٤) خوصاً^(٥)، فسلمنا عليه، قلت: يا أبا عبد الله هذا ابن أخت لي قدم علي من البادية فأحب أن يسلم عليك، قال: وعليه السلام ورحمة الله، قلت: يزعم أنه يحبك، قال: أحبه الله.

وأخرج ابن عساكر عن الحارث بن عميرة قال: قدمت إلى سلمان رضي الله عنه المدائن فوجدته في مديقة له يمرق إهاباً^(٦) بكفيه، فلما سلمت عليه قال: مكانك حتى

(١) «السمك الطافي»: هو الذي يموت في الماء فيعلو ويظهر وهو يؤكل عند الشافعية، ولا يؤكل عند الأخاف.

(٢) «الكرايس»: جمع كرايس وهو الفطن.

(٣) «القصة»: خصلة من الشعر.

(٤) «يسف»: أي ينسج.

(٥) «الخوص»: ورق النخل.

(٦) «إهاباً»: جلدًا «مختار».

أخرج إليك. قلت: والله ما أراك تعرفني، قال: بلى، قد عرفت روحي روحك قبل أن أعرفك، فإن الأرواح جنودٌ مُجَنَّدَةٌ فما تعارف منها في الله ائتلف وما كان في غير الله اختلف. كذا في المنتخب (١٩٦/٥)، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١٩٨/١) عن الحارث مطولاً، وجعل ما ذكره سلمان من المرفوع.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٠١/١) عن أبي قلابة: أن رجلاً دخل على سلمان رضي الله عنه وهو يمعن فقال: ما هذا؟ فقال: بعثنا الخادم في عمل - أو قال صنعة ففكرنا أن نجتمع عليه عملين - أو قال: صمتين - ثم قال: فلان يُقرئك السلام، قال: متى قدمت؟ قال: منذ كذا وكذا، قال: فقال: أما إنك لو لم تؤدّها كانت أمانة لم تؤدّها. وأخرجه ابن سعد (٢٤/٤) وأحمد، كما في صفة الصفوة (٢١٨/١) عن أبي قلابة بنحوه.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١٩٨/١) عن عمرو بن أبي قرّة الكندي قال: عرض أبي على سلمان رضي الله عنه أخته أن يزوجه فأبى، فتزوج مولاة يقال لها بقيقة، فبلغ أبا قرّة أنه كان بين حذيفة رضي الله عنه وبين سلمان رضي الله عنه شيء فأتاه فطلبه فأخبر أنه في مَبَقْلَةٍ له، فتوجه إليه فلقّيته معه زَنْبِيلٌ^(١) فيه بقلٌ قد أدخل عصاه في عروة^(٢) الزنبيل وهو على عاتقه^(٣)، فانطلقا حتى أتيا دارَ سلمان فدخل الدار فقال: السلام عليكم، ثم أذن لأبي قرّة، فإذا نَمَطٌ^(٤) موضوع، وعند رأسه لبنات، وإذا قُرْطَاطٌ^(٥)، فقال: اجلس على فراش مولاتك التي تمهد لِنَفْسِها.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١٩٩/١) عن ميمون بن مهران عن رجل من بني عبد القيس قال: رأيت سلمان رضي الله عنه في سرية هو أميرها على حمار وعليه سراويل، وخدمته^(٦) تَذْبِذبان^(٧)، والجند يقولون: قد جاء الأمير، فقال سلمان: إنما الخير والشر بعد اليوم^(٨)، وعند ابن سعد (٦٣/٤) عن رجل من عبد القيس قال: كنت مع سلمان الفارسي وهو أمير على سرية، فمر بفتيان من الجند فضحكوا وقالوا: هذا أميركم، فقلت: يا أبا عبد

(١) زنبيل: قفّة.

(٢) عروة الزنبيل: أي مقبضه.

(٣) العاتق: ما بين الكتف والعنق.

(٤) نمط: محرقة ظاهرة فراش، أو ضرب من البسط وثوب صرف يضرع على الخروج.

(٥) القرطاط: قال الخليل: هي الحلس الذي يلقى تحت الرجل. «تاج المروس» (١٧/٢٠).

(٦) خدمته: أي ساقه.

(٧) تذبذبان: تتحركان وتضطربان «النهاية» (١٥٤/٢).

(٨) أي يوم القيامة.

الله ألا ترى هؤلاء ما يقولون؟ قال: دُعهم؛ فإنما الخيرُ والشرُّ فيما بعد اليوم، إن استطعت أن تأكلَ من الثرابِ فكلَّ منه ولا تكوننَّ أميراً على اثنين، وأتق دعوة المظلوم والمضطَرَّ فإنها لا تُخِيبُ. وعنده أيضاً عن ثابت: أنَّ سلمان كان أميراً على المدائن وكان يخرج إلى الناس في أندروزة^(١) وعباءة، فإذا رآوه قالوا: كُرك أمذ، كُرك أمذ!! فيقول سلمان: ما يقولون؟ قالوا: يشبهونك بلعبة لهم، فيقول سلمان: لا عليهم فإنما الخير فيما بعد اليوم. وعن هُزيم قال: رأيت سلمان الفارسيَّ على حمار غُزي^(٢) وعليه قميص سنبلياني^(٣) قصير ضئيق الأسفل، وكان رجلاً طويل الساقين كثير الشعر، وقد ارتفع القميص حتى بلغ قريباً من ركبتيه، قال: ورأيت الصبيان يحضرون^(٤) خلفه، فقلت: ألا تنحون عن الأمير؟ فقال: دُعهم فإنما الخير والشرُّ فيما بعد اليوم.

وأخرج ابن سعد (٤/ ٦٣) عن ثابت قال: كان سلمان رضي الله عنه أميراً على المدائن، فجاء رجل من أهل الشام من بني نيم الله معه حمل تين، وعلى سلمان أندروزة وعباءة، فقال لسلمان: تعالِ احمل - وهو لا يعرف سلمان -، فحمل سلمان، فرآه الناس فعرفوه فقالوا: هذا الأمير، قال: لم أعرفك، فقال له سلمان: لا، حتى أبلغ منزلتك. وأخرجه أيضاً من وجه آخر بنحوه وزاد: فقال: قد نويت فيه نية فلا أضْمُهُ حتى أبلغ بيتك. وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٠٠) عن عبد الله بن بُريدة رضي الله عنه: أنَّ سلمان رضي الله عنه كان يعمل بيديه، فإذا أصاب شيئاً اشترى به لحماً - أو سمكاً - ثم يدعو المجذمين فيأكلون معه.

تواضع حذيفة بن اليمان رضي الله عنه

وأخرج ابن سعد عن محمد بن سيرين قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا بعث عاملاً كتب في عهده أن اسمعوا له وأطيعوا ما غُذِلَ عليكم، فلما استعمل حذيفة رضي الله عنه على المدائن كتب في عهده أن اسمعوا له وأطيعوا وأعطوه ما سألكم. فخرج حذيفة من عند عمر على حمار موكَّف وعلى الحمار زاده، فلما قدم المدائن استقبله أهل الأرض والدُّهاقين وبهده رغيْفٌ وعِزْقٌ^(٥) من لحم على حمار على إكافٍ، فقرأ عهده إليهم، فقالوا:

(١) «أندروزة»: نوع من السراويل مشفر فوق الثناي يغطي الركبة. واللفظة أعجمية «النهاية» (١/ ٧٤).

(٢) غري: ليس عليه جلال.

(٣) أي من عمل أهل سنبلان: وهي محلة بأصبهان «معجم البلدان» (٣/ ٢٦٦).

(٤) يحضرون: يركضون ويعدون.

(٥) «الفرق»: العظم إذا أخذ منه معظم اللحم «النهاية» (٣/ ٢٢٠).

سَلْنَا مَا شِئْتَ، قَالَ: أَسَأَلَكُمْ طَعَاماً أَكَلَهُ، وَعَلَفَ حِمَارِي هَذَا مَا دَمْتُ فِيكُمْ. فَأَقَامَ فِيهِمْ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرُ أَنْ أَقْدِمَ، فَلَمَّا بَلَغَ عَمْرُ قَدُومَهُ كَتَمَنَ لَهُ عَلَى الطَّرِيقِ فِي مَكَانٍ لَا يَرَاهُ، فَلَمَّا رَأَى عَمْرُ عَلَى الْحَالِ الَّذِي خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ عَلَيْهِ أَتَاهُ فَالْتَزَمَهُ وَقَالَ: أَنْتَ أَخِي وَأَنَا أَخُوكَ!! كَذَا فِي الْكَتْرِ (٢٣/٧). وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيبَةِ (٢٧٧/١) عَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: إِنْ حَذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا قَدِمَ الْمَدَائِنَ قَدِمَ عَلَى حِمَارٍ عَلَى إِكَافٍ وَبِيَدِهِ رَغِيفٌ وَعَرَقٌ وَهُوَ يَأْكُلُ عَلَى الْحِمَارِ. وَزَادَ طَلْحَةُ بْنُ مَصْرُوفٍ فِي رَوَايَتِهِ: وَهُوَ سَادِلٌ رِجْلَيْهِ مِنْ جَانِبٍ.

تَوَاضَعَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ سَلِيمِ أَبِي الْهَذِيلِ قَالَ: كَتَبْتُ رُقَاءً^(١) عَلَى بَابِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَكَانَ يَخْرُجُ فَيَرْكَبُ بَغْلَةً - أَوْ يَحْمِلُ غُلَامَهُ خَلْفَهُ - . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/٣٧٣): وَسَلَمَةُ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ الْكَلْبِيُّ لَمْ أَعْرِفْهُمَا وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثَقَاتٌ. انْتَهَى. وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ مَرَّ فِي السُّوقِ وَعَلَيْهِ حُرْمَةٌ مِنْ حَطَبٍ فَقَبِلَ لَهُ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى هَذَا وَقَدْ أَغْنَاكَ اللَّهُ عَنْ هَذَا؟ قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أَدْفَعُ الْكَبِيرَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ حَزَنٌ ذَلَّةٌ مِنْ كَبِيرٍ». وَرَوَاهُ الْأَصْبَهَانِيُّ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ دُرَّةً مِنْ كَبِيرٍ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/٣٤٥).

قول علي: ثلاث هن رأس التواضع

وَأَخْرَجَ الْعَسْكَرِيُّ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ثَلَاثٌ هُنَّ رَأْسُ التَّوَاضُّعِ: أَنْ يَبْدَأَ بِالسَّلَامِ مِنْ لَفِيهِ، وَيَرْضَى بِالذُّونِ مِنْ شَرَفِ الْمَجْلِسِ، وَيَكْرِهَ الرِّيَاءَ وَالسَّمْعَةَ. كَذَا فِي الْكَتْرِ (٢/١٤٣).

المزاح والمداعبة

مزاح رسول الله ﷺ

كيف كان عليه الصلاة والسلام يمزح ولا يقول إلا حقاً

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ فِي الشُّمَائِلِ (ص ١٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا^(٢)، قَالَ: «إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا». وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ (ص ٤١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِثْلَهُ.

(١) «الرُّقَاءُ»: مَنْ صَنَعَتْهُ الرُّقَاءُ. وَالرُّقَاءُ: لَمْ يَخْرُقِ الثُّوبَ وَضَمَّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ وَإِصْلَاحُ مَا وَغَى مِنْهُ. «تَاجُ الْمَرْوِيِّ» مَادَّةُ (رُقَا).

(٢) «تُدَاعِبُنَا»: تَمَازِحُنَا «الْنِّهَايَةُ» (٢/١١٨).

مزاحه عليه السلام مع بعض نسائه

وأخرج ابن عساكر - وضعفه - عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رجلاً سأله فقال: **أكان رسول الله ﷺ يمزح؟** قال: نعم، فقال رجل: ما كان مزاحه؟ فقال ابن عباس: كسا النبي ﷺ بعض نسائه ثوباً واسعاً، قال: **«النبي وأحمدني الله، وأجزني من ذيلك هذا كذيل الغروم»**. كذا في الكثر (٤/٤٣).

مزاحه عليه السلام مع أبي عمير

وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً، وكان لي أخ يقال له: أبو عمير - قال: أحسبه قال: فطيماً - قال: فكان إذا جاء رسول الله ﷺ فرآه قال: **«أبا عمير ما فعل الثغير»**^(١) قال: نُفِرَ كان يلعب به، قال: فربما تحضر الصلاة وهو في بيتنا، فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس ثم ينضح، ثم يقوم رسول الله ﷺ ونقوم خلفه يصلي بنا، قال: وكان بساطهم من خريد النخل. وقد رواه الجماعة إلا أبا داود من طريق عن أنس بنحوه. كذا في البداية (٦/٣٨)؛ وأخرجه البخاري في الأدب (ص ٤٢) بلفظ: كان النبي ﷺ ليخالبنا حتى يقول لأخ لي صغير: **«يا أبا عمير ما فعل الثغير؟»** وهكذا لفظ الترمذي؛ وعند ابن سعد (٣/٥١٦) عن أنس بن مالك: أن النبي ﷺ دخل على أبي طلحة رضي الله عنه فرأى ابناً له يكنى أبا عمير حزيناً قال: وكان إذا رآه مازحه النبي ﷺ، قال فقال: **«ما لي أرى أبا عمير حزيناً؟»** قالوا: مات يا رسول الله نُفِرُهُ الذي كان يلعب به، قال: فجعل النبي ﷺ يقول: **«أبا عمير ما فعل الثغير؟»**.

مزاحه عليه السلام مع رجل

وأخرج أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فاستحمله، فقال رسول الله ﷺ: **«إنا حاملوك على ولد ناقة»**، فقال: يا رسول الله ما أصنع بولد ناقة؟ فقال رسول الله ﷺ: **«وهل تلد الإبل إلا الثوق»**. ورواه أبو داود والترمذي، وقال الترمذي: صحيح غريب؛ كذا في البداية (٦/٤٦)؛ وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص ٤١) عن أنس بنحوه، وأخرجه ابن سعد (٨/٢٢٤) عن محمد بن قيس رضي الله عنه بمعناه إلا أنه جعل السائلة أم أيمن رضي الله عنها

مزاحه عليه السلام مع أنس

وأخرج أبو داود عن أنس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: **«يا ذا الأذنين»**

(١) هو تصغير الثغر وهو طائر يشبه العصفور أحمر المنقار.

كذا في البداية (٤٦/٦). وأخرجه الترمذي في الشمائل (ص ١٦) وقال: قال أبو أسامة: يعني يمازحه، وأخرجه أبو نعيم وابن عساکر: كما في المنتخب (١٤٢/٥).

مزاحه عليه السلام مع زاهر

وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه: أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً - رضي الله عنه - وكان يُهْذِي النبي ﷺ الهدية من البادية، فيجهره النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج، فقال رسول الله: «إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَّتُنَا وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ»، وكان رسول الله ﷺ يحبه وكان رجلاً دميماً^(١)، فأتاه رسول الله ﷺ وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل، فقال: أرسَلَنِي مَنْ هَذَا؟ فالتفت فعرف النبي ﷺ، فجعل لا يَأْلُو^(٢) ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه وجعل رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ يَشْتَرِي الْغُبْدَ؟» فقال: يا رسول الله إقْدَنْ - والله - تجذني كامداً، فقال رسول الله ﷺ: «لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ لَسْتُ بِكَاسِدٍ - أَوْ قَالَ: - لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ أَنتَ خَالٍ». وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات على شرط الصحيحين، ولم يروه إلا الترمذي في الشمائل، ورواه ابن حبان في صحيحه: كذا في البداية (٤٦/٦) وأخرجه أيضاً أبو يعلى والبزار، قال الهيثمي: ورجال أحمد رجال الصحيح، وأخرجه البزار والطبراني عن سالم بن أبي الجعد عن رجل من أشجع يقال له أزهري بن خرام الأشجعي رجل بدوي، وكان لا يزال يأتي النبي ﷺ بطرفة أو هدية - فذكر بمعناه - قال الهيثمي (٩/٣٦٩): رواه البزار والطبراني ورجالهم موثقون - اهـ.

مزاحه عليه السلام مع عائشة ومع زوجاته

وأخرج أبو داود عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: استأذن أبو بكر رضي الله عنه على النبي ﷺ فسمع صوت عائشة رضي الله عنها عالياً على رسول الله ﷺ! فلما دخل تناولها ليلطمنها وقال: أَلَا أَرَأَيْكَ تَرْفَعِينَ صَوْتَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يحجره، وخرج أبو بكر مَغْضَباً، فقال رسول الله ﷺ حين خرج أبو بكر: «كَيْفَ رَأَيْتَنِي أَنْقَذْتُكَ مِنَ الرَّجُلِ؟» فمكث أبو بكر أياماً ثم استأذن على رسول الله ﷺ فوجدهما قد اصطلحا، فقال لهما: أَدْخَلَانِي فِي سِلْمِكُمَا كَمَا أَدْخَلْتُمَانِي فِي حَرْبِكُمَا، فقال رسول الله ﷺ: «قَدْ فَعَلْنَا قَدْ فَعَلْنَا». كذا في البداية (٤٦/٦).

(١) «دميماً»: قبيحاً «النهاية» (١٣٤/٢).

(٢) «لا يَأْلُو»: لا يفتقر.

وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن، فقال للناس: «تَقَدَّمُوا» فتقدموا، ثم قال لي: «تَعَالِي حَتَّى أَسَاقِبَكَ» فسايقته فسبقته، فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت خرجت معه في بعض أسفاره، فقال للناس: «تَقَدَّمُوا» فتقدموا ثم قال لي: «تَعَالِي حَتَّى أَسَاقِبَكَ» فسابقته. فسبقتني، فجعل يضحك ويقول: «هَذِهِ بِتِلْكَ» كذا في صفة الصفوة (٦٨/١).

وأخرج أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان في مسير، وكان حادٍ يخذو بنسائه - أو سائق - قال: فكان نساؤه يتقدمن بين يديه فقال: «يَا أَنْجَشَةُ وَنَحْكَ، ارْزُقِي بِالْقَوَارِيرِ»^(١) وفي الصحيحين نحوه عن أنس، كما في البداية (٤٧/٦) وعند البخاري في الأدب (ص ٤١) عن أنس قال: أتى النبي ﷺ على بعض نساؤه ومعهن أم سليم رضي الله عنها فقال: «يَا أَنْجَشَةُ رُؤَيْدَا، سَوِّفُكَ بِالْقَوَارِيرِ» قال أبو قلابة: فتكلم النبي ﷺ بكلمة لو تكلم بمضكم لمبتموها عليه قوله: «سَوِّفُكَ بِالْقَوَارِيرِ».

مزاحه عليه السلام مع امرأة عجوز

وأخرج الترمذي في الشمال (ص ١٧) عن الحسن رضي الله عنه قال: أنت عجوز النبي ﷺ. فقالت: يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة، فقال: «يَا أُمُّ فُلَانٍ، إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَدْخُلُهَا عَجُوزٌ». قال: فولت تبكي. فقال: «أَخْبِرُوهَا أَنَّهَا لَا تَدْخُلُهَا وَهِيَ عَجُوزٌ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: «إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْسَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا»^(٢).

مزاح أصحاب النبي ﷺ

مزاح عوف بن مالك الأشجعي مع النبي عليه السلام

أخرج أبو داود عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم، فسلمت فرد وقال: «أَدْخُلْ»، فقلت: أَكُلِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فقال: «كُلُّكَ»، فدخلت، قال الوليد بن عثمان بن أبي العالية إنما قال: أَدْخُلْ كُلِّي؟ من صغر القبة. كذا في البداية (٤٦/٦).

مزاح عائشة وأبي سفيان معه عليه السلام

وأخرج البخاري في الأدب (ص ٤١) عن ابن أبي مليكة رضي الله عنه قال: مزحت

(١) القوارير: أراد النساء، شبههن بالقوارير من الزجاج لأنه يسرع إليها الكسر، وكان أنجشة يحدو وينشد الغريض والرجز، فلم يأمن أن يصيبهن أو يقع في قلوبهن حداده، فأمره بالكف عن ذلك.

(٢) [سورة الواقعة/ ٥٦].

عائشة رضي الله عنها عند رسول الله ﷺ، فقالت أمها: يا رسول الله بعض دعايات هذا الحي من كنانة، قال النبي ﷺ: بل بغض مَرْجِنَا هذا الحي. وأخرج الزبير بن بكار وابن عساكر عن أبي الهيثم عَمَّنْ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَقِيَّانَ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَارِخَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَيْتِ ابْنَتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَيَقُولُ: وَاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا أَنْ تَرَكَتُكَ فَتَرَكَتَكَ الْعَرَبُ أَنْ أَنْتَ تَطْلُحْتَ فِيكَ، وَقَالُوا^(١): جَمَاءُ^(٢) وَلَا ذَاتَ قُرْنٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ وَيَقُولُ: أَنْتَ تَقُولُ ذَلِكَ يَا أَبَا حَنْظَلَةَ! كَذَا فِي الْكَتَرِ (٤٣/٤).

ترامي الصحابة بالبطيخ وقول ابن سيرين في مزاحهم

وأخرج البخاري في الأدب (ص ٤١) عن بكر بن عبد الله قال: كان أصحاب النبي ﷺ يتبَادَحُونَ^(٣) بِالْبَطِيخِ، فَإِذَا كَانَتِ الْحَقَائِقُ كَانُوا هُمُ الرِّجَالِ. وَذَكَرَ الْهَيْثَمِيُّ (٨٩/٨) عَنْ قُرَّةٍ قَالَتْ: قُلْتُ لِابْنِ سِيرِينَ: هَلْ كَانُوا يَتِمَارُخُونَ؟ قَالَ: مَا كَانُوا إِلَّا كَالنَّاسِ، كَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَمَزُحُ وَيَنْشُدُ:

يَحِبُّ الْخَمْرُ مِنْ مَالِ الثُّدَامِيِّ وَيَكْرَهُ أَنْ تَفَارِقَهُ الْفُلُوسُ^(٤)

هَكَذَا ذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ بِإِسْنَادٍ وَسَقَطَ ذَكَرَ مَخْرَجَهُ.

مزاح نعيمان مع سويط رضي الله عنهما

وأخرج أحمد عن أم سلمة رضي الله عنها: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ تَاجِرًا إِلَى بَصْرَى وَمَعَهُ نَعِيمَانُ وَسُوَيْطُ بْنُ حَزْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَكِلَاهُمَا بَدْرِيٌّ - وَكَانَ سُوَيْطٌ عَلَى الزَّادِ، فَقَالَ لَهُ نَعِيمَانُ: أَطْعِمْنِي، قَالَ: حَتَّى يَجِيءَ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ نَعِيمَانُ مَضْحَاكًا مَزَاحًا، فَذَهَبَ إِلَى نَاسٍ جَلَبُوا ظَهْرًا فَقَالَ: ابْتَاعُوا مِنِّي غُلَامًا عَرَبِيًّا فَارَهَا^(٥)؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّهُ ذُو لِسَانٍ، وَلَعَلَّهُ يَقُولُ: أَنَا حُرٌّ، فَإِنْ كُتِمَ تَارِكِيهِ لَذَلِكَ فَدَعُونِي لَا تُفْسِدُوهُ عَلَيَّ. فَقَالُوا: بَلَى نَبْتَاعُهُ، فَاِبتَاعُوهُ مِنْهُ بِعَشْرِ قَلَانِصٍ^(٦)، فَأَقْبَلَ بِهَا يَسُوقُهَا وَقَالَ: دُونَكُمْ هُوَ هَذَا، فَقَالَ سُوَيْطٌ: هُوَ كَاذِبٌ أَنَا رَجُلٌ حُرٌّ!! قَالُوا: قَدْ أَخْبَرْنَا خَيْرَكَ، فَطَرَحُوا الْحَبْلَ فِي رَقَبَتِهِ فَذَهَبُوا

(١) وفي «الإصابة» (١٧٩/٢) عن الزبير بإسناده هكذا: إِنَّ أَنْتَ طَلَحْتَ فِيكَ جَمَاءَ وَلَا ذَاتَ قُرْنٍ.

(٢) «الجماء»: التي لَا قُرْنَ لَهَا.

(٣) «يتبادحون»: أَيِ يَتَمَارَحُونَ بِهِ.

(٤) «الثدامي»: مَنْ يَحْلِسُونَ عَلَى مَوَالِدِ الْخَمْرِ. وَيُرِيدُ ابْنُ عُمَرَ أَنَّ الْبَخِيلَ يَحِبُّ أَنْ يَتَّقِيَ مِنْ مَالٍ غَيْرِهِ.

(٥) «فارها»: نَشِيطًا حَادًّا وَقَوِيًّا «النهاية» (٤٤١/٣).

(٦) «قلانص»: جَمْعُ قَلَنْصٍ: وَهِيَ النَّاقَةُ الشَّابَّةُ. «النهاية» (١٠٠/٤).

به، فجاء أبو بكر فأخبر، فذهب هو وأصحابه إليهم فزودوا القلائص وأخذوه، ثم أخبروا النبي ﷺ بذلك فضحك هو وأصحابه منها حولا^(١). وأخرجه أبو داود الطيالسي والرويانى، وقد أخرجه ابن ماجه فقلبه؛ جعل المازح سويط والمبتاع نعيمان، وروى الزبير بن بكار في كتاب الفكاهة هذه القصة من طريق أخرى عن أم سلمة إلا أنه سماه سليط بن حرملة وأظنه تصحيفاً، وقد تعقبه ابن عبد البر وغيره. كذا في الإصابة (٩٨/٢)، وقد أخرج ابن عبد البر في الاستيعاب (١٢٦/٢ و ٥٧٣/٣) حديث أم سلمة من طرق.

مزاح نعيمان مع أعرابي

وأخرج ابن عبد البر في الاستيعاب (٥٧٥/٣) عن ربيعة بن عثمان رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فدخل المسجد وأناخ ناقته بفنائيه، فقال بعض أصحاب النبي ﷺ لنعيمان بن عمرو الأنصاري رضي الله عنه - وكان يقال له النعيمان -: لو نحزتها فأكلناها فإننا قد قمنا^(٢) إلى اللحم ويغرم رسول الله ﷺ ثمنها، قال: فتحرمها النعيمان، ثم خرج الأعرابي فرأى راحلته فصاح: وأغفراه يا محمدا! فخرج النبي ﷺ فقال: «من فعل هذا؟» قالوا: النعيمان، فأتبعه يسأل عنه فوجدته في دار ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب - رضي الله عنها - قد اختفى في خندق وجعل عليه الخربيد والسعف، فأشار إليه رجل ورفع صوته يقول: ما رأيت يا رسول الله وأشار بأصبعه حيث هو، فأخرجه رسول الله ﷺ وقد تغير وجهه بالسعف الذي سقط عليه فقال له: «ما حملك على ما صنعت؟» قال: الذين ذلوك علي يا رسول الله هم الذين أمروني، قال: فجعل رسول الله ﷺ يمسح عن وجهه ويضحك، قال: ثم غرهما رسول الله ﷺ. وهكذا ذكره في الإصابة (٥٧٠/٣) عن الزبير بن بكار عن ربيعة بن عثمان.

مزاح نعيمان مع مخزومة بن نوفل

وأخرج الزبير عن عمه مصعب بن عبد الله عن جده عبد الله بن مصعب قال: كان مخزومة بن نوفل بن أهب^(٣) الزهرني شيخاً كبيراً بالمدينة أعمى، وكان قد بلغ مائة وخمسة عشرة سنة، فقام يوماً في المسجد يريد أن يبول فصاح به الناس، فأتاه النعيمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سواد النجاري رضي الله عنه فتنحى به ناحية من المسجد ثم قال:

(١) «حولا»: سنة «النهاية» (٤٦٣/١).

(٢) «القرم»: شدة الشهوة إلى اللحم. «النهاية» (٤٩/٤).

(٣) في الأصل «وهيب» وهو تصحيف والتصويب من «أسد الغابة» (١٢٥/٥).

اجلس ههنا، فأجلسه يبول وتركه، فبال وصاح به الناس، فلما فرغ قال: من جاء بي ويحكم في هذا الموضع؟ قالوا له: النعميمان بن عمرو، قال: فعل الله به وفعل! أما إن الله عليّ إن ظفرت به أن أضربه بعصاي هذه ضربة تبلغ منه ما بلغت! فمكث ما شاء الله حتى نسي ذلك مخزومة، ثم أتاه يوماً وعثمان رضي الله عنه قائم يصلي في ناحية المسجد - وكان عثمان إذا صلى لم يلتفت - فقال له: هل لك في نعميمان؟ قال: نعم، أين هو ذلني عليه، فأني به حتى أوقته على عثمان فقال: دونك هذا هو، فجمع مخزومة يديه بعصاه فضرب عثمان فشق^(١)، فقيل له: إنما ضربت أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، فسمعت بذلك بنو زهرة فاجتمعوا في ذلك، فقال عثمان رضي الله عنه: دُعُوا نَعِيمَانَ لَعَنَ اللَّهُ نَعِيمَانَ فَقَدْ شَهِدَ بَدْرًا. كذا في الاستيعاب (٥٧٧/٣) وهكذا ذكره في الإصابة (٥٧٠/٣) عن بكار.

الجود والكرم

جود سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أقوال بعض الصحابة في جوده عليه السلام

أخرج الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقى جبريل عليه السلام، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، قال: فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة. كذا في صفة الصفوة (٦٩/١) وأخرجه ابن سعد (١٩٥/٢) عنه نحوه.

وأخرج الشيخان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال: لا. كذا في البداية (٤٢/٦).

وعند أحمد في حديث طويل عن عبد الله بن أبي بكر أن أبا أسيد - رضي الله عنه - كان يقول: وكان رسول الله ﷺ لا يمنع شيئاً يسأله. قال الهيثمي (١٣/٩): ورجاله ثقات إلا أن عبد الله بن أبي بكر لم يسمع من أبي أسيد. اهـ. وعند الطبراني في الأوسط في حديث طويل عن علي رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا سُئل شيئاً فأراد أن يفعله قال: نعم، وإذا أراد أن لا يفعل سكت، وكان لا يقول لشيء: لا. قال الهيثمي (١٣/٩): وفيه محمد بن كثير الكوفي وهو ضعيف. اهـ.

(١) الشخ في الرأس خاضعة وهو أن يضربه بشيء فيجرحه فيه ويشقه. «النهاية» (٤٤٥/٢).

إكرامه عليه السلام للرُّبِيع بنت معوذ ولأم سنبلة

وأخرج الطبراني عن الرُّبِيع بنت معوذ بن عفراء رضي الله عنهما قالت: بعثني معوذ ابن عفراء^(١) بصاع من رطب عليه أجر^(٢) من قفاء رُغَب^(٣) إلى رسول الله ﷺ، وكان النبي ﷺ يحب القفاء، وكانت حلية قد قدمت من البحرين فملا يده منها فأعطانيها - وفي رواية: فأعطاني ملء كفي حلياً أو ذهباً. ورواه أحمد بن حنبل بنحوه وزاد: فقال: «تحلّي بهذا». قال الهيثمي (١٣/٩): وإسنادهما حسن. اهـ. وأخرجه الترمذي عن الربيع مختصراً، كما في البداية (٥٦/٦). وأخرج الطبراني في الأوسط عن أم سنبلة رضي الله عنها: أنها أتت النبي ﷺ بهدية فأبى أزواجه أن يقبلنها، فقلن: إنا لا نأخذ، فأمرهن النبي ﷺ فأخذنها، ثم أقطعها وادياً، فاشترى عبد الله بن جحش من حسن بن علي - رضي الله عنهم - قال الهيثمي (١٤/٩). وفيه عمرو بن قُيَظِيٍّ ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات. اهـ، وقد تقدّمت قصص سخائه ﷺ في إنفاق الأموال.

جود أصحاب النبي ﷺ

أخرج الزبير بن بكار وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: إني نويت أن أعطي هذا الثوب أكرم العرب، فقال: «أعطيه هذا الغلام» - يعني سميد بن العاص رضي الله عنه - وهو واقف، فلذلك سُمّيَت الثياب السعيدية. كذا في المنتخب (١٨٩/٥) وقد تقدّمت قصص جود الصحابة وكرمهم في إنفاق الأموال.

الإيثار

أخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أتى علينا زمانٌ وما يرى أحدٌ منا أنه أحقّ بالدينار والدرهم من أخيه المسلم، وإنا في زمان الدينار والدرهم أحب إلينا من أخينا المسلم - فذكر الحديث. قال الهيثمي (٢٨٥/١٠):
رواه الطبراني بأسانيد وبعضها حسن - اهـ. وقد تقدّمت قصص الإيثار في شدة العطش، وفي قلة الثياب، وفي قصص الأنصار، وفي الإنفاق مع الحاجة.

(١) هو معوذ بن عفراء العقيلي البدرّي، وهو الذي قتل أبا جهل يوم بدر واستشهد في تلك الغزوة «أسد الغابة» (٢٤٠/٥).

(٢) في الأصل «آخر» والصواب «أجر»: جمع جزر وهي صغار القفاء. «النهاية» (٢٦٤/١).

(٣) «الرُّغَب»: جمع الأزغب من الرُّغْب صغار الرِّيش أول ما يطلع، شبه به ما على القفاء من الرُّغْب.

الصبر

الصبر على الأمراض مطلقاً

صبر سيدنا محمد رسول الله ﷺ على شدة الحمى

أخرج ابن ماجه وابن أبي الدنيا والحاكم - واللفظ له وقال صحيح على شرط مسلم - وله شواهد كثيرة - عن أبي سعيد رضي الله عنه : أنه دخل على رسول الله ﷺ وهو مَوْعُوكٌ^(١) عليه قطيعة، فوضع يده فوق القطيعة، فقال : ما أَشَدُّ حُمَاكَ يا رسول الله؟! قال : «إِنَّا كَذَلِكَ يُشَدُّ عَلَيْنَا الْبَلَاءُ وَيَضَاعَفُ لَنَا الْأَجْرُ»، ثم قال : يا رسول الله من أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً؟ قال : «الْأَنْبِيَاءُ»، قال : ثم مَنْ؟ قال : «الْعُلَمَاءُ»، قال : ثم مَنْ؟ قال : «الصَّالِحُونَ»، وكانَ أَخَذَهُمْ يَنْتَلِي بِالْقَمَلِ حَتَّى يَقْتُلَهُ، وَيَنْتَلِي أَخَذَهُمْ بِالْفَقْرِ حَتَّى مَا يَجِدُ إِلَّا الْعِبَادَةَ يَلْبَسُهَا، وَلَا أَخَذَهُمْ كَانَ أَشَدَّ فَرَحًا بِالْبَلَاءِ مِنْ أَخَذَهُمْ بِالْعِطَاءِ. وكذا في الترغيب (٥/٢٤٣)؛ وأخرجه البيهقي، كما في الكثر (٢/١٥٤) وأبو نعيم في الحلية (١/٣٧٠) نحوه.

وأخرج البيهقي عن أبي عبيدة بن حذيفة رضي الله عنه عن عُمَيَّةَ فَاطِمَةَ^(٢) رضي الله عنها قالت : أتينا رسولَ الله ﷺ في نساء نعوذه وقد حُمَ، فأمر بِسِقَايَ ففُلِقَ على شجرة ثم اضطجع نَحْتَهُ، فجعل يقطر على فَوَاقِهِ^(٣) من شدة ما يجدُ من الحُمَى، فقلت : يا رسولَ الله لو دعوت الله أن يكشفَ عنكَ، فقال : «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوتُهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوتُهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوتُهُمْ». كذا في الكثر (٢/١٥٤)؛ وأخرجه أحمد والطبراني في الكبير بنحوه، قال الهيثمي (٢/٢٩٢) : وإسناد أحمد حسن.

وأخرج ابن سعد والحاكم والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها : أن رسولَ الله ﷺ طَرَفَهُ^(٤) وَجَعٌ، فجعل يشتكي ويتقلب على فراشه، فقالت له عائشة : لو فعلَ هذا بعضنا وجدت عليه! فقال : «إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَيَشَدُّ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ تُصِيبُهُ نَكْبَةٌ شَوْكَةٌ وَلَا وَجَعٌ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا حَظِيئَةً وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً». كذا في الكثر (٢/١٥٤)، وأخرجه أحمد نحوه، قال الهيثمي (٢/٢٩٢) : ورجاله ثقات.

(١) مَوْعُوكٌ : مَحْمُومٌ.

(٢) هي فاطمة بنت اليمان أخت حذيفة رضي الله عنهم. «أسد الغابة» (٧/٢٣٣).

(٣) في «المجمع» (٢/٢٩٢) و«أسد الغابة» (٧/٢٣٣) : يقطر ماؤه عليه. بدل «على فواقه».

(٤) كل آت بالليل فهو طارف. «النهاية» (٣/١٢١) والمعنى أصابه الوجع ليلاً.

صبر أصحاب النبي ﷺ على الأمراض صبر أهل قباء والأنصار على الحمى

أخرج أحمد عن جابر رضي الله عنه قال: استأذنت الحمى على رسول الله ﷺ فقال: «مَنْ هَذِهِ؟» قالت: أُمٌ مِلْدَمٌ^(١)، فأمر بها إلى أهل قباء^(٢)، فَلَقُوا مِنْهَا مَا يَعْلَمُ اللَّهُ، فَاتَوَّه فَشَكَّوْا ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا شِئْتُمْ؟ إِنْ شِئْتُمْ دَعَوْتُ اللَّهَ فَكَشَفَهَا عَنْكُمْ، وَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَكُونُوا لَكُمْ طَهُورًا»، قَالُوا: «أَوْ تَفْعَلُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالُوا: فَذَعُفْهَا، قَالَ فِي التَّرْغِيبِ (٥/٢٦٠): رواه أحمد ورواته - رواية الصحيح - وأبو يعلى وابن جبان في صحيحه - اهـ.

وعند الطبراني عن سلمان رضي الله عنه قال: استأذنت الحمى على رسول الله ﷺ فقال لها: «مَنْ أَنْتِ؟» فقالت: أنا الحمى، أبري اللحم، وأمصُ الدَّم، قال: «أَذَقِي إِلَى أَهْلِ قَبَاءٍ» فَاتَتْهُمْ فَجَاوُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ اصْفَرَّتْ وَجُوهُهُمْ، فَشَكَّوْا الْحُمَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا شِئْتُمْ؟ إِنْ شِئْتُمْ دَعَوْتُ اللَّهَ فَذَفَعَهَا عَنْكُمْ، وَإِنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُمُوهَا وَأَسْقَطْتُ بِقِيَّةِ ذُنُوبِكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى؛ فَذَفَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قال الهيثمي (٣٠٦/٢): وفيه هشام بن لاحق وثقة النسائي وضعفه أحمد وابن جبان. اهـ. وأخرجه البيهقي عن سلمان نحوه، كما في البداية (٦/١٦٠).

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاءت الحمى إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ابعثني إلى أحبِّ قَوْمِكَ إِلَيْكَ - أو أحبِّ أصحابك إِلَيْكَ، شكُّ فُرَّة - فقال: «أَذَقِي إِلَى الْأَنْصَارِ» فَذَهَبَتْ إِلَيْهِمْ فَصَرَعَتْهُمْ، فَجَاوُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَنْتَ الْحُمَى عَلَيْنَا فَادْعُ اللَّهَ لَنَا بِالشِّفَاءِ، فدعا لهم فَكَشَفَتْ عَنْهُمْ، قال: فَاتَّبَعَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ لِي فَلَنِي لِمِنْ الْأَنْصَارِ، فَادْعُ اللَّهَ لِي كَمَا دَعَوْتَ لَهُمْ، فقال: «أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ أَدْعُوَ لَكَ فَيُكْشَفَ عَنْكَ، أَوْ تُضْطَرِّبِينَ وَتُجِبَ لَكَ الْجَنَّةُ؟» فقالت: لا والله يا رسول الله بل أصبر - ثلاثاً - ولا أجمل والله ليجتنه خطراً^(٣)! كذا في البداية (٦/١٦٠)، وأخرجه البخاري في الأدب (ص ٧٣) عن أبي هريرة بمعناه.

صبر أحد الأصحاب على الحمى

وأخرج الطبراني في الصغير والأوسط عن عائشة رضي الله عنها قالت: فقد النبي ﷺ

(١) «أُمٌ مِلْدَمٌ»: هي كنية الحمى. و«الدمت عليه الحمى»: أي دامت (٤/٢٤٦).

(٢) هي قرية على ميلين من المدينة على يسار المقاصد إلى مكة وهناك مسجد النخوي، وكان بها مسجد الضرار الذي هدمه العوام. وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار. «معجم البلدان» (٤/٣٠٦).

(٣) «خطراً»: أي عوضاً ومثلاً. ولا يقال إلا في الشيء الذي له قدر ومزية «النهاية» (٢/٤٦٦).

رجلاً كان يجالسُه فقال: «ما لي فقدتُ فلاناً؟» فقالوا: اعتبط^(١) - وكانوا يسمون الوعك الاعتباط - فقال: «قوموا حتى نعود» فلما دخل عليه بكى الغلام فقال له النبي ﷺ: «لا تَبْكُ فإن جبريل أخبرني أن الحمى خطٌ أمني من جهنم». وفيه عمر بن راشد ضعفه أحمد وغيره ووثقه العجلي، كما في المجمع (٣٠٦/٢).

صبر أبي بكر وأبي الدرداء رضي الله عنهما

وأخرج ابن سعد (١٤١/٣) وابن أبي شعبة وأحمد في الزهد وأبو نعيم في الحلية (٣٤/١) وهناد عن أبي السفر قال: دخل على أبي بكر رضي الله عنه ناسٌ يعودونه في مرضه، فقالوا: يا خليفة رسول الله ﷺ ألا ندعو لك طبيباً ينظر إليك؟ قال: قد نظر إلي، قالوا: فماذا قال لك؟ قال: إني فقال لما أريد. كذا في الكثر (١٥٣/٢)، وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢١٨/١) عن معاوية بن قرة: أن أبا الدرداء رضي الله عنه اشتكى فدخل عليه أصحابه فقالوا: ما تشكي يا أبا الدرداء؟ قال: أشكي ذنوبي، قالوا: فما تشتهي؟ قال: أشتي الجنة، قالوا: أفلا ندعو لك طبيباً؟ قال: هو الذي أضجعني. وأخرجه ابن سعد (١١٨/٧) عن معاوية مثله.

صبر معاذ وأهله على الطاعون

وأخرج ابن خزيمة وابن عساكر عن عبد الرحمن بن غنم قال: وقع الطاعون بالشام فقال عمرو بن العاص رضي الله عنه: إن هذا الطاعون رجس^(٢) ففرّوا منه في الأودية والشعاب، فبلغ ذلك شرحبيل بن حسنة^(٣) رضي الله عنه، فغضب وقال: كَذَبَ عمرو بن العاص، لقد صحبت رسول الله ﷺ وعمرو أضل من جمل أهله، إن هذا الطاعون دعوة نبيكم، ورخصة ربكم، ووفاء الصالحين قبلكم. فبلغ ذلك معاذاً رضي الله عنه فقال: اللهم اجعل نصيب آل معاذ الأوفر، فماتت ابتداءً، وطعن ابنه عبد الرحمن، فقال: الحق من ربك فلا تكونن من المختارين، فقال: ستجدني إن شاء الله من الصابرين. وطعن معاذ في ظهر كفه، فجعل يقول: هي أحب إلي من خمر النعم، ورأى رجلاً يبكي عنده فقال: ما يبكيك؟ قال: على العلم الذي كنت أصيبه منك، قال: فلا تبك فإن إبراهيم كان في الأرض وليس بها عالم، فاتاه الله علماً، فإذا أنا مت فاطلب العلم عند أربعة: عبد الله بن مسعود، وعبد

(١) يقال: عبطته الذواهي إذا تاله. «النهاية» (١٧٣/٣).

(٢) رجس: يمتز بها عن القدر والعذاب واللعة. راجع «النهاية» (٢٠٠/٢).

(٣) تشير إلى أن شرحبيل بن حسنة هلك في ذلك الطاعون «أسد الغابة» (٥١٢/٢).

اللَّهُ بن سلام، وسلمان، وأبي الدرداء رضي الله عنهم. كذا في الكنز (٣٢٥/٢)، وأخرجه أحمد عن عبد الرحمن بن غنم مختصراً والبزار عنه مطوَّلاً، كما ذكر الهيثمي (٣١٢/٢) وقال: أصابيد أحمد حسان صحاح. هـ.

وأخرجه الحاكم (٢٧٦/١) وأبو نعيم في الحلية (٢٤٠/١) عن عبد الرحمن مختصراً ولفظ أبي نعيم: قال طُعْن مُعَاذُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَشَرَحِيلُ بْنُ حَسَنَةَ وَأَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَقَالَ مُعَاذُ: إِنَّهُ رَحِمَةُ رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ، وَدَعَا نَبِيَكُمْ ﷺ، وَقَبَضَ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، اللَّهُمَّ آتِ آلَ مُعَاذٍ النَّصِيبَ الْأَوْفَرَ مِنْ هَذِهِ الرُّحْمَةِ، فَمَا أَمَسَى حَتَّى طُعِنَ ابْنُهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِكَرِهٍ^(١) الَّذِي كَانَ يَكْنَى بِهِ وَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ، فَرَجَعَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَوَجَدَهُ مَكْرُوباً، فَقَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ كَيْفَ أَنْتَ؟ فَاسْتَجَابَ لَهُ، فَقَالَ: يَا أَيْتَ الْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمَمْتَرِينَ، فَقَالَ مُعَاذُ: وَأَنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ سَتَجِدُنِي مِنَ الصَّابِرِينَ، فَأَمْسَكَ لَيْلَهُ، ثُمَّ دَفَنَهُ مِنَ الْغَدِ، فَطُعِنَ مُعَاذُ فَقَالَ حِينَ اشْتَدَّ بِهِ الشَّرْعُ: نَزَعَ الْمَوْتَ، فَتَزَعَ نَزْعاً لَمْ يَنْزَعَهُ أَحَدٌ، وَكَانَ كَلِمَا أَفَاقَ مِنْ عُمْرَةٍ فَتَحَ طَرَفَهُ ثُمَّ قَالَ: رَبِّ اخْتَقِنِي خَتْمَكَ، فَوَعِزَّتْكَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّ قَلْبِي يُحِبُّكَ!! وأخرجه أحمد عن أبي منيب مختصراً ورجاله ثقات وسنده متصل، كما قال الهيثمي (٣١١/٢).

صبر أبي عبيدة والمسلمين على الطاعون

وأخرج ابن إسحاق عن شهر بن حوشب عن رابة - رجل من قومه - قال: لما اشتعل الوجد قام أبو عبيدة رضي الله عنه في الناس خطيباً فقال: أيها الناس، إن هذا الوجد رحمة بكم، ودعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم، وإن أبا عبيدة يسأل الله أن يقسم لأبي عبيدة حظّه، فَطُعِنَ فَمَاتَ، واستخلف على الناس معاذ بن جبل رضي الله عنه، فقام خطيباً بعده فقال: أيها الناس، إن هذا الوجد رحمة بكم، ودعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم، وإن معاذاً يسأل الله تعالى أن يقسم لآل معاذٍ حظّهم، فَطُعِنَ ابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَمَاتَ، ثُمَّ قَامَ فَدَعَا لِنَفْسِهِ فَطُعِنَ فِي رَاحَتِهِ^(٢)، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا ثُمَّ يَقْلِبُ ظَهْرَ كَفِّهِ، ثُمَّ يَقُولُ: مَا أَحَبُّ أَنْ لِي بِمَا فِيكَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا؛ فَلَمَّا مَاتَ اسْتَخْلَفَ عَلَى النَّاسِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَامَ فِيهِمْ خُطِيباً فَقَالَ: أيها الناس إن هذا الوجد إذا وقع فإنما يشتمل اشتعال النار فتحصنوا منه في الجبال، فقال أبو واثلة الهذلي رضي الله عنه: كَذِبْتَ، وَاللَّهِ لَقَدْ صَحِيتُ رَسُولَ اللَّهِ

(١) في الأصل: بكرة. وهو خطأ.

(٢) راحته: أي كفه «مختار» (روح).

ﷺ وأنت شرُّ من حماري هذا!! فقال: واللَّهِ ما أردُ عليك ما تقول، وإني لله لا نقيم عليه^(١)! قال: ثم خرج وخرج الناس فتنفروا ودفعه الله عنهم، قال: فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه من رأي عمرو بن العاص، فواللَّهِ ما كرهه. كذا في البداية (٧٨/٧).

قول معاذ في طاعون عمواس

وأخرج أحمد عن أبي قلابة: أنَّ الطاعون وقع بالشَّام فقال عمرو بن العاص رضي الله عنه: إنَّ هذا الرِّجْزُ قد وقع فتنفروا عنه في الشَّعاب والأودية، فبلغ ذلك معاذاً رضي الله عنه فلم يُصدِّقه بالذي قال، قال: فقال: بل هو شهادة ورحمة، ودعوة نبيكم ﷺ، اللهم أعظم معاذاً وأهله نصيبهم من رَحْمَتِكَ، قال أبو قلابة: فعرفت الشهادة، وعرفت الرحمة، ولم أدر ما دعوة نبيكم حتى أنبئت أنَّ رسول الله ﷺ بينا هو ذات ليلة يصلي إذ قال في دعائه: «فُحِّمِي إِذَا أَوْ طَاعُونًا» - ثلاث مرات -، فلما أصبح قال له إنسانٌ من أهله: يا رسول الله لقد سمعتك الليلة تدعو بدعاء، قال: «وَسَمِعْتُهُ؟» قال: نعم، قال: «إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِسَنَةِ^(٢) فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ لَا يَسْلُطَ عَلَيْهِمْ عَدُوٌّ يُبِيدُهُمْ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَلْبِسَهُمْ شَيْعاً^(٣) وَيُذِيقَ بَعْضَهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ فَأَمَّى عَلَيَّ - أَوْ قَالَ: فَمُبْنَعٌ - فَقُلْتُ: حُمِي إِذَا أَوْ طَاعُونًا - يعني ثلاث مرات»، قال الهيثمي (٣١١/٢). رواه أحمد. وأبو قلابة لم يدرك معاذ بن جبل. انتهى.

فرح أبي عبيدة بالطاعون

وأخرج ابن عساكر عن عروة بن الزبير رضي الله عنه: أنَّ وَجَعَ عمواس كان معافى منه أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ثم أهله، فقال: اللهم نصيبك في آل (أبي) عبيدة، فخرجت بأبي عبيدة في خنصره بثرة، فجعل ينظر إليها فقبل إنها ليست بشيء، فقال: إني أرجو أن يبارك الله فيها، فإنه إذا بارك في القليل كان كثيراً. وعنده أيضاً عن الحارث بن عميرة الحارثي: أن معاذ بن جبل رضي الله عنه أرسله إلى أبي عبيدة بن الجراح يسأله كيف هو؟ - وقد طعن - فأراه أبو عبيدة طعنة خرجت في كفه، فتكاثر شأنها في نفس الحارث، وقرق منها^(٤) حين رآها، فأقسم أبو عبيدة بالله ما يحب أن له مكانها حمز الثَّغَم. كذا في المنتخب (٧٤/٥).

(١) أي لا نقيم مكانها.

(٢) سنة: جذب وقطع. «النهاية» (٤١٣/٢).

(٣) لا يلبسهم شيعة: اللبس: الخلط والمعنى أن لا يجعلهم فرقا مختلفين. «النهاية» (٢٢٥/٤).

(٤) قرق: خاف وفرغ. «النهاية» (٤٣٨/٣).

الصبر على ذهاب البصر

صبر أصحاب النبي ﷺ على ذهاب بصرهم

صبر زيد بن أرقم رضي الله عنه على فقد بصره

أخرج البخاري في الأدب (ص ٧٨) عن زيد بن أرقم رضي الله عنه يقول: رُمِدْتُ عيني، فعادني النبي ﷺ ثم قال: «يا زيد، لو أن عينك لما بها^(١) كَيْفَ كُنْتَ تَصْنَعُ؟» قال: كُنْتُ أَصْبِرُ وَأَخْتَسِبُ، قال: «لو أن عينك لما بها ثم صَبِرْتَ وَاحْتَسَبْتَ كَانَ ثَوَابُكَ الْجَنَّةَ». وعند أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: دخلتُ مع النبي ﷺ نعوذ زيد بن أرقم وهو يشتكي عينيه، فقال له: «يا زيد لو كان بَصْرُكَ لما به وَصَبِرْتَ وَاحْتَسَبْتَ لَنَلَقَيْنَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ عَلَيْكَ ذَنْبٌ» قال الهيثمي (٣٠٨/٢): وفيه الجعفي وفيه كلام كثير وقد وثقه الثوري وشعبة. انتهى.

وعند أبي يعلى وابن عساكر عن زيد بن أرقم رضي الله عنه: أن النبي ﷺ دخل عليه يَبْغُوهُ مِنْ مَرَضٍ كَانَ بِهِ فَقَالَ: «لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْ مَرَضِكَ هَذَا بَأْسٌ، وَلَكِنْ كَيْفَ بِكَ إِذَا غَمَزْتَ بَغْدِي قَعْمِي؟» قال: إِذَا أَصْبِرُ وَأَخْتَسِبُ، قال: «إِذَا تَدَخَّلَ الْجَنَّةَ بِمِيرِ حَسَابٍ»، فعمي بعد ممات النبي ﷺ. وأخرجه البيهقي عن زيد بمعناه، كما في الكثر (١٥٧/٢)، وأخرجه الطبراني في الكبير عن زيد نحوه وزاد: فعمي بعدما مات النبي ﷺ، وسلم ثم ردَّ الله عزَّ وجلَّ إليه بصره، ثم مات رحمه الله. قال الهيثمي (٣٠٩/٢): ونبأته بنت برير بن حماد لم أجد من ذكرها.

صبر أحد الأصحاب على فقد بصره

وأخرج البخاري في الأدب (ص ٧٨) عن القاسم بن محمد: أن رجلاً من أصحاب محمد ﷺ ذهب بَصْرُهُ فَعَادُوهُ فَقَالَ: كُنْتُ أُرِيدُهُمَا لِأَنْظُرَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَمَّا إِذَا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ فَوَاللَّهِ مَا يَسْرَنِي أَنْ مَا بِهِمَا بَظْهِي مِنْ ظَبَاءٍ ثَبَالَةٍ^(٢). وأخرجه ابن سعد (٨٥/٢) عن القاسم نحوه.

الصبر على موت الأولاد والأقارب والأحباب

صبر سيدنا محمد رسول الله ﷺ على موت ابنه إبراهيم

أخرج ابن سعد (٩٠/١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: رأيت إبراهيم وهو

(١) «لما بها»: أي ذهب.

(٢) «ثبالة»: بلد باليمن. «والظبي»: الغزال.

يَكِيدُ^(١) بِنَفْسِهِ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَذْمَعُ الْغَيْنُ وَيَخْرُؤُ الْقَلْبُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا، وَاللَّهِ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّا بِكَ لَمُخْرَوُونَ».

وعنده أيضاً (٨٨/١) عن مكحول قال: دخل رسول الله ﷺ وهو معتمد على عبد الرحمن بن عوف، وإبراهيم يجرؤ بنفسه، فلما مات دمعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فقال له عبد الرحمن: أي رسول الله هذا الذي تنهى الناس عنه متى يترك المسلمون تَبْكِي يَبْكُوا!! قال: فلما شريت^(٢) عنه عبرته، قال: «إِنَّمَا هَذَا زَحْمٌ، وَإِنْ مِنْ لَا يَزَحْمُ لَا يَزَحْمُ، إِنَّمَا نَهَى النَّاسَ عَنِ الشَّيْخَةِ، وَأَنْ يَنْذَبَ الرَّجُلُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ» ثم قال: «لَوْلَا أَنَّهُ وَعَدَ جَامِعٌ، وَسَبِيلُ مَنَاءٍ^(٣) وَأَنْ أَجْرُنَا لَاجِقٌ بِأَوْلَانَا، لَوَجَدْنَا^(٤) عَلَيْهِ وَجْدًا غَيْرَ هَذَا، وَإِنَّا عَلَيْهِ لَمُخْرَوُونَ، تَذْمَعُ الْغَيْنُ وَيَخْرُؤُ الْقَلْبُ، وَلَا نَقُولُ مَا يَسْخَطُ الرَّبَّ، وَفَضْلُ رِضَاعِهِ فِي الْجَنَّةِ». وأخرجه أيضاً (٨٩/١) عن عبد الرحمن بن عوف أطول منه بمعناه.

صبره عليه السلام على موت ابن بنت له

وأخرج الطيالسي وأحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وأبو غوانة وابن جبان عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ، فأرسلت إليه إحدى بناته تَدْعُوهُ وتُخْبِرُهُ أَنْ صَبِيًّا لَهَا فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ لِلرَّسُولِ: «ارْجِعْ إِلَيْهَا فَأَخْبِرْهَا أَنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَمَرْهَا فَلْتَضَيَّرْ وَلْتَحْتَبِبْ» فعاد الرسول فقال: «إِنَّمَا قَدْ أَقْسَمْتُ لِنَاتَيْتُهَا، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَامَ مَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرِجَالٌ، وَانْطَلَقْتُ مَعَهُمْ، فَرَفَعَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَصِيَّ وَذَمُّهُ تَقَعُّعٌ^(٥) كَأَنَّهُ فِي شَيْءٍ^(٦)، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ لَهُ سَعْدُ: مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَزَحْمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءُ». كَذَا فِي الْكَتَرِ (١١٨/٨).

صبره عليه السلام على موت عمه حمزة

وأخرج ابن زرار والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ عَلَى

(١) يكيد: يجود بها، يريد الشئ. «النهاية» (٢١٦/٤).

(٢) «العله: «سريت»: أي كشفت.

(٣) «مناء»: مسلك.

(٤) «لوجدنا»: أي لحزنا، «مختار».

(٥) «تقعع»: تضطرب وتتحرك.

(٦) «شئ»: قرية خلفه.

حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه حين استشهد، فنظر إلى مَنْظَرٍ لَمْ ينظر إلى مَنْظَرٍ أَوْجَعَ للقلب منه - أو أَوْجَعَ لقلبه منه -، ونظر إليه وقد مُثِّلَ به^(١)، فقال: «رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، إِنَّ كُنْتُ مَا عَلِمْتُ لَوْضُلًا لِلرَّحِمِ، فَمَوْلَا لِلْخَيْرَاتِ، وَاللَّهُ لَوْلَا حُزْنُ مَنْ يَفْذُكَ عَلَيْكَ لَسُرِّي أَنْ أَتْرُكَكَ حَتَّى يَخْشُرَكَ اللَّهُ مِنْ بَطُونِ السَّبَاعِ - أو كلمة نحوها - . أما والله على ذلك لَأَمْتَلِكُ بِسَبْعِينَ كَيْمَيْتِكَ» فنزل جبريل عليه السلام على محمد ﷺ بهذه السورة وقرأ: «وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ»^(٢) - إلى آخر الآية -، فكفَّر^(٣) رسول الله ﷺ وأنسك عن ذلك . وفيه صالح بن بشير المزني^(٤) وهو ضعيف، كما قال الهيثمي (١١٩/٦)، وأخرجه الحاكم (١٩٧/٣) بهذا الإسناد نحوه .

وعند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما وقف رسول الله ﷺ على حمزة رضي الله عنه نظر إلى ما به فقال: «لَوْلَا أَنْ يَحْزُنَ نِسَاؤُنَا مَا غَيَّبْتُهُ، وَلَتَرَكْتُهُ حَتَّى يَكُونَ فِي بَطُونِ السَّبَاعِ وَخَوَاصِلِ الطَّيْرِ يَنْفَعُهُ اللَّهُ بِمَا هُنَالِكَ» قال: وأحزنه ما رأى به فقال: «لَيْتَنِي ظَفَرْتُ بِهِمْ لَأَمْتَلِكُنَّ بِثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ» فأنزل الله عز وجل في ذلك: «وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ، وَلَيْتَنِي ضَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ» - إلى قوله «يَمْكُرُونَ»، ثم أمر به فحُيِيَ إلى القبلة، ثم كَبِّرَ عليه تسعاً، ثم جمع إليه الشهداء كلما أتى بشهيد وضع إلى جنبه فصلى عليه وعلى الشهداء الثنتين وسبعين صلاة، ثم قام على أصحابه حتى واراهاهم؛ ولما نزل القرآن عفا رسول الله ﷺ وتجاوز وترك المثل . وفيه أحمد بن أيوب بن راشد وهو ضعيف . قاله الهيثمي (١٢٠/٦) .

حزونه عليه السلام على زيد بن حارثة

وأخرج ابن أبي شيبة وابن منيع والبخاري والدارقطني في الأفراد وسعيد بن منصور عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: لما قُتِلَ أَبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فلما رَأَيْتُ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ، فلما كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَيْتُهُ فَقَالَ: «الْأَفِي مِنْكَ الْيَوْمَ مَا لَأَقَيْتُ مِنْكَ أَمْسٍ». كَذَا فِي الْمُسْتَدْرَكِ (١٣٦/٥) وعند ابن سعد (٣٢/٣) عن خالد بن شُمَيْر قال: لما أَصِيبَ زَيْدُ بْنُ

(١) «مُثِّلَتْ»: بالقتيل إذا جدعت أنفه، أو أذنه أو مذاكيره أو شيئاً من أضراره . «النهاية» (٢٩٤/٤) .

(٢) (١٦ / سورة النحل / ١٢٦) .

(٣) الكفارة عبارة عن الفعل التي من شأنها أن تكفر الخطيئة: أي تسرها وتمحوها . «النهاية» (١٨٩/٤) .

(٤) في الأصل «صالح بن بشير المزني» وهو تصحيف والصواب «صالح بن بشير المزني» . وهو معروف به . قال عباس الدوري في «تأريخه» (٢٦٢/٢) عن يحيى بن معين: ليس به بأس . وزاد: رأيت يحيى ليس له في صالح المزني كبير رأي . «تهذيب الكمال» (١٦/١٣) .

حارثة رضي الله عنه أتاهم النبي ﷺ قال: فَبَجْهَشْتُ^(١) بنت زيد في وجه رسول الله ﷺ، فبكى رسول الله ﷺ حتى انتحب^(٢)، فقال له سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رضي الله عنه: يا رسول الله ما هذا؟ قال: «هَذَا شَوْقُ الْحَبِيبِ إِلَى حَبِيبِهِ».

حزنه عليه السلام على عثمان بن مظعون

وأخرج الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قَبِلَ النبي ﷺ عثمانَ بنَ مظعونٍ رضي الله عنه وهو ميتٌ وهو يبكي وعيناه تَذْرِفَانِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢/٤٦٤)؛ وأخرجه ابن سعد (٣/٢٨٨) عن عائشة نحوه، وفي روايته قال^(٣): فَرَأَيْتُ دُمُوعَ النَّبِيِّ ﷺ تَسِيلُ عَلَى خَدَّ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ.

صبر أصحاب النبي ﷺ على الموت

صبر أم حارثة على موت ابنتها

أخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه: أَنَّ حَارِثَةَ بْنَ سُرَاقَةَ رضي الله عنه قَتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ وَكَانَ فِي النَّظَارَةِ^(٤)، أَصَابَهُ سَهْمٌ غَزَبَ^(٥) فَقَتَلَهُ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ حَارِثَةِ، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِلَّا فَلَيَرَيْنِ اللَّهَ مَا أَضْعُ - يَعْنِي مِنَ النَّبَاحِ وَكَانَتْ لَمْ تَحْرُمَ بَعْدَ - فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَيَحْكُ أُمِّهِلَتْ^(٦)! إِنَّهَا جَنَانٌ ثَمَانِي، وَإِنْ ابْنُكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسُ الْأَعْلَى». كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٣/٢٧٤)؛ وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩/١٦٧) عَنْ أَنَسٍ نَحْوَهُ وَفِي رِوَايَةٍ: فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهِدْتُ عَلَيْهِ الْبِكَاءَ، قَالَ: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَانٌ فِي الْجَنَّةِ وَإِنَّ ابْنُكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، كَمَا فِي الْكَتَرِ (٥/٢٧٣)، وَالْحَاكِمِ (٣/٢٠٨) وَابْنُ سَعْدٍ (٣/٦٨) عَنْ أَنَسٍ بِمَعْنَاهُ وَالطَّبْرَانِيُّ كَمَا فِي الْكَتَرِ (٥/٢٧٥) عَنْ حِصْنِ بْنِ عَوْفٍ الْخَثْعَمِيِّ رضي الله عنه بِمَعْنَاهُ وَفِي حَدِيثِهِ قَالَ: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا لَيْسَتْ بِجَنَّةٍ وَاحِدَةٍ وَلَكِنَّهَا جَنَانٌ كَثِيرَةٌ وَهُوَ فِي الْفِرْدَوْسِ

(١) «الجهش»: أن تفرح إلى أحد وتلجأ إليه مع إرادة بكاء كما يفرح الصبي إلى أمه.

(٢) «انتحب»: البكاء بصوت طويل ومدّ. «النهاية» (٥/٢٧).

(٣) «الظاهر» قالت.

(٤) «النظارة»: مشدداً، القوم ينظرون إلى الشيء.

(٥) «سهم غرب»: أي لا يعرف راميهِ «النهاية» (٣/٣٥٠).

(٦) «أمِّهِلَتْ»: تكلمت. وقد استعاره ههنا لفقد الميز والعقل مما أصابها من التكل بولدها كأنه قال: أفقدت عقلك بفقد ابنك حتى جعلت الجنان جنة واحدة.

الأعلى»، قالت: فسأضبطه. وأخرجه ابن النجار عن أنس مطوَّلاً، كما في الكثر (٢٦/٧)، وفي حديثه: فقالت: يا رسول الله إن يكن في الجنة لم أبك ولم أحزن، وإن يكن في النار بكيت ما عشت في الدنيا، فقال: «يا أم حارث - أو حارثة إنها لبنت بجنة ولكنها جنة في جنات، والحارث في الفردوس الأعلى»، فرجعت وهي تضحك وتقول: بخ بخ^(١) يا حارث!!

صبر أم خلاد على ابنها

وأخرج ابن سعد (٨٣/٣) عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه قال: قُتل يوم قُرَيْظَةَ رجل من الأنصار يُدعى خلاداً رضي الله عنه قال: فأتيت أمه فقيل لها: يا أم خلاد قُتل خلاد، قال: فجاءت مُتَنَقِّبَةً^(٢) فقيل لها: قُتل خلاد وأنت متنقبة! قالت: إن كنت رزئت خلاداً فلا أرزا حياتي، فأخبر النبي ﷺ بذلك فقال: «أما إن له أجر شهيدين»، قال قيل: ولم ذاك يا رسول الله؟ فقال: «لأن أهل الكتاب قتلوه» وأخرجه أبو نعيم عن عبد الخير بن قيس بن شماس عن أبيه عن جده، كما في الكثر (١٥٧/٢)؛ وأخرجه أيضاً أبو يغلي من طريق عبد الخير بن قيس بن ثابت بن قيس بن شماس عن أبيه عن جده نحوه، كما في الإصابة (٤٥٤/١)، وقال: قال ابن منده: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. اهـ.

صبر أبي طلحة وأم سليم على فقد ولدهما

وأخرج البزار عن أنس رضي الله عنه قال: جاءت أم سليم رضي الله عنها إلى أبي أنس فقالت: جئت اليوم بما تكره، فقال: لا تزالين تجهنين بما أكره من عند هذا الأعرابي، قالت: كان أعرابياً اصطفاه الله واختاره وجعله نبياً، قال: ما الذي جئت به؟ قالت: حرمت الخمر، قال: هذا فراق بيني وبينك، فمات مشركاً، وجاء أبو طلحة رضي الله عنه إلى أم سليم قالت: لم أكن أترؤوُجك وأنت مشرك، قال: لا والله ما هذا دهرك^(٣)، قالت: فما دهرى؟ قال: دهرك في الصفراء والبيضاء^(٤)، قالت: فإني أشهدك وأشهد نبي الله ﷺ أنك إن أسلمت فقد رُضيت بالإسلام منك، قال: فمن لي بهذا؟ قالت: يا أنس قم فانطلق مع عمك، فقام، فوضع يده على عاتقي فانطلقنا حتى إذا كنا قريباً من نبي الله ﷺ فسمع

(١) «بخ»: كلمة تقال عند المذبح والوضوء بالشيء وتكرر للمبالغة. «النهاية» (١٠٠/١).

(٢) «متنقبة»: أي مختصرة (تضع الخمار على وجهها).

(٣) «دهرك»: أي همتك وزادتك «النهاية» (١٤٤/٢).

(٤) «الصفراء والبيضاء»: الذهب والفضة «النهاية» (٣٧/٣).

كلامنا، فقال: «هذا أبو طلحة بين عينيه عزة الإسلام» فسلم على نبي الله ﷺ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فزوجه رسول الله ﷺ على الإسلام، فولدت له غلاماً، ثم إن الغلام درج^(١) وأعجب به أبوه، فقضى الله تبارك وتعالى، فجاء أبو طلحة فقال: ما فعل ابني يا أم سليم؟ قالت: خير ما كان، فقالت: ألا تنقدي قد أخبرت غداً اليوم؟ قالت: فقدمت إليه غداً فقلت: يا أبا طلحة عارية استعارها قوم وكانت العارية عندهم ما قضى الله، وإن أهل العارية أرسلوا إلى عاريتهم فقبضوها ألهم أن يجزغوا^(٢)؟ قال: لا، قالت: فإن ابنك قد فارق الدنيا، قال: فأين هو؟ قالت: ها هو ذا في المخدع^(٣)، فدخل فكشف عنه واسترجع، فذهب إلى رسول الله ﷺ فحدثه بقول أم سليم فقال: «والذي بغي بالحق لقد قذف الله تبارك وتعالى في رجبها ذكراً لضبرها على ولبها» قال: فوضعت، فقال نبي الله ﷺ: «أذهب يا أنس إلى أمك فقل لها: إذا قطعت سر^(٤) ابنك فلا تذيبه شيئاً حتى ترسلني به إلي» قال: فوضعت على ذراعي حتى أتيت به رسول الله ﷺ فوضعت بين يديه، فقال: «أنتي ثلاث ثمرات عجوة» قال: فجئت بهن فقذف نواهن ثم قذفه في فيه فلاكة، ثم فتح فإ الغلام فجعله في فيه، فجعل يتلمظ^(٥) فقال: «أنصاري يحب الثمر»، فقال: «أذهب إلى أمك فقل: بارك الله لك فيه وجعله براً تقياً» قال الهيثمي (٩/٢٦٦): رواه البزار ورجال الصحيح غير أحمد بن منصور الرمادي وهو ثقة، وفي رواية للبزار أيضاً قالت له: أتزوجك وأنت تعبد خشية يجزها عبدي فلان - فذكر الحديث ورجال رجال الصحيح - انتهى وأخرجه ابن سعد (٣١٦/٨) عن أنس بدون ذكر قصة إسلام أبي طلحة.

وعند البخاري (٨٢٢/٢) عن أنس رضي الله عنه قال: كان ابن لأبي طلحة رضي الله عنه يشتكي، فخرج أبو طلحة فقبض الصبي، فلما رجع أبو طلحة قال: ما فعل ابني؟ قالت أم سليم: هو أسكن ما كان، فقريت إليه المشاء فتعشى، ثم أصاب منها، فلما فرغ قالت: واروا الصبي، فلما أصبح (أتى) أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال: «أعرستم^(٦)»

(١) درج: مشى.

(٢) «الجزع»: هو الحزن والخوف «النهاية» (٢٦٩/١).

(٣) «المخدع»: هو البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير. «النهاية» (١٤/٢).

(٤) «السر»: ما تقطعه القابلة من السر. «النهاية» (٣٥٩/٢).

(٥) «يتلمظ»: يدير لسانه في فيه ويحركه يتبع أثر الثمر.

(٦) يقال «أعرس الرجل»: إذا دخل بامرأته عند بناتها، وأراد به هنا التوطء، فسماه إعراساً لأنه من توضع الإعراس.

الليلة؟ قال: نعم، قال: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا» فولدت غلاماً، قال لي أبو طلحة: احفظه حتى تأتي به النبي ﷺ، فأتى به النبي ﷺ: وأرسلت معه بتمرات فأخذه النبي ﷺ فقال: «أمره شيء؟» قالوا: نعم تمرات، فأخذها النبي ﷺ فمضغها، ثم أخذ من فيه فجعلها في في الضبي وخنكه^(١) به وسماه عبد الله. وفي رواية أخرى عنده (١٧٤/١): فقال رسول الله ﷺ: «لعلَّ الله أن يباركَ لهما في ليلتهما» قال سفيان: فقال رجل من الأنصار: فرأيت تسعة أولادٍ كلهم قد قرأ القرآن.

صبر أبي بكر الصديق على موت ابنه عبد الله

وأخرج الحاكم (٤٧٧/٣) عن القاسم بن محمد قال: رُمي عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما بهم يوم الطائف، فانتقضت به بعد وفاة رسول الله ﷺ بأربعين ليلة فمات، فدخل أبو بكر على عائشة رضي الله عنها فقال: أي بنتي والله لكأنما أخذ بأذن شاة فأخرجت من دارنا. فقالت: الحمد لله الذي ربط على قلبك وعزم لك على رشيدك، فخرج ثم دخل فقال: أي بنتي أتخافون أن تكونوا دفنتم عبد الله وهو حي؟ فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون يا أبت، فقال: أستمع بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، أي بنتي إنه ليس أحد إلا وله ثمان^(٢): لمة من الملك، ولمة من الشيطان، قال: فقدم عليه وقد ثقيف ولم يزل ذلك السهم عنده، فأخرج إليهم فقال: هل يعرف هذا السهم منكم أحد؟ فقال سعد بن عبيدة أخو بني العجلان: هذا سهم أنا بزيته ورشته وعقبته وأنا رميته به، فقال أبو بكر: فإن هذا السهم الذي قتل عبد الله بن أبي بكر، فالحمد لله الذي أكرمه بيدك ولم يهلك بيده فإنه واسع الحمى، وأخرجه البيهقي (٩٨/٩) نحوه وفي روايته: ولم يهلك بيده فإنه أوسع لكما.

صبر عثمان وأبي ذر في هذا الأمر

وأخرج ابن سعد عن عمرو بن سعيد رضي الله عنه قال: كان عثمان رضي الله عنه إذا ولد له ولد دعا به وهو في خرقة فشمه، فقيل له: لم تفعل هذا؟ فقال: إني أحب إن أصابه شيء يكون قد وقع له في قلبي شيء - يعني الحب - كذا في الكثر (١٥٧/٢)، وأخرج أبو نعيم عن أبي ذر رضي الله عنه: أنه قيل له: إنك امرؤ ما يبقى لك ولد، فقال: الحمد لله الذي يأخذهم في دار الفناء ويُدْخِرُهُمْ في دار البقاء. كذا في الكثر (١٥٧/٢).

(١) «خنكه»: أي مضغ تمرأ وذلك به خنكه.

(٢) «اللمة»: الهمّة والخطرة تقع في القلب، أراد إتمام الملك أو الشيطان به والقرب منه، فما كان من خطرات الخير فهو من الملك، وما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان «النهاية» (٢٧٣/٤).

صبر عمر على موت أخيه زيد

وأخرج الحاكم (٢٢٧/٣) عن عمر بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب رضي الله عنه قال: كان عمر يُصاب بالمصيبة فيقول: أَصِبتُ بزيد بن الخطاب فصبرت. وأبصرَ عمر رضي الله عنه قاتل أخيه زيد فقال له: وَيَحْكَ لَقَدْ قَتَلْتَ لِي أَخًا مَا هَبَّتِ الصَّبَا^(١) إِلَّا ذَكَرْتُهُ. وأخرجه البيهقي (٩٨/٩) عن عبد الرحمن بن زيد مثله.

صبر صفية على موت أخيها حمزة

وأخرج الحاكم (١٩٧/٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما قُتل حمزة رضي الله عنه أَقبلتُ صفية^(٢) رضي الله عنها تطلبه لا تدري ما صنع، فلقيت علياً والزبير رضي الله عنهما فقال علي للزبير: اذكر لأُمك، وقال الزبير لعلي: لا، أذكر أنك لِعَمَّتِكَ. قالت: ما فعل حمزة؟ فأريها أنهما لا يدريان، فجاءت النبي ﷺ فقال: «إني أخاف على غلبتها» فوضع يده على صدرها ودعا، فاسترجعت وبكت، ثم جاء فقام عليه وقد مُثل به فقال: «لَوْلَا جَزَعُ النِّسَاءِ لَنَزَعْتُهُ حَتَّى يُحْصَلَ مِنْ خَوَاصِلِ الطَّيْرِ وَيُطَوَّبَ السَّبَّاحُ»، ثم أمر بالقتلى فُجِفَلَ بِصَلِّيَ عَلَيْهِمْ، فوضع تسعة وحمزة رضي الله عنهم فكبّر عليهم سبع تكبيرات، ثم يُزْفَعُونَ وَيُتْرَكُ حمزة، ثم يؤتوا بتسعة فيكبّر عليهم بسبع تكبيرات، ثم يُزْفَعُونَ وَيُتْرَكُ حمزة، ثم يؤتوا بتسعة فيكبّر عليهم سبع تكبيرات حتى فرغ منهم. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة والطبراني نحوه عن ابن عباس، كما في المنتخب (١٧٠/٥)، والبزار كما في المجمع (٦/١١٨) وقال: في إسناده البزار والطبراني يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف.

وعند البزار وأحمد وأبي يعلى عن الزبير بن العوام رضي الله عنه: أنه لما كان يوم أخذ أقبليت امرأة تسمى حتى كادت أن تُشْرِفَ على القتلى، قال: فكره النبي ﷺ أن تراههم، فقال: المرأة المرأة. وقال الزبير: فتوسمت أنها أمي صفية، قال: فخرجت أسعى إليها، قال: فأدركنها قبل أن تنتهي إلى القتلى، قال: فَلَدَمْتُ^(٣) في صدري - وكانت امرأة جلدة^(٤) - قالت: إليك عني لا أرض لك^(٥)، : فقلت: إن رسول الله ﷺ عزم عليك، قال فوقفت -

(١) «الصبأ»: ريح ومهبها المستوي إن نهبت من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار. «مختار» (ص ب أ).

(٢) هي صفية بنت عبد المطلب، عمة رسول الله ﷺ، وهي أم الزبير بن العوام، ثم يختلف في إسلامها. وهي أول امرأة قُتل رجلاً من المشركين. «أسد الغابة» (١٧٤/٧).

(٣) «لدمت»: أي ضربت ودفعت.

(٤) «جلدة»: أي قوية شديدة.

(٥) «لا أرض لك»: لست الأرض أرضك.

وأخرجت ثوبين معها فقالت: هذان ثوبان جثت بهما لأخي حمزة، فقد بلغني مقتله فكفنتوه فيهما، قال: فجئنا بالثوبين لتكفن فيهما حمزة فإذا إلى جنبه رجل من الأنصار قتل فعل (به) كما فعل بـحمزة، قال: فوجدنا غضاضة^(١) وخنى^(٢) أن يكفن حمزة في ثوبين والأنصاري لا كف له فقلنا: لحمزة ثوب وللأنصاري ثوب، فقدرناهما فكان أحدهما أكبر من الآخر، فأقرعنا بينهما فكفنا كل واحد منهما في الثوب الذي طار له^(٣). قال الهيثمي (١١٨/٦): وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد وهو ضعيف وقد وثق. انتهى.

وعند ابن إسحاق في السيرة عن الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة ومحمد بن يحيى وغيرهم عن قتل حمزة رضي الله عنه قال: فأقبلت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها لتنظر إلى أخيها، فلقيها الزبير رضي الله عنه فقال: أي أمة إن رسول الله ﷺ يأمر بك أن ترجعي، قالت ولم وقد بلغني أنه مثل بأخي؟ وذلك في الله فما أرضانا بما كان من ذلك؟! لأصبرن وأحسبن إن شاء الله، فجاء الزبير فأخبره فقال: «خل سبيلها» فأتت إليه واستغفرت له ثم أمر به فدفن. كذا في الإصابة (٣٤٩/٤).

صبر أم سلمة على وفاة زوجها

وأخرج أحمد عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: أتاني أبو سلمة رضي الله عنه يوماً من عند رسول الله ﷺ فقال: لقد سمعت من رسول الله ﷺ قولاً سررت به، قال: «لا يصيب أحدًا من المسلمين مصيبة، فيلترجع عند مصيبته ثم يقول: اللهم آجزني^(٤) في مصيبي واخلف لي خيراً منها إلا فعل به»، قالت أم سلمة: فحفظت ذلك منه، فلما توفي أبو سلمة استرجعت وقلت: اللهم آجزني في مصيبي واخلف لي خيراً منها. ثم رجعت إلى نفسي فقلت: من أين لي خير من أبي سلمة؟! فلما انقضت عذتي استأذن علي رسول الله ﷺ وأنا أدبغ إهاباً^(٥) لي، ففسلت يدي من القرض^(٦) وأذنت له، فوضعت له وسادة آدم خشوها ليف فقعدها عليها، فخطبني إلى نفسي، فلما فرغ من مقاله قلت: يا رسول الله ما بي أن لا تكون بك الرغبة، ولكنني امرأة بي غيرة شديدة فأخاف أن ترى مني شيئاً يعذبني الله

(١) «الغضاضة»: ذلة ومنقصة. «مختار» (ج ض ض).

(٢) «الخن»: خفر الذمة. «النهاية» (٨٦/٢).

(٣) «طار له»: أي حصل له نصيب. «النهاية» (١٥١/٣).

(٤) «آجزني» و«آجزني»: إذا أتاه وأعفاه الآخر والتوب. «النهاية» (٢٥/١).

(٥) «الإهاب»: هو الجلد. «النهاية» (٨٣/١).

(٦) «القرض»: ورق المشد يدبغ به. «النهاية» (٤٣/٤).

به، وأنا امرأة قد دخلت في السن، وأنا ذات عيال، فقال: «أنا ما ذكرت من الغيرة فسيدنها الله عنك، أنا ما ذكرت من السن فقد أصابني مثل الذي أصابك، وأنا ما ذكرت من العيال فإنما عيالك عيالي»، فقالت: فقد سلمت لرسول الله ﷺ، فقالت أم سلمة: فقد أبدلني الله بأبي سلمة خيراً منه رسول الله ﷺ، ورواه النسائي وابن ماجه والترمذي وقال: حسن غريب. كذا في البداية (٩١/٤)، وأخرجه ابن سعد (٨/٦٣ و ٦٤).

صبر أسيد بن خضير على موت زوجته

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والشافعي وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت: قدمنا من حَجَّ أو عُمرة فتلقينا بذي الحليفة^(١) وكان غلمان الأنصار يتلقون أهلهم، فلقوا أسيد بن خضير رضي الله عنه فنعوا له امرأته، فتشع وجعل يبكي، فقلت: غفر الله لك أنت صاحب رسول الله ﷺ ولك من السابقة والقدم ما لك وأنت تبكي على امرأة؟ قالت: فكشف رأسه، قال: صدقت لعمرى ليحق أن لا أبكي على أحد بعد سعد بن معاذ وقد قال له رسول الله ﷺ ما قال!! قلت: وما قال له رسول الله ﷺ؟ قال: قال: «لقد اهتز العرش لموت سعد بن معاذ!!»، قالت: وهو يسير بيني وبين رسول الله ﷺ. كذا في الكنز (٧/٤٢)؛ وأخرجه ابن سعد (٣/١٦) والحاكم (٣/٢٨٩) عن عائشة نحوه، قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح؛ وأخرجه أبو نعيم أيضاً عن عائشة نحوه، كما في الكنز (٨/١١٨) إلا أنه وقع عنده: قال: أفبحق لي أن لا أبكي وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اهتز العرش أعواده لموت سعد بن معاذ». وعند الطبراني كما في المجموع (٩/٣٠٩) فقال: وما لي لا أبكي وقد سمعت. فذكره، وقال: وأسألهما كلها حسنة.

صبر ابن مسعود على موت أخيه عتبة

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٤/٢٥٣) عن عون قال: لما أتت عبد الله - يعني ابن مسعود - رضي الله عنه وفاة عتبة رضي الله عنه - يعني أخاه - بكى فقبل له: أتبكي؟ قال: كان أخي في النسب، وصاحبي مع رسول الله ﷺ، وما أحب مع ذلك أنني كنت قبله. أن يموت فأختبئه أحب إلي من أن أموت فيحنيتني. وعند ابن سعد (٤/٩٤) عن خيثمة رضي الله عنه قال: لما جاء عبد الله نعي أخيه عتبة دمعت عيناه فقال: إن هذه رحمة جعلها الله لا يملكها ابن آدم.

(١) «ذو الحليفة»: بالتصغير، قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة، وفيها ميقات أهل المدينة. «مجمع البلدان» (٢/٢٩٥).

صبر أبي أحمد بن جحش على وفاة أخته زينب

وأخرج ابن سعد (٨/ ٨٠) عن عبد الله بن أبي سليط رضي الله عنه قال: رأيت أبا أحمد بن جحش رضي الله عنه يحمل سرير زينب بنت جحش وهو مكفوف^(١) وهو يبكي، فاسمع عمر رضي الله عنه وهو يقول: يا أبا أحمد تنخ عن السرير لا يعتك^(٢) الناس، وازدحموا على سريرها، فقال أبو أحمد: يا عمر هذه التي نلنا بها كل خير، وإن هذا يزيد خراً ما أجد، فقال عمر: الزم، الزم^(٣).

صبر المسلمين على موت عمر بن الخطاب

وأخرج ابن سعد (٤/ ١٩) وابن منيع وابن عساكر عن الأحنف بن قيس رضي الله عنه قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: إن قريشاً رؤوس الناس لا يدخل أحد منهم في باب إلا دخل معه فيه طائفة من الناس. فلم أدري ما تأويل قوله في ذا حتى طعن، فلما اختضر أمر صهيياً رضي الله عنه أن يضلّي بالناس ثلاثة أيام، وأمر أن يجعل للناس طعام فيطعموا حتى يستخلفوا إنساناً، فلما رجعوا من الجئارة جيء بالطعام، ووضعت الموائد، فأمسك الناس عنها للحزن الذي هم فيه، فقال العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه: يا أيها الناس إن رسول الله ﷺ قد مات فأكلنا بعده وشربنا، ومات أبو بكر رضي الله عنه فأكلنا بعده وشربنا، وإنه لا بُد من الأكل فاكلوا من هذا الطعام، ثم مذهب العباس يده فأكل ومذهب الناس أيديهم فأكلوا، فعرفت قول عمر أنهم رؤوس الناس. كذا في الكثر (٧/ ٦٧)؛ وأخرجه الطبراني نحوه، قال الهيثمي (٥/ ١٩٦): وفيه علي بن زيد وحديثه حسن وبقيته رجاله رجال الصحيح.

أمر أبي بكر وعلي الناس بالصبر على فقد الأقارب

وأخرج ابن أبي خيثمة والدينوري في المجالسة وابن عساكر عن أبي عبيدة رضي الله عنه قال: كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا عزى^(٤) رجلاً قال: ليس مع العزاء مصيبة وليس مع الجزع فائدة. الموت أهون ما قبله وأشد ما بعده، اذكروا فقد رسول الله ﷺ تصغروا.

(١) «مكفوف»: أي أعمى.

(٢) «لا يعتك»: أي لا يعترض يقال: عن لي نشي. أي اعترض «النهاية» (٣/ ٣١٣).

(٣) «الزم»: أي الزم السرير (المعش) أو اليكأ.

(٤) «العزى والعزاء»: التأسي والتعزية عند المصيبة وأن يقول «إنا لله وإلهه راحمون» كما أمر الله «النهاية» (٣/ ٢٢٣).

مُصِيبَتِكُمْ وَأَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَكُمْ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٨/ ١٢٢). وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ سَفِيَّانَ قَالَ: غَزَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى ابْنِهِ فَقَالَ: إِنْ تَحْزَنُ فَقَدْ اسْتَحَقَّتْ مِنْكُمْ الرَّجْمُ، وَإِنْ تَصْبِرْ فَلِي اللَّهُ خَلْفٌ مِنْ ابْنِكَ، إِنَّكَ إِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَاجُورٌ، وَإِنْ جَزَعْتَ جَرَى عَلَيْكَ وَأَنْتَ مَأْثُومٌ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٨/ ١٢٢).

الصبر على البلياء مطلقاً

صبر امرأة أنصارية على داء الصرع

أَخْرَجَ الْبَزَّازُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا الْخَبِيثَ^(١) قَدْ غَلِبَنِي، فَقَالَ لَهَا: «إِنْ تَصْبِرِي عَلَى مَا أَتَتْ عَلَيْهِ تَجِيبِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ عَلَيْكَ ذَنْبٌ وَلَا جَسَابٌ»، قَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا صَبْرَ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ. قَالَتْ: إِنِّي أَخَافُ الْخَبِيثَ أَنْ يَجْرِدَنِي، فَدَعَا لَهَا، فَكَانَتْ إِذَا خَبِيثٌ أَنْ يَأْتِيَهَا تَأْتِي أَسْأَرُ الْكَعْبَةِ فَتَتَلَقَّى بِهَا وَتَقُولُ لَهُ: اخْسَأْ فَيَذْهَبُ عَنْهَا. وَعِنْدَ أَحْمَدَ عَنْ عَطَاءٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَلَا أُبْرِكُ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ السُّودَاءُ، أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أَصْرَغُ وَأَتَكْشِفُ فَادَعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: «إِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ وَلَكَ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ لَكَ أَنْ يُعَافِيَنَّكَ» قَالَتْ: لَا بَلْ أَصْبِرُ فَادَعُ اللَّهَ أَلَّا أَنْكَشِفَ وَلَا يَنْكَشِفَ عَنِّي. قَالَ: فَدَعَا لَهَا. وَهَكَذَا رَوَاهُ الشَّيْخَانِ ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ عَنْ عَطَاءٍ: إِنَّهُ رَأَى أُمَّ زُفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تِلْكَ امْرَأَةً طَوِيلَةَ سُودَاءَ عَلَى سِتْرِ الْكَعْبَةِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١٦٠).

قصة رجل مع امرأة كانت بغياً في الجاهلية

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَغْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ بَغِيًّا^(٢) فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَمَزَّ بِهَا رَجُلٌ أَوْ مَزَّتْ بِهِ، فَبَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا فَقَالَتْ: مَهْ إِنَّ اللَّهَ ذَهَبَ بِالشَّرِّكِ وَجَاءَ بِالْإِسْلَامِ، فَتَرَكَهَا وَوَلَّى، وَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا حَتَّى أَصَابَ وَجْهَهُ الْحَاطِطُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «أَنْتَ عَبْدٌ أَرَادَ اللَّهُ بِكَ خَيْرًا، إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا عَجَّلَ لَهُ عَقُوبَةَ ذَنْبِهِ، وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ شَرًّا أَمْسَكَ عَلَيْهِ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُؤَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». كَذَا فِي الْكَتَرِ (٢/ ١٥٥).

(١) «الخبث» تريد الشيطان. وكان رسول الله ﷺ يتعوذ «اللهم إني أعوذ بك من الخبث» جمع خبث ذكور الشياطين راجع «النهاية» (٦/ ٢).

(٢) «بغياً»: أي فاجرة، زانية. «النهاية» (١/ ١٤٤).

قول عمر: كل شيء يصيب المؤمن يكرهه فهو مصيبة

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي عن عبد الله بن خليفة قال: كنت مع عمر رضي الله عنه في جنازة فانقطع شيعته، فاسترجع، ثم قال: كل ما ساءك فهو لك مصيبة. وعند المروزي عن سعيد بن المسيب قال: انقطع قبال^(١) نعل عمر، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، فقالوا: يا أمير المؤمنين أتستزجج في قبال نعلك؟ قال: إن كل شيء يصيب المؤمن يكرهه فهو مصيبة. كذا في الكنز (١٥٤/٢).

أمر عمر أبا عبيدة بالصبر على العدو،

وصبر عثمان حتى قتل مظلوماً

وأخرج مالك وابن أبي شيبه وابن أبي الدنيا وابن جرير والحاكم والبيهقي عن أسلم قال: كتب أبو عبيدة رضي الله عنه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يذكر له جموعاً من الروم وما يتخوف منهم، فكتب إليه عمر: أما بعد، فإنه مهما ينزل بعبد مؤمن من شدة يجعل الله بعدها فرجاً، وإنه لن يغلب عسرٌ يسرين، وإن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا، وَصَابِرُوا، وَرَابِطُوا، وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٢). كذا في الكنز (١٥٤/٢).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٥٨/١) عن عبد الرحمن بن مهادي يقول: كان لعثمان رضي الله عنه شيان ليس لأبي بكر ولا عمر - رضي الله عنهما - مثلهما: صبره على نفسه حتى قتل مظلوماً، وجمعه الناس على المضحك.

الشكر

شكر سيدنا محمد رسول الله ﷺ

إطالته عليه السلام السجود شكر الله عز وجل

أخرج أحمد عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ فتوجه نحو مشربته^(٣) فدخل، فاستقبل القبلة فخر ساجداً فأطال السجود حتى ظننت أن الله قد قبض نفسه فيها، فذئوت منه، فرفع رأسه قال: من هذا؟ قلت: عبد الرحمن، قال: «ما

(١) قبال النعل: السير الذي يكون بين الأصبعين «النهاية» (٨/٤).

(٢) [٣/ سورة آل عمران/ ٢٠٠].

(٣) «مشربته»: غرفته «النهاية» (٢/ ٤٥٥).

شأنك؟ قلت: يا رسول الله سجدت سجدة خشيت أن يكون الله قد قبض نفسك فيها، فقال: «إِنَّ جِبْرِيلَ ﷺ أَنَانِي فَبَشَّرَنِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَسَجَدْتُ لِلَّهِ شُكْرًا». قال الهيثمي (٢/٢٨٧): رواه أحمد ورجاله ثقات.

وأخرج الطبراني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: أقبلت إلى رسول الله ﷺ فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي، فلم يزل قائماً حتى أصبح، فسجدت سجدة ظننت أن نفسه قد قبضت فيها، قال: «تَذَرِي لِمَ ذَلِكَ؟» قلت: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فأعادها علي ثلاثاً أو أربعاً، فقال: «إِنِّي صَلَّيْتُ مَا كَتَبَ لِي رَبِّي وَأَنَانِي رَبِّي»^(١)، فقال لي في آخرها: ما أفعل بأمتك؟ قلت: أَيُّ رَبِّ أَنْتَ أَعْلَمُ، فأعادها علي ثلاثاً أو أربعاً، فقال لي في آخرها: ما أفعل بأمتك؟ قلت: أَنْتَ أَعْلَمُ يَا رَبِّ، قال: إِنِّي لَا أَخْزِنُكَ فِي أَمْتِكَ، فَسَجَدْتُ لِرَبِّي. وَرَبِّي شَاكِرٌ يَجِبُ الشَّاكِرِينَ». قال الهيثمي (٢/٢٨٨): رواه الطبراني في الكبير عن خُصَّاج بن عثمان السُّكْسُكِيِّ عن معاذ، ولم يدرك معاذاً فقد ذكره ابن جَبَّان في أتباع التابعين وهو من طريق بَقِيَّةٍ وقد غُفِّت.

وأخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما قال: جثت أزور رسول الله ﷺ فإذا هو يُوحَى إليه، فلما سُرِّي عنه قال لعائشة رضي الله عنها: «نَاوِلِينِي بِدَانِي» فخرج فدخل المسجد فإذا فيه قوم ليس في المسجد غيرهم، فجلس في ناحية القوم حتى قضى المذكر تذكروته، قرأ تنزيل السجدة فأطال السجود حتى إذا جاء من كان على قدر ميلين وتسامع الناس سجوده، فعجز المسجد عن الناس^(٢)، فأرسلت عائشة إلى أهلها اخضروا رسول الله ﷺ فلقد رايت منه شيئاً لم أَرَهُ، فرفع رأسه، فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله أطلت السجود، فقال: «سَجَدْتُ لِرَبِّي شُكْرًا. فِيمَا أَعْطَانِي مِنْ أَمْتِي. سُبُّوْنِ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ»، فقال أبو بكر: يا رسول الله أمتك أكثر وأطيب فاستكثرتهم، فقال مرتين أو ثلاثاً، فقال عمر رضي الله عنه: يَا بِي أَنْتَ وَأَمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَدْ اسْتَوْهَبْتَ أَمْتَكَ. وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف، كما في المجمع (٢/٢٨٩).

شكره عليه السلام أن رأى رجلاً به زمانة

وأخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِهِ وَجَلَّ بِهِ زَمَانَةٌ^(٣)

(١) أي رسول ربي.

(٢) «زمانة»: مرض دائم.

(٣) أي امتلا بهم.

فنزل وسجد، ومُرَّ به أبو بكر رضي الله عنه فنزل وسجد، ومُرَّ به عمر فنزل فسجد. وفيه عبد العزيز بن عبيد الله وهو ضعيف، كما في المجمع (٢/٢٨٩).

شكره عليه السلام أن ردَّ الله عليه أهله سالمين في سرية

وأخرج البيهقي عن علي رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ سرية من أهله فقال: «اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ إِنْ رَدَدْتَهُمْ سَالِمِينَ أَنْ أَشْكُرَكَ حَقَّ شُكْرِكَ»، فما لبثوا أَنْ جَاؤُوا سَالِمِينَ، فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله على ما صنع بكم الله» فقلت: يا رسول الله، ألم تقل: إِنْ رَدَدْتَهُمْ اللَّهُ أَنْ أَشْكُرَهُ حَقَّ شُكْرِهِ؟ فقال: «أَوْ لَمْ أَقُلْ؟» كذا في الكنز (٢/١٥١).

شكر أصحاب النبي ﷺ

شكر رجل أعطاه النبي عليه السلام ثمرة

أخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه قال: جاء سائل إلى النبي ﷺ فأمر له بثمرة، فوخش^(١) بها، وأتاه آخر فأمر له بثمرة فقال: سبحان الله ثمرة من رسول الله ﷺ، فقال للجارية: «اذْهَبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَمُرِّيهَا فَتُغَطِّيَ الْأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا الَّتِي عِنْدَهَا». وعنده أيضاً عن الحسن رضي الله عنه: أَنَّ سَائِلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَعْطَاهُ ثَمْرَةً فَقَالَ الرَّجُلُ: سُبْحَانَ اللَّهِ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَتَصَدَّقُ بِثَمَرَةٍ! فقال له النبي ﷺ: «أَوْ مَا عَلِمْتُ أَنَّ فِيهَا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ كَثِيرٍ؟» فَأَتَاهُ آخَرُ فَسَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ ثَمْرَةً فَقَالَ: ثَمْرَةٌ مِنْ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ!! لَا تَفَارِقُنِي هَذِهِ الثَّمَرَةُ مَا بَقِيتُ، وَلَا أَزَالُ أَرْجُو بَرَكَتَهَا أَبَدًا. فأمر النبي ﷺ بمعروف وما لبث الرجل أَنْ اسْتَفْنَى. كذا في الكنز (٤/٤٢).

شكر عمر أن رفع الله منزلته وقوله في الشكر والصبر

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن سليمان بن يسار قال: مرَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بَضَجَان^(٢) فقال: لقد رأيتني ولاني لأرعى على الخطاب في هذا المكان، وكان - والله - ما علمت قطاً غليظاً، ثم أصبحت إلى أمر أمة محمد ﷺ، ثم قال متملاً: لا شيء فيما ترى إلا بشائسته يبقى الإله ويودي^(٣) المال والولد

(١) «وخش بها»: رمى بها.

(٢) «ضجنان»: جَبِيل على بريد من مكة، وهناك النسيم. في أسفله مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ. وقال الراقي بين مكة وضجنان خمسة وعشرون ميلاً. «معجم البلدان» (٣/٤٥٣).

(٣) «يودي»: يهلك. «النهاية» (٥/١٧٠).

ثم قال لبعيره خوب^(١). كذا في منتخب الكثر (٤/٤١٧).

وأخرج ابن عساكر عن عمر رضي الله عنه قال: لو أُتيتُ براحتين: راحلة شكر، وراحلة صبر؛ لم أبال أيهما ركبت. كذا في المنتخب (٤/٤١٧).

قول عمر في رجل مبتلى وفي رجل آخر في هذا الأمر

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال: مرَّ عمر بن الخطاب برجل مبتلى أجذم أعمى أصم وأبكم، فقال لمن معه: هل ترون في هذا من نعم الله شيئاً؟ قالوا: لا، قال: بلى ألا ترون يَبُولُ فلا يعنصر^(٢) ولا يلتوي يخرج به بوله سهلاً، فهذه نعمة من الله. كذا في الكثر (٢/١٥٤). وأخرج أبو نعيم في الحلية عن إبراهيم قال: سمع عمر رضي الله عنه رجلاً يقول: اللهم إني أشتفق نفسي ومالي في سبيلك، فقال عمر: أو لا يسكت أحدكم فإن ابتلي صبر وإن عوفي شكر. كذا في الكثر (٢/١٥٤).

قول عمر لرجل سلم عليه وكتابه لأبي موسى

وقوله في أهل الشكر

وأخرج مالك وابن المبارك والبيهقي عن أنس رضي الله عنه: أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسلم عليه رجل فردَّ عليه السلام ثم سأله عمر: كيف أنت؟ فقال: أحمَدُ إليك الله، فقال عمر: ذلك الذي أردت منك. كذا في الكثر (٢/١٥١). وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن البصري قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري - رضي الله عنهما -: اقنع برزقك من الدنيا فإنَّ الرحمن فضَّلَ بعضَ عبادِهِ على بعض في الرزق، بلاء يبتلي به كلاً، فيبتلي به من بسط له كيف شكره، وشكره الله أداء للحق الذي افترض عليه فيما رزقه وخوَّله^(٣). كذا في الكثر (٢/١٥١)؛ وأخرج الديلموري عن عمر قال: أهل الشكر مع مزيد من الله فالتمسوا الزيادة، وقد قال الله: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾^(٤). كذا في الكثر (٢/١٥١).

(١) في الأصل والمنتخب (٤/٤١٧) «خوب» وهو تصحيف والصواب «خوب» وهي كلمة زجر لذكور الإبل، مثل «خل» لإناثها. النهاية (١/٤٥٦).

(٢) «لا يعنصر»: لا يجبس «النهاية» (٣/٢٤٧).

(٣) «خوَّله»: أعطاه.

(٤) (١٤/ سورة إبراهيم / ٧).

شكر عثمان أن لم يصادف قوماً كانوا على أمر قبيح

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٦٠) عن سليمان بن موسى: أن عثمان بن عفان رضي الله عنه دُعي إلى قوم كانوا على أمر قبيح، فخرج إليهم فوجدتهم قد تفرقوا، ورأى أثراً قبيحاً، فحمد الله إذ لم يصادفهم وأعتق رقبة.

قول علي في النعمة والشكر

وأخرج البيهقي عن علي رضي الله عنه قال: إن النعمة موصولة بالشكر، والشكر متعلق بالمزيد، وهما مقرونان في قرْن، ولَنْ ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد. وعند ابن ماجه والعسكري عن محمد بن كعب القرظي قال: قال علي بن أبي طالب: ما كان الله ليفتح باب الشكر ويخزن باب المزيد، وما كان الله ليفتح باب الدعاء ويخزن باب الإجابة، وما كان الله ليفتح باب التوبة ويخزن باب المغفرة. أثْلُو عليكم من كتاب الله. قال الله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(١)، وقال: ﴿لَنْ شُكِرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(٢)، وقال: ﴿ادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾^(٣)، وقال: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾^(٤). كذا في الكثر (٢/١٥١).

قول أبي الدرداء وعائشة وأسماء في الشكر

وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: ما أُمِيتَ ليلةً وأصبحتَ لم يزميني الناس فيها بدهاية إلا رأيتها نعمة من الله علي عظيمة. وعنده أيضاً عنه قال: مَنْ لم يَزَأْ لِلَّهِ عليه نعمة إلا في الأكل والشرب فقد قَلَّ فهمه وخَضِرَ عذابه. كذا في الكثر (٢/١٥٢). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٢٢٠ و ٢١٠) عنه نحوه بالوجهين.

وأخرج ابن الدنيا وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما من عبد يشرب الماء القراح^(٥) فيدخل بغير أذى ويخرج بغير أذى إلا وجب عليه الشكر. كذا في الكثر (٢/١٥٢). وأخرج الطبراني في الكبير عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما: أنه لما قُبِلَ ابن الزبير رضي الله عنهما كان عندهما شيء أعطاهما إياه النبي ﷺ في سَفَطٍ^(٦)

(١) [٤٠/ سورة غافر / ٦٠].

(٢) [١٤/ سورة إبراهيم / ٧].

(٣) [٢/ سورة البقرة / ١٥٢].

(٤) [٤/ سورة النساء / ١١٠].

(٥) الماء القراح: بالفتح، الماء الذي لم يخالطه شيء يطيب به كالعسل والتمر والزبيب «النهاية» (٤/ ٣٦).

(٦) «سَفَط»: وعاء كالقفة أو الجوالق.

ففقده، فأخذت تطلبه، فلما وجدته خرّت ساجدة. قال الهيثمي (٢/ ٢٩٠): إسناده حسن وفي بعض رجاله كلام.

الأجر

أجر سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أخرج أحمد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير. كان أبو لبابة وعلي رضي الله عنهما زميلي رسول الله ﷺ، قال: فكانت عقبة رسول الله ﷺ^(١)، فقالا: نحن نمشي عنك، فقال: «ما أثنما بأقوى مني ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما» ورواه النسائي. كذا في البداية (٣/ ٢٦١)؛ وأخرجه البزار وقال: فإذا كانت عقبة رسول الله ﷺ قالوا: اركب حتى نمشي عنك. والباقي بنحوه، كما في المجمع (٦/ ٦٩)، وقال: وفيه عاصم بن بهدلة وحديثه حسن وبقي رجال أحمد رجال الصحيح. اهـ.

أجر أصحاب النبي ﷺ

تجشم الصحابة القيام في الصلاة طلباً للشواب

أخرج الطبراني في الكبير عن المطلب بن أبي وداعة رضي الله عنه قال: رأى رسول الله ﷺ رجلاً يصلي قاعداً، فقال رسول الله ﷺ: «صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم» فتجشم^(٢) الناس القيام. قال الهيثمي (٢/ ١٥٠): وفيه صالح بن أبي الأخضر وقد ضعفه الجمهور، وقال أحمد: يعتبر بحديثه. اهـ. وعند أحمد عن ابن شهاب عن أنس رضي الله عنه قال: قدم النبي ﷺ المدينة وهي محنة^(٣)، فحتم الناس فدخل النبي ﷺ المسجد والناس يصلون من قعود، فقال: «صلاة القاعد نصف صلاة القائم»، ورجاله ثقات كما قال الحافظ في التتبع (٣/ ٣٩٥)، وقال زياد عن ابن إسحاق: وذكر ابن شهاب الزهري عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة هو وأصحابه أصابتهم حمى المدينة حتى جاهدوا مرضاً، وصرف الله ذلك عن نبيه ﷺ، حتى كانوا ولا يصلون إلا وهم قعود، قال: فخرج رسول الله ﷺ وهم يصلون كذلك، فقال لهم: «اغتموا أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم»، فتجشم المسلمون القيام على ما بهم من الضعف والسقم التماس الفضل. كذا في البداية (٣/ ٢٢٤).

(١) قصة رسول الله ﷺ: أي جاءت بوبه ووقت ركوبه النهاية (٣/ ٢٦٨).

(٢) تجشم: تكلف النهاية (١/ ٢٧٤).

(٣) محنة: أي دلت حمى، يقال أحمت الأرض، أي صارت ذات حمى النهاية (١/ ٤٤٦).

قصة ربيعة بن كعب معه عليه السلام

في حرصه على الثواب

وأخرج أحمد عن ربيعة بن كعب رضي الله عنه قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ نهاري أجمع حتى يصلي العشاء الآخرة، فأجلس ببابه إذا دخل بيته أقول: لعلها أن تحدث لرسول الله ﷺ حاجة، فما أزال أسمع رسول الله ﷺ يقول: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ» حتى أمل فأرجع أو تغلبن عياني فأرقد، فقال لي يوماً لما يرى من حفي له وخدمتي إياه: «يا ربيعة ابن كعب سئلي أعطك» قال: فقلت: أنظر في أمري يا رسول الله ثم أعلمك ذلك. قال: ففكرت في نفسي، فعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة وأن لي فيها رزقاً سيكفيني ويأتيني، قال: فقلت: أسأل رسول الله ﷺ لأخبرني فإنه من الله بالمنزل الذي هو به، قال: فجننت، فقال: «ما فعلت يا ربيعة؟» قال: فقلت: نعم يا رسول الله، أسألك أن تشفع لي إلى ربك فيعتقني من النار، قال فقال: «من أمرك بهذا يا ربيعة؟» قال: فقلت: لا والذي بعثك بالحق ما أمرني به أحد ولكنك لما قلت: سئلي أعطك وكنت من الله بالمنزل الذي أنت به نظرت في أمري، فعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة، وأن لي فيها رزقاً سيأتيني، فقلت: أسأل رسول الله ﷺ لأخبرني، قال: فصمت رسول الله ﷺ طويلاً، ثم قال لي: «إني فاعل، فأعني على نفسك بكثرة السجود» كذا في البداية (٣٣٥/٥)؛ وأخرجه الطبراني في الكبير من رواية ابن إسحاق نحوه، وأخرجه مسلم وأبو داود مختصراً، ولفظ مسلم قال: كنت أبيث مع رسول الله ﷺ فأتته بوضوئه وحاجته فقال لي: «سئلي» فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، قال: «أو غير ذلك؟» قلت: هو ذاك، قال: «فأعني على نفسك بكثرة السجود» كذا في الترغيب (١/٢١٣).

طلب عبد الجبار بن الحارث الثواب في

صحبه للنبي عليه السلام

وأخرج ابن منده وابن عساكر - وقال: حديث غريب - عن عبد الجبار بن الحارث بن مالك الحرشي^(١) ثم المتاري رضي الله عنه قال: وفدت على رسول الله ﷺ من أرض سراة، فأتيت النبي ﷺ فحييته بتحية العرب فقلت: أتبعم صباحاً، فقال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ خِئْنَا مُحَمَّدًا وَأَمَّنْهُ بِغَيْرِ هَذِهِ التَّحِيَّةِ بِالتَّسْلِيمِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ»، فقلت: السلام عليك يا

(١) والصواب: الحرشي - يفتحين ومهمات - منسوب إلى خدس يعني من نخس.

رسول الله، فقال لي: «وعليك السلام» ثم قال: «ما اسمك؟» قلت الجبار بن الحارث، فقال: «أنت عبد الجبار بن الحارث»، فقلت: وأنا عبد الجبار بن الحارث، فأسلمت وبابعت النبي ﷺ، فلما بايعت قيل له: إن هذا المناري فارس من فرسان قومه. فحملني رسول الله ﷺ على فرسي، فأقمْتُ عند رسول الله ﷺ أقاتل معه، ففقد رسول الله ﷺ صهيل فرسي الذي حملني عليه، فقال: «ما لي لا أسمع صهيل فرس الحرشي؟» فقلت: يا رسول الله، بلغني أنك تأذيت من صهيله فأخصيته، فنهى رسول الله ﷺ عن إخصاء الخيل فقيل لي: «لو سألت النبي ﷺ كتاباً كما سأل ابن عمك تميم الداري - رضي الله عنه -» فقلت: أعاجلاً سأل أم آجلاً؟ فقالوا: بل عاجلاً سأل، فقلت: عن العاجل رغبت، ولكن أسأل رسول الله ﷺ أن يغيشني غداً بين يدي الله عز وجل. كذا في المنتخب (٥/٢١٥).

قوله عليه السلام في عمرو بن تغلب

وقول عمرو في ذلك

وأخرج البخاري عن عمرو بن تغلب رضي الله عنه قال: أعطى رسول الله ﷺ قوماً ومنع آخرين، فكانتْهم غبوا عليه، فقال: «إني أعطي قوماً أخاف هلمهم»^(١) وجزعهم، وأكل قوماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغنى. منهم عمرو بن تغلب، قال عمرو: فما أحب أن لي بكلمة رسول الله ﷺ خمر التعم. كذا في البداية (٤/٣٦١)، وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (٢/٥١٨) من طرق عن عمرو بن تغلب نحوه.

قصة علي وعمر مع رجل طاف بأمه

وأخرج أبيهقي عن عمرو بن حماد قال: حدثنا رجل قال: خرج علي وعمر رضي الله عنهما من الطواف، فإذا هما بأعرابي معه أم له يحملها على ظهره وهو يرتجز^(٢) ويقول: أنا مطيتها لا أنفر* وإذا الركاب دُعرت لا أذعر* وما حملتني وأرضعتني أكثر* لبيك اللهم لبيك، فقال علي: يا أبا حفص ادخل بنا الطواف لعل الرحمة تنزل فتعمننا، فدخل يطوف بها وهو يقول:

أنا مطيتها لا أنفر* وإذا الركاب دُعرت لا أذعر* وما حملتني وأرضعتني أكثر* لبيك اللهم لبيك، وعلي يقول:

(١) «الهم»: أشد الجزع والضجر. «النهاية» (٥/٢٦٩).

(٢) «يرتجز»: يقول الرجز وهو بحر من بحور الشعر «النهاية» (٢/١٩٩).

إِنْ تَبَرَّهَ فَإِنَّهُ أَشْكُرُ بِجَزْيِكَ بِالْقَلِيلِ الْكَثْرُ
كَذَا فِي الْكَتَرِ (٣١٠/٨).

احتساب ابن عمر إيلاً له وراعيها وزواجه من أجل الثواب
وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣٠٠/١) عن ميمون بن مهران قال: مر أصحاب نجدة
الحروري^(١) على إيل لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما فاستاقوها، فجاء راعيها فقال: يا أبا
عبد الرحمن احتسب الإيل، قال: وما لها؟ قال: مر بها أصحاب نجدة فذهبوا بها، قال:
كيف ذهبوا بالإيل وتركوك؟ قال: قد كانوا ذهبوا بي معها ولكنني انفلت منهم، قال: ما
حملك على أن تركتهم وجتنتي؟ قال: أنت أحب إلي منهم، قال: الله الذي لا إله إلا هو
لأنا أحب إليك منهم؟ قال: فحلف له، قال: فإني أحتسبك معها، فأعتقه، فمكث ما مكث
ثم أتاه أت فقال: هل لك في ناقتك الفلانية؟ سماها باسمها - ها هو ذا تباع في السوق،
قال: أرني رداي، فلما وضعه على منكبها وقام جلس فوضع رداءه، ثم قال: لقد كنت
احتسبتها فلم أطلبها؟! قال في الإصابة (٣٤٨/٢): أخرج السراج في تاريخه وأبو نعيم من
طريقه بسند صحيح عن ميمون - فذكره. وأخرج ابن سعد (١٢٥/٤) عن عمرو بن دينار
رضي الله عنه قال: أراد ابن عمر رضي الله عنهما ألا يتزوج، فقالت له حفصة رضي الله
عنها: تزوج فإن ماتوا أجزت فيهم وإن بقوا دغوا الله لك.

قول عمار وهو سائر إلى صفين

وأخرج ابن سعد (٢٥٨/٣) عن عبد الرحمن بن أبيزى رضي الله عنه عن عمار بن
ياسر رضي الله عنهما: أنه قال وهو يسير إلى صفين على شط القرات: اللهم إني لو أعلم أنه
أرضى لك عني أن أرمي بنفسي من هذا الجبل فأتردى فأسقط فعلت، ولو أعلم أنه أرضى
لك عني أن أوقد ناراً عظيمة فأقع فيها فعلت. اللهم لو أعلم أنه أرضى لك عني أن ألقي
نفسي في الماء فأغرق نفسي فعلت، فإني لا أقاتل إلا أريد وجهك، وأنا أرجو أن لا
تُخَيِّبَنِي وَأَنَا أريد وجهك. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١٤٣/١) عن عبد الرحمن بن أبيزى
عن عمار بنحوه مختصراً.

قول ابن عمرو في عمله بعد النبي عليه السلام

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٨٧/١) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله

(١) نجدة: من زعماء الخوارج.

عنهما قال: لخير عملهُ اليوم أحب إلي من مثليه مع رسول الله ﷺ، لأننا كنّا مع رسول الله ﷺ تهملنا الآخرة ولا تهملنا الدنيا، وإنّ اليوم قد مالت بنا الدنيا. وأخرجه الطبراني عن عبد الله نحوه؛ قال الهيثمي (٣٥٤/٩): ورجاله رجال الصحيح.

الاجتهاد في العبادة

اجتهاد سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أخرج الشيخان عن علقمة قال: سألت عائشة رضي الله عنها: أكان رسول الله ﷺ يخص شيئاً من الأيام؟ قالت: لا، كان عمله ديمة^(١)، وأيّكم يطيق ما كان رسول الله ﷺ يطيق! كذا في صفة الصفوة (ص ٧٤). وأخرج الشيخان عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: أنّ رسول الله ﷺ قام حتى تفتّرت^(٢) قدماء، فقيل له: أليس قد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟!» كذا في البداية (٥٨/٦)؛ وأخرجه ابن سعد (٣٨٤/١) عن المغيرة نحوه وسيأتي مزيد ذلك في الصلاة.

اجتهاد أصحاب النبي ﷺ

اجتهاد عثمان وعبد الله بن الزبير في العبادة

أخرج أبو نعيم في الحلية (٥٦/١) عن الزبير بن عبد الله عن جده له يقال لها زهيدة قالت: كان عثمان رضي الله عنه يصوم الدهر ويقوم الليل إلا هجمة^(٣) من أوله، وأخرجه ابن أبي شيبة نحوه، كما في المنتخب (١٠/٥).

وأخرج ابن عساکر عن مجاهد قال: بلغ ابن الزبير رضي الله عنهما من العبادة ما لم يبلغ أحد، وجاء سبيل فحال بين الناس وبين الطواف، فجاء ابن الزبير فطاف أسبوعاً سباحة. كذا في المنتخب (٢٢٦/٥).

وأخرج ابن جرير عن قطن بن عبد الله قال: كان ابن الزبير رضي الله عنهما يواصل سبعة أيام^(٤) حتى تبيس أمعاؤه، وعنده أيضاً عن هشام بن عروة قال: كان عبد الله بن الزبير يواصل سبعة أيام، فلما كبر جداً جعلها ثلاثة. كذا في المنتخب (٢٢٦/٥) وسيأتي فضتهما وقصة غيرهما من الصحابة في الصلاة.

(١) الديمة: الحظ الدائم في سكون، شتهت عنه في دوامه مع الاقتصاد بديممة المطر. «النهاية» (١٤٨/٢).

(٢) تفتّرت: أي تشققت. «النهاية» (٤٥٨/٣).

(٣) هجمة: طائفة من الليل.

(٤) يواصل: أي يواصل الصوم.

أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب * اللهم نزل نصرك

قال البراء: ولقد كنا إذا خشي البأس نتقي برسول الله ﷺ: وإن الشجاع الذي يحاذي به. كذا في البداية (٣٢٨/٤)، وقد تقدمت قصص شجاعة أبي بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير وسعد وحمزة والعباس ومعاذ بن عمرو ومعاذ بن عفراء وأبي دجانة وقتادة وسلمة ابن الأكوع وأبي حذرد وخالد بن الوليد والبراء بن مالك وأبي محجن وعمار بن ياسر وعمرو بن معديكرب وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم في شجاعة الصحابة في الجهاد.

الورع

ورع سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أخرج أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن رسول الله ﷺ وجد تحت جنبه ثمرة من الليل فأكلها، فلم يتم تلك الليلة، فقال بعض نسائه: يا رسول الله أرقت الليلة، قال: «إني وجدت تحت جنبتي ثمرة فأكلتها، وكان عندنا تمرٌ من تمر الصدقة، فخشيت أن تكون منه». تفرد به أحمد وأسامه بن زيد هو الليثي من رجال مسلم. كذا في البداية (٥٩/٦).

ورع أصحاب النبي ﷺ

ورع الصديق رضي الله عنه

أخرج أحمد في الزهد عن محمد بن سيرين قال: لم أعلم أحداً استقاء^(١) من طعام أكله غير أبي بكر رضي الله عنه، فإنه أتى بطعام فأكله ثم قيل له: جاء به النعمان رضي الله عنه، قال: فأطعمتموني كهانة ابن النعمان! ثم استقاء. وعند أبي عوي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن ابن نعيم رضي الله عنه: وكان من أصحاب النبي ﷺ وكان ذا هيئة وضيئة، فأتاه قوم فقالوا: أعندك في المرأة لا تعلق^(٢) شيء؟ قال: نعم، قالوا: ما هو؟ قال: يا أيها الرحم العقوق. صبه^(٣) لداها فوق. وتحرم من العروق^(٤). يا ليتها في الرحم العقوق. لعلها تعلق أو تضيّق^(٥). فأهدى له غنماً وسمناً، فجاء ببعضه إلى أبي بكر فأكل منه، فلما أن

(١) استقاء: استغل من الشيء، وهو استخراج ما في الجوف تعقداً. «النهاية» (١٣٠/٤).

(٢) من علق المرأة: حنن.

(٣) يسكون الياء وكسرهما متونة: كلمة زجر للمتكلم أي اسكت.

(٤) جمع عوق: شجاج الكثير.

(٥) من أفاق من مرضه: رجعت الصحة إليه أو رجع إلى الصحة. وهذا الكلام هو من سجع الكهان وفيه غموض، والظاهر أن هذا الحادث كان في الجاهلية.

فرغ قام أبو بكر فاستقاء، ثم قال: يأتينا أحدكم بالشيء لا يخبرنا من أين هو؟ قال: بن كثير: إسناده جيد حسن. كذا في المنتخب (٤/٣٦٠).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٣١) عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كان لأبي بكر الصديق رضي الله عنه مملوك يغلّ عليه^(١)، فأتاه ليلة بطعام، فنناول منه لقمة، فقال له المملوك: ما لك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة؟ قال: حملني على ذلك الجوع، من أين جئت بهذا؟ قال: مررت بقوم في الجاهلية فرقيت^(٢) لهم، فوعدوني فلما أن كان اليوم مررت بهم فإذا عرس لهم فأعطوني، قال: إن كدت أن تهلكني. فأدخل يده في حلقه فجعل يتقيأ وجعل لا تخرج، فقيل له: إن هذه لا تخرج إلا بالماء، فدعا بسطي من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها، فقيل له: يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة. قال: لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل جسد نبت من سحت فالتار أولى به» فخشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة. قال أبو نعيم: ورواه عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها نحوه والمتكدر بن محمد ابن المتكدر عن أبيه عن جابر رضي الله عنه نحوه انتهى. وقال ابن الجوزي في صفة الصفوة (١/٩٥): وقد أخرج البخاري من أفراد من حديث عائشة طرفاً من هذا الحديث. انتهى؛ وأخرج الحسن بن سفيان والدينوري في المجانسة عن زيد بن أرقم رضي الله عنه نحوه، كما في المنتخب (٤/٣٦٠).

ورع عمر وعلي رضي الله عنهما

وأخرج مالك والبيهقي عن زيد بن أسلم قال: شرب عمر رضي الله عنه لبناً فأعجبه فآل الذي سقاه: من أين لك هذا اللبن؟ فأخبره أنه ورد على ماء فإذا نعم من نعم الصدقة وهم يسقون، فحلبوا لنا من ألبانها فجعلته في سقائي هذا، فأدخل عمر إصبعه فاستقاه. كذا في المنتخب (٤/٤١٨) وأخرج ابن سعد (٣/٢٩٠) عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال: كنا نلزم عمر بن الخطاب نتعلم منه الزور. وأخرج ابن عساكر عن الشعبي قال:

(١) «يغلّ عليه»: أي يأتيه بالغلة الحاصلة من الزور والشمر واللين والنتاج «النهاية» (٣/٣٨١).

(٢) قال ابن الأثير في «نهاية» (٢/٢٥٤) الرقية. هي عودة يرقى بها صاحب الآفة. وقد جاء في بعض الأحاديث حوازمها، وفي بعضها انتهى عنها. ووجه الجمع بينهما أن الرقى يكره منها ما كان مغيراً للسمان العربي وبغير أسماء الله وصفاته وكلامه من كتبه المنزلة وأن يعتقد أن الرقية نافعة لا محالة فيشكل عليها. وإياها أراد بقوله: «ما توكل من استرقى». ولا يكره منها ما كان بخلاف ذلك. وهذه الرقية من المملوك كانت في الجاهلية ولا شك كانت بغير الفرك والمذكور.

خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوماً بالكوفة فوقف على باب فاستسقى ماء، فخرجت إليه جارية بإبريق ومنديل فقال لها: يا جارية لمن هذه الدار؟ قالت: لفلان القسطل، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تُشرب من بئر قسطل ولا تُسْتَظَلُّ في ظل عُشار»^(١). كذا في الكنز (١٦٥/٢) وقال: ولم أر في رجاله من تكلم فيه. اهـ.

ورع معاذ وابن عباس رضي الله عنهما

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٣٤/١) عن يحيى بن سعيد: أن معاذ بن جبل رضي الله عنه كانت له امرأتان، فإذا كان يوم إحداهما لم يتوضأ من بيت الأخرى ثم توفيتا في القم الذي أصابهما بالشام والناس في شغل فدفنتا في حفرة فأسهم بينهما بيتهما أيتهما تقدم في القبر. وعنده أيضاً من طريق مالك عن يحيى قال: كانت تحت معاذ بن جبل امرأتان، فإذا كان عند إحداهما لم يشرب من بيت الأخرى الماء. وأخرج ابن سعد عن طاوس قال: أشهد لسمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: أشهد لسمعت عمر رضي الله عنه يهل^(٢)، فإنا لواقفون في الموقف^(٣) فقال له رجل: أرأيت حين دفع^(٤)؟ فقال ابن عباس: لا أدري. فعجب الناس من ورع ابن عباس. كذا في المنتخب (٢٢٩/٥).

التوكل: توكل سيدنا محمد رسول الله ﷺ

قصته عليه السلام مع الأعرابي الذي أراد قتله وهو نائم

أخرج الشيخان عن جابر رضي الله عنه: أنه غزا مع رسول الله ﷺ غزوة نجد، فلما قفل رسول الله ﷺ أدركته القائلة في وادٍ كثير العضاة^(٥)، فنفق الناس يستظلون بالشجر، وكان رسول الله ﷺ تحت ظل شجرة فعلق بها سيفه، قال جابر: فنمنا نومة فإذا رسول الله ﷺ يذغونا فأجبناه، وإذا عنده أعرابي جالس، فقال رسول الله ﷺ: «إن هذا اختلط^(٦) سيغي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلتاً^(٧)، فقال: من يمنعك مني؟ قلت: الله، فقال: من

(١) «العُشار»: هو الذي يأخذ نعله وهو في سبيله ليمسسه، وعُشار: أي نعله في التحركات. النهاية (٢٣٩/٣).

(٢) «هل»: المجزأة. أي حتى ورع مولته. «النهاية» (٣٧١/٥).

(٣) «الموقف»: أي عرفة.

(٤) دفع من عرفات أي ابتداء السير، ودفع نفسه من عرفة، أي دفع نفسه، حمده عن الله. النهاية (٢٢٤/٢).

(٥) العضاة: شجرته عليل، وهي شجر عطية له دونك. النهاية (٣١٠/٥).

(٦) «اختلط سيغي»: أي سبّه من بعده. «النهاية» (٢٣٠/٢).

(٧) «صلتاً»: أي مجزأة. أصلت الشيف. أي جزأته من سبّه. «النهاية» (٣١٠/٥).

يُمْنُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ: اللَّهُ، فَشَامُ^(١) السَّيْفِ وَجَلَسَ، وَلَمْ يَمَاقِبْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ^(٢).

وعند البيهقي عن جابر رضي الله عنه قال: قَاتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُحَارِبَ وَعُظْفَانَ بَنَخْل^(٣)، فَأَوَّاهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غَزَاً^(٤)، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ غُزْرُثُ بْنُ الْحَارِثِ حَتَّى قَامَ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالسَّيْفِ وَقَالَ: مَنْ يُمْنُكَ مِنِّي؟ قَالَ: «اللَّهُ» فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السَّيْفَ وَقَالَ: «مَنْ يُمْنُكَ مِنِّي؟» فَقَالَ: «كُنْ خَيْرَ أَخِيذٍ^(٥)»، قَالَ: «تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟» قَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَصَاهِدُكَ عَلَى أَنْ لَا أَقَاتِلُكَ وَلَا أَكُونُ مَعَ قَوْمٍ يَقَاتِلُونَكَ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ؛ فَأَتَى أَصْحَابَهُ وَقَالَ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ - ثُمَّ ذَكَرَ صَلَاةَ الْخَوْفِ. كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٨٤/٤).

تَوَكَّلْ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ

توكل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ فِي الْقَدَرِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ يَحْيَى بْنِ مَرْوَةَ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَخْرُجُ بِاللَّيْلِ إِلَى الْمَسْجِدِ يَصَلِّي تَطَوُّعاً، فَجِئْنَا نَحْرُسُهُ، فَلَمَّا فَرَّغَ أَتَانَا فَقَالَ: مَا يَجْلِسُكُمْ؟ قُلْنَا: نَحْرُسُكَ، فَقَالَ: أَمِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ نَحْرُسُونَ أَمْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ؟ قُلْنَا: بَلْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، قَالَ: إِنَّهُ لَا يَكُونُ فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ حَتَّى يَقْضَى فِي السَّمَاءِ، وَلَيْسَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وَكَّلَ بِهِ مَلَكًا يَدْفَعُ عَنْهُ وَيَكْلَأُهُ^(٦). حَتَّى يَجِيءَ قَدْرُهُ فَإِذَا جَاءَ قَدْرُهُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَدْرِهِ، وَإِنْ عَلَيَّ مِنَ اللَّهِ جُنَّةٌ^(٧) حَصِينَةٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلِي كَشَفَ عَنِّي، وَإِنَّهُ لَا يَجِدُ طَعْمَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ وَمَا أَخْطَأَ لَمْ يَكُنْ لِيَصِيبَهُ.

وعندهما أيضاً عن قتادة رضي الله عنه قال: إِنْ آخِرَ لَيْلَةٍ أَتَتْ عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَعَلَ لَا يَسْتَقِرُّ، فَارْتَابَ بِهِ أَهْلُهُ، فَجَعَلَ يَدْسُ بَعْضَهُمْ إِلَى بَعْضٍ حَتَّى أَجْمَعُوا^(٨) فَنَاشَدُوهُ،

(١) «شام السيف»: أصله. «النهاية» (٥٢١/٢).

(٢) أي وقد فعل الأعرابي محاولة القتل.

(٣) «بنخل»: موضع بنجد من أرض عُظْفَانَ مذكور في غزوة ذات الرقاع، وهو موضع في طريق الشام من ناحية مصر «معجم البلدان» (٢٧٦/٥).

(٤) «غزاة»: غفلة.

(٥) «الأخذ»: هو الأسر «النهاية» (٢٨/١).

(٦) «يكلأه»: الكَلَامَةُ الحِفْظُ والحِرَاسَةُ «النهاية» (١٩٤/٤).

(٧) «جُنَّةٌ»: وقاية «النهاية» (٣٠٨/١).

(٨) في نسخة: اجتمعوا.

قال: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ هَبْدٍ إِلَّا وَمَعَهُ مَلَكَانِ يَدْفَعَانِ عَنْهُ مَا لَمْ يَقْدُرْ - أو قال: ما لم يَأْتِ الْقَدَرُ - فإذا أَتَى الْقَدَرُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَدَرِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَقُتِلَ. وعند ابن سعد وابن عساکر عن أَبِي بَجَلَزٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ (مَنْ مَرَادُ) إِلَى عَلِيٍّ وَهُوَ يَصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: احْتَرِسْ فَإِنَّ نَاسًا مِنْ مُرَادٍ يَرِيدُونَ قَتْلَكَ، فَقَالَ: إِنََّّ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مَلَكَئِينَ يَحْفَظَانِهِ مِمَّا لَمْ يَقْدُرْ فَإِذَا جَاءَ الْقَدَرُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَإِنَّ الْأَجَلَ جُئْتُ حَصِينَةً. كَذَا فِي الْكَتَرِ (١/٨٨). وعند أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (١/٧٥) عَنْ بَحْيِ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ وَغَيْرِهِ قَالَ: قَبِلَ لِعَلِيٍّ: أَلَا نَحْرُومُكَ؟ فَقَالَ: حَرَسَ أَمْرًا أَجَلُهُ.

وأخرج أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢١١) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: عَرَضَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلَانِ فِي حُكُومَةٍ^(١)، فَجَلَسَ فِي أَصْلِ جِدَارٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، الْجِدَارُ يَقَعُ، فَقَالَ عَلِيٌّ: امْضِ كَفَى بِاللَّهِ حَارِسًا، فَقَضَى بَيْنَهُمَا وَقَامَ ثُمَّ سَقَطَ الْجِدَارُ.

توكل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

وأخرج ابن عساکر عن أَبِي ظَبْيَةَ قَالَ: مَرَضَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرَضَةً الَّتِي تَوَفَّى فِيهِ، فَعَادَهُ عُمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: مَا تَشْتَكِي؟ قَالَ: ذُنُوبِي، قَالَ: فَمَا تَشْتَهِي؟ قَالَ: رَحْمَةَ رَبِّي، قَالَ: أَلَا أَمُرُكَ بِطَبِيبٍ؟ قَالَ: الطَّبِيبُ أَمْرَضِي، قَالَ: أَلَا أَمُرُكَ بِعِطَاءٍ؟ قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ، قَالَ: يَكُونُ لِبَنَاتِكَ مِنْ بَعْدِكَ، قَالَ: اتَّخَشَى عَلَيَّ بَنَاتِي الْفَقْرَ؟! إِنِّي أَمَرْتُ بَنَاتِي يَقْرَأْنَ كُلُّ لَيْلَةٍ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ كُلَّ لَيْلَةٍ لَمْ تُصَبَّ فَاقَةٌ أَبَدًا». كَذَا فِي التَّضْوِيلِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/٢٨١) وَقَدْ تَقَدَّمَ نَحْوُ هَذِهِ الْقِصَّةِ لِأَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الصَّبْرِ عَلَى الْأَمْرَاضِ مُطْلَقًا بِدُونِ ذِكْرِ قِرَاءَةِ سُورَةِ الْوَاقِعَةِ.

الرضا بالقضاء

أقوال عمر وأبي ذر وعلي وابن مسعود في هذا الأمر

أخرج ابن المبارك وابن أبي الدنيا في الفرج والمسكر في المواعظ عن عمر رضي الله عنه قال: ما أبالي على أيِّ حالٍ أصبحت: على ما أحب، أو على ما أكره، لأنِّي لَا أَدْرِي الْخَيْرَ فِي مَا أَحَبُّ أَوْ فِي مَا أَكْرَهُ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٢/١٤٥)، وأخرج ابن عساکر عن

(١) حكومة: خصومة.

الحسن^(١) عن علي رضي الله عنهما أنه قيل له: إِنَّ أبا ذر رضي الله عنه يقول: الْفَقْرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْغِنَى، وَالسَّقَمُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الضَّعْفَةِ! فقال: رَحِمَ الله أبا ذر، أَمَا أَنَا فَأَقُول: مَنْ اتَّكَلَّ عَلَى حَسَنِ اخْتِيَارِ الله لَهُ لَمْ يَتَمَنَّ أَنْهُ فِي غَيْرِ الْحَالَةِ الَّتِي اخْتَارَ الله لَهُ، وَهَذَا حَدُّ الْوُقُوفِ عَلَى الرِّضَا بِمَا تَصَرَّفَ بِهِ الْقَضَاءُ. كَذَا فِي الْكَتَزِ (١٤٥/٢). وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: مَنْ رَضِيَ بِقَضَاءِ الله جَرَى عَلَيْهِ وَكَانَ لَهُ أَجْرٌ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَاءِ الله جَرَى عَلَيْهِ وَحَبَطَ عَمَلُهُ، كَذَا فِي الْكَتَزِ (١٤٥/٢). وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَةِ (١٣٧/١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: مَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا يَتَمَنَّى أَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ فِي الدُّنْيَا قَوْنًا^(٢)، وَمَا يَضُرُّ أَحَدَكُمْ عَلَى مَا أَصْبَحَ وَأَمْسَى مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا أَنْ تَكُونَ فِي النَّفْسِ حَزَازَةً، وَلَأنَّ يَمُضُّ أَحَدَكُمْ عَلَى خُمْزَةٍ حَتَّى تُطْفَأَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَقُولَ لِأَمْرِ قَضَاءِ الله: لَيْتَ هَذَا لَمْ يَكُنْ!!

التَّقْوَى

خطاب علي لأهل القبور وقوله في التقوى

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ كَمِيلِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى الْجَبَانِ^(٣) التَفَتَ إِلَى الْمَقْبَرَةِ فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْقُبُورِ، يَا أَهْلَ الْبَلَى، يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ: مَا الْخَيْرُ عِنْدَكُمْ؟ فَإِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَنَا قَدْ قُسِمَتِ الْأَمْوَالُ، وَأُيُسِّمَتِ الْأَوْلَادُ، وَاسْتَبْدِلَ بِالْأَزْوَاجِ، فَهَذَا الْخَيْرُ عِنْدَنَا؛ فَمَا الْخَيْرُ عِنْدَكُمْ؟ ثُمَّ التَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: يَا كَمِيلُ لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْجَوَابِ لَقَالُوا: إِنَّ خَيْرَ الرِّأْيِ التَّقْوَى. ثُمَّ بَكَى وَقَالَ: يَا كَمِيلُ، الْقَبْرِ صُنْدُوقُ الْعَمَلِ، وَعِنْدَ الْمَوْتِ يَأْتِيكَ الْخَيْرُ. كَذَا فِي الْكَتَزِ (١٤٢/٢). وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَةِ وَابْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كُونُوا بِقَبُولِ الْعَمَلِ أَشَدَّ اهْتِمَامًا مِنْكُمْ بِالتَّقْوَى، فَإِنَّهُ لَنْ يَقِلَّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى، وَكَيْفَ يَقِلُّ عَمَلٌ تُقْبَلُ^١؟ وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَةِ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ تَقْوَى، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَلُ^١؟ كَذَا فِي الْكَتَزِ (١٤٢/٢).

أقوال ابن مسعود وأبي الدرداء وأبي بن كعب في التقوى

وَأَخْرَجَ يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ وَابْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لِأَنْ أَكُونَ

(١) فِي نَسْخَةٍ: عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ.

(٢) «الْقَوْتُ»: أَيُّ يَقْدَرُ مَا يَمْسِكُ الرَّمَقُ مِنَ الْمَطْعَمِ. «الْهَيْبَةُ» (١١٩/٤).

(٣) «الصَّحْرَاءُ»، وَتُسَمَّى بِهَا الْمَقَابِرُ لِأَنَّهَا تَكُونُ فِي الصَّحْرَاءِ «الْهَيْبَةُ» (٢٣٦/١).

أعلم أن الله يقبل مني عملاً أحب إلي من أن يكون لي ملء الأرض ذهباً. كذا في الكنز (٢/١٤٢). وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢١١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه: أنه قال: يا خبيذاً نَوْمُ الأكياسِ وإفطارهم! كيف يعميرون سَهْرَ الحمقى وصيامهم، ومثقال ذرة من برِّ صاحب تقوى ويقين أعظم وأفضل وأزجج من أمثال الجبال من عبادة المغترين. وعند ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء قال: لأن أستيقن أن الله قد تقبل لي صلاة واحدة أحب إلي من الدنيا وما فيها. إن الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(١) كما في التفسير لابن كثير (٢/٤٣). وأخرج ابن عساكر عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: ما ترك أحد منكم لله شيئاً إلا آتاه الله مما هو خير له منه من حيث لا يحتسب، ولا تهاون به وأخذ من حيث لا يعلم إلا آتاه الله مما هو أشد عليه من حيث لا يحتسب. كذا في الكنز (٢/١٤٢).

الخوف

خوف سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله أراك شيب؟ فقال: «شيبني هود، والواقعة، والمرسلات، وهم يتساءلون، وإذا الشمس كورت»^(١). وفي رواية له عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله أسرع إليك الشيب؟ فقال: «شيبني هود وأخواتها: الواقعة، وهم يتساءلون، وإذا الشمس كورت». كذا في البداية (٦/٥٩).

وأخرج أحمد عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كيف أنعم وقد أنعم صاحب القرنين^(٢) وخنى جبهته، وأضفى سمعه ينتظر متى يؤمر؟! قال المسلمون: يا رسول الله؟ فما نقول؟ قال: قولوا: «حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا». ورواه الترمذي وقال: حسن. كذا في البداية (٦/٥٦). وأخرج ابن النجار عن ابن عمر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ سمع قارئاً يقرأ: ﴿إِن لَّدُنَا أُنْكَالاً وَجَاجِمًا﴾^(٣) فصعق^(٤). كذا في الكنز (٤/٤٣).

(١) [٥/ سورة المائدة/ ٢٧].

(٢) «القرن»: هو الصور، وصاحبه إسماعيل عليه السلام.

(٣) [٧٣/ سورة المزمل/ ١٢].

(٤) «صعق»: غشي عليه «مختار».

خوف أصحاب النبي ﷺ

قصة خوف فتى من الأنصار

أخرج الحاكم - وقال: صحيح الإسناد - والبيهقي من طريقه عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أن فتى من الأنصار دخلته خشية الله، فكان يبكي عند ذكر النار حتى حبسه ذلك في البيت، فذكر ذلك رسول الله ﷺ، فجاءه في البيت. فلما دخل عليه اعتنقه النبي ﷺ وخر ميتاً، فقال النبي ﷺ: «جَهِّزُوا صَاحِبَكُمْ؛ فَإِنَّ الْفَرَقَ^(١) فَلَذَ^(٢) كِبْدَهُ». كذا في الترغيب (٥/ ٢٢٣)؛ وأخرجه ابن أبي الدنيا وابن قدامة عن حذيفة رضي الله عنه فذكر نحوه، وفي حديثه: فأتاه النبي ﷺ، فلما نظر إليه الشاب قام فاعتنقه وخر ميتاً، فقال النبي ﷺ: «جَهِّزُوا صَاحِبَكُمْ؛ فَإِنَّ الْفَرَقَ مِنَ النَّارِ فَلَذَ كِبْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ أَغَاذَهُ اللَّهُ بِهَا، مَنْ رَجَا شَيْئاً طَلَبَهُ، وَمَنْ خَافَ مِنْ شَيْءٍ هَرَبَ مِنْهُ». كذا في الكنز (٢/ ١٤٤).

وأخرج الحاكم - وصححه - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ هذه الآية: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ»^(٣) تلاها رسول الله ﷺ ذات يوم على أصحابه، فخر فتى مغشياً عليه، فوضع النبي ﷺ يده على فؤاده، فإذا هو يتحرك، فقال رسول الله ﷺ: «يَا فَتَى قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، فقالها، فبُشِّرَ بِالْجَنَّةِ، فقال أصحابه: يا رسول الله أَمِنْ بَيْنَنَا^(٤)؟ فقال: «أَوْ مَا سَمِعْتُمْ قَوْلَهُ تَعَالَى: «ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعَبِدَ»^(٥)». كذا في الترغيب (٥/ ١٩٤).

قول عمر وأبي بكر رضي الله عنهما في الخوف والرجاء

وأخرج البيهقي عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اشتكى، فدخل عليه النبي ﷺ يعوده فقال: «كَيْفَ تَجِدُكَ يَا عُمَرُ؟» قال: أَرْجُو وَأَخَافُ، فقال رسول الله ﷺ: «مَا اجْتَمَعَ الرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ الرَّجَاءَ وَأَمَنَهُ الْخَوْفُ». كذا في الكنز (٢/ ١٤٥). وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ ذَكَرَ آيَةَ الرَّخَاءِ عِنْدَ آيَةِ الشَّدَةِ وَآيَةَ الشَّدَةِ عِنْدَ آيَةِ الرَّخَاءِ؛ لِيَكُونَ الْمُؤْمِنُ رَاغِباً وَرَهِباً، لَا يَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ، وَلَا يُلْقِي بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ؟ كذا في الكنز (٢/ ١٤٤). وقد تقدّمت قصص خوف أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في خوف الخلفاء.

(١) الفرق: البشارة له وحده؟.

(٢) فلذ: قطع.

(٣) (١٤/ سورة إبراهيم/ ١٤).

(٤) الفرق: الخوف.

(٥) (٦٦/ سورة التحريم/ ٦٦).

أقوال عثمان وأبي عبيدة وعمران بن حصين في الخوف

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٦٠/١) عن عبد الله بن الرومي قال: بلغني أن عثمان رضي الله عنه قال: لو أني بين الجنة والنار ولا أدري إلى أيتهما يؤمّر بي لاخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير. وأخرجه أيضاً أحمد في الزهد عن عثمان مثله، كما في المنتخب (١٠/٥). وأخرج ابن عساكر عن قتادة قال: قال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه: لو ددث أني كنش يذبحني أهلي، فياكلون لحمي ويخسون مرقى. قال: قال عمران ابن حصين رضي الله عنهما: لو ددث أني كنت رماداً على أكمة^(١)، فتسفني^(٢) الريح في يوم عاصف^(٣). كذا في المنتخب (٧٤/٥)؛ وأخرجه ابن سعد (٤١٣/٣) عن قتادة عن أبي عبيدة نحوه. وعند ابن سعد (٢٦/٤) أيضاً عن قتادة قال: بلغني أن عمران بن حصين قال: وددث أني رماد تذروني الرياح.

خوف ابن مسعود

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١٣٣/١) عن عامر بن مسروق قال: قال رجل عند عبد الله رضي الله عنه: ما أحب أن أكون من أصحاب اليمين، أكون من المقرئين أحب إلي. قال: فقال عبد الله: لكن ههنا رجل وذو الله إذا مات لم ينث - يعني نفسه - . وعنده أيضاً عن الحسن قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: لو وقفت بين الجنة والنار، فقبل لي: اختر تخيرك من أيهما تكون أحب إليك أو تكون رماداً؛ لأحييت أن أكون رماداً.

خوف أبي ذر وأبي الدرداء وابن عمر

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١٦٤/١) عن أبي ذر رضي الله عنه قال: والله لو تعلمون ما أعلم ما انبسطتم إلى نسائكم، ولا تقارنتم^(٤) على فرشكم، والله لو ددث أن الله عز وجل خلقتني يوم خلقتني شجرة نفض^(٥) ويؤكل ثمرها!! وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢١٦/١) عن حزام بن حكيم قال: قال أبو الدرداء رضي الله عنه: لو تعلمون (ما أنتم) راؤون بعد الموت لما أكلتم طعاماً على شهوة، ولا شربتم شرباً على شهوة، ولا دخلتم بيتاً تستظلون

(١) الأكمة: هي الزينة. النهاية (٥٩/١).

(٢) تسفني: تطيرني وتذروني.

(٣) يوم عاصف: شديد الريح.

(٤) تقارنتم: استقرنتم.

(٥) النفض: نفض. النهاية (٢٥١/٣).

فيه، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعْدَاتِ^(١) تَضْرِبُونَ صُدُورَكُمْ وَتَبْكُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ وَلَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُفَضَّدُ ثُمَّ تَوْكَلُ، وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا فِي الْكَتَرِ (٢/١٤٥) قَالَ: لَوَدِدْتُ أَنِّي كَبَشٌ لِأَهْلِي فَمَرُّ عَلَيْهِمْ ضَيْفٌ فَأَمَرُوا عَلَى أَوْدَاجِي^(٢) فَأَكَلُوا وَأَطْعَمُوا، وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٢/٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَوَدِدْتُ أَنِّي هَذِهِ السَّارِيَّةُ^(٣).

خوف معاذ وابن عمر

وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٣٦/١) عَنْ طَاوُوسٍ قَالَ: قَدِمَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْضَنَا، فَقَالَ لَهُ أَشْيَاخُنَا: لَوْ أَمَرْتَ نَتَقِلَ لَكَ مِنْ هَذِهِ الْحِجَارَةِ وَالْخَشَبِ قُبْنِي لَكَ مَسْجِدًا، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَكْلَفَ خَلْفَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى ظَهْرِي. وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٩٢/١) عَنْ نَافِعٍ قَالَ: دَخَلَ ابْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الْكَعْبَةَ فَسَمِعْتَهُ وَهُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ: قَدْ تَعْلَمُ مَا يَمْنَعُنِي مِنْ مَرَاحِمَةِ قَرِيشٍ عَلَى هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَّا خَوْفُكَ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا (١/٣١٢) عَنْ أَبِي حَازِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ ابْنُ عَمْرٍو بِرَجُلٍ سَاقِطٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَقَالَ: مَا شَأْنُهُ؟ قَالُوا: إِنَّهُ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ يُصِيبُهُ هَذَا، قَالَ: إِنَّا لَنَخْشَى اللَّهَ وَمَا نَسْقُطُ.

خوف شذاد بن أوس الأنصاري

وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٢٦٤/١) عَنْ شَذَادِ بْنِ أَوْسٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْفَرَاشَ يَتَقَلَّبُ عَلَى فَرَاشِهِ لَا يَأْتِيهِ النَّوْمُ فَيَقُولُ: االلَّهُمَّ إِنْ النَّارَ أَذْهَبْتَ مِنِّي النَّوْمَ؛ فَيَقُومُ فَيُصَلِّي حَتَّى يَصْبِحَ.

خوف أم المؤمنين عائشة

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٧٤/٨) عَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً، وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ مَدْرَةً، وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ يَكُنْ خَلْقُنِي شَيْئًا قَطُّ، وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ ابْنِ أَبِي مُثَنِّبَةَ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ قَبْلَ مَوْتِهَا فَأَتْنِي عَلَيْهَا، قَالَ: أَبْشِرِي زَوْجَةَ رَسُولِ اللَّهِ، وَلَمْ يَنْكَحْ بِكَرَأٍ

(١) الصُّعْدَاتُ: الصُّعُوفُ، جَمْعُ صُعْدٍ، وَهُوَ جَمْعُ صَعِيدٍ؛ وَقِيلَ جَمْعُ صُعْدَةٍ كَقُلْمَةٍ وَهِيَ فَنَاءُ بَابِ الدَّارِ وَمَعْرِ النَّاسِ بَيْنَ الْأَنْدِيَةِ.

(٢) «الْأَوْدَاجُ»: جَمْعُ وَدَجٍ، وَهِيَ مَا أَحَاطَ بِالْعَنْقِ مِنَ الْعُرُوقِ الَّتِي يَنْطَلِعُهَا الدَّابَّحُ. «الْهَيْبَةُ» (١٦٥/٥).

(٣) السَّارِيَّةُ: الْأَصْعَوْنَةُ.

غيرك، ونزل عذرك من السماء!! فدخل عليها ابن الزبير رضي الله عنهما خلافاً، فقالت: أثنى عليّ عبد الله بن عباس ولم أكن أحب أن أسمع أحداً اليوم يثنى عليّ، لوددت أني كنت نسياً منسياً.

البكاء

بكاء سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أخرج البخاري عن عبد الله رضي الله عنه: قال: قال رسول الله ﷺ: «اقرأ عليّ» فقلت: اقرأ عليك وعليك أنزل؟ فقال: «إني أحب أن أسمع من غيري»، قال: فقرأت سورة النساء حتى إذا بلغت: «فَكَفَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً»^(١) قال: «حَسْبُكَ». فالتفت، فإذا عيناه تذرفان. كذا في البداية (٥٩/٦) وسيأتي بعض قصصه ﷺ في الصلاة.

بكاء أصحاب النبي ﷺ

بكاء أهل الصفّة عند نزول آية

أخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت: «أَفْجِنْ هَذَا الْخَبِيثَ تَغْجِبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تُبْكُونَ»^(٢) بكى أصحاب الصفّة حتى جرت دموعهم على خدودهم، فلما سمع رسول الله ﷺ جشهم بكى معهم فبكينا ببكائه، فقال رسول الله ﷺ: «لا يلج^(٣) النار من بكى من خشية لله، ولا يدخل الجنة مصر^(٤) على مغصية، ولو لم تُدْبُوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم». كذا في الترغيب (١٩٠/٥).

بكاء رجل حبشي بين يدي النبي عليه السلام حين تلا آية

وأخرج البيهقي والأصبهاني عن أنس رضي الله عنه قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: «وَقَدْ هَمَّتْ وَالْجَارَةُ»^(٥) فقال: «أوقد عليها ألف عام حتى اخمرت، وألف عام حتى ابتضت، وألف عام حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة لا يُطْفَأُ لهيها» قال: وبين يدي رسول الله ﷺ رجل أسود، فهتف^(٥) بالبكاء، فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال: من هذا الباكى بين يديك؟ قال: «رجل من الحبشة» وأثنى عليه معروفاً، قال: فإن الله عز وجل

(١) [٤/ سورة النساء/ ٤١].

(٢) [٥٣/ سورة النجم/ ٥٩ و ٦٠].

(٣) «لا يلج»: أي لا يدخل.

(٤) [٢/ سورة البقرة/ ٢٤].

(٥) «هتف بالبكاء»: رفع صوته بالبكاء.

يقول: «وَعَزَّيْتُ وَجَلَالِي وَارْتَفَاعِي فَوْقَ عَرْشِي، لَا تَبْكِي غَيْنٌ غَبْدٌ فِي الدُّنْيَا مِنْ مَخَافَتِي إِلَّا أَكْثَرْتُ ضَجَّكَهَا فِي الْجَنَّةِ». كذا في الترغيب (١٩٤/٥).

بكاء أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

وأخرج عبد الرزاق عن قيس بن أبي حازم رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه قائم في مقامه، فأطاب الثناء وأكثر البكاء. كذا في المنتخب (٥/٢٦٠). وأخرج الشافعي عن حسن بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان يقرأ في خطبته يوم الجمعة: «إِذَا السَّمْسُ كُوِّرَتْ»^(١) حتى بلغ «عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أُخْضِرَتْ»^(٢) ثم يقطع السورة. وعند أبي عبيد عن الحسن قال: قرأ عمر بن الخطاب: «إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ»^(٣) فربا^(٤) منها ربوة عبيد^(٥) منها عشرين يوماً. وعند أبي عبيد عن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال: صلى بنا عمر بن الخطاب صلاة الفجر فافتتح سورة يوسف فقرأها حتى إذا بلغ: «وَأَيُّضْتُ غَبَابَهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ»^(٦) بكى حتى انقطع، فركع. كذا في منتخب الكثر (٤/٤٠١) وعند عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن سعد وابن أبي شيبه والبيهقي عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال: سمعتُ نسيج^(٧) عمر وأنا في آخر الصفوف في صلاة الصبح وهو يقرأ سورة يوسف، حتى بلغ: «إِنَّمَا أَنتَ كَوْثَرٌ بَنِي وَحْشِي إِلَى اللَّهِ»^(٨). كذا في المنتخب (٤/٣٨٧)؛ وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٥١) عن هشام بن الحسن قال: كان عمر يمر بالآية فتخففه، فيبكي حتى يسقط، ثم يلزم بيته حتى يعاد يحسبونه مريضاً.

بكاء عثمان رضي الله عنه

وأخرج - الترمذي وحسنه - عن هانيء مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: كان عثمان إذا وقف على قبر يبكي حتى يبل لحيته، فقبل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتذكر

(١) [٨٣/ سورة التكويد / ١].

(٢) [٨٣/ سورة التكويد / ١٤].

(٣) [٥٢/ سورة الطور / ٧ و٨].

(٤) روبا: انتفخ من فزع.

(٥) عبيد: من العيادة والمعنى أنه مرض من تأثره بالآية فصار الناس يعودونه.

(٦) [١٢/ سورة يوسف / ٨٤] و«كظيم» مكروب.

(٧) «النسيج»: صوت معه توجع وبكاء كما يردد النبي بكاءه في صدره.

(٨) [١٢/ سورة يوسف / ٨٦].

القبر فتبكي؟ فقال: «إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «القبرُ أوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدُهُ أَشَدُّ». قال: وسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «ما رأيتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا والقبرُ أَفْظَعُ مِنْهُ»، وزاد زَيْنُ فِيهِ: قال هَانِي: وسمعتُ عثمانَ يَشُدُّ عَلَى قَبْرِ:

فَإِنْ تَنْجَ مِنْهَا^(١) تَنْجَ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ وَإِلَّا فَإِنِّي لَا إِخْصَالِكَ نَاجِيَا

كَذَا فِي الشَّرْعِيْب (٣٢٢/٥)؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَةِ (٦١/١) عَنْ هَانِي، مُخْتَصَرًا.

بكاء معاذ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٢٧٠/٣) - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَةِ (١٥/١) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَرَّ عُمَرُ بِمَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَهُوَ يَبْكِي فَقَالَ: مَا يَبْكِيكَ؟ فَقَالَ: حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ أَذْنَى الرِّيَاءِ شَرُّكَ، وَأَخْبَثُ الْعَبِيدِ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْأَنْبِيَاءُ الْأَخْفَاءُ الَّذِينَ إِذَا غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا وَإِذَا شَهِدُوا لَمْ يُعْرَفُوا، أُولَئِكَ أَثْمَةُ الْهَدْيِ وَمَصَابِيخُ الْعُلَمَاءِ». قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يَخْرُجْاهُ؛ وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: أَبُو قُحْدَمٍ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: لَا يَكْتَبُ حَدِيثُهُ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: لَيْسَ بِثَقَّةٍ.

بكاء ابن عمر رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَةِ (٣٠٥/١) عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَرَّةٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مِنْ سَمْعِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَرَأَ: «وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ»^(٢) حَتَّى بَلَغَ: «يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْآعَالَمِينَ»^(٣) قَالَ: فَبَكَى حَتَّى خَرَّ وَامْتَنَعَ مِنْ قِرَاءَةِ مَا بَعْدَهُ؛ وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ نَحْوَهُ، كَمَا فِي صَفْةِ الصَّفْوَةِ (٢٣٤/١)، وَعِنْدَهُمَا أَيْضًا عَنْ نَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا قَرَأَ ابْنُ عُمَرَ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ قَطُّ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ إِلَّا بَكَى «إِنْ تُبْذَرُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُا يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ»^(٤) - الْآيَةُ -، ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ هَذَا الْإِحْصَاءَ شَدِيدٌ. وَعِنْدَ أَبِي نَعِيمٍ أَيْضًا فِي الْحَلِيَةِ (١/٣٠٥) عَنْ نَافِعٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا قَرَأَ: «أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ»^(٥) يَبْكِي حَتَّى يَغْلِبَهُ الْبُكَاءُ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ فِي تَارِيخِهِ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ، كَمَا فِي الْإِحْصَاءِ

(١) أَنَّى مِنْ حَفْرِ الْقَبْرِ.

(٢) (٤) (٢/ سورة البقرة/ ٢٨٤).

(٣) (٥) (٥٧/ سورة الحديد/ ١٦).

(١) أَنَّى مِنْ حَفْرِ الْقَبْرِ.

(٢) (٣) (٨٣/ سورة المطففين/ ١١).

(٣) (٣) (٨٣/ سورة المطففين/ ١٦).

(٢/٣٤٩) وأخرج ابن سعد (٤/١٦٢) عن يوسف بن مَاهِك قال: انطلقت مع ابن عمر إلى عبيد بن عمير رضي الله عنه^(١) وهو يقصُّ على أصحابه، فنظرت إلى ابن عمر فإذا عيناه تُهرقان^(٢)؛ وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٣١٥) عن يوسف بن مَاهِك مختصراً، وعند ابن سعد (٤/١٦٢) عن عبيد بن عمير: أنه قرأ ﴿فَكَتِفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾^(٣) حتى ختم الآية فجعل ابن عمر يبكي حتى لثقت^(٤) لحيته وجبهه من دموعه، قال عبد الله: فحدثني الذي كان إلى جنب ابن عمر قال: لقد أردتُ أن أقوم إلى عبيد بن عمير فأقول له: اقصرْ عليك؛ فإنك قد أدّيت هذا الشيخ.

بكاء ابن عباس وعبادة بن الصامت رضي الله عنهما

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٣٢٧) عن عبد الله بن أبي مُلَيْكة قال: صحبت ابن عباس رضي الله عنهما من مكة إلى المدينة، فكان إذا نزل قام شطر الليل قال: فسأله أيوب كيف كانت قراءته؟ قال: قرأ ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾^(٥) فجعل يرنل ويكثر في ذاكم التشيع. وعنده أيضاً (١/٣٢٩) عن أبي رجاء رضي الله عنه قال: كان هذا الموضع من ابن عباس - مجرى الدموع - كأنه الشراك^(٦) البالي. وأخرج أبو نعيم في الحلية (٦/١١٠) عن عثمان بن أبي سودة قال: رأيتُ عبادة بن الصامت رضي الله عنه وهو على هذا الحائط - حائط المسجد المشرف على وادي جهنم - واضعاً صدره عليه وهو يبكي فقلت: يا أبا الوليد ما يُبكيك؟ قال: هذا المكان الذي أخبرنا رسول الله ﷺ أنه رأى فيه جهنم.

بكاء عبد الله بن عمرو وأبي هريرة رضي الله عنهما

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٩٠) عن يغلَى بن عطاء عن أمه: أنها كانت تصنع لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما الكُخل وكان يكثُر من البكاء، قال: ويغلق عليه بابه

(١) هو عبيد بن عمير بن قتادة، أبو عاصم، قاضٍ أهل مكة ذكر البخاري أنه رأى النبي ﷺ، وذكر مسلم أنه ولد على عهد النبي ﷺ، وهو معدود من كبار التابعين. «أسد الغابة» (٣/٥٤٥).

(٢) «تهرقان»: تصببان الدمع «مختار».

(٣) [٤١/ سورة النساء/ ٤١].

(٤) «لثقت»: اخضلت.

(٥) [٥٠/ سورة ق/ ١٩].

(٦) «الشراك»: هو أحد ميور الثعل التي تكون على وجهها. «النهاية» (٢/٤٦٨) والمراد أنه من كثرة بكائه احتقر الدمع على وجهه مجرى.

ويبكي حتى رُمِصَتْ^(١) عيناه، قال: وكانت أمي تصنع له الكحل. وأخرج ابن سعد (٤/ ٦٢) عن مسلم بن بشر قال: يبكي أبو هريرة رضي الله عنه في مرضه فقيل له: ما يبكيك يا أبا هريرة؟ قال: أما إني لا أبكي على دنياكم هذه، ولكني أبكي لبعد سَفَرِي وقلة زادي، أصبحت في ضُعود مُهْبَطة على جنة ونار، فلا أدري إلى أيهما يسلك بي؛ وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٨٣) نحوه.

التفكر والاعتبار

تفكر أصحاب النبي ﷺ واعتبارهم

تفكر أبي ریحانة رضي الله عنه

أخرج ابن المبارك في الزهد عن ضُمرة بن حبيب عن مولى لأبي ریحانة الصحابي^(٢) رضي الله عنه: أن أبا ریحانة قفل من غزوة له، فتعشى ثم توضأ وقام إلى مسجده فقرا سورة، فلم يزل في مكانه حتى أذن المؤذن، فقالت له امرأته: يا أبا ریحانة غزوت فتعبت، ثم قدمت أَمَا كان لنا فيك نصيب؟! قال: بلى والله، لكن لو ذكرت لك لكان لك علي حق، قالت: فما الذي شغلك؟ قال: التفكير فيما وصف الله في جنته ولذاتها حتى سمعت المؤذن. كذا في الإصابة (٢/ ١٥٧).

تفكر أبي ذر رضي الله عنه

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ١٦٤) عن محمد بن واسع: أن رجلاً من البصرة ركب إلى أم ذر رضي الله عنها بعد وفاة أبي ذر رضي الله عنه يسألها عن عبادة أبي ذر، فأناها فقال: جئت لك لتخبريني عن عبادة أبي ذر رضي الله تعالى عنه، قالت: كان النهار أجمع خالياً بتفكر.

تفكر أبي الدرداء رضي الله عنه

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٠٨) عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: سألت أم الدرداء رضي الله عنها ما كان أفضل عمل أبي الدرداء؟ قالت: التفكير والاعتبار، وعنده أيضاً

(١) رُمِصَتْ: الرمص: هو البياض الذي تغطي العين، ويجمع في روميا الأجنان.

(٢) اسمه «شمعون» مشهور بكنيته وهو الذي ركب البحر وكانت له صحف وكان يخط فسقطت إبرته في البحر فقال: عزمت عليك يا رب إلا رددت علي إبرتي فظهرت فأخذها وهو الذي شكك ثقلت القرآن لرسول الله ﷺ فقال له: لا تحمل عليك ما لا تطيق وعليك بالسجود. الإصابة (٢/ ١٥٦).

عنه قال: قيل لأم الدرداء: ما كان أكثر عمل أبي الدرداء رضي الله عنه؟ قالت: الاعتبار. وعن سالم بن أبي الجعد نحوه إلا أنه قال: فقالت: التفكر، وأخرجه أحمد نحو الحديث الأول عن عزن كما في صفة الصفوة (١/٢٥٨)، وعندهما أيضاً عن أبي الدرداء: أنه قال: تفكر ساعة خير من قيام ليلة، وأخرجه ابن سعد (٧/٣٩٢) مثله، وعند ابن عساکر عن أبي الدرداء قال: من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر ولهم بذلك أجر، ومن الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير وعليهم بذلك إضر، وتفكر ساعة خير من قيام ليلة. كذا في الكثر (٢/١٤٢). وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٠٩) عن حبيب بن عبد الله: أن رجلاً أتى أبا الدرداء وهو يريد الغزو فقال: يا أبا الدرداء أوصني، فقال: اذكر الله في السراء يذكر في الضراء، وإذا أشرفت على شيء من الدنيا فانظر إلى ما يصير. وعنده أيضاً عن سالم بن أبي الجعد قال: مر ثوران^(١) على أبي الدرداء وهما يعملان، فقام أحدهما ووقف الآخر فقال أبو الدرداء: إن في هذا لمعتراً؛ وأخرج أحمد أيضاً الحديث الأول عن حبيب نحوه، كما في صفة الصفوة (١/٢٥٨).

محاسبة النفس

قول أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في هذا الأمر

أخرج ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس عن مولى أبي بكر رضي الله عنه قال: قال أبو بكر الصديق: مَنْ مَقَّتْ^(٢) نفسه في ذات الله آمنه الله من مقتته. كذا في الكثر (٢/١٦٢). وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٥٢) عن ثابت بن الحجاج قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: زُتُوا أنفسكم قبل أن تُوزنوا، وحاسبوها قبل أن تُحاسبوا، فإنه أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم، وتزنتوا للعرض الأكبر ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾^(٣). وأخرج مالك وابن سعد وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس وأبو نعيم في المعرفة وابن عساکر عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً - وخرجت معه حتى دخل حائطاً - فسمعتة يقول وبينه جدار وهو في جوف الحائط: أمير المؤمنين، والله لتتقين الله أو ليعذبك الله. كذا في المنتخب (٤/٤٠٠).

(١) مثني ثور، والثور من البقر والأشئ ثورة. (مختار).

(٢) «المقت»: أشد اليأس. «النهاية» (٤/٣٤٦). وفي هذا حصص على مخالفة هوى النفس وسواها وعدم طاعتها.

(٣) (٦٩/ سورة الحاقة / ١٨).

الصُّمْتُ وحفظ اللسان

صمت سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أخرج أحمد والطبراني في حديث طويل عن سَمَاقٍ قَالَ: قُلْتُ لِحَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَكُنْتُ تَجَالِسُ النَّبِيَّ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَكَانَ كَثِيرَ الصُّمْتِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٢٩٧): وَرَجُلَا أَحْمَدَ رَجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرُ شَرِيكَ وَهُوَ ثِقَةٌ؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١/٣٧٢) عَنْ سَمَاقٍ نَحْوَهُ.

وعند الطبراني عن أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا نَجْلِسُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ غُلَمَاءُ فَلَمْ أَرِ رَجُلًا كَانَ أَطْوَلَ صُمْتًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَ إِذَا تَكَلَّمَ أَصْحَابُهُ فَأَكْثَرُوا الْكَلَامَ تَسْنِمًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٢٩٨): وَفِيهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا الْعَجَلِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ. انْتَهَى.

وأخرج الطبراني عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ فَسَارَ عَلَى رَاحِلَتِهِ وَأَصْحَابِهِ مَعَهُ لَمْ يَتَقَدَّمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ يَوْمَنَا قَبْلَ يَوْمِكَ، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ شَيْءٌ، وَلَا يَرِينَا اللَّهُ ذَلِكَ - أَيُّ الْأَعْمَالِ نَعْمَلُهَا بَعْدَكَ، فَالَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «نَعَمْ الشَّيْءُ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَعَادَ بِالنَّاسِ أَمْلَكَ مِنْ ذَلِكَ»، قَالَ: الصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ، قَالَ: «نَعَمْ الشَّيْءُ الصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ، وَعَادَ بِالنَّاسِ أَمْلَكَ مِنْ ذَلِكَ»، فَذَكَرَ مُعَاذٌ كُلَّ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ. كُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَعَادَ بِالنَّاسِ أَمْلَكَ مِنْ ذَلِكَ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَادَ بِالنَّاسِ أَمْلَكَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى فِيهِ، قَالَ: «الصُّمْتُ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ»، قَالَ: وَهَلْ نَوَازِخُ بِمَا تَكَلَّمْتَ أَلَسْتَ تَسْتَنْتَ؟ فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى فَخْذِ مُعَاذٍ ثُمَّ قَالَ: «تُكَلِّمُكَ أُمُّكَ!!» - وَمَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ - وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ عَلَى مُتَاخِرِهِمْ فِي جَهَنَّمَ إِلَّا مَا نَطَقْتُ بِهِ أَلَسْتَهُمْ، فَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لَيْسَ كُنْتُ عَنْ شَرٍّ، قُولُوا خَيْرًا تَغْنَمُوا، وَاسْكُتُوا عَنْ شَرٍّ تَسْلَمُوا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٢٩٩): رَجُلَانِ رَجُلَا الصَّحِيحِ غَيْرُ عَمْرٍو بْنِ مَالِكٍ الْجَنَبِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ. انْتَهَى.

صمت أصحاب النبي ﷺ

قوله عليه السلام في شهيد: لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه

أخرج أبو يعلى عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُتِلَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَبَكَتْ عَلَيْهِ بَاكِيَةٌ فَقَالَتْ: وَاشْهِيدَاهُ! قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَعَهُ» مَا يَذْرُوكُ أَنَّهُ

شهيذ؟ ولعلله كان يتكلم فيما لا ينبغي، ويُبخل بما لا ينقصه، وفيه عصام بن طليق وهو ضعيف كما قال الهيثمي (٣٠٣/١٠). وعنده أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال: استشهد رجل منا يوم أحد، فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع، فمسحت أمه التراب عن وجهه وقالت: هنيئاً لك يا بني الجنة! فقال النبي ﷺ: «وما يذكرك لعله كان يتكلم فيما لا ينبغي، ويمنع ما لا يضُرُّه» وفي يحيى بن يغلى الأسلمي وهو ضعيف، كما قال الهيثمي! وأخرجه الترمذي عن أنس مختصراً كما في المشكاة.

صمت عمار ومعاذ وقول الصديق في لسانه

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١٤٢/١) عن خالد بن ثُمير قال: كان عمار بن ياسر رضي الله عنهما طويل الصمت، طويل الحزن والكآبة، كان عامة كلامه عائذاً بالله من فتنته^(١). وأخرج الحاكم (٢٦٩/٣) عن أبي إدريس الخولاني قال: دخلت مسجد دمشق، فإذا أنا برجل بواق الثنايا، طويل الضمت، وإذا الناس معه إذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدروا عن رأيه، فسألت عنه فقلت: معاذ بن جبل رضي الله عنه.

وأخرج أبو يغلى عن أسلم: أن عمر رضي الله عنه أطلع على أبي بكر رضي الله عنه وهو يمدُّ لسانه، فقال: ما تصنع يا خليفة رسول الله ﷺ؟ فقال: إن هذا أوردني العوارد، إن رسول الله ﷺ قال: «ليس شيء من الجسد إلا يشكو ذرب اللسان»^(٢). قال الهيثمي (٣٠٢/١٠): رجاله رجال الصحيح غير موسى بن محمد بن حيان وقد وثقه ابن حبان. اهـ؛ وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٣/١) عن أسلم مختصراً.

زجر ابن مسعود وابن عباس لللسانين

وأخرج الطبراني عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه: أنه ارتقى الصفا^(٣) فأخذ بلسانه فقال: يا لسان^(٤)، قل خيراً تغنم، واسكت عن شر تسلم من قبل أن تتدم، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أكثر خطايا ابن آدم من لسانه». قال الهيثمي (٣٠٠/١٠):

(١) أي كان يتعدى بالله من الغش وهي امتحان الله لتعبده بالتذنب أو فتن الاختلاف والقتال وغيرها. راجع «النهاية» (٤١/٣).

(٢) «ذرب اللسان»: حدة اللسان، لا يائي ما قال. «النهاية» (١٥٦/٢).

(٣) الصفا: مكان مرتفع من جبل أبي قبيس. بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي الذي هو طريق وسوق ومن وقف على الصفا كان يحداه الحجر الأسود والمشرع الحرام. «معجم البلدان» (٤٦١/٣).

(٤) في الأصل بالسين: وتصويب من «الترغيب» (٥٣٤/٣).

رجالہ رجال الصّحیح . وأخرج أبو نعیم فی الحلیۃ (١/٣٢٨) عن سعید الجریری عن رجل قال : رأیت ابن عباس رضی اللہ تعالیٰ عنہما أخذ بشمرة لسانہ^(١) وهو یقول : ویحک ! قل خیراً تغنم ، واسکت عن شرّ تسلّم . فقال له رجل : یا ابن عباس ، ما لی أراک أخذاً بشمرة لسانک تقول کذا؟ قال : إنّه بلغنی أنّ العبد یوم القيامة لیس هو علی شیء أخفق منه علی لسانہ .

صعت شدّاد بن أوس منذ بايع النبي عليه السلام

وأخرج أبو نعیم فی الحلیۃ (١/٢٦٥) عن ثابت البناني قال : قال شدّاد بن أوس رضي الله عنه يوماً لرجل من أصحابه : هات السّفرة^(٢) نتعلل بها^(٣) . قال : فقال رجل من أصحابه : ما سمعت منك مثل هذه الكلمة منذ صحبتك فقال : ما أفلتت^(٤) مني كلمة منذ فارقت رسول الله ﷺ إلا مزمومة مخطومة^(٥) ، وإنّ الله لا تنفقت غير هذه . وعنده أيضاً عن سليمان بن موسى أن شدّاد بن أوس رضي الله عنه قال يوماً : هاتوا السفرة نعبث بها . قال : فأخذوها عليه ، قال : انظروا إلى أبي يغلي^(٦) ما جاء منه ! فقال : أي بني أخي ، إني ما تكلمت بكلمة منذ بايعت رسول الله ﷺ إلا مزمومة مخطومة قبل هذه ، فتعالوا حتى أخذتكم ودعوا هذه وخذوا خيراً منها : اللهم إنا نسألك الثبوت في الأمر ، ونسألك عزيمة الرشد ، ونسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك ، ونسألك قلباً سليماً ولساناً صادقاً ، ونسألك خير ما تعلم ونعوذ بك من شرّ ما تعلم . فخذوا هذه ودعوا هذه . كذا رواه سليمان بن موسى موقوفاً ، رواه حسان بن عطية عن شدّاد بن أوس مرفوعاً ، ثم أسند أبو نعیم روايته نحو ما تقدم وفيه : فلا تحفظوها عليّ واحفظوا عني ما أقول لكم ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إذا كنز النّاس الذهب والفضة فاكنزوا هؤلاء الكلمات : اللهم إني أسألك الثبات في الأمر ، والعزيمة على الرشد» . فذكر مثله وزاد : «وأستغفرُك لما تعلّم إنك أنت غلام الغيوب» .

(١) «شمرة لسانه» : أي بطرفه . «النهاية» (١/٢٢٦) .

(٢) «السفرة» : طعام يتخذه المسافر وأكثر ما يحمل في جلد مستدير ، فنقل اسم الطعام إلى الجلد وسُمي به . «النهاية» (٢/٣٧٣) .

(٣) «نتعلل بها» : نتشاغل بها .

(٤) «ما أفلتت» : ما تخلصت وما خرجت .

(٥) «مخطومة» : أي أربطها وأشدها ، يريد الاحتراز فيما يقوله ، والاحتياط فيما يلفظ به «النهاية» (٢/٥١) .

(٦) كنية شدّاد بن أوس : أبو يعلى «اسد الغابة» (٢/٥٠٧) .

وأخرجه أبو نعيم أيضاً (٢٦٦/١) من طريق أبي الأشعث الصنعاني وغيره مرفوعاً نحوه، وأخرجه أحمد من طريق حسان بن عطية عن شذاد نحوه، كما في التفسير لابن كثير (٣٥١/٢).

قول ابن مسعود في خطر اللسان

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١٣٤/١) عن عيسى بن عتبة قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: والذي لا إله إلا هو ما على ظهر الأرض شيء أخوج إلى طول مجن من لسان. وأخرجه الطبراني نحوه بأسانيد ورجالها ثقات كما قال الهيثمي (٣٠٣/١٠). وعند الطبراني أيضاً عن ابن مسعود قال: أنذركم فضول الكلام، بحسب أحدكم أن يبلغ حاجته، وفيه المسمودي وقد اختلط، كما قال الهيثمي. وعنده أيضاً عنه قال: أكثر الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضاً في الباطل، ورجالها ثقات كما قال الهيثمي.

ترغيب علي وأبي الدرداء في الصمت

وأخرج ابن أبي الدنيا في الصمت عن علي رضي الله عنه قال: اللسان قوام البدن، فإذا استقام اللسان استقامت الجوارح، وإذا اضطرب اللسان لم تقم له جارحة. وعنده أيضاً عنه قال: ^(١) شخصك لا تذكر، واضمت لسم. وعنده أيضاً عنه قال: الصمت داعية إلى الجنة. وعنده أيضاً عنه قال:

لا تُفشي سرّك إلا إليك فإن لكل نصيح نصيحاً
فإنني رأيت غواة الرجال لا يدعون ^(٢) أديماً صحيحاً

كذا في كنز العمال (١٥٨/٢). وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: تعلّموا الصمت كما تعلّمون الكلام، فإن الصمت حلم عظيم، وكُنْ إلى أن تسمع أحرص منك إلى أن تتكلّم ولا تتكلّم في شيء لا يعنيك، ولا تكن مضحاكاً من غير عجب، ولا منشاء إلى غير أرب ^(٣). كذا في الكنز (١٥٩/٢) وعند أبي نعيم في الحلية (١/٢٢٠) عنه قال: ما في المؤمن بضعة أحب إلى الله عز وجل من لسانه، به يدخله الجنة. وما في الكافر بضعة أبغض إلى الله عز وجل من لسانه، به يدخله النار.

قول ابن عمر وأنس في حفظ اللسان

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣٠٧/١) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أحق ما

(١) وأرب: من المواراة.

(٢) أرب: حاجة. مختار.

(٣) لا يدعون: لا يتركون.

طهر العبد لسانه. وأخرج ابن سعد (٢٢/٧) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لا يتقي (الله) عبداً حتى يغزّن من لسانه.

الكلام

كلام سيدنا محمد رسول الله ﷺ

وصف الصحابة لكلامه عليه السلام

أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان يحدث حديثاً لو غذه العاد لأحصاه. وعنده أيضاً عنها قالت: ألا أعجبك، أبو فلان جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله ﷺ يسمعي ذلك وكنت أسبح^(١)، فقام قبل أن أقضي شئني، ولو أدركته لرددت عليه، إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد^(٢) الحديث كسردهم. وقد رواه أحمد ومسلم وأبو داود وفي روايتهم: ألا أعجبك من أبي هريرة - رضي الله عنه - فذكرت نحوه؛ وعند أحمد عنها قالت: كان كلام النبي ﷺ فضلاً يفهمه كل أحد، لم يكن يسرد سرداً، وقد رواه أبو داود. وعند أبي يعلى عن جابر رضي الله عنه أو ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان في كلام النبي ﷺ ترتيل أو ترسيل^(٣). وعند أحمد عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان إذا تكلم بكلمة ردها ثلاثاً، وإذا أتى قوماً سلم عليهم سلم ثلاثاً، ورواه البخاري. وعند أحمد عن ثمامة بن أنس رضي الله عنه: أن أنساً كان إذا تكلم تكلم ثلاثاً، ويذكر أن النبي ﷺ كان إذا تكلم تكلم ثلاثاً وكان يستأذن ثلاثاً. وعند الترمذي عن ثمامة عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان إذا تكلم بكلمة ثلاثاً لتعقل عنه، ثم قال الترمذي: حسن صحيح غريب. وعند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بُعِثْتُ بِخَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَبَيْنَا أَنَا نَابِئُ أُنَيْثٍ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوَضَعْتُ فِي يَدِي»؛ وهكذا رواه البخاري. وعند ابن إسحاق عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس يتحدث كثيراً ما يرفع طرفه إلى السماء، وهكذا رواه أبو داود في كتاب الأدب من حديث ابن إسحاق. كذا في البداية (٤٠/٦ و ٤١).

(١) أسبح: أطلقت هذه اللفظة هنا على صلاة التطوع والنافلة. «النهاية» (٢٣١/٢).

(٢) يسرد: لم يكن يتابعه ويستعجل فيه.

(٣) «الترسيل»: يقال ترسل الرجل في كلامه ومثبه إذا لم يفعل وهو «الترسيل سواء». «النهاية» (٢٢٣/٢).

ندم عمرو بن العاص على كثرة سؤاله للنبي عليه السلام

وأخرج الترمذي في الشمايل (ص ٢٥) عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يُقْبَلُ بِوَجْهِهِ وَخَدَيْهِ عَلَى أَشْرَ الْقَوْمِ يَتَأَلَّفُهُمْ بِذَلِكَ، فَكَانَ يَقْبَلُ بِوَجْهِهِ وَخَدَيْهِ عَلَيَّ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنِّي خَيْرُ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا خَيْرٌ أَوْ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالَ: «أَبُو بَكْرٍ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا خَيْرٌ أَمْ عُمَرُ؟ فَقَالَ: «عُمَرُ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا خَيْرٌ أَمْ عِثْمَانُ؟ فَقَالَ: «عِثْمَانُ»، فَلَمَّا سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَصَدَّقَنِي، فَلَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ سَأَلْتُهُ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْهُ نَحْوَهُ وَإِسْنَادَهُ حَسَنٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٥/٩) وَقَالَ فِي الصَّحِيحِ: بَعْضُهُ بِغَيْرِ سِيَاقِهِ.

الضحك والتبسم

ضحك سيدنا محمد رسول الله ﷺ

تبسمه عليه السلام

وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ مستجعماً ضاحكاً حتى أرى منه لهوَاتِهِ^(١)؛ إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ. وعند الترمذي عن عبد الله بن الحارث ابن جزء رضي الله عنه قال: ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ. وعنده أيضاً عنه قال: ما كان ضحك رسول الله ﷺ إِلَّا قُبْسُماً، وقال: صحيح. وعند مسلم عن سيماء بن حرب: قلت لجابر بن سمرة رضي الله عنه: أكنث تجالس رسول الله ﷺ؟ قال: نعم كثيراً، كان لا يقوم من مضلاة الذي يصلي فيه الضُحى حتى تطلع الشمس، (فإذا طلعت) قام، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية، فيضحكون ويتبسم رسول الله ﷺ. وعند الطيالسي عن سيماء قال: قلت لجابر بن سمرة: أكنث تجالس النبي ﷺ؟ قال: نعم، كان قليل^(٢) الضُّمْتِ، قليل الضُّحِكِ، فكان أصحابه ربما يتناشدون الشُّعْرَ عنده، وربما قال الشيء من أمورهم فيضحكون وربما يتبسم. كذا في البداية (٤١/٦ و ٤٢)، وأخرجه ابن سعد (٣٧٢/١) عن سيماء نحوه.

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر عن الحصين بن يزيد الكلبى رضي الله عنه قال: ما رأيت النبي ﷺ ضاحكاً، ما كان إِلَّا مُتَبَسِّماً وربما شد النبي ﷺ الحجر على بطنه من

(١) اللهوات: جمع لهاة: وهي اللحمتان في سفوف أفصى الفم «النهاية» (٢٨٤/٤).

(٢) كذا في «البداية».

الجوع. كذا في الكنز (٤٢/٤)، وأخرجه ابن قانع عن الحُضَيْن نحوه ولم يذكر: وربما شذ - إلى آخره، كما في الإصابة (١/٣٤١).

سؤال عمرة لعائشة عنه عليه السلام في بيته

وأخرج الخرائطي والحاكم عن عمرة قالت: سألت عائشة رضي الله عنها كيف كان رسول الله ﷺ إذا خلا مع نساءه؟ قالت: كالزجل من رجالكم إلا أنه كان أكرم الناس وألين الناس ضحكاً بشاماً. كذا في الكنز (٤٧/٤)؛ وأخرجه ابن عساکر عن عمرة نحوه، كما في البداية (٦/٤٤)، وأخرجه ابن سعد (١/٩١) بمعناه.

ضحكه عليه السلام

وأخرج البزار عن جابر رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتاه الوحي أو غطى قلت: نذير قوم أناهم الغدأ، فإذا ذهب عنه ذلك رأيت أطلق الناس وجهاً، وأكثرهم ضحكاً، وأحسنهم بشراً. قال الهيثمي (١٧/٩): إسناده حسن. وعند الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ من أضحك الناس وأطيبهم نفساً. وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف، كما قال الهيثمي (١٧/٩).

ضحكه عليه السلام يوم الخندق

وأخرج الترمذي في الشمائل (ص ١٦) عن عامر بن سعد قال: قال سعد رضي الله عنه: لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك يوم الخندق حتى بذت نواجذه، قال: قلت: كيف كان (ضحكه)؟ قال: كان رجل مع فرس، وكان سعد رامياً وكان (الرجل) يقول كذا وكذا بالترس يغطي جبهته، فنزع له سعد بسهم فلما رفع رأسه رماه فلم يخطيء هذه منه - يعني جبهته -، وانقلب (الرجل) وشال برجله^(١)، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه؛ قلت: من أي شيء ضحك؟ قال: من فعله بالرجل.

ضحكه عليه السلام من فعل رجل فقير في رمضان

وأخرج البخاري في صحيحه (٨٩٩/٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رجل النبي ﷺ فقال: هلكت! وقمت على أهلي في رمضان، قال: «أعنتي رغبة» قال: ليس لي، قال: «فضم شهرين متتابعين» قال: لا أستطيع، قال: «فأطعم ستين مسكيناً» قال: لا أجد،

(١) وشال برجله: رفعها.

فأتى النبي ﷺ بغرق فيه تمر - قال إبراهيم: الغرق المكنل - فقال: «أين السائل؟ تصدق بها» قال: على أفقر مني؟ والله ما بين لابتيها^(١) أهل بيت أفقر منا، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه، قال: «فأنتم إذا».

حديث أبي ذر وابن مسعود في ضحكهم عليه السلام

وأخرج الترمذي في الشمائل (ص ١٦) عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعلم أول رجل يدخل الجنة وآخر رجل يخرج من النار، يوتى بالرجل يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صفار ذنوبه وتخبأ عنه كبارها، فيقال له: عملت يوم كذا كذا وكذا، وهو مقر لا ينكر وهو مشفق^(٢) من كبارها، فيقال: أعطوه مكان كل سنية عملها حسنة فيقول: إن لي ذنوباً ما أراها ههنا». قال أبو ذر: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه. وعنده أيضاً عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف آخر أهل النار خروجا، رجل يخرج منها زحفاً فيقال له: انطلق فادخل الجنة» قال: «فيذهب ليدخل الجنة فيجد الناس قد أخذوا المنازل فيرجع فيقول: يا رب قد أخذ الناس المنازل فيقال له: أتذكر الزمان الذي كنت فيه؟ فيقول: نعم، قال: فيقال له: تمت، قال: فيمتني، فيقال له: فإن لك الذي تمتت وعشرة أضعاف الدنيا، قال: فيقول: أنسخر مني وأنت الملك» قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه.

الوقار^(٣)

وقار النبي عليه السلام

أخرج انقاضي عياض في الشفاء عن خارجة بن زيد رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ أوفر الناس في مجلسه، لا يكاد يخرج شيئاً من أطرافه، وأخرجه أبو داود في المراسيل، كما في شرح الشفاء للخفاجي (١١٧/٢).

وقار معاذ بن جبل رضي الله عنه

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٣١/١) عن شهر بن حوشب قال: كان أصحاب رسول

(١) الثلاث: الحزنان المحببتان بالمدينة من جانبيها. والالة: الأرض التي أقيمت الحجارة السود «معجم البلدان» (٣/٥).

(٢) مشفق: خائف.

(٣) الوقار: الحلة والزينة. «النهاية» (٢١٣/٥).

الله ﷺ إذا تحدثوا وفيهم معاذ بن جبل رضي الله عنه نظروا إليه هيباً له . وعنده أيضاً عن أبي مسلم الخولاني قال : دخلتُ مسجد جفص فإذا فيه نحو من ثلاثين كهلاً^(١) من أصحاب النبي ﷺ ، وإذا فيهم شابٌ أكحل العينين ، براق الثنايا ، لا يتكلم ، ساكتٌ ، فإذا امرى القوم^(٢) في شيء أقبلوا عليه فسألوه ، فقلتُ لجليس لي : من هذا؟ فقال معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه ، فوقع في نفسي حُبُه ، فكنتُ معهم حتى تفرقوا . وعنده أيضاً عنه : أنه دخل المسجد يوماً مع أصحاب رسول الله ﷺ أحضر ما كانوا أول إمرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال : فجلستُ مجلساً فيه بضْع وثلاثون كلهم يذكرون حديثاً عن رسول الله ﷺ ، وفي الحلقة فتى شابٌ شديد الأدمة^(٣) ، خلَو المنطق ، وضِيءٌ ، وهو أشب القوم سناً ، فإذا اشتبه عليهم من أحاديث القوم شيء ردَّوه إليه فحدثهم حديثهم ، ولا يحدثهم شيئاً إلا أن يسألوه ، قلت : من أنت يا عبد الله؟ قال : أنا معاذ بن جبل .

كظم الغيظ

أخرج الطيالسي وأحمد والحميدي وأبو داود والترمذي وأبو يعلى وسعيد بن منصور وغيرهم عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال : أغلظ رجلٌ لأبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال أبو برزة : ألا أضرب عُقْفَه؟ فانتهره فقال : ما هي^(٤) لأحد بعد رسول الله ﷺ . كذا في الكنز (١٦١/٢) . وأخرج أحمد في الزهد عن عمر رضي الله عنه قال : ما تجزع عبدٌ جرعة من لبن أو عل خبزاً من جرعة غيظ ؛ كذا في الكنز .

الغيرة^(٥)

غيرة أبي بن كعب رضي الله عنه

أخرج ابن عساكر عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال : إن فلاناً يدخل على امرأة أبيه ، فقال أبي : لو كنتُ أنا لضربتُه بالسيف ، فضحك النبي ﷺ ، قال : «ما أغْيِزُكَ يا أباي ! إني لأغْيِزُ مِنْكَ ، والله أغْيِزُ مِنْي» كذا في المنتخب (٥/١٣٢) .

(١) الكهل : من الرجال : من زاد على ثلاثين سنة إلى الأربعين النهاية (٤/٢١٣) .

(٢) امرؤ : أي شكراً .

(٣) الأدمة : الشَّعر الشديد «النهاية» (١/٣٢) .

(٤) أي هذه العقوبة على هذا الفعل .

(٥) «الغيرة» : هي الحمية والألفة «النهاية» (٣/٤٠١) .

غيرة سعد بن عباد رضي الله عنه

وأخرج الشيخان عن المغيرة قال: قال سعد بن عباد: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح^(١)، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «اتعجبون من غيرة سعد؟ والله! لانا أغير منه، والله! أغير مني، ومن أجل غيرة الله حرم الله الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أخذ أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك بعث المتذرين والمبشرين، ولا أحد أحب إليه المدة من الله ومن أجل ذلك وعد الله الجنة. وعند مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال سعد بن عباد: لو وجدت مع أهلي رجلاً لم أمسسه حتى آتي بأربعة شهداء! قال رسول الله ﷺ: «نعم» قال: كلاً، والذي بعثك بالحق إن كنت لأعاجله^(٢) بالسيف قبل ذلك! قال رسول الله ﷺ: «اسمعوا ما يقول سيدكم! إنه لغيور وأنا أغير منه والله! أغير مني». كذا في المشكاة (ص ٢٧٨). وأخرجه أبو يعلى عن ابن عباس رضي الله عنهما مطلقاً، وفي حديثه: قالوا: يا رسول الله لا تلمه فإنه رجل غيور، والله ما تزوج امرأة قط إلا بكرأ، ولا طلق امرأة قط فاجترأ رجل منا أن يتزوجها من شدة غيرة، فقال سعد: يا رسول الله (والله) إني لأعلم أنها حق، وأنها من عند الله، ولكن قد تعجبت أن لو وجدت لكاعاً^(٣) قد فخذها^(٤) رجل لم يكن لي أن أبيعها ولا أن أحرقه حتى آتي بأربعة شهداء!! فوالله لا آتي بهم حتى يقضي حاجته. قال الهيثمي (١٢/٥): رواه أبو يعلى والسياق له وأحمد باختصار عنه، ومداره على عباد بن منصور وهو ضعيف.

غيرة عائشة رضي الله عنها

وأخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً قالت: فغرت عليه، فجاء فرأى ما أصنع فقال: «ما لك يا عائشة أغرت؟» فقلت: وما لي لا يغاز مثلي على مثلك! فقال رسول الله ﷺ: «لقد جاءك شيطانك»، قالت: يا رسول الله أعمي شيطان؟ قال: «نعم»، قلت: ومعك يا رسول الله؟ قال: «نعم، ولكن أعانني الله حتى أسلم». كذا في المشكاة (ص ٢٨٠). وأخرج ابن سعد (٩٤/٨) عن عائشة. قالت: لما تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة رضي الله عنها حزنت حزناً شديداً لما ذكروا لنا من جمالها،

(١) يقال أصفحه بالسيف إذا ضرب به يعرضه دون حذو.

(٢) «لأعاجله بالسيف»: أي أضربه. «النهاية» (٣/٢٨٧).

(٣) «لكاع»: للبيعة.

(٤) «فخذها»: جعل فخذها على فخذها.

قالت: فتلطفت لها حتى رأيتها، فرأيتها - والله - أضعاف ما وصفت لي في الحسن والجمال، قالت: فذكرت ذلك لحفصة - وكانتا يداً واحدة -، فقالت: لا والله إن هذه إلا الغيرة، ما هي كما يقولون، فتلطفت لها حفصة حتى رأتها، فقالت: قد رأيتها، ولا والله ما هي كما تقولين ولا قريب، وإنها لجميلة، قالت: فرأيتها بعد، فكانت لعمري كما قالت حفصة، ولكنني كنت غيرة.

إنكار علي على من لم يغر

وأخرج رسته عن علي رضي الله عنه قال: ألم يبلغني عن نسائكم أنهن يزاحمن العلج^(١) في الأسواق، ألا تغارون؟ من لم يغر فلا خير فيه. وعنده أيضاً عنه قال: الغيرة غيرتان: حسنة جميلة يضلح بها الرجل أهله، وغيره تدخله النار؛ كذا في الكثر (٢/١٦١).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

حديثه عليه السلام عمن أودي قبلنا ممن

أمر بالمعروف ونهى عن المنكر

أخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ فقال: «يا ابن مسعود» فقلت: لبيك يا رسول الله - قالها ثلاثاً - قال: «تدري أي الناس أفضل؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ أَفْضَلُهُمْ عَمَلًا إِذَا فَهَمُوا فِي دِينِهِمْ»، ثم قال: «يا ابن مسعود» قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «تدري أي الناس أعلم؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «إِنْ أَعْلَمَ النَّاسُ أَبْضَرُهُمْ بِالْحَقِّ إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ، وَإِنْ كَانَ مَقْصُراً فِي الْعَمَلِ، وَإِنْ كَانَ يَزْحَفُ عَلَى إِسْتِهِ زَحْفاً، وَاخْتَلَفَ مَنْ كَانَ قَبْلِي عَلَى ثَنَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً نَجَا مِنْهَا ثَلَاثَةٌ وَهَلْكَ سَائِرُهُنَّ. فِرْقَةٌ وَازَتْ^(٢) الْمُلُوكُ وَقَاتَلُوهُمْ عَلَى دِينِهِمْ وَدِينِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَأَخَذُوهُمْ وَقَتَلُوهُمْ وَقَطَعُوهُمْ بِالْمَنَاشِيرِ^(٣)، وَفِرْقَةٌ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ طَاقَةٌ بِمَوَازَاةِ الْمُلُوكِ وَلَا بَأَنْ يُقِيمُوا بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ فَيُدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَدِينِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَسَاحُوا فِي الْبِلَادِ

(١) العالج: جمع علج وهو: الرجل القوي الصخم، ويطلق أيضاً على الرجل من كبار العجم «النهاية» (٣/١٢٨٦).

(٢) الوازاة: السابغة والمواحاة «النهاية» (٥/١٨٢).

(٣) المناشير: جمع منشار وهو آلة ذات أسنان ينشر بها الخشب.

(٤) رهبنة التصاري: أصلها من الزهدة وهي الخوف. كانوا يترقبون بالتخلفي من أشعل الدنيا، وترك ملاذها، والزهد فيها، والعزلة عن أهلها، وتعبد مشافها، حتى إن منهم من كان يخصي نفسه، ويضع السلسلة في عنقه، وغير ذلك من أنواع التعذيب. ففأما النبي ﷺ ونهى المسلمين عنه «النهاية» (٢/٢٨٠).

قال: وهم الذين قال الله عز وجل: «رَغْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ»^(١) - الآية -، فقال النبي ﷺ: «مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي وَاتَّبَعَنِي فَقَدْ رَعَاهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا، وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْنِي فَأُولَئِكَ هُمُ الْهَالِكُونَ». وفي رواية: «فِرْقَةُ أَقَامَتْ فِي الْمُلُوكِ وَالْجَبَابِرَةِ فَذَعَتْ إِلَى دِينِ عِيسَى؛ فَأَخَذَتْ وَقَتِلَتْ بِالْمَنَاشِيرِ، وَخَرَقَتْ بِالنَّيِّرَانِ، فَضَبِرَتْ حَتَّى لَحِقَتْ بِاللَّهِ». والباقي بنحوه. قال الهيثمي (٢٦٠/٧): رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح غير بكير بن معروف وثقه أحمد وغيره وفيه ضعف. انتهى.

تحذيره عليه السلام من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وأخرج البزار عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّكُمْ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ مَا لَمْ تَنْظُرْ فِيكُمْ سَكْرَتَانِ: سَكْرَةُ الْجَهْلِ، وَسَكْرَةُ حُبِّ الْغَيْشِ، وَأَنْتُمْ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ حُبُّ الدُّنْيَا فَلَا تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَا تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَا تُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. الْقَائِلُونَ يَوْمَئِذٍ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ كَالسَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ». قال الهيثمي (٢٧١/٧): وفيه الحسن بن بشر وثقه أبو حاتم وغيره وفيه ضعف. انتهى.

منزلة من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يوم القيامة

وأخرج البيهقي والتشاش في معجمه وابن النجار عن واقد بن سلامة عن يزيد الرقاشي عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَقْوَامٍ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، يَغْطِطُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ بِمَنَازِلِهِمْ مِنَ اللَّهِ، عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ يَعْرِفُونَ، قَالُوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يُحِبُّونَ عِبَادَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَيُحِبُّونَ اللَّهَ إِلَى عِبَادِهِ، وَيَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ تَضَعُونَ، فَقُلْتُ: هَذَا يُحِبُّ اللَّهُ إِلَى عِبَادِهِ فَكَيْفَ يُحِبُّونَ عِبَادَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «يَأْمُرُونَهُمْ بِمَا يُحِبُّ اللَّهُ، وَيَنْهَوْنَهُمْ عَمَّا يُكَرَهُ اللَّهُ، فَإِذَا أَطَاعُوهُمْ أُخِيتُمْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». ووافد وي زيد ضعيفان؛ كذا في الكثر (١٣٩/٢).

متى ترك هذه الأمة الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر

وأخرج الطبراني في الأوسط عن حذيفة رضي الله عنه قال: قلت للنبي ﷺ: يا

(١) (٥٧/ سورة الحديد / ١٧).

رسول الله، متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهما سببا أعمال أهل البر؟ قال: «إذا أصابكم ما أصاب بني إسرائيل» قلت: يا رسول الله، وما أصاب بني إسرائيل؟ قال: «إذا ذاهن»^(١) خياركم فجاركم، وصار الفقه في شراركم، وصار الملك في صغاركم، فيند ذلك تلبسكم فتنة تكرون^(٢) ويكر عليكم. وفيه عمار بن سيف وثقه العجلي وغيره وضعفه جماعة، وبقيّة رجاله ثقات وفي بعضهم خلاف، كما قال الهيثمي (٢٨٦/٧) وأخرجه أيضاً ابن عساكر وابن النجار عن أنس رضي الله عنه وابن أبي الدنيا عن عائشة رضي الله عنها بمعناه، كما في الكنز (١٣٩/٢).

توضيح أبي بكر على المنبر معنى آية: ﴿عليكم أنفسكم﴾

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والعدني وابن منيع والحميدي وأبو داود والترمذي - وقال: حسن صحيح -، والنسائي وابن ماجه وأبو يعلى وأبو نعيم في المعرفة والدارقطني في العلل - وقال: جميع رواه ثقات -، والبيهقي وسعيد بن منصور وغيرهم عن قيس بن أبي حازم قال: لما ولي أبو بكر رضي الله عنه صعد المنبر فحمد الله ثم قال: يا أيها الناس، إنكم تقرأون هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾^(٣) وإنكم تضعونها على غير مواضعها، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُتَكَبِّرَ وَلَا يُغَيِّرُوهُ أَوْشَكَ أَنْ يَغْمَهُمُ اللَّهُ بِعُقَابٍ».

وعند ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قعد أبو بكر على منبر رسول الله ﷺ يوم سمي خليفة رسول الله ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ، ثم مَدَّ يديه، ثم وضعهما على المجلس الذي كان النبي ﷺ يجلس عليه من منبره ثم قال: سمعت الحبيب وهو جالس على هذا المجلس يتأول هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ ثم فسرها، فكان تفسيره لنا أن قال: «نعم، ليس من قوم عمل فيهم بمكبر ويفسد فيهم بضيع فلم يغيروه ولم ينكروه إلا حق على الله أن يغمهم بالمقوبة جميعاً، ثم لا يستجاب لهم» ثم أدخل أصبعه في أذنيه فقال: أن لا أكون سمعته من الحبيب فصمتاً. كذا في كنز العمال (١٣٨/٢). وأخرج البيهقي عن أبي بكر قال: إذا غلب قوم بالمعاصي بين ظهرائي قوم هم أعز منهم فلم يغيروه عليهم، أنزل الله عليهم بلاء، ثم لم ينزعه منهم. كذا في الكنز (١٣٨/٢).

(١) «الذهان»: هي المصانعة والمواربة والغش. «مختار».

(٢) «الكر»: التقدم تجاه العدو.

(٣) [٥/ سورة العائدة / ١٠٥].

أمر عمر وعثمان المسلمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو عبيد في الغريب وابن أبي الدنيا في الصمت عن عمر رضي الله عنه قال: ما يُمنَعُكم إذا رأيتم السفينة يُخَرَّقُ أعراض الناس أن لا تمزبوا^(١) عليه؟ قالوا: نخاف لسانه، قال: ذاك أدنى أن تكونوا شهداء. كذا في الكنز (١٣٩/٢). وأخرج ابن أبي شيبة عن عثمان رضي الله عنه قال: مَرُوا بالمعروف وَاَنْهَوْا عن المنكر قبل أن يسلط عليكم شراركم، ويدعو عليهم خياركم فلا يستجاب لهم. كذا في الكنز (١٣٩/٢).

ترغيب علي في الأمر بالمعروف وترهيبه من

ترك النهي عن المنكر

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي رضي الله عنه قال: لتَأْمُرُنَّ بالمعروف، ولتَنْهَوُنَّ عن المنكر، وَلْتَجِدُنَّ في أمر الله، أو لِيُؤْمِنَنَّكم أتوأم يعذبونكم ويعذبهم الله. وعند الحارث قال: لتَأْمُرُنَّ بالمعروف ولتَنْهَوُنَّ عن المنكر، أو لِيُسلطَنَّ عليكم شراركم، ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم. وعند ابن أبي حاتم عنه: أنه قال في خطبته: أيها الناس، إنما هلك من هلك قبلكم بركوبهم المعاصي ولم تنههم الرِّبَانِيُّونَ والأَحْبَارُ^(٢)، كلما تعادوا في المعاصي ولم تنههم الرِّبَانِيُّونَ والأَحْبَارُ أخذتهم العقوبات، فَمَرُوا بالمعروف وَاَنْهَوْا عن المنكر قبل أن ينزل بكم مثل الذي نزل بهم، وَاَعْلَمُوا أَنَّ الأَمْرَ بالمعروف والنَّهْيَ عن المنكر لا يقطع رزقاً، ولا يقرب أجلاً. كذا في الكنز (١٣٩/٢).

وأخرج مسدد والبيهقي - وصححه - عن علي قال: الجهاد ثلاثة: جهاد بيد، وجهاد بلسان، وجهاد بقلب؛ فأول ما يغلب عليه من الجهاد جهاد اليد، ثم جهاد اللسان، ثم جهاد القلب، فإذا كان القلب لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً نكس وجعل أعلاه أسفله. وعند ابن أبي شيبة وأبي نعيم ونصر في الحجة عن علي قال: أول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم، ثم الجهاد بقلوبكم، فإني قلب لم يعرف المعروف ولم ينكر المنكر نكس أعلاه أسفله كما ينكس الجراب فيشر ما فيه. كذا في الكنز (١٣٩/٢).

(١) قيل: معناه التبيين والإيضاح: أي ما يمنعكم أن تصرحوا له بالإتيان ولا تساموه، وقيل: التعريب: المنع والإتيان. وقيل: الفحش والتفحيع. راجع «النهاية» (٣/٢٠١).

(٢) «الرِّبَانِيُّونَ والأَحْبَارُ»: علماء اليهود.

أقوال عبد الله بن مسعود في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وأخرج الطبراني عن طارق بن شهاب قال: جاء عتريس بن عرقوب الشيباني إلى عبد الله رضي الله عنه فقال: هلك من لم يأمر بالمعروف وبنه عن المنكر، فقال: بل هلك من لم يعرف قلبه المعروف وينكر المنكر؛ قال الهيثمي (٢٧٥/٧): رجاله رجال الصحيح. اهـ. وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية (٣٥/١) عن طارق مثله وابن أبي شيبه ونعيم في الفتن عن ابن مسعود رضي الله عنه نحوه، كما في الكنز (١٤٠/٢). وأخرج الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: الناس ثلاثة فما سواهم فلا خير فيه: رجل رأى فنة تقاتل في سبيل الله فجاهد بنفسه وماله، ورجل جاهد بلسانه وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ورجل عرف الحق بقلبه، قال: الهيثمي (٢٧٦/٧): وفيه من لم أعرفه. وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاهدوا المنافقين بأيديكم، فإن لم تستطيعوا إلا أن تكفهم في وجوههم فاكفهموا^(١) في وجوههم. كذا في الكنز (١٤٠/٢).

وأخرجه الطبراني عنه بمعناه، قال الهيثمي (٢٧٦/٧): رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما شريك وهو حسن الحديث وبقي رجاله رجال الصحيح. انتهى.

وأخرج ابن أبي شيبه ونعيم عن ابن مسعود قال: إذا رأيت المنكر فلم تستطع له تغييراً فحسبك أن تعلم الله أنك تكره بقلبك، كذا في الكنز (١٤٠/٢). وعندهما أيضاً عنه قال: إن الرجل يشهد المعصية بعمل بها فيكرها فيكون كمن غاب عنها، ويغيب عنها فيرضاه فيكون كمن شهدا. وعند نعيم وابن النجار عنه قال: ستكون أمور فمن رضىها ممن غاب عنها كان كمن شهدا، ومن كرهها ممن شهدا فهو كمن غاب عنها. كذا في الكنز (١٤٠/٢). وأخرج أبو نعيم في الحلية (١٣٥/١) عنه قال: يذهب الصالحون أسلافاً ويبقى أهل الزنب^(٢) من لا يعرف معروف ولا ينكر منكراً. وأخرجه الطبراني نحوه ورجالته رجال الصحيح، كما قال الهيثمي (٢٨٠/٧).

أقوال حذيفة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٧٩/١) عن أبي الرقاد قال: خرجت مع مولاي وأنا غلام، فدفعني إلى حذيفة رضي الله عنه وهو يقول: إن كان الرجل لينكلم بالكلمة على عهد

(١) الوجه المكفهر هو المتعبر، المتقبض الذي لا طلاقة فيه. وقد اكفهر الرجل إذا عبر. «تاج العروس» مادة (ك ف هـ).

(٢) أهل الزنب: الرب هو الشك «النهاية» (٢٨٦/٢).

رسول الله ﷺ فيصير بها منافقاً، وإنني لأستغفها من أحدكم في المقعد الواحد أربع مرات، لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتخضرن على الخير أو ليسبحنكم^(١) الله جميعاً بمذاب، أو ليؤمرن عليكم شوازم ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب لكم. وأخرجه ابن أبي شيبة نحوه، كما في الكنز (١٤٠/٢).

وعند أبي نعيم في الحلية (٢٧٩/١) عنه قال: لعن الله من ليس منا، والله لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو لتقتلن بينكم، فليظهروا شراركم على خياركم، فليقتلنهم حتى لا يبقى أحد يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، ثم تدعون الله عز وجل فلا يجيبكم بمقتكم^(٢). وعنده أيضاً (٢٨٠/١) عنه قال: ليأتين عليكم زمان خيركم فيه من لم يأمر بمعروف وينه عن منكر. وأخرجه ابن أبي شيبة عنه نحوه، كما في الكنز (٢/٢). وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه نحوه، كما في الكنز (١٤٠/٢).

قول عدي وأبي الدرداء في هذا الأمر

وأخرج ابن عساكر عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: إن معروفكم اليوم منكر زمان قد مضى، وإن منكركم اليوم مغزوف زمان يأتي، وإنكم لن تبرزوا بخير ما دمتم تعرفون ما كنتم تنكرون ولا تنكرون، ما كنتم تعرفون، وما قام عالمكم يتكلم بينكم غير مستخف، كذا في الكنز (١٤١/٢). وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: إني لأمر بالمعروف وما أفعله، ولكني أزوجو من الله أن أوجز عليه، كذا في الكنز (٢/٢). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢١٣/١) عنه نحوه.

نهي عمر أهله عن المنكر الذي كان ينهى الناس عنه

وقوله في هشام بن حكيم

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان عمر إذا أراد أن ينهى الناس عن شيء تقدم إلى أهله: لا أعلمن أحداً وقع في شيء مما نهيت عنه إلا أضعفت له العقوبة. كذا في الكنز (١٤١/٢). وأخرج مالك وابن سعد عن ابن شهاب قال: كان هشام ابن حكيم بن حزام رضي الله عنهما يأمر بالمعروف في رجال معه، فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: أما ما عشت أنا وهشام فلا يكون هذا، كذا في الكنز (١٤١/٢).

(١) «ليسبحنكم»: من السبح وهو الإهلاك والاستئصال. «النهاية» (٣٤٥/٢).

(٢) «المقت»: أشد البغض. «النهاية» (٣٤٦/٤).

وصية عمير بن حبيب لولده

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي جعفر الخطمي: أن جدّه عمير بن حبيب بن خماشة رضي الله عنه - وكان قد أدرك النبي ﷺ عند احتلامه - أوصى ولده فقال: يا بني إياك ومجالسة السفهاء^(١) فإن مجالستهم داء، ومن يحلم عن السفه يسرّ، ومن يجبه يندم، ومن لا يرضى بالقليل ممّا يأتي به السفه يرضى بالكثير، وإذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر فليؤطر نفسه على الصبر على الأذى ويثق بالشواب من الله تعالى، فإنه من وثق بالشواب من الله عز وجل لم يضره من الأذى. ورجاله ثقات، كما قال الهيثمي (٧/ ٢٦٦). وأخرجه أيضاً أبو نعيم وأحمد في كتاب الزهد، كما في الإصابة (٣/ ٣٠).

تخوف أبي بكر أن يدرك زماناً ليس فيه أمر بمعروف ونهي عن منكر

وأخرج الطبراني عن عبد العزيز بن أبي بكر: أن أبا بكر رضي الله عنه تزوج امرأة من بني غداة وأنها هلكت فحملها إلى المقابر، فحال إخوتها بينه وبين الصلاة، فقال لهم: لا تفعلوا فإنني أحق بالصلاة منكم، قالوا: صدق صاحب رسول الله ﷺ، فضلى عليها، ثم إنه دخل القبر فدفعوه دفعاً عنيفاً فوق فغشي عليه، فحمل إلى أهله فصرخ عليه يومئذ عشرون من ابن وبنت له - قال عبد العزيز: وأنا يومئذ من أصغرهم - فأفاق إفاقة فقال: لا تصرخوا علي، فوالله ما من نفس تخرج أحب إلي من نفس أبي بكر، ففرع القوم فقالوا: لم يا أبانا؟ قال: إني أخشى أن أدرك زماناً لا أستطيع أن آمر بالمعروف ولا أنهي عن المنكر، ولا خير يومئذ. ورجاله ثقات، كما قال الهيثمي (٧/ ٢٨٠).

إعراض أنس وابن عمر عن نهى الحجاج عن المنكر خشية الأذى

وأخرج الطبراني عن علي بن زيد قال: كنت في القصر مع الحجاج وهو يغرض الناس^(٢) من أجل ابن الأشعث، فجاء أنس بن مالك رضي الله عنه حتى دنا، فقال له الحجاج: هيه^(٣) يا خبيثة^(٤)، يا جزال في الفتن. مرة مع علي بن أبي طالب، (ومرة مع ابن

(١) السفه في الأصل: الحق والطش، ومنه فلان ربه: إذا كان مضطرباً لا استقامة له. والسفيه: الجاهل. راجع «النهاية» (٣٧٦/٢).

(٢) يغرض الناس: أي يستعرضهم لإظهار واختيار أحوالهم «النهاية» (٢١٥/٣).

(٣) هيه: سمعي به، فأبدل من الهمزة هاء، وبه اسم سفي به الفعل ومعناه الأمر، تقول للرجل: إبه بغير تنوين إذا استردته من الحديث المجهود بكما، فإن تولت استردته من حديث ما غير مجهود لأن التنوين للتكثير.

(٤) يا خبيثة: يريد يا خبيث «النهاية» (٦/٢).

الزبير)، ومرة مع ابن الأشعث، أما والذي نفسي بيده لأستأصِلنَّك كما تُستأصِلُ الصمغة^(١) ولأَجْرَدنَّك كما يَجْرُدُ الضَّبُّ^(٢). فقال: مَنْ يُغْنِي الأميرُ - أصلحه الله؟ - قال الحجاج: إياكَ أعني - أَضْمَّ الله سَمْعَكَ، - فاسترجع فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم خرج من عنده فقال: لولا أَنِي ذَكَرْتُ وَلَدِي فَخَشِيته عَلَيْهِم لَكَلَمْتُهُ فِي مَقَامِي بِكَلَامٍ لَا يَسْتَجِيبُنِي^(٣) بَعْدَهُ أَبَدًا. قال الهيثمي (٢٧٤/٧): وعلي بن زيد ضعيف وقد وثق. اهـ.

وأخرج البزار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعتُ الحجاج يخطب، فذكر كلاماً أنكرته فأردتُ أَنْ أُغَيِّرَ فذكرتُ قولَ رسول الله ﷺ: «لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ»، قال: قلتُ: يا رسول الله كيف يُذِلُّ نَفْسَهُ؟ قال: «يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلَاءِ لِمَا لَا يَظُنُّ». قال الهيثمي (٢٧٤/٧): رواه البزار والطبراني في الأوسط والكبير باختصار، وإسناد الطبراني في الكبير جيد ورجاله رجال الصحيح غير زكريا بن يحيى بن أيوب الضريير ذكره الخطيب، روى عن جماعة وروى عنه جماعة ولم يتكلم فيه أحد. اهـ.

العزلة

قول عمر رضي الله عنه في العزلة

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن أبي الدنيا في العزلة عن عمر رضي الله عنه قال: إِنَّ فِي الْعِزْلَةِ لِرَاحَةٍ مِنْ خِلَاطِ السَّوْءِ. وعند أحمد فيه وابن حبان في الروضة والعسكري في المواعظ عن عمر قال: خُذُوا بِحُظُوكُمْ مِنَ الْعِزْلَةِ. كذا في الكنز (١٥٩/٢) وأخرجه ابن المبارك في كتاب الرقائق عن عمر نحوه، كما في فتح الباري (٢٦٢/١١). وأخرج الدينوري عن المعافى بن عمران: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مَرَّ بِقَوْمٍ يَتَّبِعُونَ رَجُلًا قَدْ أَخَذَ فِي اللَّهِ فَقَالَ: لَا مَرَحِيًّا بِهَذِهِ الْوُجُوهُ الَّتِي لَا تُرَى إِلَّا فِي الشَّرِّ. كذا في الكنز (١٥٩/٢).

قول ابن مسعود في العزلة ووصيته لرجل ولابنه بها

وأخرج الطبراني عن عدسة الطائي قال: كنتُ بشراف^(٤)، فنزل علينا عبد الله رضي

(١) «الصمغة»: أي الصمغ لأنه إذا قُطِع انقطع كله من الشجرة ولم يبق له أثر. «النهاية» (٥٣/٣).

(٢) أي لأستلخنك كما يسلخ الضب قبل شوائه.

(٣) كذا في الأصل و«الهيثمي» (٢٧٤/٧) و«المعجم الكبير» للطبراني (٢٤٧/١١) حديث (٧٠٤).

(٤) في الأصل و«الهيثمي» (٣٠٤/١٠) «بشراف» بالنون المهملة، والتصويب من «المعجم الكبير» للطبراني (١٥١/٩) حديث (٨٧٥٨). وقال صاحب «معجم البلدان» (٣٣١/٣) شراف: ماء ينجده، ثم ذكر كثير في آثار الصحابة: ابن مسعود وغيره. وقال أبو عبيد الشكوني: شراف بين واقصة والفرعاء على ثمانية أميال من الأحساء. اهـ.

الله عنه، فبعثني إليه أهلي بأشياء، وجاء غُلَمَةٌ لَنَا كَانُوا فِي الْإِبِلِ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِ لَيَالٍ بِطَيْرِ فَذَهَبَتْ بِهِ إِلَيْهِ، فَلَمَّا ذَهَبْتُ بِهِ إِلَيْهِ سَأَلَنِي: مَنْ أَيْنَ جِئْتَنِي بِهَذَا الطَّائِرِ؟ قَالَ: قُلْتُ: جَاءَ غُلَمَانُ لَنَا كَانُوا فِي الْإِبِلِ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِ لَيَالٍ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَوَدِدْتُ أَنِّي حَيْثُ صِيدَ لَا أَكَلُمُ أَحَدًا بِشَيْءٍ وَلَا يَكَلُمَنِي حَتَّى أَلْحَقَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٠٤/١٠): رَجُلَاهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرِ عَدْسَةِ الطَّائِي وَهُوَ ثَقَّةٌ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصِرًا عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ كَمَا فِي الْكَتَرِ (١٥٩/٢)، وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (١٣٥/١) عَنْ الْقَاسِمِ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِعَبْدِ اللَّهِ: أَوْصِنِي يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: لَيْسَ لَكَ بَيْتُكَ، وَأَكْفَفُ لِسَانُكَ، وَابْتَكَ عَلَى ذِكْرِ خَطِيئَتِكَ. وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ قَالَ: أَوْصَى ابْنُ مَسْعُودٍ أَبَا عُبَيْدَةَ ابْنَهُ بِثَلَاثِ كَلِمَاتٍ: أَيُّ بُنَيَّ، أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَلَيْسَ لَكَ بَيْتُكَ، وَابْتَكَ عَلَى خَطِيئَتِكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٩٩/١٠): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ وَرَجُلَاهُ أَخَذَهُمَا رَجُلُ الصَّحِيحِ. انْتَهَى.

رغبة حذيفة وابن عباس وأبي الجهم وأبي الدرداء في العزلة

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ حَذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي مِنْ يَصْلُحُ مِنْ مَالِي، فَأَغْلِقَ بَابِي فَلَا يَدْخُلُ عَلَيَّ أَحَدٌ وَلَا أَخْرُجَ إِلَيْهِمْ حَتَّى أَلْحَقَ بِاللَّهِ، كَذَا فِي الْكَتَرِ (١٥٩/٢) وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٢٧٨/١) عَنْهُ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْعِزْلَةِ عَنْ مَالِكٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَوْ لَا مَخَافَةُ الْوَسْوَاسِ دَخَلْتُ إِلَى بِلَادٍ لَا أَنْيسَ بِهَا، وَهَلْ يُفْصِدُ النَّاسُ إِلَّا النَّاسَ، كَذَا فِي الْكَتَرِ (١٥٩/٢). وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْعِزْلَةِ عَنْ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ قَالَ: كَانَ أَبُو الْجَهْمِ (بْنُ) الْحَارِثِ بَنَ الصَّمَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يَجَالِسُ الْأَنْصَارَ، فَإِذَا ذُكِرَتْ لَهُ الْوَحْدَةُ قَالَ: النَّاسُ شَرٌّ مِنَ الْوَحْدَةِ، كَذَا فِي الْكَتَرِ (١٥٩/٢). وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي الدُّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَعَمْ صَوْمَعَةُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ بَيْتُهُ، يَكْفِي فِيهِ نَفْسُهُ وَبَصْرُهُ وَفَرْجُهُ، وَإِيَّاكُمْ وَالْمَجْلِسَ فِي الشُّوقِ؛ فَإِنَّهَا تُلْهِي وَتُلْغِي^(١)، كَذَا فِي الْكَتَرِ (١٥٩/٢).

عزلة معاذ بن جبل رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ مَرَّ بِمَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى بَابِهِ يَشِيرُ بِيَدِهِ كَأَنَّهُ يَحْدُثُ نَفْسَهُ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: مَا

(١) تُلْغِي: تَرْفَعُ فِي اللُّغَةِ.

شأنك يا أبا عبد الرحمن تحدث نفسك؟ قال: ما لي يريد عدو الله^(١) أن يلفتني عما سمعت رسول الله ﷺ. قال^(٢): تكابد^(٣) ذمرك في بيتك؟! ألا تخرج إلى المجلس، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ عَادَ مَرِيضًا كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ دَخَلَ عَلَى إِمَامٍ يُعَزِّرُهُ^(٤) كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ جَلَسَ فِي بَيْتِهِ لَمْ يَغْتَبِ أَحَدًا بِسُوءِ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ»، فيريد أن يخرجني عدو الله من بيتي إلى المجلس. قال الهيثمي (٣٠٤/١٠): رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه باختصار والبيزار ورجل أحمد رجال الصحيح غير ابن لهيعة وحديثه حسن على ضعفه. اهـ.

القناعة

ترغيب عمر رضي الله عنه في القناعة

أخرج ابن المبارك عن عبد الله بن عبيد قال: رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الأحتف رضي الله عنه قميصاً، فقال: يا أحتف بكم أخذت قميصك هذا؟ قال: أخذته باثني عشر درهماً، قال: ويحك ألا كان بستة دراهم وكان فضله فيما تعلم؟ كذا في التكنز (١٦١/٢). وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن البصري قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشمري رضي الله عنه: اقنع بزوجك^(٥) في الدنيا، فإن الزحمن فضل بعض عباده على بعض في الرزق، بل يبئلي به كلاً، فيئلي به من بسط له كيف شكره فيه، وشكره الله أداؤه الحق الذي افترض عليه فيما رزقه وخوله^(٦)؛ كذا في التكنز (٢/١٦١).

قناعة علي ووصيته سعد بها

وأخرج العسكري عن أبي جعفر قال: أكل علي رضي الله عنه من تمر ذقل^(٧)، ثم شرب عليه الماء، ثم ضرب علي بطنه وقال: مَنْ أَدْخَلَهُ بَطْنُهُ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، ثُمَّ تَمَثَّلْ:

فَإِنَّكَ مِنْهَا تُغَطِّ بِطْنِكَ سَوْلَهُ وَقَرَجَكَ نَالَا مُنْشَهَى الذَّمِّ أَجْمَعَا

(١) «عدو الله»: أي الشيطان.

(٢) أي الشيطان.

(٣) «كابد الدهر» أو الأمر: قاسى شدته «مختار».

(٤) «يعززه»: يعينه ويؤفره.

(٥) «زوجك»: أي زوجته.

(٦) «خوله»: أي أهله.

(٧) «الذقل»: ردي، الثمر وبإسعه.

كذا في الكنز (١٦١/٢). وعند الدينوري عن الشعبي قال: قال علي بن أبي طالب: يا ابن آدم لا تعجل هم يومك الذي يأتي على يومك الذي أنت فيه، فإن لم يكن من أجلك يأت فيه رزقك، واعلم أنك لا تكتسب من المال فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لغيرك. كذا في الكنز (١٦١/٢). وأخرج ابن عساكر عن سعد رضي الله عنه: أنه قال لابنه: يا بني إذا طلبت الغناء فاطلبه بالقناعة، فإنه من لم يكن له قناعة لم يفته مال. كذا في الكنز (٢/١٦١).

هدي النبي ﷺ وأصحابه في النكاح

نكاح النبي ﷺ بخديجة رضي الله عنها

أخرج الطبراني عن جابر بن سمرة رضي الله عنه - أو رجل من أصحاب النبي ﷺ - قال: كان النبي ﷺ يرعى غنماً فاستعلى الغنم^(١)، فكان في الإبل وهو شريك له، فأكرها أخت خديجة، فلما قضوا السفر بقي لهم عليها شيء، فجعل شريكهم يأتيها فيتقاضاهم ويقول لمحمد: انطلق، فيقول: «أذهب أنت فإني استخفي»، فقالت مرة - وأنها -: فأين محمد؟ قال: قد قلت له فزعم أنه يستخفي، فقالت: ما رأيت رجلاً أشد حياءً ولا أعف ولا ولا، فوقع في نفس أختها خديجة، فبعثت إليه فقالت: انت أبي فاخطبني، قال: «أبوك رجل كثير المال وهو لا يفعل»، قالت: انطلق فآلفه فكلّمه، فأنا أكفيك وانت عند سكره، ففعل، فأتاه فزوجه، فلما أصبح جلس في المجلس فقبل له: أحسن زوجت محمداً، فقال: أو قد فعلت؟ قالوا: نعم، فقام فدخل عليها فقال: إن الناس يقولون: إني قد زوجت محمداً، قالت: بلى، فلا تسفهني وأيك فإن محمداً كذا، فلم تزل به حتى رضي ثم بعثت إلى محمد ﷺ بأوقيتين من فضة أو ذهب وقالت: اشتري خلّة وأهدها لي وكبشاً وكذا وكذا، ففعل. قال الهيثمي (٢٢٢/٩): رواه الطبراني والبيزار ورجال الطبراني رجال الصحيح غير أبي خالد الوائلي وهو ثقة، ورجال البيزار أيضاً إلا أن شيخه أحمد بن يحيى الضوفي ثقة ولكنه ليس من رجال الصحيح، وقال فيه: قالت: وأنه غير مكروه - بدل: سكره، وقالت في الخلّة فاهدها إلي - بدل إلي. انتهى.

وعند أحمد والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما - فيما يحسب حماد - أن رسول الله ﷺ ذكر خديجة وكان أبوها يرغب عن أن يزوجه، فصنعت طعاماً وشراباً فدعت أباه

(١) «استعلى الغنم»: تركه ورعى الإبل.

ونفراً من قريش فطعموا وشربوا حتى ثملوا^(١)، فقالت خديجة: إن محمد بن عبد الله يخطبني فزوجني إياه، فزوجها إياه، فخلقته^(٢) والبسته حلة - وكذلك كانوا يفعلون بالآباء -، فلما سُرى عنه سكره نظر فإذا هو مُخلّق وعليه حلة، فقال: ما شأني؟ ما هذا؟ قالت: زوجتني محمد بن عبد الله، فقال: أنا أزوج يتيم أبي طالب؟! لا لعمرى! قالت خديجة: ألا تستحيي؟ تريد أن تُسَفِّه نفسك عند قريش تخبر الناس أنك كنت سكران؟ فلم نزل به حتى رضي - ورجلها رجل الصحيح، كما قال الهيثمي (٢٢٠/٩).

وعند ابن سعد (١٣١/١) عن نفيسة قالت: كانت خديجة بنت خويلد امرأة حازمة جلدة^(٣) شريفة؛ مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير، وهي يومئذ أوسط قريش نسباً، وأعظمهم شرفاً، وأكثرهم مالاً، وكلُّ قومها كان حريصاً على نكاحها لو قدر على ذلك، قد طلبوها وبذلوا لها الأموال، فأرسلتني ذبيبة^(٤) إلى محمد بعد أن رجع في غيرها من الشام، فقلت: يا محمد، ما يمنعك أن تزوج؟ فقال: «ما بيدي ما أتزوج به»، قلت: فإن كُفيت ذلك ودُعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تجيب؟ قال: فمن هي؟ قلت: خديجة، قال: وكيف لي بذلك؟ قالت: قلت: علي، قال: «أنا أفعل»، فذهبت فأخبرتها، فأرسلت إليه أن ات الساعة كذا وكذا، وأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجه، فحضر ودخل رسول الله ﷺ في عمومته فزوجه أحدهم، فقال عمرو بن أسد: هذا البضع لا يقرع أنه^(٥)! وتزوجها رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وعشرين وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة؛ ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة.

نكاحه ﷺ بعائشة وسودة رضي الله عنهما

أخرج الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما توفيت خديجة رضي الله عنها قالت خولة بنت حكيم بن الأوفس رضي الله عنها - امرأة عثمان بن مظعون رضي الله عنه - وذلك بمكة -: يا رسول الله ألا تزوج؟ قال: «من؟» قالت: إن شئت بكرة وإن شئت ثيباً،

(١) «ثملوا»: أي أخذ فيه الشراب (الخمر).

(٢) «خلقته»: أي وصفت له المخلوق وهو طيب معروف مرغّب - يشخذ من الزعفران وغيره من أنواع القليب وتغلب عليه الحمرة والصفرة. «النهاية» (٧١/٢).

(٣) «جلدة»: من الجند وهو القوة والصبر. «النهاية» (٢٨٤/١).

(٤) «الذبيبة»: من ترسله ثيابك بالأخبار.

(٥) أي هو كفؤ لا ترة نكاحه، وأصله أن الفحل الهجين إذا أراد ضرب كرائم الإبل فرعوا أنه بنحو عصا ليركها.

قال: «فَمَنْ الْبَكْرُ؟» قالت: ابنةُ أحبِّ خلقِ الله إليك عائشة بنت أبي بكر قال: «فمن الثَّيْبُ؟» قالت: سَوْدَةُ بنت زمعة^(١)، أَمِنْتُ بِكَ، وَاتَّبَعْتُكَ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ، قال: «فأذهبي فاذهريها علي» فجاءت فدخلت بيت أبي بكر فوجدت أم رومان أم عائشة رضي الله عنهما، فقالت: يا أم رومان ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة؟! أرسلني رسول الله ﷺ أخطبُ عليه عائشة، قالت: وَدِدْتُ، انتظري أبا بكر فإنه آتٍ، فجاء أبو بكر فقالت: يا أبا بكر ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة؟! أرسلني رسول الله ﷺ أخطبُ عليه عائشة، فقال: هَلْ تَضْلُحُ له؟ إنما هي بنتُ أخيه، فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ فذكرتُ ذلك له فقال: «ارجعي إليه فقولِي له: «أنتُ أخِي في الإسلام وَأَنَا أَخُوكَ وَابْنُكَ تَضْلُحُ لي»، فأتت أبا بكر فقال: ادعي لي رسول الله ﷺ، فجاء فأنكحه. قال الهيثمي (٢٢٥/٩): رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث، وأخرجه أحمد عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قالا: لما هَلَكْتَ خديجة - فذكر الحديث بمعناه وزاد في آخره قال: «أرجعي فقولِي له: أَنَا أَخُوكَ وَأَنْتَ أَخِي في الإسلام، وَابْنُكَ تَضْلُحُ لي»، فرجعت فذكرت ذلك له فقال: انتظري وخرج، قالت أم رومان: إِنَّ مَطْعَمَ بن عدي كان قد ذكرها على ابنه (جبير ووعده) فوالله ما وعد وعداً قطُ فأخلفه - لأبي بكر -، فدخل أبو بكر على مَطْعَمَ بن عدي (وعنده امرأته أم ابنه المذكور، فكلمت أبا بكر بما أوجب ذهاب ما كان في نفسه من عدته لمَطْعَمَ، فَإِنَّ المَطْعَمَ لما قال له أبو بكر: ما تقول في أمر هذه الجارية أقبل المَطْعَمَ على امرأته وقال لها: ما تقولين يا هذه؟ فأقبلت على أبي بكر وقالت له: لعلنا إن أنكحنا هذا الفتى نُصِيبه وتدخله في دينك الذي أنت عليه، فأقبل أبو بكر على المَطْعَمَ وقال له: ماذا تقول أنت؟ فقال: إنها لتقول ما تسمع^(٢)، فخرج من عنده وقد أذهب الله ما كان في نفسه من عدته التي وعد، فقال لخولة: ادعي لي رسول الله ﷺ فدَعَتْهُ، فزَوَّجَهَا إِيَّاهُ وعائشة رضي الله عنها يومئذٍ بنتُ سِتِّ سنين.

ثم خرجت فدخلت على سَوْدَةَ بنت زمعة، فقالت: ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة؟ قالت: وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله ﷺ أخطبُك عليه، قالت: وَدِدْتُ، ادخلي علي أبي فاذهري ذلك له - وكان شيخاً كبيراً قد أدركته السنُّ قد تخَلَّفَ عن الخيِّ -، فدخلت عليه فحجته بنحية الجاهلية، فقال: من هذه؟ فقالت: خَوْلَةُ ابنة حَكِيم، قال: فما

(١) كانت سودة بنت زمعة تحت ابن عنها السكران بن عمرو، وكان مسلماً فتوفي عنها، فزوجه رسول الله ﷺ وأمسَّت عنده ولم تصب منه ولداً إلى أن مات. وتوفيت في آخر خلافة عمر رضي الله عنه.

(٢) هذه الزيادة من «السيرة الحلبية» وبدونها لا يستقيم الكلام، وكذلك الزيادة السابقة المحصورة.

شأنك؟ قالت: أرسلني محمد بن عبد الله أخطب عليه سودة، فقال: كفه كريمة، فماذا تقول صاحبك؟ قالت: تحب ذلك، قال: ادعيه لي، فجاءه رسول الله ﷺ فزوجه إياه، فجاء أخوها عبد بن رزمة من الحج فجعل يحثي في رأسه التراب، فقال بعد أن أسلم: لمعري إني لسفيه يوم أحثي في رأسي التراب أن تزوج رسول الله ﷺ سودة ابنة زمة!!

قالت عائشة: فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج بالشنع^(١)، قالت: فجاء رسول الله ﷺ فدخل بيتنا، فجاءت بي أمي وأنا في أرجوحة^(٢) ترجح بي بين عذقين^(٣)، فأنزلتني من الأرجوحة ولي جعيمة^(٤) ففرقتها، ومسحت وجهي بشيء من ماء، ثم أقبلت تقودني حتى وقفت عند الباب وإني لأنهج^(٥) حتى سكن من نفسي، ثم دخلت بي فإذا رسول الله ﷺ جالس على سرير في بيتنا وعنده رجال ونساء من الأنصار، فاحتسنتي في حجرة ثم قالت: هؤلاء أهلك فبارك الله لك فيهم وبارك لهم فيك، فوثب الرجال والنساء فخرجوا، وبني^(٦) بي رسول الله ﷺ في بيتنا، ما نحررت عليّ جزور ولا ذبحت عليّ شاة؛ حتى أرسل إلينا سفد بن عبادة رضي الله عنه بجفنة كان يرسل بها إلى رسول الله ﷺ إذا دار إلى نسائه، وأنا يومئذ ابنة سنح^(٧) سنين. قال الهيثمي (٢٢٧/٩): رواه أحمد، بعضه صرح فيه بالاتصال عن عائشة، وأكثره مرسل، وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وثقة غير واحد، وبقية رجاله رجال الصحيح وفي الصحيح طرف منه. انتهى.

نكاحه ﷺ بحفصة بنت عمر رضي الله عنهما

أخرج البخاري والسنائي عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن عمر رضي الله عنه حين تأيمت^(٨) حفصة من خنيس بن خذافة السهمي - وكان شهد بداراً وتوفي بالمدينة - لقي عثمان رضي الله عنه فقال: إن شئت أنكحك حفصة، قال: سأنظر في أمري، فلبث ليلي فقال:

- (١) «الشنع»: يضم السين والنون وقبل بكونها موضع بعوالي المدينة فيه منازل بني الحارث بن الخزرج.
- (٢) «الأرجوحة»: حبل يشد طرفاه في موضع عال ثم يركبه الإنسان ويحرك وهو فيه.
- (٣) «العذق»: بالفتح: النخلة.
- (٤) «جعيمة»: تصغير الجمة والجمة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين.
- (٥) «أنهج»: من النهج: وهو التبرؤ وتواتر النفس من شدة الحركة أو فعل متعب.
- (٦) «بني»: البناء والابتداء: الدخول بالزوجة. والأصل فيه: أن الرجل كان إذا تزوج امرأة بنى عليها فته ليدخل بها فيها. فيثبت بني الرجل على أهله. «النهاية» (١٥٨/١).
- (٧) «كذا في الأصل»، وفيما نقل الحافظ في «الفتح» (١٥٩/٧) عن أحمد: وأنا يومئذ بنت تسع سنين، وهو الصواب كما في روايات عديدة من «البخاري» وغيره.
- (٨) «تأيمت»: المرأة وأمت إذا أقامت لا تزوج. «النهاية» (٨٥/١).

قَدْ بَذَا لِي أَنْ لَا أَنْزُوجَ، قَالَ عُمَرُ: فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ، فَصِمْتُ، فَكَنتَ عَلَيْهِ أَوْجَدَ مَثَى عَلَى عُثْمَانَ، فَلَبِثَ لِيَالِي، ثُمَّ خَطَبَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَأَنْكَحَهَا إِيَّاهُ، فَلَقِينِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: لَمَلَكْتُ وَجَدْتُ عَلِيَّ جَيْنَ عَرَضْتُ عَلِيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ شَيْئاً، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ إِلَّا أَنِّي عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَهَا، فَلَمْ أَكُنْ لِأَفْشِي سِرَّهُ، وَلَوْ تَرَكْتُهَا لَقَبَلْتُهَا. كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢١٤/١).

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي حَتَّانٍ وَزَادَ: قَالَ عُمَرُ: فَشَكُوْتُ عُثْمَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَزَوُّجُ حَفْصَةَ خَيْرٌ مِنْ عُثْمَانَ، وَتَزَوُّجُ عُثْمَانَ خَيْرٌ مِنْ حَفْصَةَ»، فَزَوَّجَهُ النَّبِيُّ ﷺ ابْنَتَهُ. كَذَا فِي مَتَخَبِ الْكَتَرِ (١٢٠/٥).

نِكَاحُهُ ﷺ بِأُمِّ سَلَمَةَ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

أَخْرَجَ الثَّانِي بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ أُمِّ سَلَمَةَ خَطَبَهَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمْ تَتَزَوَّجْهُ، فَبِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِغَطِطٍ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنِّي امْرَأَةٌ غَيْرِي^(١)، وَأَنِّي امْرَأَةٌ مُضْبِيَّةٌ^(٢)، وَلَيْسَ أَخَذَ مِنْ أَوْلِيَائِي شَاهِداً، فَقَالَ: «قُلْ لَهَا أَنَا قَوْلُكَ: غَيْرِي فَسَادَعُو اللَّهَ فَتَذْهَبْ غَيْرُكَ، وَأَمَّا قَوْلُكَ: «إِنِّي امْرَأَةٌ مُضْبِيَّةٌ، فَسَتُكْفِيَن صَبِيَّانَكَ، وَأَمَّا قَوْلُكَ: لَيْسَ أَخَذَ مِنْ أَوْلِيَائِي شَاهِداً فَلَيْسَ أَخَذَ مِنْ أَوْلِيَائِكَ شَاهِدٌ أَوْ غَائِبٌ يَكْرَهُ ذَلِكَ»، فَقَالَتْ لِابْنِهَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قُمْ فَزَوِّجْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَزَوَّجَهُ. كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (٤٥٩/٤) وَجَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢١٤/١).

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ: أَنَّهَا لَمَّا قَدِمَتِ الْمَدِينَةَ أَخْبَرْتَهُمْ أَنَّهَا ابْنَةُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَكَذَّبُوهَا، حَتَّى أَنشَأَ أَنَاسٌ مِنْهُمْ الْحُجَّ، فَقَالُوا: نَكْتَبِي إِلَيْكَ أَهْلَكَ، فَكَتَبْتُ مَعَهُمْ فَرَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ يُصَدِّقُونَهَا، فَازْدَادَتْ عَلَيْهِمْ كِرَامَةً. قَالَتْ: فَلَمَّا وَضَعْتُ زَيْنَبَ^(٣) جَاءَنِي النَّبِيُّ ﷺ فَخَطَبَنِي، فَقُلْتُ: مِثْلِي تُنْكَحُ؟ أَمَّا أَنَا فَلَا وَلَدَ فِيَّ، وَأَنَا غَيْرُ ذَاتِ عِيَالٍ، قَالَ: «أَنَا أَكْبَرُ مِنْكَ، وَأَمَّا الْغَيْرَةُ فَيَذْهَبُهَا اللَّهُ، وَأَمَّا الْعِيَالُ فَبِإِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ»، فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبَعَلَ يَأْتِيهَا فَيَقُولُ: «إِنَّ زَيْنَابَ؟» حَتَّى جَاءَ عُمَارُ فَاخْتَلَجَهَا^(٤)، فَقَالَ: هَذِهِ تَمْنَعُ رَسُولَ

(١) «غَيْرِي»: أَيُّ غَيْرِي.

(٢) «مُضْبِيَّةٌ»: أَيُّ ذَاتُ صِيَانٍ «الْغَائِبَةُ» (١١/٣).

(٣) كَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ تَحْتَ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمَخْزُومِيِّ فَوُلِدَتْ لَهُ: سَلَمَةُ وَعُمَرُ وَفُرَّةٌ وَزَيْنَبُ (وَهَذِهِ الْأَخِيرَةُ وَضَعَتْهَا بَعْدَ مَوْتِ أَبِي سَلَمَةَ). وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ إِلَى الْحِجْزَةِ وَإِلَى الْمَدِينَةِ «أَسَدُ الْغَابَةِ» (٧/٣٤١).

(٤) «اخْتَلَجَهَا»: انْقَطَعَهَا وَاجْتَنَبَهَا «الْغَائِبَةُ» (٥٩/٢).

الله ﷺ (حاجته) ^(١) - وكانت ترضعها -، فجاء النبي ﷺ فقال: «أين زناؤك؟» فقالت قريبة ^(٢) بنت أبي أمية: - وافقها عندها - أخذها ابن ياسر، فقال النبي ﷺ: «إني أتاكم الليلة»، فوضعت ففالي ^(٣) فأخرجت حبات من شعير كانت في جوتي، وأخرجت شعماً فعصدت ^(٤) له، فبات ثم أصبح فقال حين أصبح: «إن لك على أهيك كرامة، إن شئت سيئت ^(٥) لك، وإن أسيت لك أسيت لنسائي». كذا في الكنز (١١٧/٧). وأخرجه النسائي بسند صحيح عن أم سلمة نحوه، كما في الإصابة (٤/٤٥٩). وأخرجه ابن سعد (٨/٩٣) عن أم سلمة نحوه.

نكاحه ﷺ بأم حبيبة بنت أبي سفيان ^(٦) رضي الله عنهما

أخرج الزبير بن بكار عن إسماعيل بن عمرو: أن أم حبيبة بنت أبي سفيان قالت: ما شعرت وأنا بأرض الحبشة إلا برسول النجاشي - جارية يقال لها أبرهة، كانت تقوم على ثيابه وذعنه - فاستأذنت علي فأذن لها، فقالت: إن الملك يقول لك: إن رسول الله ﷺ كتب إلي أن أزوجه، فقلت: بئسك الله بالخير، وقالت: يقول لك الملك: وكلني من يزوجه، قالت: فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه فوكلته، وأعطيت أبرهة سوارين من فضة، وخدمتين ^(٧) من فضة كانتا علي، وخواتيم من فضة في كل أصابع رجلتي سروراً بما بشرتني به، فلما أن كان من العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ومن كان هناك من المسلمين أن يحضروا، وخطب النجاشي وقال: الحمد لله الملك القدوس المؤمن العزيز الجبار، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأنه الذي بشر به عيسى ابن مريم. أما بعد فإن رسول الله ﷺ طلب أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان، فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ، وقد أصدقها أربعمائة دينار، ثم سكب

(١) من الإصابة، (٤/٤٥٩).

(٢) قريبة بنت أبي أمية: أخت أم سلمة «أسد الغابة» (٧/٢٤٢).

(٣) «النفال»: جلدة تيسط تحت راحتي اليد يقع عليها الدقيق ويسمى البحر الأسفل ثلثاً بها.

(٤) «عصدت له»: أي جعلت عصيدة، وهي دقيق يذق بالسمن ويطح.

(٥) معنى سيئت: أقام عندها سبأ. «النهاية» (٢/٣٣٦).

(٦) واسمها رملة بنت أبي سفيان، أسلمت قديماً بمكة روى مسلم بن الحجاج في «صحيحه» أن أبا سفيان طلب من النبي ﷺ أن يتزوجها فأجاب به إلى ذلك، وهذا بعد وهما من أوهام مسلم، لأن رسول الله ﷺ كان قد تزوجها وهي بالحبشة قبل إسلام أبي سفيان، ولما جاء أبو سفيان إلى المدينة قبل الفتح، دخل على أمه أم حبيبة فلم تتركه يجلس على فراش رسول الله ﷺ وقالت له: أنت مشرك. «أسد الغابة» (٧/١١٥).

(٧) «خدمتان»: خديتان.

الدنانير بين يدي القوم، فتكلم خالد بن سعيد، فقال: الحمد لله أحمده وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الذين كلّه ولو كره المشركون، أما بعد: فقد أجبث إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان، فبارك الله لرسول الله ﷺ، ودفع التجاشي الدنانير إلى خالد بن سعيد فقبضها، ثم أرادوا أن يقوموا فقال: اجلسوا فإن من سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج، فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا. كذا في البداية (١٤٣/٤).

وأخرجه الحاكم (٢٠/٤) عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص قال: قالت أم حبيبة: رأيت في المنام كأن عبيد الله بن جحش زوجي بأسوا صورة وأشوهه^(١)، ففرغت فقلت: تَغَيَّرَتْ - والله - حاله، فإذا هو يقول حين أصبح: يا أم حبيبة، إني نظرت في الدين فلم أر ديناً خيراً من النصرانية، وكنت قد دثت بها، ثم دخلت في دين محمد، ثم رجعت إلى النصرانية، فقلت: والله ما خير لك^(٢) وأخبرته بالترؤيا التي رأيت له فلم يحفل بها^(٣)، وأكب على الخمر حتى مات، فأرى في النوم كأن أنياً يقول لي: يا أم المؤمنين، ففرغت^(٤) وأولتها أن رسول الله ﷺ يتزوجني، قالت: فما هو إلا أن انقضت عدتي، فما شعرت إلا برسول النجاشي - فذكر الحديث نحوه، وزاد في آخره بعد قوله: فأكلوا ثم تفرقوا، قالت أم حبيبة: فلما وصل إلي المال أرسلت إلى أبرهة التي بشرتني فقلت لها: إني كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ ولا مال بيدي وهذه خمسون مثقالاً فخذها فاستعيني بها، فأخرجت إلي حقة فيها جميع ما أعطيتها فردته إلي وقالت: عزم علي الملك أن لا أرزأك^(٥) شيئاً وأنا التي أقوم على ثيابه وذهنه، وقد اتبعت دين رسول الله ﷺ وأسلمت لله، وقد أمر الملك نساء أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر. فلما كان الغد جاءني بغود ووزر وغير وزباد^(٦) كثير، وقدمت بذلك كله على رسول الله ﷺ وكان يراه علي وعندي فلا ينكر، ثم قالت أبرهة: فحاجتي إليك أن تُقرئي رسول الله ﷺ مني السلام وتعلميه أنني قد اتبعت دينه. قالت: ثم لطف بي وكانت هي التي جهزنتني، وكانت كلما دخلت علي تقول: لا تنسي

(١) «أشوهه»: أتبعه.

(٢) في «ابن سعد»: والله ما هو خير لك.

(٣) «لم يحفل بها»: لم يبال بها.

(٤) «فرغت»: أي هبت وانتهت من نومها «النهاية» (٤٤٤/٣).

(٥) «لا أرزأك»: لا أنقصك «النهاية» (٦٥٩/٢).

(٦) «وزباد»: مادة عطر تتخذ من دابة كالسور وهي أكبر منه قليلاً.

حاجتي إليك. قالت: فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرته كيف كانت الخطبة، وما فعلت بي أبرة، فتبسم رسول الله ﷺ وأقرأته منها السلام، فقال: «وَعَلَيْهَا السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ». وأخرجه ابن سعد (٩٧/٨) عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد الأموي بمعناه.

نكاحه ﷺ بزینب بنت جحش رضي الله عنها

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: لما انقضت عدة زينب رضي الله عنها قال النبي ﷺ لزيد رضي الله عنه: «اذْهَبْ فَادْكُرْهَا عَلَيَّ»، فانطلق حتى أتاهما وهي تُخَمِّرُ عَجِينَهَا، قال: فلما رأيتهما عظمْتُ في صدري حتى ما أستطيع أن أنظرَ إليها أن رسول الله ﷺ ذَكَرَهَا، فَوَلَّيْتُهَا ظَهْرِي وَنَكَصْتُ^(١) على عقبي، وقلت: يا زینب أُنْشِرِي، أُرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُكَ، قالت: ما أنا بصانعة شيئاً حتى أوامر^(٢) زيني عز وجل، ثم قامت إلى مسجدها، ونزل القرآن، وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن، قال أنس: ولقد رأيتنا حين دخل عليها رسول الله ﷺ أطمعنا عليها الخبز واللحم، فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام، فخرج رسول الله ﷺ وأتبعته، فجعل يتبع حَجَرَ نِسَائِهِ يَسْلُمُ عليهن ويقولن: يا رسول الله كيف وجدت أهلك؟ فما أدري أنا أخبرته - والقوم قد خرجوا - أو أخبر قال: فانطلق حتى دخل البيت فذهبت أدخل معه، فألقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب، ووعظ القوم بما وعظوا به: «لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ»^(٣) - الآية - وكذا رواه مسلم والنسائي.

وعند البخاري عنه قال: بُنِيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِزَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ بَغِيرَ وَلَحْمٍ، فَأُرْسِلَتْ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِيًا، فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ، قَالَ: «ارْفَعُوا طَعَامَكُمْ» وبقي ثلاثة رهط يتحدثون في البيت، فخرج النبي ﷺ فانطلق إلى حجرة عائشة رضي الله عنها فقال: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ»، قالت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، كيف وجدت أهلك؟ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، فَتَقَرَّرَى^(٤) حَجَرَ نِسَائِهِ كُلَّهُنَّ، ويقولن لهن كما يقول لعائشة وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا رَهْطُ ثَلَاثَةٍ فِي الْبَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ - وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ شَدِيدَ الْحَيَاءِ - فَخَرَجَ مُنْطَلِقًا نَحْوَ حَجَرَةِ

(١) انكصت: رجعت.

(٢) أوامر: (٣٣/ سورة الأحزاب/ ٥٣).

(٣) «أوامر»: أشاور «النهاية» (٦٦/١).

(٤) «تقرى»: تتبع. «النهاية» (٥٦/٤).

عائشة، فما أدري أخبرته أم أخبر أن القوم خرجوا، فخرج حتى إذا وُضِعَ رجله في أسكفة^(١) الباب وأخرى خارجه أرخى السُّرَّ بيّني وبينه وأنزلت آية الحجاب.

وعند ابن أبي حاتم عنه قال: أعرس^(٢) رسول الله ﷺ ببعض نسائه، فصنعت أم سليم رضي الله عنها حبساً^(٣) ثم حطته في تور^(٤)، فقالت: اذهب إلى رسول الله ﷺ وأخبره أن هذا مثا له قليل - قال، أنس: والناس يومئذ في جهد -، فبحث به فقلت: يا رسول الله بحث بهذا أم سليم إليك، وهي ثغرُك السلام وتقول: إن هذا مثا له قليل، فنظر إليه ثم قال: «ضغ في ناحية البيت» ثم قال: «اذهب فاذع لي فلاناً وفلاناً، فسَمَى رجالاً كثيراً، قال: «ومن لقيت من المسلمين» فدعوت من قال لي ومن لقيت من المسلمين، فبحث والبيت والصفحة والحجرة ملاء من الناس - فقلت: يا أبا عثمان كم كانوا؟ قال: كانوا زهاء ثلاثمائة - قال أنس: فقال لي رسول الله ﷺ «جئ» فبحث به إليه، فوضع يده عليه ودعا وقال ما شاء الله، ثم قال: «ليشحلن عشرة عشرة، وليسْمُوا، وليأكلن كل إنسان مما يليه»، فجعلوا يسمون ويأكلون حتى أكلوا كلهم. فقال لي رسول الله ﷺ: «ارفعه» قال: فبحث فأخذت التور فنظرت فيه فلا أدري أهو حين وضعته أكثر أم حين رفعته!!

قال: وتختلف رجال يتحدثون في بيت رسول الله ﷺ، وزوج رسول الله ﷺ التي دخل بها معهم مؤنية وجهها إلى الحائط، فأطالوا الحديث، فشقوا على رسول الله ﷺ، وكان أشد الناس حياءً، ولو علموا كان ذلك عليهم عزيزاً، فقام رسول الله ﷺ فلم على خجره وعلى نسائه، فلما رآوه قد جاء ظنوا أنهم قد ثقلوا عليه ابتدروا الباب فخرجوا، وجاء رسول الله ﷺ حتى أرخى السُّرَّ ودخل البيت وأنا في الحجرة، فمكث رسول الله ﷺ في بيته يسيراً، وأنزل الله القرآن، فخرج وهو يقرأ هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ﴾ - إلى قوله - : ﴿إِنْ تَبَدُّوا شَيْئاً أَوْ نُخْفُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾^(٥)، قال أنس: فقراهن علي قبل الناس وأنا أخذت الناس بهن عهداً. وقد

(١) «أسكفة الباب»: عتبة «مختار».

(٢) «أعرس»: إذا دخل بامرأته عند بناتها.

(٣) «الحبس»: هو الطعام المأخوذ من الثمر والأفط والنسج - وقد يجعل عوض الألفظ الدقيق. «النهاية» (١/ ٤٦٧).

(٤) «التور»: إناء من صقر أو حجارة كالإخانة.

(٥) [٣٣/ سورة الأحزاب/ ٥٣ - ٥٤].

رواه مسلم والنسائي والترمذي وقال: حسن صحيح، والبخاري وابن جرير. كذا في البداية (١٤٦/٤). وأخرجه ابن سعد (٨/١٠٤) من طرق عن أنس.

نكاحه ﷺ بصفية بنت حني بن أخطب رضي الله عنها

أخرج أبو داود عن أنس رضي الله عنه قال: جُمع السبي - يعني بخيبر - فجاء دخينة رضي الله عنه فقال: يا رسول الله أعطني جارية من السبي، قال: «اذهب فخذ جارية» فأخذ صفية بنت حني، فجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله، أعطيت دخينة - قال يعقوب: صفية بنت حني سيدة قرينة والتخبر ما نضلح إلا لك - قال: «اذعوا بها»، فلما نظر إليها النبي ﷺ قال: خذ جارية من السبي غيرتها وإن رسول الله ﷺ أعتقها وتزوجها. وأخرجه البخاري ومسلم.

وعند البخاري عن أنس قال: قدمنا خيبر، فلما فتح (الله عليه) ^(١) الحصن دُكر له جمال صفية بنت حني بن أخطب، وقد قُتل زوجها وكانت عروساً، فاصطفاه النبي ﷺ لنفسه، فخرج بها حتى بلغ بها سد الصهباء ^(٢) حلت ^(٣)، فبنى بها رسول الله ﷺ ثم صنع خيساً في نطع صغير ثم قال لي: «آئن من خولك» فكانت تلك وليمة على صفية، ثم خرجنا إلى المدينة فرأيت النبي ﷺ يحوي ^(٤) لها وراءه بعباءة، ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تزكب.

وعنده أيضاً عنه قال: أقام رسول الله ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاث ليال يبنى عليه بصفية، فدعوت المسلمين إلى وليمة وما كان فيها من خبز (ولا) لحم، وما كان فيها إلا أن أمر بلالاً بالانطاع ^(٥) فبسط، فالتقى عليها التمر والأقط والسمن، فقال المسلمون: إحدى أمهات المؤمنين أو ما ملكت يمينه؟ فقالوا: إن حبيبها فهي إحدى أمهات المؤمنين، وإن لم يحجبها فهي مما ملكك يمينه، فلما ارتحل وطأ لها خلفه ومنذ الحجاب؛ كذا في البداية (١٩٦/٤).

(١) في الأصل فلما فتح ﷺ الحصن. وفي «البخاري» كتاب المغازي (٦٤)، باب (٣٨) «فلما فتح الله عليه الحصن».

(٢) سد الصهباء: الصهباء: اسم موضع بين وبين خيبر وروضة، له ذكر في الأخبار «معجم البلدان» (٣/٤٣٥).

(٣) حلت: ظهرت من الحوض. «فتح الباري» (٧/٤٨٠).

(٤) يحوي: التحوية: أن يدبر كساء حول ستام البحر ثم يركبه. «النهاية» (١/٤٦٥).

(٥) الانطاع: جمع نطع: بساط من جلد.

وأخرج أحمد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لما دخلت صفية بنت خنيس ابن أخطب رضي الله عنها على رسول الله ﷺ فسطاطه^(١) خضر ناس وحضرت معهم ليكون لي فيها قسم، فخرج رسول الله ﷺ فقال: «قوموا عن أمكم»، فلما كان من العشاء خضرنا فخرج رسول الله ﷺ إلينا في طرف رذائيه نحو من مد ونصف من تمر عجوة فقال: «كلوا من وليمة أمكم» قال الهيثمي (٢٥١/٩): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، وأخرجه ابن سعد (١٢٤/٨) نحوه.

وأخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان يعني صفية خضرة^(٢)، فقال لها النبي ﷺ: «ما هذه الخضرة يعنيك؟» قالت: قلت لزوجي: إني رأيت فيما يرى النائم كأن قمرًا وقع في حجري فلطمني، وقال: أتريدن ملك يثرّب؟ قالت: وما كان أبغض إلي من رسول الله ﷺ، قتل أبي وزوجي، فما زال يفتنر إلي وقال: «يا صفية إن أباك ألب^(٣) علي العرب وفعل وفعل»، حتى ذهب ذلك من نفسي. قال الهيثمي (٢٥١/٩): رجاله رجال الصحيح.

وأخرج الحاكم (٢٨/٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما دخل رسول الله ﷺ بصفية بنت أبي أيوب رضي الله عنه على باب النبي ﷺ، فلما أصبح فرأى رسول الله ﷺ كبر ومع أبي أيوب السيف، فقال: يا رسول الله: كانت جارية حديثة عهد بعرس، وكنت قتلت أباه وأخاه وزوجها فلم آمنها عليّك، فضحك رسول الله ﷺ وقال له خيرًا. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه ابن عساکر عن عروة بمعناه أطول منه كما في الكثر (١١٩/٧). وأخرجه ابن سعد (١١٦/٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما أطول منه، وفي روايته: قلت: إن تحركت كنت قريباً منك.

وأخرج ابن سعد عن عطاء بن يسار قال: لما قدمت صفية من خيبر أنزلت في بيت لحارثة بن النعمان رضي الله عنه، فسمع نساء الأنصار فجنّ ينتظرن إلى جمالها، وجاءت عائشة رضي الله عنها متقبّلة، فلما خرجت خرج النبي ﷺ على إثرها، فقال: «كيف رأيت يا عائشة؟» قالت: رأيت يهودية! فقال: «لا تقولي ذلك، فإنها أسلمت وحسن إسلامها».

وعند سعيد بن المسيّب بسند صحيح قال: قدمت صفية وفي أذنها خوصة من

(١) «السطاط»: ضرب من الأتية في السفر دون السراق «النهاية» (٤٤٥/٣).

(٢) «خضرة»: سواد. والعرب تطلق الخضرة على السواد.

(٣) «ألب»: جمع.

ذَهَبٌ^(١)، فَوَهَبَتْ مَن لِّقَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَلِنِسَاءٍ مَعَهَا؛ كَذَا فِي الْإِسَابَةِ (٣٤٧/٤).

نِكَاحُهُ ﷺ بِجَوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ الْخَزَاعِيَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَبَايَا^(٢) بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَقَعْتُ جَوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوْ لِابْنِ عَمٍّ لَهُ، فَكَاتَبْتُهُ عَلَى نَفْسِهَا، وَكَانَتْ امْرَأَةً حُلْوَةً مُلَاحَةً^(٣) لَا يَرَاهَا أَحَدٌ إِلَّا أَخَذْتُ بِنَفْسِي، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَتَسْتَعِينَنِي فِي كِتَابَتِهَا، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي فَكْرَهْتُهَا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ سِيرِي مِنْهَا مَا رَأَيْتُ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا جَوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ سَيِّدِ قَوْمِي، وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَخَفْ عَلَيْكَ، فَوَقَعْتُ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ، فَكَاتَبْتُهُ^(٤) عَلَى نَفْسِي فَجِئْتُكَ أَسْتَعِينُكَ عَلَى كِتَابَتِي، قَالَ: «فَهَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ؟» قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَقْضِي عَنْكَ كِتَابَتَكَ وَأَنْزَوُجَكَ»، قَالَتْ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ فَعَلْتُ. قَالَتْ: وَخَرَجَ الْخَبَرُ إِلَى النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ تَزَوَّجَ جَوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ، فَقَالَ النَّاسُ: أَضْهَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَرْسَلُوا مَا بَأْيَدِيهِمْ، قَالَتْ: فَلَقَدْ أَعْتَقَ بِتَزْوِيجِهِ إِيَّاهَا مِائَةَ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَمَا أَعْلَمُ امْرَأَةً أَعْظَمَ بَرَكَةً عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا. كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (١٥٩/٥). وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١١٦/٨) عَنِ الْوَاقِدِيِّ بِسَنَدٍ لَهُ عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَهُ لَكِنْ سَمَى زَوْجَهَا صَفْوَانَ بْنَ مَالِكٍ، وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٢٦/٤) مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ.

وَأَخْرَجَ الْوَاقِدِيُّ عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: قَالَتْ جَوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ رَأَيْتُ قَبْلَ قُدُومِ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثَ لَيَالٍ كَأَنَّ الْقَمَرَ يَسِيرُ مِنْ يَثْرِبَ حَتَّى وَقَعَ فِي حُجْرَتِي، فَكْرَهْتُ أَنْ أَخْبِرَ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ حَتَّى قَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا سَمِعْنَا رَجُوعَ الرُّوْيَا، قَالَتْ: فَأَعْتَقَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَزَوَّجَنِي، وَاللَّهِ مَا كَلِمَتُهُ فِي قَوْمِي حَتَّى كَانَ الْمُسْلِمُونَ هُمُ الَّذِينَ أَرْسَلُوهُمْ، وَمَا شَعَرْتُ إِلَّا بِجَارِيَةٍ مِنْ بَنَاتِ عَمِّي تَخْبِرُنِي الْخَبَرَ فَحَمَدْتُ اللَّهَ تَعَالَى. كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (١٥٩/٤). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٢٧/٤) مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ جَزَامِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ نَحْوَهُ.

(١) الْخُوصَةُ: بِضَمِّ الْخَاءِ هِيَ وَرَقُ الثُّخْلِ. «مُخْتَارٌ» وَهِيَ صَفَاتُهَا مِنْ ذَهَبٍ مِثْلُ وَرَقِ الثُّخْلِ. «الْنَهَايَةُ» (٢/٨٧).

(٢) «سَبَايَا»: جَمْعُ سَبِيَّةٍ: وَهِيَ الْمَرْأَةُ الْمُنْهَوِيَّةُ.

(٣) «مُلَاحَةٌ»: شَدِيدَةُ الْمُلَاحَةِ أَيْ الْحَسَنِ. «مُخْتَارٌ».

(٤) «الْكِتَابَةُ»: أَيْ يَكْتُبُ الرَّجُلُ عَبْدَهُ عَلَى مَا يُوْذِيهِ إِلَيْهِ مِنْجَعًا، فَإِذَا أَذَاهُ صَارَ حِرًّا. «الْنَهَايَةُ» (١٤٨/٤).

نكاحه ﷺ بميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها

أخرج الحاكم (٣٠/٤) عن ابن شهاب قال: خرج رسول الله ﷺ من العام القابل عام الحديبية معتمراً في ذي القعدة سنة سبع وهو الشهر الذي صده فيه المشركون عن المسجد الحرام، حتى إذا بلغ يأجج^(١) بعث جعفر بن أبي طالب بين يديه إلى ميمونة بنت الحارث ابن حزن العامرية فخطبها عليه، فجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وكانت أختها أم الفضل تحتها، فزوجها العباس رسول الله ﷺ، فأقام النبي ﷺ بسرف^(٢) بعد ذلك بحين حتى قدمت ميمونة فبنى بها بسرف. وقدر الله تعالى أن يكون موث ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها بعد ذلك بحين، فتوفيت حيث بنى بها رسول الله ﷺ.

وعنده أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها وأقام بمكة ثلاثاً، فأناه خويطب بن عبد العزى في نفر من قريش في اليوم الثالث، فقالوا له: إنه قد انقضى أجلك فاخرج عنا، قال: «وما عليكم لو تركتموني فأعرضت بين أظهركم، فضنعت لكم طعاماً فحضرتموه؟» قالوا: لا حاجة لنا في طعامك فاخرج عنا، فخرج بميمونة بنت الحارث رضي الله عنها حتى أعرس بها بسرف. قال الحاكم ووافقه الذهبي: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

تزوج النبي ﷺ ابنته فاطمة بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه

أخرج البيهقي في الدلائل عن علي قال: خطبت فاطمة إلى رسول الله ﷺ، فقالت مولاة لي: هل علمت أن فاطمة قد خطبت إلى رسول الله ﷺ؟ قلت: لا، قالت: فقد خطبت فما يمنعك أن تأتي رسول الله ﷺ فيزوجك، فقلت: وعندي شيء أتزوج به؟ فقالت: إنك إن جئت رسول الله ﷺ ووجك، قال: فوالله ما زالت ترجيني حتى دخلت على رسول الله ﷺ، فلما أن قدمت بين يديه أفحمت^(٣)، فوالله ما استطعت أن أتكلم جلالة وhibة، فقال رسول الله ﷺ: «ما جاء بك ألك حاجة؟» فسكت، فقال: «لعلك جئت تحطّب فاطمة»، فقلت: نعم، فقال: «وهل عندك من شيء تستحلّها به؟» فقلت: لا والله يا رسول

(١) «يأجج»: اسم مكان من مكة على ثمانية أميال، صلب فيه خبيب بن عدي، وهناك مسجد الشجرة بينه وبين الشعب ميلان «معجم البلدان» (٥/٤٢٤).

(٢) «سرف»: موضع قريب من مكة.

(٣) «أفحمت»: أسكت. «النهاية» (٣/٤١٧).

الله، فقال: «ما فعلت ذرغ سلخكتكها؟» - فوالذي نفس علي بيده إنها لخطيئة^(١) ما قيمتها أربعة دراهم، - فقلت: عندي، فقال: «قد روجتكمها فابعث إليها بها فاستحلها بها» فإن كانت لصدائق فاطمة بنت رسول الله ﷺ. كذا في البداية (٣/٣٤٦). وأخرجه أيضاً الدُّولابي في الذرية الطاهرة، كما في كنز العمال (٧/١١٣).

وأخرج الطبراني عن بُريدة رضي الله عنه قال: قال نفر من الأنصار لعلي: عندك فاطمة، فأنى رسول الله ﷺ فقال: «ما حاجة ابن أبي طالب؟» فقال: يا رسول الله ذكرت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال: «مَرْحَباً وَأَهْلًا» لم يزد عليها، فخرج علي بن أبي طالب على أولئك الزُّهْط من الأنصار ينتظرونه فقالوا: ما وراءك؟ قال: ما أدري غير أنه قال لي: «مَرْحَباً وَأَهْلًا»، قالوا: يكفيك من رسول الله ﷺ إحداهما، أعطاك الأهل والمرحب، فلما كان بعد ما رُوجَ قال: «يا علي إنَّه لا بُدَّ لِلْمَرْوَسِ مِنْ وَلِيْمَةٍ»، قال سعد رضي الله عنه: عندي كثير، وجمع له (رهط)^(٢) من الأنصار أضوعاً^(٣) مِنْ ذُرَّةٍ، فلما كانت ليلة البناء قال^(٤): «لا تُحدث شيئاً حتى تلقاني» فدعا رسول الله ﷺ بماء فتوضأ منه ثم أفرغهُ على (علي) فقال: «اللهم بارك فيهما، وبارك لهما في بنائهما» قال الهيثمي (٩/٢٠٩): رواه الطبراني والبيهقي بنحوه إلا أنه قال: قال نفر من الأنصار لعلي: لو خطبت فاطمة، وقال في آخره: «اللهم بارك فيهما، وبارك لهما في شئيهما» ورجالهما رجال الصحيح غير عبد الكريم بن سليط وثقه ابن حبان. انتهى. وأخرجه الروياني وابن عساكر نحوه، كما في الكنز (٧/١١٣) وفي روايتهما: «اللهم بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في بنائهما، وبارك لهما في شئيهما». وأخرجه أيضاً الثنائي نحوه كما في البداية (٧/٣٤٦) وفي رواية: «اللهم بارك لهما في شئيهما» - يعني في الجماع. وأخرجه ابن سعد (٨/٢١) عن بريدة نحوه.

وأخرج الطبراني عن أسماء بنت عميس^(٥) رضي الله عنها قالت: لما أُهْدِيَتْ فاطمة

(١) في الأصل: الخطيئة، وفي «الكنز»: الخطيئة، وفي «النهاية»: الخطيئة هي التي تحفظ السيوف أي تكسرها، وقيل هي العريضة الثقيلة، وقيل هي منسوبة إلى بعض من عبد النبي يذل لهم خطيئة من محبت كانوا يعملون المروءة، وهذا أشبه الأقوال.

(٢) من «الكنز» (٧/١١٣) وابن سعد (٨/٢١).

(٣) «أضوع»: جمع ضاع: يكال به وهو أربعة أمداد مختارة.

(٤) أي النبي ﷺ.

(٥) أسماء بنت عميس: أسلمت قديماً، وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فولدت له بالحشة عبد الله وعوناً ومحمداً، ثم هاجرت إلى المدينة، فلما قتل جعفر تزوجها أيم بكر الصديق فولدت له محمد ابن أبي بكر، ثم مات عنها فتزوجها علي بن أبي طالب، فولدت له يحيى - ولا خلاف في ذلك «أسد الغابة».

إلى علي بن أبي طالب لم نجد في بيته إلا زملاً^(١) منبسطاً، ووسادة خشوها ليفاً، وجرة وكوزاً، فأرسل رسول الله ﷺ: «لا تحدثن حديثاً - أو قال: لا تقرنن أهلكت - حتى آتيك»، فجاء النبي ﷺ فقال: «أنتم أخوتي؟» فقالت أم أيمن رضي الله عنها - وهي أم أسامة بن زيد رضي الله عنهما وكانت حبشية وكانت امرأة صالحة - يا رسول الله هذا أخوك وزوجته ابتنتك؟ - وكان النبي ﷺ أخى بين أصحابه وأخى بين علي ونفسه -، قال: «إن ذلك يكون يا أم أيمن» قالت: فدعا النبي ﷺ بإناء فيه ماء، ثم قال: ما شاء الله أن يقول، ثم مسح صدر علي وجهه، ثم دعا فاطمة فقامت إليه فاطمة تعثر في مرطها^(٢) من الحياء، فنضح عليها من ذلك وقال لها ما شاء الله أن يقول، ثم قال لها: «أما إني لم ألك^(٣) إن أتكتحك أحب أهلي إلي»، ثم رأى موداً من وراء الستر أو من وراء الباب، فقال: «من هذا؟» قالت: أسماء، قال: «أسماء بنت غميس؟» قالت: نعم يا رسول الله، قال: «جئت كرامة لرسول الله ﷺ؟» قالت: نعم، إن الفتاة ليلة ينشئ بها لا بد لها من امرأة تكون قريباً منها، إن عرضت لها حاجة أفضت ذلك إليها، قالت: فدعا لي بدعاء إنه لأوثق عملي عندي، ثم قال لعلي: «دونك أهلكت» ثم خرج فولى فما زال يدعو لهما حتى توارى في خجره.

وفي رواية عن أسماء بنت غميس أيضاً: قالت: كنت في زفاف فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ، فلما أصبحت جاء النبي ﷺ فضرب الباب، فقامت إليه أم أيمن ففتحت له الباب فقال لها: «يا أم أيمن ادعي لي أخي» فقالت: أخوك هو وتكحه ابتنتك؟ قال: «يا أم أيمن ادعي لي» فسمع النساء صوت النبي ﷺ فتحسسن^(٤)، فجلس في ناحية، ثم جاء علي فدعا له ثم نضح عليه من الماء، ثم قال: «ادعوا لي فاطمة» فجاءت وهي عرقة أو خرقة^(٥) من الحياء، فقال: «اسكني فقد أتكتحك أحب أهلي إلي» - فذكر نحوه قال الهيثمي (٢١٠/٩): رواه كله الطبراني ورجال الرواية الأولى رجال الصحيح. اهـ.

وأخرج ابن عساكر عن علي: أن النبي ﷺ حيث روج فاطمة دعا بماء فمجه، ثم أدخله معه فرشه في جيبه وبين كتفيه وعوده بقل هو الله أحد والمعوذتين. كذا في الكثر (١١٣/٧). وأخرج أبو يعلى وسعيد بن منصور عن غلباء بن أحمر قال: قال علي بن أبي

(١) «زملاً»: الرمل هو الحصى. يقال ما زمل أي ما تسبح. «النهاية» (٢١٥/٢).

(٢) «المرط»: كساء من صوف أو خر كان يؤزر بها «مختار».

(٣) «لم ألك»: أي لم أقصر.

(٤) «فتحسسن»: تعركن.

(٥) «خرقة»: الخرقة هي المتقاربة المخطو من الضعف «النهاية» (٣٧٨/١).

طالب: خطبت إلى النبي ﷺ ابنته فاطمة، قال: فباع علي درعاً له وبعض ما باع من مناعه فبلغ أربعمائة وثمانين درهماً، قال: وأمر النبي ﷺ أن يجعل ثلثيه في الطيب وثلثاً في الثياب، ومج في جرة من ماء فأمرهم أن يغسلوا به، وأمرها أن لا تنسقه برضاع ولدها فسبقت برضاع الحسين، وأنا الحسن فإنه صنع فيه شيئاً لا يدري ما هو فكان أعلم الرجلين؛ كذا في الكنز (١١٢/٧). وأخرج ابن سعد (٢١/٨) عن غلباء قصة الطيب والثياب.

وأخرج البزار عن جابر رضي الله عنه قال: حضرنا عرس علي رضي الله عنه وفاطمة رضي الله عنها، فما رأينا عرساً كان أحسن منه، حشونا الفراش - يعني الليف -، وأتينا بنمر وزبيب فأكلنا، وكان فراشها ليلة عرسها إهاب^(١) كبش؛ قال الهيثمي (٢٠٩/٩): وفيه عبد الله بن ميمون القداح وهو ضعيف. اهـ.

وأخرج البيهقي في الدلائل عن علي قال: جهز رسول الله ﷺ فاطمة في خميل وقرية ووسادة آدم حشوها إذخر. كذا في الكنز (١١٣/٧). وعند الطبراني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: لما جهز رسول الله ﷺ فاطمة إلى علي رضي الله عنهما بعث معها بخميل، - قال عطاء: ما الخميل؟ قال: قطيفة - ووسادة من آدم حشوها ليف، وإذخر وقرية، كانوا يفرشان الخميل ويلتحفان بنصفه؛ قال الهيثمي (٢١٠/٩): وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط.

نكاح ربيعة الأسلمي رضي الله عنه

أخرج أحمد والطبراني عن ربيعة الأسلمي قال: كنت أخدم النبي ﷺ فقال لي: «يا ربيعة ألا تزوج؟» قلت: لا والله يا رسول الله ما أريد أن أتزوج، وما عندي ما يقيم المرأة، وما أحب أن يشغلني عنك شيء!! فأعرض عني، ثم قال لي الثانية: «يا ربيعة ألا تزوج؟» فقلت: ما أريد أن أتزوج، ما عندي ما يقيم المرأة، وما أحب أن يشغلني عنك شيء. فأعرض عني ثم رجعت إلى نفسي فقلت: والله لرسول الله ﷺ أعلم مني بما يصلحني في الدنيا والآخرة، والله لئن قال لي: ألا تزوج؟ لأقولن: نعم، يا رسول الله، مرني بما شئت، فقال لي: «يا ربيعة ألا تزوج؟» فقلت: بلى، مرني بما شئت، قال: «انطلق إلى آل فلان» - حي من الأنصار كان فيهم تراخ عن رسول الله ﷺ^(٢) - فقل لهم: إن رسول الله ﷺ أرسلني

(١) الإهاب: الجلد.

(٢) أي كانوا يأثرونه قليلاً.

إليكم يأمرُكم أن تزوجوني ثلاثة - لامرأة منهم -، فذهبت^(١) إليهم فقلت لهم: إن رسول الله ﷺ أرسلني إليكم يأمرُكم أن تزوجوني، فقالوا: مَرَحَباً برسول الله وبرسول الله ﷺ، والله لا يرجع رسول رسول الله ﷺ إلا بحاجته، فزوجوني وألطفوني^(٢) وما سألوني البيئة.

فرجعت إلى رسول الله ﷺ حزينا فقلت: يا رسول الله أتيت قوماً كراماً فزوجوني وألطفوني وما سألوني البيئة، وليس عندي صداق، فقال رسول الله ﷺ: «يا بريدة^(٣) الأسلمي، اجمعوا له وزن نواة من ذهب» قال: فجمعوا لي وزن نواة من ذهب، فأخذت ما جمعوا لي فأتيت النبي ﷺ قال: «أذهب بهذا إليهم فقل لهم: هذا صداقها، فأتيتهم فقلت هذا صداقها فقبلوه ورضوه وقالوا: كثير طيب. قال: ثم رجعت إلى رسول الله ﷺ حزينا فقال: «يا ربيعة ما لك حزين؟» فقلت: يا رسول الله ما رأيت قوماً أكرم منهم، ورضوا بما أتيتهم وأحسنوا، وقالوا: كثير طيب، وليس عندي ما أولم، فقال: يا بريدة اجمعوا له شاة» قال: فجمعوا لي كبشاً عظيماً سمينا، فقال رسول الله ﷺ: «أذهب إلى عائشة فقل لها: فلتبث بالمكثل الذي فيه الطعام، قال: فأتيتها فقلت لها ما أمرني به رسول الله ﷺ، فقالت: هذا المكثل فيه شبع أشبع شعير، لا والله، لا والله، إن أصبح لنا طعام غيره، خذ. قال: فأخذته فأتيت به النبي ﷺ وأخبرته بما قالت عائشة، قال: «أذهب بهذا إليهم فقل لهم: ليصبح هذا عندكم خبزاً وهذا طيبخاً» فقالوا: أما الخبز فسنكفيكموه، وأما الكبش فاكفونا أنتم، فأخذنا الكبش أنا وأناس من أسلم فذبحناه وسلخناه وطبخناه فأصبح عندنا خبز ولحم، فأولمت ودعوت النبي ﷺ.

ثم قال: إن رسول الله ﷺ أعطاني بعد ذلك أرضاً وأعطى أبا بكر رضي الله عنه أرضاً وجاءت الدنيا، فاختلفنا في عذق نخلة^(٤)، فقلت أنا: هي في حدي، وقال أبو بكر: هي في حدي، وكان بيني وبين أبي بكر كلام، فقال لي أبو بكر كلمة كرهتها، وتذم فقال لي: يا ربيعة رد علي مثلها حتى يكون قصاصاً، قلت: لا أفعل، قال أبو بكر: لتقولن أو لأستغدين عليك رسول الله ﷺ، قلت: ما أنا بفاعل، قال: ورفض الأرض وانطلق أبو بكر إلى النبي ﷺ، وانطلقت أثلوه، فجاء أناس من أسلم فقالوا: رجم الله أبا بكر، في أي

(١) من «مسند الإمام أحمد (٥٨/٤) وفي «مجمع الزوائد» ذهب.

(٢) «الطفوني»: يقال ألطفه بكذا: بره به. «مختار».

(٣) هو بريدة بن الحصيب الأسلمي. «أسد الغاية» (٢٠٩/١).

(٤) «عذق نخل»: بفتح العين: النخلة «النهاية» (١٩٩/٣).

شيء يستعدي رسول الله ﷺ وهو الذي قال لك ما قال؟ فقلت: أتدرون ما هذا؟^(١) هذا أبو بكر الصديق!! هذا ثاني اثنين!! هذا ذو شيبة المسلمين!! إياكم لا يلتفت فيراكم تنصرونني عليه فيغضب، فيأتي رسول الله ﷺ فيغضب لغضبه، فيغضب الله عز وجل لغضبهما، فيهلك ربيعة!! قال: ما تأمرنا؟^(٢) قال: ارجعوا. فانطلق أبو بكر رحمه الله عليه إلى رسول الله ﷺ فثبته وحدي، حتى أتى النبي ﷺ فحدثه الحديث كما كان، فرفع رأسه إلي فقال: «يا ربيعة ما لك وللصديق؟» قلت: يا رسول الله كان كذا، كان كذا، قال لي كلمة كرهتها قال لي: قل كما قلت حتى يكون قصاصاً، فأبيت، فقال رسول الله ﷺ: «أجل، لا تزد عليه، ولكن قل: عَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ» قال الحسن: فولى أبو بكر رحمه الله يبيكي. قال الهيثمي (٢٥٧/٤): رواه أحمد والطبراني وفيه مبارك بن فضالة وحديثه حسن وبقيته رجال أحمد رجال الصحيح. اهـ. وأخرجه أبو يعلى عن ربيعة نحوه بطوله، كما في البداية (٥/٣٣٦)، والمحاكم وغيره قصة النكاح، كما في الكنز (٣٦/٧)، وابن سعد (٤٤/٣) قصته مع أبي بكر.

نكاح جليبيب رضي الله عنه

أخرج أحمد عن أبي بزة الأسلمي رضي الله عنه: أن جليبيباً كان امرأة يدخل على النساء يعمر بهن ويلاجهن، فقلت لامرأتي: لا تدخلن عليكم جليبيباً، إن دخل عليكم لأفعلن ولأفعلن قال: وكانت الأنصار إذا كان لأحدهم أيم لم يزوجه حتى يعلم هل للنبي ﷺ فيها حاجة أم لا، فقال النبي ﷺ لرجل من الأنصار: «زوجهني ابتك»، قال: نعم وكرامة يا رسول الله ونعمة عين. قال: «إني لست أريد لها لنفسني»، قال: فليمن يا رسول الله؟ قال «جليبيب» قال: أشاور أمها، فقال: إن رسول الله ﷺ يخطب ابتك، قالت: نعم ونعمة عين، قال: إنه ليس يخطبها لنفسه إنما يخطبها لجليبيب، قالت: لجليبيب إنني^(٣) لجليبيب إنني! لا نعمر الله لا تزوجه! فلما أن أراد ليقوم ليأتي النبي ﷺ ليخبره بما قالت أمها قالت الجارية: من خطبني إليكم؟ فأخبرتها أمها، فقالت أتردوني على رسول الله ﷺ أمرة! ادفعوني إليه فإنه لن يضيعني. فانطلق أبوها إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال: شأنك بها، فزوجه جليبيباً. قال: فخرج رسول الله ﷺ في غزاة له، قال: فلما أفاء الله عز وجل

(١) وفي موضع آخر في «المجمع» (٤٥/٩) من هذا.

(٢) وفي المجمع (٤٥/٩) قالوا فما تأمرنا.

(٣) «إنني»: لفظة تستعملها العرب في الإنكار. «النهاية» (٧٨/١).

عليه قال: «هل تَفْقِدُونَ من أحد؟» قالوا: لا، قال: «الكني أفقد جليبيبا»، قال: «فاطلبوه» فوجدوه إلى جنب سبعة قَتَلَهُمْ ثم قتلوه، فقالوا: يا رسول الله، ها هُرِّذا إلى جنب سبعة قتلهم ثم قتلوه! فأتاه النبي ﷺ فقال: «قَتَلْ سَبْعَةً ثُمَّ قَتَلُوهُ!! هَذَا بَنِي وَأَنَا بَنِي» مرتين أو ثلاثاً، ثم وضعه رسول الله ﷺ على ساعديه وَخَفَّرَ له، ما له سرير إلا ساعد النبي ﷺ، ثم وضعه في قبره، لم يذكر أنه غسله، قال ثابت: فما كان في الأنصار أَيْمُ أَنْفَقَ منها، وحدث إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ثابتاً هل تعلم ما دعا لها رسول الله ﷺ؟ قال: اللهم صب عليها الخير صباً، ولا تجعل عيشها كذاً كذاً^(١). قال: فما كان في الأنصار أَيْمُ أَنْفَقَ منها. قال الهيثمي (٣٦٨/٩): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. وهو في الصحيح خالياً عن الخطبة والتزييع. انتهى.

نكاح سلمان الفارسي رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (١٨٥/١) عن أبي عبد الرحمن السلماني عن سلمان رضي الله عنه: أنه تزوج امرأة من كندة، فبنى بها في بيتها، فلما كان ليلة البناء مشى معه أصحابه حتى أتى بيت امرأته، فلما بلغ البيت قال: أرجعوا آجركم الله ولم يدخلهم عليها كما فعل السفهاء، فلما نظر إلى البيت والبيت منجد^(١) قال: أمحموم بيتكم، أم تحولت الكعبة في كندة؟ قالوا: ما بيتنا بمحموم، ولا تحولت الكعبة في كندة، فلم يدخل البيت حتى نزع كل ستر في البيت غير ستر الباب، فلما دخل رأى متاعاً كثيراً فقال: لمن هذا المتاع؟ قالوا: متاعك ومتاع امرأتك، قال: ما بهذا أوصاني خليلي ﷺ!! أوصاني خليلي أن لا يكون متاعي من الدنيا إلا كزاد الزاكب. ورأى خدماً فقال: لمن هذا الخدم؟ فقالوا: خدمك وخدم امرأتك، فقال: ما بهذا أوصاني خليلي! أوصاني خليلي ﷺ أن لا أملك إلا ما أنكح أو أنكح، فإن فعلت فبغين^(٢) كان علي أوزارهن من غير أن ينتقص من أوزارهن شيء، ثم قال للنسوة اللاتي عند امرأته: هل أنتن مخرجات عني مخليات بيني وبين امرأتي؟ قلن: نعم، فخرجن فذهب إلى الباب حتى أجافته^(٣)، وأرخى الستر، ثم جاء حتى جلس عند امرأته، فمسح بناصيتها ودعا بالبركة، فقال لها: هل أنت مطيعتي في شيء أمرك به؟ قالت:

(١) «منجد»: أي مزين، فوضع ستور على حيطانه «النهاية» (١٩/٥) ١هـ. فلما رأى سلمان هذه الستائر سألهم أمحموم بيتكم لأن المحموم توضع عليه اللحف.

(٢) «بغين»: زنين وفجرن «النهاية» (١٤٤/١).

(٣) «أجافته»: رده.

جلست مجلس من إقطاع، قال: فإن خليلي ﷺ أوصاني إذا اجتمعت إلى أهلي أن أجتمع على طاعة الله عز وجل، فقام وقامت إلى المسجد^(١)، فضلما ما بدا لهما، ثم خرجا فقصي منها ما يقضي الرجل من امراته، فلما أصبح غدا عليه أصحابه فقالوا: كيف وجدت أهلك؟ فأعرض عنهم، ثم أعادوا فأعرض عنهم، ثم أعادوا فأعرض عنهم، ثم قال: إنما جعل الله تعالى السُّنُورَ وَالْحُدُودَ والأبواب لتواري ما فيها. خُتِبَ امرئ منكم أن يسأل عما ظهر له، فأما ما غاب عنه فلا يسأل عن ذلك. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المتحدث عن ذلك كالجمارلين يتسافدان»^(٢) في الطريق. وعنده أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم سلمان بن ربيعة له قتلناه عمر رضي الله عنه فقال: أرضاك لله تعالى عبداً قال: فزوجني، قال: فسكت عنه، فقال: أترضاني لله عبداً ولا ترضاني لنفسك؟ فلما أصبح أتاه قوم عمر فقال: حاجة؟ قالوا: نعم، قال: وما هي؟ إذا تُقضى، قالوا: تُضرب^(٣) عن هذا الأمر - يعنون خطبته إلى عمر -، فقال: أما - والله - ما حملني على هذا أمرته ولا سلطانه، ولكن قلت: رجل صالح عسى الله أن يخرج مني ومنه نسمة صالحة، قال: فتزوج في كندة فذكر الحديث نحوه. وأخرجه الطبراني عن ابن عباس مختصراً، وفي إسنادهما الحجاج بن فزوخ وهو ضعيف، كما قال الهيثمي (٢٩١/٤).

نكاح أبي الدرداء رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (٢٠٠/١) عن ثابت البناني: أن أبا الدرداء رضي الله عنه ذهب مع سلمان رضي الله عنه بخطب عليه امرأة من بني لُيَث، فدخل فذكر فضل سلمان وسابقته وإسلامه، وذكر أنه يخطب إليهم فئاتهم فلانة، فقالوا: أما سلمان فلا تزوجه ولكنك تزوجك، فتزوجها ثم خرج، فقال: إنه قد كان شيء وإني استحيي أن أذكركم لك، قال: وما ذاك؟ فأخبره أبو الدرداء بالخبر، فقال سلمان: أنا أحق أن استحيي منك أن أخطبها، وكان الله تعالى قد قضاهما لك. وأخرجه الطبراني مثله، قال الهيثمي (٢٧٥/٤): ورجاله ثقات إلا أن ثابتاً لم يسمع من سلمان ولا من أبي الدرداء. انتهى.

تزوج أبي الدرداء ابنته الدرداء برجل من ضعفاء المسلمين

أخرج أبو نعيم في الحلية (٢٥١/١) عن ثابت البناني قال: خطب يزيد بن معاوية إلى

(١) هو مسجد البيت. حيث يتخذ في البيت مكان للعبادة يظهر ويظهر.

(٢) «يتسافدان»: يجامعان.

(٣) أضرب عن الأمر: أعرض «مختار».

أبي الدرداء رضي الله عنه ابنته الدرداء، فردّه، فقال رجلٌ من جلساء يزيد: أصلحك الله تأذن لي أن أتزوجها؟ قال: أغرب^(١) ويلك! قال: فأذن لي أصلحك الله، قال: نعم، قال: فخطبها فأتكحها أبو الدرداء الرجل، فسار ذلك في الناس أن يزيد خطب إلى أبي الدرداء فردّه، وخطب إليه رجلٌ من ضعفاء المسلمين فأتكحها، قال فقال أبو الدرداء: إني نظرت للدرداء، ما ظنكم بالدرداء إذا قامت على رأسها الخصيان^(٢)!! ونظرت في بيوت يلتصع فيها بصرها، أين دينها منها يومئذ؟ وأخرجه أيضاً الإمام أحمد مثله، كما في صفة الصفوة (١/٢٦٠).

تزوج علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم بعمر بن الخطاب رضي الله عنهم

أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور عن أبي جعفر رضي الله عنه قال: خطب عمر رضي الله عنه إلى علي رضي الله عنه ابنته، فقال: إنها صغيرة، فقبل لعمر: إنما يريد بذلك منكم، فكلّمه، فقال علي: أبعث بها إليك فإن رَضِيتَ فهي امرأتك، فبعث إليها فكشفت عن ساقها فقالت له: أُرْسِلْ فلولا أنك أمير المؤمنين لضككت^(٣) عَيْنُكَ. كذا في الكثر (٨/٢٩١). وأخرجه ابن عمر المقدسي عن محمد بن علي نحوه، كما في الإصابة (٤/٤٩٢). وعند ابن سعد عن محمد: أن عمر خطب أم كلثوم رضي الله عنها إلى علي، فقال: إنما خَبِثَتْ بناتي على بني جَعْفَرٍ. فقال: رَوِّجِيهَا - فوالله - ما على ظهر الأرض رجلٌ يُزْصَدُ من كراميتها ما أُرْصَدُ، قال: قد فعلتُ، فجاء عمر إلى المهاجرين فقال: رُفُونِي فَرُقُوهُ، فقالوا: بمن تزوجت؟ قال: بنت علي، إن النبي ﷺ قال: «كُلُّ نَسَبٍ وَنَسَبٍ سَيَقْطَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا نَسَبِي وَنَسَبِي» وَكُنْتُ قَدْ ضَاهَرْتُ^(٤) فَأَخْبَيْتُ هَذَا أَيْضاً. ومن طريق عطاء الخراساني: أن عمر أمهرنا أربعين ألفاً، كذا في الإصابة.

تزوج عدي بن حاتم ابنته لعمر بن حريث رضي الله عنهم

أخرج ابن عساكر عن الشعبي: أن عمرو بن حريث رضي الله عنه خطب إلى عدي بن حاتم رضي الله عنه فقال: لا أَرَوِّجُكَهَا إِلَّا عَلَى حَكَمِي، قال: وما هو؟ قال: لقد كان لكم في رسول الله ﷺ (أسوة حسنة)، حكمت عليك بمهر عائشة رضي الله عنها ثمانين وأربعمئة

(١) «أغرب»: أبعد.

(٢) «الخصيان»: جمع خصي وهم الخدم إذا سَلَّتْ خُصْيَتُهُ. «مختار».

(٣) «الضككت»: أي لغبرت «مختار».

(٤) أي أن النبي ﷺ كان صهراً لعمرأ حيث إنه تزوج حفصة بنت عمر.

درهم. وعنده أيضاً عن حميد بن هلال قال: خطب عمرو بن حريث إلى عدي بن حاتم فقال: لا أزوجه إلا على حكمي، فقال: عرّفني ما حكمت به علي؟ فأرسل إليه أني حكمت بأربعمئة درهم وثمانين درهماً سنة رسول الله ﷺ. كذا في الكنز (٢٩٩/٨).

نكاح بلال وأخيه رضي الله عنهما

أخرج ابن سعد (٢٣٧/٣) عن الشعبي قال: خطب بلال رضي الله عنه وأخوه إلى أهل بيت من اليمن، فقال: أنا بلال وهذا أخي، عبدان من الحبشة، كنا ضالين فهدانا الله، وكنا عبدين فأعتقنا الله، إن تنكحونا فالحمد لله وإن تمنعونا فالله أكبر. وعن عمرو بن ميمون عن أبيه: أن أبا بلال كان ينتمي إلى العرب، ويرغم أنه منهم، فخطب امرأة من العرب فقالوا: إن حضر بلال وزوجناك، قال: فحضر بلال فتشهد وقال: أنا بلال بن رباح وهذا أخي، وهو امرؤ سوء في الخلق والدين، فإن شئتم أن تزوجوه، وإن شئتم أن تدعوا فدعوا، فقالوا: من تكون أخاه تزوجه، فزوجه.

الإنكار على من تشبه بالكفرة في النكاح

أخرج أبو الشيخ في كتاب النكاح عن عروة بن رزم: أن عبد الله بن قُرط الثمالي رضي الله عنه كان يمس^(١) بجمص ذات ليلة - وكان عاملاً لعمر رضي الله عنه - فمرت به عروس وهم يوقدون النيران بين يديها، فضربهم بذيّته حتى تفرقوا عن عروسهم، فلما أصبح قعد على منبره فحمد الله وأثنى عليه فقال: إن أبا جندلة^(٢) نكح أمانة فضع لها حياض من طعام، فزجم الله أبا جندلة وصلى على أمانة ولعن الله عروسكم البارحة! أوقدوا النيران، وتشبهوا بالكفرة والله مطفىء نورهم. قال: وعبد الله بن قُرط من أصحاب النبي ﷺ. كذا في الإصابة (٣٨/٤).

الصدّاق

صدّاق الرسول عليه السلام

أخرج ابن سعد (١٦١/٨) عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان صدّاق رسول الله ﷺ اثنتي عشرة أوقية ونشاً، فذلك خمسمائة درهم، قالت عائشة: الأوقية أربعون والنش عشرون.

(١) «يمس» أي يطوف بالليل بحرس الناس ويكشف أهل الزينة. «النهاية» (٢٣٦/٣).

(٢) أبو جندلة: أحد الصحابة.

نهى عمر عن المغالاة في المهور واعتراض امرأة عليه في ذلك

أخرج سعيد بن منصور وأبو يعلى والمحاملي عن مسروق قال: ركب عمر رضي الله عنه المنبر فقال عمر: لا أعرف من زاد الصداق على أربعمئة درهم، فقد كان رسول الله ﷺ وأصحابه وإنما الصدقات فيما بينهم أربعمئة درهم فما دون ذلك، ولو كان الإكثار في ذلك تقوى أو مكرمة لما سبقتهم إليها، ثم نزل فاعترضته امرأة من قريش فقالت: يا أمير المؤمنين نهيت الناس أن يزيدوا في صدقاتهن على أربعمئة؟ قال: نعم، قالت: أما سمعت الله يقول في القرآن؟ ﴿وَأَتَيْتُمْ إِخْدَاهُنَّ قَنطَارًا﴾^(١) - الآية. فقال: اللهم غفرًا. كل الناس أفقه من عمر، ثم رجع فركب المنبر فقال: أيها الناس إني كنت نهيتكم أن تزيدوا في صدقاتهن على أربعمئة، فمن شاء أن يغطي من ماله ما أحب أو ما طابث نفسه فليفعل. كذا في الكنز (٢٩٨/٨). قال الهيثمي (٢٨٤/٤): رواه أبو يعلى في الكبير وفيه مجالد بن سعيد وفيه ضعف وقد وثق - انتهى. وأخرجه ابن سعد (١٦١/٨) من طريق عطاء الخراساني أخصر منه.

وأخرجه سعيد بن منصور والبيهقي عن الشعبي قال: خطب عمر بن الخطاب فحمد الله وأثنى عليه وقال: ألا لا تغالوا في صداق النساء، وإنه لا يبلغني عن أحد ساق أكثر من شيء ساقه رسول الله ﷺ أو سبق إليه إلا جعلت فضل ذلك في بيت المال، ثم نزل فعرضت له امرأة من قريش فقالت: يا أمير المؤمنين لكتاب الله أحق أن يسمع أم قولك؟ قال: كتاب الله فما ذاك؟ قالت: نهيت الناس أن يغالوا في صداق النساء والله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَأَتَيْتُمْ إِخْدَاهُنَّ قَنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾، فقال عمر: كل أحد أفقه من عمر - مرتين أو ثلاثاً -، ثم رجع إلى المنبر فقال للناس: إني كنت نهيتكم أن تغالوا في صداق النساء فليفعل رجل في ماله ما بدا له. وعند أبي عمر بن فضالة في أماليه عن عمر قال: لو كان المهر سئة^(٢) ورفعة في الآخرة كان بنات النبي ﷺ ونساؤه أحق بذلك. كذا في كنز العمال (٢٩٨/٨).

فعل عمر وعثمان وابن عمر والحسن بن علي في المهور

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سيرين: أن عمر رضي الله عنه رخص أن تصدق المرأة الفين، ورخص عثمان رضي الله عنه في أربعة آلاف. كذا في الكنز (٢٩٨/٨). وأخرج ابن

(١) [٢/ سورة النساء/ ٢٠].

(٢) «السنة»: هو ارتفاع العنزة والقدرة عند الله. «النهاية» (٤١٤/٣).

أبي شيبه عن نافع قال: تزوج ابن عمر رضي الله عنهما صفية^(١) رضي الله عنها على أربعمئة درهم، فأرسلت إليه أن هذا لا يكفي، فزادها مائتين مراً من عمر، كذا في الكنز (٢٩٨/٨).

وأخرج الطبراني عن ابن سيرين قال: تزوج الحسن بن علي رضي الله عنهما امرأة قال: فأرسل إليها بمائة جارية مع كل جارية ألف درهم؛ قال الهيثمي (٢٨٤/٤): رجاله رجال الصحيح. انتهى.

معاشرة النساء والزجال والصبيان

معاشرة عائشة وسودة رضي الله عنهما لبعضهما

أخرج أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها قالت: أتيت النبي ﷺ بحريرة^(٢) قد طبختها له، فقلت لسودة - والنبي ﷺ بيني وبينها -: كُلي، فأبت، فقلت: لتأكلن أو لأطحن وجهك، فأبت، فوضعت يدي في الحريرة فطليت وجهها، فضحك النبي ﷺ، فوضع يده لها وقال لها: «الطخي وجهها» فضحك النبي ﷺ لها، فمر عمر رضي الله عنه فقال: يا عبد الله، يا عبد الله^(٣)، فظن^(٤) أنه سيدخل، فقال: قوما فاغسلا وجوهكما. قالت عائشة: فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله ﷺ. قال الهيثمي (٣١٦/٤): رجاله رجال الصحيح خلا محمد بن عمرو بن علقمة وحديثه حسن. اهـ. وأخرجه ابن عساكر مثله، كما في المنتخب (٣٩٣/٤). وابن النجار بنحوه، كما في الكنز (٣٠٢/٧). وفي رواية: فحفض لها ركبتها لتستفيد مني، فتناولت من الصحيفة شيئاً فمسحت به وجهي ورسول الله ﷺ يضحك.

معاشرة عائشة وحفصة لسودة اليمانية

وأخرج أبو يعلى عن ربيعة رضي الله عنها - مولاة رسول الله ﷺ - أن سودة اليمانية جاءت عائشة تزورها وعندها حفصة بنت عمرو رضي الله عنهما، فجاءت سودة في هيئة وفي حالة حسنة، عليها بزء من ذروع اليمن وخمار كذلك، وعليها نقطتان مثل الفرسين من صبر وزعفران إلى موقها^(٥) - قالت علية^(٦) وأدركت النساء يتزين به - فقالت حفصة

(١) هي صفية بنت أبي عبيد أخت المختار بن أبي عبيد. أدركت النبي ﷺ. لا يصح لها سماع من النبي ﷺ. روى عنها نافع «أسد الغابة» (١٧٤/٧).

(٢) «الحريرة»: هي الحساء المصنوع من الدقيق والذسم والماء. «النهاية» (٣٦٥/١).

(٣) نادى شخصاً اسمه عبد الله.

(٤) أي النبي ﷺ.

(٥) «الموق»: الخف. «النهاية» (٣٧٢/٤).

(٦) «عليه»: إحدى الرواة.

لعائشة: يا أم المؤمنين يجيء رسول الله ﷺ وهذه بيننا تبرق، فقالت أم المؤمنين: اتقى الله يا حفصة، فقالت: لأفسدن عليها زينتها، قالت^(١): ما تقلن؟ - وكان في أذنها ثقل -، قالت لها حفصة: يا سودة خرج الأعور، قالت: نعم، ففرغت فزعاً شديداً فجعلت تنفض، قالت: أين أختبيء؟ قالت: عليك بالخيمة - خيمة لهم من سغب يختبئون فيها -، فذهبت فاخترت فيها؛ وفيها القدر ونسيج العنكبوت، فجاء رسول الله ﷺ وهما تضحكان لا تستطيعان أن تتكلمتا من الضحك، فقال: «ماذا الضحك؟» ثلاث مرات، فأومأتا بأيديهما إلى الخيمة، فذهب فإذا سودة ترعد، فقال لها: يا سودة ما لك؟ قالت: يا رسول الله خرج الأعور! قال: «ما خرج ولْيُخْرِجْ»، ما خرج ولْيُخْرِجْ». فأخرجها فجعل ينفض عنها الغبار ونسيج العنكبوت، قال الهيثمي (٣١٦/٤): رواه أبو يعلى والطبراني إلا أنه قال: فقالت حفصة لعائشة: يدخل علينا رسول الله ﷺ ونحن فسقتين وهذه بيننا تبرق، وفيه من لم أعرفهم - انتهى.

معاشرة النبي عليه السلام لعائشة

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن عائشة: أن النبي ﷺ كان جالساً فسمع ضوضاء الناس والصبيان، فإذا حبشية ترزق^(٢) والناس حولها، فقال: «يا عائشة تعالي فانظري» فوضعت خدي على منكبيه فجعلت أنظر ما بين المتكبين إلى رأسه، فجعل يقول: «يا عائشة ما شغبت؟» فأقول: لا، لأنظر منزلي عنده، فلقد رأيته يرواح بين قدميه، فطلع عمر فتفرق الناس والصبيان، فقال رسول الله ﷺ: «رَأَيْتُ شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ قَرَأُوا مِنْ عُمْرٍ» - فذكر الحديث، كما في المنتخب (٣٩٣/٤). وعند الشيخين عنها، كما في المشكاة (ص ٢٧٢) قالت: والله: لقد رأيت النبي ﷺ يقوم على باب حجرتي والحبشة يلعبون بالحراير في المسجد، ورسول الله ﷺ يسترني بردائه لأنظر إلى لعبهم بين أذنه وعاتقه، ثم يقوم من أجلي حتى أكون أنا الذي أنصرف، فاقذروا^(٣) قذر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو.

معاشرة النساء النبي عليه السلام له ولبعضهن

وأخرج البخاري عن عائشة: أن رسول الله ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش

(١) أي سودة اليمانية.

(٢) ترزق: ترفق.

(٣) أي انظروا وأنكروا فيه. النهاية (٢٣/٤).

رضي الله عنها ويشرب عندها عسلاً، فتواطأت أنا وحفصة أن آتينا دخل عليها النبي ﷺ فلنقل له: إني أجد منك ريح مغافير^(١) أكلت مغافير، فدخل على إحداهما النبي ﷺ فقالت ذلك، فقال: «لا، بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولئن أعوذ له»، فنزلت: «يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك»^(٢) - إلى قوله تعالى: «إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا»^(٣) لعائشة وحفصة، «وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا»^(٤) لقوله: «بل شربت عسلاً»، وقال إبراهيم بن موسى عن هشام: «ولئن أعوذ له وقد حلفت فلا تخبري بذلك أحداً» وأخرجه مسلم مثله.

وعند البخاري أيضاً عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يحب الحلوى والعسل، وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من إحداهن، فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس أكثر ما كان يحتبس، فغرت فسألت عن ذلك فقيل لي: أخذت لها امرأة من قومها عكة عسل، فسقت النبي ﷺ منه شربة، فقلت: أما والله لنختالن له، فقلت لسودة بنت زمعة: إنه سيدئو منك، فإذا دنا منك فقلولي: أكلت مغافير؟ فإنه سيقول لك: لا، فقلولي له: ما هذه الريح التي أجد؟ فإنه سيقول لك: سقتني حفصة شربة عسل، فقلولي: جرسيت^(٥) نخله العرفط^(٦)، وسأقول ذلك، وقولي له أنت يا صفية ذلك. قالت: تقول سودة: فوالله ما هو إلا أن قام على الباب فأردت أن أناديه بما أمرتني فرقا^(٧) منك، فلما دنا منها قالت له سودة: يا رسول الله أكلت مغافير؟ قال: «لا»، قالت: فما هذه الريح التي أجد منك؟ قال: «سقتني حفصة شربة عسل»، قالت: جرسيت نخله العرفط، فلما دار إلي قلْتُ نحو ذلك، فلما دار إلي صفية قالت له مثل ذلك، فلما دار إلي حفصة قالت له: يا رسول الله! ألا أسقيك منه؟ قال: «لا حاجة لي فيه». قالت: تقول سودة: والله لقد خرمناه. قلت لها: اسكتي. وأخرجه مسلم كذا في التفسير لابن كثير (٣٨٧/٤) وأبو داود كما في جمع الفوائد (٢٢٩/١) وابن سعد (٨٥/٨).

(١) «مغافير»: جمع مغفور بالضم: وهو شيء ينضجه شجر العرفط حلوا كثائف

(٢) (٦٦/ سورة التحريم/ ١).

(٣) (٦٦/ سورة التحريم/ ٦).

(٤) (٦٦/ سورة التحريم/ ٣).

(٥) «جرست»: «أكلت». «النهاية» (٢٦٠/١).

(٦) «العرفط»: بالضم: شجر الطلح وله صمغ كبريه الرائحة، فإذا أكلته التحل حل في عسلها من ريح

(٧) «الفرق»: هو الخوف «مختار».

قصته عليه السلام مع نسائه حين أراد طلاقهن

وأخرج أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر رضي الله عنه عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾؟ حتى خجَّ عمرُ وَخَجِجَتْ معه، فلمَّا كنا ببعض الطريق عدلَ عمر وعدلتُ معه بالإدواة^(١)، فْتَبَرَزَ ثم أتاني، فسكبتُ على يديه فتوضأ، فقلتُ: يا أمير المؤمنين من المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾؟ فقال عمر: وأعجباً لك يا ابن عباس - قال الزهري: كرهه والله ما سأله عنه ولم يكتمه عنه - قال: هما: حفصة، وعائشة، قال: ثم أخذ يسوق الحديث قال: كنا معشر قريش قوماً نغلب النساء، فلمَّا قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم، فَطَفِقَ نساؤنا يتعلمن من نسايتهم، قال: وكان منزلي في بني أمية بن زيد بالعوالي، قال: فتغضبتُ يوماً على امرأتي فإذا هي تراجعني، فأنكرتُ أن تراجعني فقالت: ما تشكرُ أن أراجعك فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليُزاجِفْنَهُ وَتُهَجِرُهُ إِخْدَاكُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ. قال: فاناطلقتُ فدخلتُ على حفصة فقلت: أتراجعين رسولَ الله ﷺ؟ قالت: نعم، قلت: وتهجريه إِخْدَاكُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ؟ قالت: نعم، قلت: قد خاب من فعل ذلك منكُنَّ وَخَسِرَا أَتَأْمَنُ إِخْدَاكُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا لِيُغْضِبَ رَسُولَهُ؟ فإذا هي قد هَلَكْتُ! لا تراجعني رسولَ الله ولا تسأليه شيئاً وسليني ما بدا لك، ولا يغرُّوك إن كانت جارتك هي أَوْسَمُ^(٢) وأحبُّ إلى رسولِ الله ﷺ منك - يريدُ عائشة -.

قال: وكان لي جارٌ من الأنصار، وكنا نتناوب النزول إلى رسول الله ﷺ ينزل يوماً وأنزل يوماً، فيأتيني بخبر الوحي وغيره، وأتبه بمثل ذلك، قال: وكنا نتحدث أن غسان تُنْجِلُ الخيل^(٣) لِنُغْرُونَا، فنزل صاحبي يوماً ثم أتاني عشاءً فضربَ بابي ثم ناداني فخرجتُ إليه، فقال: حَدِّثْ أَمْرَ عَظِيمٍ! فقلتُ: وماذا؟ أجاءت غسان؟ قال: لا، بل أعظمُ من ذلك وأطول؟ طَلَّقَ الرسولُ نساءه، فقلت: قد خابت حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ! قد كنتُ أظنُّ هذا كائناً، حتى إذا ضَلَّيْتُ الصُّبْحَ شَدَّدْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي ثُمَّ نَزَلْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ وَهِيَ تَبْكِي، فقلت: أَطْلُقْكَ رسولُ الله ﷺ، فقالت: لا أدري. هو هذا معترل في هذه المشربة^(٤)، فأبيتُ غلاماً

(١) «الإدواة»: إناء صغير من جلد يتخذ للماء كالسطيحة «النهاية» (١/ ٣٣).

(٢) «أوسم»: أجمل.

(٣) «تنجل الخيل»: تنهأ للحرب.

(٤) «المشربة»: أي الغرفة.

له أسود فقلت: استأذن لِعُمَرَ، فدخل الغلام ثم خرج إلي فقال: قد ذكرتك له فقصمت، فانطلقت حتى أتيت المنبر فإذا عنده رهط جلوس ييكي بغضهم، فجلست قليلاً ثم غلبي ما أجذ، فأتيت الغلام فقلت استأذن لِعُمَرَ، فدخل الغلام ثم خرج علي فقال: قد ذكرتك له فقصمت. فخرجت فجلست إلى المنبر ثم غلبي ما أجذ، فأتيت الغلام فقلت: استأذن لِعُمَرَ، فدخل ثم خرج إلي فقال: قد ذكرتك له فقصمت، فوليت مديراً فإذا الغلام يدعوني، فقال: ادخل فقد أذن لك، فدخلت فسلمت على رسول الله ﷺ فإذا هو متكئ على رمل حصير - قال أحمد: وحدثنا يعقوب في حديث صالح قال: ومال^(١) حصير قد أثر في جنبه - فقلت: أطلقت يا رسول الله نساءك؟ فرفع رأسه إلي وقال: «لا»، فقلت: الله أكبر! لو رأيتنا يا رسول الله، وكنا معشر قريش قوماً نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يتعلمن من نساتهم، فتغضببت على امرأتي يوماً فإذا هي تراجعني فأنكرت أن تراجعني فقالت: ما تنكر أن أراجعك فوالله إن أزواج رسول الله ﷺ ليتراجعن وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل، فقلت: قد خاب من فعل ذلك منهن وخسر، أفتأمن إحداهن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله؟ فإذا هي قد هلكت، فقبس رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله فدخلت على حفصة فقلت: لا يعرك أن كانت جارتك هي أو سم وأحب إلى رسول الله ﷺ منك، فنبس أخرى، فقلت: استأنس يا رسول الله؟ قال: «نعم»، فجلست فرفعت رأسي في البيت فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر إلا آية^(٢) ثلاثة، فقلت: ادع يا رسول الله أن يؤسح على أمك، فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله، فاستوى جالساً ثم قال: «أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا»، فقلت: استغفر لي يا رسول الله، وكان أقسم أن لا يدخل عليهن شهراً من شدة مؤجذته^(٣) عليهن حتى عاتبه الله عز وجل، وقد رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

وعند مسلم أيضاً عن ابن عباس قال: حدثني عمر بن الخطاب قال: لما اعتزل نبي الله ﷺ نساءه دخلت المسجد فإذا الناس يكتفون بالحصى^(٤) ويقولون: طلق رسول الله ﷺ نساءه، وذلك قبل أن يؤمر بالحجاب، فقلت: لأعلمن ذلك اليوم - فذكر الحديث في دخوله

(١) «مال»: ما رمل أي تسبح. «النهاية» (٢٦٥/٢).

(٢) آية: جمع إهاب، وهو الجلد. «النهاية» (٨٣/١).

(٣) «مرجده»: غضب. «النهاية» (١٥٥/٥).

(٤) أي يضربون به الأرض. «النهاية» (١١٣/٥).

على عائشة وحفصة ووعظه إياهما إلى أن قال: فدخلت فإذا أنا برسول الله ﷺ على أسكفة المشربة فناديت فقلت: يا رباح استأذن لي على رسول الله ﷺ - فذكر نحوه ما تقدم إلى أن قال: فقلت: يا رسول الله ما يشق عليك من أمر النساء، فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكال وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك، وقلما تكلمت - وأحمد الله - بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولي، فنزلت هذه الآية آية التخيير: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يَنْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنْ^(١)﴾ - وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ^(٢)﴾ فقلت: أطلقتهن؟ قال: «لا»، فقامت على باب المسجد فناديته بأعلى صوتي: لم يطلن نساءه ونزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ، وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَبْطَنُ مِنْهُمْ^(٣)﴾ فكتبت أنا استبطلت ذلك الأمر؛ كذا في التفسير لابن كثير (٤/٣٨٩). وأخرج الحديث أيضاً عبد الرزاق وابن سعد وابن جبان والبيهقي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وغيرهم، كما في الكنز (١/٢٦٩).

وأخرج أحمد عن جابر رضي الله عنه قال: أقبل أبو بكر رضي الله عنه يستأذن على رسول الله والناس يباهيه جلوس والنبي ﷺ جالس فلم يؤذن له، ثم أقبل عمر رضي الله عنه فاستأذن فلم يؤذن، ثم أذن لأبي بكر وعمر فدخلوا والنبي ﷺ جالس وحوله نساؤه وهو ﷺ ساكت، فقال عمر: لأكلمن النبي ﷺ لعله يضحك، فقال عمر: يا رسول الله ﷺ لو رأيت ابنة زيد - امرأة عمر - سألتني النفقة أنفأ فوجأت^(٤) غنفاً، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه وقال: «مَنْ خَوْلِي يَسْأَلْنِي الْفَقْرَ». فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها، وقام عمر إلى حفصة، كلاهما يقولان: تسألان النبي ﷺ ما ليس عنده، فنهاهما رسول الله ﷺ فقلن: والله لا نسأل رسول الله ﷺ بعد هذا المجلس ما ليس عنده، قال: وأنزل الله عز وجل الخيار، فبدأ بعائشة فقال: «إِنِّي أَذْكَرُ لَكَ أَمْرًا مَا أَحِبُّ أَنْ تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْأَلِي أَبَوَيْكَ»، قالت: وما هو؟ قال: فتلا عليها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ^(٥)﴾ - الآية، قالت، عائشة: أفبئس استأمر أبوي؟ بل أختار الله تعالى ورسوله، وأسألك أن لا تذكر لامرأة من نساءك ما

(١) /٦٦/ سورة التحريم / ٥.

(٢) /٦٦/ سورة التحريم / ٤.

(٣) /٤/ سورة النساء / ٨٤.

(٤) «وجأت» ضربت «النهاية» (٥/١٥٢).

(٥) /٣٣/ سورة الأحزاب / ٢٨.

اخترت، فقال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْ مَخْلُوقًا وَلَكِنْ بَعَثَ مُعَلِّمًا مُبْتَدِئًا، لَا تَسْأَلُنِي امْرَأَةٌ مِنْهُمْ صَاحِبَةً إِلَّا أَخْبَرْتُهَا». وأُخْرِجَهُ مُسْلِمًا وَنَسَائِي. وعند ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قالت عائشة: أنزلت آية التخيير، فبدأ بي أول امرأة من نسائه فقال ﷺ: «إِنِّي ذَاكَرُ لَكَ أَمْرًا فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تُعْجِلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبْنِيَّكَ»، قالت: وقد علم أن أبوي لم يكونا بأمراني بفراقه، قالت: ثم قال: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: ﴿وَمَا آتَاهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِّلْزَوَاجِ﴾ - الآية، قالت عائشة: فقلت: أفني هذا استأمر أبوي؟ فأني أريد الله وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ، ثم خيَّر نساء كلهن، فقلن مثل ما قالت عائشة؛ وأُخْرِجَهُ الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ مِثْلَهُ.

وعندهما أيضاً وأحمد - واللفظ له - عن عائشة قالت: خيَّرنا رسول الله ﷺ فاختارنا فلم يعلِّمنا شيئاً، كذا في التفسير لابن كثير (٤٨١/٣).

معاشرته عليه السلام لعائشة وميمونة

وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتُ عَلَى رَاضِيَةٍ وَإِذَا كُنْتُ عَلَى غَضَبِي»، فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: «إِذَا كُنْتُ عَلَى رَاضِيَةٍ فَإِنَّكَ تَقُولِينَ: لَا وَزَبَّ مُحَمَّدٌ، وَإِذَا كُنْتُ عَلَى غَضَبِي قُلْتُ: لَا وَزَبَّ إِبْرَاهِيمُ» قالت: أجل، والله يا رسول الله ما أعجز إلا اسمك، كذا في المشكاة (ص ٢٧٢).

وأخرج أبو داود عن عائشة: أنها كانت مع رسول الله ﷺ في سفر قالت: فَسَبَقْتُهُ عَلَى رَجُلِي، فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ سَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي، قَالَ: «هَذِهِ بَيْتُكَ السَّبَقَةِ»؛ كذا في المشكاة (ص ٢٧٣). وأخرج ابن النجار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: تَضَيَّفَتْ مَيْمُونَةُ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَهِيَ لَيْلَتُنِي لَا تَصَلِّي، فَجَاءَتْ بِكِسَاءٍ ثُمَّ جَاءَتْ بِكِسَاءٍ آخَرَ فَطَرَحَتْهُ عِنْدَ رَأْسِ الْفِرَاشِ، ثُمَّ اضْطَجَعَتْ وَمَذَتْ الْكِسَاءَ عَلَيْهَا وَبَسَطَتْ لِي بَسِيطًا إِلَى جَنْبِهَا، فَتَوَسَّدْتُ مَعَهَا عَلَى وَسَادِهَا، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ فَانْتَهَى إِلَى الْفِرَاشِ، فَأَخَذَ خِرْقَةً عِنْدَ رَأْسِ الْفِرَاشِ فَأَتَرَزَّ بِهَا، وَخَلَعَ ثَوْبِيهِ فَعَلَّقَهُمَا، ثُمَّ دَخَلَ مَعَهَا فِي لِحَافِهَا. حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ قَامَ إِلَى سِقَاءٍ مُّغْلَقٍ فَحَلَّه، ثُمَّ تَوَضَّأَ مِنْهُ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُومَ فَأَضْبَعَ عَلَيْهِ، ثُمَّ كَرِهْتُ أَنْ يَرَى أَنِّي كُنْتُ مُسَيِّقَةً، ثُمَّ جَاءَ إِلَى الْفِرَاشِ فَأَخَذَ ثَوْبِيهِ وَخَلَعَ الْخِرْقَةَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَقَامَ يُصَلِّي، فَقَمْتُ فَتَوَضَّأْتُ ثُمَّ جِثْتُ فَقَمْتُ عَنْ يَسَارِهِ،

(١) هي خالة ابن عباس وخالد بن الوليد. وهي أخت أسماء بنت عميس (أسد الغابة) (٢٧٢/٧).

فتناولني بيده من ورائه فأقامني عن يمينه، فصلّى وضليّت معه ثلاث عشرة ركعة، ثم جلس وجلست إلى جنبه، فأصغى^(١) بخذه إلى خذي حتى سمعت نَفْسَ النَّاسِ، ثم جاء بلال رضي الله عنه فقال: الصّلاة يا رسول الله، فقام إلى المسجد فأخذ في الركعتين وأخذ بلال في الإقامة. كذا في الكنز (١١٩/٥).

حسن معاشرته عليه السلام لامرأة عجوز

وأخرج البيهقي وابن النجار عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت عجوز إلى النبي ﷺ فقال لها: «مَنْ أَنْتِ؟» قالت: جَنَاطَةُ الْمَرْيَةِ، قال: «بَلْ أَنْتِ حَسَانَةُ^(٢) الْمَرْيَةِ، كَيْفَ أَنْتُمْ؟ كَيْفَ حَالُكُمْ؟ كَيْفَ كُنْتُمْ بَعْدُنَا؟» قالت: بخير - بأبي أنت وأمي يا رسول الله - فلما خرجت قلت: يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال؟! فقال: «يا عائشة إنها كانت تأتينا زمان خديجة، وإن حُسِنَ الْعَهْدُ مِنَ الْإِيمَانِ». وعند البيهقي أيضاً عنها قالت: كانت عجوز تأتي النبي ﷺ فيَهْشُ بها^(٣) وَيُكْرِمُهَا، فقلت: بأبي أنت وأمي إنك لتصنع بهذه العجوز شيئاً لا تصنعه بأحد! قال: «إنها كانت تأتينا جند خديجة، أما علمت أن كَرَمَ الْوَدِّ^(٤) مِنَ الْإِيمَانِ». كذا في الكنز (١١٥/٧).

وأخرج البخاري في الأدب (ص ١٨٨) عن أبي الطفيل رضي الله عنه قال: رأيت النبي ﷺ يَفْسِمُ لِحِمَاً بِالْجِعْرَانَةِ^(٥) وأنا يَوْمِيذٌ غلامٌ أُخْبِلُ عَضْوُ الْبَعِيرِ، فأنته امرأة فَبَسَطَ لها رداءه قلت: من هذه؟ قال: أمه التي أرضعته.

معاشرته عليه السلام لغلام حبشي ولابن مسعود

وأخرج الطبراني والبرزالي وابن السني وأبو نعيم وسعيد بن منصور عن عمر رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ وَغُلَيْمٌ لَهُ حَبَشِيٌّ يَغْمُرُ^(٦) ظهره، فقلت يا رسول الله أشتكي شيئاً؟ قال: «إِنَّ النَّاقَةَ تَفْحَمْتُ بِي^(٧) الْبَارِخَةَ». كذا في الكنز (٤٤/٤). وأخرج ابن سعد

(١) «أصغى»: أمال من التعاس.

(٢) في الأصل «حسانة»: والتصويب من «أسد الغابة» (٦٤/٧).

(٣) «يهش بها»: يفرح بها.

(٤) «الود»: هنا هو الصديق «النهاية» (١٦٥/٥).

(٥) هي ماء بين الطائفت ومكة، وهي إلى مكة أقرب، نزلها النبي ﷺ لما قسم غنائم هوازن مرجعه من غزاة حنين، وأحرم منها ﷺ وله فيها مسجد «معجم البلدان» (١٤٢/٢).

(٦) «يغمز»: يكيس.

(٧) «فحمت بي»: ألفتني في ورطة.

(١٥٣/٣) عن القاسم بن عبد الرحمن قال: كان عبد الله (بن مسعود) رضي الله عنه يلبس رسول الله ﷺ ثغليته، ثم يمشي أمامه بالغصا حتى إذا أتى مجلسه نزع ثغليه فأدخلهما في ذراعيه وأعطاه الغصا، فإذا أراد رسول الله ﷺ أن يقوم ألبسه ثغليته، ثم مشى بالغصا أمامه حتى يدخل الخجرة قبل رسول الله ﷺ.

وعنده أيضاً عن أبي المليح قال: كان عبد الله يستتر رسول الله ﷺ إذا اغتسل، ويوقظه إذا نام، ويمشي معه في الأرض وحشاً^(١).

معاشرته عليه السلام لأنس

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو نعيم عن أنس رضي الله عنه يقول: قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن عشر سنين، ومات وأنا ابن عشرين سنة، وكن أمهاتي يحثني على خدمته. وعند ابن سعد وابن عساكر عن ثمامة قال: قيل لأنس: أشهدت بدر؟ قال: وأين أغيب عن بدر لا أم لك!! قال محمد بن عبد الله الأنصاري: خرج أنس بن مالك مع رسول الله ﷺ حين توجه إلى بدر وهو غلام يخدم النبي ﷺ، كذا في المنتخب (١٤١/٥).

خدمة شباب الأنصار وبعض الأصحاب النبي عليه السلام

وأخرج البرز عن أنس قال: كان عشرون شاباً من الأنصار يلزمون رسول الله ﷺ لحوائجه، فإذا أراد أمراً بعثهم فيه. وفيه من لم أعرفهم قاله الهيثمي (٢٢/٩). وعنده أيضاً عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: كان لا يفارق النبي ﷺ أو باب النبي ﷺ خمسة أو أربعة من أصحابه. وفيه موسى بن عبيدة الرُبَذي وهو ضعيف، كما قال الهيثمي. وعنده أيضاً عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: كنا نتناوب رسول الله ﷺ تكون له الحاجة أو يرسلنا في الأمر، فيكثر المحتسبون وأصحاب الثوب، فخرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر الذجال فقال: «ما هذه النجوى؟ ألم أنهكم عن النجوى؟». ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف، كما قال الهيثمي.

وعنده أيضاً عن عاصم بن سفيان: أنه سمع أبا الدرداء رضي الله عنه أو أبا ذر رضي الله عنه قال: استأذنت رسول الله ﷺ أن أبيت على بابه يوقظني لحاجته، فأذن لي فبيت ليلة. ورجاله ثقات كما قال الهيثمي (٢٢/٩). وأخرج ابن عساكر عن حذيفة رضي الله عنه قال: صليت مع النبي ﷺ في شهر رمضان، فقام يغتسل وسترته، ففصلت منه فضلة في الإناء

(١) «وحشاً»: وحده ليس معه غيره. «النهاية» (١٦١/٥).

فقال: «إِنْ شِئْتَ فَارْقَعُهُ وَإِنْ شِئْتَ فَصَبِّ عَلَيْهِ»، قلتُ: يا رسول الله هذه الفضلة أحبُّ إليَّ مما أُصَبِّ عليه، فاغْتَسَلْتُ بِهِ وَسَتَرْتَنِي، قلتُ: لا تسترني قال: «بَلَى، لَأَسْتُرَنَّكَ كَمَا سَتَرْتُنِي»، كَذَا فِي الْمَتَخَب (١٦٤/٥).

معاشرته عليه السلام لابنه إبراهيم وللأطفال من آل بيته

وأخرج مسلم (٢٥٤/٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ما رأيتُ أحداً كان أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قال كانَ إبراهيمُ مسترضعاً له في عوالي المدينة، فكان يتطلَّقُ ونحن معه فيدخل البيتُ وإنه ليدخُن، وكان ظفْرُهُ قَيْناً^(١)، فبِأَخْذِهِ، فيقبله ثم يرجع، قال عمرو: فلما توفني إبراهيم قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِي، وَإِنَّهُ مَاتَ فِي الثُّدِيِّ، وَإِنَّ لَهُ لَطَفَتَيْنِ يُكْمَلَانِ رِضَاعَهُ فِي الْجَنَّةِ». وأخرجه أحمد كما في البداية (٤٥/٦). وأخرج أحمد عن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه قال: كان رسولُ الله ﷺ يَصُفُّ عَبْدَ اللَّهِ وَعَبِيدَ اللَّهِ وَكَثِيرَ بْنِ الْعَبَّاسِ رضي الله عنهم ثم يقول: «مَنْ سَبَقَ إِلَيَّ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا» قال: فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلبسونهم. قال الهيثمي (١٧/٩): رواه أحمد وإسناده حسن.

وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: كان النبي إذا قدم من سَفَرٍ تَلَقَّيَ بِصَبِيَّانِ أَهْلَ بَيْتِهِ، وإنه جاء من سفر فسبق بي إليه، فحملني بين يديه، ثم جيء بأَخِي ابْنِي فَاطِمَةَ الْحَسَنِ أَوْ الْحُسَيْنِ رضي الله عنهم فأردفه خَلْفَهُ، فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة. وعنده أيضاً عنه قال: مر بي رسولُ الله ﷺ وأنا ألعبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ فحملني أنا وغلاماً من بني العباس على الدابة، فكنا ثلاثة. وعنده أيضاً عنه قال: لو رأيتني وَقُتْماً وَعَبِيدَ اللَّهِ ابْنِي عَبَّاسٍ وَنَحْنُ صَبِيَّانِ نَلْعَبُ، إِذْ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ دَابَّةً فَقَالَ: «ارْفَعُوا هَذَا إِلَيَّ» فجعلني أمامه وقال: «ارْفَعُوا هَذَا إِلَيَّ» فجعله وراءه، وكان عبید الله أحبُّ إلى عباس من قُتْمٍ، فما استنحيت من عَمِّهِ أَنْ حَمَلَ قُتْماً وَتَرَكَهُ، قال: ثم مسح على رأسي ثلاثاً، كلما مسح قال: «اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي وَلَدِهِ كَذَا فِي الْمَتَخَب (٢٢٢/٥).

وأخرج أبو يعلى عن عمر - يعني ابن الخطاب رضي الله عنه - قال: رأيتُ الحسنَ والحسين رضي الله عنهما على عاتقي النبي ﷺ فقلتُ: بِنِعْمِ الْفَرَسِ تَحْتُنُكُمَا، فقال النبي ﷺ: «وَبِنِعْمِ الْفَارِسَانِ هُمَا» كَذَا فِي الْكَتَر (١٠٦/٧) والمجمع (١٨٢/٩) ورجاله رجال

(١) «القين»: هو الحداد أو الصائغ. «النهاية» (١٣٥/٣).

الصحيح، كما في المجمع وقال: ورواه البرزاز بإسناد ضعيف، وأخرجه ابن شاهين كما في الكنز. وعند ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج النبي ﷺ حامل الحسن رضي الله عنه على عاتقه، فقال له رجل: يا غلام نغم المركب ركبت، فقال النبي ﷺ: «وَنَغَمُ الزَّاكِبِ هُوَ» كذا في الكنز (٧/١٠٤). وعند الطبراني عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يصلي فجاء الحسن والحسين أو أحدهما رضي الله عنهما، فركب على ظهره، فكان إذا رفع رأسه قال بيده فأمسكه أو أمسكهما، قال: «نَغَمُ الْمَطِيئَةِ» (١) مَطِيئَتُكُمَا قال الهيثمي (٩/١٨٢): وإسناده حسن. وعنده أيضاً عن جابر رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يمشي على أربعة وعلى ظهره الحسن والحسين رضي الله عنهما وهو يقول: «نَغَمُ الْجَمَلِ جَمَلُكُمَا وَنَغَمُ الْعِدْلَانِ أَنْتُمَا» قال الهيثمي (٩/١٨٢): وفيه مسرور أبو شهاب وهو ضعيف. اهـ.

قصته عليه السلام مع الحسن والحسين حين ضاعا

وأخرج الطبراني عن سلمان رضي الله عنه قال: كنا حول رسول الله ﷺ فجاءت أم أيمن رضي الله عنها فقالت: يا رسول الله لقد ضل الحسن والحسين، قال: وذاك راذ النهار - يقول ارتفاع النار -، فقال النبي ﷺ: «قُومُوا فَاطْلُبُوا ابْنِي» وأخذ كل رجل اتجاه وجهه، وأخذت نحو النبي ﷺ، فلم يزل حتى أتى سفح جبل وإذا الحسن والحسين ملتزق كل واحد منهما صاحبه، وإذا شجاع^(٢) قائم على ذنبه يخرج من فيه شرر النار، فأمرغ إليه رسول الله ﷺ، فالتفت^(٣) مخاطباً لرسول الله ﷺ ثم انساب^(٤) فدخل بعض الأخجار، ثم اتاهما فأفرق بينهما، ثم مسح وجوههما وقال: «بأبي وأمي أنتما ما أكرمكما على الله» ثم حمل أحدهما على عاتقه الأيمن والآخر على عاتقه الأيسر فقلت: طوباكما نغم المطيئة مَطِيئَتُكُمَا، فقال رسول الله ﷺ: «وَنَغَمُ الزَّاكِبَانِ هُمَا، وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا، فَالْهِشِمِي (٩/١٨٢): وفيه أحمد بن راشد الهلالي وهو ضعيف. اهـ. وأخرجه الطبراني عن يعلى بن مرة مثله، كما في الكنز (٧/١٠٧).

وأخرج الطبراني عن جابر رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ فذعينا إلى

(١) «المطيئة»: هي الناقة التي يركب عليها. «النهاية» (٤/٣٤٠).

(٢) «الشجاع»: الحبة الذكر، وقيل: الحبة مطلقاً.

(٣) أي الشجاع.

(٤) «انساب»: جرى.

طعام، فإذا الحسين رضي الله عنه يَلْمَبُ في الطريق مع صبيان، فأسرع النبي ﷺ أمام القوم ثم يَسْطُ يده، فجعل حسين يقر ههنا وههنا، فيضاحكه رسول الله ﷺ، حتى أخذه فجعل إحدَى يديه في ذقته والأخرى بين رأسه وأذنيه، ثم اعتنقه وقبله، ثم قال: «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنُّهُ، أَحَبُّ اللَّهِ مَنْ أَحَبَّهُ، الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سِبْطَانِ مِنَ الْأَسْبَاطِ». كذا في الكنز (١٠٧/٧).

معاشرة أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم

طلبه عليه السلام من عثمان بن مظعون أن يحسن عشرة امرأته

أخرج أبو نعيم في الحلية (١٠٦/١) عن أبي إسحاق السبيعي قال: دخلت امرأة عثمان بن مظعون رضي الله عنه على نساء النبي ﷺ سيئة الهيئة في أخلاق^(١) لها، فقلن لها: ما لك؟ فقالت: أما الليل فقاثم وأما النهار فصائم، فأخبر النبي ﷺ بقولها، فلقبي عثمان بن مظعون فلامه فقال: «أَمَا لَكَ بِي أَسْوَةٌ؟» قال: بلى، جعلني الله فداك، فجاءت بعد حَسَنَةِ الهيئة طَيِّبَةُ الرِّيحِ. وقالت حين قُبِضَ:

يا عينُ جودي بدمعٍ غيرِ ممنون^(٢) على رَزِيَّةٍ^(٣) عثمان بن مظعون
على امرئٍ بات في رضوان خالقه طويلى له من فقيد الشخص مدفون
طاب البقيعُ له سكنى وَغَرَقْدُ^(٤) وأشرقَت أرضه من بعد تفتين
وأورث القلب حزنًا لا انقطاع له حتى الممات فما ترقى له شوني^(٥)

وأخرجه ابن سعد (٣٩٤/٣) عن أبي بريدة رضي الله عنه بمعناه، وعبد الرزاق عن عروة بنحوه، كما في الكنز (٣٠٥/٨) إلا أنهما لم يذكر الأشعار، وسئى عروة امرأته خولة ابنة حكيم، وذكر أنها دخلت على عائشة رضي الله عنها وفي حديثه: فقال: «يا عثمان إن الرُّهْبَانِيَّةَ لم تَكْتُبْ عَلَيْنَا، أَمَا لَكَ فِي أَسْوَةٍ حَسَنَةٍ؟ فَوَاللَّهِ إِنْ أَخْشَاكُمْ وَأَحْفَظَكُمْ لِحُدُودِهِ لَأَنَّا».

(١) «أخلاق»: جمع خَلَقَ: أي في ثياب بالية.

(٢) «ممنون»: مقطوع.

(٣) «الرزية»: المصيبة بفقد الأعداء. «النهاية» (٢١٨/٢).

(٤) «الغرقدة»: ضرب من شجر الغضاء وشجر الشوك، ومنه قيل لمقبرة أهل المدينة بغير الغرقدة لأنه كان فيه غرقدة.

(٥) «شوني»: جمع شَان: وهو العرق الذي تجري منه الدموع.

طلبه عليه السلام من عبد الله بن عمرو أن يحسن معاشرته زوجته

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٨٥/١) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال :
 زوّجني أبي امرأة من قريش، فلما دخلت عليّ جعلت لا أنحاش لها^(١) مما بي من القوة
 على العبادة من الصوم والصلاة، فجاء عمرو بن العاص إلى كنته^(٢) حتى دخل عليها فقال
 لها: كيف وجدت بعلك؟ قالت: خير الرجال - أو كخير البعولة - من رجل لم يفتش لنا
 كنفاً^(٣)، ولم يقرب لنا فراشاً، فأقبل عليّ فعذمني^(٤)، وعُضني بلسانه فقال: أنكحتك امرأة
 من قريش ذات حسب، فعصمتها^(٥) وفعلت! ثم انطلق إلى النبي ﷺ فشكاني، فأرسل إليّ
 النبي ﷺ فأتيته، فقال لي: «أتصوم النهار؟» قلت: نعم، قال: «فتقوم الليل؟» قلت: نعم،
 قال: «ولكنني أصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وأمس النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»
 ثم قال: «اقرأ القرآن في كل شهر» قلت: إني أجدني أقوى من ذلك، قال: «فاقرأ في كل
 عشرة أيام» قلت: إني أجدني أقوى من ذلك، قال: «فاقرأ في كل ثلاث» ثم قال: «صم
 في كل شهر ثلاثة أيام» قلت: إني أقوى من ذلك، فلم يزل يرفعتني حتى قال: «صم يوماً
 وأفطر يوماً» فإنه أفضل الصيام وهو صيام أخي داود عليه السلام، قال حصين في حديثه:
 ثم قال النبي ﷺ: «إن لكل عابد شدة»^(٦)، وإن لكل شدة فترة، فلما إلى سنة وإما إلى بدعة،
 فمن كانت فترته إلى سنة فقد اختدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك. قال
 مجاهد: وكان عبد الله بن عمرو حين ضعف وكبر يصوم الأيام كذلك، يصل بعضها إلى
 بعض ليقوى بذلك، ثم يفطر بعد ذلك الأيام، قال: وكان يقرأ من أحزابه كذلك يزيد
 أحياناً ويتقص أحياناً، غير أنه يوفي به العدة، إما في سبع وإما في ثلاث، ثم كان يقول بعد
 ذلك: لأن أكون قبلت رخصة رسول الله ﷺ أحب إليّ مما عدل به - أو عدل -، لكنني فارقت
 على أمر أكره أن أخالفه إلى غيري. وأخرجه أيضاً البخاري وانفرد به، كما في صفة الصفوة
 (٢٧١/١) بنحوه مطوّلاً.

(١) «لا أنحاش»: لا أكثر. «النهاية» (٤٦٠/١).

(٢) «الكنة»: امرأة الابن.

(٣) «الكنف»: بكسر الكاف، المعنى: أنه لم يدخل يده معها كما يدخل الرجل يده مع زوجته في دواخل
 أمرها. «النهاية» (٢٠٤/٤).

(٤) «عذمني»: أخذني بلسانه (باللوم والشتيم) وأصل العذم: العض. «النهاية» (٢٠٠/٣).

(٥) «العصل»: المنع، أراد أنك لم تعاملها معاملة الأزواج لئلاهم، ولم تركها تنصرف في نفسها، فكانت قد
 منعها. «النهاية» (٢٥٤/٣).

(٦) «شدة»: نشاط ورغبة. «النهاية» (٤٥٨/٢).

ما جرى بين سلمان وأبي الدرداء في هذا الشأن

وأخرج البخاري (١/٢٦٤) عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: أخطى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء رضي الله عنهما، فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء رضي الله عنها مُتَبَذَّةً^(١)، فقال لها ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً فقال: كُلْ، فإني صائم، قال: ما أنا بأكلي حتى تأكل، فأكل. فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم، فنام، ثم ذهب يقوم، فقال: نم، فلما كان من آخر الليل قال سلمان: قم الآن، فصلياً، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه. فأثنى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال النبي ﷺ: «صدق سلمان». وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/١٨٨) عن أبي جحيفة بنحوه مع زيادات وأبو يعلى كما في الكشي (١/١٣٧) والترمذي والبيهقي وابن خزيمة والدارقطني والطبراني وابن حبان كما في فتح الباري (٤/١٥١)، وأخرجه ابن سعد (٤/٨٥) بألفاظ مختلفة.

شدة غيرة الزبير بن العوام على زوجته أسماء

وأخرج ابن سعد (٨/٢٥٠) عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: تزوجني الزبير رضي الله عنه وما له في الأرض مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه، قالت: فكنت أغلف فرسه، وأكفبه مؤنثته وأسوسه^(٢)، وأدق الثوب لتاضحه^(٣) وأغلفه، وأنقبه الماء، وأخز غزبه^(٤) وأعجن، ولم أكن أحسن أخيراً فكان يخبز جارات لي من الأنصار! وكن نسوة صديق، قالت: وكنت أنقل الثوب من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله على رأسي وهي على ثلثي فرسخ، قالت: فبحث يوماً والثوب على رأسي فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من أصحابه، فدعاني^(٥) ثم قال: «إخ إخ»^(٦) ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال وذكر الزبير وغيره - قالت: وكان من أغبر الناس -، قالت: فعرف رسول الله أنه قد

(١) «تَبَذَّتْ»: ترك الزوج والنهي، بالهيئة الحنة الحميمة. «النهاية» (١/١١١).

(٢) «أسوس»: القياض على الشيء بما يصلحه. «النهاية» (٢/٤٢١).

(٣) «في الأصل»: «لتاضحه» والتصويب من «الصحيحين» و«الناصح»: الإبل التي يستقى عليها «النهاية» (٥/٦٩).

(٤) «عزب»: هي الثوب العظيمة التي تتخذ من جلد ثور. «النهاية» (٣/٣٤٩).

(٥) «في الأصل»: «دعاني» والتصويب من «الصحيحين».

(٦) «كلمة تقال للمحمل ليبك».

استحييت، فمضى، فبحث الزبير فقلت: لقيني رسول الله وعلى رأسه الثوب ومعه نفر من أصحابه، فأنأخ لأركب معه، فاستحييت وعرفت غيرتك، فقال: والله لأخملك الثوب كان أشد علي من زكوبك معة. قالت: حتى أرسل إلي أبو بكر بعد ذلك بخادم فكففتني بسياسة الفرس فكانما أغتفني. وعنده أيضاً (٢٥١/٨) عن عكرمة: أن أسماء بنت أبي بكر كانت تحت الزبير بن العوام، وكان شديداً عليها، فأنت أباه فاشتكت ذلك إليه، فقال: يا بنتي اصبري فإن المرأة إذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها فلم تزوج بعده جمع بينهما في الجنة.

قصة امرأة اشتكت إلى عمر زوجها

وأخرج الطيالسي والبخاري في تاريخه والحاكم في الكنى عن كهمس الهلالي قال كنت عند عمر رضي الله عنه، فبينما نحن جلوس عنده إذ جاءت امرأة، فجلست إليه فقالت: يا أمير المؤمنين، إن زوجي قد كثر شره وقل خير، فقال لها: من زوجك؟ قالت: أبو سلمة^(١)، قال: إن ذلك رجل له ضجة وإنه لرجل صدق، ثم قال عمر لرجل عنده جالس: أليس كذلك؟ قال: يا أمير المؤمنين! لا نعرفه إلا بما قلت، فقال لرجل: قم فاذعه لي، فقالت المرأة حيث أرسل إلى زوجها فقعدت خلف عمر، فلم يلبث أن جاء معاً حتى جلس بين يدي عمر، فقال عمر: ما تقول هذه الجالسة خلفي؟ قال: ومن هذه يا أمير المؤمنين قال: هذه امرأتك، قال: وتقول ماذا؟ قال: تزعم أنه قل خيرك وكثر شرك، قال: قد بشما قالت يا أمير المؤمنين! إنها لمن صالح نساها، أكثرهن كسوة، وأكثرهن رفاة بيت، ولكن فحلها بلي، فقال عمر للمرأة: ما تقولين؟ قالت: صدق، فقام عمر إليها بالذرة فتناولها بها ثم قال: أي عدوة نفسها! أكلت ماله، وأفنيت شبابه، ثم أنشأت تخبرين بما ليس فيه. قالت: يا أمير المؤمنين لا تعجل، فوالله لا أجلس هذا المجلس أبداً، فأمر لها بثلاثة أثواب فقال: خذي هذا بما صنعت بك، وإياك أن تشكي هذا الشيخ. قال: فكانني أنظر إليها قامت ومعها الثياب، ثم أقبل على زوجها فقال: لا يحملك ما رأيته صنعت بها أن تسيء إليها، فقال: ما كنت لأفعل، قال: فانصرفا، ثم قال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنتي القرن الذي أنا منهم. ثم الثاني والثالث، ثم ينشأ قوم يسبق إيمانهم شهادتهم، يشهدون من غير أن يستشهدوا، لهم لفظ^(٢) في أسواقهم». قال ابن حجر: إسناده قوي، كذا في الكثر (٣٠٣/٨).

(١) صحابي غير منسوب. «أسد الغاية» (١٥٣/٦).

(٢) «اللفظ»: صوت وضجة لا يله معناه. «النهاية» (٢٥٧/٤).

وأخرجه أيضاً أبو بكر بن (أبي) عاصم، كما في الإصابة (٩٣/٤).

قصة امرأة أخرى وزوجها مع عمر

وأخرج ابن سعد عن الشعبي قال: جاءت امرأة إلى عمر بن الخطاب فقالت: أشكو إليك خير أهل الدنيا إلا رجلاً سبقه بعمل أو عمل مثل عمله. يقوم الليل حتى يصبح، ويصوم النهار حتى يمسي، ثم تجلأها الحياء، فقالت: أفلني يا أمير المؤمنين، فقال: جزاك الله خيراً؛ فقد أحسنت الشناء. قد أفلتتُك، فلما ولت قال كعب بن سور^(١): يا أمير المؤمنين لقد أبلغت إليك في الشكوى، فقال: ما اشتكت؟ قال: زوجها، قال: علي المرأة فقال لكعب: اقضي بينهما، قال: أقضي وأنت شاهد! قال: إنك قد فطنت إلى ما لم أظن له، قال: فإن الله تعالى يقول: ﴿فَاتَّبِعُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِنْهُنَّ وَثَلَاثَ زَوَاجٍ﴾^(٢) صم ثلاثة أيام وأفطر عندها يوماً، وقم ثلاث ليال وبيت عندها ليلة. فقال عمر: لهذا أعجب إلي من الأول؛ فبعثه قاضياً لأهل البصرة. وأخرجه البيهقي عن الشعبي بمعناه أطول منه وفيه: فقال لها عمر: اصدقيني ولا بأس بالحق، فقالت: يا أمير المؤمنين إني امرأة لأشتهي ما تشتهي النساء. وعند عبد الرزاق عن قتادة قال: جاءت امرأة إلى عمر فقالت: زوجي يقوم الليل ويصوم النهار، قال: أفتأمريني أن أمنعه قيام الليل وصيام النهار؟ فانطلقت ثم عادت بعد ذلك، فقالت له مثل ذلك فرد عليها مثل قوله الأول، فقال له كعب بن سور: يا أمير المؤمنين إن لها حقاً، قال: وما حقها؟ قال: أحل الله له أربعاً، فاجعل واحدة من الأربع. لها في كل أربع ليال ليلة، وفي كل أربعة أيام يوم؛ فدعا عمر زوجها وأمره أن يبيت معها من كل أربع ليال ليلة، ويفطر من كل أربعة أيام يوماً، كذا في الكنز (٣٠٧/٨) و(٣٠٨). وأخرجه ابن أبي شيبة عن طريق ابن سيرين والزبير بن بكار في الموفقيات من طريق محمد بن مغن وابن دُرَيْد في الأخبار المنثورة عن أبي حاتم السجستاني عن أبي عبيدة وله طرق. كذا في الإصابة (٣١٥/٣).

قصة أبي غرزة وزوجته عند عمر

وأخرج ابن جرير عن أبي غرزة رضي الله عنه: أنه أخذ بيد ابن الأرقم رضي الله عنه

(١) هو كعب بن سور الأزدي، قيل: إنه أدرك النبي ﷺ، وهو قاضي البصرة، استنقضاء عمر عليها. ولم يزل قاضياً عليها إلى أن قتل مع عائشة يوم الجمل. له في قتال الفرس أثر كبير. (٤٨٠/٤).

(٢) [سورة النساء/ ٣].

فأدخله على امرأته، فقال: أتبغضيني؟ قالت: نعم، قال له ابن الأرقم: ما حملك على ما فعلت؟ قال: كثرت عليّ مقالة الناس، فأنتى ابن الأرقم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأخبره، فأرسل إلى أبي عُرْزَة فقال له: ما حملك على ما فعلت؟ قال: كثرت عليّ مقالة الناس، فأرسل إلى امرأته فجاءته ومعها عمة منكرة، فقالت: إن سألك فقولني: استحلقتني فكرهت أن أكذب، فقال له عمر: ما حملك على ما قلت؟ قالت: إنه استحلقتني فكرهت أن أكذب، فقال عمر: بلى فلنكذب إحدائكم ولنجمل فليس كل البيوت تُبنى على الحب، ولكن معاشرّة على الأحساب والإسلام، كذا في الكنز (٣٠٣/٨).

قصة عاتكة بنت زيد بن عمرو

وأخرج وكيع عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: كانت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنهما عند عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وكان يحبها حباً شديداً، فجعل لها حديقة على أن لا تزوّج بعده، فَرَمِي بِسَهْم يوم الطائف فانتقض^(١) بعد وفاة رسول الله ﷺ بأربعين ليلة فمات، فرثته عاتكة فقالت:

وَأَلَيْتَ لَا تَنْفُكُ عَيْنِي سَخِينَةً^(٢) عَلَيْكَ وَلَا يَنْفُكُ جِلْدِي أَغْبِرَا
مَدَى الدَّهْرِ مَا عَثْتُ خِصَامَةً أَيْكَةً وَمَا تَرِدُ اللَّيْلُ الصَّبَاحَ الْمُنَوَّرَا

فخطبها عمر بن الخطاب رضي الله عنه قالت: قد كان أعطاني حديقة أن لا أتزوج، قال: فاستفتي، فاستفتت علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: ردّي الحديقة إلى أهلها وتزوجي، فتزوجها عمر فُسِّرَحَ إلى عدة من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم علي بن أبي طالب وكان أخا عبد الله بن أبي بكر من أصحاب النبي ﷺ، فقال علي لعمر: ائذن لي فأكلمها، فقال: كلمها. فقال: يا عاتكة:

وَأَلَيْتَ لَا تَنْفُكُ عَيْنِي سَخِينَةً^(٣) عَلَيْكَ وَلَا يَنْفُكُ جِلْدِي أَغْبِرَا

فقال عمر: عَفَرَ اللَّهُ لَكَ لَا تَفْسِدْ عَلَيَّ أَهْلِي! كذا في الكنز (٣٠٢/٨). وأخرجه ابن سعد بسند حسن عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب مختصراً، كما في الإصابة (٤/٣٥٦).

(١) أي الجرح.

(٢) سَخِينَةً: أي حازة وهي عبارة عن البكاء والحزن.

(٣) وفي «عيون الأخبار» (١١٥/٤) قريرة.

قصة ابن عباس وزوجته وقول خالته ميمونة فيه

وأخرج عبد الرزاق عن ثَدْيَةَ^(١) مولاة ميمونة رضي الله عنها قالت: دخلت على ابن عباس رضي الله عنهما وأرسلتني ميمونة إليه، فإذا هو في بيته فراشان، فرجعت إلى ميمونة فقلت: ما أرى ابن عباس إلا مهاجراً لأهله، فأرسلت ميمونة إلى بنت سرج الكندي امرأة ابن عباس تسألها فقالت: ليس بيني وبينه هجر ولكني حائض، فأرسلت ميمونة إلى ابن عباس أترغب عن سنة رسول الله ﷺ؟! فقد كان رسول الله ﷺ يُباشِرُ المرأة من نساءه حائضاً تكون عليها الخرقه إلى الركبة وإلى نصف الفخذ، كما في الكنز (١٣٨/٥).

قصة ابن عباس وابن عم له مع جارية

وأخرج البخاري في الأدب (ص ٤٩) عن عكرمة قال: لا أدري أيهما جعل لصاحبه طعاماً ابن عباس أو ابن عمه، فبينما الجارية تعمل بين أيديهم إذ قال أخذهما لها: يا زانية، فقال: مه إن لم تحدثك في الدنيا تحدثك في الآخرة، قال: أفرأيت إن كان كذاك؟ قال: إن الله لا يحب الفاحش المتفحش. ابن عباس الذي قال: إن الله لا يحب الفاحش المتفحش.

قصة امرأة عمرو بن العاص مع جارية لها

وأخرج ابن عساكر عن أبي عمران الفلسطيني قال: بينا امرأة عمرو بن العاص رضي الله عنه تفلّي^(٢) رأسه إذ نادى جارية لها، فأبطأت عنها، فقالت: يا زانية، فقال عمرو: رأيته تزني؟ قالت: لا، قال: والله لتضربن لها يوم القيامة ثمانين سوطاً! فقالت لجاريتها وسألته تعفو عنها، فغفث عنها، فقال لها عمرو: ما لها لا تعفو عنك وهي تحت يدك فأعقبتها، فقالت: هل يجزي عن ذلك؟ قال: فلعن، كذا في الكنز (٤٨/٥).

بعض قصص الصحابة رضي الله عنهم في المعاشرة

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣٨٤/١) عن أبي المتوكل: أن أبا هريرة رضي الله عنه كانت له زنجية قد غمّتهم بعملها، فرفع عليها السوط يوماً فقال: لولا القصاص لأغشيتك به، ولكني سأبيعك ممن يوفيني ثمنك، اذهبي فأنت لله.

وأخرج أبو عبيد وابن عساكر عن عبد الله بن قيس أو ابن أبي قيس قال: كنت فيمن تلقى عمر رضي الله عنه مع أبي عبيدة^(٣) رضي الله عنه مقدّمه الشام، فبينما عمر يسير إذ لقيه

(١) في الأصل «ثديّة» والنصوب من «أسد الغابة» (٧/٢٨٠).

(٢) «تفلي»: أي تنزع منه القمل «مختار».

(٣) في الأصل «أبي بريدة» وهو تصحيف.

المقلِّسون^(١) من أهل أذربعات^(٢) بالسيوف فقال: مه، رُدُّوهم وامنعوهم، فقال أبو عبيدة رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين هذه شُئَّةُ المعجم، فإِنَّكَ إن تمنعهم منها يروا أن في نفسك نقضاً لعهدهم، فقال عمر: دعوهم (عمر وآل عمر)^(٣) في طاعة أبي عبيدة، كذا في الكنز (٣٣٤/٧). وأخرج المحاملي عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنَّ عمر سابقَ الزبير رضي الله عنه فسبَّقه الزبير، فقال: سَبَقْتُكَ وَرَبَّ الكعبة، ثم إنَّ عمر سابقه مرةً أخرى فسبَّقه عمر فقال عمر: سَبَقْتُكَ وَرَبَّ الكعبة! كذا في الكنز (٣٣٤/٧).

وأخرج ابن أبي شيبة والخطيب في الجامع عن سليم بن حفظة قال: أتينا أبي بن كعب رضي الله عنه لنتحدث عنده، فلما قام قمنا نمشي معه، فلحقه عمر رضي الله عنه فقال: أما ترى فتنةً لِلْمُتَّبِعِ ذَلَّةٌ لِلتَّابِعِ، كذا في الكنز (٦١/٨). وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٠٣/١) عن أبي البختري قال: جاء رجلٌ إلى سلمان رضي الله عنه فقال: ما أحسن صنيعَ الناس اليوم؛ إني سافرتُ فوالله ما أنزلَ بأحدٍ منهم إلا كما أنزلَ على ابن أبي! قال: ثم قال: من حسن صنيعهم ولطفهم قال: يا ابن أخي ذاك طُرْفَةٌ^(٤) الإيمان، ألم تر الدابة إذا حمل عليها حملها انطلقت به مسرعةً وإذا تطاول بها السير تلتكأ^(٥).

وأخرج مسدد وابن منيع والدارمي عن حبة بنت أبي حبة قالت: دخل علي رجلٌ بالظهيرة، فقلت: ما حاجتك يا عبد الله؟ قال: أقبلتُ أنا وصاحب لي في بُغَاءٍ^(٦) إبل لنا، فانطلق صاحبي يُبْغِي ودخلت في الظلُّ استظلُّ وأشرب من الشُرَّاب، قالت: فقمْتُ إلى بُيْتِنَا^(٧) لنا حاميةً فسقيته منها وتوسمته^(٨)، وقلت: يا عبد الله من أنت؟ قال: أبو بكر، قلت: أبو بكر صاحب رسول الله ﷺ الذي سمعت به؟ قال: نَعَمْ، فذكرتُ له غزونا خثعم في الجاهلية وغزو بعضنا بعضاً وما جاء الله به من الإلف، فقلت: يا عبد الله حتى متى أمر الناس هذا؟ قال: ما استقامتِ الأئمة، (قلت، وما الأئمة)، قال: ألم تري (إلى) السيد يكون

(١) «المقلِّسون»: هم الذين يلعبون بين يدي الأمير إذا وصل البلد. «النهاية» (٤/١٠٠).

(٢) «أذربعات»: بالفتح ثم بالسكون وكسر الراء، بلد في أطراف الشام بجوار أرض البلقاء وعمان، ويقال لها اليوم درعا. «معجم البلدان» (١/١٣٠).

(٣) هذه الزيادة من «مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور ترجمة (٧٠).

(٤) «الطُرْفَة»: الأمر الجديد المستحسن.

(٥) «تلتكأ»: تتوقف وتتيأطأ.

(٦) «بُغَاء»: طلب.

(٧) «بُيْتِنَا»: تصغير البين.

(٨) «توسمته»: نظرت فيه ونفرسته. «مختار».

في الحَيِّ أَيْتَعُونَهُ وَيَطِيعُونَهُ؟ فَهَمَّ أَوْلَئِكَ مَا اسْتَقَامُوا؛ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: [إِسْنَادُهُ حَسَنٌ جَيِّدٌ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (١٦٢/٣)].

وَأَخْرَجَ يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ وَالْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ مَعَاوِيَةَ: أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ تَرَكْتَ أَهْلَ الشَّامِ؟ فَأَخْبَرَهُ عَنْ حَالِهِمْ، فَحَمَدَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ: لَعَلَّكُمْ تَجَالِسُونَ أَهْلَ الشُّرْكِ؟ فَقَالَ: لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ إِنْ جَالَسْتُمُوهُمْ أَكَلْتُمْ مَعَهُمْ وَشَرِبْتُمْ مَعَهُمْ، وَلَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا لَمْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٣٠٠/٢). وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عِيَّاضٍ: أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمَرَ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ مَا أَخَذَ وَمَا أُعْطِيَ فِي أُدَيْمٍ^(١) وَاحِدٌ - وَكَانَ لَهُ كَاتِبٌ نَصْرَانِيٌّ - فَرَفَعَ إِلَيْهِ ذَلِكَ، فَعَجِبَ عُمَرُ وَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَحَفِيفٌ، هَلْ أَنْتَ قَارِئٌ لَنَا كِتَابًا فِي الْمَسْجِدِ جَاءَ مِنَ الشَّامِ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَجُنُبٌ هُوَ؟ قَالَ: لَا بَلْ نَصْرَانِيٌّ، قَالَ: فَانْتَهَرْنِي وَضَرْبَ فُجْجِي ثُمَّ قَالَ: أَخْرِجُوهُ! ثُمَّ قَرَأَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾^(٢) - الْآيَةُ، كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٦٨/٢).

هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ

هَدْيِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ

أَخْرَجَ الشَّيْخَانُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا عَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَعَامًا قَطُّ، إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِلَّا تَرَكَهُ، كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٤٠/٦). وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَحَبُّ مَا فِي الشَّاةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الذَّرَاعُ، كَذَا فِي الْكَتَرِ (٣٧/٤). وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ فِي الشَّمَانِلِ (ص ١٢) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ الذَّرَاعُ، قَالَ: وَسُمُّ فِي الذَّرَاعِ وَكَانَ يَرَى أَنَّ الْيَهُودَ سَفَوَهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَتَانَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَنْزِلِنَا، فَذَبَحَنَا لَهُ شَاةً، فَقَالَ: «كَأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّا نُحِبُّ اللَّحْمَ»، قَالَ: وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ الذُّبَابُ^(٣)، فَأَتَانِي بِطَعَامٍ أَوْ دُجْنِي لَهُ، فَجَعَلْتُ أَتَّبِعُهُ فَأَضْمُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ لَمَّا أَعْلَمْتُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا لَعَقَ^(٤) أَصَابِعَهُ الْفَلَاحَ.

(١) الْأُدَيْمُ: بَابُ الْحِلْدِ مَخْشَاوُ.

(٢) [٥/ سورة المائدة/ ٥١].

(٣) «الذُّبَابُ»: الْقَرَعُ «الْغَنَاءُ» (٩٦/٢).

(٤) «الْلَقَ»: لَحَسَ مَا عَلَيْهَا مِنْ أَثَرِ الطَّعَامِ. «الْغَنَاءُ» (٢٥٤/٤).

وأخرج ابن التَّجَار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَعْقُلُ الشَّاةَ، وَيَجِيبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوكِ عَلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ، كَذَا فِي الْكَتَر (٤٤/٤).
وأخرج ابن عسَاكَر عن يحيى بن أَبِي كَثِير قال: كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَفْنَةٌ مِنْ ثَرِيدٍ كُلَّ يَوْمٍ تَدُورُ مَعَهُ أَيْنَمَا دَارَ مِنْ نِسَائِهِ. كَذَا فِي الْكَتَر (٣٧/٤).
وأخرج ابن جَرِيرٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَلَبْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَاةً فَشَرِبَ مِنْ لَبْنِهَا ثُمَّ أَخَذَ مَاءً فَمَضْمَضَ وَقَالَ: «إِنَّ لَهُ دَسْمًا». كَذَا فِي الْكَتَر (٣٧/٤).

وعند أَبِي يَعْلَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: تَزَلَّ النَّبِيُّ ﷺ مَنْزِلًا، فَبِعَثْتُ إِلَيْهِ امْرَأَةً مَعَ ابْنٍ لَهَا بِشَاةٍ فَحَلَبْتُ ثُمَّ قَالَ: «انْطَلِقِي بِهِ إِلَى أُمِّكَ» فَشَرِبْتُ حَتَّى رَوَيْتُ، ثُمَّ جَاءَهُ بِشَاةٌ أُخْرَى فَحَلَبْتُ ثُمَّ سَقَى أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ جَاءَ بِشَاةٍ أُخْرَى فَحَلَبْتُ ثُمَّ شَرِبْتُ، كَذَا فِي الْكَتَر (٤٤/٤).
وأخرج سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَفْرُغُ يَمِينَهُ لَطْعَامِهِ وَلِشْرَابِهِ وَلَوْضُوئِهِ وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ، وَيَفْرُغُ شِمَالَهُ لِلِاسْتِنْجَاءِ وَالِامْتِخَاطِ وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ، كَذَا فِي الْكَتَر (٤٥/٨).
وأخرج أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ رَافِعٍ فَقَالَ: رَأَيْتُ الْحَكَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَنَا غَلَامٌ أَكُلُ مِنْ هَهُنَا وَهَهُنَا، فَقَالَ لِي: يَا غَلَامُ لَا تَأْكُلْ هَكَذَا كَمَا يَأْكُلُ الشَّيْطَانُ!! إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَكَلَ لَمْ تَغْذُ أَصَابِعُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، كَذَا فِي الْكَتَر (٤٦/٨)؛ وَقَالَ فِي الْإِسَابَةِ (١/٣٤٤): سَنَدُهُ ضَعِيفٌ - اهـ.

تعليمه عليه السلام أصحابه آداب الطعام والتسمية في أوله

وأخرج ابن التَّجَار عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَكَلْتُ يَوْمًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَعَلْتُ أَخْذُ مِنْ لَحْمٍ حَوْلَ الصُّحُفَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلْ مِنْهَا يَلِيكَ» كَذَا فِي الْكَتَر (٤٦/٨).
وأخرج أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ قَاتَنٍ وَالطَّبْرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أُمِّهِ بْنِ مَخْشِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رَأَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَأْكُلُ وَلَمْ يَسْمُ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْ طَعَامِهِ إِلَّا لُقْمَةٌ رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: «وَاللَّهِ مَا زَالَ الشَّيْطَانُ يَأْكُلُ مِنْكَ حَتَّى إِذَا سَمَّيْتَ فَمَا بَقِيَ فِي بَطْنِهِ شَيْءٌ إِلَّا قَاءَهُ»؛ وَفِي لَفْظٍ: «حَتَّى ذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ اسْتَقَاءَ مَا فِي بَطْنِهِ»، كَذَا فِي الْكَتَر (٤٥/٨).

وأخرج النَّسَائِيُّ عَنْ حَذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ أَتَانِي بِجَفْنَةٍ فَوَضَعَتْ، فَكَفَّ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ وَكَفَفْنَا أَيْدِينَا وَكُنَّا لَا نَضَعُ أَيْدِينَا حَتَّى يَضَعَ يَدَهُ - فَجَاءَ أَعْرَابِي كَأَنَّهُ يُطْرَدُ، فَأَوْمَأَ إِلَى الْجَفْنَةِ لِأَيِّهَا كُلَّ مِنْهَا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهُهَا تُدْفَعُ فَذَهَبَتْ لِيَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهَا، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ

الشَّيْطَانُ لَيْسَتْحِلُ طَعَامُ الْقَوْمِ إِذَا لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَمَّا رَأَانَا كَفَفْنَا عَنْهَا جَاءَنَا (بهذه الجارية) لَيْسَتْحِلُ^(١) بِهَا (فَأَخَذَتْ بِيَدِهَا، فَجَاءَ بِهَذَا الْأَعْرَابِي لَيْسَتْحِلُ بِهِ فَأَخَذَتْهُ بِيَدِهِ)، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّ يَدَهُ فِي يَدِي مَعَ يَدَيْهِمَا^(٢). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤٦/٨). وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْكُلُ طَعَاماً فِي سِتَّةِ رَهْطٍ إِذَا دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ، فَأَكَلَ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ بِلَقْعَتَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ كَانَ ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ لَكَفَاهُمْ، فَإِذَا أَكَلَ أَخَذَكُمْ طَعَاماً فَلْيَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنْ نَسِيَ ثُمَّ ذَكَرَ فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤٧/٨).

ضيافته عليه السلام عند أصحابه

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُشَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ النَّبِيَّ ﷺ إِلَى أَبِي فَرْزَلٍ، فَأَتَاهُ بِطَعَامٍ سَوِيٍّ وَخَيْسٍ^(٣) فَأَكَلَ، وَأَتَاهُ بِشَرَابٍ فَشَرِبَ، فَتَنَاوَلُ مِنْ عَن يَمِينِهِ، وَكَانَ إِذَا أَكَلَ ثَمَرًا أَلْقَى الثَّمَرَةَ هَكَذَا - وَأَشَارَ بِأَصْبَعِهِ عَلَى ظَهَرِهَا - فَلَمَّا رَكِبَ النَّبِيَّ ﷺ قَامَ أَبِي فَأَخَذَ بِلِجَامِ بَغْلَتِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، ادْعُ اللَّهَ لَنَا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِيْمَا رَزَقْتَهُمْ، وَاعْفِرْ لَهُمْ، وَارْحَمْهُمْ». وَعِنْدَ الْحَاكِمِ عَنْهُ قَالَ: قَالَ أَبِي لِأُمِّي: لَوْ صَنَعْتُ طَعَاماً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَصَنَعْتُ ثَرِيدَةً، فَانْطَلَقَ أَبِي فَدَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ عَلَى ذِرْوَتِهَا وَقَالَ: «خُذُوا بِاسْمِ اللَّهِ» فَأَخَذُوا مِنْ نَوَاحِيهَا، فَلَمَّا طَعِمُوا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُمْ، وَارْحَمْهُمْ، وَبَارِكْ لَهُمْ فِي رِزْقِهِمْ» كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤٧/٨).

هدي علي وعمر رضي الله عنهما في الطعام والشراب

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الدُّعَاءِ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيةِ وَالْبَيْهَقِيِّ عَنْ ابْنِ أَعْبَدٍ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا ابْنَ أَعْبَدٍ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الطَّعَامِ؟ قُلْتُ: وَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ تَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيْمَا رَزَقْتَنَا. ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرِي مَا شُكْرُهُ إِذَا قَرَعْتَ؟ قُلْتُ: وَمَا شُكْرُهُ؟ قَالَ: تَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤٦/٨). وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالْبَطْنَةَ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ؛ فَإِنَّهَا مُفْسِدَةٌ لِلْجَسَدِ، مُورِثَةٌ لِلْسَّقَمِ، مَكْسِلَةٌ عَنِ الصَّلَاةِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ فِيهِمَا؛ فَإِنَّهُ أَصْلَحُ

(١) أَيِ لَيْسَتْحِلُ مِنَ الْأَكْلِ.

(٢) زِدْنَا عَلَى رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ مِنْ رِوَايَةِ تَعْمَلِمْ وَأَبِي دَاوُدَ لَتَوْضِيحِهَا.

(٣) «الْخَيْسُ»: هُوَ الطَّعَامُ الْمَتَّخِذُ مِنَ الثَّمَرِ وَالْأَقْطِ وَالسَّمَنِ.

للجسد وأبعد من الشرف. وإن الله تعالى يُبَغِّضُ الْخَبِيرَ^(١) السَّيِّئِينَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَنْ يَهْلِكَ حَتَّى يُؤَيِّرَ شَهْوَتَهُ عَلَى دِينِهِ. كذا في الكنز (٤٧/٨).

وأخرج ابن عساكر عن أبي محذورة رضي الله عنه قال: كنت جالساً عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ جاء صفوان بن أمية بِجَفَنَةٍ فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيِ عُمَرَ، فَدَعَا عُمَرَ نَاساً مَسَاكِينَ وَأَرْقَاءَ مِنْ أَرْقَاءِ النَّاسِ حَوْلَهُ، فَأَكَلُوا مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: فَعَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ - أَوْ لَحَا اللَّهُ^(٢) قَوْمًا - يَرِغِبُونَ عَنْ أَرْقَائِهِمْ أَنْ يَأْكُلُوا مَعَهُمْ!! فَقَالَ صَفْوَانُ أَمَا وَاللَّهِ مَا نَرِغِبُ عَنْهُمْ، وَلَكِنَّا نَسْتَأْثِرُ، لَا نَجِدُ مِنَ الطَّعَامِ الطَّيِّبِ مَا نَأْكُلُ وَنُطْعِمُهُمْ. كذا في الكنز (٤٨/٥).

هدي ابن عمر وابن عباس في الطعام والشراب

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣٠١/١) عن مالك بن أنس قال: حَدَّثْتُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا نَزَلَ الْجَحْفَةَ، فَقَالَ ابْنُ عَامِرٍ بِن كُرَيْزٍ لِحَبَاذَةِ: أَهْذِبْ بِطَعَامِكَ إِلَى ابْنِ عُمَرَ، فَجَاءَ بِصَحْفَةٍ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: ضَعْهَا، ثُمَّ جَاءَ بِأُخْرَى، وَأَرَادَ أَنْ يَرْفَعَ الْأَوَّلَى فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا لَكَ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَرْفَعَهَا، قَالَ: ذَعْهَا، ضَعْ عَلَيْهَا هَذِهِ. قَالَ: فَكَانَ كَلِمًا جَاءَهُ بِصَحْفَةٍ ضَبَّهَا عَلَى الْأُخْرَى، قَالَ: فَذَهَبَ الْعَبْدُ إِلَى ابْنِ عَامِرٍ فَقَالَ: هَذَا جَانِبُ أَعْرَابِيٍّ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَامِرٍ: هَذَا سَيِّئُكَ هَذَا ابْنُ عُمَرَ!! وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَةِ (٣٢٣/١) عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ يَأْخُذُ الْحَبَّةَ مِنَ الرَّمَانِ فَيَأْكُلُهَا، فَقِيلَ لَهُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ لِمَ تَفْعَلُ هَذَا؟ قَالَ: إِنَّهُ يَلْغَنِي أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ رَمَانَةٌ تُلْقَحُ إِلَّا بِحَبَّةٍ مِنْ حَبِّ الْجَنَّةِ، فَلَعَلَّهَا هَذِهِ.

هدي سلمان وأبي هريرة وعلي في الطعام والشراب

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٠٧/١) عن سالم مولى زيد بن صوحان قال: كنت مع مولاي زيد بن صوحان في السوق، فمرَّ علينا سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه وقد اشترى وَشَقًّا^(٣) من طعام، فقال له زيد: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ تَفْعَلُ هَذَا^(٤) وَأَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: إِنَّ النَّفْسَ إِذَا أَخْرَزَتْ رِزْقَهَا أَطْمَأَنَّتْ، وَتَفَرَّغَتْ لِلْعِبَادَةِ، وَأَبْسَ مِنْهَا الْوَسْوَاسُ.

(١) «الخبير»: العالم «النهاية» (٣٢٨/١).

(٢) «لحا الله»: أي قبحه ولعن الله. «مختار» (ل ح ي).

(٣) «الوشق»: سقون صاعاً، وهو ثلاثمائة وعشرون رطلاً عند أهل الحجاز. وأربعمائة وثمانون رطلاً عند أهل العراق. «النهاية» (١٨٥/٥).

(٤) أنكر عليه كثرة الأذخار.

وعنده أيضاً (٢٠٠/١) عن أبي عثمان النهدي: أن سلمان الفارسي قال: إني لأحب أن أكل من كذا يدي. وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣٨٤/١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كانت لي خمسين عشرة تمرّة، فأفطرت على خمسين، وتَسَحَّرْتُ بخمسين، وتَقَبَّيْتُ خمسين لِبَطْنِي. وأخرج ابن سعد (٢٣٧/٦) عن القاسم بن مسلم مولى علي بن أبي طالب عن أبيه قال: دعا علي رضي الله عنه بشراب، فأتته بقدر من ماء، فتنفخت فيه، فردّه وأبى أن يشربه وقال: اشربه أنت.

هدي النبي ﷺ وأصحابه في اللباس

هديه عليه السلام في اللباس

وأخرج ابن سعد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كنت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: رأيت أبا القاسم ﷺ وعليه جبة شامية ضيقة الكمين. كذا في الكنز (٣٧/٤) وقال: وسنده صحيح. وأخرج ابن سعد (٣٤٦/٤) عن جندب بن مكيث رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا قدم الوفد لبس أحسن ثيابه، وأمر عليّة أصحابه بذلك، فلقد رأيت رسول الله ﷺ يوم قدم وفد كندة وعليه حلّة يمانية، وعلي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مثل ذلك. وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي في الشمائل عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: كان عثمان رضي الله عنه يتزوّج إلى أنصاف ساقيه وقال: هكذا كانت إزاره جبني ﷺ. كذا في الكنز (٥٥/٨) وعند الترمذي في الشمائل (ص ٩) عن الأشعث بن سليم قال: سمعت عُمَتي تحدث عن غمّها، قال: بينما أنا أمشي بالمدينة إذا إنسان خلفي يقول: «ارفع إزارك، فإنه أتقى وأبقى»^(١)، فالتفت فإذا هو رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، إنما هي برّدة ملحاء^(٢). قال: «أما لك في أسوة؟» فنظرت فإذا إزاره إلى نصف ساقيه.

وصف الصحابة للباسه عليه السلام

وعنده أيضاً عن أبي بردة قال: أخرجت إلينا عائشة رضي الله عنها كساء مُلبِداً وإزاراً غليظاً، فقالت: قُبِضَ روح رسول الله ﷺ في هذين. وعنده أيضاً (ص ٥) عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ القميص. وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: كان كُم قميص رسول الله ﷺ إلى الرُسخ. وعن جابر رضي الله عنه

(١) أي أكثر دوماً للثوب.

(٢) ملحاء: فيها خطوط سود وبيض. «النهاية» (٣٥٤/٤).

قال: دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء. وعن عمرو بن حُرَيْث رضي الله عنه أن النبي ﷺ خطب الناس وعليه عمامة سوداء. وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ خطب الناس وعليه عصابة دَسْمَاء^(١). وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا اعتَمَّ سَدَلْ عمامته بين كَتِفَيْهِ، قال نافع: وكان ابن عمر يفعل ذلك، قال عبد الله: ورايتُ القاسم بن محمد وسالماً يفعلان ذلك، كذا في الشرائع (ص ٩).

فراشه عليه السلام

وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها: أنها سئِلَتْ عن فراش رسول الله ﷺ فقالت: كان من أَدَمَ حَشْوُهُ لَيْفًا. وأخرجه ابن سعد (٤٦٤/١) نحوه. وعند الحسن بن عرفة عن عائشة قالت: دخلت علي امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله ﷺ عباءة مَنِيئَةً، فانطلقت فبعثت إلي بفراش حَشْوُهُ الصُّوفُ، فدخل علي رسول الله ﷺ فقال: «ما هذا يا عائشة؟» قالت قلت: يا رسول الله فلانة الأنصارية دخلت علي فرأت فراشك، فذهبت فبعثت إلي بهذا، فقال: «رُدِّيهِ» قالت: فلم أرْده وأعجبني أن يكون في بيتي، حتى قال ذلك ثلاث مرات، قالت فقال: «رُدِّيهِ يا عائشة، فوالله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة». وأخرجه ابن سعد (٤٦٥/١) عن عائشة نحوه.

وعند الترمذي في الشرائع عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: سئِلْتُ عائشة رضي الله عنها: ما كان فراش رسول الله ﷺ في بيته؟ قالت: من أَدَمَ حَشْوُهُ لَيْفًا، وسئِلْتُ حفصة رضي الله عنها: ما كان فراش رسول الله ﷺ؟ قالت: مسحاً^(٢) ثنيتين، فنام عليه، فلما كان ذات ليلة قلت: لو ثنيتي بأربع ثنيات كان أوطأ له، فقئِنَاهُ له بأربع ثنيات، فلما أصبح قال: «ما فرَضْتُمْ لي الليلة؟» قالت: قلنا هو فراشك إلا أننا ثنينا بأربع ثنيات، قلنا: هو أوطأ لك، قال: «رُدُّوهُ لحالِهِ الأولى؛ فإنه منَعْتَنِي وَطْأَتَهُ صَلَاتِي الليلة». كذا في البداية (٥٣/٦). وأخرجه ابن سعد (٤٦٥/١) عن عائشة.

قوله عليه السلام عند لبس الجديد

وأخرج ابن المبارك والطبراني والحاكم والبيهقي وغيرهم عن عمر رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ دعا بشيا بجدد قلبنها، فلما بلغت تراقيه قال: «الحمد لله الذي

(١) «دَسْمَاء»: سوداء. «النهاية» (١١٧/٢).

(٢) «المسح»: ثوب من الشعر الملبط «تاج العروس» مادة (مسح).

كسائي ما أوارى به غوري، وأنجمل به في خيائي» ثم قال: «والذي نفسي بيده ما من غدير مسلم يلبس ثوباً جديداً ثم يقول مثل ما قلت ثم يعمد إلى شمل^(١) من أخلاقه التي وضع فيكسوه إنساناً مسلماً فقيراً لا يكسوه إلا لله؛ لم يزل في جزر الله وفي ضمان الله وفي جوار الله، ما دام عليه منه سلك واحد خياً وميتاً، خياً وميتاً، خياً وميتاً، قال البيهقي: إسناده غير قوي، وحسنه ابن حجر في أماليه، كذا في الكنز (٥٥/٨).

امتداحه عليه السلام للسراويل

وأخرج البزار والعميلي وابن عدي وغيرهم عن علي رضي الله عنه قال: كنت قاعداً عند رسول الله ﷺ عند البقيع في يوم مطير، فمرت امرأة على جمارٍ ومعهما مكار^(٢)، فمرت في وهدية من الأرض فسقطت، فأعرض عنها بوجهه فقالوا: يا رسول الله إنها منسرولة، فقال: «اللهم اغفر للمنسزولات من أمتي! يا أيها الناس اتخذوا السراويلات فإنها من أمته ثيابكم، وخصصوا بها نساءكم إذا خرجن». وأورده ابن الجوزي في الموضوعات فلم يصيب، والحديث له عدة طرق، كذا في الكنز (٥٥/٨).

قصته عليه السلام مع دحية وأسامة في اللباس

وأخرج ابن منده وابن عساكر عن دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه: أنه بعث رسول الله ﷺ إلى هرقل، فلما رجع أعطاه رسول الله ﷺ قبطية^(٣) قال: «اجعل صديقها^(٤) قميصاً، وأعط صاحبك صديقاً تختم به» فلما ولي دعاه قال: «مرها تجعل تحته شيئاً لثلاً تصف» كذا في الكنز (٦١/٨). وأخرج ابن أبي شيبة وابن سعد وأحمد والروائي والبارودي والطبراني والبيهقي وسعيد بن منصور عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: كساني رسول الله ﷺ قبطية كثيفة مما أهدى دحية الكلبي، فكسوتها امرأتي، فقال رسول الله ﷺ: «ما لك لا تلبس القبطية؟» قلت: يا رسول الله إني كسوتها امرأتي، قال: «فأمرها فلتنجمل تحته غلالة^(٥)» فإني أخشى أن تصف عظامها. كذا في الكنز (٦٢/٨).

قصة عائشة مع أبيها حينما لبست ثوباً أعجبت به

وأخرج ابن المبارك وأبو نعيم في الحلية عن عائشة رضي الله عنها قالت: لبست

(١) «الشمل»: الخلق من الثياب. «مختار».

(٢) «المكار»: الرجل الذي يكرى الدواب.

(٣) «قبطية»: ثوب من ثياب مصر رفيعة بيضاء.

(٤) «صديقها»: نصفها.

(٥) «غلالة»: ثياب يلبس تحت الثوب وتحت الدرع. «مختار».

ثيابي، فطفقت أنظر إلى ذيلي وأنا أمشي في البيت، وألثفت إلى ثيابي وذيلي، فدخل علي أبو بكر رضي الله عنه وقال: يا عائشة أما تعلمين أن الله لا ينظر إليك الآن؟ وعند أبي نعيم في الحلية عنها قالت: لبست مرة درعاً لي جديداً، فجعلت أنظر إليه وأعجب به فقال أبو بكر: ما تنظرين؟ إن الله ليس ينظر إليك، قلت: ومم ذلك؟ قال: أما علمت أن العبد إذا دخله العجب بزيئة الدنيا مقلته ربه حتى يفارق تلك الزينة. قالت: فترعته فتصدقته به، فقال أبو بكر: عسى ذلك أن يكفر عنك. كذا في الكثر (٥٤/٨)، قال: وهو في حكم المرفوع.

هدي عمر وأنس رضي الله عنهما في اللباس

وأخرج ابن سعد عن عبد العزيز بن أبي جميلة الأنصاري قال: كان قميص عمر رضي الله عنه لا يجاوز كُمه رُسْعَ كُفْيِهِ. وعن بديل بن مسرة قال: خرج عمر بن الخطاب يوماً إلى الجمعة وعليه قميص سيلاني، وجعل يمدُّ كُمه، فإذا تركه رجع إلى أطراف أصابعه. وعن هشام بن خالد قال: رأيت عمر يأتزُر فوق السُرّة. وعن عامر بن عبيدة الباهلي قال: سألت أنساً رضي الله عنه عن الخُرْ^(١) قال: وِدِدْتُ أَنْ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْهُ، وما أخذ من أصحاب النبي ﷺ إلا وقد لبسه ما خلا عمر وابن عمر، كذا في منتخب الكثر (٤/٤١٩). وهو صحيح. وأخرج هناد وابن أبي الدنيا في قِصَر الأمل عن مسروق قال: خرج علينا عمر ذات يوم وعليه حُلّة قُطُن، فنظر إليه الناس نظراً شديداً فقال:

لا شيء، فيما ترى تبقى بشاشته يبقى الإله ويسود^(٢) المال والولد

والله ما الدنيا في الآخرة إلا كتفجة أرنب^(٣). كذا في منتخب الكثر (٤/٤١٥).

هدي عثمان رضي الله عنه في اللباس

وأخرج الحاكم (٩٦/٣) عن أبي عبد الله مولى شداد بن الهاد قال: رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه على المنبر يوم الجمعة وعليه إزار عذني غليظ قيمته أربعة دراهم أو خمسة دراهم، ورِبِطَة^(٤) كوفية ممشقة^(٥)، صُرْبُ اللحم^(٦)، طويل اللحية، حسن الوجه.

(١) «الخُرْ»: هي ثياب تنسج من صوف وإبريسم وهي مباحة، وقد لبسها الصحابة والتابعون. وانتهى عنها لأجل انتشبه بالمعجم وزعي المترفين. «النهاية» (٢٨/٢).

(٢) «أودى يودي»: هلك. «النهاية» (٥/١٧٠).

(٣) «كتفجة أرنب»: أي كوثه من مجتمه. يريد تقليل مدتها. «النهاية» (٥/٨٨).

(٤) «الربطة»: كل ملاءة لبست بلففين وقبل: كل ثوب رفيع لين. «النهاية» (٢/٢٨٩).

(٥) «ممشقة»: أي مصبوغة بالمغرة.

(٦) «صُرْب اللحم»: أي الخفيف اللحم، المشقوق المستدق. «النهاية» (٣/٧٨).

وأخرجه أيضاً الطبراني عن عبد الله بن شداد بن الهاد مثله وإسناده حسن. كما قال الهيثمي (٨٠/٩). وعنده أيضاً عن موسى بن طلحة قال: كان عثمان يوم الجمعة يتوكأ على عصا، وكان أجمل الناس، وعليه ثوبان أصفران: إزار ورداء، حتى يأتي المنبر فيجلس عليه. قال الهيثمي (٨٠/٩): رواه الطبراني عن شيخه المقدم بن دأود وهو ضعيف. اهـ. وأخرج ابن سعد (٥٨/٣) عن سليم أبي عامر قال: رأيت على عثمان بن عفان بُرداً يمانياً ثمن مائة درهم. وعنده أيضاً (٥٨/٣) عن محمد بن ربيعة بن الحارث قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يوسعون على نساتهم في اللباس الذي يصفون ويتجمل به، ثم يقول: رأيت على عثمان مطرفاً^(١) خبز ثمن مائتي درهم، فقال: هذا لنائلة^(٢) كسوتها إياه فأنما ألپسه أسرها به.

هدي علي رضي الله عنه في اللباس

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٨٢/١) عن زيد بن وهب قال: قدم على علي وقد من أهل البصرة فيهم رجل من أهل الخوارج يقال له الجعد بن نعجة، فعاتب علياً في لبوسه^(٣)، فقال علي: ما لك وللبوسي؟ إن لبوسي أبعد من الكبر، وأجدر أن يقتدي به المسلم. وعن عمرو بن قيس قال قيل لعلي: يا أمير المؤمنين لم ترفع قميصك؟ قال: بخشع القلب، ويقتدي به المؤمن. وأخرجه هناد عن عمرو بن قيس مثله، كما في المنتخب (٥٧/٥). وأخرجه ابن سعد (٢٨/٣) عن عمرو نحوه.

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد عن عطاء أبي محمد قال: رأيت على علي قميصاً من هذه الكرابيس غير غبيل. وعند هناد وابن عساكر عن عبد الله بن أبي الهذيل قال: رأيت على علي بن أبي طالب قميصاً رازياً^(٤) إذا مدّ يده بلغ أطراف الأصابع، وإذا تركه رجع إلى قريب نصف الذراع. كذا في المنتخب (٥٧/٥). وأخرج ابن عيينة في جامعه والعسكري في المواعظ وسعيد بن منصور والبيهقي وابن عساكر عن علي: أنه كان يلبس القميص ثم يمد الكُم، حتى إذا بلغ الأصابع قطع ما فضل ويقول: لا فضل لكمين على اليتيم. كذا في الكثر (٥٥/٨).

وعند أبي نعيم في الحلية (٨٣/١) عن أبي سعيد الأزدي - وكان إماماً من أئمة الأزديين -

(١) بكسر الميم وفتحها وضمها: الثوب الذي في طرفه علعان.

(٢) نائلة: هي زوجة عثمان.

(٣) اللبوس: ما يلبس. فمختار.

(٤) منسوب إلى الثري على غير قياس.

قال: رأيت علياً رضي الله عنه أتى السوق وقال: من عنده قميص صالح بثلاثة دراهم؟ فقال رجل: عندي، فجاء به فأعجبه قال: لعلّه خير من ذلك، قال: لا، ذاك ثمنه؟ قال: فرأيت علياً يقترض رباط الدراهم من ثوبه، فأعطاه قلبته، فإذا هو يفضل عن أطراف أصابعه، فأمر به فقطّع ما فضل عن أطراف أصابعه. وأخرج أحمد في الزهد عن مولى لأبي غصين قال: رأيت علياً خرج فأتى رجلاً من أصحاب الكرابيس، فقال له: عندك قميص سنبلاني؟ قال: فأخرج إليه قميصاً، فلبسه فإذا هو إلى نصف ساقيه، فنظر عن يمينه وعن شماله فقال: ما أرى إلا قدراً حسناً، بكم هذا؟ قال: بأربعة دراهم يا أمير المؤمنين، قال: فحلّها من إزاره فدفعها إليه ثم انطلق. كذا في البداية (٣/٨).

هدي عبد الرحمن بن عوف وابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم في اللباس وأخرج ابن سعد (٣/١٣١) عن سعد بن إبراهيم قال: كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يلبس البرد أو الحلة تساوي خمسمائة أو أربعمائة. وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣٠٢/١) عن قرعة قال: رأيت علي بن عمر رضي الله عنهما ثياباً خشنة - أو خشية^(١) - فقلت له: يا أبا عبد الرحمن إني أتيتك بثوب لثين مما يَضَعُ بخراسان وتقر عيناك أن أراه خديك، فإن عليك ثياباً خشنة - أو خشية - فقال: أرنيه حتى أنظر إليه. قال: فلَمَسَ بيده وقال: أحريز هذا؟ قلت: لا، إنه من قطن؟ قال: إني أخاف أن ألبسه، أخاف أن أكون مختالاً فخوراً واللّه لا يحب كل مختال فخور. وعنده أيضاً عن عبد الله بن خبيش قال: رأيت علي بن عمر ثوبين مغافيرين^(٢)، وكان ثوبه إلى نصف الساق. وأخرجه ابن سعد (١٧٥/٤) عن عبد الله بن خنيس نحوه.

وعند أبي نعيم (٣٠٢/١) عن وفدان قال: سمعت ابن عمر وسأله رجل ما ألبس من الثياب؟ قال: ما لا يزدريك فيه السفهاء، ولا يعتبك به الحكماء، قال: ما هو؟ قال: ما بين الخمسة إلى العشرين درهماً.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣٤١/٤) عن أبي إسحاق قال: رأيت ابن عمر يثّر إلى أنصاف ساقيه. وعنده أيضاً عنه قال: رأيت عدّة من أصحاب رسول الله ﷺ أسامة بن زيد، (وزيد) بن أرقم، والبراء بن عازب، وابن عمر رضي الله عنهم يثّرون إلى أنصاف سوقهم. وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣٢١/١) عن عثمان بن أبي سليمان: أن ابن عباس رضي الله عنهما اشترى ثوباً بألف درهم قلبسه.

(٢) نسبة إلى مغافر قبيلة يمنية.

(١) خشية: صلبة.

هدي عائشة وأسماء رضي الله عنهما في اللباس

وأخرج البخاري في الأدب (ص ٦٨) عن كثير بن عبيد^(١) قال: دخلت على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، فقالت: أمسك حتى أخطئ ثوبي^(٢)، فأمسكت، فقلت: يا أم المؤمنين لو خرجت فآخبرتهم لعدوا منك بخلاً، قالت: أبصر شأنك. إنه لا جديد لمن لا يلبس الخلق. وأخرج ابن سعد (٧٣/٨) عن أبي سعيد: أن داخلاً دخل على عائشة وهي تخطئ ثوباً لها فقال: يا أم المؤمنين أليس قد أكثر الله الخير؟! قالت: دُعنا منك، لا جديد لمن لا خلق له.

وأخرج ابن سعد (٢٥٢/٨) عن هشام بن عروة: أن المنذر بن الزبير قدم من العراق فأرسل إلى أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما بكسوة من ثياب مزونة وقوهية^(٣) رقاق عتاق بعدما كُفَّ بصرها، قال: فلمستها بيدها ثم قالت: آف!! ردوا عليه كسوته! قال: فشئ ذلك عليه وقال: يا أمه، إنه لا يشف، قالت: إنها إن لم تشف فإنها تصف، قال: فاشترى لها ثياباً مروية وقوهية فقبلتها، وقالت: مثل هذا فأكسني.

فعل عمر رضي الله عنه في أمر اللباس

وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه: أن امرأة أتت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت: يا أمير المؤمنين! إن درعي مخرق قال: ألم أكسك؟ قالت: بلى ولكنه تخرق، فدعا لها بدرع نجيب^(٤) وخط، وقال لها: البسي هذا - يعني الخلق - إذا خبزت وإذا جعلت البرمة، والبسي هذا إذا فرغت، فإنه لا جديد لمن لا يلبس الخلق. كذا في الكثر (٥٥/٨).
وأخرج سفيان بن عيينة في جامعه عن خرشة بن الحر قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومثربه فتى قد أسبل إزاره وهو يجزه، فدعا فقال له: أحائن أنت؟ قال: يا أمير المؤمنين وهل يحبض الرجل؟ قال: فما بالك قد أسبلت إزارك على قدعنيك؟ ثم دعا بشفرة ثم جمع طرف إزاره فقطع ما أسفل الكعبين، وقال خرشة: كآني أنظر إلى الخيوط على عقبه. كذا في الكثر (٥٩/٨).

(١) هو كثير بن عبيد القرشي النخعي، أبو سعيد الكوفي، مولى أبي بكر الصديق، ورضيع عائشة أم المؤمنين. «تهذيب الكمال» (١٤٣/٢٤).

ولهذا أراد الدحول على السيدة عائشة من غير حجاب.

(٢) «الثقب»: هي المراويل التي تكون لها حجرة من غير موضع مشع فيه، فإذا كانت متسعة فهي سراويل. «النهاية» (١٠٢/٥).

(٣) «مروية»: نسبة إلى مرو، وقوهية نسبة إلى «قوه» من بلاد خراسان.

(٤) في «شعب الإيمان» (١٥٨/٥) «نجيب».

وأخرج أبو ذر الهزلي في الجامع والبيهقي عن أبي عثمان النهدي قال: أتانا كتاب عمر بن الخطاب ونحن بأذربيجان مع عتبة بن فرقد أما بعد: فائترؤوا، وإرتدوا، وانتملوا، وازموا بالخفاف، وألقوا السراويلات، وعليكم بلباس أبيكم إسماعيل، وإياكم والتنعيم ذري العجم، وعليكم بالشمس فإنها حمام العرب، وتمعدوا^(١) واخشوشنوا^(٢). وأخلوا^(٣) وأقطنوا^(٤) الركب^(٥)، وازموا الأغراض^(٦)، وانزوا^(٧)، وإن رسول الله ﷺ نهى عن لبس الحرير إلا هكذا - وأشار بأصبعه الوسطى - كذا في الكنز (٥٨/٨).

بيوت أزواج النبي ﷺ

أخرج ابن سعد (١٦٧/٨) عن الواقدي قال: حدثني معاذ بن محمد الأنصاري قال: سمعت عطاء الخراساني في مجلس فيه عمران بن أبي أنس يقول وهو فيما بين القبر والمنبر: أدركت حَجَرَ أزواج رسول الله ﷺ من جريد النخل، وعلى أبوابها المسوح من شعر أسود، فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرأ يأمر بإدخال حَجَرَ أزواج النبي ﷺ في مسجد رسول الله، فما رأيت يوماً أكثر باكياً من ذلك اليوم، قال عطاء فسمعت سعيد ابن المسيب يقول يومئذ: والله لوددت إنهم تركوها على حالها؛ ينشأ ناشئ من أهل المدينة، ويقدم القادم من الأفق، فيرى ما اكتفى به رسول الله في حياته، فيكون ذلك مما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر فيها - يعني الدنيا - قال معاذ: فلما فرغ عطاء الخراساني من حديثه قال عمران بن أبي أنس: كان منها أربعة أبيات يلبن لها حجر من جريد، وكانت خمسة أبيات من جريد مطبئة لا حجر لها، على أبوابها مسوح الشعر، ذرعت الشتر فوجدته ثلاث أذرع في ذراع، والعظم أو أدنى من العظم، فأما ما ذكرت من كثرة البكاء فلقد رأيته في مجلس فيه نفر من أبناء أصحاب رسول الله ﷺ، منهم أبو سلمة بن عبد الرحمن، وأبو أمامة بن سهل بن حنيف، وخارجة بن زيد، وإنهم ليكنون حتى أخضل لحاهم الدمع، وقال يومئذ أبو أمامة: ليتها تركت فلم تهدم حتى يقصر الناس عن البناء، ويروا ما رضي الله لنبية ومفاتيح خزائن الدنيا بيده!!.

(١) «تمعدوا»: تشبهوا بعيش معد بن عدنان، وكانوا أهل غلظ وفشفت أي كونوا مثلهم ودعوا التنعيم وزى العجم.

(٢) «اخشوشنوا»: لبوا الخشن.

(٣) أي لا تركبوا الخيول بواسطة الركاب.

(٤) «الأغراض»: الأهداف. ويريد أن يحضهم على تعلم الرمي.

(٥) «انزوا»: اقتزوا من الأرض إلى ظهر الخيول.

الفهرست

الباب السابع

- ٥ باب اهتمام الصحابة باجتماع الكلمة
- ٧ أقوال الصحابة في كراهية الاختلاف
- ٧ قول أبي بكر في الخلاف
- ٧ قول عمر في الخلاف
- ٧ خطبة ابن مسعود في التحذير من الخلاف
- ٨ قول أبي ذر في الخلاف
- ٨ قول ابن مسعود: إن الخلاف شر
- ٩ قول علي في الخلاف والبدعة والجماعة والفرقة
- ٩ موقف الصحابة من الخلافة بعد وفاته ﷺ
- ٩ اجتماع الصحابة على أبي بكر الصديق
- ٩ حديث وفاته ﷺ وخطبة أبي بكر
- ١٠ خطبة عمر والبيعة العامة على يد أبي بكر
- ١١ بيعة أبي بكر في السقيفة
- ١٢ قول رجل في خلافة أبي بكر وخطبة عمر في ذلك وقصة السقيفة
- ١٥ حديث ابن عباس فيما وقع في السقيفة من الكلام في الخلافة
- ١٦ حديث ابن سيرين فيما وقع في السقيفة في أمر الخلافة
- ١٧ تقديم الصحابة أبا بكر في الخلافة ورضاهم به

- حديث ابن عساکر وقول أبي عبيدة في خلافة الصديق ١٧
- حديث أحمد وقول أبي عبيدة وعثمان في خلافة الصديق ١٧
- اعتذار أبي بكر لقبول الخلافة وقول علي والزبير أنه أحق الناس بالخلافة ١٨
- ما وقع بين علي وأبي سفيان في شأن خلافة الصديق ١٨
- حديث عبد الرزاق والحاكم فيما وقع بين علي وأبي سفيان ١٩
- ما وقع بين عمر وخالد بن سعيد في خلافة الصديق ١٩
- حديث أم خالد فيما وقع بين أبي بكر وأبيها خالد بن سعيد ١٩
- خروج أبي بكر للجهاد وحيداً ٢٠
- رد الخلافة على الناس ٢٠
- خطبة أبي بكر وإعلانه عن عدم حرصه على الخلافة ٢٠
- جواب الصحابة على أبي بكر وقولهم: أنت خيرنا ٢١
- قول علي لأبي بكر: لا تقلبك ولا نستقلك ٢١
- قبول الخلافة لمصلحة دينية ٢٢
- ما وقع بين أبي بكر وأبي رافع في الخلافة ٢٢
- الحزن على قبول الخلافة ٢٢
- قول أبي بكر لعمر أنت كلفتني هذا الأمر ٢٢
- قول أبي بكر عند وفاته لعبد الرحمن بن عوف في هذا الأمر ٢٢
- الاستخلاف ٢٣
- مشاورة أبي بكر أصحابه في شأن الخلافة ٢٣
- ما وقع بين أبي بكر وبين عبد الرحمن وعثمان في استخلاف عمر ٢٣
- كتاب أبي بكر في استخلاف عمر ووصيته لعمر وللناس ٢٤
- جواب أبي بكر لطلحة إذ خالفه في استخلاف عمر ٢٥
- حديث عائشة في هذا الأمر ٢٥
- حديث زيد بن الحارث في هذا الأمر ٢٦
- جعل الأمر شورى بين المستصلحين له ٢٦
- مقتل عمر وجعله الأمر في النفر الستة وثناء ابن عباس عليه ٢٦
- شأن دين عمر ودفنه مع صاحبيه واستخلافه النفر الستة ٢٨

- ٢٩ حديث ابن أبي شيبة وابن سعد في هذا الشأن
- ٣٠ من يتحمل الخلافة
- ٣١ خطبة أبي بكر في ذلك
- ٣١ صفات الخليفة كما يراها عمر
- ٣٣ لبن الخليفة وشدته
- ٣٥ حصر من يقع منه الانتشار في الأمة
- ٣٥ مشاورة أهل الرأي
- ٣٥ مشاورة النبي ﷺ أصحابه
- ٣٥ مشاورته ﷺ في شأن غير أبي سفيان وفي أسارى بدر
- ٣٦ رواية أنس في مشاورته في أسارى بدر
- ٣٧ رواية ابن مسعود
- ٣٨ مشاورة النبي ﷺ سعد بن عباد وسعد بن معاذ في ثمار المدينة
- ٣٩ رواية أبي هريرة في شأن هذه المشاورة
- ٤٠ مشاورة أبي بكر أهل الرأي
- ٤٠ مشاورته أهل الرأي والفقهاء وأصحاب الشورى في عهده وفي عهد الفاروق عمر
- ٤١ ما وقع بين أبي بكر وعمر في إقطاع الأرض لبعض الصحابة
- ٤١ مسألة خراج البحرين
- ٤١ مشاورة أبي بكر الصحابة في الغزوات
- ٤٢ مشاورة عمر بن الخطاب أهل الرأي
- ٤٢ خطبة عمر ابنة علي وإخباره أهل مشورته هذا الأمر
- ٤٢ استشارة عمر وعثمان ابن عباس
- ٤٣ خطبة بليغة لعمر في المشاورة
- ٤٤ كتاب عمر إلى سعد في الحرب
- ٤٥ تأمير الأمراء
- ٤٥ أول أمير أمر في الإسلام
- ٤٥ التأشير على عشرة
- ٤٥ التأشير في السفر

- ٤٥ من يتحمل الإمارة
- ٤٥ أعظم الجماعة بالقرآن يليق بالإمارة
- ٤٦ رواية عثمان في تحميل الإمارة أعظمهم بالقرآن
- ٤٦ إنكار أبي بكر لتأثير أصحاب بدر وقول عمر في هذا الأمر
- ٤٦ كتاب عمر في تأثير الأمراء وقوله في صفات الأمير
- ٤٧ من ينجو في الإمارة
- ٤٨ الإنكار عن قبول الإمارة
- ٤٨ قصة المقداد في ذلك وقوله وقول أنس
- ٤٨ رواية الطبراني قصة المقداد
- ٤٩ وصية أبي بكر لرافع الطائي في أمر الإمارة
- ٤٩ ما وقع بين أبي بكر ورافع في الإمارة
- ٥٠ إيثار الصحابة الغزو على الإمارة
- ٥٠ ما وقع بين عمر وأبان بن سعيد في الإمارة وبعثة العلاء بن الحضرمي إلى البحرين
- ٥١ إنكار أبي هريرة على قبول الإمارة
- ٥١ إنكار ابن عمر على القضاء بين الناس
- ٥٢ ما وقع بين ابن عمر وحفصة بشأن دومة الجندل
- ٥٣ إنكار عمران بن حصين على قبول الإمارة
- ٥٣ احترام الخلفاء والأمراء وطاعة أوامرهم
- ٥٣ ما وقع بين خالد وعمار في سرية
- ٥٤ ما وقع بين عوف بن مالك وخالد
- ٥٥ ما وقع بين عمر وسعد بن أبي وقاص
- ٥٥ ما وقع بين عمرو بن العاص وعمر بن الخطاب في سرية
- ٥٦ حديث عياض بن غنم في احترام الأمير
- ٥٦ قول حذيفة في شهر السلاح على الأمير
- ٥٧ حديث أبي بكر في احترام الأمير
- ٥٧ طاعة الأمير إنما تكون في المعروف
- ٥٨ حديث ابن عمر في احترام الأمير

- ٥٨ وصيته ﷺ لأبي ذر في احترام الأمير .
- ٥٩ حديث عمر في احترام الأمير وقصته مع علقمة في ذلك .
- ٥٩ قصة امرأة مجذومة في احترام الأمير .
- ٦٠ خطورة عصيان الأمير .
- ٦٠ تطاوع الأمراء .
- ٦٠ قصة عمرو وأبي عبيدة وعمر في هذا الأمر .
- ٦١ حق الأمير على الرعية .
- ٦١ قول عمر في هذا الأمر .
- ٦١ النهي عن سب الأمراء .
- ٦١ حديث أنس عن النبي ﷺ في ذلك .
- ٦٢ السكوت عن قول الحق عند الأمراء .
- ٦٢ قول ابن عمر لعروة في هذا الأمر .
- ٦٢ حديث علقمة في منع اللهو والضحك عند الأمراء .
- ٦٣ قول حذيفة : إن أبواب الأمراء مواقف الفتن .
- ٦٣ نصيحة العباس لابنه في هذا الأمر .
- ٦٣ قول الحق عند الأمير ورد أمره إذا خالف أمر الله .
- ٦٣ ما وقع بين عمر وأبي بن كعب .
- ٦٤ قول بشير بن سعد لعمر : لو فعلت ذلك قومناك تقويم القُدح .
- ٦٤ قصة عمر ومحمد بن مسلمة في ذلك .
- ٦٤ قول معاوية لرجل رد عليه .
- ٦٥ قصة أبي عبيدة وخالد في هذا الأمر .
- ٦٥ رواية الحسن في هذا الأمر .
- ٦٦ عمل عمران بن حصين في الأموال .
- ٦٦ حق الرعية على الأمير .
- ٦٦ سؤال عمر الوفود عن خصال الأمير .
- ٦٧ شرائط عمر على العمال .
- ٦٧ قول عمر في فرائض الأمير .

- ٦٨ قول أبي موسى في هذا الأمر
- ٦٨ الإنكار على ترفع الأمير واحتجابه عن ذوي الحاجة
- ٦٨ ما وقع بين عمر بن الخطاب وعمر بن العاص في هذا الأمر
- ٦٨ كتاب عمر إلى عمرو بن العاص في كسر المنبر
- ٦٨ كتاب عمر إلى عتبة بن فوقد في أن لا يترفع عن الرعية
- ٦٩ مؤاخذه عمر أمير حمص على بناء العلية
- ٦٩ مؤاخذه عمر سعداً إذ اتخذ قصراً
- ٧٠ ما وقع بين عمر وجماعة من الصحابة في الشام
- ٧٢ تفقد الأحوال
- ٧٢ قصة عمر وأبي بكر في ذلك
- ٧٢ الأخذ بظاهر الأعمال
- ٧٢ قول عمر في ذلك
- ٧٣ النظر في العمل
- ٧٣ قول عمر في ذلك
- ٧٣ تعقيب الجيوش
- ٧٣ حديث عبد الله بن كعب في ذلك
- ٧٣ رعاية الأمير المسلمين فيما نزل بهم
- ٧٣ قصة عمر وأبي عبيدة في طاعون عمواس
- ٧٥ رحمة الأمير
- ٧٥ حديث أبي أسيد في ذلك
- ٧٥ خضبة عمر في هذا الأمر
- ٧٦ حديث أبي عثمان النهدي في ذلك
- ٧٦ عدل النبي ﷺ وأصحابه
- ٧٦ عدل النبي ﷺ
- ٧٦ قصة المرأة المخزومية
- ٧٧ قصة أبي قتادة
- ٧٧ قصة عبد الله بن أبي حذرد مع يهودي

- ٧٨ قصة رجلين من الأنصار في هذا الأمر
- ٧٨ قصة أعرابي في هذا الأمر
- ٧٩ حديث خولة بنت قيس في ذلك
- ٧٩ عدل أبي بكر الصديق
- ٧٩ حديث عبد الله بن عمرو في هذا الأمر
- ٨٠ عدل عمر الفاروق
- ٨٠ قصة عمر وأبي بن كعب
- ٨٠ قصة العباس وعمر في توسيع المسجد النبوي
- ٨١ حديث سعيد بن المسيب في ذلك
- ٨١ قصة عبد الرحمن بن عمر وأبي سبيعة
- ٨٢ حديث عمر وامرأة مغنية
- ٨٢ ما كان يعمل عمر في الموسم للعدل بين الناس
- ٨٣ قصة مصري وابن عمرو بن العاص
- ٨٣ مؤاخذه عمر عامله على البحرين
- ٨٤ حديث زيد بن وهب في ذلك
- ٨٤ قصة أبي موسى ورجل وكتاب عمر في ذلك
- ٨٤ قصة فيروز الديلمي مع فتى من قریش
- ٨٥ قصة عدل عمر في أمر جارية
- ٨٦ قصة نبطي مع عبادة بن الصامت
- ٨٦ قصة عوف بن مالك مع يهودي
- ٨٧ قصة بكر بن شدّاخ مع يهودي
- ٨٨ كتاب عمر إلى أبي عبيدة في قتل يهودي
- ٨٨ كتاب عمر إلى أمير جيش في منع قتل المشركين
- ٨٨ قصة الهرمزان مع عمر
- ٨٩ إجراء عمر جناية من بيت المال على شيخ من أهل الذمة
- ٨٩ قصة رجل من أهل الذمة مع عمر
- ٩٠ قصة فضائه لليهودي خلاف مسلم

- ٩٠ قصة عمر وإياس بن سلمة
- ٩٠ عدل عثمان ذي النورين
- ٩٠ ما كان بينه وبين عبده في ذلك
- ٩٠ قصة عدله في طائر
- ٩١ عدل علي بن أبي طالب
- ٩١ قسم علي مال أصبهان
- ٩١ قصته مع عريية ومولاة لها
- ٩٢ ما وقع بين علي وجعدة بن هبيرة
- ٩٢ حديث الأصمغ بن نباتة في هذا الأمر
- ٩٢ عدل عبد الله بن رواحة
- ٩٢ عدله مع يهود خيبر
- ٩٣ عدل المقداد بن الأسود
- ٩٣ حديث حارث بن سويد في ذلك
- ٩٣ خوف الخلفاء
- ٩٣ حديث الضحاك في خوف الصديق
- ٩٤ حديث الضحاك في خوف عمر
- ٩٤ حديث ابن عساكر وأبي نعيم في خوف عمر
- ٩٤ ما وقع بين عمر وأبي موسى
- ٩٤ حديث ابن عباس في خوف عمر عند موته
- ٩٥ حديث ابن عمر والمسور في خوف عمر عند موته
- ٩٥ هل يخاف الأمير لومة لائم
- ٩٥ حديث السائب بن يزيد في هذا
- ٩٦ وصايا الخلفاء للخلفاء والأمراء
- ٩٦ وصايا أبي بكر لعمر
- ٩٦ وصية أبي بكر لعمر إذ أراد استخلافه
- ٩٦ وصيته في استخلاف عمر ووصيته لعمر
- ٩٧ قول أبي بكر لعمر عند الموت

- ٩٨ وصايا أبي بكر لعمر بن العاص وغيره
- ٩٨ وصيته لعمر إذ استعمله على الجيوش إلى الشام
- ٩٩ كتابه إلى عمرو والوليد بن عقبة
- ٩٩ كتابه إلى عمرو في خالد بن الوليد
- ٩٩ حديث ابن سعد في كتاب أبي بكر إلى عمرو
- ١٠٠ وصية أبي بكر لشريحيل بن حسنة
- ١٠٠ وصية أبي بكر ليزيد بن أبي سفيان
- ١٠٢ وصايا عمر
- ١٠٢ وصية عمر بن الخطاب لولي الأمر من بعده
- ١٠٣ وصية عمر لأبي عبيدة
- ١٠٣ وصية عمر لسعد بن أبي وقاص
- ١٠٤ وصية عمر لعتبة بن غزوان
- ١٠٥ وصية عمر للعلاء بن الحضرمي
- ١٠٥ وصية عمر لأبي موسى الأشعري
- ١٠٦ وصية عثمان ذي النورين عند قتله
- ١٠٧ ما وقع بين علي وعثمان يوم الدار
- ١٠٨ حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن في ذلك
- ١٠٨ حديث أبي هريرة في ذلك
- ١٠٩ وصايا علي بن أبي طالب لأمرائه
- ١٠٩ كتابه لبعض عماله
- ١٠٩ كتابه أيضاً لبعض عماله
- ١١٠ وصيته لعامل عُكبرا
- ١١٠ نصيحة الرعية الإمام
- ١١٠ نصيحة سعيد بن عامر لعمر
- ١١١ حديث عبد الله بن بريدة في هذا الأمر
- ١١٢ كتاب أبي عبيدة ومعاذ إلى عمر وكتابه إليهما
- ١١٣ وصية أبي عبيدة للمسلمين عند وفاته

- ١١٤ سيرة الخلفاء والأمراء
- ١١٤ سيرة الصديق قبل تولي الخلافة وبعدها
- ١١٦ سيرة عمير بن سعد الأنصاري لما بعثه عمر عاملاً على حمص
- ١١٩ سيرة سعيد بن عامر وهو عامل على حمص
- ١٢٠ قصة أبي هريرة

الباب الثامن

- ١٢١ باب إنفاق الصحابة في سبيل الله
- ١٢٣ ترغيب النبي ﷺ وأصحابه ورغبتهم في الإنفاق
- ١٢٣ ترغيب النبي ﷺ على الإنفاق
- ١٢٣ حديث جرير في هذا الأمر
- ١٢٤ حديث جابر في هذا الأمر
- ١٢٤ خطبته ﷺ في فضيلة السخاء ومذمة اللؤم
- ١٢٤ رغبة النبي ﷺ وأصحابه في الإنفاق
- ١٢٤ حديث عمر في هذا الأمر
- ١٢٥ حديث جابر في هذا الأمر
- ١٢٥ حديث ابن مسعود في أمره ﷺ بلالاً بالإنفاق
- ١٢٥ حديث أنس فيما كان بينه ﷺ وبين خادمه
- ١٢٦ حديث علي فيما جرى بين عمر والناس في فضل مال
- ١٢٦ قصة قسم المال بين المسلمين وما جرى بين عمر وعلي فيه
- ١٢٧ حديث أم سلمة معه ﷺ في إنفاق المال
- ١٢٧ حديث سهل بن سعد في ذلك
- ١٢٨ حديث عبيد الله بن عباس في إنفاق المال
- ١٢٨ ما وقع بين أبي ذر وكعب عند عثمان
- ١٢٩ حديث عمر وقوله في سبق الصديق في الإنفاق
- ١٢٩ قصة عثمان مع رجل في هذا الأمر
- ١٢٩ قصة سائل مع علي
- ١٣٠ قصة رجل عرض ناقة سمينة في الصدقة

- ١٣٣ جود عائشة وأختها أسماء ١٣١
- ١٣١ قصة سماحة معاذ بن جبل ١٣١
- ١٣٢ حديث جابر في سماحة معاذ ١٣٢
- ١٣٢ حديث عبد الله بن مسعود في سماحة معاذ ١٣٢
- ١٣٣ إنفاق ما يحب ١٣٣
- ١٣٣ تصدق عمر بأرضه في خيبر ١٣٣
- ١٣٣ إعاقه لجارية كان قد طلبها من أبي موسى ١٣٣
- ١٣٣ قصة ابن عمر وجارية ١٣٣
- ١٣٤ قصة ابن عمر إذ حضرته الآية ١٣٤
- ١٣٤ حديث نافع في إنفاق ابن عمر ١٣٤
- ١٣٥ قصة ابن عمر لما نزل النجفة ١٣٥
- ١٣٥ تصدق أبي طلحة بعين بيرحاء ١٣٥
- ١٣٦ تصدق زيد بن حارثة بفارس له ١٣٦
- ١٣٦ قول أبي ذر: إن في المال ثلاثة شركاء ١٣٦
- ١٣٦ الإنفاق مع الحاجة ١٣٦
- ١٣٦ قصة النبي ﷺ في هذا الأمر ١٣٦
- ١٣٧ قصة أبي عقيل ١٣٧
- ١٣٨ قصة عبد الله بن زيد ١٣٨
- ١٣٨ قصة رجل من الأنصار ١٣٨
- ١٣٩ قصة سبعة أبيات ١٣٩
- ١٣٩ من أقرض الله تعالى ١٣٩
- ١٣٩ قصة بيع أبي الدحداح بستائه بنخله في الجنة ١٣٩
- ١٣٩ قول أبي الدحداح: قد أقرضت ربي حائطي ١٣٩
- ١٤٠ الإنفاق على الإسلام ١٤٠
- ١٤٠ قصة رجل في ذلك ١٤٠
- ١٤٠ حديث زيد بن ثابت في ذلك ١٤٠

- ١٤٠ سبب إسلام صفوان بن أمية
- ١٤١ الإنفاق في الجهاد في سبيل الله
- ١٤١ إنفاق أبي بكر الصديق
- ١٤١ إنفاقه عند الهجرة وما وقع بين أبي قحافة وأسماء
- ١٤١ إنفاق عثمان بن عفان
- ١٤١ إنفاقه في جيش العسرة
- ١٤٢ حديث عبد الرحمن بن سمرة في إنفاقه في جيش العسرة
- ١٤٢ حديث حذيفة بن اليمان في ذلك
- ١٤٢ حديث عبد الرحمن بن عوف وقتادة والحسن في ذلك
- ١٤٣ إنفاق عبد الرحمن بن عوف
- ١٤٣ إنفاقه سبعمائة بعير بأفتابها وأحمالها في سبيل الله
- ١٤٣ إنفاقه في سبيل الله على عهد رسول الله ﷺ
- ١٤٤ حديث الزهري في إنفاقه على عهد النبي ﷺ
- ١٤٤ إنفاق حكيم بن حزام
- ١٤٤ إنفاقه على من يخرج في سبيل الله
- ١٤٥ وقفه داراً له في سبيل الله والمساكين والرقاب
- ١٤٥ إنفاق ابن عمر وغيره من الصحابة
- ١٤٥ إنفاق ابن عمر مائة ناقة في سبيل الله
- ١٤٥ إنفاق عمر وعاصم بن عدي وغيرها من الصحابة
- ١٤٥ إنفاق زينب بنت جحش وغيرها من النساء
- ١٤٦ الإنفاق على الفقراء والمساكين وأهل الحاجة
- ١٤٦ قصة أعرابية مع عمر
- ١٤٧ قصة بنت خفاف بن إيماء مع عمر
- ١٤٧ إنفاق سميد بن عامر
- ١٤٧ إنفاقه وهو عامل على الشام
- ١٤٨ حديث عبد الرحمن بن سابط في إنفاق سعيد
- ١٤٩ إنفاق عبد الله بن عمر

- ١٤٩ حديث نافع في إنفاقه
- ١٤٩ حديث نافع من وجه آخر في ذلك
- ١٤٩ إنفاق عثمان بن أبي العاص
- ١٤٩ حديث أبي نضرة في ذلك
- ١٥٠ إنفاق عائشة
- ١٥٠ قصة مسكين معها
- ١٥٠ مناولة المسكين
- ١٥٠ قصة حارثة بن النعمان في ذلك
- ١٥٠ فضيلة إعطاء السائل باليد
- ١٥١ قصة ابن عمر في ذلك
- ١٥١ الإنفاق على السائلين
- ١٥١ قصة أعرابي مع النبي ﷺ
- ١٥١ قصة أخرى في ذلك
- ١٥٢ حديث النعمان بن مقرن في ذلك
- ١٥٢ قصة دكين بن سعيد الخثعمي
- ١٥٢ قصة دكين عند أبي نعيم في الحلية
- ١٥٣ عمل ابن عمر مع السائلين
- ١٥٣ الصدقات
- ١٥٣ قصة أبي بكر وعمر في ذلك
- ١٥٣ اشتراء عثمان بشر رومة وجعلها صدقة للمسلمين
- ١٥٣ حديث ابن عساكر في ذلك
- ١٥٤ تصدق طلحة يوماً بمائة ألف درهم
- ١٥٤ تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد النبي ﷺ
- ١٥٤ ما تصدق به أبو ليابة لما تاب الله عليه
- ١٥٤ عمل سلمان في ذلك
- ١٥٤ الهدايا
- ١٥٤ هدية عثمان إلى النبي ﷺ في إحدى الغزوات

- ١٥٥ قول ابن عباس في فضيلة الهدية
- ١٥٥ إطعام الطعام
- ١٥٥ قول علي في فضيلة إطعام الطعام
- ١٥٥ حديث جابر في ذلك
- ١٥٦ حديث أنس في ذلك
- ١٥٦ حديث شقيق بن سلمة في ذلك
- ١٥٦ ما وقع بين عمر وصهيب في ذلك
- ١٥٧ إطعام النبي ﷺ الطعام
- ١٥٧ قصة جابر في ذلك
- ١٥٧ قصة عثمان في ذلك
- ١٥٧ حديث عبد الله بن بسر في ذلك
- ١٥٨ إطعام أبي بكر الصديق
- ١٥٨ ما وقع بين الصديق وأضيافه في ذلك
- ١٥٨ إطعام عمر بن الخطاب
- ١٥٨ عمل عمر في ذلك
- ١٥٩ إطعام طلحة بن عبيد الله
- ١٥٩ عمل طلحة في ذلك وفول النبي فيه
- ١٥٩ إطعام جعفر بن أبي طالب
- ١٥٩ إطعام صهيب الرومي
- ١٥٩ قصة صهيب مع النبي ﷺ في ذلك
- ١٦٠ إطعام عبد الله بن عمر
- ١٦٠ قصته مع يتيم
- ١٦٠ حديث ميمون بن مهران في ذلك
- ١٦٠ قصته في ذلك وهو بالجحفة
- ١٦١ عمل ابن عمر في ذلك وهو على سفر
- ١٦١ حديث معن في ذلك أيضاً
- ١٦١ إطعام عبد الله بن عمرو بن العاص

- ١٦١ قصة ضيافته للإخوان وأهل الأمصار والأضياف
- ١٦٢ إطعام سعد بن عباد
- ١٦٢ قصته في ذلك مع النبي ﷺ
- ١٦٢ حديث أنس في ذلك ودعاء النبي ﷺ لسعد
- ١٦٢ قصة ضيافته الناس في ذلك
- ١٦٢ إطعام أبي شعيب الأنصاري
- ١٦٢ قصته مع النبي ﷺ في هذا الأمر
- ١٦٣ دعوة خياط النبي ﷺ لطعام
- ١٦٣ إطعام جابر بن عبد الله
- ١٦٣ قصته في يوم الخندق
- ١٦٥ حديث الطبراني في إطعام جابر
- ١٦٥ إطعام أبي طلحة الأنصاري
- ١٦٥ قصته مع النبي ﷺ في ذلك
- ١٦٦ إطعام الأشعث بن قيس الكندي
- ١٦٦ قصة وليمته
- ١٦٦ إطعام أبي برزة الأسلمي
- ١٦٦ ضيافة الأضياف الواردين إلى المدينة الطيبة
- ١٦٦ حديث طلحة بن عمرو في ذلك
- ١٦٧ حديث فضالة الليثي في ذلك
- ١٦٧ حديث سلمة بن الأكوع في ذلك
- ١٦٨ حديث محمد بن سيرين في ذلك
- ١٦٨ دعوته ﷺ لأهل الصفة
- ١٦٨ حديث أبي ذر في ضيافة أهل الصفة
- ١٦٨ حديث طلحة بن قيس في ذلك
- ١٦٩ ضيافة الذين يريدون الإسلام
- ١٦٩ ضيافة أهل الصفة في رمضان
- ١٧٠ حديث عبد الرحمن بن أبي بكر في ذلك

- ١٧١ قصة قيس بن سعد في ذلك
- ١٧١ ضيافة الأعراب عام الفحط
- ١٧١ صنع عمر بن الخطاب عام الرمادة
- ١٧٢ حديث فراس الديلمي في ذلك
- ١٧٣ قصة عمر مع أهل بيت جياح
- ١٧٣ تقسم الطعام
- ١٧٣ حديث أنس في ذلك
- ١٧٤ حديث الحسن في ذلك
- ١٧٤ تقسيم النبي ﷺ تمرأ بين أصحابه
- ١٧٤ كتاب عمر إلى عمرو بن العاص عام الرمادة وجواب عمرو
- ١٧٥ تقسيم عمر الطعام الذي أرسله عمرو
- ١٧٦ إكساء الحلل وقسمها
- ١٧٦ قصة إكسائه ﷺ الأسير بردين
- ١٧٦ قصة عمر مع سبطي النبي ﷺ في ذلك
- ١٧٧ صنع عمر في ذلك
- ١٧٧ صنع علي في ذلك
- ١٧٧ أجر إكساء المسلم ثوباً
- ١٧٨ إطعام المجاهدين
- ١٧٨ صنع قيس بن سعد وقول النبي ﷺ فيه
- ١٧٨ خروج حوت عظيم على ساحل البحر للمجاهدين
- ١٧٩ ما وقع بين عمر وبلال في إضعام المجاهدين
- ١٧٩ كيف كانت نفقة النبي ﷺ
- ١٧٩ قصة بلال في ذلك مع مشرك
- ١٨١ قسم المال
- ١٨١ قسم النبي ﷺ المال
- ١٨١ حديث أم سلمة في ذلك
- ١٨١ قسمة ثمانين ألفاً بعثها العلاء بن الحضرمي إليه ﷺ

- ١٨٢ قسم أبي بكر الصديق .
- ١٨٢ صنيعه في هذا الأمر وبيت المال في عهده
- ١٨٣ حديث إسماعيل بن محمد وغيره في تسوية الصديق في القسم
- ١٨٣ قصة مال البحرين وقسمته بين الناس
- ١٨٤ قسم عمر الفاروق
- ١٨٤ صنيعه في ذلك وفرضه الرواتب على السابقة والنسب
- ١٨٥ حديث أنس في ذلك
- ١٨٦ حديث زيد بن أسلم في ذلك
- ١٨٦ حديث ناشرة اليزني في ذلك
- ١٨٧ تدوين عمر الديوان للعطايا
- ١٨٧ حال عمر عندما قدم عليه أبو موسى بالمال الكثير
- ١٨٧ تدوين عمر الديوان وإعطاؤه قرابة النبي ﷺ أولاً
- ١٨٨ ما وقع بين عمر وبنو عدي في قسم المال
- ١٨٨ رجوع عمر إلى رأي أبي بكر وعلي في القسم
- ١٨٩ إعطاء عمر المال
- ١٨٩ إعطاء عمر العباس بنية المال
- ١٨٩ حديث عائشة في ذلك
- ١٨٩ حديث أنس في ذلك
- ١٨٩ قصة إعطائه رجلاً أصابته ضربة في سبيل الله
- ١٩٠ قسم علي المال
- ١٩٠ قسم عمر وعلي جميع ما في بيت المال
- ١٩٠ قسم عمر المال ورده على من كلمه في إبقائه
- ١٩٠ حديث ابن عمر في ذلك
- ١٩١ قصة عمر مع عبد الرحمن بن عوف في ذلك
- ١٩١ كتاب عمر إلى أبي موسى الأشعري في ذلك
- ١٩١ كتاب عمر إلى حذيفة في ذلك
- ١٩١ صنيع علي في قسم جميع المال

- رأي عمر في حق المسلمين في المال ١٩٣
- حديث أسلم في ذلك ١٩٣
- حديث مالك بن الحدثان في ذلك ١٩٣
- قسم طلحة بن عبيد الله المال ١٩٤
- قصة طلحة مع امرأته في ذلك ١٩٤
- حديث الحسن في ذلك ١٩٤
- طلحة الفياض ١٩٤
- قسم الزبير بن الموام المال ١٩٥
- قصته مع المماليك في ذلك ١٩٥
- ما وقع بينه وبين ابنه عبد الله في دينه ١٩٥
- قسم عبد الرحمن بن عوف المال ١٩٧
- قصته مع بني زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين ١٩٧
- قسم أبي عبيدة ومعاذ وحذيفة المال ١٩٧
- قصتهم في ذلك مع أمير المؤمنين عمر ١٩٧
- قسم عبد الله بن عمر المال ١٩٩
- قسمه المال الكثير في مجلس ١٩٩
- إنفاقه آلافاً من النقود في يوم واحد ١٩٩
- قصة له أخرى في مثل ذلك ١٩٩
- قسم الأشعث بن قيس المال ٢٠٠
- قسم عائشة المال ٢٠٠
- قسم سودة بنت زمعة المال ٢٠٠
- قسم زينب بنت جحش المال ٢٠٠
- قصتها مع عمر ٢٠٠
- قصة أخرى لها نحو ذلك ٢٠١
- الفرض للمولود ٢٠١
- قصة عمر مع امرأة وفرضه لكل مولود ٢٠١
- الاحتياط عن الإنفاق على نفسه وذوي القربى من بيت المال ٢٠٢

- سيرة عمر في مال المسلمين ٢٠٢
- ما كان يقع بين عمر وصاحب بيت المال ٢٠٢
- قصة عمر وعبد الرحمن بن عوف في ذلك ٢٠٢
- قصة عمر في أخذ العسل من بيت المال ٢٠٢
- ما وقع بين عمر وحفصة في شأن مال المسلمين ٢٠٣
- قصة عمر مع عبد الله بن الأرقم ٢٠٣
- قصة قسم المسك والعنبر ٢٠٣
- قصة عبد الله بن عمر مع أبيه في بنت عبد الله ٢٠٤
- قصة عاصم بن عمر في هذا الأمر ٢٠٤
- قصة امرأة عمر معه في هذا الأمر ٢٠٤
- قصة إبل ابن عمر مع والده في ذلك ٢٠٥
- زجر عمر لصهره حين طلب منه المال ٢٠٥
- قصة علي في هذا الأمر ٢٠٥
- رد المال ٢٠٦
- رد النبي ﷺ المال ٢٠٦
- قصته ﷺ مع جبريل وملك آخر ٢٠٦
- قصة أخرى له ﷺ مع جبريل ٢٠٦
- حديث أبي أمامة في هذا الأمر ٢٠٧
- حديث علي في ذلك ٢٠٧
- قصة دية قتيل مشرك ٢٠٧
- قصة حلة ذي يزن ٢٠٧
- قصة هدية فرس وناقة في ذلك ٢٠٨
- رد أبي بكر الصديق المال ٢٠٩
- قصة رده وظيفته من بيت المال ٢٠٩
- ما وقع بينه وبين عائشة في هذا الأمر ٢٠٩
- رد عمر بن الخطاب المال ٢١٠
- قصته مع النبي ﷺ في ذلك ٢١٠

- ٢١١ قصته مع أبي موسى الأشعري في ذلك
- ٢١١ قصة بيع سفح المقطم
- ٢١١ رد أبي عبيدة المال
- ٢١١ قصته في ذلك مع عمر في عام الرمادات
- ٢١٢ رد سعيد بن هاجر المال
- ٢١٢ قصته مع عمر حين أعطاه ألف دينار
- ٢١٢ حديث الحاكم والبيهقي في ذلك
- ٢١٣ رد عبد الله بن السعدي المال
- ٢١٣ قصته مع عمر في ذلك
- ٢١٣ رد حكيم بن حزام المال
- ٢١٣ قصته مع النبي ﷺ في ذلك
- ٢١٤ قصته مع عمر في ذلك
- ٢١٤ رد عام بن ربيعة القطيعة
- ٢١٤ قصته مع رجل من العرب
- ٢١٥ رد أبي ذر الغفاري المال
- ٢١٥ قصته مع عثمان وكعب في ذلك
- ٢١٥ قصته مع حبيب بن مسلمة في ذلك
- ٢١٦ قصته مع الحارث القرشي
- ٢١٦ رد أبي رافع مولى النبي ﷺ المال
- ٢١٦ قصته مع النبي ﷺ في ذلك
- ٢١٧ رد عبد الرحمن بن أبي بكر المال
- ٢١٧ قصته مع معاوية في ذلك
- ٢١٧ رد عبد الله بن عمر المال
- ٢١٧ قصته مع عمرو بن العاص في ذلك
- ٢١٨ رد عبد الله بن جعفر المال
- ٢١٨ قصته مع دهقان
- ٢١٨ رد عبد الله بن الأرقم المال

- ٢١٨ قصته مع عثمان في ذلك
- ٢١٨ رد عمرو بن النعمان بن مقرن المال
- ٢١٨ قصته مع مصعب بن الزبير
- ٢١٨ رد أسماء وعائشة المال
- ٢١٨ قصة أسماء مع أمها
- ٢١٩ قصة عائشة مع امرأة مسكينة
- ٢١٩ الاحتراز هن السؤال
- ٢١٩ قصة أبي سعيد مع النبي ﷺ في ذلك
- ٢٢٠ قصة عبد الرحمن بن عوف مع النبي ﷺ في ذلك
- ٢٢٠ قصة ثوبان في هذا الأمر
- ٢٢٠ قصة الصديق في هذا الأمر
- ٢٢٠ الخوف على بسط الدنيا
- ٢٢٠ خوف النبي ﷺ
- ٢٢٠ رواية عفة بن عامر في ذلك
- ٢٢١ قوله ﷺ لما قدم عليه أبو عبيدة بحال من البحرين
- ٢٢١ حديث أبي ذر في هذا الأمر
- ٢٢٢ حديث أبي سعيد في هذا الأمر
- ٢٢٢ حديث سعد بن أبي وقاص في هذا الأمر
- ٢٢٢ حديث عوف بن مالك في هذا الأمر
- ٢٢٢ خوف عمر وبكاؤه على بسط الدنيا
- ٢٢٢ رواية الجنور في قصة غنائم القادسية
- ٢٢٣ رواية إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف في ذلك
- ٢٢٣ رواية الحسن في قصة غزوة كسرى وسوازيه
- ٢٢٤ رواية أبي سنان الدؤلي في بكائه على بسط الدنيا
- ٢٢٤ رواية ابن عباس في ذلك
- ٢٢٥ قصته مع عبد الرحمن بن عوف وبكاؤه على بسط الدنيا
- ٢٢٦ خوف عبد الرحمن بن عوف وبكاؤه على بسط الدنيا

- ٢٢٦ قصة بكائه وهو يأكل الطعام
- ٢٢٦ قصة أخرى له في هذا الشأن
- ٢٢٦ سؤاله لأم سلمة على بسط المال وجوابها له
- ٢٢٧ خوف خباب ويكاؤه على بسط الدنيا
- ٢٢٧ قصة خوفه وقد عاده بعض الصحابة
- ٢٢٧ قصته في ذلك عند وفاته
- ٢٢٨ حديث البخاري في خوف خباب
- ٢٢٨ خوف سلمان ويكاؤه على بسط الدنيا
- ٢٢٨ قصته مع رجل من بني عيس في ذلك
- ٢٢٩ عيادة سعد لسلمان وما وقع بينهما
- ٢٣٠ سبب جزع سلمان عند الموت
- ٢٣٠ خوف أبي هاشم بن عتبة
- ٢٣٠ قصته مع معاوية عند الموت
- ٢٣١ خوف أبي عبيدة ويكاؤه على بسط الدنيا
- ٢٣٢ زهد النبي ﷺ وأصحابه من الدنيا والخروج عنها بدون تلبس بها
- ٢٣٢ زهد النبي ﷺ
- ٢٣٢ حديث عمر في تأثير الحصر في جنبه ﷺ
- ٢٣٣ فرائضه عليه السلام
- ٢٣٣ طعامه ولباسه عليه السلام
- ٢٣٤ ما وقع بينه وبين أم أيمن في صنع الرغيف
- ٢٣٤ حديث امرأة أبي رافع في أكله ﷺ
- ٢٣٤ حديث ابن عمر في زهده ﷺ
- ٢٣٥ رواية عائشة في هذا الأمر
- ٢٣٥ زهد أبي بكر الصديق
- ٢٣٥ حديث زيد بن أرقم في هذا الأمر
- ٢٣٦ حديث عائشة في أن أبا بكر لم يترك شيئاً
- ٢٣٦ ما وقع بينه وبين عمر يوم ولي الخلافة

- رواية حميد بن هلال في هذا الشأن ٢٣٧
- زهد عمر بن الخطاب ٢٣٧
- رغبة بعض الصحابة بزيادة رزق عمر ورفضه ذلك ٢٣٧
- حديث الحسن البصري في ذكر زهد عمر في جامع البصرة ٢٣٨
- زهد في الأكل ٢٤٠
- قصته مع ابنه عبد الله وابنته حفصة في ذلك ٢٤١
- ذكر طعامه في رواية أنس والسائب ٢٤١
- تذكيره الناس بآية «أَتَهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ» ٢٤٢
- قصته مع أبي موسى ووفد البصرة ٢٤٣
- قصته مع عتبة بن فرقد ٢٤٤
- خوفه حين جيء بماء مخلوط بالعلل ٢٤٤
- لباسه ونفقته وبعض سيرته ٢٤٥
- زهد عثمان بن عفان ٢٤٦
- إزاره ونومه في المسجد على الحصر وطعامه ٢٤٦
- زهد علي بن أبي طالب ٢٤٦
- طعام علي ٢٤٦
- قوله لما أتى بالقالودج ٢٤٧
- إزار علي ٢٤٧
- بيعه سيفه لشراء الإزار ٢٤٧
- حديثه فيما يحل للخليفة من مال الله ٢٤٨
- زهد أبي عبيدة بن الجراح ٢٤٨
- حديث عروة في عيشه ٢٤٨
- زهد مصعب بن عمير ٢٤٨
- حديث علي في زهده وقول النبي ﷺ فيه ٢٤٨
- ما أصاب مصعباً من البلاء بعد الإسلام ٢٤٩
- زهد عثمان بن مظعون ٢٥٠
- لباس عثمان ٢٥٠

- ٢٥٠ قصة وفاته
- ٢٥١ زهد سلمان الفارسي
- ٢٥١ قوله حينما أكره على الطعام
- ٢٥١ زهد سلمان وهو في الإمارة
- ٢٥١ ما وقع بينه وبين حذيفة في بناء البيت
- ٢٥٢ قصة له أخرى في هذا الأمر
- ٢٥٢ زهد أبي ذر الغفاري
- ٢٥٢ زهده وهو بالريذة
- ٢٥٣ قوت أبي ذر
- ٢٥٣ زهد أبي الدرداء
- ٢٥٣ تركه التجارة والإقبال على العبادة
- ٢٥٣ سبب زهده
- ٢٥٤ ما وقع بينه وبين عمر
- ٢٥٥ زهد معاذ بن صفراء
- ٢٥٥ قصته مع عمر في شأن الحلة
- ٢٥٥ زهد اللجلج الغطفاني
- ٢٥٥ امتناعه عن الشيع منذ أسلم
- ٢٥٥ زهد عبد الله بن صمر
- ٢٥٥ عيش عبد الله
- ٢٥٦ قوله لما أهدى إليه الجوارش
- ٢٥٧ زهده بعد وفاة النبي ﷺ
- ٢٥٧ حديث جابر والسدي في ذلك
- ٢٥٧ زهد حذيفة بن اليمان
- ٢٥٧ الإنكار على من لم يزهد في الدنيا وتلذذ بها
- ٢٥٧ إنكاره ﷺ على عائشة أن أكلت في اليوم مرتين
- ٢٥٧ وصيته عليه السلام لعائشة
- ٢٥٨ وصيته عليه السلام لأبي جحيفة

- ٢٥٨ ما وقع بينه عليه السلام وبين رجل عظيم البطن
- ٢٥٨ إنكار عمر على جابر لشرائه اللحم
- ٢٥٩ إنكار عمر على ابنه عبد الله حين رأى عنده اللحم
- ٢٥٩ وصية عمر ليزيد بن أبي سفيان
- ٢٦٠ ذم عمر الدنيا أمام أصحابه
- ٢٦٠ كتاب عمر إلى أبي الدرداء لما ابتنى بدمشق قنطرة
- ٢٦٠ كتاب عمر إلى عمرو بن العاص في هدم غرفة خارجة بن حذافة
- ٢٦١ أم طلق ووصية عمر
- ٢٦١ كتابه إلى سعد حين استأذنه في بناء بيت
- ٢٦١ إنكار عمر على رجل بنى بالآجر
- ٢٦١ إنكار أبي أيوب على ابن عمر تزيين الجدران في عرس ابنه
- ٢٦٢ وصية أبي بكر لسلمان عند الوفاة
- ٢٦٢ قول أبي بكر لعبد الرحمن بن عوف عند وفاته
- ٢٦٢ إنكار عمرو بن العاص على أصحابه عدم زهدهم
- ٢٦٣ قول عبد الله بن عمر لابنه حين استكسأه إزاراً
- ٢٦٣ ما وقع بين أبي ذر وأبي الدرداء في بناء بيت
- ٢٦٣ قول أبي بكر لعائشة حين ليست ثوباً جديداً
- ٢٦٤ قصة أبي بكر مع ابن له حضرته الوفاة
- ٢٦٤ قول عمار لابن مسعود حين دعاه لينظر داراً بناها
- ٢٦٤ قول أبي سعيد حين دعي لوليمة

الباب التاسع

- ٢٦٥ باب خروج الصحابة عن الشهوات الثمانية
- ٢٦٧ قطع حبال الجاهلية
- ٢٦٧ قتل أبي عبيدة أباه يوم بدر
- ٢٦٧ قصة رجلين من الصحابة مع أبييهما
- ٢٦٨ استئذان ابن عبد الله بن أبي في قتل أبيه
- ٢٦٨ ما وقع بين أبي بكر وبين ابنه عبد الرحمن يوم بدر

- ٢٦٩ ما وقع بين عمر وسعيد بن العاص في قتل أبيه
- ٢٦٩ حل أبي حذيفة حين رأى أباه يسحب على القليب يوم بدر
- ٢٧٠ قصة مصعب بن عمير مع أخيه أسير بدر
- ٢٧٠ ما وقع بين أبي سفيان وابته أم المؤمنين
- ٢٧٠ قول ابن مسعود في خُطاف وبنه
- ٢٧٠ قول عمر في أسارى بدر
- ٢٧٢ محبة النبي ﷺ في أصحابه
- ٢٧٢ محبة سعد بن معاذ للنبي ﷺ
- ٢٧٢ قصة صحابي في محبته له ﷺ
- ٢٧٣ قصة الصحابي الذي أعد للمساءة حب الله ورسوله
- ٢٧٣ قوله ﷺ: أنت يا أبا ذر مع من أحببت
- ٢٧٣ قصة علي معه ﷺ حين أصابته خصاصة
- ٢٧٤ قصة كعب بن عجرة في هذا الأمر
- ٢٧٤ محبة طلحة بن البراء للنبي ﷺ
- ٢٧٥ محبة عبد الله بن حذافة للنبي ﷺ
- ٢٧٥ قوله ﷺ لما حُمل نعش عيد الله ذي الجهادين
- ٢٧٦ قصص ابن عمر وزيد بن الدثنة وخبيب بن عدي في محبتهم له ﷺ
- ٢٧٦ إيثار حبه ﷺ على حبه
- ٢٧٦ بكاء أبي بكر عند مبايعة أبيه ورغبته في إسلام أبي طالب
- ٢٧٧ ما وقع بين عمر والعباس في هذا الشأن
- ٢٧٨ حديث أبي سعيد في شأن من كان يموت بالمدينة
- ٢٧٨ محبة عمر لفاطمة ابنته ﷺ لمحبة النبي لها
- ٢٧٨ توقير النبي ﷺ وإجلاله
- ٢٧٨ أدب الصحابة في رفعهم البصر إليه
- ٢٧٩ كيفية جلوس أصحابه حوله
- ٢٧٩ هيئة النبي ﷺ على البراء بن عازب
- ٢٧٩ التماس الصحابة البركة بوضوئه ونخامته ﷺ

- ٢٧٩ قول عروة بن مسعود في هذا الشأن
- ٢٨٠ حديث عبد الرحمن بن الحارث في هذا الشأن
- ٢٨٠ شرب ابن الزبير دم النبي ﷺ
- ٢٨١ شرب سقينة دمه ﷺ
- ٢٨١ قصته ﷺ مع مالك بن سنان يوم أحد
- ٢٨١ حديث أم حكيم في شرب بوله ﷺ
- ٢٨٢ حديث أبي أيوب في توقيره ﷺ
- ٢٨٣ ما وقع بين عمر والعباس في وضع الميزاب
- ٢٨٣ توقيف ابن عمر والصحابه منبره ﷺ
- ٢٨٣ تقبيل جسده عليه السلام
- ٢٨٣ قصة أسيد بن حضير في ذلك
- ٢٨٤ تقبيل سواد بن غزية بطنه ﷺ يوم بدر
- ٢٨٤ تقبيل صحابي آخر بطنه ﷺ
- ٢٨٥ تقبيل سواد بن عمرو بطنه ﷺ
- ٢٨٥ تقبيل طلحة بن البراء قدمه ﷺ
- ٢٨٥ بكاء الصحابة عندما اشتهر أنه عليه السلام قتل
- ٢٨٥ قصة الأنصارية حين بلغها مقتله يوم أحد
- ٢٨٦ ما ظهر من أبي طلحة في يوم أحد من محبته عليه السلام
- ٢٨٧ شجاعة قتادة في حبه عليه السلام
- ٢٨٧ بكاء الصحابة على ذكر فراقه ﷺ
- ٢٨٧ بكاء أبي بكر الصديق
- ٢٨٧ بكاء فاطمة ابنته عليه السلام
- ٢٨٨ بكاء معاذ بن جبل
- ٢٨٨ بكاء الصحابة على خوف موته ﷺ
- ٢٨٨ حديث ابن عباس في ذلك
- ٢٨٩ قول أم الفضل عند وفاته ﷺ
- ٢٨٩ وداعه صلى الله عليه وآله وسلم

- ٢٨٩ وصيته ﷺ قبل الوفاة في تكفينه وغسله والصلاة عليه وغيرها
- ٢٩١ وفاته صلى الله عليه وآله وسلم
- ٢٩١ قصة وفاته وما قال أبو بكر وعمر
- ٢٩٢ جهازه ﷺ
- ٢٩٢ حديث علي في ذلك
- ٢٩٢ حديث ابن عباس في ذلك
- ٢٩٣ كيفية الصلاة عليه ﷺ
- ٢٩٣ حديث ابن عباس في ذلك
- ٢٩٣ حديث سهل بن سعد في ذلك
- ٢٩٤ حديث علي في ذلك
- ٢٩٤ حال الصحابة عند وفاته ﷺ وبكاؤهم على فراقه
- ٢٩٤ بكاء أبي بكر وخطبته
- ٢٩٥ حزن عثمان
- ٢٩٥ حزن علي
- ٢٩٦ بكاء أم سلمة
- ٢٩٦ ضجيج أهل المدينة بالبكاء
- ٢٩٦ حال الصحابة بمكة لما بلغهم الخبر
- ٢٩٧ حال فاطمة ابنته عليه السلام
- ٢٩٧ ما قالت الصحابة على وفاته ﷺ
- ٢٩٧ قول أبي بكر في فقدان الوحي
- ٢٩٧ قول أم أيمن في فقدان الوحي
- ٢٩٨ قول معن بن عدي
- ٢٩٨ قول فاطمة ابنته عليه السلام
- ٢٩٨ أشعار صفية عمته عليه السلام
- ٣٠٠ بكاء الصحابة على ذكره ﷺ
- ٣٠٠ ما وقع بين عمر وعجوز في ذلك
- ٣٠١ كيفية ابن عمر وأنس على ذكره ﷺ

- ٣٠١ ضرب الصحابة شاتمهم ﷺ
- ٣٠١ ما وقع بين غرفة الكندي وعمرو بن العاص
- ٣٠٢ امثال أمره ﷺ
- ٣٠٢ امثال أمره في سرية نخلة
- ٣٠٤ امثال أمره في الخروج إلى بني قريظة
- ٣٠٥ امثال أمره يوم حنين
- ٣٠٥ ما وقع بين الصحابة وبين أبي سفيان في نقض صلح الحديبية
- ٣٠٦ عمل الصحابة بأسارى بدر
- ٣٠٦ قصة ابن رواحة في سرعة امثال أمره ﷺ
- ٣٠٧ امثال عبد الله بن مسعود لأمره ﷺ
- ٣٠٧ هدم القبة العالية لكراهيته ﷺ
- ٣٠٧ إحراق الريغة المضرجة لكراهته ﷺ لها
- ٣٠٨ قصة قطع خريم جمته ورفع إزاره
- ٣٠٨ نزول الكنانى عن كرسي الذهب امثالاً لأمره ﷺ
- ٣٠٨ حديث رافع بن خديج في الامثال
- ٣٠٩ قصة محمد بن أسلم في الامثال
- ٣٠٩ قصة فتاة أنصارية في الامثال
- ٣٠٩ امثال أبي ذر لأمره ﷺ في معاملة الخدم
- ٣١٠ التشديد على من خالف أمره ﷺ
- ٣١٠ ما وقع بين عمر وابن عوف في لبس الحرير
- ٣١٠ تمزيق قيمص خالد بن الوليد وجبة خالد بن سعيد
- ٣١١ قطع عمر ما على الثوب من أضرار الدياج
- ٣١١ مجاذبة علي قباء سعيد القاري
- ٣١٢ جلد عمر عامله قدامة
- ٣١٣ إنكار ابن مسعود على من ضحك في جنازة
- ٣١٣ خوف الصحابة عندما صدر عنهم خلاف أمره ﷺ
- ٣١٣ خوف أبي حذيفة من كلمة قالها يوم بدر

- ٣١٤ خوف أبي لبابة من خيائته النبي ﷺ
- ٣١٤ تخوف ثابت بن قيس وتبشير ﷺ له
- ٣١٦ اتباع النبي عليه الصلاة والسلام
- ٣١٦ صلاة الناس بصلاته ﷺ
- ٣١٦ قصة طرح الناس خواتيمهم لطرحه ﷺ خاتمه
- ٣١٦ اتباع عثمان له ﷺ في الإسبال والطواف
- ٣١٨ ما وقع بين أبي بكر وعمر وزيد في جمع القرآن
- ٣١٩ توجيه أبي بكر جيش أسامة
- ٣١٩ ما وقع بين عمر وابنته حفصة
- ٣٢٠ قصة عمر حينما أتى بقميص جديد
- ٣٢١ أقوال الصحابة في استلام الحجر والركنين الغربيين
- ٣٢٢ ما وقع بين ابن عباس وأعرابي في نيل السقاية
- ٣٢٢ قصص ابن عمر في تبعه آثاره ﷺ
- ٣٢٤ إطلاق معاوية بن قرة أزاره اتباعاً له ﷺ
- ٣٢٤ رعاية النسبة التي كانت للنبي ﷺ بأصحابه وأهل بيته وعشيرته وأمه
- ٣٢٤ اختصام رهط من الصحابة فيه ﷺ وتصديقه لهم
- ٣٢٥ منعه خالداً من إيذاء أهل بدر ومنعه الناس من إيذاء خالد
- ٣٢٦ قوله ﷺ: إن الله اختار أصحابي على العالمين
- ٣٢٦ وصيته بالمهاجرين والأنصار
- ٣٢٦ منعه من سب أصحابه
- ٣٢٧ تحذير ابن عباس من ذكر الصحابة بسوء
- ٣٢٧ وصيته عليه السلام بأهل بيته
- ٣٢٨ فرح عمر باتصاله بنسبه ﷺ
- ٣٢٨ فضل قریش
- ٣٣٠ بغض بني هاشم والأنصار والعرب
- ٣٣٠ قریش أسرع الناس لحاقاً به ﷺ
- ٣٣٠ بشارة النبي ﷺ للذين يأتون من بعده

- ٣٣١ تمنى النبي ﷺ أن لو رأى إخوانه
- ٣٣٢ فضائل أمته عليه السلام
- ٣٣٢ عذاب هذه الأمة في الدنيا القتل
- ٣٣٣ حرمة دعاء المسلمين وأموالهم
- ٣٣٣ الأحاديث في الوعيد على قتل المسلم
- ٣٣٣ إنكاره ﷺ على أسامة وبعض أصحابه قتل من تشهد
- ٣٣٤ إنكاره أيضاً على بكر بن حارثة
- ٣٣٤ إعراضه عن قاتل المسلم
- ٣٣٥ نزول الآية في قتل المقداد رجلاً تشهد
- ٣٣٦ قتل محمّد بن جثامة لعامر بن الأضيظ وما حصل لمحمّد
- ٣٣٧ قصة لفظ الأرض لرجل قتل مؤمناً
- ٣٣٧ قصة خالد بن الوليد مع بني جذيمة
- ٣٣٨ ما وقع بينه ﷺ وبين صخر الأحمسي
- ٣٣٩ الاحتراز عن قتل المسلمين وكراهية القتال على الملك
- ٣٣٩ نهيه ﷺ عن قتل من شهد بوحدانية الله ورسالته ﷺ
- ٣٤٠ امتناع عثمان عن القتال يوم الدار
- ٣٤٠ استشهاد عثمان بقوله ﷺ: «لا يحل دم امرئ إلا بإحدى ثلاث»
- ٣٤١ خطاب عثمان لمن حصروه وكفه عن قتالهم
- ٣٤١ ما وقع بين عثمان والمغيرة يوم الدار
- ٣٤٢ نهى عثمان بعض الصحابة عن القتال يوم الدار
- ٣٤٣ امتناع سعد بن أبي وقاص عن القتال
- ٣٤٣ ما وقع بين أسامة وسعد وبين رجل في الامتناع عن القتال
- ٣٤٤ ما قاله ابن عمر في الامتناع عن القتال في فتنة ابن الزبير
- ٣٤٥ ما قاله ابن عمر لابن الزبير وعبد الله بن صفوان في امتناعه عن مبايعة ابن الزبير
- ٣٤٥ امتناع ابن عمر عن الخروج ليبيعه الناس
- ٣٤٥ ما قاله ابن عمر في الافتراق والاجتماع
- ٣٤٦ كراهية الحسن بن علي قتل المؤمنين في طلب الملك ومصالحته لمعاوية

- ٣٤٧ ما قاله الحسن لجبير بن نفير في شأن الخلافة
- ٣٤٨ امتناع أيمن الأسدي عن القتال مع مروان وما جرى بينهما
- ٣٤٨ ما قاله الحكم بن عمرو لعلي
- ٣٤٨ امتناع عبد الله بن أبي أوفى عن القتال مع يزيد
- ٣٤٩ عمل محمد بن مسلمة بوصيته ﷺ في شأن الاقتال على الدنيا
- ٣٤٩ قوله حذيفة في الاقتال
- ٣٤٩ ما جرى بين معاوية ووائل بن حجر في هذا الشأن
- ٣٥١ قول أبي برزة الأسلمي في قتال مروان وابن الزبير والقراء
- ٣٥٢ قول حذيفة في القتل
- ٣٥٢ الاحتراز عن تضييع المسلم
- ٣٥٣ استنقاذ المسلم من أيدي الكفار
- ٣٥٣ ترويع المسلم
- ٣٥٣ حديث أبي الحسن في نهيه ﷺ عن ترويع المسلم
- ٣٥٣ أحاديث بعض الصحابة في هذا الشأن
- ٣٥٤ الاستخفاف بالمسلم واحتقاره
- ٣٥٤ حديث عائشة وعطاء وعروة في أسامة بن زيد
- ٣٥٥ قول عمر في هذا الشأن
- ٣٥٥ إغضاب المسلم
- ٣٥٥ ما وقع بين أبي بكر وبين سلمان وصهيب وبلال في أمر أبي سفيان
- ٣٥٦ لعن المسلم
- ٣٥٦ حديث عمر في نهيه النبي ﷺ عن لعن شارب الخمر
- ٣٥٦ أحاديث زيد بن أسلم وأبي هريرة وسلمة بن الأكوع في هذا الشأن
- ٣٥٧ شتم المسلم
- ٣٥٧ حديث عائشة في شأن الرجل الذي كان يشتم عبيده
- ٣٥٧ ما وقع بينه ﷺ وبين أبي بكر لما شتمه رجل
- ٣٥٨ نذر عمر قطع لسان ابنه عبد الله لثتمه المقداد
- ٣٥٨ الوقوع في المسلم

- ٣٥٨ إنكاره ﷺ على رجل في ذلك
- ٣٥٨ ما وقع بين خالد وسعد في ذلك
- ٣٥٨ غيبة المسلم
- ٣٥٨ إنكاره ﷺ على من اغتاب رجلاً أقيم عليه حد الرجم
- ٣٥٩ حديث عائشة وزيد بن أسلم في صفة وفي امرأة أخرى
- ٣٦٠ إنكاره ﷺ على بعض أصحابه قولهم الغيبة
- ٣٦١ قصة فتاتين صامتاً عن الطعام وأفطرتا على الغيبة
- ٣٦٢ قصة أبي بكر وعمر مع رجل كان يخدمهما
- ٣٦٢ التجسس على عورات المسلم
- ٣٦٢ انصراف عمر عن الشرب وتركهم
- ٣٦٢ قصة عمر مع رجل ومع جماعة في هذا الشأن
- ٣٦٣ تسور عمر على المغني بيته
- ٣٦٣ قصته مع شيخ كبير في هذا الشأن
- ٣٦٤ قصته مع أبي محجن الثقفي
- ٣٦٤ ستر المسلم
- ٣٦٤ ما أمر به عمر أهل فتاة في ذلك
- ٣٦٥ قصته والصبي الصغير والنسوة الأربع
- ٣٦٥ أمر أنس بستر امرأة
- ٣٦٦ قصة كاتب عقبة بن عامر مع جماعة كانوا يشربون الخمر
- ٣٦٦ ما وقع بين أبي الدرداء وابنه في أمر فساق دمشق
- ٣٦٦ ما وقع بين جرير وعمر في هذا الشأن
- ٣٦٦ الصقح والعفو عن المسلم
- ٣٦٦ قصة كتاب حاطب بن أبي بلتعة
- ٣٦٧ قصة علي مع سارق
- ٣٦٨ ما أمره ابن مسعود في سكران
- ٣٦٩ قصة أبي موسى في جلده شارب خمر وكتاب عمر إليه
- ٣٧٠ تأويل فعل المسلم

- ٣٧٠ قصة خالك بن الوليد ومالك بن نورة
- ٣٧٠ يفض الذنب لا المذنب
- ٣٧٠ نهى أبي الدرداء وابن مسعود عن صب المذنب
- ٣٧٠ سلامة الصدر من الغش والحسد
- ٣٧٠ قصة عبد الله بن عمرو ورجل بشره ﷺ بالجنة
- ٣٧١ تهلل وجه أبي دجانة في مرضه
- ٣٧٢ القرح بحسن حال المسلمين
- ٣٧٢ فرح عبد الله بن عباس بفرح المسلمين
- ٣٧٢ مداراة الناس
- ٣٧٢ مداراته ﷺ لرجل السوء
- ٣٧٣ قول أبي الدرداء في مداراة الصحابة
- ٣٧٣ استرضاء المسلم
- ٣٧٣ استغفار أبي بكر وتدامته على ما نال من عمر وتدامة عرم على إياته
- ٣٧٤ استغفار أم حبيبة عند موتها عائشة وأم سلمة
- ٣٧٤ محيي أبي بكر إلى فاطمة وترضيها
- ٣٧٥ استغفار عمر رجلاً كان يبغيه
- ٣٧٥ اعتذار عبد الله بن عمرو إلى الحسن بن علي
- ٣٧٥ اعتذار عبد الله بن عمرو إلى الحسين بن علي
- ٣٧٦ قضاء حاجة المسلم
- ٣٧٦ الوقوف لحاجة المسلم
- ٣٧٦ وقوف عمر لعجوز استوقفته
- ٣٧٧ المشي في حاجة المسلم
- ٣٧٧ خروج ابن عباس من اعتكافه من أجل حاجة المسلم
- ٣٧٨ زيارة المسلم
- ٣٧٨ اكثاره ﷺ من زيارة الأنصار
- ٣٧٨ تزاور الأصحاب رضي الله عنهم
- ٣٧٨ إكرام الزائرين

- ٣٧٨ إكرامه عليه السلام لابن عمر
- ٣٧٩ إكرام الصديق لبنت سعد بن الربيع
- ٣٧٩ إكرام عمر وسلمان لبعضهما
- ٣٨٠ إكرام عبد الله بن الحارث لابراهيم بن نسيط
- ٣٨٠ إكرام الضيف
- ٣٨٠ إكرام أبي أسيد الساهدي للنبي ﷺ
- ٣٨٠ قول ابن جزء الزبيدي في إكرام الضيف
- ٣٨١ إكرام كريم القوم
- ٣٨١ رميه ﷺ رداه إلى جرير بن عبد الله
- ٣٨١ إجلاسه ﷺ عينة بن حصن على النمرقة
- ٣٨١ إلقاؤه ﷺ الوسادة إلى عدي بن حاتم
- ٣٨٢ إكرامه عليه السلام أبا راشد
- ٣٨٢ تأليف رأس القوم
- ٣٨٢ تأليفه عليه السلام سيد قوم
- ٣٨٣ إكرام آل بيت رسول الله ﷺ
- ٣٨٣ وصيته عليه السلام بأهل بيته
- ٣٨٤ إكرامه عليه السلام عمه العباس
- ٣٨٥ تنحي أبي بكر عن مكانه للعباس
- ٣٨٥ حثه عليه السلام على حب العباس
- ٣٨٥ ما وقع بين عمر والعباس ودعاؤه ﷺ لعمر لإكرامه العباس
- ٣٨٦ لطم العباس رجلاً نال من أبيه
- ٣٨٦ إكرام أبي بكر وعمر العباس في ولايتهما
- ٣٨٧ ضرب عثمان رجلاً استخف بالعباس
- ٣٨٧ إكرام أبي بكر علياً وتنحيه عن مجلسه له
- ٣٨٧ قول رهط من الأنصار لعلي يا مولانا
- ٣٨٧ قوله ﷺ: «من كنت وليه فعلي وليه»
- ٣٨٨ قوله ﷺ: «من آذى علياً فقد آذاني»

- ٣٨٨ تعوذ سعد من غضبه ﷺ حين نال سعد من علي
- ٣٨٨ إنكار عمر علي رجل نال من علي
- ٣٨٨ قول سعد: لو وضع المنشار في مفرقي ما صببته أبداً
- ٣٨٩ وقوع معاوية في علي وامتناع سعد عن ذلك
- ٣٩٠ إنكار أم سلمة علي من سب علياً
- ٣٩٠ قول علي في حَسَبه ودينه
- ٣٩٠ إكرام أبي بكر للحسن
- ٣٩٠ إكرام عمر للحسين
- ٣٩١ إكرام أبي بكر للحسن أيضاً
- ٣٩١ تقبيل أبي هريرة بطن الحسن
- ٣٩٢ قول أبي هريرة للحسن يا سيدي
- ٣٩٢ ما جرى بين أبي هريرة ومروان في محبة الحسن والحسين
- ٣٩٣ إكرام العلماء والكبراء وأهل الفضل
- ٣٩٣ إكرام ابن عباس لزيد بن ثابت وإكرام زيد لابن عباس
- ٣٩٣ إكرامه ﷺ أبا عبيدة
- ٣٩٣ أمره ﷺ بتقديم الأكبر للكلام
- ٣٩٤ إكرامه ﷺ وائل بن حجر
- ٣٩٤ إكرامه ﷺ سعد بن معاذ وهو يموت
- ٣٩٥ إكرام عمر لمعيقب صاحب النبي ﷺ
- ٣٩٦ إكرام عمر عمرو بن الطفيل
- ٣٩٦ كتاب عمر إلى أبي موسى في تقديم أهل الفضل
- ٣٩٦ تسويد الأكابر
- ٣٩٦ ما أوصى به قيس بن عاصم بنيه
- ٣٩٧ الإكرام مع اختلاف الرأي والعمل
- ٣٩٧ ما أمر به علي الناس يوم الجمل
- ٣٩٨ قول علي في أهل الجمل
- ٣٩٨ ترحيب علي بإبن طلحة وأقواله في شأنه مع طلحة والزبير

- ٣٩٩ إنكار عمار على من نال من عائشة وقوله فيها
- ٤٠٠ الأمر باتباع الأكابر على خلاف رأيه
- ٤٠٠ أمر ابن مسعود باتباع عمر وقوله فيه
- ٤٠٠ الغضب للأكابر
- ٤٠٠ غضب عمر على رجل نال من أبي الدرداء
- ٤٠٠ إنكار عمر على من فضله على أبي بكر وتهديده في ذلك
- ٤٠١ إنكار علي على من فضله على أبي بكر
- ٤٠٢ ما جرى بين أبي بكر والمغيرة وبين رجل وغضب أبي بكر لغضب المغيرة
- ٤٠٢ ضرب عمر رجلين لأجل ابن مسعود
- ٤٠٣ ضرب عمر رجلاً لأجل أم سلمة
- ٤٠٣ هم علي بقتل ابن سبأ لتفضيله إياه على الشيخين
- ٤٠٣ إنكار علي على من فضله على الشيخين
- ٤٠٤ خطبة عظيمة لعلي في بيان فضل الشيخين
- ٤٠٥ ما وقع بين علي ورجل في عثمان
- ٤٠٥ قول ابن عمر في رجل ذكر عثمان
- ٤٠٦ استجابة دعاء سعد على من شتم علياً وطلحة والزبير
- ٤٠٧ غضب سعيد بن زيد على من سب علياً
- ٤٠٧ البكاء على موت الأكابر
- ٤٠٧ بكاء صهيب وقول حفصة لما طعن عمر
- ٤٠٨ بكاء سعيد بن زيد وابن مسعود على موت عمر
- ٤٠٨ بكاء عمر على موت النعمان بن مقرن
- ٤٠٨ بكاء ثمامة وزيد وأبي هريرة وأبي حميد على قتل عثمان
- ٤٠٩ التذكر بموت الأكابر
- ٤٠٩ ما قاله أبو سعيد وأبي وأنس في التذكر بموته ﷺ
- ٤٠٩ ما قاله أبو طلحة في موت عمر
- ٤١٠ إكرام ضعفاء المسلمين وفقرائهم
- ٤١٠ إكرام النبي ﷺ لفقراء المسلمين

- ٤١٠ إكرام النبي ﷺ لابن أم مكتوم بعدما عوتب فيه
- ٤١١ نزول الأمر على النبي ﷺ بأن يصبر نفسه مع فقراء المسلمين
- ٤١٢ ما وقع بين ابن مطاطبة ومعاذ رخطبه ﷺ في ذلك
- ٤١٢ إكرام الوالدين
- ٤١٢ ما قاله ﷺ لرجل سأل على أداء شكر أمه
- ٤١٣ ما أوصى به ﷺ رجلاً بأبيه
- ٤١٣ ما أوصى به أبو هريرة أبا غسان لأبيه
- ٤١٣ ما أمر به ﷺ من ير الوالدين لمن جاءه يريد الجهاد
- ٤١٤ منعه ﷺ أبا هريرة عن غزوة خيبر من أجل أمه
- ٤١٤ أمره ﷺ بعض أصحابه ببر أبيهما وترك الجهاد
- ٤١٥ ما جرى بين علي وأبيه حين خطب عمر ابنته
- ٤١٦ إطعام أسامة أمة جمار النخلة
- ٤١٦ الرحمة على الأولاد والتسوية بينهم
- ٤١٦ نزوله ﷺ عن المنبر من أجل الحسين
- ٤١٦ ركوب الحسن والحسين على ظهره ﷺ في الصلاة وإطالته السجود لذلك
- ٤١٧ صلاته ﷺ وأمامة على عاتقه
- ٤١٧ حمله ﷺ الحسن والحسين على عاتقه وقوله فيهما
- ٤١٨ مصه ﷺ لسان الحسن
- ٤١٨ ما جرى بينه ﷺ وبين الأقرع حين قبل حسناً
- ٤١٨ قوله ﷺ في الأولاد وزيارته لابنه إبراهيم
- ٤١٨ تبشيره ﷺ من يرحم أولاده وطلبه التسوية بينهم
- ٤١٩ إكرام الجار
- ٤١٩ حقوق الجار كما جاءت في الحديث الشريف
- ٤٢٠ قصة عبد الله بن سلام مع جاره الذي كان يؤذيه
- ٤٢٠ نهيه ﷺ في غزوة أن يصحبه من آذى جاره
- ٤٢٠ شدة حرمة الزنى بامرأة الجار وسرقته
- ٤٢٠ حديث أبي ذر: إن الله يحب ثلاثة ويبغض ثلاثة

- ٤٢١ إكرام الرفيق الصالح
- ٤٢١ وصيته ﷺ لاثنتين من الصحابة بإكرام رباح بن الربيع
- ٤٢١ إنزال الناس منازلهم
- ٤٢١ فعل عائشة رضي الله عنها في ذلك
- ٤٢٢ التسليم على المسلم
- ٤٢٢ قصة أبي بكر رضي الله عنه في هذا الأمر
- ٤٢٣ وعظ أبي أمامة في هذا الأمر وكيفية الصحابة فيه
- ٤٢٣ قصة ابن عمر مع الطفيل في هذا الأمر
- ٤٢٤ عمل أبي أمامة في ذلك
- ٤٢٤ رد السلام
- ٤٢٤ قصته ﷺ مع بعض أصحابه
- ٤٢٤ قصة عائشة مع النبي وجبريل عليهما السلام
- ٤٢٥ قصته ﷺ مع سعد بن عباد
- ٤٢٥ قصة عمر مع عثمان رضي الله عنهما
- ٤٢٦ قصة سعد بن أبي وقاص مع عثمان
- ٤٢٧ إرسال السلام
- ٤٢٧ قصة سلمان مع الأشعث بن قيس وجريير بن عبد الله
- ٤٢٨ المصافحة والمعانقة
- ٤٢٨ حديث جندب وأبي ذر وأبي هريرة في هديه ﷺ في المصافحة
- ٤٢٨ حديث أنس وعائشة في هديه ﷺ في المعانقة ونهيه عن الانحناء
- ٤٢٩ هدي الصحابة في المصافحة والمعانقة
- ٤٢٩ تقبيل يد المسلم ورجله ورأسه
- ٤٢٩ تقبيله ﷺ جعفر بن أبي طالب
- ٤٣٠ تقبيل الصحابة يديه ﷺ ورجليه
- ٤٣٠ تقبيل عمر رأس أبي بكر وتقبيل أبي عبيدة يد عمر
- ٤٣١ تقبيل يد وائلة بن الأسقع والتبرك بها لمبايعته النبي ﷺ بها
- ٤٣١ تقبيل يد سلمة بن الأكوع وأنس والعباس

٤٣٢	القيام للمسلم
٤٣٢	استقباله ﷺ لابنته فاطمة واستقبالها له
٤٣٢	قيام الصحابة للنبي ﷺ
٤٣٢	نهيه ﷺ أصحابه عن القيام له
٤٣٣	حال الصحابة رضي الله عنهم في هذا الأمر
٤٣٣	التزحزح للمسلم
٤٣٣	تزحزحه ﷺ لرجل دخل المسجد
٤٣٤	إكرام المجلس
٤٣٤	أقوال الصحابة في هذا الأمر
٤٣٤	قبول كرامة المسلم
٤٣٤	قصة علي مع رجلين
٤٣٤	حفظ سر المسلم
٤٣٤	حفظ الصديق سر النبي ﷺ في مسألة الزواج بحفصة
٤٣٥	حفظ أنس سر النبي ﷺ
٤٣٥	إكرام اليتيم
٤٣٥	ما أشار به ﷺ على بعض أصحابه لإزالة قسوة قلوبهم
٤٣٥	قصة بشير بن عقبة مع النبي ﷺ
٤٣٦	إكرام صديق الأب
٤٣٦	إكرام عبد الله بن عمر أعرابياً كان صديقاً لعمر
٤٣٦	بر الوالدين بعد موتهما
٤٣٦	إجابة دعوة المسلم
٤٣٦	قصة أبي أيوب مع الغزاة في البحر
٤٣٧	أقوال الصحابة في هذا الأمر
٤٣٧	إماطة الأذى عن طريق المسلم
٤٣٧	قصة معقل المزني مع معاوية بن قره
٤٣٨	تشميت العاطس
٤٣٨	هديه ﷺ في هذا الأمر

- ٤٣٨ امتناعه ﷺ عن تسميت من لم يحمد الله
- ٤٣٩ قصة أبي موسى مع ابنة وزوجته
- ٤٣٩ عمل ابن عمر وابن عباس في هذا الأمر
- ٤٤٠ عيادة المريض وما يقال له
- ٤٤٠ عيادته ﷺ لزيد بن أرقم وسعد بن أبي وقاص
- ٤٤٠ عيادته عليه السلام لجابر
- ٤٤١ عيادته ﷺ لسعد بن عباد
- ٤٤١ عيادته ﷺ لأعرابي
- ٤٤٢ مرض أبي بكر وبلال أول قدومهما المدينة
- ٤٤٢ اجتماع خصال الخير في الصديق
- ٤٤٣ عيادة أبي موسى للحسن بن علي
- ٤٤٣ عيادة عمرو بن حريث للحسن بن علي
- ٤٤٤ قول سلمان لمريض في كندة
- ٤٤٤ قول ابن عمر للمريض وقول ابن مسعود لرجل عند مريض
- ٤٤٤ ما كان يقول ﷺ عند المرضى وما كان يفعله
- ٤٤٥ الاستئذان
- ٤٤٥ حديث أنس في تسليمه ﷺ ثلاثاً
- ٤٤٥ قصته ﷺ مع سعد بن عباد
- ٤٤٦ قصة رجل استأذن على النبي ﷺ ولم يسلم
- ٤٤٦ استئذان عمر وأبي هريرة وعلي على النبي ﷺ
- ٤٤٧ نهيه ﷺ لسعد بن عباد أن يستأذن وهو مستقبل الباب
- ٤٤٧ إنكار النبي ﷺ على من نظر إلى بيوته قبل أن يؤذن له
- ٤٤٧ قصة أبي موسى الأشعري مع عمر حين استأذن ثلاثاً ولم يؤذن له
- ٤٤٨ بعض قصص الصحابة في الاستئذان
- ٤٥٠ حب المسلم لله
- ٤٥٠ سؤاله ﷺ عن أوثق عرى الإسلام وجوابه
- ٤٥٠ حبه ﷺ للتقي وجه لعمار وابن مسعود

- سؤال علي والعباس النبي ﷺ عن أحب أهله إليه ٤٥١
- حبّه لعائشة وأبي بكر ٤٥١
- طلبه ﷺ ممن يحب أحداً في الله أن يخبره بذلك ٤٥١
- بعض قصص الصحابة في حبهم لله ٤٥٢
- هجرة المسلم ٤٥٢
- قصة عائشة مع ابن الزبير ٤٥٢
- إصلاح ذات البين ٤٥٣
- قصة خصومة أهل قباء وإصلاحه ﷺ بينهم ٤٥٣
- إصلاحه ﷺ بين المتخاصمين حين زار عبد الله بن أبي ٤٥٤
- إصلاحه ﷺ بين الأوس والخزرج ٤٥٤
- صدق الوعد للمسلم ٤٥٥
- وصية ابن عمرو عند الوفاة بتزويجه بنته لرجل كان قد وعده بها ٤٥٥
- الاحتراز عن ظن السوء بالمسلم ٤٥٥
- قصة رجلين من الصحابة في هذا الأمر واحتكامهما للنبي ﷺ ٤٥٥
- مدح المسلم وما يكره منه ٤٥٦
- ما وقع بين رجل من بني ليث وبين النبي ﷺ ٤٥٦
- مدح أسامة بن زيد لخلاد بن السائب ٤٥٦
- قوله ﷺ لمن بالغ في مدحه ٤٥٦
- قوله ﷺ لمن مدح رجلاً في وجهه وهديه في ذلك ٤٥٧
- قصة محجن الأسلمي في هذا الأمر ٤٥٧
- غضب عمر على مدح المسلم ٤٥٨
- قصة عمر مع الجارود ٤٥٨
- حثو المقداد الحصى والتراب في وجه المداحين ٤٥٨
- عمل ابن عمر وقوله في هذا الأمر ٤٥٩
- صلة الرحم وقطعه ٤٥٩
- قصته ﷺ مع أبي طالب في هذا الأمر ٤٥٩
- قصته ﷺ مع جويرية وفاطمة في هذا الأمر ٤٦٠

- ٤٦٠ ما قاله ﷺ لمن اشتكى سوء معاملة رحمه له .
 ٤٦١ قصة أبي هريرة مع قاطع رحم
 ٤٦١ طلب ابن مسعود من قاطع رحم أن يقوم حين أراد الدعاء

الباب العاشر

- ٤٦٣ باب أخلاق الصحابة وشمائهم
 ٤٦٥ خلق النبي ﷺ .
 ٤٦٥ أقوال عائشة في خلقه ﷺ
 ٤٦٦ قول زيد بن ثابت في هذا الأمر
 ٤٦٦ قول صفية في هذا الأمر
 ٤٦٦ أقوال أنس في هذا الأمر
 ٤٦٧ أقوال أبي هريرة وأنس في مصافحة النبي أصحابه
 ٤٦٨ اختياره ﷺ أيسر الأمرين وانتقامه لله
 ٤٦٨ ما كان ﷺ فاحشاً ولا سخاباً ولا سباباً ولا لعاناً
 ٤٦٩ حسن خلقه ﷺ مع خادمه أنس
 ٤٧٠ خلق أصحاب النبي ﷺ
 ٤٧٠ قول ابن عمر في أبي بكر وعثمان وأبي عبيدة
 ٤٧٠ شهادته ﷺ بحسن خلق أبي عبيدة
 ٤٧١ قوله ﷺ في عثمان: إنه أشبه أصحابي بي خلقاً
 ٤٧١ قوله ﷺ في خلق جعفر وزيد وعلي وابن جعفر
 ٤٧٢ حسن خلق عمر رضي الله عنه
 ٤٧٣ حسن خلق مصعب وابن مسعود
 ٤٧٣ حسن خلق ابن عمر ومعاذ
 ٤٧٣ الحلم والصفح
 ٤٧٣ حلم النبي ﷺ
 ٤٧٣ حلمه ﷺ على من طعن في قسمته الغنائم يوم حنين
 ٤٧٤ حلمه ﷺ على ذي الخويصرة
 ٤٧٥ حلمه ﷺ على عمر في وفاة عبد الله بن أبي

- ٤٧٦ حلمه ﷺ على اليهودي الذي سحره
- ٤٧٦ حلمه ﷺ على اليهودية التي قدمت له شاة مسمومة
- ٤٧٨ حلمه ﷺ على رجل أراد أن يقتله
- ٤٧٨ حلمه ﷺ على جماعة من قريش أرادت الغدر يوم الحديبية
- ٤٧٩ حلمه ﷺ على قبيلة دوس
- ٤٧٩ حلم أصحاب النبي ﷺ
- ٤٧٩ الشفقة والرحمة
- ٤٧٩ شفقة النبي ﷺ
- ٤٧٩ تخفيفه ﷺ الصلاة لبكاء الأطفال وقصته مع رجل في الشفقة
- ٤٨٠ قصته ﷺ مع أعرابي أغلظ له القول
- ٤٨٠ شفقة أصحاب النبي ﷺ
- ٤٨١ الحياء
- ٤٨١ حياء النبي ﷺ
- ٤٨١ قول أبي سعيد في حياته ﷺ
- ٤٨١ استحياءه ﷺ أن يواجه أصحابه بما يكرهون
- ٤٨١ قول عائشة في استتاره ﷺ عن أهله
- ٤٨٢ حياء أصحاب النبي ﷺ
- ٤٨٢ قوله ﷺ في حياء عثمان
- ٤٨٣ حديث الحسن في حياء عثمان وأبي بكر
- ٤٨٣ حياء عثمان بن مظعون
- ٤٨٣ حياء أبي موسى الأشعري
- ٤٨٣ حياء الأشج بن عبد القيس
- ٤٨٤ التواضع
- ٤٨٤ تواضع النبي ﷺ
- ٤٨٤ قصته ﷺ مع جبريل وملك آخر
- ٤٨٤ قول أبي أمامة الباهلي في حياته ﷺ
- ٤٨٤ قول أنس في هذا الأمر

- ٤٨٥ قول أبي موسى وابن عباس وأنس في هذا الأمر
- ٤٨٥ قول عمر بن الخطاب أيضاً
- ٤٨٥ قصته ﷺ مع امرأة بذينة
- ٤٨٦ قوله ﷺ لرجل ارتعد أمامه
- ٤٨٦ رفضه ﷺ أن يتميز عن أصحابه
- ٤٨٧ أقوال عائشة في عمله ﷺ في بيته
- ٤٨٧ قول ابن عباس وجابر في بعض أحواله ﷺ في التواضع
- ٤٨٧ تواضعه ﷺ حين دخل مكة عام الفتح
- ٤٨٨ منعه ﷺ أبا هريرة أن يحمل له متاعه ومنعه بائعاً أن يقبل يده
- ٤٨٩ تواضع أصحاب النبي ﷺ
- ٤٨٩ ركوب عمر البعير في سفره إلى الشام
- ٤٨٩ تعليم عمر النساء صنع العصيدة
- ٤٨٩ ذهاب عمر إلى المسجد حافياً وعيه نفسه في خطبة له
- ٤٩٠ ركوب عمر خلف غلام على حمار
- ٤٩٠ مشي عمر مع غلام ليحميه من الغلمان
- ٤٩٠ إرداف عمر وعثمان الناس خلفهما
- ٤٩١ تواضع عثمان رضي الله عنه
- ٤٩١ تواضع أبي بكر رضي الله عنه
- ٤٩١ صور من تواضع علي رضي الله عنه
- ٤٩٣ تواضع فاطمة وأم سلمة رضي الله عنهما
- ٤٩٣ صور من تواضع سلمان رضي الله عنه
- ٤٩٥ تواضع حذيفة رضي الله عنه
- ٤٩٦ تواضع جرير وابن سلام رضي الله عنهما
- ٤٩٦ قول علي: ثلاث من رأس التواضع
- ٤٩٦ المزاح والمداخلة
- ٤٩٦ مزاح رسول الله ﷺ
- ٤٩٦ كيف كان ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقاً

- مزاحه ﷺ مع بعض نسائه ٤٩٧
- مزاحه ﷺ مع أبي عمير ٤٩٧
- مزاحه ﷺ مع رجل ٤٩٧
- مزاحه ﷺ مع أنس ٤٩٧
- مزاحه ﷺ مع زاهر ٤٩٨
- مزاحه ﷺ مع عائشة ومع زوجاته ٤٩٨
- مزاحه ﷺ مع امرأة عجوز ٤٩٩
- مزاح أصحاب النبي ﷺ ٤٩٩
- مزاح عوف بن مالك الأشجعي مع النبي ﷺ ٤٩٩
- مزاح عائشة وأبي سفيان معه ﷺ ٤٩٩
- ترامي الصحابة بالبطائح وقول ابن سيرين في مزاحهم ٥٠٠
- مزاح نعيمان مع سويط ٥٠٠
- مزاح نعيمان مع أعرابي ٥٠١
- مزاح نعيمان مع مخزومة بن نوفل ٥٠١
- الجود والكرم ٥٠٢
- جود سيدنا محمد ﷺ ٥٠٢
- أقوال الصحابة في جوده ﷺ ٥٠٢
- إكرامه ﷺ للربيع بنت معوذ ولأم سنبل ٥٠٣
- جود أصحاب النبي ﷺ ٥٠٣
- الإيثار ٥٠٣
- الصبر ٥٠٤
- الصبر على الأمراض مطلقاً ٥٠٤
- صبر سيدنا محمد ﷺ على شدة الحمى ٥٠٤
- صبر أصحاب النبي ﷺ على الأمراض ٥٠٥
- صبر أهل قباء والأنصار على الحمى ٥٠٥
- صبر أحد الأصحاب على الحمى ٥٠٥
- صبر أبي بكر وأبي الدرداء ٥٠٦

- صبر معاذ وأهله على الطاعون ٥٠٦
- صبر أبي عبيدة والمسلمين على الطاعون ٥٠٧
- قول معاذ في طاعون عمواس ٥٠٨
- فرح أبي عبيدة بالطاعون ٥٠٨
- الصبر على ذهاب البصر ٥٠٩
- صبر أصحاب النبي ﷺ على ذهاب بصرهم ٥٠٩
- صبر زيد بن أرقم على فقد بصره ٥٠٩
- صبر أحد الأصحاب على فقد بصره ٥٠٩
- الصبر على موت الأولاد والأقارب والأحباب ٥٠٩
- صبره ﷺ على موت ابنه إبراهيم ٥٠٩
- صبره ﷺ على موت ابن بنت له ٥١٠
- صبره ﷺ على موت عمه حمزة ٥١٠
- حزنه ﷺ على زيد بن حارثة ٥١١
- حزنه ﷺ على عثمان بن مظعون ٥١٢
- صبر أصحاب النبي ﷺ على الموت ٥١٢
- صبر أم حارثة على موت ابنها ٥١٢
- صبر أم خلاد على ابنها ٥١٣
- صبر أبي طلحة وأم سليم على فقد ولدهما ٥١٣
- صبر أبي بكر على موت ابنه عبد الله ٥١٥
- صبر عثمان وأبي ذر في هذا الأمر ٥١٥
- صبر عمر على موت أخيه زيد ٥١٦
- صبر صفية على موت أخيها حمزة ٥١٦
- صبر أم سلمة على وفاة زوجها ٥١٧
- صبر أسيد بن حضير على موت زوجته ٥١٨
- صبر ابن مسعود على موت أخيه عتبة ٥١٨
- صبر أبي أحمد بن جحش على وفاة أخته زينب ٥١٩
- صبر المسلمين على موت عمر ٥١٩

- ٥١٩ أمر أبي بكر وعلي الناس بالصبر على فقد الأقارب
- ٥٢٠ الصبر على اليلابا مطلقاً
- ٥٢٠ صبر امرأة أنصارية على داء الصرع
- ٥٢٠ قصة رجل مع امرأة كانت بغياً في الجاهلية
- ٥٢١ قول عمر: كل شيء يصيب المؤمن يكرهه فهو مصيبة
- ٥٢١ أمر عمر أبا عبيدة بالصبر على العدو وصبر عثمان حتى قتل مظلوماً
- ٥٢١ الشكر
- ٥٢١ شكر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
- ٥٢١ إبطائه ﷺ السجود شكراً لله عز وجل
- ٥٢٢ شكره ﷺ أن رأى رجلاً به زمانة
- ٥٢٣ شكره ﷺ أن رد الله عليه أهله سالمين في سرية
- ٥٢٣ شكر أصحاب النبي ﷺ
- ٥٢٣ شكر رجل أعطاه النبي ﷺ تمر
- ٥٢٣ شكر عمر أن رفع الله منزلته وقوله في الشكر والصبر
- ٥٢٤ قول عمر في رجل مبتلى وفي رجل آخر
- ٥٢٤ قول عمر لرجل سلم عليه وكتابه لأبي موسى وقوله في أهل الشكر
- ٥٢٥ شكر عثمان أن لم يصادف قوماً كانوا على أمر قبيح
- ٥٢٥ قول علي في النعمة والشكر
- ٥٢٥ قول أبي الدرداء وعائشة وأسماء في الشكر
- ٥٢٦ الأجر
- ٥٢٦ أجر رسول الله ﷺ
- ٥٢٦ أجر أصحاب النبي ﷺ
- ٥٢٦ تحشم الصحابة القيام في الصلاة طلباً للثواب
- ٥٢٧ قصة ربيعة بن كعب معه ﷺ في حرصه على الثواب
- ٥٢٧ طلب عبد الجبار بن الحارث الثواب في صحبته للنبي ﷺ
- ٥٢٨ قوله ﷺ في عمرو بن تغلب وقول عمرو في ذلك
- ٥٢٨ قصة علي وعمر مع رجل طاف بأمه

- احتساب ابن عمر إبلأ له وراعيها وزواجه من أجل الثواب ٥٢٩
- قول عمار وهو سائر إلى صفين ٥٢٩
- قول ابن عمرو في عمله بعد النبي ﷺ ٥٢٩
- الاجتهاد في العبادة ٥٣٠
- اجتهاد رسول الله ﷺ ٥٣٠
- اجتهاد أصحاب النبي ﷺ ٥٣٠
- اجتهاد عثمان وابن الزبير في العبادة ٥٣٠
- الشجاعة ٥٣١
- شجاعة رسول الله ﷺ ٥٣١
- قول أنس وعلي في شجاعته ﷺ ٥٣١
- شجاعته ﷺ يوم حنين وقول البراء في هذا الأمر ٥٣١
- الورع ٥٣٢
- ورع رسول الله ﷺ ٥٣٢
- ورع أصحاب النبي ﷺ ٥٣٢
- ورع الصديق رضي الله عنه ٥٣٢
- ورع عمر وعلي رضي الله عنهما ٥٣٣
- ورع معاذ وابن عباس رضي الله عنهما ٥٣٤
- التوكل ٥٣٤
- توكل رسول الله ﷺ ٥٣٤
- قصته ﷺ مع الأعرابي الذي أراد قتله وهو نائم ٥٣٤
- توكل أصحاب النبي ﷺ ٥٣٥
- توكل علي رضي الله عنه ٥٣٥
- توكل ابن مسعود رضي الله عنه ٥٣٦
- الرضا بالقضاء ٥٣٦
- أقوال عمر وأبي ذر وعلي وابن مسعود في هذا الأمر ٥٣٦
- التقوى ٥٣٧
- خطاب علي لأهل القبور وقوله في التقوى ٥٣٧

- أقوال ابن مسعود وأبي الدرداء وأبي في التقوى ٥٣٧
- الخوف ٥٣٨
- خوف رسول الله ﷺ ٥٣٨
- خوف أصحاب النبي ﷺ ٥٣٩
- قصة خوف فتي من الأنصار ٥٣٩
- قول عمر وأبي بكر في الخوف والرجاء ٥٣٩
- أقوال عثمان وأبي عبيدة وعمران ابن حصين في الخوف ٥٤٠
- خوف ابن مسعود ٥٤٠
- خوف أبي ذر وأبي الدرداء وابن عمر ٥٤٠
- خوف معاذ وابن عمر ٥٤١
- خوف شداد بن أوس الأنصاري ٥٤١
- خوف أم المؤمنين عائشة ٥٤١
- البكاء ٥٤٢
- بكاء رسول الله ﷺ ٥٤٢
- بكاء أصحاب النبي ﷺ ٥٤٢
- بكاء أهل الصفة عند نزول آية ٥٤٢
- بكاء رجل حيشي بين يدي النبي ﷺ حين تلا آية ٥٤٢
- بكاء أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ٥٤٣
- بكاء عثمان رضي الله عنه ٥٤٣
- بكاء معاذ رضي الله عنه ٥٤٤
- بكاء ابن عمر رضي الله عنهما ٥٤٤
- بكاء ابن عباس وعبادة بن الصامت رضي الله عنهما ٥٤٥
- بكاء عبد الله بن عمرو وأبي هريرة رضي الله عنهما ٥٤٥
- التفكير والاعتبار ٥٤٦
- تفكير أصحاب النبي ﷺ واعتبارهم ٥٤٦
- تفكير أبي ربحانة رضي الله عنه ٥٤٦
- تفكير أبي ذر رضي الله عنه ٥٤٦

- ٥٤٦ تفكر أبي الدرداء رضي الله عنه
- ٥٤٧ محاسبة النفس
- ٥٤٧ قول أبي بكر وعمر في هذا الأمر
- ٥٤٨ الصمت وحفظ اللسان
- ٥٤٨ صمت رسول الله ﷺ
- ٥٤٨ صمت أصحاب النبي ﷺ
- ٥٤٨ قوله ﷺ في شهيد: لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه
- ٥٤٩ صمت عمار ومعاذ وقول الصديق في لسانه
- ٥٤٩ زجر ابن مسعود وابن عباس للساقيهما
- ٥٥٠ صمت شداد بن أوس منذ بايع النبي ﷺ
- ٥٥١ قول ابن مسعود في خطر اللسان
- ٥٥١ ترغيب علي وأبي الدرداء في الصمت
- ٥٥١ قول ابن عمر وأنس في حفظ اللسان
- ٥٥٢ الكلام
- ٥٥٢ كلام رسول الله ﷺ
- ٥٥٢ وصف الصحابة لكلامه ﷺ
- ٥٥٣ ندم عمرو بن العاص على كثرة سؤاله للنبي ﷺ
- ٥٥٣ التبسم والضحك
- ٥٥٣ تبسم الرسول ﷺ وضحكه
- ٥٥٣ تبسمه عليه السلام
- ٥٥٤ سؤال عمرة لعائشة عنه ﷺ في بيته
- ٥٥٤ ضحكه عليه السلام
- ٥٥٤ ضحكه ﷺ يوم الخندق
- ٥٥٤ ضحكه ﷺ من فعل رجل فقير في رمضان
- ٥٥٥ حديث أبي ذر وابن مسعود في ضحكه ﷺ
- ٥٥٥ الوقار
- ٥٥٥ وقار النبي عليه السلام

- ٥٥٥ وقار معاذ رضي الله عنه
- ٥٥٦ كظم الغيظ
- ٥٥٦ الغيرة
- ٥٥٦ غيرة أبي بن كعب رضي الله عنه
- ٥٥٧ غيرة سعد بن عباد رضي الله عنه
- ٥٥٧ غيرة عائشة رضي الله عنها
- ٥٥٨ إنكار علي من لم يفر
- ٥٥٨ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ٥٥٨ حديثه ﷺ عن أودي قبلنا ممن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر
- ٥٥٩ تحذيره ﷺ من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ٥٥٩ منزلة من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر
- ٥٥٩ متى ترك هذه الأمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ٥٦٠ توضيح أبي بكر على المنبر معنى آية: ﴿هَلِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾
- ٥٦١ أمر عمر وعثمان المسلمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ٥٦١ ترغيب علي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ٥٦٢ أقوال ابن مسعود في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ٥٦٢ أقوال حذيفة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ٥٦٣ قول عدي وأبي الدرداء في هذا الأمر
- ٥٦٣ نهى عمر أهله عن المنكر الذي كان ينهى الناس عنه وقوله في هشام بن حكيم
- ٥٦٤ وصية عمير بن حبيب لولده
- ٥٦٤ تخوف أبي بكر أن يدرك زماناً ليس فيه أمر بمعروف ونهي عن منكر
- ٥٦٤ إعراض أنس وابن عمر عن نهى الحجاج عن المنكر خشية الأذى
- ٥٦٥ العزلة
- ٥٦٥ قول عمر في العزلة
- ٥٦٥ قول ابن مسعود في العزلة ووصيته لرجل ولابنه بها
- ٥٦٦ رغبة حذيفة وابن عباس وأبي الجهم وأبي الدرداء في العزلة
- ٥٦٦ عزلة معاذ بن جبل

٥٦٧	القناعة
٥٦٧	ترغيب عمر في القناعة
٥٦٧	قناعة علي ووصيته ووصية سعد بها
٥٦٨	هذي النبي ﷺ وأصحابه في النكاح
٥٦٨	نكاحه ﷺ بخديجة
٥٦٩	نكاحه ﷺ بعائشة وسودة
٥٧١	نكاحه ﷺ بحفصة
٥٧٢	نكاحه ﷺ بأم سلمة
٥٧٣	نكاحه ﷺ بأم حبيبة
٥٧٥	نكاحه ﷺ بزینب
٥٧٧	نكاحه ﷺ بصفية
٥٧٩	نكاحه ﷺ بجويرية
٥٨٠	نكاحه ﷺ بميمونة
٥٨٠	تزويجه ﷺ ابنة فاطمة بعلي
٥٨٣	نكاح ربيعة الأسلمي
٥٨٥	نكاح جلييب
٥٨٦	نكاح سلمان الفارسي
٥٨٧	نكاح أبي الدرداء
٥٨٧	تزويج أبي الدرداء ابنته برجل من ضعفاء المسلمين
٥٨٨	تزويج علي ابنته بعمر بن الخطاب
٥٨٨	تزويج عدي بن حاتم ابنته لعمر بن حريث
٥٨٩	نكاح بلال وأخيه
٥٨٩	الإنكار على من تشبه بالكفرة في النكاح
٥٨٩	الصدائق
٥٨٩	صدائق الرسول ﷺ
٥٩٠	نهي عمر عن المغالاة في المهور واعتراض امرأة عليه في ذلك
٥٩٠	فعل عمر وعثمان وابن عمر والحسن بن علي في المهور

- معاشرة النساء والرجال والصبيان ٥٩١
- معاشرة عائشة وسودة لبعضهما ٥٩١
- معاشرة عائشة وحفصة لسودة اليمانية ٥٩١
- معاشرة النبي ﷺ لعائشة ٥٩٢
- معاشرة نساء النبي ﷺ له ولبعضهن ٥٩٢
- قصته ﷺ مع نسائه حين أراد طلاقهن ٥٩٤
- معاشرته ﷺ لعائشة وميمونة ٥٩٧
- حسن معاشرته ﷺ لامرأة عجوز ٥٩٨
- معاشرته ﷺ لفلان حبشي ولابن مسعود ٥٩٨
- معاشرته ﷺ لأنس ٥٩٩
- خدمة شباب الأنصار وبعض الأصحاب النبي ﷺ ٥٩٩
- معاشرته ﷺ لابنه إبراهيم وللأطفال من آل بيته ٦٠٠
- قصته ﷺ مع الحسن والحسين حين ضاعا ٦٠١
- معاشرة أصحاب النبي ﷺ ٦٠٢
- طلبه ﷺ من عثمان بن مظعون أن يحسن امرأته ٦٠٢
- طلبه ﷺ من عبد الله بن عمرو أن يحسن معاشرة زوجته ٦٠٣
- ما جرى بين سلمان وأبي الدرداء في هذا الشأن ٦٠٤
- شدة غيرة الزبير بن العوام على زوجته أسماء ٦٠٤
- قصة امرأة اشكت إلى عمر زوجها ٦٠٥
- قصة امرأة أخرى وزوجها مع عمر ٦٠٦
- قصة أبي غرزة وزوجته عند عمر ٦٠٦
- قصة عائكة بنت زيد بن عمرو ٦٠٧
- قصة ابن عباس وزوجته وقول خالته ميمونة فيه ٦٠٨
- قصة ابن عباس وابن عم له مع جارية ٦٠٨
- قصة امرأة عمرو بن العاص مع جارية لها ٦٠٨
- بعض قصص الصحابة في المعاشرة ٦٠٨
- هدى النبي ﷺ وأصحابه في الطعام والشراب ٦١٠

- ٦١٠ هديه ﷺ في الطعام والشراب
- ٦١١ تعليمه ﷺ أصحابه آداب الطعام والتسمية في أوله
- ٦١٢ ضيافته ﷺ عند أصحابه
- ٦١٢ هدي علي وعمر في الطعام والشراب
- ٦١٢ هدي ابن عمر وابن عباس في الطعام والشراب
- ٦١٣ هدي سلمان وأبي هريرة وعلي في الطعام والشراب
- ٦١٤ هدي النبي ﷺ وأصحابه في اللباس
- ٦١٤ هديه ﷺ في اللباس
- ٦١٤ وصف الصحابة للباسه ﷺ
- ٦١٥ فراشه ﷺ
- ٦١٥ قوله ﷺ عند لبس الجديد
- ٦١٦ امتداحه ﷺ للسرراويل
- ٦١٦ قصته ﷺ مع دحية وأسامة في اللباس
- ٦١٦ قصة عائشة مع أبيها حينما لبست ثوباً جديداً أعجبت به
- ٦١٧ هدي عمر وأنس في اللباس
- ٦١٧ هدي عثمان في اللباس
- ٦١٨ هدي علي في اللباس
- ٦١٩ هدي عبد الرحمن بن عوف وابن عمر وابن عباس في اللباس
- ٦٢٠ هدي عائشة وأسماء في اللباس
- ٦٢٠ فعل عمر في أمر اللباس
- ٦٢١ بيوت أزواج النبي ﷺ

